

الفصل الثالث	١٠٨
الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاية أمور الإسلام الخ	١٠٩
الباب الخامس عشر فيما يجب على من صحب السلطان والتخذ يرم من صحبته	١١٢
الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم وأحوالهم وما أشبه ذلك	١١٦
الباب السابع عشر في ذكر الحجاب والولاية وما فيها من الغم والمخطر	١١٧
الباب الثامن عشر فيما جاء في الفضل وذكر المصفاة وقبول الرشوة الخ	١٢٣
الفصل الأول	١٢٣
الفصل الثاني	١٢٦
الفصل الثالث	١٢٧
الباب التاسع عشر في العدل والإحسان والانتصاف وغير ذلك	١٢٨
الباب العشرون في الظلم وشؤمه وسوء عواقبه وذكر الغلبة والحوالم وغير ذلك	١٣٥
الباب الحادي والعشرون في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال الخ	١٣٧
الفصل الأول	١٣٧
الفصل الثاني	١٤٠
الباب الثاني والعشرون في اصطناع المعروف وإغاثة الملهوف الخ	١٤٤
الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها	١٤٥
الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزياره وما أشبه ذلك	١٥٠
الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفصل الشفقة	١٥٨
الفصل الأول	١٥٨
الفصل الثاني	١٥٩
الباب السادس والعشرون في الخيلاء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح	١٦١
الفصل الأول	١٦١
الفصل الثاني	١٦١
الباب السابع والعشرون في الجب والكبر والخيلاء وما أشبه ذلك	١٦١
الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت	١٦٢
الباب التاسع والعشرون في الشرف والسوءة وتعلو الهمة	١٦٨
الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر السادة الصمابة وذكر الاولياء الخ	١٧١
الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضي الله عنهم	١٨٣
الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاسرار والنجار وما يربككون من الفواحش	١٩٣
الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق الخ	١٩٥
الباب الرابع والثلاثون في البخل والسخم وذكر البخلاء والنجارهم وما جاء عنهم	٢١٢
الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآداب الصياقة وآداب المصنيف الخ	٢١٩

باب السادس والثلاثون في العفو والصلح وتكفيم الغنيمة والاعتذار	٢٥١
باب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحسن العهد ومعاينة الذمم	٢٥٢
باب الثامن والثلاثون في كتمان السر وتحمينه وضم افشائه	٢٥٣
باب التاسع والثلاثون في العذر والحياة والسرقة والمداوة والبغضاء	٢٥٤
الفصل الاول	٢٥٦
الفصل الثاني	٢٦٠
الفصل الثالث	٢٦١
الفصل الرابع	٢٦٢
باب الاربعون في الشجاعة وثمرتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد	٢٦٣
الفصل الاول	٢٦٤
الفصل الثاني	٢٦٥
باب الحادي والاربعون في ذكر اسماء الشجعان وذكر الابطال وطبقاتهم	٢٦٦
باب الثاني والاربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافاة وفيه فصول	٢٨١
الفصل الاول	٢٨١
الفصل الثاني	٢٨٩
الفصل الثالث	٢٩٤

تمت الفهرست

الجزء الاول من كتاب المستطرف
في كل فن مستطرف تأليف الامام
الاوحد العالم العالم التورثي
الفخامة الشيخ شهاب الدين
احمد الابن شهاب الدين
الله بالرحمة
والصون
امين

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الملك العظيم العلي الكبير القبي المحمد اللطيف الخبير المنفرد بالعرش والنيا
والارادة والتدبير المحي القليم الذي ليس كمثل شي وهو السميع البصير بارك الله
بيد الملك وهو على كل شيء قدير احمده حمد عبد معترف بالجز والتقصير واشكوه على
ما اتان عليه من قصد وبشر من عسر واستد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له ولا مشير
ولا ظهير له ولا وزير واستد ان سبدا فاحمد عبده ورسوله البشير النذير السراج المنير
البعوث الى كافة الخلق من عني وفقيه ومأمور وامر صلى الله وسلم عليه وعلى آله
واصحابه صلاة يفرقها من الله بمغفرة واجركبير ويتجوقها في الآخرة من عذاب
المسعير وحسبنا الله ونعم الوكيل فنعم المولي ونعم النصير (اما بعد) فقد رايت
جماعة من ذوي العلم جمعوا الشيا كثيرة من الآداب والمواعظ والحكم وبسطوا
مجموعات في النوارح والوارد والاختار والحكايات والطائيف والرقائق الأشعار
والفواقي ذلك كتابا كثير ونفرد كل منها بفرايد فوايد لم تكن في غيره من الكتب
محصورة فاستخرف الله تعالى وجمعت من مجموعها هذا المجموع اللطيف وجعلته
مشتملا على كل فن ظريف وسميته المشترط في كل فن مشترط واستد لك
فيه بايات كثيرة من القرآن العظيم والحدائث صحيحة من احاديث النبي الكريم وطريقه
بحكايات حسنة عن الصالحين الاختيار ونقلت فيه كثيرا مما اودعه الرمحري
في كتابه ربيع الأبرار وكثيرا مما نقله ابن عبد ربه في كتابه العقد الفريد ورجوت
ان يجدد مطالعه فيه كل ما يقصد ويريد وجمعت فيه لطايف وخرائيف عديدة من
منتخبات الكتب النفيسة المفيدة واودعته من الآحاديث النبوية والامثال الشعرية والافاظ
اللغوية والحكايات الجديدة والنوارح الخريفة ومن الغرائب والذقايق والأشعار
والرقائق ما شئت بذكره الاستماع وتقرير رويته العيون ويتشرح بمطالعة كل قلب

محزون شعر

من كل معني يكاد المبتدئ يفهمه * حسنا ويمشقه الفطاس والقلم
وبعده يشمل على اربعة وثمانين بابا من احسن القنون متوجية بالفاظ كانها الذر والكنون
كما قال بعضهم شعرا في المعنى

ففي كل باب منه دُرٌّ مؤلف * كتظم عقود زينتها الجواهر
فان نظر العقد الذي فيه جواهر * على غير تاليف فذا الذر فاخر

وضمنته كل لطيفة ونظمت بكل ظريفة وقرنت الاصول فيه بالفصول ورحوت
ان يتيسر لي ما رمته من الوصول وجعلت ابوابه مقدمة وفصلتها في مواضعها مرتبة
منظرة ليقصد الطالب الى كل باب منها عند الاحتياج اليه ويعرف مكانه بالاستدلال
عليه فيجد كل معني في باب ان شاء الله تعالى والله المسبول في تفسير المطلوب وان بلغه
الناظر فيه ستر ما يراه من خلل وعيوب انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير
وهذه فهرسة الكتاب والله المهوون للضغاب (الباب الاول) في مبادئ الاسلام
وفيه خمسة فصول (الباب الثاني) في العقل والذكاء والحق والذم وغير ذلك
(الباب الثالث) في القرآن العظيم وفضله وحرمة وما اعد الله تعالى للعاقدين من
الثواب العظيم والاجر الجسيم (الباب الرابع) في العلم والادب وفضل العالم والمنعم
(الباب الخامس) في الآداب والحكم وما اشبه ذلك (الباب السادس) في الامثال
الشايرة وفيه فصول (الباب السابع) في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفضائل
الرجال والنساء وفيه فصول (الباب الثامن) في الاجوبة المشككة والمستحسنة وثقا
اللسان وما جرى مجرى ذلك (الباب التاسع) في ذكر الخطب والخطا والشعر وسرفاتهم
وكبوات المجاد وهفوات الامجاد (الباب العاشر) في التوكل على الله تعالى والرضى بما قسم
والقناعة وذم المحرم والطعم وما اشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي عشر) في
المسورة والنصيحة والتجارب والنظر في العقاقب (الباب الثاني عشر) في الوصايا
الحسنة والمواعظ المستحسنة وما اشبه ذلك (الباب الثالث عشر) في الصمت وصون
اللسان والهي عن الغيبة والسعي بالنهيمة ومدح العزلة وذم الشهرة وفيه فصول
(الباب الرابع عشر) في الملك والسلطان وطاعة ولاة امور الاسلام وما يجب للسلطان
على الرعية وما يجب لهد عليه (الباب الخامس عشر) فيما يجب على من صحب السلطان
والتمذير من صحبته (الباب السادس عشر) في الوزراء وصفاتهم واحوالهم وما اشبه ذلك
(الباب السابع عشر) في ذكر التجارب والولاية وما فيها من العز وخطر (الباب
الثامن عشر) فيما جاء في القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوق والهدية على الحكم وما
يتعلق بالديون وذكر القصاص والمتصوفة وفيه فصول (الباب التاسع عشر) في
العدل والاحسان والانصاف وغير ذلك (الباب العشرون) في الظلم ومثوموه

وسؤ عواقبه وذكر الظلمة والحوالحمد وغير ذلك (الباب الحادى والعشرون) فى
 بيان الشروط التى تؤخذ على القتال وسيرة السلطان فى استجباء الخراج واحكام
 اهل الذمة وفيه فضلان (الباب الثانى والعشرون) فى اصطناع المعروف وانذار
 الملهوف وقضاء الخواج المسلمين وادخال التسور عليهم (الباب الثالث والعشرون)
 فى تحاسن الاخلاق ومتاوتها (الباب الرابع والعشرون) فى حسن المعاشرة والمودة
 والاختارة والزبارة وما اشبه ذلك (الباب الخامس والعشرون) فى الشفقة على
 خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة واصلاح ذات البين وفيه فضلان
 (الباب السادس والعشرون) فى الحياء والنواضع ولين الجانب وخفض الجناح
 وفيه فضلان (الباب السابع والعشرون) فى العجب والكبر والتخيلا وما اشبه ذلك
 (الباب الثامن والعشرون) فى التمجى والمفاخرة والتفاضل والتفاوت (الباب التاسع
 والعشرون) فى الشرف والتودد وعلو الهمة (الباب الثلاثون) فى الخير والصلاح
 وذكر الشادة الصحابة وذكر الاولياء والصالحين رضى الله عنهم اجمعين (الباب
 الحادى والثلاثون) فى منافع الصالحين وكرامات الاولياء رضى الله عنهم
 (الباب الثانى والثلاثون) فى ذكر الاشترار والعجار وما يرتكبون من الفواحش
 والمواقاة والشفاعة (الباب الثالث والثلاثون) فى الجود والسخاء والكرم
 ومكارم الاخلاق واصطناع المعروف وذكر الايمان واحاديث الاجواد (الباب
 الرابع والثلاثون) فى البخل والشفق وذكر البخل والخبايا وما جاء عنهم (الباب
 الخامس والثلاثون) فى الطعام وادابته والضيافة واداب المضيف والمضيف
 واختبار الاكلة وما جاء عنهم وغير ذلك (الباب السادس والثلاثون) فى العفو
 والمحلم والصفح وكظم الغيظ والاعتذار وقبول العذرة والعتاب وما اشبه
 ذلك (الباب السابع والثلاثون) فى الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم
 (الباب الثامن والثلاثون) فى كتمان السر وتخصيصه ودم افشائه (الباب التاسع
 والثلاثون) فى القدر والخيانة والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه
 فصول (الباب الاربعون) فى الشجاعة وثمرتها والحروب وتدابيرها وفصل
 الجهاد وشدة اليأس والتهرب عن القتال وفيه فصول (الباب الحادى
 والاربعون) فى ذكر اسماء الشجعان وذكر الابطال وطبقاتهم واختبارهم وذكر
 الجبناء واختبارهم وذكر الجبن (الباب الثانى والاربعون) فى المدح والثناء
 وشكر النعمة والمكافاة وفيه فصول (الباب الثالث والاربعون) فى الهجاء
 ومقداماته (الباب الرابع والاربعون) فى الصدق والكذب وفيه فضلات
 (الباب الخامس والاربعون) فى بتر الوالدين ودم العقوق وذكر الاولاد وما
 يجب لهم وعليهم وصلة الرحم والقرايات وذكر الانساب وفيه فصول (الباب

السادس والاربعون) في الخلق وصفاتهم واعمالهم وذكر المحسن والضيق والظلم
والقصر والالوان واللباس وما اشبه ذلك (الباب السابع والاربعون) في ذكر
المحلى والمصنوع والطيب والتطيب وما جاء في التخم (الباب الثامن والاربعون
في الشبابة والشيب والصحة والغاية واخبار المعترين وما اشبه ذلك وفيه
فصول (الباب التاسع والاربعون) في الاسماء والكنى والالقاب وما استحسن منها
(الباب العشرون) في الاسفار والاعتراب وما قيل في الوداع والفراق والموت
على ترك الإقامة بدارهاوان وحب الوطن والمحنين الى الاوطان (الباب الحادي
والعشرون) في ذكر العنق وحب المال والافتخار بجمعه (الباب الثاني والعشرون
في ذكر الفقر ومداحه (الباب الثالث والعشرون) في ذكر التلطف في السؤال وذكر
من سئل بخار (الباب الرابع والعشرون) في ذكر الهدايا والتحف وما اشبه ذلك
(الباب الخامس والعشرون) في العمل والكتب والصناعات والحرف والعجز والتواضع
وما اشبه ذلك (الباب السادس والعشرون) في شكوى الزمان وانقلابه بأهله
والضيق على المكارة والنسكى عن نوايب الدهر وفيه ثلاثة فصول (الباب السابع
والعشرون) فيما جاء في اليسر بعد العسر والفريح بعد الشدة والسرور بعد الحزن
ومخو ذلك (الباب الثامن والعشرون) في ذكر العبيد والاماء والمخدوم وفيه فصول
(الباب التاسع والعشرون) في اخبار العرب وذكر غرائب من عوايدهم وعجائب
امرهم (الباب العشرون) في الكهانة والقبافة والزجر والعرافة والغال والطيرة
والعراسة والنوم والرويا (الباب الحادي والعشرون) في الحيل والمخاديع المتوصل
بها الى بلوغ المقاصد والتفط والتضر ومخو ذلك (الباب الثاني والعشرون) في ذكر
الدواب والوحوش والطير والموائم والمحشرات مرتباً على حروف المعجم (الباب
الثالث والعشرون) في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم (الباب الرابع
والعشرون) في خلق الجن وصفاتهم (الباب الخامس والعشرون) في ذكر البحار ومما
فيها من العجائب وذكر الاتهار والايام وفيه فصول (الباب السادس والعشرون)
في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وغرائب البنيان وفيه فصول
(الباب السابع والعشرون) في ذكر المعادن والاحجار وخواصها (الباب الثامن والعشرون
في الاصوات والامكان وذكر الغناء واختلاف اللسان ومن كرهه واستحسنه (الباب
التاسع والعشرون) في ذكر المعنيتين والمطربين واخبارهم ونوادير الجلساء في مجالس
الخلقة (الباب السبعون) في ذكر الصينات والآغا في (الباب الحادي والسبعون
في ذكر العشق ومن بلى به والافتخار به والعفاف واخبار من مات بالعشق وما في
معنى ذلك وفيه فصول (الباب الثاني والسبعون) في ذكر رقائق الشعر والموااليا
والذو بيت وكان وكان والموشحات والزجل والقومة والالغاز ومدح الاسماء

والصفات وفيه فصول (الباب الثالث والسبعون) في ذكر النساء وصفاتهن
ونكاحهن وطلاقهن وما يمدح وما يذم من عشرهن وفيه فصول (الباب الرابع
والسبعون) في ذكر الخمر ونحوها والنهي عنها (الباب الخامس والسبعون) في المزيج
والنهي عنه وما جاء في الترخيم فيه والبسط والشمع وفيه فصول (الباب السادس
والسبعون) في النودر والمحاكيات وفيه فصول (الباب السابع والسبعون) في
المدناء وآدابه وشروطه وفيه فصول (الباب الثامن والسبعون) في القضا والقذ
واحكامها والتوكيل على الله (الباب التاسع والسبعون) في التوبة وشروطها والندم
والاستغفار (الباب العاشر) في ذكر الامراض والعلة والطب والدراس السنة
والعيادة وثولجها وما اشبه ذلك وفيه فصول (الباب الحادي والثمانون) في ذكر
الموت وما يتصل به من القبر وحواله (الباب الثاني والثمانون) في الضبر والتأني
والنقاري والمراني ونحو ذلك وفيه فصول (الباب الثالث والثمانون) في ذكر
الذنبات وحوالها ونقلياتها بأهلها والزهد فيها ونحو ذلك (الباب الرابع والثمانون
في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم وهو آخر الاقواب ختمها بالصلاة
على سيد العباد ارجو بذلك شفاعته يوم المقاد

• (الباب الاول في مبادئ الاسلام وفيه خمسة فصول) •

الفصل الاول في الاخلاص لله تعالى والنساء عليه وهو ان تعلم ان الله تعالى ولط
لا شريك له فرد لا مثل له صمد لا ند له ازل قائم ابدى رايهم لا اول لوجوده
ولا آخر لا بدية فيوم لا يفنيه الابد ولا يغيره الامد بل هو الاول والاخر والظاهر
والباطن منزّه عن الجسمانية ليس كمثل شئ وهو فوق كل شئ فوقيته لا تزيد بعدا
عن عباده وهو اقرب الى العبيد من حبل الوريد وهو على كل شئ شهيد وهو معكم
ايما كنتم لا يشابه قربه قرب الابقام كما لا يشابه ذاته ذوات الاجرام منزّه عن
ان يحيط زمان مقدس عن ان يحيط به مكان تراه ابصار الابرا في دار القرار
على ما دلت عليه الايات والاخبار حتى قادر جبار قاهر لا يعتريه عجز ولا قصور
ولا تأخذه سنة ولا نوم له الملك والمكوت والعزة والمجبروت خلق الخلق
واعمالهم وقد رازا فهم واجامهم لا يخفى مقدرة ورائه ولا تنتهي معلوماته
عالم بجميع المعلومات لا يعزب عنه مثقال ذرة في الارض ولا في السموات يعلم السر
والخفي ويبطل على هواه من السماوات والارض ويريد للكائنات مذهب
للخدا تات لا يجري في ملكه قليل ولا كثير تجليل ولا حقير خيرا وشر نفع او ضرر
لا يقضاه وقدره وحكمه ومشيئته فاشاء كان وعالم يشاء لم يكن فهو المبدئ
المعيد القفال لما يريد لا معقب لحكمه ولا راد لقضائه ولا مهزب لعبده عن
مقصده لا يوفيه ورحمته ولا قوة له على طاعته الا بحمته وارادته لولجتم

الانس والجن والملايكة والشياطين على ان يجرؤوا في العالم ذرة اويسكونوا دون
ارادته ليجزوا سمع تبصير متكلم بكلام لا يشبه كلام خلقه وكل ما سواه سبحانه
وتعالى فهو حادث اوجده بقدرته وما من حركة وسكون الا وله في ذلك حكمة
ذاته على وحدانيته قال الله تعالى ان في خلق السموات والارض الاية وقال ابو العاتية

فتعجبوا كيف يعصى الاله ام كيف يحجده الواحد
وفي كل شيء له آية * تدل على انه الواحد
والله في كل محسنة * وشكينة في التورى شاهد
وقال عيسى

كل ما ترقى اليه بوههم * من جلال وقدره وسناه
فالذي ابدع البرية اعلى * منه سبحانه مبدع الاشيا

وقال علي رضي الله عنه في بعض وصاياه لولده اعلم يا بني انه لو كان لربك شريك
لا نتك رسله ولرايث آثار ملكه وسلطانه ولعرفت افعاله وصفاته ولكنه اله
واحد لا يشاءه في ملكه احد وعنه الصلوة والسلام كل ما يتصور في الازمان
فالله سبحانه بخلافه وقال سعيد بن ربيعة

الاكل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
وكل ابن انثى لو نطاول عمره * الى الغاية القصوى فللقبر ايل
وكل اناس سوف تدخل بينهم * دوهية تصفر منها الانامل
وكل امرئ وما سير في سعيه * اذا حصلت عند الله الحاصل

وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال وهو على المنبر ان اشعر كلمة قالها القرب
الاكل شيء ما خلا الله باطل ثم بعد هذا الاعتقاد الاقرار بالشهادة بان محمدا
رسول الله بعثه برسالة الى الخلائق كافة وجعله خاتم الانبياء ونسخ بشرعته
الشرايع وجعله سيد البشر والشفيع المشفع في المحشر وجب على الخلق تصديقه
فيما اخبر عنه من امور الدنيا والآخرة فلا يصح ايمان عبيد حتى يؤمن بما اخبر به
بعد الموت من سوال منكر وكبير وهما ملكان من ملايكة الله تعالى يسألان
العبد في قبره عن التوحيد والرسالة ويقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك
ويؤمن بعذاب القبر والله حق وان النيران حق والضراط حق والحساب حق
وان الجنة حق والنار حق وان الله تعالى يدخل الجنة من يشاء بغير حساب
وهو المقربون وانه يخرج عصاة الموحدين من النار بعد الاستقام حتى لا يبقى
في جهنم من في قلبه مثقال ذرة من الايمان ويؤمن بشهادة الانبياء ثم بشهادة
العلماء ثم بشهادة الشهداء وان يعتقه فضل الصحابة رضي الله عنهم ويحسن
الظن بجميعهم على ما وردت به الاخبار وشهدت به الآثار فمن اعتقد جميع

ذلك مؤمن به موقفا فهو من اهل الحق والسنة مقارفا لعصاة الضلال
والبدعة رزقنا الله الثبات على هذه العقيدة وجعلنا من اهلها ورفعنا
لله وامر الى الممات على التمسك والاعتصام بحبلها انه سميع مجيب فهذه العقيدة
قد اشملت على اركان الاسلام الخمسة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
بنى الاسلام على خمس شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسولا الله واقام الصلاة
وايتاء الزكاة وصوم رمضان وحج البيت من استطاع اليه سبيلا لا الفصل
الثاني في المصلاة وقضائها قال الله تعالى حافظوا على الصلوات والصلوة الواحدة
وقوموا لله قانتين وقال تعالى واقموا الصلاة واتوا الزكاة وقال تعالى
ان الصلاة كانت على المؤمنين كتابا موقوتا واختلفوا في اشتقاق اسم الصلاة
معه هو ففيل هو من الدعاء وتسمية الصلاة دعاء معروفة في كلام العرب فسميت
الصلاة صلاة لما فيها من الدعاء وقبل سميت بذلك من الرحمة قال الله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي فمضى من الله رحمة ومن الملائكة استغفار
ومن الناس دعاء قال صلى الله عليه وسلم اللهم صل على آل ابي اوفى ابي ارحمهم
وقبل سميت بذلك من الاستقامة من قوطر صليت العود على النار اذا افوتته
والصلاة تقسم العبد على طاعة الله وخدمته وتنتهاه عن خلافه قال الله تعالى
ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقيل لانها صلة بين العبد وربّه وعن
رسول الله صلى الله عليه وسلم قال علم الايمان الصلاة فمن فرغ لها قلبه
وحافظ عليها اجد ودعا فهو مؤمن وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال
وهو على المنبر ان الرجل لبشيب تارضاه في الاسلام وما احمل الله تعالى صلاة
فيل وكيف ذلك قال لا يتم ركوعها وسجودها وخشوعها وتواضعها واقبالها
على الله فيها وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحدثنا ومحمدته فاذا حضرت الصلاة فكانه لم يعرفنا ولم يعرفه وقيل الحسن
ما بال المشجدين من احسن الناس وجوها فقال لا هم خلوا بالرحمن فالبسهم
نورا من نوره وكان بعضهم لا تقفوا احدا صلاة في جماعة الا يذب وكانت
رابعة العدة وفيه نصلي في اليوم والليلة الف ركعة ونقول والله فاربدها
لنوابا ولكن ليسر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقول للانبياء عليهم الصلاة
والسلام انظروا الى امرأة من امتي هذا عملها في اليوم والليلة وقال بعضهم صليت
خلف ذي النون المصري فكما اراد ان يكبر رفع يديه وقال الله شرقت وبقي
كأنه جسد لا روح فيه اعظاما لربه جل وعلا ثم قال الله اكبر فظننت ان قلبي
اتخلم من هبة تكبره وقيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
كذب من ادعى محبتي واذا جن عليه الليل نام عني اليس كل محب يحب الخلوّة

بجيبه ولعبه الله بن المبارك رضي الله تعالى عنه

إذا ما الليل اظلم كابدوه • فيسفر عنهم وهم ركوع

أطوار الخوف نومهم ققاموا • وأهل الأمن في الدنيا هجوع

وكان سيدي الشيخ الامام العلامة فتح الدين بن أمين الدين الحكم النجفري رحمه الله كثير ما ينسج بهذه الابيات

يا ايها الراقدكم نرقد • فم يا جيبى قد دنا الموعد

وخذ من الليل ولو ساعة • تحفظي اذا ما جمع الرقد

من نام حتى ينقضى ليله • لم يبلغ المنزل لو يجهد

وكان سيدي اويس القرني لا ينام ليله ويقول ما بال الملائكة لا يفترون ونحن نغتر وقال
 حذيفة رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا حزبه امر فزع الى الصلاة وقال مسلم
 ابن عروة كان ابني بطيل المكتوبة ويقول هي رأس المال وقال ابو الطغلب سمعت ابا بكر الصديق
 رضي الله تعالى عنه يقول يا ايها الناس قوموا الى نيرانكم فاطفئوها سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول الصلاة الى الصلاة كنز ما اجبت الكبار وجزا عجب من المنكدة
 عليه وعلى امه وعلى لخته الليل اثنان فانت لخته نحره عليه وعلى امه فانت امه فقام الليل
 كله وكان مسلم بن بشار اذا اراد ان يصلي في بيته يقول لاهله تمدنوا فليست اسمع حديثكم
 وكان اذا دخل البيت سكت اهله فلا يسمع لهم كلام فاذا قام الى الصلاة تمدنوا وتمدنوا
 ووقع حريق الى جنبه وهو في الصلاة فما شعر به حتى اطلق وكان الحمام يقع على رأس ابن الزبير
 في المسجد الحرام يحسبه جذا عا منصوبا الطول انتصابه في الصلاة وكانت العصا فيرفع على ظهر
 ابراهيم بن شريك وهو ساجد كان تقع على الحائط ونخم القرآن في ركعة واحدة اربعة من الائمة
 عثمان بن عفان وبنيم الداري وسعيد بن جبير وابو حنيفة رضي الله تعالى عنهم وراي الورداني
 شابا بين القبر والمنبر فلما طلع الفجر استلقى ثم قال عند الصباح بحمد القوم السري فقال يا ابن
 اخي لك ولاصحابك لا للجمالين وكان خلف بن ايوب لا يطر دائن باب عن وجهه في الصلاة فيقبل
 له كيف تصبر فقال بلغني ان الفساق يتصبرون تحت السياط ليقال فلان صبور وما بين
 يدي ربي افلا اصبر على ذباب يقع على وقال ابو صفوان بن عوانة ما من منظر احسن من
 رجل عليه ثياب بيض وهو قائم يصلي في القرى كأنه يشبه الملائكة وقال الحسن ما كانت
 في هذه الامة اعبد من فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت تقوم
 بالاسحار حتى تورمت قدمها ونام رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى تورمت قدماه
 وهو الخفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكانت دموعه تقع في مصلاة كوكف المطر وكان
 ابراهيم الخليل عليه السلام يسمع لقلبه خفقان وغلجان هذا خوف الحبيب والتحليل مع
 ما اعطيا من الاجلال والاکرام وشرف المقام فالعجب كيف يعطين قلب من ازججسته
 الاثام وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لرجل قال له ادع الله ان يجعلني رفيقك في الجنة

فقال اعني على نفسك بكثرة السجود وقال حاتم الاصم رحمه الله تعالى فاستني صلاة الجماعة مرة فغفراني ابو اسحاق البخاري وحده ولوماتي ولد لغزاني اكثر من عشرة آلاف لانت مصيبة الدين عندهم اهلون من مصيبة الدنيا وكان السبعة رضى الله عنهم يغفرون انفسهم ثلاثة ايام اذا قاتتهم الكبيرة الاولى وسبعها اذا قاتتهم الجماعة وقال ابن عباس رضى الله عنهما ركعتان متتعدتان في تفكير خير من قيام ليلة والقلب ساه وانشد بعضهم
 غير الذي ترك الصلاة وتابا • وابي معاد صاها كما وما
 ان كان يجدها فحسبك انه • اعني بربك كافر امرتابا
 او كان يتركها النوع تكاسل • عطلى على وجه الصواب نجابا
 فالشافعي ومالك رايا له • ان لم يتب حد الحسام عقابا
 والرأي عندي للامام عذابه • بجميع ناديب يراه صوابا

اللهم اعنا على الصلاة وتقبلها منا بكرمك ولا تجعلنا من الغافلين برحمتك يا ارحم
 الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين
 وما يستحسن الحافة بهذا الفصل ذكر شئ من فضل السواك والاذان اما السواك فقد
 قال الرسول صلى الله عليه وسلم لو لا ان اشق على امي لامرته بالسواك عند كل صلاة وقال
 ايضا صلاة على اترسواك افضل من خمس وسبعين صلاة على غير سواك وقال حذيفة
 ابن اليمان رضى الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا قام ليلته سواك فاه
 بالسواك وقال صلى الله عليه وسلم السواك مطهرة للفم مرضاة للرب وعنه صلى الله عليه
 وسلم انه قال لو يعلم الناس ما في السواك لبات مع الرجل في حماه وقال ايضا افواهكم
 طرق لكلام ربكم فتلقوها والاختيار في السواك ان يكون يعود الارك ويخزي
 بغيره من العيدان وبالسد والاشنان والخرقة الخشنة وغير ذلك ما يظلف ويبتاك
 عرضا مبدأ يا يا بجانب الايمن من فيه وينوي به الاثنيان بالسنة والسواك يعود الزينون
 يزبل المحرم من الاثنان وقال الامام يقر عند السواك اللهم بارك لي فيه يا ارحم
 الراحمين ويبتاك في ظاهر الاثنان وباطنها ويمر السواك على اطراف اسنانه واضراسه
 وسقف حلقه امراد الطيفا ويبتاك يعود متوسط لاشد يد اليسرة ولاشد يد اليمين
 فان اشد يده بالما وقد قيل ان من فضائل السواك انه يذكر الشهادة عند الموت ويسأل
 خروج الروح • واما الاذان فقد روي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يد الرحمن على
 داس المؤذن حتى يفرغ من اذانه قيل في قوله تعالى ومن احسن قولاً لمن دعا الى الله
 وعمل صالحا نزلت في المؤذنين وعن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال يعمر الله المؤذن مدى صوته ويشهد له ما سمعه من رطب وبابس وعن
 معاوية رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول المؤذنون اطول
 الناس اعناقا يوم القيمة واه مسلم وعن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله

عليه وسلم قال اذا نودي للصلاة ادبر الشيطان وله ضراط حتى لا يسمع التأذين
رواه البخاري ومسلم وعن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يسمع مدى صوت المؤذن جن ولا انس ولا ينشئ الا شهده بوزن القيامه
رواه البخاري والاحاديث في فضله كثيرة مشهورة والله سبحانه وتعالى اعلم
(الفصل الثالث في الزكاة وفضلها) قرن الله سبحانه وتعالى الزكاة بالصلاة في مواضع كثيرة
من كتابه قال الله تعالى واقموا الصلاة واتوا الزكاة وقال تعالى رجال لا تلهيهم تجارة ولا بيع
عن ذكر الله واقام الصلاة وايتاء الزكاة وقال تعالى ويقيموا الصلاة ويؤتوا الزكاة وذلك
دين القيمة وعن البريدة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما حبس قوم
الزكاة الا حبس الله عنهم القطر وعن عائشة رضى الله عنها عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
ما خالطت الزكاة ما لا يقط الا اهلكته وعن ابن عباس رضى الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم
قال من كان عنده ما يتركى ولم يتركه ومن كان عنده ما يبيع ولم يبعه سال الرجعة يعنى قوله تعالى
رب ارجعون لعلى اعمل صالحا فيما تركت . ولشلق هذا الفصل ذكر شئ من الصدقة وفضلها
وما جاء فيها وما اعتدله تعالى للمتصدقين من الاجر والثواب ودفع البلاء قال الله تعالى ان الله
يجزي المتصدقين وقال تعالى والمتصدقين والمتصدقات والايات الكريمة في ذلك كثيرة
والاحاديث الصحيحة فيه مشهورة وروى الترمذي في جامعه بسنده عن عبد الله بن عمرو
ابن العاص رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير الصالحين عند الله خيرهم
الصاحبه وخير الجيران عند الله خيرهم بخاره وفي صحيح مسلم وموطاء مالك وجامع الترمذي عن
ابى هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما نقص مال من صدقة لو قال
ما نقصت صدقة من مال وما زاد الله عبد ابغوا الا غرا وما تواضع عبد الا رفعه الله تعالى وقد
امرنا שלא على عابسة رضى الله عنها فقال كان ابى يحب الصدقة وامى ينفقها لم تصدق في
عمرها الا بقطعة شحم وخلفة فرايت في المنام كان القيام قد قامت وكان ابى قد غطت عورتها
بالخلفة وفي بداها الشفة تلحمها من العرش قد جئت الى ابى وهو على حافة حوض يسقى الناس
فطلبته منه قد حاض ماء فسقيت امى فتوديت من فوق الامن سقاها فنزل الله يدها فانتهيت
كما ترين ووقف سائل على امرأة وهى تنعش فقامت فوضعت لفة في فيه ثم بكرت الى زوجها
في مزرعته فوضعت ولدعا عنده وقامت بحاجة تريد قضاها فاخسسه الذئب فوفقت
وقالت يارب ولدى فاتاها آت فاحذ بعنق الذئب فاستخرجت ولدها من غير اذى ولا ضرر
فقال لها هذه اللعة بتلك اللعة التى وضعتها في قم السائل وعشش ورشان في شجرة في
دار رجل فلما حلت افراخه بالقطران زيت امرأة ذلك الرجل له اخذ افراخ ذلك الورشان
بفضل ذلك مرارا وكلما افراخ الورشان اخذوا افراخه فشكا الورشان ذلك الى سليمان
عليه السلام وقال يا رسول الله اردت ان يكون لى اولاد يذكرون الله تعالى من بعدى
فاخذها الرجل بأمر امراته ثم احاد الورشان الشكوى فقال سليمان الشيطانين

اذا رايته يصعد الشجرة فشقاه نصفين فلما اراد الرجل ان يصعد الشجرة اعترضه سائل
 فاطعمه كسرة من خبز شعير ثم صعد واخذ الا فرائخ على جادته فشكا الورشان ذلك الى سليمان
 عليه السلام فقال للشيطانين المرتفعلا ما امرتكم به فقالا لا اعترضنا ملكا فظرحا لنا
 في الخافقين وقال النبي كاتوا يرون ان الرجل الظلوم اذا صدق بشئ دفع عنه البلاء
 وكان الرجل يضع الصدقة في يد الفقير ويمثل قائما بين يديه ويسأله فهو لها حتى يكون هو
 في صورة السائل وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصدقة تسد سبعين بابا من الشروعة
 صلى الله عليه وسلم قال ردوا صدقة البلاء ولو يمثل رأس الطائر من طعام وروى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال ردوا صدقة السائل ولو يظلف بحرق وعنه ايضا صلى الله
 عليه وسلم انتموا النار ولو بتيق نمرة وقال عيسى صلوات الله وسلامه عليه من روي ان لا
 خائبا لم تغش الملكة ذلك البيت سبعة ايام وكان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم ياتوا
 المسكين بيده وعنه صلى الله عليه وسلم ما من مسلم يكسو مسكنا ثوبا الا كان في جفنة الله
 ما كانت عليه منه رقعة وقال عبد العزيز بن عبد الصلوة سبعتك نصف الطريق والصلوة
 سبعتك باب الملك والصدقة قد خلك عليه وعن الربيع بن خيثم انه خرج في ليلة شامية
 وعليه برنس خز فزاي سائلا فاعطاه اياه وتلا قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما
 يحبون وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال لا يرد القضاء الا الدعاء ولا يزيد
 في العرالا البروان سؤا الخلق تؤمر وحسن الملكة تنماء والصدقة تدفع ميتة السوء وقال النبي
 ابن معاذ ما احرف حبة ترز جبال الدنيا الا من الصدقة وعن عمر رضي الله عنه ان الاموال
 تنابت فقالت الصدقة انا افصكن وعن ابى هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم قال تذاكروا الحسوم والعمور بالصدقات يدفع الله ضرركم وينصركم على عدوكم
 وعن عبيد بن عمير قال يحشر الناس يوم القيامة اجوع ما كانوا فقط واعطش ما كانوا فقط
 فمن اطعم الله اشبعه الله ومن سقى الله سقاه الله ومن كساه الله كساه الله وقال الشعبي من لم ير نفسه
 الى ثواب الصدقة لحوج من الفقير الى صدقة فقد ابطل صدقة وضرب بها وجهه وكان
 الحسن بن صالح اذا جاءه سائل فان كان عنده ذهب او فضة او طعام اعطاه فان لم يكن عنده
 من ذلك شئ اعطاه دها او غيره مما يستقيم به فان لم يكن عنده شئ اعطاه كحلا او اخرج ابرة
 وغيطا فرفع بها ثوب السائل ووجه رجل ابنه في بخارة فقتل شهر ولم يقع له على خير فصدقه
 برغبين وارض ذلك اليوم فلما كان بعد ستة رجب ائنه سالما زابفا له ابوه حل اصابك
 في سفرك بلاء قال نعم عرفت السفينة بنا في وسط البحر وعرفت في جملة الناس واذ ابائين
 اخذاني فظرحاني على الشط وقال لا لي قل لوالدك هذا برغبين فكيف لو تصدقت باكثر
 من ذلك وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه اذا وجدت من محل العاقبة من يحمل لك زادك
 فيوافيك به حيث تحتاج اليه فاعتم حمله اياه والله در القائل حيث قال
 يكي على الذل من ماله * وانما يبقى الذي يذهب

(وحكى) ان رجلا عبد الله سبعين سنة فبينما هو في معبده ذات ليلة اذ وقعت به امرأة جميلة
فسالته ان يفتح لها وكانت ليلة شامية فلم يلتفت اليها واقبل على عبادته ففوت المرأة فظن انها غابت
فركبت فليه وسلبت ليه فترك العباداة وبتعها وقال الى ابن فقالت الى حيث اريد فقال هيات
صار المراد مريدا والآخر عبيدا ثم جذبتها فادخلها مكانه فاقامت عنده سبعة ايام فعند ذلك
تفكر ما كان فيه من العباداة وكيف باع عباداة سبعين سنة بمعصية سبعة ايام فبكى حتى غشي
عليه فلما افاق قالت له يا هذا والله انت ما عصيت الله مع غيري وانا ما عصيت الله مع غيرك
وانى ارى في وجهك اثر الصلاح فباهه عليك اذا صالح مولاك فاذا ذكرت قال فخرج هائما
على وجهه فاواه الليل الى خربة فيها عشرة عيان وكان بالقرب منهم راهب يبعث اليهم
في كل ليلة بعشرة اربعة فاجاء غلام الراهب على عادته بالخبز فخذ ذلك الرجل العاصي يده فاخذ
اربعين فبقي منهم رجل لم ياخذ شيئا فقال ابن رضى فقال الغلام قد فرقت عليكم عشرة فقال
ابيت ملاويا فبكى الرجل العاصي وناول الرعيف لصاحبه وقال لنفسه انا احق ان ابست
طاولا لا نبي عاص وهذا مطيع فقام واشتد به الجوع حتى اشرف على الهلاك فامر الله تعالى
ملك الموت بتبشير روحه فاحصت فيه ملايكة الرحمة وملايكة العذاب فقالت ملايكة
الرحمة هذا رجل فر من ذنبه وجاء طايعا وقالت ملايكة العذاب بل هو رجل عاص فاوحى اليه
تعالى اليهم ان زنوا عباداة السبعين سنة بمعصية السبع ليال فوزنوها فخرجت المعصية على
عبادة السبعين سنة فاوحى اليه اليهم ان زنوا بمعصية السبع ليال بالرضيف الذي آثر به على
نفسه فوزنوا ذلك فخرج الرعيف فتوفته ملايكة الرحمة وقيل له توبته (وحكى) ان رجلا
جلس يوما ياكل هو وزوجته وبين ايديهما دجاجة مشوية فوقف سائل باباها فخرج اليه
وانتهره فذهب فاتفق بعد ذلك ان الرجل اقتقر وزالت نعمته وطلق زوجته وتزوجت
بعده برجل آخر فجلس ياكل معها في بعض الايام وبين ايديهما دجاجة مشوية واذ سائل
بطرف الباب فقال الرجل لزوجته ادفعي اليه هذه الدجاجة فخرجت بها اليه فاذا هو
زوجها الاول فدفع اليه الدجاجة ورجعت وحى باكية فسالها زوجها عن بكائها فاحبره
ان السائل كان زوجها وذكر له قصتها مع ذلك السائل الذي انتهره زوجها الاول فقال
لها زوجها انا والله ذلك السائل وذكر عن مكحول ان رجلا اتى الى اخيه هريرة رضى الله عنه
فقال ادع الله لاني فقد وقع في نفسي الخوف من هلاكه فقال له لا ادلك على ما هو ارفع
من دعائي وانجح واسرع اجابة قال بلى قال تصدق عنه بصدقة تنوي بها حياة ولدك
وسلامة ماله فخرج الرجل من عنده وتصدق على سائل بدوم وقال هذا خلاص وليي وسلا
ومامعه فنادى في تلك الساعة معاذي البحر الا ان الغداء مقبول وزيد معاذ فلما قدم ساله ابو
عن حاله فقال يا ابت لقد رايت في البحر عجيبا يوم كنا وكذا في وقت كذا وكذا وهو اليوم الذي
تصدق فيه والده عنه بالدوم وذلك انا اشرفنا على الهلاك والتلت ضمعا صوتا من الهواء
الا ان الغداء مقبول وزيد معاذ وجاءا رجالا عليهم ثياب بيض فقد موات السفينة الى جزيرة

كانت بالقرب منا وسلمنا وصراخهم ليعطين والا نادر والحكايات في ذلك كثيرة وفيما انصرف
اليه كناية لمن وعى وان ليس للانسان الا ما سوى الله اعلم
(الفصل الرابع في الصوم وفضلها وما احده الله للصائم من الاجر والثواب) قال الله تعالى
يا ايها الذين امنوا كتب عليكم الصيام كما كتب على الذين من قبلكم لعلكم تتقون قبل الصوم عوم
وخصوم وخصوص من مخصوص فصور العوم هو كفا البطن والفرج وسائر الجوارح عن
فصل الشهوة • وصوم مخصوص هو كفا السمع والبصر واللسان واليد والرجل وسائر الجوارح
عن الانام • وصوم مخصوص مخصوص هو صوم القلب عن الهمم الدينية وكفه عما سوى الله
بالكلية • قال رسول الله صلى الله عليه وسلم زكاة الجسد الصيام وغنه صلى الله عليه وسلم انك
لصائم فرجتان فرجة عند افطاره وفرجة عند لقاء ربه وقال وكيع في قوله تعالى كلوا
واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية انها الايام الصوم تركوا فيها الاكل والشرب وعن ابي
هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من افطر يوما في رمضان من غير
دخسة رخصها الله له لم يقض عنه صيام الدهر وروى في صحيح النساى عنه ايضا صلى الله
عليه وسلم انه قال اذ جاء رمضان فتحت ابواب الجنة وخلفت ابواب جهنم وسلسلت
الشياطين وروى ترمذي ان نسيمة واحدة في شهر رمضان افضل من الف نسيمة في غيره
وروى عن قتادة انه كان يقول من لم يغفر له في شهر رمضان قلن يغفر له في غيره وقالت
رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس ما في شهر رمضان من الخير لتمت امنى ان يكون
رمضان السنة كلها ولو اذن الله السموات والارض ان تتكلما لشهدتا لمن صام رمضان الجنة
وقال صلى الله عليه وسلم ليس من عبد يسلي في ليلة من شهر رمضان الا كتب الله له بكل كلمة
العا وخمسة مائة حسنة وبنى له بيتا في الجنة من ياقوتة حراء لها سبعون الف باب بكل بابها
مصرعان من ذهب وله بكل سيدة يسجد ها شجرة يسير الراكب في ظلها مائة عام وقال
صلى الله عليه وسلم ان لكل صائم دعوة فاذا اراد ان تقبل فليقل في كل ليلة عند فطره يا واسع
المغفرة اغفر لي وعن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه من صام يوما من رمضان خرج من
ذنوبه كيوم ولدته امه فاذا انسلخ عنه الشهر وهو حي لم يكتب عليه خطيئة حتى الحول ومن
عطش نفسه في يوم شديد الحر من ايام الدنيا كان حقا على الله ان يرويه يوم القيمة وقال
بعضهم الصيام زكاة البدن وعن صام الدهر فقد وهب نفسه لله تعالى وروى في صحيح
مسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الصلوات الخمس والجمعة
الى الجمعة ورمضان الى رمضان مكفرات لما بينهن ما اجتنبت الكبائر وعنه صلى الله
عليه وسلم انه قال صيام ثلاثة ايام من كل شهر كصيام الدهر وهي الايام البيض وهي
الثالث عشر والرابع عشر والخامس عشر من كل شهر وفي صحيح البخاري عن ابي سلمة
عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من صام رمضان ايمانا
واحتميا باغفر له ما تقدم من ذنبه • وفضل الصوم عزير لانه خصه الله تعالى

بالإضافة إليه كما ثبت في الصحيح من الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أخبر عن ربه
عن وجل كل عمل ابن آدم له إلا الصوم فإنه لي وأنا الجزئ به وقد يكفي في فضله بهذا الحديث
الجميل وحسبنا الله ونعم الوكيل

(الفصل الخامس في الحج وفضله) قال الله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع إليه
سبيلا وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من خرج من بيته حاجا أو معتمرا فأتى أجرى الله
له أجر الحاج والمعتمر إلى يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم من استطاع الحج ولم يخرج فليمت
أن شاء يهوديا أو ناسرا أو نصرانيا وفي الحديث أن من الذنوب ذنوبا لا يكفرها إلا الوقوف
بعرفة وفيه أعظم الناس ذنبا من وقف بعرفة فظن أن الله لم يغفر له وهو أفضل يوم
في الدنيا وفي الخبر أن الحجر الأسود يا قوتة من يوافيت الجنة وأنه يبعثه الله يوم القيامة وله عين
ولسان ينطق به يشهد لمن استلمه بحق وصدق وجاء في الحديث الصحيح أن آدم عليه السلام
لما قضى مناسكه لعنته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالتي عام وقال بجاهد
أن الحجاج إذا قدموا مكة لحققتهم الملائكة فسلوا على ركب أن الأبل وصالحوا ركب أن الحمر واعتقوا
المشاة اعتقا وكان من سنة السلف رضي الله عنهم أن يشيعوا القراء ويستقبلوا الحجاج
ويقبلوا بين أعينهم ويسألونهم الدعاء لهم ويبادروا ذلك قبل أن يتدنسوا بالآثام وعن النبي
صلى الله عليه وسلم أن الله قد وعد هذا البيت أن يحجه كل سنة ستمائة ألف فانقصوا
كلهم الله تعالى من الملائكة وإن الكعبة مخشركا لعمروس المرفوفة فكل من حجها يتعلق
بأسادها ويسعى حولها حتى تدخل الجنة فيدخل معها (وحي) أن جميلة الموصلية بنت ناصر
الدولة أبي محمد بن حمدان حجت سنة ثمانين وثلثمائة فصاروا تاريجا مذكورا قبل أنها
سنت أهل الموسم كلهم السويق بالطبرزد والبلخ واستعجبت البقول المزروعة في المراكز
على الجبال وأعدت خمسمائة راحلة للمتقطعين ونشرت على الكعبة عشرة آلاف دينار ولم
تستصح فيها رعتها إلا بشعوب العنبر واعتقت ثلثمائة عبدا وما تبقى جارية وأخت الفقراء
والمجاورين * ولما بنى آدم عليه السلام البيت قال يا رب إن لكل عامل أجرا فما أجر عملي
قال إذا طفت به غفرت لك ذنوبك قال زدني قال جعلته قبلة لك ولأولادك قال يا رب
زدني قال اغفر لكل من استغفرني من الظالمين به من أهل التوحيد من أولادك قال يا رب
حسبي * وفي الحديث الحج البرور ليس له جزاء إلا الجنة وقيل للحسن ما الحج البرور قال إن
ترجع زاهدا في الدنيا راعيا في الآخرة * وأول من كسا الكعبة الديباذج عبد الله بن الزبير
وكانت كسوتها المسوح والانطاع وكان يطيبها حتى يوجدها من خارج الحرم وكان حكيم بن
حزام يقيم عشية عرفة مائة بدنة ومائة رقة فينعتق الرقاب عشية عرفة ويميز البدن يوم
النحر وكان يطوف بالبيت فيقول لا إله إلا الله وحده لا شريك له نعم الرب ونعم الآلهة لوجه
رائع * ورؤى الحسن بن علي رضي الله عنهما يطوف بالبيت ثم صار إلى المقام فضلى ركعتين ثم
وضع خده على المقام فجعل يبكي ويقول عبيدك بيا بك خويدهمك بيا بك سايلك بيا بك

مسيكينك ييا بك يردد ذلك مراراً ثم انصرف ورضي الله عنه فمر بما كين معهم فلق خبز
بأطون فسلم عليهم فمد عوماً إلى الطعام فجلس معهم وقال لولا أنه صدقة لأكلت معكم ثم قال
فمرأيتنا إلى منزلي فتوجهوا معه فاطعمهم وكساهم وأمرهم بدراهم • ورجع عبد الله بن جعفر
رضي الله عنه ومعه ثلاثون راحلة وهو يمشي على رجله حتى وقف بعرفات فاعتق ثلاثين
مملوكاً وجعلهم على ثلاثين راحلة وأمرهم بثلاثين الفاً وقال اعتقهم الله تعالى لعله
يعتقني من النار وقال الحسن بن علي رضي الله عنهما إلى لاسيتبي من ربي أن الفاء ولم أمشي
إلى بيته فمشي من المدينة إلى مكة عشرين مرة ومن لطيف ما أشد عمرو بن حبان الضرب
حين لم يهد إليه الجحاج شياً

كان الجحيم الآن لم يقربوا مني • ولم يعلموا من أسوأ أكواب ولا نفلا
أنونا فأجادوا بعبود أراكة • ولا وضعوا في كف طفل لنا نقلا
وقال غيره

يجيئون بالمال الذي يجمعونه • حراماً إلى البيت العتيق المحترم
ويرغم كل من هموا أن وزره • بخط ولكن فوقه في جهنم
وقال آخر

جح في الدرجمجة • جح فيها والحرما
وأنا ناسن الجحما • زكاح راح محرمنا
فهو ذوالجمجة الذي • ما نوقى محرمنا

ونحاهم بدوى مع حاج عند متصرف الناس فقيل له اتخا ص رجلاً من الجحاج فقال
يجمع كعباً بغير الله ذنبه • ويرجع قد حطت عليه ذنوب
وقال أبو الشقيق

إذا جمجت بمال أصله دنس • فاجمجت ولكن جمجت العير
ما ينبل الله الأكل طيبة • ما كل من جمج بيت الله مبرور

والله سبحانه وتعالى أعلم

(الباب الثاني في العقل والذكاء والحق ودمه وغير ذلك)

نص الله سبحانه وتعالى في محكم كتابه العزيز ومنزل خطابه الوجيز على شرف العقل وقد أمر
الله سبحانه وتعالى الأسأال وأوضحها وبين بدائع مصنوعاته وشرحها فقال تعالى ويخبر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم مستورات بأمره أن في ذلك لآيات لقوم يعقلون
وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أول ما خلق الله تعالى العقل فقال له أقبل
فأقبل ثم قال له ادبر فادبر فقال عز من قائل وعزق وجلالي ما خلقت خلقاً عزى منك
بك أخذوك أعطى بك أحاسب وبك أحاقب وقال أهل المعرفة والعلم العقل جوهر مضيئ
خلق الله عز وجل في الدماغ ويجعل نوره في القلب يدرك به المعلومات بالوسائل والحواس

بالمشاهدة • واعلم ان العقل ينقسم الى قسمين قسم لا يقبل الزيادة والنقصان وقسم يقبلها
فاما الاول فهو العقل العرزي المشترك بين العقلاء والثاني فهو العقل التجريبي وهو مكتسب
وتحصل زيادته بكثرة التجارب والوقائع وباعتبار هذه الحالة يقال ان الشيخ اكمل عقلا وانهم
دراية وان صاحب التجارب اكثر فهما اوسع معرفة ولهذا قيل من بيض الحوادث سواد
المنه واظلفت التجارب لباس جدته واره الله تعالى لكثرة ممارسته لتجارب افقاده وافضته
كان جديرا برزاقه العقل ورجاحة الدراية وقد يخص الله تعالى بالطفاه المحفة من يشاء
من عباده فيفيض عليه من خزان مواعبه رزاقه عقل وزيادة معرفة يخرج من حد
الاكتساب ويصير بها راجعا على ذوى التجارب والآداب ويدل على ذلك قصة يحيى بن
زكريا عليهم السلام فيما اخبر الله تعالى به في محكم كتابه العزيز بحيث يقول وآتيناه الحكم
سبيا لمن سبق له سابقة من الله تعالى في قسم السعادة وادركه عنايزة اذلية مشرفة
على باطنه انوار ملكوتية وهداية ربانية فاتصف بالذكاء والفضة قلبه واسفر عن وجهه
الاصابة نظنه وان كان حديث السن قليل التجربة كما نقل في قصة سليمان بن داود عليها
السلام وهو صبي حيث رد حكم ابيه داود عليه السلام في امر النعم والحريث وصرح ذلك
فيما نقله المفسرون ان رجلا من رجلى داود على داود عليه السلام احدهما صاحب غنم والاخر صاحب
حرث فقال احدهما ان هذا دخل غنمه باللبل الى حرثي فاهلكته واكلته ولم يبق لي فيه
شيء فقال داود عليه السلام لصاحب الحرث عوضا عن حرثه فلما خرجا من عنده
مرا على سليمان عليه السلام وكان عمره اذ ذاك على ما نقله ائمة التفسير احدي عشرة
سنة فقال لهما ما حكم بينكما الملك فذكر له ذلك فقال غير هذا ارفق بالفريقين فغادرا
الى داود عليه السلام وقال له ما قاله ولده سليمان عليه السلام قد عاهد داود عليه
السلام وقال له ما هو لارفق بالفريقين فقال سليمان سلم النعم الى صاحب الحرث
وكان الحرث كرمافد نلت عناييده في قول اكثر المفسرين في اخذ صاحب الكرم الاغنام
ياكل لبنها وينتفع بدورها وسلم الكرم الى صاحب الاغنام ليؤمر به فاذا اعاد الكرم
الى هيئته وصورته التي كان عليها ليلة دخلت النعم اليه سلم صاحب الكرم النعم الى صاحبها
وسلم كرمه كما كان بعناييده وصورته فقال له داود القضاء كما قلت وحكم به كما قال
سليمان عليه السلام وفي هذه القصة نزل قوله تعالى وداود وسليمان ادبهما في الحرث
اذ نفثت فيه غنم القوم وكنا الحكمهم شاهدين ففهمناها سليمان وكلا آيتنا حكما وعلمافهذه
المعرفة والدراية لم تحصل لسليمان بكثرة التجربة وطول المدة بل حصلت بعناية ربانية
والطاف الهية واذا قد فاه الله تعالى شيئا من انوار مواعبه في قلب من يشاء من خلقه اهذه
الى مواقع الصواب ورتج على ذوى التجارب والاكتساب في كثير من الاسباب ويستدل على
حصول كمال العقل في الرجل بما يوجد منه وما يصدر عنه فان العقل معنى لا يمكن مشاهدته
فان المشاهدة من خصائص الاجسام فاقول يستدل على عقل الرجل بما هو مستعدرة

منه سبله الى ماسن الاخلاق و امر الله عن رذائل الاعمال و رغبته في اسداء مناسيح
المعروف و تجنبه ما يكرهه شار او يورثه من السمة و قد قيل لبعض الحكماء يعرف عقل
الرجل فقال بقلة سقطه في الكلام و كثرة احابته فيه فقبل له فان كان غائبا فقال باكثر
ثلاث اما برسوله و اما بكتابه و اما بدينه فان رسوله قائم مقام نفسه و كتابه يصف
نطق لسانه و دينه عنوان حمة فيقدر ما يكون فيها من نقص فيحكم به على صاحبها و قيل
من اكبر الاشياء شهادة على عقل الرجل حسن مداراة الناس و يكفي ان حسن المداراة يشهد
لصاحبه بتوفيق الله تعالى اياه فانه روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من حرم
مداراة الناس فقد حرم التوفيق فيقتضاه ان من رزق المداراة لم يحرم التوفيق و قالوا
العاقل الذي يحسن المداراة مع اهل زمانه و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المحنة
مائة درجة تسعة و تسعون منها لاهل العقل و واحدة لسائر الناس و قال علي بن عبيدة
العقل ملك و الخصال رعية فاذا ضعف عن القيام عليها و صل الخل اليها فسمعه اعرابي
فقال هذا كلام بشر عسله و قيل يا بندي العقول تسلك اربعة القوس و كل شيء اذا اكثر رخص
الا العقل فانه كلما اكثر فلا و قيل لكل شيء غاية و حذر العقل لا غاية له و لكن الناس يتفاوتون
فيه تفاوت الازهار في الروج و اختلف الحكماء في ماهيته فقال قوم هو نور و ضعه الله طبعاً
و غير مرة في القلب كالنور في العين و هو يزيد وينقص و يذهب و يعود و كما يدرك بالبصر
شواهد الامور كذلك يدرك بنور القلب المحجوب و المستور و عني القلب كمي البصر قال انه
نما الى فانها لا تسمى الابصار و لكن تسمى القلوب التي في الصدور و قيل عمل العقل الدماغ و هو
قول ابن سينا رحمه الله و ذهب جماعة الى انه في القلب كما روى عن الشافعي رحمه الله استدلوا
بقوله تعالى فتكون لهم قلوب يعقلون بها و يقولون تعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له
قلب اى عقل و قالوا الجوزية امرأة العقل و لذلك حدثت آراء الشايع حتى قالوا الشايع
اشجار الوفا لا يبطش لهم بهم ولا يسقط لهم فهم و عليكم يا آراء الشيوع فانهم ان عدوا
ذكاه الطبع فقد افادهم الا بام حيلة و تجريرة قال الشاعر

الم تر ان العقل زين لاهله • ولكن تمام العقل طول التجارب

وقال آخر

اذا طال عمر المرء في غير آفة • افادت له الايام في كرام عقله
وقال عامر بن عبد قيس اذا عقلك عقلك عما لا يعينك فانت عاقل و يقال لا شرف الاشر و العقل
ولا غنى الا غنى النفس و قيل يعيش العاقل بعقله حيث كان كما يعيش الاسد بقوته حيث كان

قال الشاعر

اذا لم يكن للمرء عقل فانه • وان كان ذا بيت على الناس حين
ومن كان ذا عقل اجل لعقله • وافضل عقل عقل من يتدين
وقالوا العاقل لا يبطر المنة النسبة كالجبل لا يفرغ و ان تشدد عليه الريح والجاهل

شبطه ادى منزلة كالمحشيش يجره ادى ريح وقيل لعلى رضى الله عنه صف لنا العاقل قال
هو الذى يضع الشئ مواضعه قبل فصف لنا الجاهل قال قد قطعت بينى الذى لا يضع الشئ
مواضعه وقال النصور لولده خذ عنى فنتين لا تغل من غير تفكير ولا تغل بغير تدبير وقال
ازده شبر اربعة تحتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن والقرابة الى المودة
والعقل الى التجربة وقال كسرى انوشروان اربعة تؤدى الى اربعة العقل الى الرياسة
والراى الى السياسة والعلم الى التصدير والحلم الى التوقيير وقال القاسم بن محمد من لم يكن
عقله اغلب الحاصل عليه كان حقه من اغلب الحاصل عليه وقيل افضل العقل معرفة العالم
بنفسه وقيل ثلاثة هن راس العقل مداراة الناس والاقتصاد فى المعيشة والتجرب الى الناس
وقيل من اعجب برأى نفسه بطل رأيه ومن ترك الاستماع من ذوى العقول مات عقله
وعن عمرو بن العاص رضى الله عنه انه قال اهل مصر اعقل الناس صفارا وارحمهم كبارا
وقيل العاقل المحروم خير من الاحمق المرزوق وقيل لا ينبغي للعاقل ان يمدح امرأة حتى
تموت ولا طعاما حتى يستمره ولا ينق بخليل حتى يستقرضه وقيل طول الحجة امان من
العقل وسيل بعضهما فيما اسند فى الصبا الحياء ام الخوف قال الحياء لان الحياء يدل على العقل
والخوف يدل على الجبن وقيل غضب العاقل على فعله وغضب الجاهل على قوله وقال
ابو الدرداء رضى الله عنه قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا عويمر ازد د عقلا تزد
من الله تعالى قريبا قلت بآبى وامى ومن لى بالعقل قال اجنب محارم الله تعالى وادقر انفس
الله تعالى تكن عاقلا تشر تنقل الى صالح الاعمال تزد فى الدنيا عقلا وتزد من الله قدرا
وعزا (او حكى) بعض اهل المعرفة قال حياة النفس بالروح وحياة الروح بالذكر وحياة القلب
بالعقل وحياة العقل بالعلم ويروى عن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه انه كان يشد هذه الابيات
ويترنم بها

- ان الكارم اخلاق مطهرة • فالعقل اولها والدين ثابنها
- والعلم ثالثها والحلم رابعها • والجمود خامسها والعرف سادها
- والبر سابعها والصبر ثامنها • والشكر تاسعها واللين عاشيها
- والعين تعلم من عيني محدثا • ان كان من حزنها او من عاديها
- والنفس تعلم انى لا اصدقها • ولست ادشد الا حين اعصيها

وقال بعض الحكماء العاقل من عقله فى ارشاد ورأيه فى امداد فقوله سديد وفعله حسيب
والجاهل من جهله فى اغراء فنقوله سقيم وفعله ذميم ولا يكتفى في الدلالة على عقل الرجل الا بقر
بحسن ملبسه وملاحة سمته وتسريح بحيمته وكثرة صلغته ونظافة برته اذكم من كنيف مبيض
رجله مفضض وقد قال الاصمعي رأت بالبصرة شيخا له منظر حسن وعليه ثياب فاخرة
وحوله حاشية وهرج وعنده دخل وخرج فاردت ان اختبر عقله فسلت عليه وقلت له
ما كنية سيدنا فقال ابو عبد الرحمن الرحيم مالك يوم الدين قال الاصمعي فضحك منه

وعلمت قلة عقله وكثرة جهله ولم يدفع ذلك عنه غزارة دخله وخبرجه وقد يكون الرجل
موسوما بالعقل مرسوقا بين العقل فيصد منه حاله تكشف عن حقيقة حاله وتبين عليه
بمنته عقله ولست لاله وقيل ان اياق بن معاوية القاضي كان من اكابر العقلاء وكان عقله
يهد به الى سلوك طرق لا يكاد يسلكها من لم يهتد اليها فكان من جملة الوقايع التي صدرت منه
وشهدت له بالعقل الربيع والفكر العادس انه كان في زمانه رجل مشهور بين الناس بالامانة
فاتفق ان رجلا اراد ان يخرج فادع عند ذلك الرجل الامين كيما فيه جملة من الذهب ثم خرج
فلما عاد من جبه جاء الى ذلك الرجل وطلب كيسه منه فانكره وجمده فجاء الى القاضي اياس
وقص عليه القصة فقال له القاضي هل اغبرت بذلك احدا فبصرى قال لا قال فهل علم الرجل
انك اثبت الي قال لا قال انصرف واكنم امرك ثم عد الى بعد عند انصرف ثم ان القاضي
دعا ذلك الرجل المستودع فقال له قد حصل عندي اموال كثيرة ورأيت ان اودعها عندك
فازذهب وهيئ لها موصنا حصينا فعنى ذلك الرجل وحضر صاحب الودعة بعد ذهاب الرجل
فقال له القاضي اياس امض الى خصمك واطلب منه ويريتك فان تجدك فقل له امض عني
الى القاضي اياس اتحاكم اما وانت عنده فلما جاء اليه ودفع اليه وديعته فجاء الى القاضي
واعلم بذلك ثم اتى ذلك الرجل المستودع جاء الى القاضي طالعا في تسليم الما من فبه القاضي
وطرده وكانت هذه الواقعة مما يدل على عقله وصحة فكره ولما مات بعض الخلفاء تفتلت
الرومر واجتفت ملوكها فقالوا الان يشتغل المسلمون بعضهم ببعض فتمكنا العزة منهم
بالولبة عليهم وعقدوا لذلك المشورات وتراجعا فيه بالمشائرات ولججوا على انه فرصة
الدهر وكان رجل منهم من ذوى العقل والمعرفة والراي غاشبا عنهم فقالوا ان الحزم عرض
الراي عليه فلما اخبروه بما اجمعوا عليه قال لا اري ذلك صوابا قالوا من ملة ذلك فقال
في هذا خيركم ان شاء الله تعالى فلما اصبوا القوا اليه وقالوا قد وعدنا ان نخبرنا في هذا اليوم
بما عونا عليه فقال سمعوا وطاعة وامر باحضار كطين عظيمين كالف قد اعدت حاتم حرس
بينهما وحرس كل واحد منهما على الآخر فتواشبا وثار شاحى سالت دماؤها فلما بلغا الغاية
فتح باب بيت عنده وارسل على الكطين ذيبا كان قد اعدته لذلك فلما ابصره تركا ما كانا
عليه وتألقت فلو هما ووثبا جميعا على الذيب ققتلاه فاقبل الرجل على اهل الجمع فقال
سلكم مع المسلمين مثل هذا الذيب مع الكلاب لا يزال المخرج بين المسلمين سالم يظهر
لهم عدو ومن غيرهم فاذا ظهر تركوا المداوة بينهم وتالفتوا على العدو فاستحسنوا قوله
واستصوبوا رايه فهذه صفة العقلاء وما ذم الحق فبقه قال ابن الاثير في الحقاوة
ما جوده من حقيقت السوق اذ كسدت فكانه كاسد العقل والراي فلا يشاور ولا يلتفت
اليه في امر من الامور والحق غريزة لا تنفع فيها الحيلة وهو داء واوله الموت قال الشاعر
كل داء دواءه يستطب به * الا الحقاوة اعيت من يد اوبها
والحق مذموم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الا الحق ابغض الخلق الى الله تعالى اذ حرمه

اعز الاشياء عليه وهو العقل ويستدل على صحة الاحق من حيث الصورة بطول الحجة لان
مخرجها من الدماغ فن افراط طول بحسنة قل دماغه ومن قل دماغه قل عقله ومن قل عقله
فهو الحق واما صفته من حيث الافعال فتترك نظره في العواقب وثقته بمن لا يعرفه والحب
وكثرة الكلام وسرعة الجواب وكثرة الالتفات والمخلو من العلم والجملة والحقة والسفة
والظلم والعقلة والسهو والخيلاء ان استغنى بطر وان افقر قسط وان قال انفس وان سئل
بقل وان سال الخ وان قال لم يحسن وان قيل له لم يفقه وان صمك فقهه وان بكى مخرج وان
اعتبرنا هذه الخلال وجدناها في كثير من الناس فلا يكاد يعرف العاقل من الاحق قال يبي
عليه السلام عاجت الابرص والاكره فابرأتهما عاجت الاحق فاعياى والسكوت عن
الاحق جوابه ونظر بعض الحكماء الى الحق على جمر فقال جمر على جمر (وحكى) ان احقن لصطبا
في طريق فقال احدهما للآخر تعال نتمن على الله فان الطريق تقطع بالحديث فقال احدهما
انا انمى مطايع عنم انتفع بلبينها ونحوها وصوفها وقال الاخر انا انمى قطايع ذئاب
ارسلها على غنمك حتى لا تترك منها شيئا قال ويحك احذا من حق الصعبة وحرمة العشرة
فتصايحا وتخاصما واشتدت الخصومة بينهما حتى تماسكا بالاطواق ثم تراضيا على ان اول
من يطلع عليهما يكون حكما بينهما فطلع عليهما شيخ بمار عليه زقان من عسل فخذنا
بجد بهما فنزل بالترقين وفيقهما حتى سال العسل على الزاب ثم قال صب الله دمي مثل
هذا العسل ان لم تكونا احقين * ومن جابر بن عبد الله رضى الله عنه قال كان رجل يتعبد
في صومعة فامطرت السماء واعسبت الارض فرأى حماره يرمى في ذلك العسب فقال يا رب
لو كان لك حمار لرعبته مع حمارى هذا فيبلغ ذلك بعض الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهم
ان يدعو عليه فادعى الله اليه لا تدع عليه فانى اجازى العباد على قدر عقولهم ويقال فلان
ذو حق واخر وعقلنا فليس معه من العقل الا ما يوجب حجة الله عليه * وغضب سهل
هذابة عتبة فشمقته فقال

وما هو بجى يا هذابة الاسجية * اجزلها ذيلى بحسن الخلايق
ولو شئت خادعت الغنى عن قلو صه * ولا طمت في البطحاء من كل طارق

ويقال للأبلة السليم القلب هو من يترجمته لا ينطق ولا يرمح والاحق المؤذى هو من يترسق
والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثالث في القرآن وفضله وحرمة وما اعد الله تعالى لقارئه من الثواب العظيم والاجر الجسيم)

قال الله تعالى ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر وسبح الله تعالى القرآن كرميا فقال
تعالى انه لقرآن كريم وسماه حكيم فقال تعالى يس والقرآن الحكيم وسماه مجيدا فقال
تعالى ق والقرآن المجيد انزله الله تعالى على سيد الانام وخاتم الانبياء اكرام عليه
وعليه افضل الصلاة والسلام فكان من اعظم معجزة انجازه الغصية عن معارضته وعن
الاثيان بآية من مثله قال تعالى قل فاقوا بسورة من مثله وقال تعالى قل الذين اجتمعت

الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً فهو
النور المبين والحق المستبين لا شيء اسطع من علامه ولا اصدع من احكامه ولا افصح من بليغته
ولا ارجع من فصاعته ولا اكثر من افادته ولا اذن من تلاوته قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم القرآن فيه خبر من قبلكم ونبأ من بعدكم وحكم ما بينكم وقال ايضا صلى الله عليه وسلم
اصفر البيوت بيت صفر من كتاب الله تعالى وقال الشعبي الذي يقرأ القرآن انما يحدث عن
رب عز وجل ووقد غالب بن صعصعة على بن ابي طالب كرم الله وجهه ومعه ابنه الفرزدق
فقال له من انت قال غالب بن صعصعة قال ذوالايل الكشي قال نعم قال فافعلت يا ايلان
قال اذهبت النوايب وزعزعت الحقوق قال ذلك خير سبلها ثم قال له يا ابا الاخطل من
هذا الذي معك قال ابني وهو شاعر قال علمه القرآن فهو يتبرله من الشعر فكان ذلك
في نفس الفرزدق حتى قيد نفسه وآلى على نفسه ان لا يحل قيده حتى يحفظ القرآن فحفظه
في سنة وفي ذلك قال

وما صبر رجل في حديد مجاشع * مع القيد الا حاجة الى ريدها

وقال انس رضي الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا بني لا تغفل عن قراءة القرآن
اذا أصبحت واذا امسيت فان القرآن يحيي القلب الميت وينهي عن الفشاء والمنكر (وحكى)
الزمخشري في كتابه ربيع الابرار قال ومن حكايات الخسوية ما قيل ان ابراهيم الخواص مر
بمصر وعفاذ في اذنه فتراه الشيطان من جوفه دعنى اقتله فانه يقول القرآن مخلوق
وكان سفيان الثوري رحمه الله اذا دخل رمضان ترك جميع العبادات واقبل على قراءة القرآن
« وكان الامام مالك بن انس رحمه الله تعالى اذا دخل شهر رمضان يفر من مذكرة الحديث
ومجالسة اهل العلم ويقبل على القراءة في المصنف وكان ابو حنيفة والشعبي رحمهما الله تعالى
يمضيان في رمضان ستين خيمة وقال علي رضي الله عنه من قرأ القرآن فأت قد دخل النار
فهو من كان يتخذ آيات الله هزواً وقال الشعبي اللسان عدل على الاذن والقلب قافر
قراءة سمعها اذنك وبصيحها قلبك وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ القرآن
ثم رأى ان احداً اوتي اخضل ما اوتي فقد استصغراً معظم الله وعنه صلى الله عليه
وسلم انه قال ان القلوب تصدأ كما يصدأ الحديد قيل يا رسول الله وما جلاؤها قال قراءة
القرآن وذكر الموت وقال عمر بن ميمون من شئ مصحفا حين يصلي الصبح فقرأ مائة آية
رفع الله له مثل عمل جميع اهل الدنيا وقال علي كرم الله وجهه من قرأ القرآن وهو قائم
في الصلاة كان له بكل حرف مائة حسنة ومن قرأ وهو جالس في الصلاة فله بكل حرف
خمسون حسنة ومن قرأ في غير صلاة وهو على وضوء خمسة وعشرون حسنة ومن قرأه
على غير وضوء فمئة حسنة وقال ابن عباس رضي الله عنهما لأن أقرأ البقرة وآل عمران
أو تسهما وانتدبرهما أحب الي من ان أقرأ القرآن كله هذرمة وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اقرؤا القرآن وابكروا فان لم تبكروا فأتواكوا وعن صالح المزني قال قرأ القرآن

على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقال لي يا صالح هذه القراءة فابن البكاء وكانت
عثمان رضي الله عنه يفتخ ليلة الجمعة بالبقرة الى المائدة وليلة السبت بالانعام الى هود وليلة
الاحد بيوسف الى مريم وليلة الاثنين بمریم الى طهم موسى وفرعون وليلة الثلاثاء بالعتيق
الى ص وليلة الاربعاء بتزول الى الرحمن ويحتم ليلة الخميس وعن علي رضي الله عنه لا خير
في عبادة لا فقه فيها ولا خير في قراءة لا تدبر فيها وكان عكرمة بن ابی جهل رضي الله عنه
ولعن اباه اذا نشر المصحف اغشى عليه ويقول هو كلام ربي وابطأت عابسة رضي الله عنها
على رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة فقال ما حبسك قالت قراءة رجل ما سمعت احسن
صوتاً منه فقام فاستمع اليه طويلاً ثم قال هذا سالم مولی ابی حذيفة الحمد لله الذي جعل في
امتي مثله وقال ابن عيينة رايت رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام فقلت يا رسول الله
قد اختلفت على العزرات فعلى قراءة من تأمرني فقال علي قراءة ابی عمرو وعن ابی عمرو ان امر
اذل اطلب ان اقرأ كما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان انزل عليه فقدمت مكة
فلقيت بها عدة من التابعين ممن قرأ على الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فقرات عليهم فاشهد
بما يد لك فينبغي للانسان ان يحافظ على تلاوة القرآن ليلا ونهارا سقرا وحضرا وقال الشيخ
عبيد الدين النووي رحمه الله في كتابه الاذكار قد كان السلف رضي الله عنهم عادات مختلفة
في القدر الذي يمتنون فيه فكانت جماعة منهم يمتنون في كل شهر ختمة وآخرون في كل
عشر ليال ختمة وآخرون في كل ثلاث ليال ختمة وكان كثيرون في كل يوم وليلة ختمة
وختم جماعة في كل يوم وليلة ختمتين وختم بعضهم في اليوم والليلة ثمان ختمات اربعا
في الليل واربعاً في النهار وروى عن جماعة رضي الله عنهم ان كان يمتن القرآن في شهر رمضان فيما
بين المغرب والعشاء واما الذين ختموا القرآن في ركعة فلا يحصون كثرتهم فمنهم عثمان
ابن عفان ونعيم الداري وسعيد بن جبیر رضي الله تعالى عنهم وروى في مسند الامام المجمع
على حفظه وجلالته واتقانه وبراعته ابی محمد الدارمي رحمه الله عن سعد بن ابی وقاص
رضي الله عنه قال اذا وافق ختم القرآن اول الليل صلت عليه الملائكة حتى يصبح واذا وافق
اول النهار صلت عليه الملائكة حتى يمسي قال الدارمي هذا حديث حسن عن سعد وافضل
القراءة ما كان في الصلاة واما في غير الصلاة فافضلها قراءة الليل والنصف الاخير منه افضل
من الاول والقراءة بين المغرب والعشاء محبوبة واما قراءة النهار فافضلها بعد صلاة
الصبح ولا كراهة في وقت من الاوقات ولا في اوقات النهي عن الصلاة ويستحب الاجتماع
عند الختم بحصول البركة وقيل ان الدعاء يستجاب عند ختم القرآن وان الرحمة تنزل
عند ختمه ويستحب الدعاء عقب الختم استحبابا مؤكدا كما يشهد به ما روينا عن علي الغفاري
الاخلاص في قراءته وان يريد بها وجهه الله تعالى وان لا يقصد بها توصلا الى شيء سوى
ذلك وان يتأدب مع القرآن ويستحضر في ذهنه انه يتأجر به سبحانه وتعالى وينبذ
كتاباه فيقرأ على حاله من يرى الله تعالى فانه ان لم يكن يراه فان الله يراه وينبذ في النار

القرأة ان ينظف فله بالسؤال وان يكون شانه الخشوع والتدبر والخضوع فهذا هو
المقصود والمطلوب وبه تشرح الصدور ويقتصر المرحوب ودلايله اكثر من ان تحصر
واشهر من ان تذكر وقد كان الواحد من السلف رضي الله عنهم يتلو آية واحدة ليلة كاملة
يتدبرها ويصحب البكاء والتباكى لمن لا يقدر على البكاء فان البكاء عند القرأة صفة العارفين
ومشارع عباد الله الصالحين قال الله تعالى ويمجرون للاذقان ليكون ويريدهم خشوعا
وقال السيد البجلي صاحب الكرامات والمعارف والمواعظ والنظائف ابراهيم الخواص
رضي الله عنه دواء القلب خمسة اشياء قرأة القرآن بالتدبر وخلو البطن وقبام النسل
والتضرع عند السجود بحالة الصالحين وقد جاءت آثار بفضل دفع الصوت بالقرأة
وآثار بفضل الاسرار قال العلماء ان اراد القارئ بالاسرار بعد الرباء فهو افضل في
حق من يخاف ذلك فان لم يخف الرباء فاجمعه افضل بشرط ان لا يؤذي غيره من مصلحهم
او غيرهما والاحاديث في فضل القرأة وآداب حملة القرآن كثيرة غير محصورة ومن اراد
الزيادة فيسقط في كتاب النبيان في آداب حملة القرآن لشيخ مناخ الاسلام عيسى الدين
النوري قدس الله روحه وفور ضريحه وقد جاء في فضل القرآن احاديث كثيرة وروى
في فضل قرأة سور من القرآن في اليوم واليلة فضل كبير منها يس وتبارك الملك والواقعة
والدخان فمن ابى حريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ
يس في يوم ويلة استغاث وجهه الله تعالى عقره وفي رواية له من قرأ سورة الدخان في
ليلة اصبح مغفورا له وفي رواية عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة وعن جابر رضي الله
عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا ينام كل ليلة حتى يقرأ القرآن قبل الكتاب
وتبارك الملك وعن ابى هريرة رضي الله عنه انه قال من قرأ في ليلة اذ انزلت الارض
كانت له كعدل نصف القرآن ومن قرأه قل يا ايها الكافرون كانت له كعدل ربع القرآن
ومن قرأه قل هو الله احد كانت له كعدل الثلث والاحاديث بنحو ما ذكرناه كثيرة وقد اشرنا
الى المقاصد منها والله تعالى اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

(الباب الرابع في العلم والادب وفضل العالم والمتعلم)

قال الله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وقال تعالى يرفع الله الذين امنوا منكم والذين
اونوا العلم درجات وعن معاذ بن جبل رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم تعلموا العلم فان تعلمه لله حنة ودرسته تسبيح والبعث عنه جهاد وظله عبادة
ونفعه صدقة وبذله لاحله قرينة لانه معلم الخلال والحرام وبيان سبيل الجنة والنار
في الوحشة والمحدث في الخلوة والمجيب في الوحدة والصاحب في الغربة والدليل على السوء
والمعين على الخير والمزين عنه الاخلاء والسلاح على الاعداء وبالله العلم يبلغ العبد منازل
الاخبار في الدرجات العلى وبحالة الملوك في الدنيا ومراقبة الابرار في الآخرة وذكر

في العلم بعدد الصيام ومذاكرته تعدل القيام وبالعلم توصل الارحام وتفضل الاحكام
وبه يعرف الحلال والحرام وبالعلم يعرف الله ويوجد وبالعلم يطاع الله ويعبد فيل العلم درك
حقائق الاشياء مسموعا ومعقولا وقال النبي صلى الله عليه وسلم خير الدنيا والآخرة مع العلم
وشرا الدنيا والآخرة مع الجهل وعنه عليه الصلاة والسلام يوزن مداد العلماء ومداد
الشهداء يوم القيامة فلا يفضل احدهما على الآخر ولقدوة في طلب العلم احب الى الله من مائة
غزوة ولا يخرج احد في طلب العلم الا وملك موكل به يبشره بالجنة ومن مات وميراثه الخمار
والاقلام دخل الجنة وقال علي كرم الله وجهه اقل الناس قيمة اقلهم علما وقال ايضا رضي الله
عنه العلم نهر والحكمة بحر والعلماء حول النهر يطوفون والحكماء وسط البحر يفرغون والعلماء
في سفن النجاة يسبرون وقال موسى عليه السلام في مناجاته الهى من احب الناس اليك قال
عالم يطلب علما وقال بعض السلف رضي الله عنهم العلوم أربعة الفقه للاديان والطب للائمة
والبحر للازمان والفنون للسان وقيل العالم طبيب هذه الامة والدنياء ادها فاذا كان
الطبيب يطلب الله فتمت بغيره وسئل الشعبي عن مسألة فقال لا علم لي بها فقيل له الا
تسبحي فقال ولم استبحي ما لم تسبحي الملايكة منه حين قالت لا علم لنا وعن النبي صلى الله عليه
وسلم فضل العالم على العابد كفضل علي اذ ناكم وروى كفضل القريلة البدر على سائر الكواكب
وقال علي كرم الله وجهه من نصب نفسه للناس اماما فعليه ان يبدا بتعليم نفسه قبل تعليم غيره
وليكن تاديبه بيوتنه قبل تاديبه لسانه وقيل مؤدب نفسه ومعلمها احق بالاجلال من
مؤدب الناس ومعلمهم وانشدوا

يا ايها الرجل المعلم غيره * هلا لنفسك كان ذا التعليم
نفسا الدواة الذي السقام والضياع * كيما يصح به وانت سقيم
وتراك تصليح بالرشاد عقولنا * اهدا وانت من الرشاد عديم
قابدا بفساد فاضها عن غيها * فاذا انتهت عنه فانت حكيم
فهناك يقبل ما نقول وهندي * بالقول منك وينفع التعليم
لانته عن خلق وتأتى مثله * عار عليك اذا فعلت عظيم
وقال بعضهم

اني رايت الناس في عصرنا * لا يطلبون العلم لتعلم
الاسباهة لا صحابه * وعدة للغش والطلم

نظر رجل الى امرأته وهي صاعدة في السلم فقال لها انت طالق ان سعدت وانت طالق ان نزلت
وطالق ان وقفت فمرت نفسها الى الارض فقال لها فذلك الي وامى ان مات الامام مالمالك
احتاج اليك اهل المدينة في احكامهم * وقال النبي صلى الله عليه وسلم هلاك امتي في شيئين
ترك العلم وجمع المال وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن افضل الاعمال فقال العلم بالله
والفقه في دينه وكرهها عليه فقال يا رسول الله اسألك عن العمل فتعبرني عن العلم فقال ان العلم

بفتنك معه لئلا يعلم وان الجهول لا يفتنك معه كثير العمل وقال عيسى عليه السلام من علم
وعمل عد في المكوث الا عظم عظميا وقال الخليل عليه السلام العلوم افعال والاسئلة معانيها
وعنه عليه السلام زلة العالم مضروبها الطبل وزلة الجاهل يخفيها الجهل وقال الحسن
رايت اقواما من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولون من عمل بغير علم كان ما بفسده
اكثر مما يصلحه والعالم بغير علم كالسائر على غير طريق فاطلبوا العلم طلبا لا يضر بالعبادة
واطلبوا العبادة طلبا لا يضر بالعلم وقال يزيد بن ميسرة من اراد بعمله وجه الله تعالى
اقبل الله لوجهه ووجوه العباد اليه ومن اراد بعمله غير وجه الله صرف الله وجهه ووجوه
العباد عنه وعن ابن ابي رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لا اخبركم بأجود
الاجوار قالوا بلى يا رسول الله قال الله اجود الاجوار وانا اجود ولد آدم ولجود من بعدى
رجل علم علمه فتنه يبعث يوم القيامة امة وحده ورجل جاد بنفسه في سبيل الله حتى قتل
وقال الثوري كان يقال العالم الفاجر فتنة لكل مقتون وعن الفضيل رحمه الله تعالى
انه قال لو ان اهل العلم اكرموا انفسهم واعزوا هذا العلم وصانوه واتزلوه حيث اتزله الله
اذ خفضت لهم رقاب الجبابرة وانقاد لهم الناس وكانوا لهم تبعاء وكنهم اذلوا انفسهم
وبذلوا علمهم لآباء الدنيا فها كانوا اذلوا افاضه وانا اليه يرجعون فاعظم بها مضية
وايه اعلم والنفاضي العلامة ابى الحسن على بن عبد العزيز الجرجاني وقد لعن كل الاحسان
كما طرزت في خلق حسان شمر

ولم اقص حق العلم ان كنت كلما • بدا طمع صيرته لي سلما
ولم ابدن في خدمة العلم لمجتي • لخدم من لايت لكن لاحدا
استقى به غرسا واجنيه ذلة • اذا فاتبايع الجهل قد كان سلما
فان قلت زلنا العلم كاب فانما • كبا حين لم نخرس حماء وانلما
ولو ان اهل العلم صانوه صانهم • ولو عطفوه في النفوس لعظما
ولكن احانوه فيها نواودنوا • معياء بالاطلاع حتى تجهما

وقيل من لم يتعلم في صغره لم يتقدم في كبره وقال الفضيل شر العلماء من يبالى بالامر والخير
الامرء من يبالى العلماء وقال لقمان جالس العلماء وذاجمهم من كتبك فان الله يحيى القلوب
بنور الحكمة كما يحيى الارض بماء السماء وقيل من عرف بالحكمة لاخطئه العيون بالوقار وكان
ابن مسعود رضى الله عنه اذا راى ظاهري العلم قال مرحبا بكم بتابع الحكمة ومصابيح
الظلمة خلقان الشيا بدد القلوب ويأحين كل قبيلة وقال على رضى الله عنه كفى بالعلم
شرفا ان يدعيه من لا يحسنه ويفرح به اذا نسب اليه وكفى بالجهل ضعة ان يتبراه منه
من هو فيه وبغضب اذا نسب اليه وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما اتى الله احدا علما الا اخذ
عليه الميثاق ان لا يكتفه احدا ودعا بعضهم لآخر فقال جعلك الله من يطلب العلم رعاية
لا رواية ومن يظهر حقيقة ما يعلم بما يعمل وعن عمر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه

وسلم قال على باب الجنة شجرة تحمل ثمارا كثرى النساء يخرج من تحتها عين ماء يشرب منها العلماء والمتعلمون مثل اللبن الحليب والناس عطاش وعن ابن مسعود رضي الله عنه من تعلم يا باسن العلم يعمله الناس ابتغاء وجه الله اعطاه الله اجر سبعين نبيا وعن انس رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويل لامتى من علماء المؤمنين العلم تجارة يبيعونها لا يربح الله تجارتهم شعر

العلم النفس شئ انت دأخره • من يدرس العلم لم تدرس مفادته

اقبل على العلم واستقبل مقاصده • قاول العلم اقبال وآخره

وقال الشعبي دخلت على الجراح حين قدم العراق فسالني عن اسمي فاخبرته ثم قال يا شعبي كيف عليك بكتاب الله قلت عني يؤخذ قال كيف عليك بالفرايض قلت اتى فيها المنتهى قال كيف عليك بالناس قلت انا الفصيل فيها قال كيف عليك بالشعر قلت انا ديوانه قال الله ابوك وفرض لي اموالا وسودني على قومي فدخلت عليه وانا صعلوك من صعايلك حسدان وخرجت وانا سيدهم قال البستي

اذا لم يزد علم الفتى قلبه هدى • وسيرته عدلا واخلاقه حسنا

فبشره ان الله اولاء فتنه • لنفسه حرمانا وتوسعه حزنا

وقال الهيثم بن جميل شهدت مالك بن انس رضي الله عنه سئل عن ثمان واربعين مسألة فقال في ثنتين وثلاثين منها لا ادرى وقال الاوزاعي شككت النواويس الى الله تعالى ما يجد من ثمن ربح انكارا فوحي الله اليها بطون علماء السؤاذن مما انتم فيه وقال على رضي الله عنه من افنى الناس بغير علم لعنته ملائكة السماء والارض • ولصالح النحوي شعر

تعلم اذا ما كنت لتبصالح • فاعلم الاعند اهل التعلم

تعلم فان العلم ان ين للفتى • من الحلة الحسنة عند النكلم

ودخل عبد الله بن مسلم الهذلي على المهدي في القراء فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في الزمالة فاخذ عشرة الاف درهم ثم دخل في المغنين فاخذ كذلك ثم دخل في القصاص فاخذ كذلك فقال المهدي لم اركا ليوم اجمع لما يجمع الله في احد منك ومن جماعة من الحكماء مما لسه رجل فتوارعوا في بيت فرقي السطح وجعل يسمع من كوة حتى وقع عليه السيل فضاير فشر الله له ذلك فجعله امام الحكماء لا يختلفون في شئ الا صدر رواعن رايه وثني رجل الى وكيع بن الجراح سوء المحفظ فقال له استعن على المحفظ بترك المعاصي فانها يقول شكوت الي وكيع سوء حفظي • فارشدني الى ترك المعاصي

وذلك ان حفظ العلم افضل • وفضل الله لا يؤتى المعاصي

ووجد في بعض الآثار عن بعضهم انه قال اذا اردت ان تكون احفظ الناس فقل عند رفع الكتاب او المصنف او ابتداء القراءة في كل شئ اردت بسم الله وسبحان الله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد كل حرف كتب

ويكتب ابد الابدين ودهر الداهرين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم قبل
 واذا اردت ان لا تنسى حرقا قتل قبل الفقرة اللهم افزع عليا احبك وانشر عليا ورحمك
 يا ذا الجلال والاكرام واذا اردت ان ترزق المحفظ فقل خلف كل صلاة مكتوبة آمنت
 بالله الواحد الاحد الحق لا شريك له وكفرت بما سواه ومن فوائد سيدى الشيخ الصالح
 شهاب الدين احمد بن موسى بن شجيل رحمه الله تعالى في المحفظ يقرأ في كل يوم عشرين مرة
 فتمسكها سليمان وكلا آتينا حكما وعلما الى قوله تعالى وكنا فاعلين يا حي يا قيوم يا رب
 موسى وهارون ويارب ابراهيم ويارب محمد عليه وعليهم الصلاة والسلام الزمى النعم
 وارزقنى العلم والحكمة والعقل برحمتك يا ارحم الراحمين وعن ابى يوسف قال مات فى سنة
 فأمرت من يتولى رقبته ولم اربع مجلس ابى حنيفة خوفا ان يفوتنى منه يوم وقال محمد بن
 اسمعيل بن خزيمة ما رايت تحت اديم السماء ان لم بالحديث ولا احفظ له من محمد بن اسمعيل
 البخارى حتى كان يقال ان حديثنا لا يعرفه محمد بن اسمعيل ليس بحديث وقال البخارى
 رحمه الله تعالى احفظ مائة الف حديث صحيح وما يتبقى الف حديث غير صحيح وقال ما صنعت
 فى كتابي الصحيح حديثا الا اغسلت قبل ذلك وحليت ركعتين وقال اخرجه من سماءك
 حديث وصنفته فى ست عشرة سنة وجعلته حجة فيما بيني وبين الله تعالى وقال مجاهد
 ابن عمار بن عبد العزيز لنعلمه فابرحنا حتى نعلم انه وكان يقال الليث بن سعد رحمه الله
 تعالى ذهب عليه كله بموته ولذا قال الشافعى لما قدم مصر بعد موته والله لانت اعلم من
 مالك وانما اصحابك ضيعوك وقال الليث بن سعد ما حلك عالم قط الا ذهب للثاقله
 ولو حرم الناس ويقال اذا سئل العالم فلا تجب انت فان ذلك استخفاف بالثاقلين
 والمسئول وقالوا من خدم البخارى خدمته المنابر شعر

لا تدخر غير العلم • م فانه نعم الدخاير

فالمرء لو ربح البقا • مع الجهالة كان خاسر

وللشافعى رضى الله تعالى عنه شعر

اننى لن تنال العلم الابسة • سائيك من تفصيلها بيان

ذكا، وحرص واجتهاد وبلغة • وصحبة استاذ وطول زمان

وقال الزهرى العلماء اربعة سعيدين السيب بالمدينة وعامر الشعبي بالكوفة والحسن
 البصرى بالبصرة ومكحول بالشام وقال بعضهم العلماء سرج الازمنة كل عالم سرج زمان
 يستحق به أهل عصره وقيل لاراهيم بن عيسى اى الناس اطول تدامة قال اما فى الدنيا
 لصانع المعروف الى من لا يشكره واما فى الآخرة فطالم معروضا شعر

كن عالما وارض بصف النعال • ولا تكن صدرا يغير الكمال

فان تصدوت بلا آفة • صيرت ذاك الصدرا بصف النعال

وقيل لما اجتمع موسى بالحنضر عليهما السلام جاء عصفور فأخذ بمقارنه من الجوقرة ثم خط

على ذلك الخضر ثم طار فتنظر الخضر الى موسى عليه السلام وقال يا بني الله ان هذا العصفور
يقول يا موسى انت على علم من علم الله عليك الله لا يعلمه الخضر والخضر على علم من علم الله عليه الله
ايه لا تعلمه انت وانا على علم من علم الله عليه الله لا تعلمه انت ولا الخضر وما على وعلمك
وعلم الخضر في علم الله الا هذه القطرة من هذا البحر قال الله تعالى ولا يحيطون بشئ
من علمه الا بما شاء وقال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو قال عبد الله بن عباس رضي الله
عنه ما خلق الله تعالى اربعين الف عالم الا في الارض والجن والانس والحيوان والنبات لا يعلمها الا هو
وقال موسى عليه السلام يا رب قد قلت للسموات والارض ان تياطوا او كرها قالتا
اتينا طائعين فلولا تمطعت السموات والارض ماذا كنت فاعلاهما قال يا موسى كنت
امر دابة من دوابي ان تبتلعهما قال موسى يا رب وابن تلك الدابة قال في مرج من
مرجى قال موسى يا رب وابن ذلك المرج قال في علم من علمي لا يعلمه الا انا وعن عبد الله
ابن عمر رضي الله عنهما قال خرج علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ونحن في فكرة فقال
فيم تفكرون تفكرون في خلق الله ولا تفكرون في الله فان الله خلق من جانب الغرب ارضا
يقال لها البيصاء تقطعها الشمس في اربعين يوما فيها خلق ما عصى الله طريقة عين
فقال ابن عمر يا رسول الله ابن ابليس منهم قال ما حملوا ابليس خلق ام لا قال من بني آدم
قال ما علموا بادم خلق ام لا فهذه كلها مما اعداها الله في علم غيبه انما امره اذا اراد شيئا
ان يقول له كن فيكون فسبحان الذي بيده ملكوت كل شئ واليه ترجعون وقال قتادة
لو كان احد منا مكتفيا من العلم لا كتفى بنى الله موسى عليه السلام اذ قال هل استبعك على ان
تعلمني مما علمت رشدا وقال الحكماء افضل العلم وقوف العالم عند علمه وقال بعضهم
ليس العلم ما خزنته الدفاتر وانما العلم ما خزنته الصدور وقيل العلم يؤدى الى النسيان
وقيل من تواضع للعلم ناله ومن لم يتواضع له لم ينله وقيل من برق علمه برق وجهه
ومن لم يستفد بالعلم ما لا اكتسب به جمالا العلم نور وهدى والجهل غي وردي وقال
بعضهم العالم يعرف الجاهل والجاهل لا يعرف العالم لان العالم كان جاهلا والجاهل
لم يكن عالما وقيل اربعة يسودون العبد العلم والادب والصدق والامانة وقيل
اهل العراق اطلبوا الناس للعلم وقال حماد بن سلمة مثل الذي يطلب الحديث ولا يعرف
النحو كمثل الجوار عليه مخلاة لا شعير فيها ولا بر احميم بن خلف المهدي

الغوب يصلح من لسان الا لکن * والمز تكمره اذ لم يلحن
واذا طلبت من العلوم اجلها * فاجلها منها مقيم الالسن

وقال علي بن بشار

رايت لسان المرواة عقله * وعنوانه فانظر بماذا تنعون
ولا تعد اصلاح اللسان فانه * ينخر عما عنده ويبين
وبيعيني ربي الفتى وجماله * فسقط من عيني ساعة يلحن

ودخل اعرابي السوق فوجدهم يلحون فقال سبحان الله يلحون ويربحون وكلهم ابو موسى
بعض قواده فلحق فقال له لا تنظر في العربية فقال يلحقني ان من تنظر فيها قل كلامه فقال
ويحك لان يقل كلامك بالصواب فتأملت من ان يكسر كلامك يا مخمخا وكان يقال الجاهلية
الجاهل مرض للعاقل وقال ابو الاسود الدؤلي اذا اردت ان تحذب عالما فاقرن بجاهلا وقد ^{الشاعر}
جهلت ولا تدري بانك جاهل * ومن لي بان تدري بانك لا تدري
وقال رجل للحسن انا افصح الناس قال لا تقل هذا قال فخذ على كلمة واحدة قال هذه واحدة
ابوجهل كناه السلون بذلك وكانت قريش تكتبه ابا الحكم فقال حسان رضي الله عنه
الناس كنوه ابا حكم * والله كناه ابا جهل
واما ماجا في الادب فقد قال بعض الحكماء العقل يحتاج الى مادة من الادب كاحتياج
الابدان الى فوهم من الطعام وقال علي كرم الله وجهه الادب كثر عند الحاجة عون على المروءة
صاحب في المجلس انيس في الوحدة تعمر به القلوب الواهية ونحيي به الالباب الميئة وينافس
الطالبون ما حاولوا وقيل عقل بلا ادب كشيء بلا سلاح (وحكي) ان رجلا تكلم بين يدي
المامون فاحسن فقال ابن من انت قال ابن الادب يا امير المؤمنين قال نعم النسيب
انتمت اليه ولهذا قيل المرء من حيث يثبت لا من حيث يثبت ومن حيث يوجد لا من
حيث يولد قال الشاعر

كن ابن من ثبتت وكتب ادا * بعينك محمود عن النسيب
ان الفتى من يقول ما انا ذا * ليس الفتى من يقول كانا في

وقال بعض الحكماء من كثرا به كثر شرفه وان كان وضعيا وبعد صبيته وان كان خادما
وسادا وان كاف غريبا وكثرت حوائج الناس اليه وان كان فقيرا قال بعض الشعراء
كل شيء زينة في الوري * وزينة المرء تمام الادب
قد يشرف المرء باءابه * فيتناوان كان وضع النسيب
وقال بعض الاعاظم مقتضرا

ما لي عقلي وهمتي حسبي * ما انا مولوي وما انا عربي
اذا انتهي منتم الى احد * فانتهي منتم الى ادبي

وقيل الفضل بالعقل والادب لا بالاصل والحسب وقيل المرء بفضيلة لا بفضيلة
وبكاه لا بجاهه وبآدابه لا بشيابه وقيل لرجل من أدبك قال رايت جميل الجاهل فيهما
فاجتنبتة فتأديت ومن ادب ولده صغيرا سرب كبير من عرف الادب كتب به المال
والجاه خير الخلال الادب وشر المقال الكذب وقيل ليقرأ ما الفرق بين من له ادب
ومن لا ادب له قال كالفرق بين الحيوان الناطق والحيوان الذي ليس بناطق ودخل
ابو العالية على ابن عباس رضي الله عنهما فاعتده معه على السير ووافقه رجلا من قريش فحتمه
فراى مؤظفهم اليه ومحموضة وجوههم فقال ما لكم تستظرون اني انظر الشجعان الى العزيم المنفس

هكذا الادب يشرف الصغير على الكبير ويرفع المملوك على المولى ويتعد العبيد على الاسرة
وقال جالينوس ان ابن الوضيع اذا كان ادبيا كان نقصا فيه زائدا في منزلته وابن الشريف
اذا كان غير اديب كان شرفا فيه زائدا في سقوطه وقيل احسن الادب ان لا يستحضر
المراء بآدبه وسمع معاوية رجلا يقول انا غريب فقال كلا الغريب من لا ادب له ويقال
اذا فانك الادب فالترمز الصمت فهو من اعظم الاداب وللعبد الملك بن صالح
في الناس قوم اصحاء عباد اولهم * ما في المكارم والتقوى لهم راب
سؤال الادب ادراهم وارذلهم * وقد يزين صحيح المنصب الادب
وقيل اربعة نشود العبد الادب والعلم والصدق والامانة وقال بعض الحكماء خمسة
لا تتم الابحثة لا يتم الحب الا بالادب ولا يتم الجمال الا بالحلاوة ولا يتم الغنى الا بالجوهر
ولا يتم البطش الا بالجمرة ولا يتم الجهاد الا بالتوفيق والله تعالى اعلم
* (الباب الخامس في الاداب والحكم وما اشبه ذلك) *

قال الحكماء اذا اراد الله بعبد خيرا الهمة الطاعة والزمنة القناعة وفقهه في الدين
وعضده باليقين فاكتفى بالكفاف واكتفى بالعفاف واذا اراد به شرا حبب اليه المال
وبسط منه الامال وشغله بدنياء ووكله الى هواه فركب الفساد وظلم العباد الثقة
بالله اذ كفى اصل والتوكل عليه او في عمل من لم يكن له من دينه واعظم ثم تنفعه المواقف
من سره الفساد ساءه المعاد كل يحصد ما زرع ويجزى بما صنع لا يغيرنك صحة نفسك
وسلامة امسك فذة العمر قليلة وصحة النفس مستحيلة من اطاع هواه باع دينه بدنياء
ثمرة العلوم العمل بالمعلوم من رضى بقضاء الله لم يستخط احد ومن تمنع بعبادته لم يذله
حبس افضل الناس من لم تقصد الشهوة دينه خير الناس من اخرج الحرص من قلبه وعصى
هواه في طاعة ربه نصرته الحق شرف ونصرته الباطل سرف البصير حارس نعمته وخازن
لورثته من لزم الطمع عدم الورع اذا ذهب الحياء حل البلاء علم لا يستغنى كدواه لا ينجم
من جهل المراء ان يعصى ربه في طاعة هواه ويهين نفسه في اكرام دينه ايام الدهر بلائله
يوم مضى لا يعود اليك ويوم انت فيه لا يدوم عليك ويوم مستقبل لا تدري ما حاله ولا
تعرف من اهله من كثر استباحه بالمواهب اشتد انزعاجه للمصائب لا تبت على غير وصية وان كنت
من جسدك في صحة ومن عمرك في صحة عطف المسمى بحسن افعالك ودل على الجميل بجبل خلائك
اياك وفضول الكلام فانه يظهر من عيوبك ما بطن ويحرك من عدوك ما سكن لا يجيد
الجهول فراحوا ولا الغضب سرورا ولا الملل صديقا حسن النية من العادة حسن
المجلوس من السياسة من زاد في خلقه نقص في خلقه من ائتمن الزمان خانه اظهر
الناس محبة احسنهم لقاء لا يكمل للانسان دينه حتى يكون فيه اربع خصال يقطع رجاءه
مما في ايدي الناس ويبيع شتم نفسه ويصبر ويحب للناس ما يوجب لنفسه ويثق بمواعيد
اياله والمحسد فانه يقصد الدين ويضعف اليقين ويذهب الرؤفة قبل الافلاطون ما الشئ

الذي لا يحسن ان يقال وان كان حقا قال مدح الانسان نفسه اربعة نوادي الى اربعة
 الصمت الى السلامة والبر الى الكرامة والجود الى السيادة والشكر الى الزيادة من سبب تدبيره
 اهلكه جده العرة ثمرة الجهل آفة القوة استضعافا لمخضم آفة النعم فتح المن آفة الذنب
 حسن الظن الخبز سدة الآراء والفطنة اخرا لاعداء من قود عن حيلته اقامته الشدايد
 ومن نام عن عدوه ايقظته المكاييد من قرب السفلة واطرح ذوي الاحساب والمروءات
 استحق الخذلان من عفا تغفل من كظم غيظه فقد حلم من حلم فقد صبر من صبر فقد طفر
 من ملك نفسه عند اربع حزمها الله على النارجين يغضب وجين يرغب وجين يرهب وجين
 يشتهي من طلب الدنيا بعمل الآخرة فقد خسرها ومن طلب الآخرة بعمل الدنيا فقد
 دبحها كلام المرء بيان فضله وترجمان عقله فاقصوه على الجليل واقصروا منه على
 القليل كل امرئ يعرف بقوله ويوصف بعقله فقل سيدا وافعل حميدا فمن عرف شأنه
 وحفظ لسانه واعز من عما لا يعينه وكف عن عرض اخيه دامت سلامته وقلت ندائه
 كن صهونا وصدوقا فالصمت حرز والصدق عز من اكثر مقال شيم ومن اكثر سؤاله
 محرم من استغف باخوانه خذل ومن اجترأ على سلطانه قتل ما عز من اذل جبرانه
 ولا سعد من حرم اخوانه خير النوال ما وصل قبل السؤال اولى الناس بالنوال ارحمهم
 في السؤال من حسن صفاؤه وجب اصطفاؤه من غاظك ببيع الشتم منه فقله بحسن
 الحلم عنه من يجمل بماله على نفسه جاد به على زوج عرسه اذا اصطفت المعروف فاسره
 واذا اصططح اليك فاسره من جاور الكرام امن من الاعداء من طاب اصله ذكا فرعته
 من انكر الصنعة استوجب القطيعة من من بمعرفة سقط شكره من اعجب بعمله حببط
 اجره من رضى من نفسه بالاساءة شهد على اصله بالرداء من رجع في هبته بالغ في خسته
 من رقى في درجات المهمة عظم في عيون الامم من كبرت همته كثرت قيمته من ساء خلقه
 صاف رزقه من صدق في مقاله زاد في جاله من هان عليه المال توجهت اليه الامال
 من جاد بماله جلد ومن جاد بعرضه ذل خير المال ما اخذ من الحلال وصرف في النوال
 وشرا المال ما اخذ من الحرام وصرف في الاقام افضل المعروف اغانة الملهوف من تمام
 المروءة ان نسي الحق لك وتذكر الحق عليك وتذكر الاساءة منك وتستغفرها
 من غيرك من احسن الكارم عفو المقدر رجور الرجل بحبيبه الى اصدقائه ويحمله
 ببغضه الى اودائه لا ينسى الى من احسن اليك ولا تن على من انعم عليك من كثر ظلمه
 واعتداه قرب هلاكه وفناؤه من طال تعديه كثرت اعداؤه شر الناس من يتصد
 الظلوم ويخذل المظلوم من حفر حقيرا لاختيه كان حقيقه فيه من سل سيف العدو ان
 اعتمد في راسه من لم يرحم العبرة سلب النعمة ومن لم يقل العثرة سلب القدرة لا تخرج
 من يده هلك خوفه ويملكك سيفه صمت تسليم به خير من غلق تندم عليه من قال لا
 ما لا ينبغي سمع ما لا يشتهي جرح الكلام اصعب من جرح الحسام من سكت عن جاهل فقد

اوسعها جوابا واوجعه عتابا من امان شهوته اجبر من رفته من كثرت عوارفه كثرت معارفه
 من لم تقبل ثوبته غلظت خطيئته اياك والبقى فانه يصبر الرجال ويقطع الآجال الناس
 في الخبر اربعة اقسام منهم من يفعله ابتداء ومنهم من يفعله اقتداء ومنهم من يتركه حراما
 ومنهم من يتركه استحسانا فمن فعله ابتداء فهو كريم ومن فعله اقتداء فهو حكيم ومن
 تركه حراما فهو شقي ومن تركه استحسانا فهو دني من سالم سلم ومن قدم الحزن غشم
 من لزم الرفق اعدم المراد ومن دلم كسله خاب عمله الجعول محطى وان ملك والمنا في مصيب
 وان هلك من امارات الخذلان معادات الاخوان استسداد الصديق من عدم التوفيق
 الرفق مفتاح الرزق من نظري العواقب سلم من النوايب ومن اسرع في الجواب اخطأ في الصواب
 من ركب الجمل ادركه الزلزل من ضعفت ارأوه قويت اعداؤه من قلت فضائله ضعفت
 وسائله من فعل ما شاء لقي ما شاء من كثر اعتباره قل عثاره من ركب حده غلب ضده
 القليل مع التدبير ابقى من الكثير مع التبدير ظن العاقل اصح من يقين الجاهل قليل
 نجد آخرته خير من كثير ندم عاقبته من خاف سطوتك تمنى موتك اذا استشرى الجاهل
 اختار لك الباطل من اعجبته ارأوه غلبته اعداؤه من قصر عن السياسة صغر عن
 الرياسة لا تشك ضعفك الى عدوك فانك تشبه بك وتطوعه فيك من لم يعمل
 لنفسه عمل للناس ومن لم يصبر على كده صبر على الافلاس من افشى سره افسد امره
 الحارم من حفظ ما في يده ولم يؤخر شغل يومه لغده من طلب ما لا يكون طال تعب
 لا تفتح بابا يعيبك سده ولا ترمسهما بغير ترك رده سؤالتك بغير سبب الذمير اعد سيفك
 ما تاب عنك لسانك ليس العجب من جاهل يصحب جاهلا ولكن العجب من عاقل يصحب
 لا نكل شيء يفر من ضده ويميل الى جنبه اذا نزل القدر بطل الحذر رب عطب تحت
 طلب ومنه تحت امنيته لا يخلو المرء من ودود يمدح وعد ويقبح الجوع خير من
 الخضوع الكذب منهم وان صدقت لهجه ووضحت حجته من طأ وعه طريقه اسد حقيقته
 من لم ترحبانه لم نعم وفاته من اعظم الذنوب تحسين العيوب الشرف بالهمم العالية
 لا بالرمم البالية اذا ملكت الاراذل هلك الافاضل من ساءت اخلاقه طاب فراقه
 من حسنت شخصاله طاب وصاله بعد يورث الصفا خير من قرب بوجوب الجفا اللسان
 سيف قاطع لا يؤمن حده والكلام سهر فاذا لا يمكن رده من اطعم على جاره اهنتك
 حجب استاره اجعل الناس من قل صوابه وكثر اعجابه اظهر الناس نقا من امر بالطاعة
 ولم يأمر بها ونهى عن المعصية ولم ينفه عنها من سلا عن المألوب كن لم يسلب ومن
 صبر على النكبة كن لم ينكبا الفضيلة بكثرة الآداب لا بغزاة الدواب من زادت
 شهوته نقصت مروءته من عرف بشئ نسب اليه ومن اعتاد شيئا حرص عليه عند
 الجمل يظهر فضل الرجال من آخر الاكل لذ طعمه ومن آخر النوم طاب منامه
 موت في دولة وعزة خير من حياة في ذلة وعجز مقاساة الفقر في الموت الا حرم ومسيئة

الناس هي العار الاكبر حق يضرب غير من باطل يسركم من مرغوب فيه يسؤ ولا يسر
 او مرغوب منه يتفق ولا يضرب عشرة الرجل تزيل القدم وعشرة اللسان تزيل النعم المزاج
 يورث الضغائن من حلم ساد ومن تفهم ازداد معاشرة ذوى الالباب عمارة
 القلوب شر ما صاحب المرء المحمد ربما اصاب الا غي رشده واحطاه البصير بقصده
 الا بأس غير من التصريح الى الناس لا تكن ضاحكا في غير عجب ولا ماسيا في غير ارب من سبي
 بالبنمة حذره القريب ومقته الغريب الاستشارة عين الهداية وقد خاطر من استبد
 برأيه اشرف الغنى ترك النبي من ضاق خلفه مله اهل المحمد للصديق من سم المودة
 كل الناس راض عن عقله ودينه كنهها وقتك الذوات فيه استرسوة لئيك لما يعلم
 فيك خمول الذكر كشي من الذكر الذميم العجلة لغت الندامة من كرم اصله لان قلبه
 ومن قل ليه زاد عجه ربما ادرك بالطن الصواب ليس لمحب راى ولا المتكبر صدق
 سل عن الرفيق قبل الظرف وعن الجار قبل الدار لا تقاد بين احدا فانك لا تغلو من
 عداوة جاهل او عاقل فاحذر من حكمة العاقل وجهل الجاهل ضاحك معترف
 يذنبه خير من يك مدل على ربه من قل سروره كان الموت راحته لا تزدن على ذى
 خطاه خطاه فيستفيد منك ظما ويخذلك عدوا استحي من ذم من لو كان حاضرا
 لبا لغت في مدحه وملك من لو كان غائبا لسا رعت الى ذمه وقيل المنفعة توجب المحبة
 والمنفعة توجب البغضة والمخالفة توجب العداوة والمناصرة توجب الالفة والعدا
 يوجب اجتماع القلوب والجور يوجب الفقرة وحسن الخلق يوجب المودة وسوال الخلق
 يوجب المباحة والابتناسط يوجب المؤانة والانتقاص يوجب الوعدة والكبر
 يوجب الحقت والتواضع يوجب الرفعة والجود يوجب المدح والتحلل يوجب الذم
 والتواقي يوجب التضييع والخبر يوجب السرور والمحذر يوجب السلامة واصابة الله
 توجب بقاء النعمة وبالنأفى تنهل المطالب وبجس المعاصرة تدوم المحبة وبخف
 المحاسب نانس النفوس وبسعة خلق المرء يطيب عيشه والاستهانة توجب التباعد
 وبكثرة الصمت تكون المية وبعدل المنطق تجلب الجلالة وبالنصفة تكثر المواساة
 وبالافضال يعظم القدر وبصالح الاخلاق تزكو الاعمال وباحتمال المؤن يوجب
 السور وبالحلم على السفية تكثر انتصارك عليه وبالرفق والتودد تنفق اسم المكرمة
 وبترك ما لا يعينك يتم لك الفضل واعلم ان السياسة تكسو اهلها المحبة ومن صبر
 الهمة المحمد للصديق على النعمة والتظرف في العواقب نجاة ومن لم يعلم ندم ومن صبر غم
 وعن سكت سلم ومن اعتبر ابصر ومن ابصر فهم ومن فهم علم ومن اطاع هواه ضل
 ومع العجلة الندامة ومع التأني السلامة وزارع البر يحصد السرور وصاحب العقل
 مغبوط ومداقة الجاهل تب اذ جهلت قاسال واذا زلت فارجم فاذا اسأت فاندم
 واذا ندمت فاقلم المروءات كلها مع العقل والراى تبع التهمة والعقل اصله التثبت

وعثرته السلامة والاعمال كلها اتسعت القدر واخذوا العلماء اربع كلمات من اربع كتب من التوراة من قطع شمع ومن الانجيل من اعترل بها ومن الزبور من سكت سلم ومن القرآن ومن يعظم بالله فقد هدى الى صراط مستقيم واجتمعت حكما العرب والعجم على اربع كلمات لا تخل بظنك ما لا ينطق ولا تعمل عملا لا يستعمل ولا تغتر بامانة ولا تنق بمال ولو كثر والله تعالى اعلم

(الباب السادس في الامثال السائرة وفيه فصول)

الفصل الاول فيما جاء من ذلك في القرآن العظيم واحاديث النبي الكريم اعلم ان الامثال من اشرف ما وصل به اللبيب خطابه وحلي بجماله كتابه وقد نطق بكلمات تعالى وهو اشرف الكتب المنزلة بكتوبها ولم يخل كلام سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها وهو اقص العرب لسانا واكملهم بيانا فكم في ايراده وامدادها من مثل يحجز عن مباراته في البلاغة كل بطل وسند ذكر ان شاء الله تعالى بعد ذلك نبذة من امثال العرب والمولدين والعامية * فمن امثال كتاب الله تعالى قوله تعالى لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الان حصص الحق فحق الامر الذي فيه تستفيان اليه الصبح يقرب ثم بد لنا مكان البيئة المحنة ليس لها من دون الله كاشفة انا هموز الناس بالبر وتنسون انفسكم وحيل بينهم وبين ما يشتهون لكل بناء مستقر قل كل يعمل على شاكلته وعسى ان تكرهوا شيئا ويجعل الله فيه خيرا كثيرا وان تصبكم سيئة يفرحوا بها كل نفس بما كسبت رهينة حتى اذا فرجوا بما اوتوا اخذناهم بغتة ما على الرسول الا البلاغ كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله ما على المحسنين من سبيل تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى هل جزاء الاحصان الا الاحصان ولا ينشك مثل خيبر ولو علم الله فيهم خيرا لاسمعهم كل حزب بما لديهم فرحون لا يكلفنا نفسا الا وسعها لا يستوى الخبيث والطيب فقررت منكم لما خفتكم وان كثيرا من الخلطاء ليسيئ بعضهم على بعض يا ايها الذين امنوا لم تقولون ما لا تفعلون الم تر الى الذين يزكون انفسهم بل الله يزكي من يشاء يا ايها الذين امنوا لا تاكلوا اموالكم بينكم ولورثوا لعاد والماتوا عنه وانهم تكاذبون اعلوا ان الله شديد العقاب وان الله غفور رحيم ولورحمناهم وكشفنا ما بهم من ضر للجوا في طغيانهم يعمهون فذكرنا ما انت مذكرت عليهم بمسيطر فاوجدنا آباءنا على امة وانا على اثارهم مقتدون يا ليت بيني وبينك بعد المشرقين فبئس القرين فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين لا يجلبها لورثها الا هو فلا تركوا انفسكم هواطم بمن اتقى كل يوم هو في شان فباي حديث بعده يؤمنون وماربك بغافل عما تعملون واهجرهم هجر اجيالا من عمل صالحا فلنفسه ومن اساء فعلمها ان هي الاقتنتك فاعتبروا يا اولي الابصار وانزلتم

لوتعلمون عظيم ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ولتعلن نبأه بعد حين وكان بين
ذلك قواما لمثل هذا فليعمل العاملون كل من عليها فان كل نفس ذائقة الموت انصرف
هذا انتم لا تبصرون ومن الامثال من الحديث النبوي انما الاعمال بالنيات وانما
لكل امرئ ما نوى نية المرء خير من عمله آفة العلم النسيان من حسن اسلام المرء تركه
ما لا يعنيه اذا اتاكم كرم قوم فاكرموا انزلوا الناس منازلهم اليد العليا خير من اليد
السفلى من مات غريبا مات شهيدا مطلق الغنى ظلم يداؤه مع الجماعة المبار قبل الدار
والرفيق قبل الطريق من عشنا فليس منا سيد القوم خادمهم الحياء شعبة من
الايمان تخيروا السطيفكم ابداء بنفسك ثم بمن تقول حدث عن البحر ولا حرج المبالى
بالامانات كل ميسر لما خلق له اطلبوا الخير من حسان الوجوه اياك وما يعتذر منه
الوحدة خير من المجلس السؤ استمعوا على الخواص بالكتمان القدم توبة لا يكون
المؤمن طعانا ولا لعانا مع ما يريك الى ما لا يريك من كثر سواد قوم فهو منهم
انصر اخاك ظالما او مظلوما انتظار الفرج عباده كاد الفقر ان يكون كفرا نعم
صومعة الرجل بيته الاعمال بنحو استيها

(الفصل الثاني في امثال العرب) ان من البيان لسحرا ان الجواد قد يعثر اذا البلاء
موكل بالمنطق ان اخا الصبياء من يسى معك ومن يضرب نفسه لينفكك انك في السماء
واست في الماء ان الدليل الذي ليست له عضد اى الرجال المهذب انما هو كيرق
خلب اذا ابر الدهر عن قوم كنى عدوهم امرهم اياك اعنى فاسمى يا جاره ان لم يكن وفاق
ففرق انك لا تجنى من الشوك العنب اذا حان القضاء ضاق القضاء ان المذنب خير
الابكار اذا كنت مناطا فاطم بذوات القرون اوى الى ركن بلا قواعد اياك ان
تضرب بلسانك عنقك اكل وحمد خير من اكل وذم آفة المرأة خلف الوعد اذا فلت
له زن طأ طأ راسه وحرزن اذا اتاك احد الخصمين وقد فقيت عينه فلا تنقض له حتى
يا نيك خصمه فلعله فقيت عيناه ترك الذنب ايسر من طلب التوبة اقش من تخش
اليه الناس اخوان وشقي في الشيم بلغ السيل الزيا ابع كلبك يتبعك حافظ على الصدق
ولو في الحريق اشتدى ازمة تنفجى اشبع السيئة الحسنة تمحها الخيل اعرف بغربانها
رمتنى بظرفها وانسلت رب رمية من غير رام الرباع مع السماح رب اكلة تمنع
اكلات استراح من لا عقل له رب اخ لم قلده املك رب ملج ادى الى عطب ربما
كان السرور جوابا رب ما لوم لا ذنب له رب عين اثم من لسان رحم الله من هدانى
الى عيوبى ركبوا الخنافس ولا المشى على الطنافس سبق السيف العذل زوج من
عود خير من قعود سبك من يلعك السب محابة صديق عن قليل تفتش شرايا
الديك يوم تغسل رجلاه طاعة النساء قدامة اطلب تقطر طرف الغنى يجبر عن لسانه
ظاهر العنان خير من باطن الحقد عند الصباح يحمد القوم السرى الظلم امرت به ونهى

عند النطاح يغلب الكباش الاجم العبد يفرع بالعصا والمحر تكمية الملامه اعقل
وقول العتاب قبل العقاب عند الرهان تعرف السواق عند الامتحان بكرم المزاولها
عند النازلة تعرف اهلك في القرصية والشهباضومنه القول ما قالت حدام
لقد سمعت لونا ريت حيا اقلل طعامك بمحمد منامك كل فتاة بايسها معجبة
كل كلب بيا به نباح كاد العروس ان يكون ملكا كثرة العتاب توجب البغضاء اكثر
مصارع الرجال تحت بروق المطامع الكلام انشئ والجواب ذكر كل اناه يرشح بما فيه
كما تزرع تحصد كل امرئ في بيته صبي كلب جوال خير من سدرابض لقد ذل من
بالت عليه الثعالب ليس تخبرك العيان لكل صارم نبوه وكل جواد كره لكل قادم
دهشه لعل لها عذرا وانت تلوم لكل ساقطة لا قطة لكل مقام مقال لك لسان
من رطب ويدان من خشب للباطل جولة ثم يضمحل ليستا لينة الشكلي مثل المناجر
لكل عند طعام لكل دهر دولة ورجال لا عطر بعد عروس لا يلدغ المؤمن من جحر
مرتين لا يضر السحاب نباح الكلاب لا تقتن من كلب سوى جرو مقتل الرجل بين
فكيه ماحك جلدك مثل ظفرك من عتب على الدهر طال عتبه معانية الاخوان
خبر من فقدتم النفس مولعة يحب العاجل هذه بئلك زالمادي اعظم يا حينا الامار
ولو غلى الحجاره يكسوا الناس واسته عارية يدك منك وان كانت شلاء

(الفصل الثالث في امثال العامة والمولدين) السلط على الممالك دناءة اجل حيث
يؤخذ بيدك وتبر ولا تجلس حيث يؤخذ برجلك وتجبر اجرا الناس على الاسد اكثرهم
له رؤية الحاجة تفتق المحيلة الحاوي لا ينجم من الحيات الحجة تدور والى الرمي ترجع
المؤذي ردى كلما جلوته صدى الاسواق موايد الله في ارضه السلامة لصدي الغنمين
الشاة المذبوحة لا يؤلمها السخ الطير يا الطير يصاد اطلع القرد في الكيف فقال
هذه المرأة لهذا الوجه الطريف العادة طبيعة خامسة الغائب بحجة معه الخفي
عند الحاجة رجولية الناس اتباع لمن غلب التكاح يفسد الحب النسخ بين الملاء تعرف
المحرروا من مسه الضر والعبد عبد وان ملك الدر الثقل اذا تخفف صار طاعونا
اضيع من حلى على زينة العمل للزينة والاسم للتورة انشط من اير دخل نصفه
البغل الهرم لا يفرغه صوت الجبل بدن واقر قلبه كافر تراوروا ولا بتجاوروا
تعاشروا ولا اخوان وتعاملوا كالاجانب ثمرة الجملة الندامه جواهر الاخلاق تفضيها
المعاشرة حيثما سقط لقط خذ اللص قبل ان ياخذك خذ القليل من اللقيم وذمه ذل من لا
سفيه له ريق العدو سم قاتل رب ساع كفاعد زكاة البدن العلم زلق الحمار وكان
من سهوة المكاري زلة الرجل عظم يجبر وزلة اللسان لا تبقى ولا تذر سلطان غشوم
خير من فتنة تدوم سواء قوله وبوله سفير السوء يفسد ذات البين شهر ليس لك
فيه رزق لا تعد ايامه صديق الوالد عم الولد ضرب الطفل تحت الكسا طاعة الولاة

بقاء المرء طفلي ويعتبر عناية القاضي غير من شاعدي يدل دل على اهلياً برافش (وهو اسم كنية نعت فدل على الجيش قتلهم) غش القلوب يظهر في ثلثان الاثر وصيغات الحياء غش المرء في الغربة وطن فر من الموت وفي الموت وقع فوسيع وقلب يذبح فلان كما لكعبة يزار ولا يزور قيل الزمر ارضيا الزمر قال الزمر ارضي كمي والريح في نفي كل قليل تعش كثير كلامه وريح في فقه كالابرة تكسو الناس وهي عريانه كلمة حكمة من خوف حرب كاد الرب يقول خذوني كنت سندا انقضت مطر قد كل ما فالتك من الدنيا فوعيته كلما طار قصوا جناحه لو كان المراح فلما لم ينفع الاثر السا ان الجاهل مفتاح حنقه لكل جديد لذة لوصات صفة ما وجدت الا في ققاء لو كان في اليوم خير ما فان الصياد من اعتمد على شرف آياته فقد عقمهم من سعادة الموان يكون خصمه عاقلا وباه التوفيق (الفصل الرابع) في الاشارة من الشعر المنظوم مرتبة على حروف المعجم

حرف الالف

- الاكل شئ ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل
- اذا جاء موسى والقي العصا * فقد بطل الصخر والساخر
- اذا لم يكن فيك من ظلم ولا خبا * فابعد كن اوه من شجرات
- اذا كنت في فكري وقلبي ومفليتي * فاي مكان من مكانك الطف
- اذا اودا كبريم منع صاحبه * فليس يخفى عليه كيف ينفعه
- اذا ما انبت الامر من غير بابه * ضللت وان تفصل الى الباب تهمة
- اذا انت لم تنصف ظاك وجدة * على طرف البحر ان كان يعقل
- اذا لم يكن عندي نوال حجر فني * وان كان لي مال فانت صدقي
- الناس في طلب العاش وانما * بالجدي رزق منهم من يرزق
- ايها السائل عما قد مضى * حل جديد مثل ملبوس خلق
- انما انفسنا عارية * والعوري حكما ان نسترده
- ان العبد وان ابدى مسالة * اذا راى منك يوما خرة وشيا
- انني على الزمان محالا * ان ترى مقلتي طلعة حر
- اذا ملك لم يكن زاحيه * فدعه فد ولته زاحيه
- اذا نارت خطوب الدهر يوما * عليك فكن لها ثبت الجنان
- اذا كنت لا ترضى بما قد فري * فدوئك الحسيل به فاضق
- ان الامور اذا بدت لزوالها * فعلاحة الادبار فيها تظهر
- اذا منع شئ بين ام وبنتها * فاحذرها لاسك ذلك اخذه
- اذا كان رب البيت بالليل نذر * فلا تلم الصبيان فيه على الرقص
- اذا ما اراد الله اهلاك املة * سميت بمناحيه الى الجوف سعد

إذا أنت لم تعرض عن الجهل والحق • أصبحت حليماً أو أحملاً جاهلاً
 • إذا أنت استطع أمراً فاعلمه • وجاء وزه إلى ما استطع •
 إذا صوت المصنوع وطاف فؤاده • ولكن حديثاً الشاب عند الزايد
 أهل عامراً نكرم عليه فأنما • أخوة أمر من مسه بهوان
 إذا محاسن اللاتي أنت بها • عدت ذنوباً قتل في كيف اعتذر
 أخوان صدق ما رآوك بغبطة • فإذا افتقرت فقد هوى بك من
 إذا اعتاد الفتى خوض المنايا • فأيسر ما يمر به الوحول
 • ألم تر أن المرء تدوى يمينه • فيقظمها عداً إليهم سايرة •
 إذا أنت لم تعلم طيبك كل ما • يسوءك أبعدت الدوا عن السم
 إذا أنت حملت الخوفون أمانة • فأنت قد أسدنتها شرمسند
 أكل خليل هكذا غير منصف • وكل زمان بالكرام بخيل
 إذا أنت عبت المرء ثم أنسته • فانت ومن تزرى عليه سواء
 أسأت إذا عسنت فلي بكم • والمحز مرؤس الظن بالناس
 المحادلات إذا ألم خطوبها • فلها ما ومرة ومحاسن
 • المحير لا ياتيك متصلاً • والشريب يسيئ له مطر •
 العلم ينهض بالخير إلى العلا • والجهل يقعد بالحق المنسوب
 • الكفر بالنعمة يدعو إلى • زوالها والشكر يبق لها •
 أيا دارهم ما كت انت بدادهم • ولا أنا مذ سار الركاب بهم أنا
 أقلب طرقي لا أرى غير صاحب • يميل مع النعماء حيث تميل
 إذا ما قضيت الدين بالدين • فضاء ولكن ذاك غرم على غرم
 • (حرف الياء الموحدة) •
 ينافق ما تشكو فصر بالعلنا • مزي فربما يشق السقام قريباً
 بالمع نصلح ما نخشى تغييره • فكيف بالمع أن حلت به الغير
 بني عما أن العداوة شأنها • ضغائن تبقى في نفوس الأقان
 • (حرف التاء المثناة العنقية) •
 • تمن إلى أئدة البرايا • ونهواء الخلق للسمع •
 تلوم على القطيعة من أتاها • وانت سئنتها للناس تبلى
 تلجى الضرورات في الأمور إلى • سلوك ما لا يليق بالآداب
 تفرقت النظايا على حراش • وما يدري حراش ما يصيد
 تجتلي الأذن منه لعن مما • تجتلي العين من وجوه البذور
 • (حرف الجيم) •

- جن له الذعر فقال الغنى • آه لمن اخفله الدهر •
- جربت لعل ولعليه فأتركت • لى التجارب فى ود امرى غرضا •
- (حرف الجاء المهملة) •
- حياك من لم تكن ترجو نحيته • لولا الدولهم ما حياك انسان •
- (حرف الخاء المعجمة) •
- خفض الجاش واصبرن رويدا • فالمرزايا اذا قوالت قوالت •
- خليلي ان الحب صعب مراره • وان عزيز القوم فيه يقات •
- خاطر ينسك كى تصيب غيبته • ان الجلون مع العيال قبيح •
- خيالك فى عيني وذكرك فى فنى • ومثواك فى قلبى فابن قتيب •
- خن من امت ولا تترك الى احد • فانصتلك الا بعد بخرى •
- (حرف الدال المهملة) •
- داود محمود وانت مذمم • عجايب الذك وانتما من عود •
- دعيني اذهب الاموال حتى • اصغ الاكرمين عن اللبام •
- (حرف الذال المعجمة) •
- ذوالعقل يشقى فى النعيم بعقله • ولخوا الجهالة فى الشقاء منعم •
- (حرف الراء) •
- رب مهزول سمين عرضه • وسمين الجسم مهزول الحب •
- ردوا على صحابنا سورقا • فبكم بلا حق ولا استحقاق •
- رصبت ولا ارضى اذا كان منخطى • من الامر ما فيه رضى صاحب الامر •
- رب يوم بكيت منه فلما • صرف فى غيره بكيت عليه •
- (حرف الزاي) •
- زعيم ليس يعرف من ابوه • بغي الام ذو حسب لقيم •
- (حرف السين المهملة) •
- مرورى ان تبقى بنجر وفعمة • وانى من الدنيا بذك قانع •
- مؤحظى انا الذى منك هجرا • فعلى المحظ لا عليك العتاب •
- مسبكناه ونحسبه بجينا • فابدى الكبر عن خب الحديد •
- ستذكرنى اذا جريت غيرى • وتعلم اننى نعم الصديق •
- (حرف الشين المعجمة) •
- شفيعي اليك الله لارب غيره • وليس الى رد الشفع سبيل •
- شكرتك قبل ان تحذر ان كنت ولقا • بانى بعد ان تحذر لا شك شاكرا •
- (حرف الصاد المعجمة) •

• صحح لنا والده أولا • وانت في حل من والده •

• (حرف الصاد المعجمة) •

• صافق ولهم تفق لما انفرت • والعسر مفتاح كل يسور •

• (حرف الطاء المهملة) •

• طوبى لعمري العالي والذي ابدا • قصير عمر الاعادي والمواعيد •

• طوبى لاعمين قوم انت بينهم • القور في نزوة من وجهك الحسن •

• (حرف الظاء المشالة) •

• ظهرت ثيانات الشفات وغيرهم • حتى احسنارؤية الابصار •

• ظلت امر كلفته غير خلفه • وهل كانت الاخلاق لاغرايزا •

• (حرف العين المهملة) •

• علم الله كيف انت فاعظا • لك المحل المجليل من سلطانة •

• على امره ان يسعي لما فيه نفعه • وليس عليه ان يساعده الدهر •

• عسى فربح باق به الله اسنه • له كل يوم في خلقته امر •

• فسبت على عمرو فلما تركته • وجربت اقواما كبت على عمرو •

• (حرف القين المعجمة) •

• عني بلاد من عن الخلق كلهم • وان العني الا عن النبي لابه •

• غلام اناه اللوم من شطرنقه • ولم يافه من شطرا من ولا اب •

• (حرف الفاء) •

• فلم ارك الا ايام المرء واعظا • ولا كمعروف الدهر للزهاد يا •

• ففعلك اكرمها فانك ان فتن • عليك فلن تلقى لها الدهر بكرما •

• فقصير جميل ان في اليأس راحة • اذ الغيب لم يخطر بباله المجره •

• فما اكثر الاحباب حين نعدم • وكنتهم في النائيات قليل •

• فان كانت الاجسام متباعدة • فان المدى بين القلوب قريب •

• فلو كان حمدا يخلد المرء لم يميت • ولكن حمد المرء غير محمده •

• فان نقصنا لانام وانت منهم • فان المسك بعن دم العزال •

• (حرف القاف) •

• قد يجمع المال غير آكله • وياكل المال غير من جمعه •

• قد زال ملك سليمان فعاوده • والشمس تنطف في المجري وترفع •

• قد يدرك المتأني نوح حاجته • وقد يكون مع المستعجل الزل •

• قد يدرك الشرف العتي ورثوه • خلق وجيب قميصه مرتفع •

• (حرف الكاف) •

كلوا اليوم من رزق الاله وابشروا * فان على الخلاق رزقكم عنده
 كفى زاجرا للراياهم دهره * تروح له بالواعظات وتعتدي
 كنت من كسرتني افر اليهم * فهو كسرتني فابن القرار
 كانوا بنى ام ففروق شملهم * عدم المعقول وخفة الاحلام
 كل المصائب قد تمر على الفتى * فتهمون غير ثمانية الاعداء
 كانت من كل القوس مركب * فانت الى كل الانام حبيب
 كالكلب ان جاع لم يمشك بصيعة * وان ينل شعبا ينجم من الاشر
 * (حرف اللام) *

لعمرك ما يدري الفتى كيف يتقى * اذا هو لم يجعل له الله واقبا
 لعمري ما ضاقت بلاد باهلها * ولكن اخلاق الرجال تضيق
 للموت فيها سهام وهي صائبة * من فاته اليوم سهم لم يقفه غذا
 لو ان خفة عقله في رجله * سبق الغزال ولم يقفه الارنب
 لو كان ما في في صخر لا تحله * فكيف يحمله خلق من الطين
 لعمرك ما الايام الا معارة * فما استطعت من معرفتي افتزود
 لكل امرئ حالان بؤس ونعمة * واعظفهم في النائيات اقاربه
 * (حرف الميم) *

من يحمده الناس يحمده * والناس من عابهم يعاب
 من لم يعده اذا امرضنا * ان مات لم تشهد الجنائز
 متى يبلغ النيان يوما تمامه * اذا كنت نبينه وشيرك يهدم
 من كان فوق محل الشمس رتبته * فليس يرفعه شئ ولا يضع
 من الناس من ينشئ الابعاد نفعه * ويشقى به حتى المات اقاربه
 ما كان في الخدع من امركم * فانه في المسجد الجامع
 ما قام عسرو في الولا * به قايم حتى فقد
 * (حرف النون) *

نسور اجلاها وتابى اصولها * وليس الى رد الشباب سبيل
 نحن بنو الوقي فما بالنا * نفاق ما لا بد من شره
 ندمت ندامة الكسبي لما * رات عيناه ما صنعت يده
 * (حرف الهاء) *

هناكم الله بالدنيا ومتعكم * بما تحب لكم منها وترضا
 هل يا اخوات والايام من عيب * ام حل الى رد ما قد فات من طلب
 هب الدنيا نقاد اليك عفووا * ليس مصير ذاك الى الزوال

هنياء لمن لا ذاق الدهر لوعة * ولم تأخذ الايام منه نصيبا
 هم يحسدوني على موتى فوالحزنى * حتى على الموت لا اخلو من الحسد
 * (حرف الواو) *

ولم اركل معروف امام اذقه * فخلو واما وجهه فحسميل
 واذا خشيت من الامور مقعدا * وهربت منه فتعوه تتوجه
 والرزق يحظى باب عاقل قومه * ويبيت بوايا بساب الاحق
 ولا يغرك طول الحلم منى * فما ابد انصاد فنى حلما
 ولا خير فيمن لا يوطن نفسه * على نائبات الدهر حين تنوب
 واذا انتك مذمتى من ناقص * فمضى الشهادة الى بائى كامل
 * وما للرزق خير في حياة * اذا ما عد من مسقط المناع
 وما المرء الا كالللال وضوئيه * يوافى تمام الشهر ثم يغيب
 وقد تسلب الايام الاثا اهلها * وتعدو على اسد الرجال الغالب
 ومن يأس الدهر الخوف فابتنى * برأى الذى لا يامن الدهر اقمته
 واذا افقرت الى الذخائر لم يجد * ذخرا يكون كصالح الاعمال
 * ومن يكن الغراب له دليلا * يمر به على جيف الكلاب
 ومن يك مثلى ذاعيا ومقتررا * من الراد يطرح نفسه اى مطرح
 * ولربما منع الكريم وما به * بمنى ولكن سؤ حظ الطالب
 ولا بات يسقينا سوى الماء وحد * وهذا لجزا من بات ضيف الضفاد
 ومن عاش في الدنيا فلا بد ان يرى * من العيش ما يصفو وما يتكدد
 ولوداست الدورات دامت لغير * رعايا ولكن ما له من دوام
 واحسن فان المرء لا بد ميت * وانك مجزى بما كنت ساعيا
 ولا تربى الناس الا بجسلا * وان كنت صغرا كفى والبطن طاويا
 وما لامرئ طول الخلود وانما * يخلده طول الشقاء فيخلده
 ولرب نازلة يضيق بها الفتى * ذرعا وعند الله منها المخرج
 وكان رجائي ان اعود ممثعا * فنصار رجائي ان اعود مسلما
 وبخلدى للشامتين اربهم * انى لرب الدهر لا اتضعضع
 ولا بد من شكوى الى ذي مروة * يواسيك او يهلك او يتوجع
 رهون حزنى عن خليلي انتى * اذا شئت لا قيت الذى يمان حلبة
 * ويوم علينا ويوم لنا * ويوم نساء ويوم نسر *

* (حرف اللام الف) *

لا تنتظرن الى الجمال والجمي * وانظرن الى الاقبال والادبار

لا تسأل المرء عن خلايقه • في وجهه شاهد من الخبر
 • لا يصبر المحرم تحت ضيم • وإنما يصبر الحمار •
 • لا تله عن خلق وتأت مثله • عار عليك إذا فعلت عظيم •
 • لا يسألني الشتم عرض • كله شتم وذم •
 • لا تستظرن إلى امرئ ما أصله • وانظر إلى أفعاله ثم احكم •
 • لا يسكن المرء في أرض يأن بها • إلا من العجز أو من قلة الحيل •
 • لا يقبلون الشكر ما لم ينعموا • نعماً يكون لها الشاء تسبيحاً •
 • لا تسأل الناس عما في ضمائرهم • ما في ضميري لهم من ذلك يكفيني •
 • (حرف الياء المشاة القلبية) •

• يفر من المنية كل رجب • ولا يجنى من القدر الحذار •
 • يريك الرضا والغل حوجفونه • وقد تنطق العيان والفم ساكت •
 • يهضم للشعر إذا رآه • ويعبس أن رأى وجهه اللجام •
 • يفارقني من لا أطيق فراقه • ويصحبني في الناس من لا أريد •
 • يزيد تغضلاً وإن يذكرك • وذلك دأبه أبداً وبداً •
 • يواسي الغراب الذئب في كل صيد • وما صاد الغراب في سعة الخيل •
 • يموت علينا أن تصاب جسونا • وتسلم أعراض لنا وعقول •
 • يغتر الفتى من اللبا إلى سليمة • وهن به عما قليل خواثر •
 • يغيظني وهو على رسله • والمرء في غيظ سواء حلیم •
 • يريك البشاشة عند اللقاء • ويبريك في السر يرى العلم •

(الفصل الخامس في الأمثال السائرة بين الرجال والنساء مرتبة على حروف المعجم)
 • (حرف الالف) •

إن كنت ما تفعل جميل عمل كما يعمل معك إذا ابغضك جارك حول باب دارك إذا كان
 صاحبك غسل لا تلبسه كله المستحيل والبطي عند المعديه يلتقي الف ذقن ولا سلام عليكم
 الف ذقن ولا ذقني إذا غاب عنك أصله كانت دلائل نسبته فعله إذا وصلت وسلم الله
 بما قسم الله إذا كنت أعمى وأطروش شم رائحة الفخوش إذا كان النبذ دردي والعشيق
 كردي والتقل قول حار والعاشيا سار يش يكون الحال • إذا كان الفطن أحر والفعل
 أعور والذكاء مغلغلة والنفس مكسر ألم أن الليت من أهل سقر والوادي الآخر • إيش ينفع
 الصراط عند طلوع الروح قال تقرير للحاضرين وتقرير لللايكة • القشر والنشر والبنا
 خبيزة • أكل الدقة والنوم في الأزقة ولا دجاجة مجرة يعقبها مشقة • إشارات في الحارة
 يا منغل بلا طاره • الرجم بالطوب ولا الحروب • إذا وقعت بأفصح لا تصبح • أفرع
 يقول لا أفرع أشي بنا نزرع في بركة القرعان إيش ما طلم يطلع النصف لي والربع لي

والتمنى والتمنى الاخر لك ولئى * العدم وما يبقى حبيب حتى يصير المحارطبيب * اعد
يا محار حتى يثبت لك الشيد * اى موضع ربح المحارب يلقى جنازه * قال الشاعر
ان دام هذا السير يا مسعود * لا جمل يبقى ولا مسعود

غيره

اذ لم تكن لى والزمان شرم برم * فلا خير فيك والزمان ترمى

غيره

اذا قبلت كاذب تقاد بشجرة * وان ادرت كاذب تقاد لاسلا

(حرف الباء الموحدة)

بينما يتروى الجبل قضى الكريم حاجته * بينما يسعد المعترف فرغ عمره * بينما اهل قبره نيت
مهم * بينما يعدل المعترف حاله جا الموت مثاله * بينما يخلص ربنا حتى انفرفت جوزه طنى
بينما يقطع البحر يد يفعل الله ما يريد * بينما يحى الدرياق من العراق يكون الملسوع مات
بين حانه وبانه خلقت كانه * بدوى مقروح لى القرم مطروح ابن يحنى وبروح * بدال
لحمك وقلقاسك هات لك شد على راسك * بدال الخمة والباد بجان هات لك قميص
يا عريان * بدال لحمك الثلاثة هات لك شد بثمانه * بقى لك كب سرج وغاشيه وعلمان
وحاشيه * بقى للخرى مرمى ويحلف بالطلاق * بعد الجوع والقله بقى لك حمار وبغله
(حرف التاء المشناة فوق)

تموت المحاردي وعينها فى الصيد * نعالوا بنا نقتنع ونرجع غدا نصلح * اذ خرج المحررا
لعند البعر قال له ايس انت قال له بزم قرداش * ترك الفضول من حزم العقول * ترا
العمل ولا زعفران البطاله * تسكرو ونحلق ما هو شى موافق * تجارة الا حق على اهل بيته
تضارب الريح مع الموج جا الهم على النوايه * تزاودوا ولا يتجاوروا * ثبات نار نقيم
رماد لها رب يد برها

(حرف التاء المشناة)

ثوب العيره ما يدنى * ثقبيل واسمه صخر بن جبل * ثور علقوه اعنى عليه قال حتى يطلع شى
يرشوه عليه * ثور عاجز ما يدور رماقيه * ثقبيل من اولاد الزنا مر العنا * ثوب عليه
وثوب على الوند قال انا اليوم لحسن من كل من فى البلد

(حرف الجيم)

جور القط ولا عدل الفار * جبل موضع جبل يبرك * جهده المقل وموجه * جبل بحبه قال
واين المحبه * جيت اصطاد صادونى * جار له حق وجار له حق وجار لا صبحته عافيه *
جارك مراك ان لم ينظر وجهك نظر قفاك * جا كتاب من عند خاله قال كل من هو فى خاله
جا كتاب من عند عمه قال كل من هو ملهى بجمه * جاواين علوا خيل الباشا مدت ام فوق
رجلها * جوز وحاله مالها الاله * جوز وامشكاح لريمه ما على الاثنين فيه

• (حرف الحاء المهملة) •

حاجه لانك رمى عليها زوج امك • حول جيبى ماعونه وقد رته مع كافونه • حار حنكوه
بالسوت على باب القبط يموت • حلينا القلوع وارسينا واصبنا على ما امسينا • خب وداري
واكره وداري • حدثني ونصحتني غيرتني وفرحتني • حط قليساك في كلك واشترى ابوك ولان
حبه قرض تخرب ارض

• (حرف الخاء المعجمة) •

خدوني وارغبني فيه انا حصاد ملوحيه وعندا الخبز اكل ميه وعندا الشغل مالي فيه • خبث
في وصحت لك • خذ الصبي فوق صبيانك تمام لاخرانك • خزينه في جره وملحه في صهره
خبره بلا ادم ويعز زمر على البحران

• (حرف الدال المهملة) •

دار الفظالم خراب ولو بعد حين • درهم لك ودرهم عليك لالك ولا عليك • دواء ما لا تشي
النفوس تجميل الفراق

• (حرف الذال المعجمة) •

ذا رب ما يدري • ذي ما هي رمانه الا قلب ملانه • ذالي وذال ايدي عليه • ذي ما يد
ما يفعد عليها طفيلي • ذا الخبز ما هو من ذا الجبن • ذا الولد خرا من ظفره كل من شال عليه
حك افعه • ذكر وامصر القاهر • قامت باب اللوق بخايشها ذكر والمدن جاءت القري تجميل

• (حرف الراء المهملة) •

راح ذلك الزمان بناسه وجاء هذا الزمان بفاسه وكل من تكلم بالحق كسر واداسه • راولي
راكب حيط قالوا الى ابن يا حجار قال مسافر قالوا من كانت هذه المطية مطيته لا يشرق
ولا يغرب • راولي اسكران يقره قالوا غني تشاكل روجل • راولي شيخا يهيج قالوا يهيج على الصرا
راوا وردانه على سنداس قالوا مالذي الذي الفقيه الاذي اللطيه • راولي على قبر مكتوب يا سواد
ساكنه قالوا ابصر من ير اجمه • راكب بلاش ويناعش • مرأه الرئيس ركبك وراي حطيت
يدك في الخرج • راح الجندی وخلي قطعه عندي • وزاق الكلاب على الجانين • راسين في غلده
ما يكون • راحت على جبل وجاءت على قطعه قال مالذي الشيله الاذي الحطه قال الشاعر

راح الذي كان في شيش يقضله بين الوري

وبقي الذين حياتهم • ووجودهم مثل الخرا

• (حرف الزاي المعجمة) •

زقروق على بركه يضحك وهو ضحك • زاويه بلا عيش بيتت ليش • زوج القصير
يحبها صغيره • زوجت بنتي اقعدي دارها جاتني واربعه وراها • قال الشاعر
زوجت بنتي بنسرت • ويمتلي بيتي قماش
جاغرها في اكلها • وشيكها طلم بلاش

زبور زن على حجر من قال له ايش تريد قال المحسك قال انا المحسك الولاد * زبور زن على
فلس محسك قال له ايش تطلب قال له عمل قال له قصدت معدن يادندن
(حرف السين المهملة)

سل الجرب ولا تنس الطبيب سموك محرق قال فرغ رمضان سموك جبل قال وطولت
سموك رابع قال ان شاء الله نمى الحق سبع وزر ولا استتر قال الشاعر
سيفنى الله عن بقراط دن * وياق الله باللبن الحليب
وقال اخر

سيفنى الله عن زيد وعمر * وياق الله بالفرج القريب
(حرف الشين المعجمة)

شرو ووضيع ويغضب سريع * شئ ما نابه وتقطعت ثيابه * شعر يخلق وشعر ما يخلق شرب
العموم القاتله ولا الحاجة الى السفلى * شمنى ولا تدعكنى * شئ ما يجى على القلب عنايته معبه
شراء العبد ولا تربيته * شئت بغله عامت زبله * ركبت خنفسه زمر زبور قال ماذا
المجوق الجليل الالمقطعات النبل
(حرف الصاد المهملة)

صام سنه وفطر على بصله * صبرى على الحبيب ولا فقهه * صاحب يضرد ومبين
صباح الفوان ولا صباح العطار * صباحك يا اعور قال ذى خنافة باينه * صباح الخير
يا جازى انت فى دارك وانا فى دارى
(حرف الضاد المعجمة)

ضرب الحبيب كاكل الزبيب * ضربتين فى الراس تعنى * ضرب وبكى وسبق يشكى *
ضربة على كيس غبرى كافا فى عدل خنا * ضمنوا حذيه لغراب قال الكل بطيروا ضربوا
بياع الكسبره خرى بياع النوم قال ذى داهيه جات على الخضره
(حرف الطاء المهملة)

طارت الطيور بارزاقها * طفيلي ومجلسى الصدر * طفيلي ويفترج * طويل الكم خطار
قليل الفرج فى الدار * طبق وجاريه على صحن بباريه * طبلوا جاكم عثمان يد من ورا
ويد من قدام * طعامك ما جاني ووخانك اعانى * طار طيرك واخذوا غيرك طول
ما اعيش بكفىنى رعى الحشيش * طول الغيبه وجابا الحبيبه
(حرف الظه المعجمة)

ظهورك عندى نصف الليل

(حرف العين المهملة)

عشود مدلى فى الهواء من لا يصل اليه يقول حامض ولا استوى * عشق بداله لا اباله
عاشق ما يسمع بكاء صغير عاشق ما يسمع كلام مفارق عاشق مقل شئ ما زرع ايش جا

عزومه حسبت عليك * كل وبجاق عينيك * عند الحاجة بيان القليلط * عند الطمان
بيان الفارس من الجبان * عريان التينة وفي خزاعه سكينته عريان وفي كره ميزان
(حرف العين المعجمة) *

غابت السباع ولعبت الضباع * عزبه وكربه ما يحمل الحال * غطاس وقلناس نحسين
في قدره * غالى السوق ولا رخيص البيت
(حرف الفاء) *

فرجه بلا كسر تعي البصره * فقير وفقير وكلامه كثير ويعقول * هاتوا عشا من يخفى فوق
الشراطه ملح * اوراته * فارس خرا ويسوق في الوحل فارس خرا واسمه عشر فارس خرا
ويسابق الخيل * فردضربه في الراس تكفى قصده واقرضه ط قالوا به دم زايد *
فرغت الرثانه يا جاحم

(حرف القاف) *

قالوا للاعبي زوق عصاك قال هو انما يحب فيها * قالوا للعمار ليجتر قال مضغ الحمال ما ينش
قالوا للفرقد شب قال اياي ملاح * وتمسك الماصول قالوا للفرقد المطلب من ربك قال هو انما
عنده بوجه بسيط * قالوا للجليل زمر قال لا شفق ملومه ولا اياي مضروده * قالوا للذبيبه طرد
قالت دي خفة اياي * قالوا للكلاب احرثوا قالوا ما جرت جذاعه * قالوا للقراب مالك
تشرق الصابون قال لا ذي طبعي * قالوا للبق الدبوان ازاسم كفتوكم في حريق قالوا الشهبان
نروح بجلودنا * قالوا للفرزاه ارحلى حركت ذنبها * قالوا للعراب ارحلوا احلوا المناسف
(حرف الكاف) *

كل من مودنه باكلك كما تنظر كجام * كشكار رايم ولا علامه لمتطوعه كل كره واشرب كره
ولا تعاشر كره * كل حم كاوى عند حمى ياوى * كل شئ لا يشبه قاتنه حرام * كل ما به عصفور
ما يجوا احدا به * كل الفصه ما يجوا بفصه * كل الف بوسه ما يجوا ببوسه * كلت يا بان
بالشعره والسنان * كل جيبى كل المعاني اخرج وقيليط وميجاني * كل جيبى وكل اعرج
وقيليط ولعول وفيه عاده اخرى لمن يواصل يجراه * كانه خان للفجر لا يوسع من غائب
ولا يوا من حضره * كانه من طولطين الكشكار داير على رجل الفار * كانه عصفور ينك
بلاش وياوى في الاعشاش

(حرف اللام) *

لولاك يا كمي ما اكلت يا فني * لولاك يا ساقى ما انكيت يا قفاي * لولا الغيرة والحسد
كانت عجوره كفت بلد * لولا لثك ما صرت ابن عثك * لولا قيناها بليه ما جاءت هكذا
لو كان فيها خير ما راها طيرة لك * وطليك ما يصعب عليك لك اسوة بغيرك لقمه بدقه ولا
برقه لقمه تحت حيطه ولا خروف بعيطه لوسلم الكرم من حارسه طابت مغارسه لو تقطع
يده * وتدلها من فيه صنته ما يتجلبها لو عمل لي من الذهب وليله هو صندي تلك العين القوية

لوشال رأسه الى السماء كأنه عصيده بما لو تظن الجمل لصنمه كان كدمه لولا الكشط
والبرايه ما كانت اولاد البحر اكتاب

(حرف الميم)

محبه بلا حبه ما تساوى حبه ما شئتك يا دمعي الا شئتني من عاشر غير جنه دوقهم
صدره من قدم النفس تعب في تأخير من عاشر الحداد احرق بناره من عاشر الزبداني
فاحت عليه روايحه من ركب في غير سرجه وغرزه دخل هواسته وهره من لا يحطيد
الزنده ما يعرف حره من برده ما ياتيك يا نور حتى ابيضت العيون ما لي على فراقكم جلد
الا هياجي من البلد ما كفا ناهم ابونا قام ابونا جاب ابوه قال خذ واجدكم ربوه من عدم
نايه ونصايه وثيابه وشابه كان الموت اولي به من يكلم القبح بروح عربيه وينفضح
ما تنفد وهم كلهم زغليه ما فيهم من يعجب النقاد

(حرف النون)

نوايه تسند الجره قال وتسند الزير الكبير نفسك ائتلت اي شئ اخلت نصف البلاء
ولا البلاء كله ناقص ونحاس ناموسه باتت على شجرة اصحت تقول خاطرك قالت لها
واشتكت على اي ورقه نيتك مطيتك نيت بائلاح ما كنت فيه كعبك الشفق
والوحد فيه نيتك حتى شقي ديك

(حرف الهاء)

هانت الزلابيه حتى اكلها بنى وائل هان المسك وانتزعه يد به تعرفوها تخليتها ولا لومها
هديه الاحباب على ورق السداب قال هو اعني عن ورق الموز هو عرس تاكل وتنسل
اخذوا هذيه واعينهم فيها بقولوا الله يردحها هانواذ القترال المجلد للقلب المدبل

(حرف الواو)

واحد تنغه وآخر لفه وقال آخر يا قريب الفرج واحد يخطبوه وهو قائم عليه قال
انا في حاجتك واحد جاز رأي فرد يجرش ترمس قال ما الذي الفاكهة البدرية الاذي
الصورة القمرية واحد سموه عنبر وصنفته سرباق قال الذي كسبه في الاسم خسره
في الصنعه وحش ويكش ويقعد في الوش ويعني بلييناكم وقت اكل الدجاج
ما يفتكروني وفي وقت شيل الزباب هان يدك وايش قام على نومه بفصل المحكوم
وقت البشوا والبخني ما قلت يا اخي الحقني ووقت ضرب الدره قلت اصغعو واصغفني

(حرف اللام الف)

لا تغبرني ولا اعبرك الدهر حيرني وحيرك لا اصل شريف ولا وجه ظريف لا اخوك
ولا ابن عك شقي ثوبك على ايش لا عاش بليق لاحرات ولا دراس لا عاش العارواني
له داره لا ربح نوابه ولا خلاه لاصحابه لا في الغراق بخد راحه ولا في الوصل لا تشكر
فني حتى تجربه لا تنزع لمن يروح حتى تنظر من يحي لا يضر السحاب ينح الكلاب

لا يفرقك نصرتي الاصل في بقى

*(حرف الياء) *

يا شبيلج ما احسن وصفتك لا في يدك ولا في طرفك يا ويل من ذاق الغنى بعد جوعه
يموت وفي قلبه من الهم واجس يا طارق الباب بعد العسا لا تطرق الباب ما تم شئ *
يا من ملنا ما كان حلا لسعاهما الثاني العشر سنة ههنيكم قدومه قد جاكم بشوكة
يا ليتنا انكسرنا ولا بل انكسرنا يا ويل من كان عشيه من بيت خبه يا طالبا الشرب لا اصل
نعال للصايم بعد العصر

*(امثال النساء حرف الالف) *

احببت يا سوارى مثل معصى الذى في قلبه حنين غلبه في الليل ان كنتى حرة لا تنصبي
نقابك بره ان لم تعلمي وتفتخري والا افعدى وانعفري ان كانت المدايه احسن من الولده
قال زى دلعيه عياده الكلام لك يا جاره الا انتى حمارة ايش تعمل الما سطره في الوجهه الشو
ايش قام على الحزبه بالقش والزنيه ايش يتقع النسخ في الوجهه الاصم ارمه عد من
ومتزوجه عدس افعدى بعد سكي اسم الزوج ولا طم الزمقل العاقله فينا ترف
بيقطينا اذا كان زوجي راضي ايش فضول القاضى استعارت الرعنه شئ حسبه لما
اخذت المقص وداته لما افعدى في عشك حتى يجي حديثك

*(حرف الياء الموحدة) *

بعد ان كنت لي وحدي بقيت اسمع لخبارك بعد سنة وشهر من جابت بنت بشفران
بعد ان كان زوجي ابق طباخ في عرسها بعد مشيك في الحلقه بقى لك سلام وغرفه وشمك
سنيته بعد اى ولختي الكل جبراني ههنيما انتقب المحوله انصرف القاضى بنت الحزانه
لا بن الحزب ايدف بابت ناموسه على حبيزه قالت صبيك الله ما خير قال بين دريك قبله
بدال ما تشي وخرى كفتك رفقى فرددت خلفك بخرا وترام بالوس بقى لام سيسى برفع
والمنفذه زماره بعد مشيك في الحلال في ليسي الصافي بعيد على الحزبه تستعمل الزينه

*(حرف الناء) *

تابت العقبه يوم وليله قالت ما بقى في اليلد حكام تضاربت الجفونه والنفه حسبه ان
من حقها تضارب وتغري وتضع يا قله دجالي تاخذوا ابونا وتكايرونا وترثناه وشيا
ومفاتيح الخزانه تباهت الرعنه بشفرينت اختها تخلق والا استحل بمارنا قالت اذا كان
ذاق قلبك خذيه بلا استحلال تمنى يا نخب ولا تخلى القبع تقعد عيوشه في زيارتها
ما لاحد حاجه في زيارتها

*(حرف الناء) *

نوب سیدی نوب حیدری نوب سنی نوب حقیه

*(حرف الجیم) *

جاره بجاره والعداوه خساره جاني عذولي ورتالي ما هي محبة الاثماته لي جاريه
وزبديه علي باذبحاله مقلبه جاتا العدو مكمله قطران لاغيره وقلبي فرحان جاب
نيابه يفضلهم بلاصبونه معهم

(حرف الحاء المهملة)

حواله وثقتب بنح حزانا ما عندهم دقيق اشروالهم سخل رقيق حزانا ما عندهم خبز
اشروالهم بعشره ملوخييه حزينه وواعيه حبله ومرضعه وعل كنفها اربعة وطلعت
الجبيل عجيب درالجبيل حواله ونصرانيه لاسلميه ولا اصل طيب حزينه مالها ملوك
سمت زنبورها خوخكلام حزينه مالها ملك اكرت لها ابواب حزينه مالها كامليه
طلبت لها خف وشعره

(حرف الخاء المعجمة)

خطبوها تعززت وكان زمان البوار خلت زوجها مكروب وراحت تشوف المصلوب
خذي فظيفه واكتفى سري قالت ما بطاوعني قلبي خلت ما يعينها واتبعك حرك رجلها

(حرف الدال المهملة)

دري زويحك بكسبتك تم نهارك مع ليلتك دق من اسفل ولا تطلع مانت على الخلب

(حرف الذال المعجمة)

ذكرت الجوز اطلالها

(حرف الزاء)

رفقتي ما احسنتي كان قعاده لجل رعنا يضفكوا اجا وهي تضفك تساعدهم راوا با موسى
منقبه بمصبر قالوا بالذا النكل الموضع الا اذا القماش الرفيع راحت تبغ ربهه ثابت جمعه
راحت رجال الحيبه وبقيت رجال الخبيبه راحت رجال الهم والفلقاس وبقيت رجال
الخبيز بالفسفاس راوا لنفسه على مكسه قالوا ما الذي لصيفه الا اذا الحمار الارعر

(حرف الزاي)

زمن بالزمن يديره تبارك لك العاقله من الجبينييه زويجي ما حكم على قام لي عشيق بشمعه
زواجوا بت نشا دري لسراي قالوا قليلات المخرا تدرج لبعضها

(حرف السين المهملة)

سودا ونفث بسباخ سودا منقبه قفل على خزانة سألوها عن ابيها قالت جدي

(حرف الشين المعجمة)

شدي فرطاسك من عند موسى قالت داشي ما فرحتي به وانتي عروسه شامته ومعزبه

(حرف الصاد المهملة)

صارت القبه واعظه صارت القويقه شاعره

(حرف الضاد المعجمة)

صالح ابن سنان على امره قالت ما اخف دمه

* (حرف الطاء المهملة) *

طلعت ترحم نزلت تنوح

* (حرف الظاء المهملة) *

ظريفه رقيقه ولها نفس شريفه

* (حرف العين المهملة) *

غيا متف مجنونه وتقول حواجبك سود مقرونة عقله وجابت طفله وجابتها خنجر

واشترها الحاقلا من دكر وحطبا اخضر في فمار مطروقا لها اظنني على قدر لمح

نفع الصلحة * عجوزه وجابت غلام اذ لجننت لا تلام عجوزه وخرفانه دي دايه كانه

* (حرف العين المهملة) *

غيرك يقوم مقامك غلبش قلبي اعذبه

* (حرف الفاء) *

فرحت حزينه خربت مدينه

* (حرف القاف) *

قالوا للمعا في اترقوا قلوبوا عصا بهم فحبه ما كنت بيننا كنت المسجد قالوا دي فيه نقتل

* (حرف الكاف) *

كل من تبعته هواها صارت سراويلها ردهاء كبر في يابرقوقه وبقي لك دبقوقه كالفواظان

صاروا ملاهي لاراحت ولاجات كاهي كل قلبه وباني حنيه كاهما من الباسطيه قاش على

جريدة كانهما حزمة فجل اصفر وعرقها اخضر كانهما من عمام اليهود صفرا طويله رفيعه

كانهما من بيتا لوالى ما يتحدث فيها سوى الحاشيه كاهما ضبة جعدي مخلوعه ولا تاذن

* (حرف اللام) *

لو كان ما ينقش الا السماء بارث المواشط من زمان للساعة ما جلت جابت المرسين لبولا

المعاير ما كانت الحرائر

* (حرف الميم) *

ماشطه وتمشط بنتها * من افكرنا بيا سميما ما نسينا

* (حرف النون) *

نوايه نند البحره قال وتند الزير الكبير

* (حرف الهاء) *

هش ياد يانه انا حبيلى من مولانا

* (حرف الواو) *

وجه لا يرى بالذهب يشارى

(حرف اللام الف)

لا انتى مليحه ولا تغنى بايش تدلى

(حرف الياء)

بعيش المدلل بلا مكل * يا غزالة الاقمار اين كنتى بالنهار يا ما تحت النقاب والشعرية
من كل يليه * يا من ملنا ما كان حلنا للساعة ما لثاني العشر منه

الباب السابع في البيان والبلاغة والفصاحة وذكر الفصحاء من الرجال والنساء وفيه فصول
(الفصل الاول في البيان والبلاغة) * اما البيان فقد قال الله تعالى الرحمن علم القرآن خلق
الانسان علمه البيان وقال صلى الله عليه وسلم ان من البيان لسحرا قال ابن المعتز البيان
ترجمان القلوب وصبقل العقول * واما محله فقد قال الجاحظ البيان اسم جامع لكل
ما كشف لك عن المعنى * واما البلاغة فاما من حيث اللغة هي ان يقال بلغت المكان اذا
اسرفت عليه وان لم تدخله قال الله تعالى فاذا بلغت ابلهين فامسكوهن بمعروف وقال
بعض المفسرين في قوله تعالى ام لكم ايمان علينا بالغة اي وثيقة كانها قد بلغت النهايه
وقال اليوناني البلاغة وضوح الدلالة وانتهاز الفرصة وحسن الاشارة وقال الهندي
البلاغة تصحيح الاقسام واختيار الكلام وقال الكندي يجب للبليغ ان يكون قليل اللفظ
كثير المعاني * وقيل ان معاوية سأل عمرو بن العاص من ابلغ الناس فقال اقلهم لفظا
واسهلهم معنى واحسنهم بديهة ولولم يكن في ذلك الخمر اكمل لما خص به سيد
العرب والجمع صلى الله عليه وسلم واقتربه حيث يقول نصرت بالرعب او تبت جوامع
الكلم وذلك انه كان عليه الصلاة والسلام يتلفظ باللفظ اليسير الدال على المعاني الكثير
وقيل ثلاثة تدل على عقول اصحابهم الرسول على عقل المرسل والمهدي على عقل المهدي
والكتاب على عقل الكتاب * وقال ابو عبد الله وزير المهدي البلاغة ما فهمته العامة
ورضيت به الخاصة * وقال الجعفي خبر الكلام ما قل وجل ودل ولم يمل وقالوا
البلاغة ميدان لا يقطع الابواب الا ذهان ولا يسلك الا بصائر البيان قال الشاعر
لك البلاغة ميدان نشأت به * وكلنا بقصور عنك نغترف
مهدي المذرف نظم بعث به * من عنده الدر لا يهدي له الصفا

(وروي) ان بسلى الاخيلية مدحت الحجاج فقال يا غلام اذهب الى فلان فقل له
يقطع لسانها قال فطلب جما فمقالت تكلتك امك انما امرتك ان تقطع لاني بالصلة
قلو لا تبصرها بانحاء الكلام ومذاهب العرب والتوسعة في اللفظ ومعاني الخطاب لم عليها
جهل هذا الرجل * وقال الثعالبي البليغ من يحول الكلام على حسب الاماني ويخيط الالفاظ
على قدر المعاني والكلام البليغ ما كان لفظه خلا ومعناه بكرة * وقال الامام فخر الدين الرازي
رحمة الله تعالى عليه في حنا البلاغة انها بلوغ الرجل بعبارة تبه ما في قلبه مع الاحتراز عن
الايجاز المخل والتطويل الممل وهذه الأصول شعب وفصول لا يحتمل كشفها هذا المجموع

ويحصل الغرض بهذا القدر وبالله التوفيق الى اقوم طريق

• (الفصل الثاني في الفصاحة) قال الامام فخر الدين الرازي رحمه الله تعالى عليه اعلم ان الفصاحة خلوص الكلام من التقيد واصلا من قولهم افصح اللسان اذا اخذت عنه الرغوة واكثر البلاغة لا يكادون يترقون بين البلاغة والفصاحة بل يستعملونها استعمال الشبثين المتزادين على معنى واحد في تسوية الحكم بينهما ويرعد بعضهم ان البلاغة في المعاني والفصاحة في الالفاظ ويستدل بقولهم معنى بليغ ولفظ فصيح وقال يحيى ابن خالد ما رايت رجلا قفا الالهية حتى يتكلم فان كان فصيحاً عظم في صدرى وان قصر سقط من عيني وقد اختلف الناس في الفصاحة فهم من قال انها راجعة الى الالفاظ دون المعاني ومنهم من قال انها لا تختص بالالفاظ وحدها واجمع من خص الفصاحة بالالفاظ بان قال نرى الناس يقولون هذا اللفظ فصيح وهذه الالفاظ فصيحة ولا نرى قايلا يقول هذا معنى فصيح فدل على ان الفصاحة من صفات الالفاظ دون المعاني وان قلنا انها تشمل اللفظ والمعنى لزم من ذلك شعبية المعنى بالفصيح وذلك غير ما لوف في كلام الناس والذي اراه في ذلك ان الفصيح هو اللفظ الحسن المألوف في الاستعمال بشرط ان يكون معناه المفهوم منه صحيحا حسنا ومن المستحسن في الالفاظ تباعد مخارج الحروف فاذا كانت بعيدة لمخارج جاءت الحروف متمكنة في مواضعها غير قلقة ولا مكدودة والمعيب من ذلك كقول القائل لو كنت كنت كتمت الحب كنت كا • كنا وكنت ولكن ذللم يكن

وكقول بعضهم ايضا

ولا الضعف حتى يبلغ الضعف ضعفه • ولا ضعف ضعف الضعف بل مثله ألف

وكقول الآخر

وقبر حرب بمكان قفر • وليس قرب قفر بحرب قفر

قبل ان هذا البيت لا يمكن انشاءه في الغالب عشرات متواليه الا ويغلط المتدبر فيه لان القرب في المخارج يحدث نقلا في النطق به وقيل من عرف بفصاحة اللسان خطفه العميون بالوقار وبالفصاحة والبيان استولى يوسف الصديق عليه السلام على مصر وملكت زمام الامور واطلعه ملكها على الحق من امره والستور قال الشاعر لسان الفتى نصف ونصف قوله • ولعريق الاصوره الخم والدم

وممع النبي صلى الله عليه وسلم من عه العباس كلاما فصيحاً فقال يا ارك الله لك يا عم في جمالك اي فصحتك • وعرضت على التوكل جارية شاعرة فقال ابو العباس يستجيرها احداه كثيرا فقالت حيث انشاك ضريرا فقال يا امير المؤمنين قد اعسنت في اسماءها فاشترها • وقال فيلوف كان الالهة تتمتع باطنائها فيعرق صبيحها من كسورها وكذلك الانسان يعرف حاله من منقطعه وقال المبرد قلت للمجنون اجتر في هذا البيت ارى اليوم يوما قد كاثف غيمه • وابراقه فان يوم لاسك ما طر

فقال

وقد حجت فيه السبايب شمس * كما حجت ورد الخدور والمجاهر
وقال عبد الملك لرجل حدثني فقال يا امير المؤمنين افتتح فان الحديث يعني بعضه بعضا
وقال الهيثم بن صالح لابنه يا بني اذا قلت من الكلام اكثر من الصواب قال يا ب
فان انا اكثر واكثر يعني كلاما وصوابا قال يا بني ما رايت موعظا احق بان يكون
واعظا منك * وقال الشعبي كنت احدث عبد الملك بن مروان وهو ياكل فيحبس للقرعة
فاقول اجزها اصلحك الله فان الحديث من ورثه ذلك فيقول واه لحديثك احب الي منها
وقال ابن عيينة الصمت منام العلم والنطق بقطعة ولا منام الا يتقظ ولا يقظة الا ينم
قال ابن المبارك

وهذا اللسان يريد الفؤاد * يدل الرجال على عقله

وامر رجل بابي بكر الصديق رضي الله عنه ومعه ثوب فقال له ابو بكر انبيعه فقال لا
رجلك الله فقال ابو بكر لو استقيمون لقومتا السنكم هل لا قلت لا فرجلك الله ومنه
ما حكى ان المامون سأل يحيى بن اكرم عن شيء فقال لا وايد الله امير المؤمنين فقال المامون
ما اضرف هذه الواو واحسن موقعها وكان صاحب يقول هذه الواو احسن من ذواتها
الا صداع ويقال اللسان سبع صغير الجرم عظيم الجرم وقال بعضهم شعرا
شعبان بقصر عن مجور بيانه * عجز او يغرق منه تحت عباب
وكذا القس ناطق بعكازه * يعني لديه منجحة وجواب

وقيل انه جع مع ابن المنكر رثا بان فكانا اذا رايا امرأة جميلة قال الا قد ابرقنا وهما
يظنان ان ابن المنكر لا يظن فرأيا قبة فيها امرأة فتا لبارقة وكانت فيجحة فقال
ابن المنكر دبل صاعقة * وكان اسمها ابى على التقي اذا راوا امرأة جميلة يقولون ججة
فغزمت لهم فيجحة فقالوا دلحضة * وكتب ابراهيم بن المهدي اياك والتمتع لومحيتي
الكلام ملعا في نيل البلاغة فان ذلك العناية الاكبر ومليك بما سهل مع تجنبك للعاقبة
السفلى ويقال القول على حسب قوة القائل يقع والسيف بقدر عضد الصارب يقطع وقال
الاحنف سمعت كلام ابى بكر حتى مضى وكلام عمر حتى مضى وكلام عثمان حتى مضى وكلام علي
حتى مضى رضي الله تعالى عنهم ولا والله ما رايت فيهم بلغ من عائشة وقال معاوية
رضي الله عنه ما رايت بلغ من عائشة رضي الله تعالى عنها ما اعلقت بابا فارادت فتحه الا
فنته ولا فتحت بابا فارادت اخلاقه الا اغلقته * ومن غريب الحكماء ان الواردة على
سبيل الرمز وهو من الزكاه والغصاحه ما حكى ان رجلا كان يسير في بني بكر بن وائل وعزوا
على غزو قومه فتا لهم في رسول يرسله الى قومه فقالوا لا ترسله الا بحضورنا لئلا يتركهم
وتحذرهم فجاءوا بعيدا سود فقال له اتعقل ما اقول لك قال نعم اني لعاقل فاشا ربده
الليل فقال ما هذا قال الليل قال ما اراد الا عاقلا ثم ملاه كفيه من الرمل وقال كم هذا قال

لا ادرى وانه لكثير فقال ايا اكثر التجومام النيران قال كل كثير فقال ابلغ قوى النية
وقل ليهو بكر موافلا ناي معنى اسير كان في ايديهم من بنى بكرين وايل فان قومه على
مكرمون وقل ليهو العرج قد دنا وشكت النساء ولزيم ان يعرفوا نافي الحمر افند
اطالوا ركوبها وان يركبوا جلي الاصهب بامارة ما اكلت معكم حيسا واسا الواعن خبري
الحارث فلما ادى العبد الرسالة اليهم قالوا لعلجن الاثور والله ما نعرف له ناقة حمرا
ولا حملا اصهب ثم دعوا يا خيه الحارث فقصوا عليه القصة فقال قد اذكركم اما قوله
قد دنا العرج يريد ان الرجال قد استلوا والبوا السلاح واما قوله شكت النساء اى
اخذت الشكا لتسفر واما قوله اسروا نافي الحمر اى ارتحلوا عن الدناء واركبوا الجمل
الاصهب اى الجبل واما قوله اكلت معكم حيسا اى ان اضلاط من الناس قد عزموا على شرمكم
لان الحيس يجمع النمر والسمن والافط فامشوا امره وعرفوا الحن الكلام وعملوا به فنجوا
واسرت على غلاما من العرب فقدم ابوه ليعديه فاستطوا عليه فقال ابوه والذي جعل
الفرقدين بسيان وبسبحان على جبل على ما عندي غير ما بذله ثم انصرف وقال لقد
اعطيتة كلاما ان كان فيه خير ففهمه فكانه قال له الزم الفرقدين يعنى فى هروبك على
جبل على ففهم الابن ما اراده ابوه وفعل ذلك فنجاه وكانت عليه بنت المهدي هوى غلام
لها ما اسمه ظل خلف الرشيد ان لا تكلمه ولا تذكره فى شعرها فاطلع الرشيد يوما عليها وحى
تقرأ فى آخرة سورة البقرة فان لم يصيبها وايل فالذى نهى عنه امير المؤمنين ومن ذلك قوم
تركوا فلانا بامر وينهى وهو على شرف الموت اى بامر بالوصية وينهى عن النوح ويقال
ما رايت فلانا اى ما ضربته فى رثته ولا كلمته اى ما جرحته قالى الكلام المجرى وما رايت
ربعا فالربيع حظ الارض من الماء والربيع النهر وما رايت كافرا ولا فاسقا فالكافر
الصاب والناسق الذى تجرد من ثيابه وما رايت فلانا كافرا ولا ساجدا ولا مصليا
فالرايح العائر الذى كبا الوجهه والساجد المدمى النقر والمصلى الذى يحيى بعد السابق وما
اخذت لفلان دجاجة ولا فديجا فالدجاجة الكبة من الغزل والفرجة الدراعة وباللغة
الفلان بقرة ولا ثورا فالبقرة العيال الكثرة يقال جاء فلان يسوق بقرة اى عياله والثور
المقطعة الكبيرة من الافط (وحكى) ان معاوية رضى الله عنه بينما هو جالس فى بعض مجالسه
وعنده وجوه الناس فيهم الاخنف بن قيس اذ دخل رجل من اهل الشام فقام خطيبا وكان آخر
كلامه ان لعن عليا رضى الله عنه ولعن لاعنه فقال الاخنف يا امير المؤمنين ان هذا القائل
ليرد على ان رضاه فى لعن المرسلين للنعيم فافق الله يا امير المؤمنين ورضع عنك عليا رضى الله عنه
فلقد لقي ربه واقره فى قبره وخلا بعله وكان والله الميرور سيقه المظاهر ثوبه العظيمة نصيبه
فقال معاوية يا اخنف لقد تكلمت بما تكلمت واسم الله لتصعدن على المنبر فقلعه طرنا او كرها
فقال له الاخنف يا امير المؤمنين ان تعقبنى فهو خير لك وان تجبرنى على ذلك فوالله لا تجزى
شقتاى به ابدا فقال قم واصعد قال اما والله لا تصفك فى القول والفعل قال وما انت قائل

ان انصفني قال اصعد المنبر فاحمد الله واتى عليه واصل على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ثم
اقول ايا الناس ان امير المؤمنين معاوية امرني ان العن عليا الا وان معاوية وشيئا اقتسلا
فاختلعا فادعى كل واحد منهما انه سبني عليه وعلى فقته فاذا دعوت فاستأرجحكم انه سب
اقول لله العن انت وملائكتك وانبيائك وجميع خلقك الباعى منهم باى صاحبه والعن
الغنية الباعية اللهم عنهم لعنا كثير اتنا رجكم الله يا معاوية لا يزيد علي هذا ولا انقص
حرفا ولو كان فيه ذهاب روي فقال معاوية اذا منعك يا ابا بكرة وقال معاوية لعيل
ابن ابي طالب ان عليا قد قطعك واذا وصلتك ولا يرصيني منك الا ان تلغه على المنبر قال القل
فصعد المنبر ثم قال بعد ان حمد الله واتى عليه وصلى على نبيه محمد صلى الله عليه وسلم ايا الناس
ان معاوية بن ابي سفيان قد امرني ان العن علي بن ابي طالب فوالعنوه فعليه لعنة الله ثم نزل
فقال له معاوية انتك لم تبين من لعنت منها بينه فقال والله لا زدت حرفا ولا نقصت
والكلام اى نية المتكلم ودخلت امرأة على جارية الرشيد وعنده جماعة من وجوه اصحابه
فقال يا امير المؤمنين اقر الله عينك وفرحك بما آتاك واتم سعدك لقد حكمت فقصت
فقال لها من يكونين ايها المرأة فقالت من آل برمك من قبلت رجالهم واخذت اموالهم
وسلبت ثوالهم فقال اما الرجال فقد مضى فيهم امر الله ونفذ فيهم قدره واما المال
فمردود اليك ثم انفتحت الى الحاضرين من اصحابه فقال ان تدرون ما قالت هذه المرأة
فقالوا ما نراها قالت الاخير قال ما اظنكم فهمتم ذلك اما قولها اقر الله عينك اى سكبها
عن الحركة واذا سكنت العين عن الحركة عمت واما قولها وفرحك بما آتاك فاخذته من قوله
تعالى حتى اذا فرحو بما اوتوا اخذناهم بغتة واما قولها واتم الله سعدك فاخذته من قول الشاعر
اذ اتم امر بئذ نقصه * ترقب زولا اذا قيل ثم

واما قولها لقد حكمت فقصت فاخذته من قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطباً
فتعجبوا من ذلك (وحكى) ان بعضهم دخل على عدوه من النصارى فقال له اطال الله بقاءك
واقر عينك وجعل يومى قبل يومك والله انه ليسرني ما يسرك فاحسن اليه واجازة على
رعايته وامله بصلته وكان ذلك دعاء عليه لان معنى قوله اطال الله بقاءك حصول منفعة
المسلمين به في اداء الجزية واما قوله واقر عينك فعناه سكن الله حركتها اى اناها واما قوله
وجعل يومى قبل يومك اى جعل الله يومى الذى دخل فيه الجنة قبل يومك الذى تدخل فيه
النار واما قوله انه ليسرني ما يسرك فان العافية تسره كما تسر الاخر في النظر الى الاشتراك
وفائده ولو لا الاشتراك ما خيل المستمر مراد ولا سلم لعق التخصيص فإد وكان حماد الراوية
لا يقرأ القرآن فحلفه بعض المتكلماء القراءة في المصنف فصحف في نيف وعشرين موضعاً
من جلستها قوله تعالى وارجى ربك الى الفل ان اتخذي من الجبال بيوتاً ومن الشجر ومما
يعرشون بالعين البجمة والسين المهملة وقوله وما كان استغفار ابراهيم لابيه الا عن موعد
وعدها اياه بالباء الموحدة فيكون لهم عدواً وحزناً بالباء الموحدة وما يحمد باياتنا

الأكمل خنار يا نجم واليه اللوحة هم احسن انا ويا بالترى وترك المزة عذاب
اصيب به من شاء بالسين المهلة مبيعة الله ومن احسن من امه صبعة بالنون والعين
المهلة سلام عليكم لا يفتنى باسقاط التاء بل الذين كفروا في غرة وشقاق بالعين الميمية
والراء المهلة قرن الشقاق بالرة وهذا لا ينفع الا من الاذكار (وحكى) ان المامون ولي
عاملا على بلاد وكان يعرف منه الجور في حكمه فادرس اليه رجلا من ارباب دولته ليخبره
فلا قدم عليه اظهر له انه قدم في تجارة لنفسه ولم يعلم ان امير المؤمنين عنده علم عنه وكرم
تزله واحسن اليه وسأله ان يكتب كتابا الى امير المؤمنين المامون بشكر سيرته عنده ليزداد
فيه امير المؤمنين رغبة فكب كتابا فيه بعد الشا على امير المؤمنين اما بعد فقد قد سألني فلا
فوجدناه اخذ ابا العزم عاملا باحرم قد عدل بين رعيته وسأوى في قضيته حتى اتاه احد
بوارض الوارد واترطم منه ساذل الاولاد واذهب ما بينهم من الصغائر والاحتقاد وعزيم
المساجد الدائرة واقرعهم من عمل الدنيا وشغلهم بعمل الآخرة ومع ذلك دعاهم الى امير
المؤمنين يريد هذا النظر الى وجهه والسلام فكان معنى قوله اخذ ابا العزم اي اقرع على
خلفه او جود فعله في الحال وقوله قد عدل بين رعيته وسأوى في قضيته اي اخذ كل
ما مهي حتى سأوى بين الغنى والفقير وقوله عزيمهم المساجد الدائرة واقرعهم من عمل الدنيا
وشغلهم بعمل الآخرة يعني ان الكل صار واقفوا لا يكون شيئا من الدنيا ومعنى قوله يريدون
النظر الى وجه امير المؤمنين اي ليسكوا حالهم وما تزل بهم فلما جاء الكتاب الى المامون عزله
عنهم لوقته وولي عليهم غيره (ومن ذلك ما حكى) ان القاضي الفاضل كان له صديق خفيص
وكان صديقه هذا قريبا من الملك الناصر صلاح الدين وكان فيه فضيلة تامة فوقع بينه
وبين الملك امر فغضب عليه وهم بقتله فتسبب الى بلاد الترمذ فوصل الى ان صار وزيراً
وصار يعرف الترمذ بوصول الى الملك الناصر بما يؤذيه فلما بلغه ذلك غمرته وقال لفاضل
اكتب اليه كتابا يعرفه فيه اني ارضى عليه واستعطفه غاية الاستعطاف الى ان يحضر فانصر
قتله واسترعت منه فتخير الفاضل بين الاثنين صديقه يعز عليه والملك لا يمكنه فاختار
فكتب اليه كتابا واستعطفه غاية الاستعطاف ووعد به بكل خير من الملك فلما انتهى الكتاب
ختمه بالمحمدية والصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ركب ان شاء الله تعالى حارقة
العادة في الكتب فشد ان ثم اوقف الملك على الكتاب قبل ختمه فقرأه في غاية الكمال ووقف
ان وكان قصد الفاضل ان الملاء يأمرون بك ليقتلوك فلما وصل الكتاب الى الرجل فهمه
وكتب جوابه بانه سيحضر عاجلا فلما اراد ان ينهي الكتاب ويكتب ان شاء الله تعالى مد النون
وجعل في اخرها انما اراد بذلك ان ان ندخلها ابداما او فيها فلما وصل الكتاب الى الفاضل
فهم الاشارة ثم اوقف الملك على الجواب بخطه ففرح بذلك (وحكى) ان بعض الملوك طلع
يوما الى اعلى قصره فينتزع فلاحت منه الثعانة فزاي امرأة على سطح دار الى جانب قصره لم يد
الراون لعن منها الفقت الى بعض جواره فقال طالع من ذرة فقات يامولاي هذه زوجة فلا ملك

فيروز قال فتر الملك وقد خامر جهاوشغف لها فاستدعى فيروز وقال له يا فيروز
قال ليك يا مولاي قال خذ هذا الكتاب وامض به الى البلد القلانية وايتني بالمجواب فخذ
فيروز الكتاب وتوجه الى منزله فوضع الكتاب تحت راسه وجهز امره وبات ليلته فلما أصبح
ودع احله وسار طالبا حاجة الملك ولم يعلم بما قد دبره الملك واما الملك فانه لما توجه فيروز
قام مسرعا وتوجه مختفيا الى دار فيروز ففتح الباب فترا خفيا فقالت امرأة فيروز من
بالباب قال انا الملك سيد زوجك ففتحت له فدخل وجلس فقالت له اري مولانا اليوم
عندنا فقال لا اثير افعالت اعوذ بالله من هذه الزبارة وما اظن فيها اخيرا فقال لها ويحك
انتي انا الملك سيد زوجك وما اظنك عرفتيني فقالت بل عرفتك يا مولاي ولقد علمت
انك الملك ولكن سبقتك الا واثيل في قولهم شعر

سأترك ما كرم من غير ورد * وذاك لكثرة الوارد فيه

اذ اسقط الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي شتهيه

وتجنب الاسود وورد ماء * اذا كان الكلاب ولغ فيه

ويرنجع الكرم خميص بطن * ولا يرضى ساهرة السفيه

وما احسن يا مولاي قول الشاعر

قل للذي شفه الغرام بنا * وصاحب الغدر غير مصحوب

والله لا قال قاتل ابدا * قد اكل الليث فضلة الدب

ثم قال لها الملك تاتي الى موضع شرب طيبك تشرب منه قال فاستجبت الملك من كلامها
وخرج وتركها فنفسي نعله في الدار هذا ما كان من الملك واما ما كان من فيروز فانه لما خرج
وسار ففقد الكتاب فلم يجده معه في رأسه فتذكر انه نسيه تحت فراشه فرجع الى داره فوجد
وصوله عقيب خروج الملك من داره فوجد نعله في الدار فطاش عقله وعلم ان
الملك لم يرسله في هذه السفرة الا لاميغله فسكر ولم يبد كلاما واخذ الكتاب وسار الى
حاجة الملك فقصها ثم عاد اليه فانعم عليه بما نذر دينا فمضى فيروز الى السوق واشترى
ما يليق بالنساء وهيا عذبة حسنة واتي الى زوجته فسلم عليها وقال لها قومي الى زيارة
بيت ابيك قالت وما ذاك قال ان الملك انعم علينا واريد ان تظهر لي لاهلك ذلك قالت
حبا وكرامة ثم قامت من ساعتها وتوجهت الى بيت ابيها فقروا بها وبما جادت به معها
فاقامت عند اهلها مدة شهر فلم يذكرها زوجها ولا اهلها فاتي اليه اخوها وقال له يا فيروز
اما اني تخبرنا بسبب غصبك واما اني نكحنا الى الملك فقال ان شئتم الحكم فافعلوا فما
تركتم لها علي حقا فطلبوه الى الحكم فاتي معهم وكان القاضي اذ ذاك عند الملك جالسا
الى جانبه فقال اخوان الصبية ايده الله مولانا قاضي القضاة اني اجرت هذا الغلام بستانا
سالم المحطان بيتر ماء معين عامرة والشجار مشمرة فاكل ثمرة وهدم حيطانه واخر بئر
فانبت القاضي الى فيروز قال له ما تقول يا غلام فقال فيروز يا ابا القاضي قد نلت هذا

البستان وسلمه اليه الحسن ما كان فقال القاضي حل سلم اليك البستان كما كان قال نعم وكنت
 اريد منه السب لردوه قال القاضي ما قولك قال والله يا مولاي ما اردت البستان كرهته
 فيه وانما جئت يوما من الايام فيجدت فيه اثر الاسد فحقت ان يغتالني فزمت دخول
 البستان اكراما للاسد قال وكان الملك شكيه فاستوى جالسا وقال يا فيروز ارجع الي
 بستانك آمننا مطيئا فواته ان الاسد دخل البستان ولم يؤثر فيه اثر الا ولا النفس منه ورثا
 ولا اثر ولا شيا ولم يلبث فيه غير لحظة يسيرة وخرج من غير اس ووالله ما ريت مثل
 بستانك ولا اسد لغيره اذ امن جميعا انه على شجرة قال فرجع فيروز الى داره ورد زوجته
 ولم يعلم القاضي ولا غيره بشئ من ذلك والله اعلم وهذا كله مما ياتي به الانسان من
 غرائب الكنايات الواردة على سبيل الرمز ومنه ما يجده المستر في امره من الراحة
 في كتمان حاله مع لزوم الصدق ورضي الخضم بما وافق مراده لان في المعارض من جهة
 عن الكذب كما روي في غزوة بدر ان النبي صلى الله عليه وسلم كان سائرا باصحابه فيقصد
 بدرا فلقبهم رجل من العرب فقال من القوم فقال له النبي صلى الله عليه وسلم من ماء
 فاخذ ذلك الرجل يفكر ويقول من ماء من ماء يرد حيا لينظر ابي العرب يقال لهم ماء
 فسا النبي صلى الله عليه وسلم باصحابه لوجهه وكان قصده ان يكتم امره وقد صدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله فان الله عز وجل قال فلينظر الانسان ثم خلق
 خلق من ماء دافق وكا روي عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه قال للكافر الذي
 ساله عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وقت ذهابهما الى انغار هو رجل يهدي بنى النسيب
 وقد صدق فيما قال رضي الله عنه فقد هداه وهذا السبيل ولا سبيل اوضح ولا اقوم
 من الاسلام وكما حكى من الامام الشافعي رضي الله عنه انه لما ساله بعض المعتزلة بمحضر
 الرشيد ما تقول في القرآن فقال الشافعي اياي تشي قال نعم قال مخلوق فرضي عنه
 منه بذلك ولم يرد الشافعي الانفة وكما حكى عن ابن الجوزي رحمه الله تعالى انه سئل
 وهو على المنبر وتحت جماعة من جماليك الخليفة وجاحته وهم فريقان قوم سنية وقوم
 شيعة فقيل له من افضل المخلوق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ابو بكر ام علي رضي الله
 عنهما فقال افضلها بعده من كانت ابنته تحتها فارضى الفريقين ولم يرد الا ابا بكر رضي
 عنه لان الضمير في ابنته يعود الى ابي بكر رضي الله عنه وهي عائشة رضي الله عنها وكانت
 تحت رسول الله صلى الله عليه وسلم والشيعة ظنوا ان الضمير في ابنته يعود الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وهي فاطمة رضي الله عنها وكانت تحت علي رضي الله عنه فلهذا منه جيدة
 حسنة وكلمة بان جفون الفريقين منها ومنه والله اعلم

(الفصل الثالث) في ذكر الفصحاء من الرجال دخل الحسن بن الفضل على بعض الخلفاء
 وعنده كثير من لعل العلم فاحب الحسن ان يتكلم فيجزيه وقال يا صبي تتكلم في هذا المقام
 فقال يا امير المؤمنين ان كنت حيا فميت يا صفر من جده سليمان ولا انت يا كبر

من سليمان عليه السلام حين قال لحطت بما لم تحط به ثم قال ألم تر أن الله فهمهم لملك
سليمان ولو كان الأمر بالكبريكان داود وأولى ولما اقصت الخلافة إلى عمر بن عبد العزيز
أنه الوفود فاذا فهم وفداً ليجاز قنطر إلى صغير السن وقد اراد أن يتكلم فقال ليكنكم
من هو أسن منك فانه الحق بالكلام منك فقال الصبي يا امير المؤمنين لو كان القول
كما نقول لكان في مجلسك هذا من هو اسن به منك قال صدقت فتكلم فقال يا امير المؤمنين
انا قد سئلتك من بلد نحمد الله الذي من علينا بك ما قد سئلتك رغبة منا ولا رهبة
منك اما عدم الرغبة فقد آمننا بك في منازلنا واما عدم الرهبة فقد آمننا جوارك بعدك
فتخبر وفداً الشكر والسلام فقال له عمر رضي الله عنه عظمى يا غلام فقال يا امير المؤمنين
ان انا ساغرهم حلم الله وثناء الناس عليهم فلا تكن ممن يغره حلم الله وثناء الناس عليه
فتزل قدمك وتكون من الذين قال الله فيهم ولا تكونوا كالذين قالوا سمعنا وهم
لا يسمعون فنظر عمر في سن الغلام فاذا له اثنا عشرة سنة فانشدهم عمر رضي الله تعالى عنه

تعلم فليس المرء يولد عالماً * وليس اخو عجم كمن هو جاهل

فان كبير القوم لا علم عنده * صغير اذا التفت عليه الخافل

(وحي) ان البادية تحطت في ايام هشام فقدت عليه العرب فيها بوان يكلموه وكان
فيهم درواس بن حبيب وهو ابن ست عشرة سنة له ذؤابة وعليه شملتان فوقف عليه
عبد هشام فقال بحاجبه ما شاء احد ان يدخل على الادخل حتى الصبيان فوثب درواس حتى
وقف بين يديه مسطرقا فقال يا امير المؤمنين ان لكلام نشر او طيارانه لا يعرف ما في طيه
الا ينشره فان اذن لي امير المؤمنين ان انشره نشرته فاعجبه كلامه وقال انشره درواس
فقال يا امير المؤمنين انه اصابنا سنون ثلاث سنة اذ ابت اللحم وسنة اكلت اللحم وسنة
دقت العظم وفي ايدكم فضول مالي فان كانت لله ففرقوها على عباده وان كانت لم فعلاهم
تخبسوها عنهم وان كانت لكم فتصدها فوابها عليهم فان الله يمجري التصديق فقال هشام
ما ترك الغلام لنا في واحدة من الثلاث عذرا فامر للبواذي بمائة الف دينار وله بمائة الف
درهم ثم قال له انك حاجة قال مالي حاجة في خاصة نفسي دون عامة المسلمين فخرج من
عنده وهو من اجل القوم وقيل ان سعد بن خزيمة الاسدي لم يزل يغير على النعمان بن
المعذر يستلب أمواله حتى عيل صبره فبعث اليه يقول ان لك عندي الف ناقة على انك
تدخل في طاعتني فوفد عليه وكان صغيرا يحمته فاقصمته عينه ونقصه فقال مهلا
ايها الملك ان الرجال ليسوا بعظم اجسامهم وانما المرء باصغريه قلبه ولسانه ان نطق نطق
بيان وان صال صال يجنان نشر انشله يقول

يا ايها الملك الرجوا نايثله * اني لمن معشر ثم الذري زهر

فلا تفرقك الاجسام ان لنا * احلام عاد وان كنا الى قصر

فكم طويل اذا ابصرت جشته * نقول هذا غداة الروح ذر قنطر

فان المزمع امره فاقطعه • وايتخاذ لالاهل والزمر
فقال صدقت فهل لك علم بالامور قال اني لا نقض منها المقول وابرم منها المحلول
وابيها حتى يتحول ثم انظر فيها الى ما تقول وليس للدهر بها ح من لا يتطرق في العواقب
قال فتعجب القمان من فصاحته وعقله ثم امره بالثف فاقه وقال له باسعد ان كنت
واسبناك وان رحلت وصلنا لك فقال قرب الملك احبالي من الدنيا وما فيها فاقم عليه
وارفاه ومعه من اخفى ندما به (رحمى) ان حرق ملك الروم كتب الى معاوية بن ابي
سفيان رضى الله عنه يسأله عن الشئ ولا شئ وعن دين لا يقبل الله غيره وعن مفضل الصلاة
وعن عرس الحجة وعن صلاة كل شئ وعن اربعة فيهم الروح ولم يركضوا في اصلاص الرجال
وارحام النساء وعن رجل لا اب له وعن رجل لا ام له وعن قبر جرى بصاحبه وعن
قوس فرج ماهر وعن بقعة طلعت عليها الشمس مرة واحدة ولم تطلع عليها قبلها ولا بعد
وعن ظاعن ظعن مرة واحدة ولم يظعن قبلها ولا بعد ها وعن شجرة نبتت من غير ماء وعن
تنفس ولا روح له وعن اليوم وامس وغد وبعد غد وعن البرق والرعد وصوته وعن الحو
الذي في القبر فقيل لما وية لست هناك ومتى اخطأت في شئ من ذلك سقطت من عينه
فاكتب الى ابن عباس يخبرك عن هذه المسائل فكتب اليه فاجابه اما الشئ فالله قال الله
تعالى وجعلنا من الماء كل شئ حي واما الاشئ فانها الدنيابيد وتقى وامادين لا يقبل الله
غيره فلا اله الا الله واما مفتاح الصلاة فالله كبير واما عرس الحجة فلا حول ولا قوة الا
بالعنى العظيم واما صلاة كل شئ فصبحان الله وبحمده واما الاربعة الذين فيهم الروح ولم
يركضوا في اصلاص الرجال وارحام النساء فاقم وجوارنا فاصالح وكش اما عجل واما
الرجل الذي لا اب له فالمسيح واما الرجل الذي لا ام له فاقم عليه السلام واما القبر الذي
جرى بصاحبه فحوت يونس عليه السلام ساربه في البحر واما قوس فرج فاما ذن من ان
لعباده من الغرق واما البقعة التي طلعت عليها الشمس مرة واحدة فبطن البحر حين
انفلق لبي اسرائيل واما الظاعن الذي ظعن مرة ولم يظعن قبلها ولا بعد ها فبطن
طور سين كان بينه وبين الارض المقدسة اربع ليال فلما عمت بنو اسرائيل اطاراه
تعالى يما حين فناردي مناد ان فطم التوراة كشفته عنكم والا الفيتة عليكم فاحذوا
التوراة معذرين فخره الله تعالى الى موضعه فذلك قوله تعالى واذ نتقنا الجبال فوقهم
كانه ظلة وظنوا انه واقع بهم الاية واما الشجرة التي نبتت من غير ماء وشجرة البقيطين التي
ابنتها الله تعالى على يونس عليه السلام واما الشئ الذي تنفس بلاروح فالصبي قال الله تعالى
والصبي اذا تنفس واما اليوم فعمل وامس فعمل وغدا فعمل وبعد غد فعمل واما البرق فماذا
ما يدي الملائكة تنصر بها السحاب واما الرعد فاسم الملك الذي يوق السحاب وصوته زجر
واما الحو الذي في القبر فقوله الله تعالى وجعلنا الليل والنهار آيتين لعل الذين
آية النهار مبصرة ولولا ذلك الحو لم يعرف الليل من النهار ولا النهار من الليل ودعا بعض

لصدوق له فقال نعم الله عليك ما انت فيه وحقق ظنك فيما ترجوه وتنفس ظنك بالم
 منحه (وحكى) ان الحجاج سال يوما الفضيل بن القبيعي عن مسائل يمنحه فيها
 من جملتها ان قال له من اكرم الناس قال اقمهم في الدين واصدقهم في الدين وابذلهم
 للمسلمين واكرمهم للمهاجرين واطعمهم للمساكين قال فمن الامم الناس قال المعطي على الهون
 المقتر على الاخوان الكثير الالوان قال فمن شر الناس قال اطولهم جفوة واروهم صبرة
 واكثرهم خلوة واشدهم قسوة قال فمن اشجع الناس قال اضربهم بالسيف واقرهم للمصنف
 وارزكهم للخبث قال فمن اجبن الناس قال المتأخر عن الصفوف المنقبض عن الزخوف المرتضى
 عند الوقوف المحب ظلال السقوف الكاره لضرب السيوف قال فمن اثقل الناس قال
 المتغنى في الملاام الضنين بالسلام المهذار في الكلام المتعقب على الطعام قال فمن خير الناس
 قال اكثرهم احسانا واقومهم ميزانا وادومهم غفرانا واسمعهم ميثاقا قال لله ابوك
 فكيف يعرف الرجل الغريب احسب هوام غير حبيب قال اصلي الله الامير ان الرجل
 الحبيب يدلك اذ به وعقله وشماله وعزة نفسه وكثرة احتماله وبشاشته وحسن
 مداراته على اصيله فالعاقل البصير بالاجساب يعرف شمائله والنذل الجاهل يحسب
 فشله كمثل الدهر اذ وقعت عنده من لا يعرفها ازرارها واذا انظر اليها العقل عرفها
 واكرمها فهي عندهم لمعرفتهم باحسنة نفيسة فقال الحجاج لله ابوك فما العاقل والجاهل
 قال اصلي الله الامير العاقل الذي لا يتكلم حذرا ولا ينظر شرا ولا يضر غدا ولا يطلب عدا
 والجاهل هو المهذار في كلامه الممان بطعامه الضنين بسلامه المتناول على امامه الناس
 على غلامه قال لله ابوك فما الحازم الكيس قال المقبل على شانه التارك لما لا يعنيه قال
 فما العاجز قال المحب بارأيه الملتفت الي ورايه قال هل عندك من النساء خبر قال اصلي الله
 الامير اني بشانهن خبير ان شاء الله تعالى ان النساء من امهات الاولاد بمنزلة الاصلاح
 ان عدلتهن انكسرت وكن جوهر لا يصلح الاعلى المداراة فمن دارهن انتفع بهن وفرت عينه
 ومن شاورهن كدرن عيشه وتكدرت عليه حياته وسفقت لذاته فاكرمهن اعفهن واكرم
 احسانهن العفة فاذا زلن عنها فنهن اتن من الحيفة فقال له الحجاج يا غضبان اني موجهك
 الى ابن الاشعث واذا فاذا انت قائل له قال اصلي الله الامير اخول ما يرديه ويؤذيه بضنه
 فقال اني اظنك لا تقول له ما قلت وكاني بصوت جلاجلك تجلجل في قصري هذا قال كلا
 اصلي الله الامير سأحدثه لسانا واجريه في ميداني قال فعند ذلك امره بالسير الى كرم ان
 فلما توجه الى ابن الاشعث وهو على كرم ان بعث الحجاج حيفا عليه اي باسوما وكان يفعل ذلك
 مع جميع رسله فلما قدم الفضيل بن علي ابن الاشعث قال له ان الحجاج قد هم بخلعك وعزلك فخذ
 حذرک وتعدى به قبل ان يتعشيك فاخذ حذره عند ذلك ثم امر الفضيلان بجائزة سبية
 وخلق فاخرة فاخذها وانصرف راجعا فاقى الى رملة كرم ان في شدة الحر والقيظ وهي رملة
 شديدة الرمضاء فضرب قبة فيها وعط عن رملته فميتا هو كذلك اذ ابا عرابي من بني بكر بن

وايل قد اقبل على بعير قاصدا نحوهم وقد اشتد الحر وجبت القرارة وقت الظهيرة وقد طوى
 خلتا شديدا ففانك السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقال الغضبان هذه سنة ورد بها
 فربينة قد فازنا فليها رخصتنا كما املنا جنتك يا اعرابي قال اصابني الرضا وشدة الحر
 والظلمة فقيمت قبلك ارجو بركتها قال الغضبان ففعل لا يثبت فية اكبر من هذه واضطر
 قال ايمنه تعني قال فية الامير ابن الاسعث قال تلك لا يوصل اليها قال ان حذمت معي منها
 فقال الاعرابي ما اسلك يا عبد الله قال اخذ فقال وما تعطى قال اكبره ان يكون لي اسمان
 قال بالله من اين انت قال من الارض قال فابن تريد قال امشي في منابكها فقال الاعرابي
 وهو يرفع رجلا ويضع اخرى من شدة الحر انقرض الشعر قال انما يقرض من العار فقال اقتسم
 قال انما اتبع الجماعة فقال يا هذا ائذن لي ان ادخل قبلك قال خلفك اوسع لك فقال
 قد اعرفتني حر الكيس قال مالي عليها من سلطان فقال الرضا اعرفت قديحي قال بل عليها
 تبرد فقال اني لا اريد طعامك ولا شرابك قال لا تنقرض لما لا تصل اليه ولو تلفت
 بروحك فقال الاعرابي سبحان الله قال نعم من قبل ان تطعم اضراسك فقال الاعرابي
 بما عندك غير هذا قال بل هراوة اضرب بها ارسك فاستغاث الاعرابي باجاري بنى كعب
 قال الغضبان يئس الشيخ انت فواحه ما ظلمك اخذ فتنسفت فقال الاعرابي ما رايت
 رجلا اقصى منك انيتك مستغنيا مني وطردتني هل لا ارحمتني قبلك وطاردتني
 الغريبي قال مالي في محادثتك من حاجة فقال الاعرابي بالله ما اسلك ومن انت فقال انا
 الغضبان بن القبصري فقال اسمان مكران خلفا من غضب قال قف متوكيا على بابي فبي
 برجلك هذه العجوة فقال قطعها انه ان لم تكن خيرا من رجلك هذه الشاة قال الغضبان
 لو كنت حاكما لمحت في حكومتك لان رجلي في الغلال قاعدة ورجلك في الرضا قائمة فقال الاعرابي
 اني لا اظنك حروريا قال اللهم اجعلني من يجرى الخير ويريد فقال اني لا اظنك عسكرا قال
 ما اقدرني على اصلاحه فقال الاعرابي لا ارضاك الله ولا حياك ثم ولي وهو يقول
 لا بارك الله في قوم تسودهم • اني اظنك والرحمن سيطانا
 انيت قبته ارجو ضيافته • فاظهر الشيخ ذو القرنين حرمانا
 فلما قدم الغضبان على الحاج وقد بلغه الجاسوس ماجري بينه وبين ابن الاسعث وبين
 الاعرابي قال له الحاج يا غضبان كيف وجدت ارض كرمات قال اصلى الله الامير ارض
 يا بسة الجيش بها صناعات خزانة انكروا يا عواوان قلوبا مناعوا فقال له الحاج الست
 صاحبها اكله التي بلغتني انك قلت لابن الاسعث تغد بالحجاج قبل ان يغتشي بك فوالله
 لا اجبتك عن الوسا ولا تزلت عن الجياد ولا شهرتك في الميلاد قال الامان ايها الامير
 فواحه ما هنرت من قيلت فيه ولا نعتت من قيلت له فقال له الم اقل لك كاني بصورتي جلاجت
 تحلج في قصرى هذا اذهبوا به الى السجن فذهبوا به قعيدا وحين تمكث ماشاء الله ثم ان
 الحاج ابنتي المحضراء بواسط فاعجب بها فقال لمن حوله كيف ترون قبتي هذه وبها فافقا الى

الامير انها حصينة مباركة منيعة نصرة هجمة قليل عيب كثير خيرها قال لم لم تخبروني بنعم
 قالوا لا يصغها لك الا الغضبان نبعت الى الغضبان فاحضره وقال له كيف ترى فبني هذه
 وبناهما قال اصنع اسم الامير بينهما في غير بلدك لا لك ولا لولدك لا تدوم لك ولا تسكنهما
 وارثك ولا تبقى لك وما انت لها بياق فقال الحجاج قد صدق الغضبان ردوه الى السبعين
 فلما حملوه قال سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين فقال انزلوه فلما انزلوه قال في
 انزلني منزلا مباركا وانت خير المتزلين فقال اضربوا به الارض فلما ضربوا به الارض قال
 منها خلقناكم وفيها نعيدكم ومنها نخرجكم تارة اخرى فقال جثوه فاقبلوا بجره وهو يقول
 بسم الله بجر احو مر ساهما ان ربي لغفور رحيم فقال الحجاج وبكم اتركوه فقد غلبني دهاؤه وخيانه
 ثم عفاه عنه وانعم عليه وخلي سبيله (وحدث الزبير) قال دخل محمد بن عبد الملك بن صالح
 على المأمون وقد كانت ضياعهم اخذت فقال السلام عليك يا امير المؤمنين محمد بن عبد
 الملك بين يديك سليل نعمتك وعرض من اغصانك انا ذن له في الكلام فقال تكلم
 فقال الحمد لله رب العالمين ولا اله الا الله رب العرش العظيم وصلى الله والملائكة على محمد
 خاتم النبيين ونستمع الله لحياطة ديننا وديننا وديننا وديننا وديننا وديننا وديننا وديننا
 المؤمنين ونسأل الله ان يمد في عمرنا وان يعجزك الاذى باسما وانبصارنا
 فان الحق لا تعفوا ثاره ولا يهتدم مناره ولا ينبت جبله ولا يزول ما دمت بين الله وبين
 عباده والامين على بلاده يا امير المؤمنين هذا المقام مقام العائد بظلك الحارث الى كنفك
 الفقير الى رحمتك وعدك من نعاود النوايب وسهام المصائب وطلب الدهر وذهاب
 النعمة وفي نظر امير المؤمنين ما يفرح كربة المكر وب ويبرر غليل القلوب وقد نفذ امر
 امير المؤمنين في الضياح التي افا دناها نعم ابائه الطيبين وفوا في اسلافه الطاهرين
 الراشدين وقد تمت مقامى هذا امير المؤمنين يا اباك الطيبين ويا الرشيد خير الهداة الراشدين
 والمهدي فاصبر المسلمين والمنصور من كل الظالمين ومحمد خير المجددين بعد خاتم النبيين
 اليك بالاطاعة التي افزع عليها غصني واحتكت بها سني وريش بها جناحي منعوز من شمانة
 الاعداء وحلول الهلاك ومعارفة الشدة بعد الرخاء يا امير المؤمنين قد مضى جدك المنصور
 وعمرك صالح بن علي جدى وبينهما من الرضا والنسب ما علمه امير المؤمنين وعرفه وقد انبت
 الله الحق في مصابه واقره في ذره واربابه يا امير المؤمنين ان الدهر واضبال وقد يقبل
 حال بعد حال فارحم يا امير المؤمنين الصبية الصغار والعجائز الكبار الذين سقاهاهم
 الدهر كدر بعد صفور ومر بعد حلو وهما نعم ابائك اللاتي غدتا صغارا وكبارا وشبابا
 واشباخا وامشاجا في الاضلاب ونظفا في الارحام وقد مناني القرابة حيث قد منا الله ملك
 في الرحم فان رقابنا قد ذلت لخطك وجوهنا قد غنت لطاعتك فاقبلنا عن ربنا يا امير
 المؤمنين ان الله قد سهل بك الوعور وجلايك الديجور وملأ من خوفك القلوب والصدور
 يردع الفاسق ويقمع بك المنافق فاربط نعم الله عندك بالعفو والاحسان فان كل راع

مسئول من رعيته وإن النمل لا يقطع الزيد فيها حتى يقطع الشكر عليها يا أمير المؤمنين
أنه لا عفو أعظم من عفو إمام قادر عن مذهب قاتلوه وقد قال الله تعالى لنأواه ونعالت قدرته
وليعفوا وليصغروا ألا تخشون أن يعفوا الله لكم والله عفو رحيم أحاط الله أمير المؤمنين
بسرته الوافي ومنعه الكافي ثم انشد يقول

أمير المؤمنين أنا لك ركب * لحم قري وليس لهم تلاد
هم القدر والقدم من قريش * وأنت الرأس تتبعك العباد
لقد طابت بك الدنيا ولذت * وأرجوان بطيب بك المعاد
فكيف تنالكم محظان عيبن * وكيف يقل سودك البلاد

قال فاستحسن المؤمن كلامه وأمر له بالحمل الفاخرة والجوائز السنية وأمر برخصائه
وقرب منزله وأدناه ودفع إليه من المال ما أغناه ومن حكايات النعماء ونوار البغايا
ما حكي أن عبد الملك بن مروان جلس يوماً وعنده جماعة من خواصه وأهل مامره فقال
أيكم يا بني بحروف المعجم في يده وله علي ما يتمناه فقام إليه سويد بن غفلة فقال أنا لها
يا أمير المؤمنين قال حات فقال نعم يا أمير المؤمنين أنت بطن ترقوة نقر جمجمة
حلق خذ دماغ ذكر رقة زند ساق شفة صدر ضلع طحال ظهر عين غيب لم تقا
كف لسان مضر نفوخ حامه وجه يد وهذه آخر حروف المعجم والسلام على أمير المؤمنين
فقام بعض أصحاب عبد الملك وقال يا أمير المؤمنين أنا أقولها من جسد الانسان مائة
فصيحك عبد الملك وقال لسويد ما قال قال أصح الله الأمير أنا أقولها أنا فقال
حات ولك ما يتمناه فابتدأ يقول أنت أسنان أذن بطن بصر برة ترقوة قمر تينة
نقر ثنايا ندى جمجمة جنب جمجمة طوق خلك حاجب خذ خنصر خاصره دبر دماغ درادر
ذفن ذكر ذراع رقة رأس ركة زند زردمة زب فيها لك ضحك عبد الملك حتى استلقى
على فناء ساق سره سبابه شفة شعر شارب صدر صدغ صلبة ضلع صغيرة ضرس
طحال طره طرف ظهر ظفر ظلم عين عنق عائق غيب غلصمة غنة فم فك فؤاد قلب ففا
قدم كف كف كعب لسان نحمة لوح مضر مرقوم منك نفوخ ناب بن حامة هيلة هيف
وجه ورجة ورك يمين يسار يا فوخ ثم نهض مسرعاً فقبل الأرض بين يدي أمير المؤمنين
قال فعند قاضيك عبد الملك وقال والله ما تريدنا على شيء أعطوه ما يتمناه ثم أجازة
قال نعم عليه وبالغ في الإحسان إليه وكان الجراح بن يوسف الشقفي من الضعفاء وكان في عتوه
واسراره جواداً وكان إذا ضحك واستغرق في الضحك استمع ذلك بالاستغفار مرات وكان
يظن على ألف خوان وكان يطوف على الوالد ويقول يا أهل الشام مرقوا الخبز للابعد اليكم
ثانياً وكان يجلس على كل مائة عشرة رجلاً وذلك في كل يوم وكان يقول أرى الناس يتخلفون
عن طعاني فقيل له أنهم يكرهون المحذور قبل أن يدعوا فقال قد جعلت رسولهم علي
يوم الشمس إذا طلعت وعند النساء إذا غربت (حكى) عن عبد الملك بن عبد الله قال لما بلغ أمير المؤمنين

عبد الملك بن مروان اضطراب اهل العراق جمع اهل بيته واولى الجند من جنده وقال
ايها الناس ان العراق كدرها وكثر غوغاؤها واملوح عذبا وعظم خطيها وظاهر ضررها
وعسر اخاد نيرانها فهل من ممد لهم سيف قاطع وذو من جامع وقلب ذكي وانفذ مخي
فيهم نيرانها ويردع غيلاتها وينصف مظلوميها ويدوي الجرح حتى يتبدل قصبوا البلاد
وتأمن القباد فسكت القوم ولم يتكلم احد فقام الحجاج وقال يا امير المؤمنين انا
للعراق قال ومن انت لله ابوك قال انا اللث الضمضام والهرير الهشام انا الحجاج بن يوسف
قال ومن اين قال من ثقيف كهوف الضيوف ومستعلي السيوف قال اجلس لا أم لك فلست
هناك ثم قال مالي ارى الرؤس مطرقة والاسن معتقلة فلم يجبه احد فقام اليه الحجاج وقال
انا مجتهد في الفساق ومطفي منار النفاق قال ومن انت قال انا قاصم الظلمة ومعدن الحكمه
الحجاج بن يوسف معدن المعقوق العقوبة وآفة الكفر والريبه قال اليك عني وذلك فليس
هناك ثم قال من للعراق فسكت القوم وقام الحجاج وقال انا للعراق فقال اذن اظنك
صاحبها والظاهر بعنائها وان لكل شئ يا ابن يوسف آية وعلاية فما آيتك وما علايتك قال
العقوبة والعفو والاقتدار والبسط والازورار والادناء والاباء بقاد والجفاء والبر
والنهاب والحزم وخوض غمرات الحروب بجهان غير محبوب فن جاد لي قطعته ومن نازعي
فصيته ومن خالفي نزعته ومن دنا مني اكرمه ومن طلب الامان اعطيته ومن سارع الي
الطاعة بجلته فهذه آيتي وعلاستي وما عليك يا امير المؤمنين ان تبولي فان كنت للاعنا
قطعا وللأموال جماعا وللأرواح نزاعا ولك في الأشياء نفاعا والافليستبدل في غير
المؤمنين فان الناس كثير ولكن من يقوم بهذا الأمر قليل فقال لعبد الملك انت لها فاما الذي
يحتاج اليه قال قليل من الجند والمال فدعا عبد الملك صاحب جنده فقال هني له من الجند
شهوته والزمهم طاعته وحدوهم بمخالفته ثم دعا الخازن فأمره بمثل ذلك فخرج الحجاج
قاصدا نحو العراق قال عبد الملك بن عمير فبينما نحن في المسجد الجامع بالكوفة اذا انا ناك
فقال هذا الحجاج قدم امير اعلى العراق فخطا ولت الاعناق نخوة وأمر جواله عن حصن
المسيجد فاذا نحن به يمشي وعليه عمامة حمراء مثل ثيابها ثم بعد المنبر فلم يتكلم كلمة واحدة ولا
نطق بخرف حتى غص المسجد بأهله وأهل الكوفة يومئذ وحالة حسنة وهيلة جميلة
فكان الواحد منهم يدخل المسجد ومعه العشرون والثلاثون من اهل بيته ومواليه وأبنائه
عليهم الخمر والديباج قال وكان في المسجد يومئذ عمير بن صابئ التيمي فلما رأى الحجاج على
المنبر قال لصاحب له أسبه لكم قال أكفف حتى تسع ما يقول فابى ابن صابئ وقال لعنه الله
بنى أمة حيث يولون ويستعملون مثل هذا على العراق وصنيع الله العراق حيث يكون هذا
اميرها فوالله لو دام هذا امير اكا هو ما كان بشئ والحجاج ساكت ينظر شيئا وشيئا لا فلما
رأى المسجد قد غص بأهله قال هل اجتمعتم فلم يرد عليه احد شيئا فقال اني لا أعرف قدر اجتماعكم
فهل اجتمعتم فقال رجل من القوم قد اجتمعنا أصح الله الامير فكشف عن ثامه ونهض قائما فكان

أول شيء نظف به إن قال وأنه أن لا يرى رؤسا أئمت وقدها قطافها وأق لصاحبها
 وأنى لا يرى الله ما تفرق بين العمامة والشيء والله يا أهل العراق أمير المؤمنين فتركنا بين
 يديه فجمع عيدها فوجد في أمرها عودا وأصلها مكسرا فزماكم في لا تكم طائفا أمثله
 واضطجعت في مرقد الضلال والله لا تكلن بكم في البلاد ولا تجعلكم مثلا في كل وأولاً فكم
 ضرب عرابي الإبل وأنى يا أهل العراق لا أعد الا وفت ولا أعزم الا أصعبت فأياي
 وهذه الزبافات والجماعات وقيل وقال وكان ويكون يا أهل العراق إنما أنتم أهل قرية
 كانت آمنة مطمئنة يأتونها رزقها رغدا من كل مكان فكفرت بأنهم الله فأناها وعيد القرى
 من زبها فاستوفعوا واستقيموا واعلموا ولا تملوا وتابعوا وباعوا واجتمعوا واستمعوا
 فليس معنى الإهدار والاكثار إنما هو هذا السيف ثم لا يتسلخ الشاة من الصيف حتى يذل الله
 لا أمير المؤمنين صبيكم وبيعت له أودكم ثم أنى وجدت المصدق مع البر ووجدت البر في الجنة
 ووجدت الكذب مع القبور ووجدت الخور في النار وقد وجهني أمير المؤمنين اليكم
 وأمرني أن أنفق فيكم وأوجهكم لخاربة عدوكم مع المهلب بن أبي صفرة وأنى أقسم بالله
 لا أبجد احدا يتخلف بعد أخذ عطاءه بثلاثة أيام الا ضربت عنقه يا غلام آخر كتاب أمير
 المؤمنين فقرأ باسمه الرحمن الرحيم من عبد الله عبد الملك بن مرقان إلى من يأكوف من
 المسلمين سلام عليكم فم يرد أحد شيء فقال الحجاج أكتب يا غلام ثم أقبل على الناس فقال
 أيسلم عليكم أمير المؤمنين فلا تردون شيئا عليه هذا أديكم الذي تأدبتم به أما والله لا أؤدكم
 ادبا غير هذا الأديب اقرأ يا غلام فقرأ حتى بلغ قوله سلام عليكم فلم يبق أحد الا قال وعلى
 أمير المؤمنين السلام ثم نزل بعد ما فرغ من خطبته وقرأته ووضع للناس عطاء يوم فظلم
 يأخذونها حتى أتاه شيخ برعش فقال أيها الأمير أنى على الضعيف كما ترى ولما ابن حوا أقوى
 منى على الاستخار أقتبله بد بلا منى فقال نقبله أيها الشيخ فلما ولى قال له قال أندرك
 من هذا أيها الأمير قال لا قال هذا أمير بن مهابي الذي يقول

هجمت ولم أفعل وكدت وليتق * تركت على عثمان بنكي حلائله

ولقد دخل هذا الشيخ على عثمان رضي الله عنه وهو مقتول فوطئ في بطنه فكسر ضلعين من
 أضلاعه فقال الحجاج ردوه فلما ردوه قال له الحجاج أنت الفاعل يا أمير المؤمنين عثمان فاعط
 يوم قتل الداران في قتل أيها الشيخ أصلا للمسلمين يا سيافا ضرب عنقه فضر به فقه
 وكان من أمره بعد ذلك ما عرف وسطر ومن حكايات الحجاج ما حكى أنه لما أسرف وقيل
 أسرى دبر الحجاج وأعطى الأموال بلغ ذلك أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان فشق عليه
 وكتب إليه أما بعد فقد بلغني عنك اسراف في الدماء وتبذير في العطاء وقد حكمت عليك
 في الدماء في الخطأ بالديرة وفي العمد بالقود وفي الأموال أن تردّها إلى مواضعها ثم فعل ما أمر
 فأما هو تعالى الله تعالى ونحن أمثاله فان كنت أردت الناس في ما أعفاهم وإن كنت أردتهم لعل
 فما أعفاهم عنهم وسيأتك عن امرأتين وثمة فلا يؤمنك الا الطاعة ولا يؤمنك الا المعية

عليها يوما في السحر فوجدها بخلل أسنانها فظن أنها ساءت له لم فعل فقال لها ان كنت باكرت
الغداة فأنت شرعة وان كان بقايا طعام فبيك فأنت قدوة فقالت كل ذلك لم يكن وأمر
تخلت من شظايا التراك فقال قصي الأمر فتر وجها بعده يوسف بن عقيل التقي فأولدها
الحجاج وقيل ان الحجاج تقلد الإمارة وهو ابن عشرين سنة ومات وله ثلاث وعشرون سنة
وكان من عنف السياسة وتغل الوثاة وظلم الرعية والاسراف في القل على ما لا يستلغه
وصفه أحصى من قتله الحجاج بأمر سوى من قتله في حروبه فكانوا مائة ألف وعشرين
ألفا ووجد في بيته خمسون ألف رجل وثلاثون ألف امرأة لم يجب على أحد منهم فسطع
ولا قتل وكان يجبس الرجال والنساء في موضع واحد ولم يكن لحبس سقف يسر الناس
من الحر والبرد وقيل لشعبى كان الحجاج مؤمنا قال نعم بالطاعوت وقال لوجهات كل
أمة بخبيثتها وفاسقتها وجنابا بالحجاج وحده لزدنا عليهم والله أعلم وقد مضى القول في ذكر
الغصحاء من الرجال وحكاياتهم وما أعان الله تعالى عليه واستخضرتهم من أخبارهم وأنا قائل
ان شاء الله تعالى ما استخضرت من ذكر فصحاء النساء وأخبارهن وحكاياتهن والله المستعان

• (ذكر فصحاء النساء وحكاياتهن) •

(حكى) عن أبي عبد الله النخعي انه قال كنت يوما مع المأمون وكان بالكوفة فترك
السيف ومعه سرتة من العسكر فبينما هو سائر إذ لاح له طريق فأتى جواده وكان
على سابق من الخيل فأشرف على نهر ماء من القران فاذا هو بجارية عربية خماسية الغد فاعده
الهند كأنها القمر ليلة تمامه وميدها قرية قدملائها ماء وجلتها على كتفها وصعدت من خافة
النهر فاحمل وكأها فصاحت برفع صوتها يا أبت أدرك فها قد غلبني فوها لا طاعة لي
بغيرها قال فحبب المأمون من فصاحتها ودمت الجارية القرية من يد خافقال لها المأمون
يا جارية من أي العرب أنت قالت أنا من بني كلاب قال وما الذي حملك أن تكوفي من
الكلاب فقالت والله لست من الكلاب وإنما أنا من قوم كرام غير لئام يعرفون الضيف
ويضربون بالسيف ثم قالت يا فتى من أي الناس أنت فقال وأنت علم بالانساب
قال نعم قال لها أنا من مضر الجراء قالت من أي مضر قال من أكرمه نسباً وأعظمها حسبا
وخبرها أما وأبا من تها به مضر كلها قالت أظنك من كنانة قال أنا من كنانة قالت فمن
أي كنانة قال من أكرمه مولدا وأشر فيها محمدا وأطولها في الكرمات يدا من تها به كنانة
وتخافه فقالت اذن أنت من قريش قال أنا من قريش قالت من أي قريش قال من
أجملها ذكرا وأعظمها غرا من تها به قريش كلها وتخشاه قالت أنت والله من بني هاشم
قال أنا من بني هاشم قالت من أي هاشم قال من أعلاها منزلة وأشر فيها قبيلة من تها به
هاشم وتخافه قال فعند ذلك قبلت الأرض وقالت السلام عليك يا أمير المؤمنين وخليفة
رب العالمين قال فحبب المأمون وطرب طربا عظيما وقال والله لأتزوجن بهذه الجارية
لأنها من أكبر العنائم ووقف حتى تلاحقته العساكر فنزل هناك وأخذت خلعها وأعطها

منه فزوجها وأخذها وما دسروا وهي رالدة ولده العباس وقامه انتم (وحكي)
أن هند ابنة النعمان كانت أحسن أهل زمانها في وصف الجحاح فأنفذ اليها بحطبها
وبذل لها ما لا يجزى ولا وترجى بها وشرط لها غنية بعد الصدق مائتي ألف درهم
ودخل بها ثم أنها اعتدلت معه إلى بلد أبيها المعرة وكانت هند نصيحة أديبة فقام
بها الجحاح بالمعرة مدة طويلة ثم إن الجحاح رجع إلى العراق فأقامت معه زماناً
ثم دخل عليها في بعض الأيام وهي تنظر في المرآة وتقول

وما هذا المهر عريضة * سليله أفراس تحملها مني

فإن ولدت فلله ذرها * وإن ولدت بغيري البعل

فانصرف الجحاح راجعاً ولم يدخل عليها ولم يكن علمت به فأراد الجحاح طلاقها فأنفذ اليها
عبد الله بن طاهر وأنفذ لها معه مائتي ألف درهم وهي التي كانت لها عليه وقال يا ابن طاهر
طلعتك بكلمتين ولا ترد عليهما فدخل عبد الله بن طاهر عليها فقال لما يقول لك أبو محمد
الجحاح كنت فبنت وهذه المائتا ألف درهم التي كانت لك قبلة فقالت أعلم يا ابن طاهر
أنا والله كنا فاحمداً فبقينا فاندنا وهذه المائتا ألف درهم التي جئت بها بشارة لك بطلا
من كلب بنى نقيف ثم بعد ذلك بلغ أمير المؤمنين عبد الملك بن مروان خبرها ووصف
له بما لها فأرسل اليها بحطبها فأرسلت إليه كتاباً تقول فيه بعد الشاء عليه أعلم يا أمير
المؤمنين أن الإناة وقع فيه الكلب فلما قرأ عبد الملك الكتاب ضحك من قولها وكتب
إليها يقول إذا وقع الكلب في إناة أحدكم فليغسله سبعاً أحدهن بالتراب فاعلى الإناة
يحل الاستعمال فلما قرأت كتاب أمير المؤمنين لم يمكنها المخالفة فكتبت إليه بعد
الشاء عليه يا أمير المؤمنين والله لا أحل العقد إلا بشرط فإن قلت ما هو الشرط قلت أن يعفو
الجحاح بحسب من المعرة إلى بلدك التي أت فيها ويكون ما شيا حايها بجلسته التي كان فيها
أو لا فلما قرأ عبد الملك ذلك الكتاب ضحك ضحكاً شديداً وأنفذ إلى الجحاح وأمره بذلك
فلما قرأ الجحاح رسالة أمير المؤمنين أجاب وأصل الأمر ولم يخالف وأنفذ إلى هند بأمرها
بالتهيؤ فجهزت ومار الجحاح في موكبه حتى وصل المعرة بدهند فركبت هند في محمل
الزفاف وركب حولها جوارها وخدمها وأخذ الجحاح بزمان البعير فيقوده ويسير فيها
فجعلت هند تتواعد عليه وتضحك مع الهيفاء دابتها ثم أخفا قالت للهيفاء يا دابة أكشفي
لي سبب المحمل فكشفتها فوق وجهها في وجه الجحاح فضحكت عليه فأنشأ يقول

فإن تضفكي مني فيا طول ليلة * تركتك فيها كالقبا المفرج

فأجابته هند تقول

وما بنا إلى إذ أرواحنا سلمت * بما عقدناه من مال ومن نسب

فالمال مكتسب والعز من جمح * إذا النقص وقاها الله من عطب

ولم تزل كذلك تضحك وتلعب إلى أن قربت من بلد الخليفة فوسمت بدنياً على الأرض

وزادت يا جمال انه قد سقط سادهم فارفعه اليها فتنظر الحاج الى الارض فلم يجد الا ديارا
فقال انما هو ديار فقال تل هو دهم قال تل ديار فقال تل الحمد لله سقط سادهم فعومنا
اه ديارا فنجعل الحاج وسكت ولم يرد جوابا ثم دخل بها على عبد الملك بن عمروان فترفع
بها وكان من امرها ما كان . وقد وجدت في بعض النسخ قاهوا وسع من هذا ولكن اقتصر
على القليل منه اذ فيه الغرض واسه اعلم . وقيل ان جارية عرمت على الرشيد ليشتريها فاعادها
وقال لولا ما خذ جاريك فلولا كلف بوجهها وحسن بانها لا اشتريها فلما سمعت الجارية
مقالة امير المؤمنين قالت مبادرة يا امير المؤمنين اسمع مني ما اقول فقال قولي فانشدت فتزل

ماسلم الظبي على حسنه * كلا ولا اليدر الذي يوفى

الظبي فيه خفس تبين * والبد رفيعه كلف يعترف

قال فحجب من فصاحتها وامر بشرائها وقيل عرمت على المأمون جارية مارة في الجبال
فاثقة في الكمال غير انها كانت تخرج برجلها فقال لولا ما خذ بيدها واربع فلولا عروج
الحا لا شترتها فقال الجارية يا امير المؤمنين انه في وقت حاجتك لا يكون جهت شراء
فاجبهه سرعه جوابها وامر بشرائها . ومن ذلك ما حكى ان كرم الملك كان من طرف الكخاب
فغير يروما تحت جوسق بيستان فمراى جارية ذات وجه زاهر وكال باهر لا يستطيع لعد
وصفتها فلما انظر اليها دخل عقله وطار به فقاد الى منزله وارسل اليها هدية نفيسة مع جوار
كانت تحمده وكانت الجارية حزبا وكتب اليها رقعة يعرض اليها بالزينة فوجسها فلما
قرأت الرقعة قبلت الهدية ثم ارسلت اليه مع الجوز عنبر او جعلت فيه زرد ذهب وربطت
ذلك على منديل وقالت للجوز خذ اجواب رقعة فلما راى كرم الملك ذلك لم يفهم معناه
وتحير في امره وكانت له ابنة صغيرة السن فلما رأت اباها متغيرا في ذلك قالت له يا ابنتي
علمت معناه قال وما هو به ذلك قالت

أخذت لك العنبر في جوفه * زر من التبر خفي اللجام

فالزرق العنبر معناها * زر هكذا اعتقيا في الظلام

قال فحجب من فطنتها وفصاحتها واسطن ذلك منها (وحكى) ان طائفة من بني عشم
كانوا يكسرون اول الفعل فمزت فناء منهم جملة الصورة على جماعة فنادوا شخص منهم
واراد ان يوقعها فيما ينسب اليهم من كسر الفعل فقال لا شيء يا بني عشم ما تكتنون فقال
ولم لا يكتني وكسرت الفعل فضحك عليها وقال افعلى ان شاء الله فنجلت من قوله وتغير وجهها
وارادت ان ترفعه كما اوقعها فقال له هل تحسن شيئا من العروض قال نعم قالت قطع لي
حولوا عا كنيستكم * يا بني عمالة المحط

فقطعه فوقف على عن ثم ابتدأ بالنون والالف مع بقية الحروف فضحك عليه واضمكت
امحاجه فقال ويحك لم تبرحى حتى اخذت بشارك (وحكى) ان شاعرا كان له عدو فسينها
هو ما اشد ذات يوم في بعض الطرق اذ هو يبدوه فعلم الشاعر ان عدوه فانه لا يحاله فقال له

يا هذا انا اعلم ان المنيّة قد حشرت ولكن سالت الله اذا انت قلتي امض الى دارى وقف يا ابي
وقل الاله البستان ان اباكما فقال سمعوا طاعة ثم انه قتله فلما فرغ من قتله اتى الى داره ووقف
بالباب وقال الاله البستان ان اباكما وكان للشاعر بستان فلما سمعوا قول الرجل الاله
البستان ان اباكما اجابته بقم واحد فقبل خذ اباك من اناكما فمعتلقتا بالرجل وور
الى الحاكم فاستقره فاقرب قتله فقتله والله اعلم • وقيل بينا كثير عزة مارا بالطريق يوما
اذا هو يجمع زعماء على قارعة الطريق تمشي فقال لها تنجي عن الطريق فقالت له ويحك ومن
تكون قال انا كثير عزة قالت فبعلك الله وهل مثلك يتنهي له عن الطريق قال ولم قالت القائل

وماروسة بالسمن طيبة الثرى • يجمع الله اجتماعها وعراها
بأطيب من اردان عزة موهنا • اذا اوقدت بالمجر الدنان نارها

ويحك يا هذا الوئيم بالمجر الدنان مثلى ومثل امك لطاب رجبها لم لا قلت مثل سيدك امرئ القيس
وكنت اذا ماجيت بالليل طارقا • وجدت بها طيبا وان لم تطيب

فقطعت ولم يرد جوابا • وقيل اتى الجحاج باسرة من الخواص فقال لاصحابه ما نفعلون فيها
قالوا اعجلها بالقتل ايها الامير فقالت الخارجية لقد كان وزراء صاحبك خيرا من وزرائك
يا جحاج قال ومن هو صاحبى قالت فرعون استأدهم في موسى عنه السلام فقالوا ارجيه
واخاه واتى باخرى من الخواص فجعل يكلها وهي لا تنظر اليه فقيل لها الامير يكلك وانت
لا تنظرين اليه فقالت اتى لاسخبي ان انظر الى من لا ينظر الله اليه (وحكى) ابن الجوزي
في كتابه المستظم في مناقب عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لما ولى عمر رضى الله عنه الخلافة
بلغه ان اصدقه اذ وابع النبي صلى الله عليه وسلم خمسمائة درهم وان فاطمة رضى الله عنها
كان صداقها على بن ابي طالب كرم الله وجهه اربعماية درهم فادى اجتهاد امير المؤمنين
عمر رضى الله عنه ان لا يزيد احد على صداق البضعة النبوية فاطمة رضى الله عنها فصعد المنبر
وحمد الله ثم اتى واثنى عليه وقال ايها الناس لا تزيدوا في مهوور النساء على اربعماية درهم
من زاد القيت زيادته في بيت ما من المسلمين فهاب الناس ان يكلوه فقامت امرأة في يدها
طول فقالت له كيف يحل لك هذا والله تعالى يقول وانتم لعداها فنظرا فلا تأخذوا
منه شيئا فقال عمر رضى الله عنه امرأة اصاب ورجل اخطاء وقيل جاءت امرأة الى امير
المؤمنين عمر رضى الله عنه فقالت يا امير المؤمنين ان زوجي يصوم النهار ويقوم الليل
فقال لها نعم الرجل زوجك وكان في مجلسه ويحل يسمى كعبا فقال يا امير المؤمنين ان هذه
المرأة تشكو زوجها في امر مباحده اياها عن فراشه فقال له كما فهمت كادها فاحكم بينهما
فقال كعب على بزوجها فاحضر فقال له ان هذه المرأة تشكوك قال اتى امر طعام ام شراب
قال بل في امر مباحدهك اياها عن فراشك فانشأت المرأة تقول

يا ابي القاضى الحكيم ائتد • الهى خليلي عن فراشي مسجدا
فهاه • وليه لا يرفده • قلت في امر النساء احمد

فاننا الزوج يقول

زهدي في فرشها وفي المحلل * انما امرؤ اذهلني ما قد تزل
في سورة النمل وفي السبع الطول * وفي كتاب الله تحويف يحل

فقال له العاصي

ان لها عليك حقاً لم يزل * في اربع نصيبها لمن حقل

فما طمأ ذلك ودرع عنك العذل

ثم قال ان الله تعالى احل لك من النساء مثنى وثلاث ورباع فلك ثلاثة ايام بليا لهن ولها
يوم وليله فقال عمر رضي الله عنه لا ادري من ليكم اعجب امن كلامك ام من يحكمك بينهما
اذهب فقد ولينك البصرة (حكاية المتكلمة بالقرآن) قال صده الله بن المبارك رحمه الله
تعالى خرجت حاجا الى بيت الله الحرام وزيارة قبر نبيه عليه الصلاة والسلام فبينما اناني
بعض الطريق اذا انا بسوا على الطريق فتميزت ذلك فاذا هي مجوز عليها درع من صوف وشماع
من صوف فقلت السلام عليك ورحمة الله وبركاته فقالت سلام قولنا من رب رحيم قال
فقلت لها مرحبا الله ما نصنعين في هذا المكان قالت ومن يضلل الله فلا هادي له ففعلت لها
ضالة عن الطريق فقلت لها اين تريدين قالت سحبان الذي اسرى بعده ليلان المسير الحرام
الى المسجد الاقصى فعلت انها قد قضت بجها وهي تريد بيت المقدس فقلت لها انت منذ كم
في هذا الموضع قالت ثلاث ليلان سوا فقلت ما ادري معك طعاما ناكلين قالت هو عيني
وبسفين فقلت بأي شئ تنوضين قالت فلم تجد واما فتيما واصعبا اطيبا فقلت لها ان
اسعى طعاما فويل لك في الاكل قالت ثم اتوا الصيام الى الليل فقلت ليس هذا شهر رمضان
قالت ومن تطوع خيرا فان الله شاكر عليم فقلت قد ابيع لنا الافطار في السفر قالت وان
تصوموا لخير لكم ان كنتم تعلمون فقلت لم لا تكفيني مثل ما اكلمني قالت ما يلغظ من قول
الا لدير رقيب عتيد فقلت فمن اي الناس انت قالت ولا تنفع ما ليس لك به علم ان الجمع
والبصر والغواذ كل اولئك كان عنه مسئولا فقلت قد لغظت فاجعنيني في حل قالت
لا تتريب نيكم اليوم يغفر الله لكم فقلت فهل لك ان احملك على ناقتي هذه فقد ركا القافلة
قالت وما تفعلون من خير يعلمه الله قال فاعنت ناقتي قالت قل للمومنين بعضوا من
ابصارهم فغضضت بصري عنها وقلت لها اركبي فلما ارادت ان تتركب لغفت الناقة ففرقت
شيها فقالت وما انا بكم من مصيبة فيما اكسبت ايديكم فقلت لها اصبري حتى اعلمها فان
فعلها سلبان فعطت الناقة وقلت لها اركبي فلما ركبت قالت سبحان الذي سخر لنا
هذا وما كنا له مقرنين واذا الى ربنا المنقلبون قال فاخذت بزمام الناقة وجعلت اسعى
واسبح فقلت واقصد في مشيك واغضض من صوتك ففعلت امشي ويدا ويدا
واترنم بالشعر فقالت فاقرأ واما تبسر من القرآن فقلت ها لقد اوتيت خيرا كثيرا قالت
وما يذكر الا اولوالالباب فلما امشيت بها قليلا قلت ان زوج قالت يا ايها الذين امنوا

لأننا لو اعز شياء أن يمدكم فتوكم فسكت ولم نكلها حتى أدركت بها النافلة فقلت لها
 هذه النافلة فمن لك فيها فقالت المال والبون ذينة الحياة الدنيا فقلت ان لها اولاد
 فقلت وما شأنهم في الحج قالت وفلا مات وبالبنهم يمدون فقلت انهم ادلاء الركب
 ففتصدت بها القباب والعمارات فقلت هذه القباب فمن لك فيها قالت وانخذ الله برفعهم
 خليلة وكلهم الله موسى تكليما يا يحيى خذ الكتاب بقوة فتاديت يا ابراهيم يا موسى يا يحيى
 فاذا انابشيان كأنهم الاقار قد اقبلوا فلا استغريهم بالجوس قالت فادعوا احدكم
 بورقكم هذه الى المدينة فليستظرواها اذكي طعما قليلا لكم برزق منه فمضى احدكم فانشري طعما
 فقدموه بين يدي فقلت كلوا واشربوا هنيئا بما اسلفتم في الايام الخالية فقلت لان طعماكم
 على حرام حتى تخبروني بامرهما فقا الواهذه امنا لما منذ اربعين سنة لم تكلم الا بالقرآن مخافة
 ان تزل فيسخط عليها الرحمن فنبهان القادر على ما يشاء فقلت ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
 والله ذو الفضل العظيم والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثامن في الاجوبة المسكنة والمنحسنة ودرجات اللسان وما جرى مجرى ذلك)

(قيل) ان معن بن زائدة دخل على المنصور فقال له حيه يا معن تقطعي مروان بن ابى
 حفصة مائة الف على قوله

معن بن زائدة الذي زادته به * شرفا على شرف بنو شيبان

فقال كلا يا امير المؤمنين انما اعطيت به على قوله

ما زلت يوم الحاشمية معلننا * بالسيف دون خليفة الرحمن

فمنعت حوزته وكنت وقاه * من وقع كل مهتد وسنا

فقال احسنت والله يا معن وامر له بالجموايز والمخلع * ووفد ابن ابى مجنح على معاوية

فقام خطيبا فاحسن محسده معاوية واراد ان يوقعه فقال له انت الذي ومالك ابوك

اذا مت فادفني الى جنب كرمه * نروى عظامي بعد موتي عمرها

ولا تدفني في الفلاة فانني * اخاف اذا ماتت ان لا ادوها

قال بل انا الذي يقول ابى

لأننا لو اعز شياء ما مالى وكثرته * وسائل الناس ما جودي وما خلقي

اعطى المحاسم غداة الروع حصته * وعامل الریح اروييه من العلق

واطعن الطعنة البهلاء عن عرش * واكتم السرفيه ضربة العنق

ويعلم الناس اني من شرارتهم * اذا سما بصير الرعدي بالفرق

فقال له معاوية احسنت والله يا ابن ابى مجنح وامر له ببصلة وجائزة (وقيل) اخذ

عبد الملك بن مروان بعض اصحاب شبيب الجماري فقال له البت القاتل

ومنا شريد والبطين وقعب * ومنا امير المؤمنين شبيب

فقال يا امير المؤمنين انما قلت ومنا امير المؤمنين شبيب واردت بهذا مناداة لك فكان

ذلك سببا للجهالة * ودخل شريك بن الاعور على معاوية وكان دينا فقال له معاوية انك
 له ميم وبالجمل خير من الدميم وانك لشريك وماله من شريك وان اهلك لا تعود والمصير
 خير من الاعور فكيف سددت قومك فقال له انك معاوية ومعاوية الاكلة عوت
 فاستعوت الكلاب وانك لابن مضر والهل خير من العقر وانك لابن حرب والناس خير
 من الحرب وانك لابن امية ومامية الامراء صغرت وكيف صرت امير المؤمنين ثم خرج وهو
 ايشتمى معاوية بن حرب * وسبى صادم ومبى لسانى
 وحولى من ذوى رزق ليوث * ضراغة تهش الى الطعان
 بعير بالدمامة من سقاء * ودرات الجحاش من الغواف

ودخل يزيد بن ابي مسلم صاحب شرطة الحجاج على سليمان بن عبد الملك بعد موت الحجاج
 فقال له سليمان فبع الله رجلا اجرك رسته واولاك امانته فقال يا امير المؤمنين رايته
 والامر لك وهو عني مذهب رقا ورايتي وهو على مقبل لا ستكبرت منى ما استصغرت *
 واستغظت منى ما استصغرت فقال سليمان انى الحجاج استقر في جهنم فقال يا امير المؤمنين
 لا تغفل ذلك فان الحجاج وطاكم المنابر واذل لكم الجبابرة وهو بجى يوم القيامة عن بين يديك
 ونما اهلك حيث ما كانا كان * وقال جودى لعلى بن ابي طالب رضى الله عنه ما لكم
 لم تلبثوا بعد نبيكم الا خمس عشرة سنة حتى تقالتم فقال على كرم الله وجهه ولم انتم لم تجفوا
 اقد امكم من البلى حتى قلتم يا موسى اجعل لنا الها كما لهم آلهة * ووجد الحجاج على منبره
 مكتوبا قل تمتع بكفرتك قليلا انك من اصحاب النار كتب تحتك قل مونوا بدينكم ان الله عليم
 بذات الصدور * ودخل عقيل على معاوية وقد كلف بعمره فاجلسه معه على سرير
 ثم قال له انتم معشر بنى هاشم نصابون في ابصاركم فقال له عقيل وانتم معشر بنى امية
 نصابون في بصائركم وقيل اخففت بنو هاشم يوما عند معاوية فاقبل عليهم وقال يا بنى
 هاشم ان خيرى لكم المنوح وان ياتيكم المنوح فلا تقطع خيرى عنكم ولا يدي بادي وكنم والفتن
 فى امرى وامركم دايما امر مختلفا انكم ترون انكم احق بما يدي منى واذا اعطيتكم عطية فيها
 قضا حقوكم قلتم اعطانا دون حقنا وقصرنا عن قدرنا فصرت كالسلوب والمسلوب لا يحل
 هذا مع انصاف فاني انكم واسعاف سايتم قال فاقبل عليه ابن عباس رضى الله عنهم فقال
 والله ما منعت شيئا حتى سألناه ولا قمنا لنا يا بنى قريظة ولين تقطعت عنا غيرك فخير
 اوسع منك ولين اعلقت دوننا يا ابا تكلف انك تسمعك واما هذا المال فليس لك منه
 الا ما للرجل من المسلمين ولولا حقا في هذا المال لم ياتك منازير يحمله خوف ولا حافز اكاف
 ام ازيدك قال كفى يا ابن عباس * وقال معاوية يوما لابيها الناس ان الله حافز دينا
 ثلاث فقال لنبية صلى الله عليه وسلم وانذر عشرين لك الا قريبن ومن عشرة لا تدرون
 وقال تعالى والله لذكر لك ولقومك ومن قومه وقال تعالى لا يلاق قرئى لا يلاق
 ومن قريش فاجاب رجلا من الانصار فقال على رسلك يا معاوية فان الله تعالى يقول

وكذب به قومك وهو الحق وانتم قومه وقال تعالى ولما ضرب ابن مريم مثلاً اذا قومك
منه بصدة ون وانتم قومه وقال تعالى وقال الرسول يا رب ان قومي اتخذوا هذا القرآن
مسهوراً وانتم قومه ثلاثة مثلاً ولورثت ائمة قال « وقال معاوية ايضاً الرجل من الذين
ما كان اجهل قومك حين ملكوا عليهم امرأة فقال اجهل من قومي قومك الذين قالوا
حين دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فامطر علينا
جارية من السماء او ايتنا بعد ايام ولم يقولوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك
فاهدنا اليه « وقال يوما لجارية بن قدامة ما كان اهونك على قومك اذ سمعك جارية نقلاً
ما كان اهونك على قومك اذ سمعك معاوية وهي الانثى من الكلاب قال اسكت لانه لك
قال ام لي ولدتني اما والله ان القلوب التي ابغضناك لها بين جوارحنا والسوفاء التي
قال تلكا لجاني ايدينا وانك لم تمكنا فصولاً ولم تسلكنا عنوة ولكنك اعطيننا عهداً وميثاقاً
واعطينناك سمعاً وطاعة فان وفيت لنا وفينا لك وان نزعنا الى غير ذلك فاننا نتركنا وانا
رجلا لا شداً واسنة حداً فقال معاوية لا اكتر الله في الناس مثلك يا جارية فقال له قل
معروفاً فان شر الداء مما يط بهله « وخطب معاوية يوماً فقال ان الله تعالى يقول وان
من شيء الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم فعلام تلوموني اذا قصرت في عطاياكم
فقال له الاحنف وانا والله لا نلومك على ما في خزائن الله ولكن على ما انزل الله لنا من خزائنه
فجعلته في خزائنتك وحلت بيننا وبينه « وقيل دخل مجنون الطاف يوماً الى الحمام وكما
بغير مئزر فراه ابو جنيعة رضى الله عنه وكان في الحمام فغض عينيه فقال له المجنون متى
اعمالك الله قال حين غلبت سرك « ومن ذلك ما حكى ان الحجاج خرج يوماً مشرباً فلما فرغ
من نزهته صرف منه اصحابه وانفرد بنفسه فاذا هو يشرب من بئير فجعل فقال له من اين هذا
الشيخ قال من هذه القرية قال كيف ترون عااكم قال شرعاً فيظنون الناس ويستحلون
اموالهم قال فكيف قولك في الحجاج قال ذلك ما ولي العرف شر منه فبجده الله وقع من
استعمله قال انعرف من انا قال لا قال انا الحجاج قال جعلت فداك او تعرف من انا قال لا
قال انا فلان بن فلان مجنون بني عجل اصبر في كل يوم مرتين قال فضحك الحجاج منه ومرت
بصلة « وقال رجل لصاحب منزل اصلي حطب هذا السقف فانه يقرع قال لا تخف فانه
يسبح قال اني اخاف ان تدركه رقة فيسجد « وقالت عجوز لزوجها اما استحي ان ترضي ولك
حلال طيب قال اما حلال فتم واما طيب فلا « وقال ملك لوزير ما خير ما يرزقه العبد
قال غنق يعيش به قال فان عدمه قال ادب يتحلى به قال فان عدمه قال ما لي يستره قال فان
عدمه قال خصا عفة متحرقة وتبرج منه الصبا والبلاد « وتنبأ رجل في زمن المنصور فقال له
المنصور انت بيتي سفلة فقال جعلت فداك كل بيتي بيتي الى سكره « ومن الاجوبة المسكبة للسنة
ما ذكر ان ابراهيم معني الرشيد غني يوماً بين يديه فقال له احسب احسب الله اليك فقال له
يا امير المؤمنين انما يحسن الله الى بك فامر له بما يؤلف درهم « وقال رجل لبعض العلوية

انت بستان فقال العلوي وانت النهر الذي يسقي منه البستان • وذبحت عابته ورضي الله
تعالى عنها شاء • وتصدق بها • وقضيت منها كفافا فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم ما عندك
منها فقال ما بقى منها الا كفت فقال لها بقى الا كفت • وقال عبد الله بن يحيى لابن العيينة
كيف الحال قال انت الحال فافكر كيف انت لنا فامر له بما الى جزيل ولحسن صلته • وكان
عمرو بن سعد بن سالم في حرس المامون ليلة فخرج المامون يتفقد الحرس فقال لعمر بن
قال عمرو وعمر بن سعد اسعدك الله ابن سالم اسلك الله قال انت تكلونا الليلة قال
الله يكلونك يا امير المؤمنين وهو خير عتقا وهو ارحم الراحمين فقال المامون
ان اخا الهيجا من يسعي منك • ومن يضرب نفسه لبتفعل
ومن اذ اريب زمان صدك • شئت فيك شمله ليجمعك
ادفعوا اليه اربعة الاف دينار قال عمرو وردت ثوان الايات طالت • وقال المنصم
للنعم بن خاقان وهو صبي صغير اريت يا فتح احسن من هذا الفص لعن كان في يده قال نعم
يا امير المؤمنين اليد التي هوفت احسن منه فاعجبه جوابه وامر له بصلة وكسوة • وقيل
ان رجلا سال العباس رضي الله عنه انت اكبر ام رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رسول
صلى الله عليه وسلم اكبر وانا ولدت قبله • وقال معاوية للسيد بن مرة الكندي انت سيد
قال امير المؤمنين السيد وانا ابن مرة • وقال المامون للسيد بن انس انت السيد قال
امير المؤمنين السيد وانا ابن انس • وقال الجراح للهلبي وهو بماشيه انا اطول ام انت
قال الامير اطول وانا ابسط فامة اراد الطول وهو الفضل والاجوبة بهذا المعنى كثيرة
لوتبعها العجرت عنها وكنتي انقصرت على هذا ووجرت • فيما ذكرتم من ذلك كفاية واسأل الله
نفعنا في العون والعتابة

• (الباب التاسع في ذكر الخطب والخطباء والشعر والشعراء وسرفاتهم وكبوات الجياد) •
• (وهفوات الامجاد) •

فيل خطب المامون فقال اتقوا الله عباد الله واسلم في مهل بادروا الاجل ولا يفرحكم
الامل فكأن بالموت قد نزل فشعلت المرشوا فله ونقلت عنه فواصله وهيئت كلمة
وبكاء جيرانه وصار الى التراب الخالي يحده البالي فهو في التراب عفير والى ما قدم
فغير وقال الشعبي ما سمعت احدا يخطب الا تمنيت ان يسكت مخافة ان يخطي ما لا يراى
فانه لا يزداد اكثارا الا ازاد احسانا وخطب على رضي الله عنه فقال في خطبته عباد الله
الموت الموت ليس منه فوت ان اقمتم اخذكم وان فررتم منه ادرككم الموت معقود
بنوا صيكم فالنجاة النجاة والوفا الوفا فان وراءكم طالبا حسيئا وهو اقبى الاوان القبر
روضة من رياض الجنة او حفرة من حفرة النار الا وانه يتكلم في كل يوم ثلاث كلمات فيقول
انا بيت الظلة انا بيت الوعدة انا بيت الديدان الاوان وراء ذلك اليوم يوم الله
منه يوما يشيب فيه الصغير ويكبر فيه الكبير وتذهل كل مريعة عما ارضعت وتغتر

نكس ذات حمل حملها وترى الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد الأول
وراء ذلك اليوم يوماً أشد منه فيه فارتفع جرحا شديد وقعرها بعيد وحليها حديد
وماؤها صديد ليس له فيها راحة قال فيكي المسلون بكاء شديد ثم قال الأولان وراؤك
اليوم جنة عرضها السموات والأرض أعدت للمتقين ادخلنا الله وإياكم دار النعيم وإليها
واباكم من العذاب الأليم (وخطب) الججاج بن يوسف فقال في بعض خطبه إن أبا رهم
ابن عبد الله بن الحسن رضي الله عنه خطب بالبصرة فقال إياها الناس كل كلام في غير ذكر
فهو لغو وكل صمت في غير فكر فهو سهو والدنيا حلم والآخره يقظة والموت متوسط بينهما
ونحن في أضغاث أحلام قيل اجتمع الناس عند معاوية وقام الخطباء لبيعه يزيد والظهر
قوم الكراهة فقام رجل من الخطباء من عذرة فقال له يزيد بن المنعم فاختار من سيفه
شبرا ثم قال أمير المؤمنين هذا وأشار إلى معاوية ثم قال فان يهلك فهذا وأشار إلى يزيد
ثم قال فمن أبي فهذا وأشار إلى سيفه فقال له معاوية أنت سيد الخطباء

(فصل) في ذكر الشعر والشعراء وسرفاتهم قيل ما استديعي شارد الشعر بمثل الماء
الجاري والسرف العبابي والمكان المحض الخالي وقيل اسك على النابغة الجعدي أري عين
يوما فلم ينطق بالشعر ثم إن بني جمدة غزوا فظفروا فاستنجمه الطرب والفرح فلم الشعر
فذل له ما استصعب عليه فقال له قومه والله لنض باطلاق لسان شاعرنا استرنا بانظفر
بعد قنا وقال أبو نواس ما قلت الشعر حتى رويت لستين امرأة منهن الخنساء ويلي فما
ظنك بالرجالي وقال الخليل الشعراء أمراء الكلام يتصرفون فيه كيف شاؤوا جاز لهم فيه
ما لا يجوز لغيرهم من اطلاق المعنى وتقييد ومن تسهيل اللفظ وتقييد وقيل وقد
زاد بن عبد الله على معاوية فقال له أقرأت القرآن قال نعم قال أقرضت القرص قال
نعم قال أرويت الشعر قال لا نكتب إلى عبد الله بن زياد بارك الله لك في ابنك فاروه
الشعر فقد وجدته كاملا وإن سمعت عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول أرو الشعر
فانه يدل على محاسن الاخلاق ونقي مساوئها وتعلموا الانساب فرب رحم مجهولة قد
وصلت بعرفان النسب وتعلموا من النجوم ما يدلكم على سبلكم في البر والبحر ولقد همت
بالهرب يوم صفين فاشتتني الاقول القائل

اقول لها اذ اجشأت وجاءت * مكانك تحمدي او شترجي

وقيل لم يرقط اعلم بالشعر والشعراء من خلف الاحمر كان يعمل الشعر على السنة الفحول
من القدماء فلا يتميز عن مقولهم ثم تنسك فكان يحتم القرآن كل يوم وليلة وبذل له بعض
الملوك ما لا يجزى لا على ان يتكلم في بيت من الشعر كوافيه فأنى وكان الحسن بن علي رضي
الله عنه يعطي الشعراء فليل له في ذلك فقال خير مالك ما وقبت به عرضك وقال ابو
الزناد ما رايت أروى للشعر من عروة قلت له ما أرواك يا ابا عبد الله فقال وما أرواك
مع رواية عايشة رضي الله عنها ما كان ينزل فيامشي الا انشدت فيه شعرا وكان رسول الله

صلى الله عليه وسلم يمثل يقول القائل في الإسلام والشيب للزنا هيا ولا يتعلق به سوا
نقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه شهد أن رسول الله صفا وتلا قوله تعالى وما علمناه
الشعر وما ينبغي له • ولقد كثر نداء من سرقات الشعراء وسقطاتهم فمن ذلك قول قيس
ابن الخطيم وهو شاعر الأوس وشجاعها

وما اللان والإخلاق الإحارة • فما استطعت من معروفها اقترود

وكيف يحق مأخذ معات فارقميدة طرفه بين العبد وهي معلقة على الكعبة يقول فيها
لهم ذلك ما إلا بام الإسمارة • فما استطعت من معروفها اقترود

ومن ذلك قول عبدة بن الطبيب

فما كان قيس هلكه حلك ولحد • ولكنه بنيان قوم شهيد ما
الخذ من قول امرئ القيس

فلو أنها نفس موت شربها • ولكن نفس ساقطة انصا

ويقال من سرق شيئا واسترقه فقد استحقه وهو ان يسرق الشاعر المعنى دون اللفظ
فمن السرقة الفاحشة قول كثير في عبد الملك بن مروان

إذا ما أراد الغزو لم يثن هـ • حصان عليه اعتقد دريزينا

أخذ من قول الخطيبه ولم يغير سوى الروي

إذا ما أراد العزم يثن هـ • حصان عليها الولو وشون

وجوز على سعة بصره وقدرته في غير الشعر ابتكار الكلام فنقل قوله

فلو كان الخلود بفضل قوم • على قوم كان لنا الخلود

من قول زهير وهو شعر مشهور بمقطعه الصبيان وترويه النسان وهو

فلو كان حمد يجلد المرء لم يمت • ولكن حمد المرء غير يجلد

وقد قال الشماخ

وأمر تربي النفس ليس بنافع • وآخر يخشى ضمير ولا يغيرها

وهو مأخوذ من قول الآخر

ترجى النفوس الشئ لا نستطيع • ونخشى من الأشياء ما لا يغيرها

وأبو نؤم مع فزته وقدرته على الكلام يقول

وأحسن من نور نعيمه الصيا • مياض العطايا في سواد المطالب

أخذ من قول الأخطل

رايت بياضا في سواد كانه • بياض العطايا في سواد المطالب

(ومن سقاطات الشعراء) ما قيل أن أيا العاتية كان مع قدمه في الشعر كثير السقط

أنه لقي عذ بن مباد ربيعة فآزحه وضاحكه ثم أنه دخل على الرشيد فقال يا أمير المؤمنين

شاعر البصرة يقول قصيدة في كل سنة وأنا أقول في كل سنة ما ينبغي قصيدة فأدخله الرشيد

اليه وقال ما هذا الذي يقول ابو العتاهية فقال يا امير المؤمنين لو كنت اقول كما يقولون
 الا يا عتبه الساعه * اموت الساعه الساعه
 فقلت كثيرا ولكني اقول

ان عبد الحميد يوم توفي * هذر كما ما كان بالمهدود
 ما درى نفسه ولا حامله * ما على النفس من عفاف وجود
 فاجب الرشيد قوله وامر له بعشرة الاف درهم فكا د ابو العتاهية يموت غاوا سفاه وكان
 بشا رين بردي سمونه ابا المحدثين ويسلمون اليه في الفضيلة والتبقي وبعض اهل اللغة
 يستشهد بشعره ومع ذلك قال

انما اعظم سلمي حبيتي * قصب الكبر لا عظم الحمل
 واذا ادبنت منها بصلا * قلب المسك على ربيع البصل

هذا مع قوله

اذا قامت لشبيها نشت * كأن عظامها من نبر ران

ومع قوله في الفخر

كان مشار التفع فوق رؤسنا * واسيا فباليل تهاوى كواكبها

ومع قوله ايضا

اذا انت لم تشرب مرارا على القدر * خلعت واني الناس تصفون مشاريبه

وابو الطيب المستنبي في فضله المشهور واخذ به زمام الكلام وقوته على دقائق المعاني
 وعلى ما في شعره من الحكم والامثال السائرة يقول

ومنا في الارض حتى صارها ركام * اذا رأى غير شئ ظنه رجلا

وقد فرشت معناه المعدوم والمعدوم لا يرى فهذا سقط طحش

وما يستبين من قوله وتكاد ان تنجيه الاسماع قوله

نقلعت بالهزل الذي قلعت الحشا * قلاقل عيش كل حين قلاقل

وقوله وقد جمع بين قبح اللفظ وبرودة المعنى

ان كان مثلان كان او هو كائن * فبرئت حينئذ من الاسلام

ومن معانيه المشروقة قوله

ونهب نفوس اهل النبالى * بأهل الحميد من نهب القماش

اخذ من قول ابى تمام

ان الاسود اسود الغاب منها * يوم الكربة في السلوب لا السلب

قال ابو عبد الله الزبيري اجتمع رواية جرير ورواية كثير ورواية جميل ورواية الانصاري
 ورواية نصيب فافترق كل منهم وقال صاحب الشعر فكموا السيدة تسكية بنت الحسين بنهم لعقلمها
 وشعرها بالشعر فخرجوا حتى استأذنتوا ليلى وذكرنا امره فقالت لرواية جرير التي صاحبها الذي يقول

عزمتك صائدا القلوب لعلنا * وقت الزمارة فاربعي بسلام
 وراي سلقلي من الزمارة بالظروف فتح الله صلبك وفتح شعركل لما قال اخو بيلك ثم قالت لور كبر ليس صلبك ^{يقول}
 يقر بعيني ما يقر بعينها * ولعن شئ ما به العين قرت
 وليس شئ اقرب من الشك ان يحجبك ان يحجبك وفتح شعرك ثم قالت لراوية بيل ليس صلبك الذي يقول
 فلوتركت عيني ما طلبتها * ولكن ظلايينها لما فات من عطل
 فإأراموى وانما طلب عقله فتح الله صلبك وفتح شعرك ثم قالت لراوية نصيب ليس صلبك الذي يقول
 اهيمن بدعد ما حيت فانامت * فواخرني من ذاهيم بها بعدي
 فما له همة الا من يتفقوا بعدد قبه الله وفتح شعرك هلا قال
 اهيمن بدعد ما حيت فانامت * فلا ملحت دعد لذي خلة بعدي
 ثم قالت لراوية الاخوص ليس صلبك الذي يقول
 من عاشقين قواعدا وراسلا * ليلا اذا انجم الثريا حلقا
 بانا بانعم ليله والذها * حتى اذا وضح الصباح تفردا
 فبجده الله وفتح شعرك هلا قال تعانفا فلم تن على واحد منهم ولحم روايتهم عن جوابها رضى الله عنهما (وروي) بن
 الجلي قال لما افضت الحلافة الى عمر بن عبد العزيز وفدت اليه الشعراء كما كانت تفعل على الخلفاء من قبله
 فاقاموا بياها اماما لا يؤذونهم في الدخول حتى قدم عدي بن ارطاة عليه وكان منه بمكان فتعرض له جرير وقال
 يا ايها الرجل المزعج مطيته * هذا زمانك اني قل خلا زمني
 ابلغ خليفتنا ان كنت لافيه * اني لندي الباب كالشدود في قرن
 لانس حاجتنا لاقيت مغفرة * قد طال مكثي عن لحي وعن وطني
 فقال نعم يا ابا عبد الله فلما رخل على عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه قال يا امير المؤمنين الشعر يا بلك المستهم
 مسمونه وسهامه صابئة فقال عمر رضى الله عنه مالي والشعر فقال يا امير المؤمنين ان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم امدح فاعطى وفيه اسوة كرسى سلم قال سفت في الباب منهم قال الذين يملك عمرو بن ربعية القرشي قال لا قرب
 الله قرابة ولا محبي وجهه ليس هو القائل
 الا ليسني في يوم تدنو امنيتي * شمت الذي ما بين حنينك والنم
 وليت طهوري كان ريقك كله * وليت حنوطي من مثالك والدم
 وبليت لم في القبور ضحيعتي * هنالك اوفجة اوجعهم
 فليته عدواه حتى اتاه في الدنيا لم يعزل علاحها ولا يخل على ابد في الايام غيره من ذكرت قال جميل بن ميمون المذ
 قال ليس هو القائل

الايتنا عني جميعا فان عمت * بوافي لذي الموق من ربحي خرميها
 فا انا في طول الحياة براغب * اذا قيل قد سوى عليها صفيها
 اظن نهاري لا اراد او تلتقي * مع الليل روي في المنام وروحها
 واه لا يدخل على ابد من باب غيره من ذكرت قال كثير عزة قال ليس هو القائل

رحيان مدين والذين عهدتم * سيكونون من حذر الفراق فعورا
 لو يسمعون كما سمعت حديثها * خرو العزة ركعا وسجودا
 بعده الله فوالله لا يدخل على ابدا فن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاخوص الانصاري قال ابعد الله
 والله لا يدخل على ابدا اليس هو القاتل وقد افسد على رجل من أهل المدينة جاريته حتى حرب بهامته
 الله بيني وبين سيدها * يفر مني بها واسبعه
 فن بالباب غيره ممن ذكرت قال الهام بن غالب الفرزدق قال اليس هو القاتل يقتل الزنا في قوله
 هاد ليا في من ثمانين قامة * كما انقض دار لئن الرش كثره
 فلما استوت رجلاني في الاوقا * اجنى فيرمي ام قتل محاذره
 فقلت ارفعوا الاجراس لا يظنونا * ووليت في اعقاب ليل اباده
 والله لا يدخل على ابدا فن بالباب غيره ممن ذكرت قال الاخطي الطلي قال اليس هو القاتل
 ولت بصايم رمضان عري * ولت بكل لحم الاصابي
 ولت بزاجر عيا بكورا * الى اطلال مكة بالبحاح
 ولت بقايم كالعبد يدعو * قبيل الصبح حي على الفلاح
 ولكني ساشربها شمسولا * واسجد عند منبج الصباح
 بعده الله عني فوالله لا يدخل على ابدا ولو لم يسلطوا هو كافر فن بالباب غيره من الشعر ممن ذكرت قال جرير قال اليس هو
 طرقت صايدة القلوب وليس في * وقت الزيادة فارجعي بسلام
 فان كان ولا بد فهذا فايدن له قال علوي بن ارمطة فخرجت فقلت ادخل يا جرير فدخل وهو يقول
 ان الذي بعث النبي مصددا * جعل الخلافة في الامام الحادل
 وسع الخلايق عدله وقاره * حتى ارفعوا واقام ميل المائل
 الى الارجوسه نفعا عاجلا * والنفس مولعة بحسب العاجل
 والله انزل في الكتاب فريضة * لابن السبيل وللمفقر العائل
 فلما مثل بين يديه قال يا جرير ارق الله ولا تقل الاحقاد فاشاد يقول
 كم بالبيعة من شعناء ارملة * ومن يتيم ضعيفه الصوت والنظر
 من بعدك يكتفى فقد والده * كالغرض في العشب لم يدح ولم يطير
 اذكر الجود والبلوى التي نزلت * ام قد كفاني ما بلغت من خبري
 انالرجوا اذا العيث اخلفنا * من الخليفة ما نرجو من المصلر
 ان الخلافة جأته على قد ر * كما اتى ربه موسى على قنار
 هذي الارامل قد قضيت حاجتها * فمن حاجة هذا الارمل الذكر
 الخير ما دمت حيا لا يعارقنا * بورك يا عمر الخيرات من عمر
 فقال والله يا جرير لئن وافيت الامر ولا املك الا ثلاثين ديناراً فتمشيت لخذ ما سجد الله
 ابني وشيرة اخذتها ام عيها ثم قال فمادمه ارفع اليه العشرة الثالثة فقال والله يا جرير

المؤمنين انها لا يحب مال اكتسبه ثم خرج فقال له الشعراء ما ورايك يا جبر فقال وراي
ما يترككم خربت من عندكم لم يبق الفقراء ويبيع الشعراء وانتى عنه لراض ثم انشأ يقول
رايت رقى الجن لا يستغره * وقد كان شيطاني من الجن راقيا
(وما جاء في كبوات الجياد وحفوات الامجاد) *

قال الاخنف الشريف من عدت سقطاته وقلت عثراته وقالوا كل صارم ينيو وكل
جواد يكبو وكان الاخنف بن قيس حليما سيد يضرب به المثل وقد عدت له سقطة وهو
نعم بن الاعمى دس اليه رجلا يسقيه فقال يا اباجر ما كان ابوك في قومه قال كان
او سطرهم وسيدهم ولم يتخلف عنهم فرجع اليه فابا فظن انه من قبل عمرو بن الاعمى فقال
ما كان ابوك قال كانت له قوة ومروءة ومكارم اخلاق ولم يكن احتم سلاجا وقال
اسعدين لسبب ما فاتني الا اني في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم منذ اربعين سنة
انتم قام يريد الصلاة فوجد الناس قد خرجوا من المسجد (وقال) فتاة ما ضيت شيئا
فقط ثم قال يا غلام ما وحي فعلى قال العلى في رجلك وكان حشام بن عبد الملك من
رجال بني امية ودهانهم وقد عدت له سقطات منها ان الحادي حذابه يوما فقال
ف عليك ايها النجى * اكرم من عيشي به المطي

فقال هناك صدقت وذكر عنه سليمان اخوه فقال والله لا تكونه يوم القيامة الى امير
المؤمنين عبد الملك ولما ولى الخلافة قال الحمد لله الذي اتقذني من النار بهذا المقام قال
الناطقة اي الرجال المحمد * وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب العاشر في التوكل على الله تعالى والرضا بما قسم والقناعة وذم الحرص والعلم
وما اشبه ذلك وفيه فصول

(الفصل الاول في التوكل على الله تعالى) قال الله تعالى وتوكل على الحي الذي لا يموت
وقال تعالى وتوكل ربه فيتوكلون وقال تعالى ومن يتوكل على الله فهو حسبه وعن ابي
هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال يدخل الجنة اقولم اقيدهم مثل
افئدة الطير رواه مسلم قيل معناه متوكلون وقيل قلوبهم رقيقة وعن البراء بن ابي
ارضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما
يرزق الطير فمد وخواصا وتعوديطانا واوحى الله تعالى الى داود عليه السلام يا داود
ادعني لجنه ومن استعانتني اغنته ومن استغنى فغنمته ومن توكل على كنيته فاماك في
المشوككين وناصر المستغنين وغياث المستغيثين ومجيب الداعين حكى انه كان في زمن
الرشد قد حصل للناس غلاء وسعر وضيق حال حتى استدان الكروب على الناس استدرا عظيما
فامر الخليفة هارون الرشيد الناس بكثرة الدماء والبكاء واسر كسر آلات الطرب فتي بعض
الاذيام رؤى عبد يصق ويرقص ويغني فحمل الى الخليفة هارون الرشيد فقال له عن فعله
اذ لك من دون الناس فقال ان سيدي عنده خزانة برونات متوكل عليه ان يطمئني منها فلهذا

اذ انما اياها الى قانا ارفص وامرح فغنى ذلك قال الحليفة اذ كان هذا قد توكل على
 مخلوق مثله فالتمس كل على الله اولى فسلم للناس احوالهم وامرهم بالتوكل على الله تعالى وحكي ان
 حاتم الاصم كان رجلا كثير العيال وكان له اولاد ذكور واناث ولم يكن يملك حبة واحدة
 وكان قد مره التوكل فجلس ذات ليلة مع اصحابه يتحدث معهم فقررصوا الذكر الى فدخل
 الشوق قلبه ثم دخل على اولاده فجلس معهم يحادثهم ثم قال لهم لو اذنتم لابنكم ان يذهب
 الى بيت ربه في هذا العام حاجا ويدعوكم ماذا عليكم لو فعلتم فقالت زوجته واولاده
 انت على هذه الحالة لا تملك شيئا ونحن على ما نرى من العاقبة فكيف تريد ذلك ونحن
 بهذه الحالة وكان له ابنة صغيرة فقالت ماذا عليك لو اذنتم له ولا يسركم ذلك دعوة
 يذهب حيث شاء فانه مناوئ للرزق وليس برزاق فذكرتهم ذلك فقالوا اصدف والله
 هذه الصغيرة يا ابانا انطلق حيث احببت فقام من وقته وساعته واحرم بالبحر وخرج
 مسافرا واصبح اهل بيته يدخل عليهم جيرانهم يوجعونهم كيف اذ نواله بالبحر وتأسف على فراقه
 اصحابه وجيرانه فجعل اولاده يلومون تلك الصغيرة ويقولون لو سكنا ما نكلنا فرفعت
 الصغيرة طرفها الى السماء وقالت الهى وسيدى ومولاى عودت القوم بفضلك وانك
 لا تنزعهم فلا تخيبهم ولا تجلنى معهم فيبناهم على هذه الحالة اذ خرج امير البلدة متصيدا
 فانقطع عن عسكره واصحابه فحصل له عطش شديد فاجازت زينة الرجل الصالح حاتم الاصم
 فاستقى منهم ماء وفتح الباب فقالوا من انت قال الامير يا ابنكم يستقيم فرفعت
 زوجته حاتم رأسها الى السماء وقالت الهى وسيدى سبحانك البارحة بننا جاعا واليوم نقيف
 الامير على بابنا يستقينا ثم انها اخذت كوزا جديدا وملأته ماء وقالت للنساء ولها
 اعذرونا فاخذ الامير الكوز وشرب منه فاستطاب الشرب من ذلك الماء فقال هذه
 الدار لا امير فقلوا لا والله بل لعبد من عباد الله الصالحين يعرف بحاتم الاصم فقال الامير
 لقد سمعت به فقال الوزير يا سيدى لقد سمعت انه البارحة احرم بالبحر وسافر ولم يخلف
 ليا له شيئا واخبرت انهم البارحة باقولجيا قال الامير ونحن ايضا قد تغلنا عليهم اليوم
 وليس من المروءة ان يشغل مثلنا على مثلهم ثم حل الامير منطقتة من وسطه ورمى بها في الدار
 ثم قال لاصحابه من احببني فليلق منطقتة فحل جميع اصحابه مناطقهم ورمى بها اليهم ثم
 انصرفوا فقال الوزير السلام عليكم اهل البيت لا تبتكم الساعة بمن هذه المناطق فامار
 الامير رجع اليهم الوزير ودفع لهم من المناطق ما لا يجزى ولا واستردوا منهم فلما رأت الصبية
 الصغيرة ذلك بكى بكاء شديدا فقالوا لها ما هذا البكاء انما يجب ان تفرحى فان الله قد
 وسع علينا فقال يا امه والله انما يكانى كيف بننا البارحة جيا عا فتنظر اننا مخلوق فنزلنا ولعدا
 فاعشنا بعد فقرنا فالكرهم الخالق اذ انظرنا اننا لا يكلنا الى احد طرفة عين اللهم ننظر الى ايننا
 ورتبه يا حسن التدبير هذا ما كان من امرهم واما ما كان من امر حاتم ايهم فانه لما خرج مجرما
 ومحق بالقوم فوجع امير الركب فطلبوا له طبيبا فلم يجدوا فقال من من عبد صالح فدل على حاتم فلما دس

عليه وكاله دعوى الامير من وقته فاحمله بما يركب وما ياكل وما يشرب قائم تلك الليلة
مفكر في امر عياله فتقبل له في منامه باحاته من اصبح معاملته معاً اصلحاً معاملة معاً
ثم اخبر بما كان من امر عياله فاكثرت الشكوى على الله تعالى فلما قضى حجه ورجع تلقته اولاده
فعاث الصبية الصغيرة وبكى ثم قال صفار قوم كبار قوم آخرين ان الله لا ينظر الى اكبركم
ولكن ينظر الى اعرافكم به فعلكم بمعرفته والا تكال عليه فانه من تولى على الله فهو عليه
ومن كلام الحكماء من ايقن ان الرزق الذي قسم له لا ينفوته بجل الراحة ومن علم ان الذي
عليه لم يكن ليعطيه فقد استراح من الجوع ومن علم ان مولا خير له من العباد فقصده
كفاه همه وجمع شمله وفي الحديث عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كنت عند النبي صلى الله
عليه وسلم يوماً فقال يا غلام اني اعلمك كلمات احفظ الله يحفظك الله يحفظك الله يحفظك الله يحفظك
اذا سألت فاسأل الله واذا استعنت فاستعن بالله واعلم ان الامة لو اجتمعت على ان تنقض
بشيء لم ينفعوا الا بشيء قد كتبه الله لك ولو اجتمعت على ان يعفروا بشيء لم يعفروا الا بشيء
قد كتبه الله عليك ومنعت العصف وحبب الاقدام وودع الى الرشيد ان يدمشق رجلاً
من بني امية عظيم المال والجاه كثير الخيل والجند يمشي على الملكة منه وكان الرشيد
يوسيد بالكوكة قال منارة خادم الرشيد فاستد عافى الرشيد وقال اركب الساعة الى
دمشق وخذ معك مائة غلام وايتني بفلان الاموي وهذا كتابي الى العامل لا توصل له
الا اذا امتنع عليك فاذا الجاب فقيده وعادله بعد ان تحصى جميع ما تراه وما يتكلم به واكثر
حاله وماله وقد اجلتك لذخالك ستا ولجيبك ستا ولا فامتك يوماً فاستقلت نفس
قال فسر على بركة الله فخرجت طوى المنازل ليلا ونهارا لا اترى الا الصلاة والقبلة
حاجة حتى وصلت ليلة السابع باب دمشق فلما فتح الباب دخلت فامرني ان اعود الى الاموي
فاذ ابى دار عظيمة عالية وبغية طائلة وخدم وحشم وهيبة ظاهرة وحشية وافرة ومنازل
مشمعة وغلان فيها جالوس فجمعت على الله ان يغير اذن فيشواوياً لى اعنى فقيل لى هذا
رسول امير المؤمنين فلما صرت في وسط الدار رايت اقواماً مجتمعين فقلت ان المطلوب
فيهم فسألت عنه فتقبل لى هو في الحمام فاكرونى واجلسونى وامروا بى منى ومنى صحنى لى
مكان آخر وانا انتقد الدار وانا فى الاحوال حتى اقبل الرجل من الحمام ومعه جماعة كثيرة من
كهول وشبان وحفدة وغلان فلم على وما لى عن امير المؤمنين فاخبرته انه بعافى فمد له
تعالى ثم احضرت له اطباق العلكة فقال تقدم يا منارة كل معنا فاملت تاملاً كثيراً ثم
يكفى فقلت ما اكل فلم يعاودنى ورأيت ما لم اراه الا فى دار الخلافة ثم قدم الطعام فوله
ما رايت احسن ترتيباً ولا اعطر رائحة ولا اكثر اتيه منه فقال تقدم يا منارة فكل فقلت
ليست لى به حاجة فلم يعاودنى ونظرت الى اصحابى فلم اجد احداً منهم عندي فخرجت كثره منه
وعدم من عندي فلما غسل يديه احضر له البخور فتيخر ثم قام فصلى الظهر فام الركوع والجلوس
واكثر من الركوع بعد ما فرغ استقبلي وقال ما اقدحك يا منارة فاوله كتاب امير المؤمنين

فقبله ووضع على راسه ثم فضبه وقراه فلما فرغ من قراءته استدعى جميع بنيته وخوادم
 اصحابه وولمائه وسائر عياله فضاحت الدار بهم على سعتها فطار عقله وانشكك انهر برين
 على فقال الطلاق يلزمه واجي والعق والصدقة وسائر ايمان الية لا يجمع منكم اثنان فيك
 واحد حتى يتكشفا ثم اوصاهم على المحرم ثم استقبلني وقدم رجله وقال هات يا منارة
 قيودك فذعوت الحمداء فقيده وجعل حتى وضع في الجمل وركبت معه في الجمل ورسنا فلما صرنا
 في ظاهر دمشق ابتداء يمدني بانباط ويقول هذه الضيعة التي تعمل في كل سنة بكذا وكذا
 وهذا البستان في وفيه من غريب الاشجار وطيب الثمار كذا وكذا وهذه المزارع يحصل لي
 منها كل سنة كذا وكذا فقلت يا هذا الت تعلم ان امير المؤمنين احب امرك حتى انفذ
 خلفك وهو بالكوكة ينتظرك وانت ذلحب اليه ما تدرى ما تقدم عليه وقد اخبرتك من
 منزلك ومن بين اهلك وتيمك وحيد اقربا وانت تمدني حديثا غير مفيد ولا نافع لك
 ولا سالك منه وكان شغلك بنفسك اولى بك فقال قاله وانما اليه راجعون لقد اخطأت
 فراسيتي فيك يا منارة ما ظننت انك عند الحكمة بهذه الحكمة الا لو فو وعظك فاذا انت جاهل
 عامي لا تصلح لمخاطبة الحكماء اما خروجي على ما ذكرت فاني على ثقة من ربي الذي بيده نامستي
 وناصية امير المؤمنين فهو لا يضر ولا ينفع الا بمشيئة الله تعالى فان كان قد قضى علي
 بامر فلا حيلة لي بدفعه ولا قدرة لي على منعه وان لم يكن قد قدر الله علي شي فلو اجتمع امير
 المؤمنين وسائر من على وجه الارض على ان يعزوني لم يستطيعوا ذلك الا باذن الله تعالى
 وما لي ذنب فاخاف وانما هذا واش وشي عند امير المؤمنين ببستان وامير المؤمنين كامل
 العقل فاذا اطلع على برائي فهو لا يستحل مضرتي وعلى عهد الله لا كلمتك بعدها الا جوابا
 ثم امر من صني واقبل على التلاوة وما زال كذلك حتى وافينا الكوفة بكرة اليوم الثالث
 عشر واذا الباب قد استقبلنا من عند امير المؤمنين فكشف عن اخبارنا فلما دخلت على
 الرشيد قلت الارض فقال هات يا منارة اخبرني من يوم خروجت عني الى يوم قدومك
 علي فابتدأت احثر با موري كلها مفصلة والغضب يظهر في وجهه فلما انتهيت الى جمعه
 لا ولاده وولمائه وخوادمه وضيق الدار بهم وتفتدي اصحابي فلم اجد منهم احدا اسوة
 وجهه فلما ذكرت يمينه عليهم تلك الايمان الغالطة تهمل وجهه فلما قلت انه قدم رجله
 اسفر وجهه واستبشر فلما اخبرته بحديثي معه في ضياعه وبساتينه وما قلت له وما قال
 لي قال هذا رجل محسود على نعمته ومكذوب عليه وقد ازعجناه وارعبناه وشوشنا عليه
 وعلى اولاده واهله اخريج اليه واترع قيوده وفكه وادخله على مكروما ففعلت فلما
 دخل قبل الارض فرحب به امير المؤمنين واجلسه واعذ اليه فتكلم بكلام فصيح
 فقال له امير المؤمنين سل حوائجك فقال سرعة رجوعي الى بلدي رجع شلي باهلي وولدي
 قال هذا كائن فسل غيره قال عدل امير المؤمنين في عماله ما اوجعني الى سؤال قال قطع عليه
 امير المؤمنين ثم قال يا منارة اركب الساعة معي حتى ترده الى المكان الذي اخذته منه

فم وحفظ الله ووداعه ورنائيه ولا تقطع أخبارك عنا وحوادثك فانظر الى حسن
توكله على خلقه فانه من توكل عليه كفاه ومن دعاه لياه ومن سأل اعطاه ما سأل .
وروي ان هذه الكلمات وجدها كعب الاحبار مكتوبة في السوراة فكتبها وهي يا ابن آدم
لا تخاف من ذي سلطان مادام سلطانا باقيا و سلطانا لا يستغايا يا ابن آدم لا تخش
من صيق الرزق مادامت خزائني ملائمة وخزائني لا تنفعا ابدا يا ابن آدم لا تأنس بغيري
واناك فان طلبتني وجدتني وان أنست بغيري فتك وفانك المخير كله يا ابن آدم
خلقك لعبادي فلا تلعب وقسمت رزقك فلا تتعب وفي أكثر منه فلا تطمع ومن أقدمه
فلا تجزع فان أنت وضيت بما قسمته لك ارحمت قلبك وبدنك وكنت عندى محمودا وان لم
تر من بما قسمته لك فوعزتك وجلالى لا سلطان عليك الدنيا تركض فيم باركض الوحوش
في البر ولا ينالك منها الا ما قد قسمته لك وكنت عندى مذموما يا ابن آدم خلف السموات
السبع والارضين السبع ولم اجد بخلتني رغب اسوقه لك من خير تعب يا ابن آدم
انا لك محب فبجنى عليك كن في محبا يا ابن آدم لا تنال بئى برزق غدا كالا طالب يعمل غدا
فان لم انس من عصاى فكيف من أطاعنى وانا على كل شئ قدير وبكل شئ محيط قال الشاعر
وما شئ الا الله في كل حالة * فلا تنكلى يوما على غير لطفه
فكم حالة تأتي وبكرها الفتى * وخيرته فيها على رغم انفه
ولمؤلفه رحمه الله تعالى

توكل على الرحمن في الامر كله * فما خاب حقا من عليه توكلنا
وكن وانعابا به واصبر لحكمه * فتر بالذى نرجوه منه تفضلا

(الفصل الثاني في القناعة والرضا بما قسم الله) جاء في تفسير قوله تعالى من عمل صالحا
من ذكرا وانثى وهو مؤمن فلنجينه حياه طيبة ان الشراذ بها القناعة وقال صلى الله عليه
وسلم القناعة مال لا ينفد وقيل يا رسول الله ما القناعة قال لا يأس ما في ايدي الناس
واياكم والطمع فانه الفقر الحاضر وكان سيدنا عمر بن الخطاب رضي الله عنه من القناعة بالمال
الاوفر وان كان يشتم على شئ فيدافعه سنة قال التكميذي العبد حرم ما قسم الله من القناعة بالمال
وقال بشر بن الحارث خرج فتى في طلب الرزق فبينما هو يمشى فأبى فأوى الى خراب يسير
فيه فبينما هو يدبر بصره اذ وقعت تيناه على اسطر مكتوبه على غائط فقام لها فاذ به
ان رأى انك قاعدا مستقبلي * فقلت انك للهوم قرين
هون عليك وكن بربك وانقا * فأخو التوكل شأنه المومنين
طرح الاذى عن نفسه في رزقه * لما يتقن انه مضمون

قال فرجع الفتى الى بيته ولزم التوكل وقال اللهم ادينا انت قال الجاحظ انما خالف الله
بين طبائع الناس ليوفق بينهم في مصالحهم ولولا ذلك لا ختاروا كلهم الملك واساءوا
والغلاحة وفي ذلك بطلان المصالح وذهاب المعاش لكل صنف من الناس من لم يأم فيه

فانما يك اذا راى من صاحبه تقصيرا او خلفا قال ويلك يا جمام ويا جمام اذا راى مثل ذلك
من صاحبه قال ويلك يا حايك فجعل الله تعالى الاختلاف سببا للتلايف تسببا لمن مدبر قادر
حكيم الا ترى الى اليد ويى فى بيت من قطعة خيش معمد بعظام الخيف كلبه معه فى بيته لباسه
شمله من وبر او شعر ورواؤه بمر الابل وعلبيه القطران وبرم الطباء وحنى زوجته الورع
ونماره المقل وصيده اليربوع وهو فى معازة لا يسمع فيها الا صوت بومته وعواء ذئب ورو
فانبع بذلك مغتمز به • وقال سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه يا بنى اذا طلبت الخفى
فاطلبه فى القناعة فانها مال لا ينفد واياك والعلم فانه فقر حاضر وعلبك بالياس فانك لم
تياس من شئ الا اثنان الله عنه • واصاب دلو الطائى فاقه كيرة بجاء • حماد بن ابى حنيفة
رضى الله عنه باربعائة درهم من تركه ابيه وقال هو من مال رجل ما اقدم عليه لحد فى زهد
وورعه وطلب كسبه فقال لو كنت اقبل من احد شيئا لقبيلتها تعظيما للميت واكراما لحيي
ولكنى احب ان اعيش فى عز القناعة • وقال عيسى عليه الصلاة والسلام اتخذوا البيوت
منازل والمساجد مساكن وكلوا من بقل البرية واشربوا من الماء الفرس وخروجوا من الضيا بسلام وانشد

ان من زبد بما فى بطن راحته • فالارض واسعة والرزق مبسوط

ان الذى قد راى الاشيا بحكمته • لم يفسدنى قاعدا والرحل محطوط

قال عبد الواحد بن زيد ما احسب ان شيئا من الاعمال يتقدم الصبر الا الرضى ولا اعلم
درجة ارفع من الرضى وهو راس المحبة • قبل له متى يكون العبد راضيا عن ربه قال اذا سرتك
المصيبة كما تسره النعمة • وكان عبد الله بن مرزوق من قدماء المهدي فذكر يوما ففاته الصلاة
فجاءه تجار ربه له بجمرة فوضعتها على رجليه فانتبه مذعورا فقاتل له اذا لم تصبر على ما اراد الدنيا
فكيف تصبر على ما اراد الآخرة فقام فضلى الصلوات وتصدق بما يملكه وذهب ببيع البقل
فدخل عليه فضيل وابن عينة فاذا اغت راسه لينة وامحت جنبه شئ فقال له انه لم يدع
احد شيئا الا عوضه الله منه بدلا فاعوضك عما تركت له قال الرضاء بما انا فيه • وقال
الثوري ما وضع احديده فى قصعة غيره الا ذل له • وقال الفضيل من رضى بما قسم الله له
بارك الله له فيه • وكان عيسى عليه الصلاة والسلام يفعل الشمس فى الشتاء جللا
ونور القمر سراحي وبقل البرية فاكنهى وشعر الغنم لباى بيت حيث يدركنى الليل ليس
الى ولد يموت ولا بيت يحزب انا الذى كبت الدنيا على وجهها بيت مفرد

ان القناعة من يحلل بساحتها • لم يلق فى ظلمها ما يورق

وقال عيسى عليه الصلاة والسلام انظر الى الطير تغدو وتروح ليس معها شئ من
ارزاقها الا تحترث ولا تتصد والله يرزقها فان زعمتم انكم اكبر بطونا من الطير فهذه الورق
والبقرة والحمر لا تحترث ولا تتصد والله يرزقها • وقيل وقد عروة بن اذينة على هشام بن
عبد الملك فشكا اليه خلة فقال له الست القائل

لقد علمت وما الاسراف من خلقى • ان الذى هو رزقى سوف يأتينى

اسمى اليه فيعيبني تستظليه * ولوقعت انا في ليس بعيبني
 وقد جئت من الحجاز الى الشام في طلب الرزق فقال يا امير المؤمنين لقد وعظت فابلقت
 وخرجت فركب نافته وكرالى الحجاز راجعا فلما كان من الليل نام هشام على فراشه فذكر عروته
 فقال في نفسه وجل من قريش قال حكمة ووقد على محبته ورد دته خائبا فلما اصبح وجهه
 اليه بالبي دينار ففرغ عليه الرسول باب داره بالمدينة واعطاه المال فقال ابلغ امير
 المؤمنين مني السلام وقل له كيف رايت قولى سعيث فاكدت فرجعت فانا في رزقي
 في منزلي * ولما دلى عبدالله بن عامر العراق قصد حديقان له انصارى وثقي فلما سارا خلف
 الانصارى وقال الذي اعطى ابن عامر العراق قاده على ان يعطيني فوفد الثقي وقال اخوز
 المحطين فلما دخل على عبدالله بن عامر قال له ما فعل زميلك الانصارى قال رجع الى اهله
 فامر للثقي باربعة الاف دينار وبعث الى الانصارى بمائة الاف دينار فخرج الثقي وهو
 فوالله ما حرم من الحرير من سافق * فيغني ولا زهدا لثقي بغيره
 حرجنا جميعا من سافق وينا * على ثقة منا بجور ابن عامر
 فلما انحننا للتاجعات ببابه * تحلف عني اليسرى ابن جابر
 وما لست كفنني عطية قادر * على ما يشاء اليوم للثقي قاهر
 فان الذي اعطى العراق ابن عامر * لربي الذي ارجو لست مغاوري
 فقلت خلاني وجهه ولعله * سيجعل لي حظا لثقي المتراور
 فلما راى سال عنه صباية * اليه كما خنت خلوا الا باعر
 فاثبت وقد ايفنت ان ليس نافعا * ولا ضاير اشئ خلاف المقادر
 قيل اوحى الله تعالى الى موسى صلوات الله وسلامه عليه ان قد ربي لم رزقت الا حق قال لا يا
 قال لي علم العاقل ان طلب الرزق ليس بالاحتياي * ولبعث العرب شعر
 ولا تجزع اذا اعسرت يوما * فقد اسرت في الزمن الطويل
 * ولا تظن بربك ظن سوء * فان الله اولى بالجميل
 * وان العسر يتبعه يسار * وقول الله اصدق كل قيل
 فلو ان العقول تسوفد رقا * لكان المال عند ذوى العقول
 واوحى الله تعالى الى يوسف عليه الصلاة والسلام انظر الى الارض فمطر اليها فانجرت
 فترابي دودة على حمرة ومعها الطعام فقال له ان ترى ما اعمل عني ما اعمل عني وانت نبى
 وابن نبى * ودخل عني بن ابي طالب رضى الله عنه المسجد وقال لرجل كان واقفا على باب
 المسجد اسك على بعلى فاخذ الرجل بحامها ومضى وترك البسلة فخرج على رجليه درهم
 ليكأ فيهما الرجل بن اساكه بعلة فوجد البغلة واقفة بغير حجام فركبها ومضى ودرم
 لعلامة الدرهمين بشتري بهما الحما فوجد الغلام اللجام في السوق قد باعه السارق بدراهم
 فقال لى رضى الله عنه ان العبد ليرى نفسه الرزق الحلال بترك المصابر ولا يزداد على

ما ندرله • وقيل لراهب من ابن تاكل فاشاؤلى فيه وقال الذى خلق هذه الروحى باسمها
الطمين • وقال سليم بن المهاجر الجبلى

كسوت جبل الصبر وجهى فضائه • به الله عن غشيان كل غيب
فما شئت لم آت البخل ولم اقم • على بابيه يوما مقام ذليل
وان قلبى لا يستر الوجه ان يرى • الى الناس مبدؤا ولا غير قليل

وصلى معروف الكرخى خلف امام فلما فرغ من صلاته قال الامام المعروف من ابن تاكل قال
احبر حتى اعبد صلاتى التى صليتها خلفك قال ولم قال لان من شك فى رزقه شك فى خالقه
وقال ابو حازم ما لم يكتب لى لوركت الرخ ما دركنه • وقال عمر بن ابى عمر البوناني
غلا السعري بغداد من بعد خمسة • وانى فى المحالين بالله والبق
قلت اخاف الضيق واه واسع • غناء ولا الحرمان واه رازق
وقال القهستاني

غنى بلاد نيا عن الخلق كلهم • وان الغنى الاعلى عن الشئ لابه
وقال منصور الفقيه

الموت اسهل عندي • بين القنا والاسنه
وانجيل تجرى سراعا • مقطعات الاعنه
من ان يكون لشد • على فضل ومنه

وانشد اعرابي

يا مالك لا تسال الناس والنس • بكيف فضل الله قاله اوسع
ولو تسال الناس التراب لاوشكوا • اذا قبل حانتوا ان يملو ويمنعوا

وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم اوصنى قال عليك بالياس مما فى ايدى الناس والياك
والطمع فانه فقر حاضر وقيل اذا وجدت الشئ فى السوق فلا تنطلبه من صديقك وقيل
لاعرابية من ابن معاشكم قال لو لم نعش الا من حيث نعلم لم نعش وقال اعرابي احسن
الاحوال حال يغبطك بها من دونك ولا يحقرك معها من فوقك وقال المعري
اذا كنت بتغى العيش فانح توسط • فعند الساهى يقصر المتناول
نوفى البدور النقص وهى اهله • ويدركها النقصان وهى كرامل

وقال آخر

اقنع بأيسر رزق انت تائيله • واحذر ولا تعرض للارادات
فاصفا البحر الا وهو مستقص • ولا تعكرا لافى الزبادات
وقال اعرابي استظهر على الدهر نعمة الظهر قال هشام بن ابراهيم البصري
وكم ملك جانيته عن كراهة • لا غلاق بابا ولا تشديد حاجب
ولى فى غنى نفسى مزاد ومذهب • اذا انصرف عني رجوه للذهب

وفى بيني ان يكون المرفى دنياه كالمذعور الى الوكيلة ان اشته صمفة متا ولها وان لم تات
يرصد ها ولم يظليها وقال شقيق بن ابراهيم البجلي قال لي ابراهيم بن ادم رحمة الله تعالى
اخبرني عما انت عليه قلت ان رزقت اكلت وان شئت صبرت قال هكذا فعل كلاب
بنخ فقلت كيف فعلت قال ان رزقت آثرت وان شئت شكرت وقال بعضهم
على القناعة فالزهد انفس مكنها * لو لم يكن منك الا الراحة المدن
وانظر لمن ملك الدنيا باجمعها * هل راح منها بغير القطن والكتن
وقال آخر

وان القناعة كثر الغنى * فصرت باذيا لها مكد
فلا ذاب راني على بابها * ولا ذاب راني له منسك
فصرت غنيا بلا درهم * امر على الناس به الملك

جاء ففتح الموصلي الى اهله بعد العنة فلم يجد عندهم شيئا للعشاء ووجدهم بغير سراج فجلس
البليته يبكي من الفرح ويقول يا بني يد كانت مني تركت مثلي على هذه الحالة والله تعالى اعلم
(الفصل الثالث في ذم الحرص والطع وطول الامل) قال الله تعالى انا اكم التكاثر حتى
ازرم المقابر وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأ الحاكم التكاثر حتى زوتم المقابر
قال يقول ابن آدم مالي مالي وهل لك من مال الا ما اكلت فاقتيت ولبست فابليت
وتصدقت فامضيت وروى حمزة بن الزبير عن عايشة رضي الله عنها ان النبي صلى الله عليه
وسلم قال يا عايشة ان اردت الخلق فليكنك من الدنيا كزاد المراكب واياك وبجالة
الاعشاء ولا تستخلفي ثوبا حتى ترفقيه وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال
صلاح اول هذه الامة بالزهد واليقين وهلاك آخر هذه الامة بالبلع والامل وقيل
الحرص ينقص من قدر الانسان ولا يزيد في رزقه وقيل الحكيم ما بال الشيخ احرص على الدنيا
من الشاب قال لانه ذاق من طعم الدنيا ما لم يذوقه الشاب وما احسن ما قال بعضهم
اذا طاولت حرصك كنت عبدا * لكل رنية تدعى اليها
وقال آخر واجاد

قد شاب راسي ورأس الدهر ليث * ان الحرص على الدنيا في ثعب

وقيل للاسكندر ما سرور الدنيا قال الرضا بما رزقت منها قيل فاعلمها قال الحرص عليها
وقال الحسن لو رايت الاجل وحروره لنبت الامل وغروره وقال ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه اشترى اسامة بن زيد ووليدة بمائة دينار الى شهر فسمعت رسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا يقبضون من اسامة اشترى الى شهر ان اسامة لطويل الامل وقال ابن
عباس رضي الله عنهما كان بنو الله صلى الله عليه وسلم يخرج فيبول ثم يمسح بالتراب فاقول
ان الماء منك قريب فيقول ما يدريني لعلي ما ابلفه وعن ابى حمزة رضي الله عنه برفعه
لا يزال اكبيرنا باي اثنين حب المال وطول الامل وقيل للحسين واسم كيف يجدك قال

فصبر الاجل طويل الاصل مسيئ العمل وقيل من جرى في شأن أمه كان عاترا باجله
لو ظهرت الاجال لا فتعنت الآمال ولقد احسن ابو العباس احمد بن مروان في قوله
وذى حرم من تره لم وفرا - نوارته ويدفع عن حماه
ككليب السيد يمك وهو ظلو * فريسته لياكلها سواه
ولقد احسن من قال في الجناس المحقق

اذا ما نازعتك النفس حرصا * فامسكها عن الشهوات منك
ولا تخر من ليوم انت فيه * وعد فزق يومك رزق منك

ومن كلام الحكماء اياكم وطول الامل فان من الهام امه اخراه عنه قال عبد الحميد بن محمد
ولي اسل قطعت به الليالي * اراي قد فنت به وراما
وقال الحسن اياكم وهذه الاماني فان لم يبط احد بالامنية خيرا فبط في الدنيا ولا في الآخرة قال ^{سابق} قريش
وما قد نوى فهو لا شك فائت * فهل ينفعني ليشي وبعلبي

وقال آخر

ولا تستغل بالاماني فاشها * عطايا احاديت النفوس الكواذب
وقال اخرو لجاد

الله اصدق والآمال كاذبة * وجل هذي الشئ في الصدر ورواس
وقال آخر

شط المزار بعدى وانتى الامن * فلا خيال ولا رسم ولا طلق
الارجا فاندرى اندركه * ام يستمر فيا في دونه الاجل

وقال ابو العتاهيه

لقد لعبت وجدلت في طلبي * وان في الموتى شغلا عن اللعب
لو شمرت فكرتي مما خلقت له * ما اشتد حرمي على الدنيا ولا طلبي

وله ايضا

نعا الى الله يا سلم بن عمرو * اذل الحمر اساق الرجال
هب الدنيا نقاد اليك عفوا * اليس مصير ذلك للزوال

وقد ضمنت البيت الاخير قتل

ايا من عاش في الدنيا طويلا * وافنى العمر في قبيل وقال
وانعب نفسه فيما سيقني * وجمع من حرام او حلال

هب الدنيا نقاد اليك عفوا * اليس مصير ذلك للزوال

(ومما جاء في الطع وذمه) قال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه اكثر مصارع العقول اغت
بروق المطامع وقال رضي الله عنه ما انخرصوا باذهب بعقول الرجال من الطع وفي
الحديث اياك والطع فانه الفقر الحاضر وقال فيلسوف العبيد ثلاثة عبد رقي وعبد

اشهوه وعبد طمع وقال بعضهم من اراد ان يعيش حرا ايام حياته فلا يسكن قلبه الطمع
وقيل ليعتق كعب وعبد الله بن سلام فقال له كعب يا ابن سلام من ارباب العلم قال الذين
يعلمون به قال فاذهب العلم عن قلوب العلماء بعد ان علموه قال الطمع وشبه النفس
ارطلب الخواص الى الناس واجمع الغنبل وسقيان وابن كريمة اليربوعي شقوا ضوا
ثم افترقوا وهم مجمعون على ان افضل الاعمال العمل عند الغضب والصبر عند الطمع
وقيل لما خلق الله آدم عليه السلام عمن بطيئته ثلاثة اشياء الحرص والطمع والحسد
فنهى بحري في اولاده الى يوم القيامة فالعاقل يخفيها والجاهل يبديها ومعناه ان الله
خلق شهودا فيه قال اسماعيل بن قطري القراطيسي

حسبي بعلمي ان نفع * ما اذل الا في الطمع
من راقب الله نزع * عن سوء ما كان صنع
ما طار طير وارفع * الا كما طار وقع

وقال سابق البربري

يخادع ريب الدهر عن نفسه الفتى * سفاها وريب الدهر عنها الجفاد
ويطمع في سوف وهلاك دونها * وكم من حريم اهلكته مطامعه

وقيل لا شعب ما بلغ من طمعك قال اري دخان جاري فانت خبزي وقال ايضا نارا
رجلين يتساران في جنازة الا قدرت ان الميت اوصي لي بشئ من ماله وما زفت عرو
الا كنت ببني رجاء ان يغفلوا فيدخلوها التي قال بعضهم

لا تقضين على امرئ * لك مانع ما في يده
واغضب على الطمع الذي اشتد عاك نطلب ما لديه

والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الحادي عشر في المشورة والنصيحة والتجارب والنظر في العواقب) •

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وشاورهم في الامر واختلف اهل التاوريل في امره
بالمشاورة مع ما امده الله تعالى به من التوفيق على ثلاثة اوجه احدها انه امره بها في الحرب
ليستقر له الرأي الصحيح فيعمل عليه وهذا قول الحسن قاضيها انه امره بالمشاورة لما علم فيها
من الفضل وهذا قول الصفاك قالها انه امره بمشاورة من ليستقر به المليون وان كان
في غيبة عن مشورتهم وهو قول سقيان وقال ابن عيينة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم
اذا اراد امر اشرافه الرجال وكيف يختص الى مشاورة المخلصين من الخلق قد برأه ولكنه
تعليم منه لبشاور الرجل الناس وان كان عالما وقال عليه الصلاة والسلام ما خاب من
استشار ولا ند من استشار ولا اقتصر من اقتصد وقال عليه الصلاة والسلام من لم يحب
برأيه ضل ومن استغنى بعقله ذل وكان يقال ما استنيط الصواب بمثل المشاورة
وقال حكيم المشورة موكل بها التوفيق لصواب الرأي وقال الحسن الناس ثلاثة فكل رجل

ورجل نصف رجل ورجل لا رجل فاما الرجل الرجل فذو الراي والمشورة واما الرجل
الذي هو نصف رجل فالذي له راى ولا يشاور واما الرجل الذي ليس برجل فالذي
ليس له راى ولا يشاور وقال المنصور لولده خذ معي ثنتين لا تغفل في غير تفكير ولا تفكر
بغير تدبير وقال الفضل المشورة فيها بركة واني لا مستشير حتى هذه المحبة الا بمعية
وقال اعرابي لامان او فر من العقل ولا فقر اعظم من الجهل ولا ظفر اقوى من المشورة
وقيل من بداه بالاستخارة وثني بالاستشارة تحقيق ان لا يخيب رايه وقيل الراي السديد
احسن من البطل السديد قال ابو القاسم النهر وندى

وما الف مطرور السنان مسدد * يعارض يوم الروع رابا مسددا
وقال علي رضي الله عنه خاطر من استغنى برايه * وسمع محمد بن باود وزير المامون قولا للعاقل
اذ كنت ذا راى فكن ذا عزيمة * فان فساد الراى ان يترددا
فانضاف اليه قوله

وان كنت ذا عزم فافذه عاجلا * فان فساد العزم ان يتقيدا
ولمحمد بن ادريس الطائي

ذهب الصواب برايه فكأنما * آراؤه استقت من التأييد
فاذا دجا خطب تسليح رايه * صبحا من التوفيق والتسديد
ولمحمد الوراق

ان اللبيب اذا تفرق امره * فتق الامور مناظر او مشاورا
واخوانا بها له يستبد برايه * فتراه يعتسف الامور فحاضرا
وقال الرشيد حين بداه تقديم الامين على المامون في العهد
لقد بان وجه الراى في غير اننى * عدلت عن الامر الذي كان اخرما
فكيف يرد الدر في الضرع بعدما * فوزع حتى صار بها مقسما
لخاف التواء الامر بعد استوائه * وان ينقض الحبل الذي كان ابرا
وقال آخر

خيل لي ليس الراى في جنب واحد * اشير اعلى اليوم ما تريا

ورصف رجل عضدا لدولة فقال له وجه فيه الف عين وفم فيه الف لسان وصدر فيه الف
قلب وقال اذ شير بن تايك اربعة محتاج الى اربعة الحسب الى الادب والسرور الى الامن
والعزبة الى المودة والعقل الى التجربة وقال لا تستعمر الراى الجرميل من الرجل الخبير فان
الدرجة لا يستهان بها لعمري قال جعفر بن محمد لا تكونن اول مشيروا ياك والراى
الخبير وتجت ارجال الكلام ولا تشيرن على مستبد برايه ولا على متلون ولا على محوج وقيل
ينبغي ان يكون المستشار صحيح العلم مهذب الراى فليس كل عالم يعرف الراى الصائب وكر
ناقد في شئ ضعيف في غيره قال ابو الاسود الدؤلى

وما كل ذي نفع بموتك نفعه * وما كل موت نصيبه بليل
ولكن اذا استجرا عند ولد * حق له من طاعة بتصليب

وكان اليونان والعرب لا يجمعون وذرهم على امر يشيرونهم فيه وانما يستشرون
انواع منهم من غير ان يعلم الا خبر لسان شتى منها لئلا يقع بين المتشاورين منافسة
قد حسا صاية الراي لان من طباخ المشركين في الامم التناقض والظلم من بعضهم في بعض
وربما سبق احداهم بالراي العجوب فخدوه وطارضوه وفي اجتماعهم ايضا مشورة تدفع
السرا لا ذاعة فاذا كان كذلك واذيع السرا لم يقدر الملك على مقابلة من اذاعه للاظهار
فانه عاقبة الكل عاقبتهم بذنب واحد وان شفاعتهم المحي الجاني بمن لا ذنب له وقيل اذا اشار
عليك صاحبك برأي ولم يمدح عاقبته فلا يمتحن ذلك عليه لوما وعنا يا ابن تقول انت فعلت
وانت امرتني ولولا انت فهذا اكله خبير ولوم وخفة وقال افلاطون اذا استشارتك عدوك
بغير دله النصيحة لانه بالاستشارة قد خرج من عدائك الى موالائك وقيل من بذل نصيحة
ولجنته انه لم يلبسك به فهو كمن يذوق السباغ قال الشاعر مدح من له راي وبصيرة
بصير باعقاب الامور كما نأ * بما طبه من كل امر عواقبه

وقال ابن المعتز المشورة راحة لك ونق على غيرك وقال الاخنف لا تشاور الجاني حتى
يشبع ولا العطشان حتى يروى ولا الاسير حتى يطلق ولا المفل حتى يجد ولما اراد نوح
ابن مرجم قاضي مروان بزوج ابنته نسا رجاء له مجوسيا فقال سبحان الله الناس
يستفتونك وانت تستفتيني فان لا بد ان تشير علي قال ان رئيس الفرس كرمي كان يمشي
المال ورئيس الروم فيصر كان يمشي المال ورئيس العرب كان يمشي الحب ورئيسكم
الحمد كان يمشي الدين فانظر لنفسك بمن تقتدي وكان يقال من اعطى ارجعالم يمنع ارجع
من اعطى الشكر لمن يمنع المزيد ومن اعطى التوبة لم يمنع القبول ومن اعطى الاستشارة
لم يمنع الخيرة ومن اعطى المشورة لم يمنع العراب وقيل اذا استشار الرجل ربه راسا
صعبه واجهد رايه فقد قضى ما عليه ويقضى الله فامره ما يجب وقال بعضهم خير الراي
خير من قطيره وتقدمه خبر من تاخيره وقالت الحكماء لا تشاور معلمي ولا راعي غنم
ولا كثير القعود مع النساء ولا صاحب حاجة يريد فضله ولا خائفا ولا حاقنا وقيل
سبعة لا ينبغي لصاحب لب ان يشاورهم جاهل وعدو وحود ومراء وجبان وبخيل
وذو هوى فان الجاهل يفضل العدو ويريد الملاك والمخوذ يمتني زوال النعمة والراي
رافق مع رضى الناس والجبان من رايه العرب والبخيل حريص على جمع المال فلا راى له
في غيره وذو الهوى اسير هواه فلا يقدر على مخالفة (وحكي) ان رجلا من اهل يثرب
يعرف بالاسلي قال ركبني دمن انقل كاهلي وطالبني به مستخفوا واشتدت حاجتي الي
ما لا بد منه وضافت على الارض ولعلعدالي ما اصع فتاورت من اتقير من ذوي البوذة
او الراي فاشار على بعض المولى بن ابي صبرة بالعراق فقلت له تمتعي المشقة وبعد الله في

المهلب ثم اتى عدلت عن ذلك المشير الى استشارة غيره فلا والله ما زادني على ما ذكره المصليق الاول
فرايت ان قبول المشورة خير من مخالفتها فركبت ناقتي وصحبت رفقة في الطريق وقصدت العراق
فلما وصلت دخلت على المهلب فسلمت عليه وقلت له اصلى الله الامير اني قطعت اليك الدهناء
وضربت اكباد الابل من يثرب فانه اشار على بعض ذوي الحجى والرأى بقصدك لنعشاء
ما جئني فقال هل اثبتنا بوسيلة او بقرابة وعشيرة فقلت لا ولكني رايتك اهلا لنعشاء
ما جئني فان قمت بها فاهل لذلك انت وان يحل دوها حائل لم اذم بومك ولم يأس من عندك
فقال المهلب كما جبه اذهب به وادفع اليه ما في خزانة ما لنا الساعة فاخذني معه فوجدت
في خزانته ثمانين الف درهم فدفعها الي فلما رايت ذلك لم املك نفسي فرحاً وسروراً ثم عاد
المهاجيب اليه مسرعاً فقال هل ما وصلك يقوم بنعشاء ما جئتك فقلت نعم ايها الامير وزيد
فقال الحمد لله على نعم سبعك واجتنبك جنى مشورتك ونمحق ظن من اشار عليك بقصد
قال الاسلمى فلما سمعت كلامه وقد احرزت صلته انشدته وانا واقف بين يديه

يا من على الجود صاغ الله راحته * فليس يحسن غير البذل والجود
عمت عطاياك اهل الارض طلبة * فانت والجود مخزونان من عود
من استشار فجاب البخ منضج * لديه فيما ابتغاه غير مردود

ثم عدت الى المدينة فقضيت ديني ووسعت على اهلي وجازيت المشير على وعاهدت الله تعالى
ان لا اترك الاستشارة في جميع اموري ما عشت (وحكى) عن الخليفة المنصور انه كان
صدر من عمه عبد الله بن علي بن عبد الله بن العباس امور مؤلفة لا تختلها حراسة الخلافة
ولا تنها وزعمها سياسة الملك فحبسه عنده ثم بلغه عن ابن عمه عيسى بن موسى بن علي وكان
والي اطي الكوفة ما افسد عقيدته فيه واراحته منه وصرف وجهه اليه عنه فتألم
المنصور من ذلك وساء ظنه وتآرق جفنه وقل امه وتزايد خوفه وحزنه فادنه فكرته
الى امر دبره وكتبه عن جميع حاشيته وستره واستخفى ابن عمه عيسى بن موسى واجراه على
عادة اكرامه ثم اخرج من كان بمحضرة واقبل على عيسى وقال له يا ابن العم اني مطلقك على
امر لا اجد غيرك من اهله ولا ارى سواك مساعد الى علي حمل ثقله فهل انت في موضع تخلي
بك وعامل ما فيه بقاء نعمتك التي هي منوطة ببقاء ملكي فقال له عيسى بن موسى انا عبد امير
المؤمنين ونفسي طوع امره ونهيه فقال ان عمي وعك عبد الله قد فسدت بطانته وعمد
على ما بعضه يبيع دمه وفي قتله صلاح ملكنا فخذ اليك واقتله سرانم سلمه اليه وعزم
المنصور على الحج مضمرا ان ابن عمه عيسى اذا قتل عمه عبد الله الزعمه القصاص وسلمه الى
اعمامه اخوة عبد الله ليقولوه به قها صافيكون قد استراح من الاثنين عبد الله وعيسى
قال عيسى فلما اخذت عجي واماكرت في قتله رايت من الراي ان اشاور في قضيتي من له
راي عيسى ان اصيب الصواب في ذلك فاحضرت يونس بن قرة الكاتب وكان لي حسن
ظن في رأيه وعقيدة صالحة في معرفته فقلت له ان امير المؤمنين دفع الى عمه عبد الله

وامرني بقتله واخذ امره فمارايلك في ذلك وما تشير به فقال لي يونس ايا الامير
احفظ نفسك بحفظ عمك وعم امير المؤمنين فاني ارى لك ان تدخله في مكان دغل دارك
وتكتم امره عن كل احد من عندك وتتولى بنفسك حمل طعانه وشرايه اليه وتجعل دونه
مقاتلي وابوابا واظهر لامير المؤمنين انك قتله واقذرت امره فيه وانتهيت الى العمل
بطاعته فكان في به اذا تخفق منك انك فعلت ما امرتك به وقتلت عمه امرتك باحضاره على
رؤس الاشهاد فاني اعترف انك قتله بامر انكر امره لك واخذك بقتله وقتلك به
قال عيسى بن موسى فقبلت مشورة يونس وعلت بها واظهرت لامير المؤمنين اني انذبت
امرهم ثم سمع المنصور فلما قدم من جهة وقد استقر في نفسه اني قد قتلت عمه عبدا لله
الى عمومته اخوة عبدا لله وحيثهم على ان يسالوه في اخيهم ويستوهبوه منه فجاؤا اليه وقد
جلس والناس بين يديه على مراتبهم فسالوه في عبدا لله فقال نعم ان حقوقكم تقتضي
الاعاقبة بما جئتمكم فيها فاصلة رحم واحسان الى من هو في مقام الوالد ثم امر باحضار
عيسى بن موسى فاحضر لوقته فقال يا عيسى كمت دفعت اليك قبل خروجي الى الحج عني
عبدا لله ليكون عندك في منزلك الى حين رجوعي فقال عيسى قد فعلت يا امير المؤمنين
فقال المنصور قد سألني فيه عمومك وقد رايت الصغى عنه وقضاه حاجتهم وصلة الرحم
باجابة سؤلهم فيه فائتأبه الساعة قال عيسى فقلت يا امير المؤمنين الم فامرني بقتله
والمبادرة الى ذلك قال كذبت لم امرتك بذلك ولو اردت قتله لاسلمته الى من هو بيده
ذلك ثم اظهر العيظ وقال لعمومته قد اقر بقتل اخيكم مدعيائكم امرته بقتله وقد كذبت
قالوا يا امير المؤمنين فادفعه اليك لنتقل به ونقتص منه فقال شاكرهم قال عيسى فاحذروني
الى الرحبة وليسمع الناس على مقام واحد من عمومي الى وسل سيفه ليضربني به فقلت له
يا عم افاعل انت قال اي رايه كيف لا اقلك وقد قلت اني فقال لي لا تفعلوا وردوني الى
امير المؤمنين فردوني اليه فقلت يا امير المؤمنين انما اردت قتلي بقتله والذي بررت على
سعيي انه تعالى من فعله وهذا عمك باق حي سوي فان امرتني بدفعه اليهم دفعته اليهم كما
ما طرق المنصور وعلم ان ربح ففكره صادفت اعصارا وان انفراذه بتدبيره قارف خائبا
رفع رأسه وقال ايتنا به فضي عيسى واحضر عبدا لله فلما رآه المنصور قال لعمومته اتركوه
عندي وانصرفوا حتى اري فيه وايا قال عيسى فتركه وانصرف وانصرف لعمومته فقلت
دويحي وزالت كربتي وكان ذلك بركة الاستشارة بيونس وقبول مشورته والعمل بها ثم ان
المنصور اسكن عبدا لله في بيت لاسه قد بني على الملح ثم ارسل الماء حوله لئلا فذاب الملح وعط
البيت فان عبدا لله ودفن بمقابر ابا الشام وسلم عيسى من هذه الكيدية ومن سهام مراتبها
البعيدة (وما جاد في النسيجة) اعلموا ان النسيجة للسليق والخلاق ليعلم من سقى السليق
قال الله تعالى اخبار عن نوح عليه السلام ولا يفتكم نفسي ان لودت ان انصت لكم ان كان الله
يريد ان يغويكم هو وكبم واليه ترجعون وقال شعيب عليه السلام ونصحتكم فكيف آبى

على قوم كافرين وقال صالح عليه السلام ونصحت لكم ولكن لا تحبون النصيحة وروي
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الدين النصيحة ان الدين
النصيحة ان الدين النصيحة قالوا لئن قال الله وكذا به ولسوله ولائمة المسلمين
ولعانتهم فالنصح لله هو ومنه بما هو اهل له وتزوجه عما ليس له باهل والقيام بتعظيمه
والخضوع له ظاهره وباطنه والرشعة في محابه والبعد عن مساخطه وموالاة من اهانته
ومعاداة من عصاه والجهاد في رد العصاة الى طاعته قولاً وفعلاً والنصيحة لكتاب الله فامنه
في النلاوه وتحسينه عند القراءة وقصته ما فيه والذب عنه من تأويل الخرفين وطقن الظالمين
وتعليم ما فيه للخلائق ليعلموا ان الله تعالى كتاب انزلناه اليك مبارك ليدبروا آياته وليتذكر
الاولوالالباب والنصيحة للرسول عليه السلام ليعلموا سنة بالطلب لما ولجاء طريقتهم في شدة
وتأليف الكلمة والتخلق بالاخلاق الطاهرة والنصيحة للائمة معاوتهم على ما كلوا القيام به
بشيئهم عند الفعلة وارشادهم عند المعونة وتعليمهم ما جهلوا وتحذيرهم من يريد بهم سوء
واصلاحهم باخلاق عالهم وسيرهم في الرعية وسد خلعتهم عند الحاجة ورد الغلوب النافرة بهم
والنصيحة لعامة المسلمين الشفقة عليهم وتوفير كبيرهم والرحمة لصغيرهم وتفريج كربهم
وتوفى ما يشغل خواطرهم ويختبأ باب الوسواس عليهم واعلم ان جرعة النصيحة مرة لا يقبلها
الا اولوالعزم وقال ميمون بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه قل لي في شيء
ما اكبره فان الرجل لا ينصح لخاصه حتى يقول له في وجهه ما يكره وفي منوره الحكم وذلك من
نصتك وقلائك من مشي في هوائك وقال ابو الدرداء رضي الله عنه ان شئتم لاستغنىكم ان اليب
عباد الله الى الله الذين يحبون الله تعالى الى عبادته ويدلون في الارض نصيحاً ولورقة بن نوفل
لقد نصحت لاقوام وقلت لهم * اني انذير فلا يغروكم احد
لايئى ما ترى يتبع بشامته * الا الاله ويردى المال ولولاه
لم تغن عن امر مزبوا ذخيرته * والحلله قد حاولت ناد فاخلد
وقال بعض الحكماء لجزير بن يزيد اني قد اعددت لك لأمر قال يا امير المؤمنين ان الله تعالى قد اعد
مضى قلباً معقوداً بنصحتك ويداً مبسوطة لطاعتك وسيفاً مجردياً على عدوك وانشد الاصبغى
النصح ارحص ما باع الرجال ذللاً * تردد على ناصح نصحاء ولا تلب
ان الناصح لا تخفى مناهلها * على الرجال ذروني لالباب والنوام
ولما دبر من مسلم
نصحتك والنصيحة ان تقاتل * هوى المنصوح عزها القبول
فما الفت الذي لك فيه خطا * فتالك دون ما املت عقول
وقيل اشار فيروز بن حصين على يزيد بن المهلب ان لا يضع يده في يد الجحاج فلم يقبل منه
وسار اليه غيبه وحسن ملة فقال فيروز
امر بك امر احراز ما ففصيتني * فاصبحت مسلوب الامارة نادما

امرتك بالحجاج اذا انت قادر • فتشك اول اليوم ان كنت لا تها
 فانا انابا اليك عليك صبا • وما انا بالداعي لترجع سالما
 ويقال من اسفر وجهه من الفجوة اسود لونه من الفجوة وقال طرفة
 ولا ترقدن النعم من ليس له • ولكن حين تشق برأيك غايا
 وان امرأوما تولى برأيه • فدعه يصيب الرشد ويل غاويا
 وفي مثله قال بعضهم

من الناس من ان يفسره فيهم • له الرأي يستشك ما لم يتابعه
 فلا تمنح الرأي من ليس له • فلا تلت محمود ولا الرأي نافعه
 والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الثاني عشر في الرمايا الحسنة والموعظة الحسننة وما شبه ذلك) •

قال الله تعالى ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن
 وقال الله تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان وابتاء ذم القريب وبني من الفضاء والمنكر
 والبني يعظكم لعلكم تذكرون وقال تعالى ولكن منكم امة يادعون الى الخير ويامرؤن بالمعروف
 وينهون عن المنكر وقال تعالى واللومنون واللومنان بعضهم اولياء بعض يامرؤن بالمعروف
 وينهون عن المنكر ويادعون في الخير والايات في ذلك كثيرة مشهورة وفوائدها
 جمة مشهورة • ودروينا في صحيح مسلم عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول
 صلى الله عليه وسلم يقول من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان لم يستطع فليسانه
 فان لم يستطع فليقلبه وذلك اضعاف الايمان • وقال شيخنا محيي الدين النووي رحمه
 تعالى عليه في قوله تعالى يا ايها الذين امنوا عليكم انفسكم لا يضركم من ضل اذا اهدىتم
 ان هذه الاية الكريمة ما يقترها اكثر اهلين ويحملونها على غير وجهها بل الصواب في
 معناها انكم اذا فعلتم ما امرتم به لا يضركم ضلاله من ضل ومن جملة ما امرؤن الامر
 بالمعروف والنهي عن المنكر والاية مرتبة في المعنى على قوله تعالى ما على الرسول الا البلاغ
 وقال محمد بن تمام الموعظة جند من جنود الله تعالى ومثلها مثل انطين يضرب به على
 الحياض ان اسمك نفع وان وقع اثر • ومن كلام علي رضي الله عنه لا تكون من
 لا تنفع الموعظة الا اذا بالفت في ايلامه فان العاقل يعظ بالادب والجاهل لا تنفع الا
 بالضرب وانشد المجاحظ

وليس يزجركم ما توغظون به • والهم يزجرها الراعي قنجر
 وكتب رجل الى صديق له اما بعد فقط الناس بفعلك ولا تعظم بقولك واستحي من الله
 فرب منك وخفة بقد رقد ربه عليك والسلام • وقيل من كان له من نفسه ولم يكن له
 من الله حافظ • وقال لسان الموعظة تشق على الصفة كما يشق صعود الوعر على الشيخ الكبير
 قيل اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام انك انما تشق بعبد ايق كعبك عندى حمدا ومن

كتبته عندي حميد لم اعذب به بعد ما ابداه وقال الرشيد لشمس وبن عمار عظمي واوجز فقال
يا امير المؤمنين هل احدا يحب اليك من نفسك قال لا قال ان اردت ان لا تسقى الى من تحب
فافضل وقال النبي صلى الله عليه وسلم في بعض خطبه اليها الناس لا يام تطوي والاعمار تقنى
والايدان في الرى شبلى وان الليل والنهار يتر كضبان تراكم اليريد ويقربان كل بعيد
ويمتدان كل جديد وفي ذلك عباد الله ما الهى من الشهوات ورغب في الباقات الصالحات
ولما اتى يعمون بن مهران الحسن البصرى قال له لمذكت احب ان القان ففطن فقر الحسن
البصرى افرابت من تحت اله حواء افرابت ان متعاهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون
ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون فقال عليك السلام يا اسيد لدود عظمى احسن فوعظته
ولما ضرب ابن ملجم لعنه الله عليا رضى الله عنه دخل منزله فاعترقه غشبية ثم افاق ودرعا
الحسن والحسين رضى الله تعالى عنها وقال اوصيكما بتقوى الله تعالى والرغبة في الآخرة
والزهدي في الدنيا ولا تأسعا على شئ فانكما منها فانكما عمار احلان افعلا الخير وكونا لفظا لم
خصما وللظلم عونا ثم دعا حميدا ولده وقال له اما سمعت ما اوصيت به اخويك قال بلى
قال فاني اوصيك به وعليك ببر اخويك وتوقيرها ومعرفة فضلهما ولا تقطع امرا
دونهما ثم اقبل عليهما وقال اوصيكما بخير افا انه اخوكا وابن ابيكما وانما تعلمان ان اباه كان
يحبهما فاحباه ثم قال يا بني اوصيكم بتقوى الله في الغيب والشهادة وكلمة الحق في الرضى
والغضب والعصب والعقد في الغنى والفقر والعدل في الصديق والعدو والعمل في النشاط والكسل
والرعى من الله في الشدة والرخاء يا بني ما شر بعد الجنة بشر ولا خير بعد النار بخير وكل
نعيم دون الجنة خبير وكل بلاء دون النار عافية يا بني من ابصر عيب نفسه استغفر عن عيب
غيره ومن رضى بما قسم الله لم يحزن على ما فاتة ومن سلى سيف البغي قتل به ومن حفر لاجية قبر
رفع فيها ومن شك حجاب اخيه حنكت عورات بنيه ومن نسي خطيئته استغفر خطيئته غيره
ومن اعجب برأي منل ومن استغنى بعقله ذل ومن تكبر على الناس ذل ومن حالط الانذال
اعتقر ومن دخل مداخل السواتهم ومن جالس العلماء وقرو من مزج استخف به ومن
اكثر من شئ عرف به ومن كثر كلامه كثر خطاه ومن كثر خطاه قل حياؤه ومن قل حياؤه
قل ورعه ومن قل ورعه مات قلبه ومن مات قلبه دخل النار يا بني الادب ميزان الرجل
وحسن الخلق خير قرين يا بني العافية عشرة اجزاء تسعة منها في الصمت الا عن ذكر الله
تعالى وواحد في ترك مجالسة السفهاء يا بني زينة الفقر الصبر وزينة الغنى الشكر
يا بني لا شرف اعلى من الاسلام ولا كرم اعز من التقوى ولا شفيح انجح من التوبة ولا
لباس اجمل من العافية يا بني الحزم مفتاح الثقب ومطية النصب ولما حضرت هشام
ابن عبد الملك الوفاة نظرت الى اخيه بكون حوله فقال جادكم هشام بالدينار وحده ثم له
يا لبيكاه وترك لكم جميع ما جمع وتركتم عليه ما حمل ما اعظم شغل هشام ان لم يقفر الله له
وقال الا وزاى للصورى بعض كلامه يا امير المؤمنين اما علمت انه كان بيد رسول الله

صلى الله عليه وسلم جريده يا بسة يستأثر بها ويردع بها المنافقين فانما جبريل عليه السلام فقال يا محمد ما هذه الجريده التي بيدك اقد فقا لا تملأ قلوبهم رعبا فكيف بمن سلك دماء المسلمين وانتهب اموالهم غنيا امير المؤمنين ان المعفور له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وعا الى القصاص من نفسه بمجده خلعها امر ايا من غير تعدي يا امير المؤمنين لو ان ذنوبا من النار صبت ووضع على الارض لاحترقها فكيف بمن يتجويعه ولوان ذنوبا من انسان وضع على الارض لاحترقها فكيف بمن يتقمه ولوان حلقة من سلاسل جهنم وضعت على ميل لذاب فكيف بمن يتسلل بها ويرد فتنها على عاتقه • وروي زيد بن اسلم عن ابيه قال قلت لجعفر بن ابى طالب رضى الله تعالى عنه وكان الى المدينة احذرا نياقي جبل خدا ليس له في الاسلام نسب ولا اب ولا جد فيكون اولى برسول الله صلى الله عليه وسلم ملك كما كانت امرأة فرعون اولى بموسى وكا كانت امرأة نوح وامرأة لوط اولى بغيرهن ومن ابطأ به عمله لم يسرع به نسبه ومن اسرع به عمله لم يسبط به نسبه وروي زياد بن مالك بن اسد رضى الله تعالى عنه قال لما بعث ابو جعفر الى مالك بن انس وابن طاووس قال دخلنا عليه وهو جالس على فرش ويلين يديه انطاع قد بسطت وجلادون بايديهم السيوف يضررون الاعناق فاومأ اليانا ان اجلسا فاطرق زما فاطولنا ثم رفع راسه والنفت الى ابن طاووس وقال حدثني عن ابيك قال سمعت ابي يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله تعالى في ملكه فادخل عليه الجور في حكمه فامسك ابو جعفر ساعة حتى اسود ما بيننا وبينه قال فامسك فضمت ثيابي بخافة ان ينالها شيء من دم ابن طاووس ثم قال يا ابن طاووس ناو لي في هذه الدهاة فامسك عنه فقال ما يمنعك ان تناوليها قال لخاف ان يكتب بها مصيبة فاكفر شريك فيها فلما سمع ذلك قال فوما صنعى فقال ابن طاووس ذلك ما كنا نبتغي قال مالك فاذلت اعرف لابن طاووس فضله من ذلك اليوم وروي ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه قال لكعب الاحبار يا كعب خوقنا قال اوليس فيكم كتاب الله وسنة نبيه صلى الله عليه وسلم قال بلى يا كعب ولكن خوقنا فقال يا امير المؤمنين اعمل فانك لو امنت يوم القيامة يعمل سبعين نبيا لا زدريت عليهم ما تزي فنكر عمر رضى الله عنه راسه واطرف عليا ثم رفع راسه وقال يا كعب خوقنا فقال يا امير المؤمنين لو فزع من جهنم قدر من شرور بالشرق ورجل بالمغرب لعلى دماعه حتى يسيل من حرقها فكس عمر ثم افاق فقال يا كعب زدنا فقال يا امير المؤمنين ان جهنم لتزفر زفرة يوم القيامة فلا يبقى ملك مقرب ولا نبي مرسل الا بشأ على ركبته يقول يا رب لا اله الا انت اليوم الا انفسى وقال سيدى الشتر ابو بكر الطرطوشى رحمه الله تعالى عليه دخلت على الفضل بن امير الجيوش وهو امير على مصر فقلت السلام عليكم ورحمة الله وبركاته فرد السلام على نحو ما سلمت رد لبعلا واكرمنى اكراما جزيلا وامرني بدخول بيته وامرني بالجلوس فيه فقلتها الملك ان الله

تعالى قد احلك بملائكنا وانشئت منزلا شريفا باذنا وملكت طائفة من ملكه
واشركك في حكمه ولم ير من ان يكون امر احد فوق امره فلا تر من ان يكون احد اولى
بالشكر منك وليس الشكر باللسان وانما هو بالفعال والاحسان قال الله تعالى اعملوا
الداود شكرا واعلم ان هذا الذي اصبحت فيه من الملك انما صار اليك بموت من كان
قبلك وهو خارج عنك بمثل ما صار اليك فانق الله فيما اخبرك من هذه الامة فان الله تعالى
سائلك عن القليل والنفير والقطير قال تعالى فوريك لنا اللهم لبعض عبادنا ايمونا
وقال تعالى وان كان شقال حبة من خردل اتيناها وكني بلسا سين واعلم ايها الملك
ان الله تعالى قد اتى ملك الدنيا بمحمد افيرها سليمان بن داود عليهما السلام فخير له الانس
والجن والساطين والطير والحوش والبهائم وسخر له المريح تجري بامره رغا ميثا صاحب
ثم رفع عنه حساب ذلك اجمع فقال له هذا عطاؤنا فاقمنا وامك بغير حساب فواته
ما عدا حانعة كما عدد نوحا ولا حبة كرامة كما حسبتهوا بل خاف ان يكون اسند راجا
من الله تعالى ومكرابه فقال هذا من فضل ربي ليبلون الشكرام اكفر فافتح الباب وابل
الحجاب وانصر المظلوم واغث الملهوف واعانك الله على نصر المظلوم وجعلك كفا للمظلوم
وامانا للمخائفة ثم اتهمت المجلس بان قلت قد رحبت البلاد شرقا وغربا فما احترت مملكة
وارحمت اليها ولذت في الاقامة فيها غير هذه المملكة ثم انشدته

والناس اكيس من ان يمدوا رجلا * حتى يروا عنده آثار احسان

وقال الفضل بن الربيع جع هارون الرشيد سنة من السنين فبيما انا فائمه ذات ليلة
اذ سمعت قرع الباب فقلت من هذا فقال اجبا امير المؤمنين فخرجت مسرعا فقلت يا امير
المؤمنين لو ارسلت الى ايتك فقال ويمك قد حان في نفسي شئ لا يخرج به الا عالم فانظري
رجلا اساله عنه فقلت ها هنا سليمان بن عيينة فقال امض بنا اليه فانيناه فقرعت عليه
الباب فقال من هذا فقلت اجبا امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت
الى ايتك فقال جد لما جئنا له فحادثه ساعة ثم قال له احليك دين قال نعم فقال يا ابا
العباس اقض دينه ثم انصرفنا فقال ما اغنى عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا اساله
فقلت ها هنا عبد الرزاق بن همام فقال امض بنا اليه فانيناه فقرعت عليه الباب فقال
من هذا فقلت اجبا امير المؤمنين فخرج مسرعا فقال يا امير المؤمنين لو ارسلت الى ايتك
فقال جد لما جئنا له فحادثه ساعة ثم قال له احليك دين قال نعم فقال يا ابا العباس اقض دينه
ثم انصرفنا فقال ما اغنى عنى صاحبك شيئا فانظري رجلا اساله فقلت ها هنا الفضل بن عياض
فقال امض بنا اليه فانيناه فاذا هو قائم يصلي في غرفة يتلو آية من كتاب الله تعالى وهو يردد
فقرعت عليه الباب فقال من هذا فقلت اجبا امير المؤمنين فقال مالي ولا امير المؤمنين فقلت
سبحان الله اما تجيب نليك طاعة فتفتح الباب ثم ارفق الى اعلى العروة فاطفأ السراج ثم التجأ
الى زاوية من زوايا العروة فجعلنا نجتول عليه بايدينا فسبقت كفا الرشيد كنى اليه فقال وا

من كف ما اليها ان تحت عذاب من عذاب الله تعالى فقلت في نفسي ليكن له الليلة بكلام نبي
من قلب نبي فقال جد لما جئنا له رحمت الله تعالى فقال وفيه حيث حملت على نفسك وجميع من
معك خلوا عليك حتى لو سألهم ان يتحملوا عذابك شقاص من ذنب ما فعلوا ولكنا نأثم حبا
لك اشد هم من بامتك ثم قال ان عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه لما ولي الخلافة دعا سالم بن
عبد الله وعبد بن كعب العزقي ورجاء بن حيوة فقال لهم اني قد ابتليت بهذا البلاء فاشيروا
عليّ فعدت الخلافة بلاء وعدتها انت واصحابك فعدت نعمة فقال سالم بن عبد الله ان اردت النجاة
فعد من عذاب الله فضع من الدنيا وليكن افطارك فيها على الموت وقال عبد بن كعب ان اردت
النجاة فعد من عذاب الله تعالى فليكن كبير المسلمين عندك اباوا وسطهم عندك اخا واحترم
عندك ولدا فبر ابائهم وارحم اهلك وتحنن على ولدك وقال رجاء بن حيوة ان اردت النجاة
فعد من عذاب الله تعالى فاحب للمسلمين ما تحب لنفسك واكره لهم ما تكره لنفسك ثم مضى
شئت من واني لا أقول هذا واني لا أخاف عليك اشد الخوف يوم تنزل الا قد علم قبل معك رحمت
مثل هؤلاء القوم من يامر بك بمل هذا فيكي هارون بكاء شديدا حتى غشي عليه فقلت له ارفق
بامير المؤمنين فقال يا ابن الربيع فكنه انت واصحابك وارفق بربنا ثم افاق هارون الرشيد
فقال زدني فقال يا امير المؤمنين بلغني ان عاملا لعمر بن عبد العزيز رضي الله عنه شكاه اليه
سهر فكتب له عمر يقول يا اخي اذكر سهر اهل النار في النار وظهور الايدان فان ذلك يطردك
الى ربك نائما ويقظان واياك ان تنزل قدمك عن هذا السبيل فيكون آخر العهد بك في منقطع
الرجاء منك فلما قرأ كتابه طوى البلاد حتى قدم عليه فقال له عمرا اقدمك فقال له لقد
خلعت قلبي بكابك لا وليت ولا يتر ابد احني التي اده عز وجل فيكي هارون بكاء شديدا ثم قال
زدني قال يا امير المؤمنين ان العباس عم النبي صلى الله عليه وسلم جاء اليه فقال يا رسول الله
امسرف اماره فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا عباس نفس تحب اخيرا من اماره لا تخصها
ان لا اماره حسرة وندامة يوم القيامة فان استطعت ان لا تكون اميرا فافعل فيكي هارون
الرشيد بكاء شديدا ثم قال زدني يرحمك الله فقال يا حسن الوجه انت الذي يسألك الله عن
هذا الخلق يوم القيامة فان استطعت ان تقي هذا الوجه من النار فافعل واما ان تصعب علي
وفي قلبك غش لرعييتك فان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اصبح لهم عاشا لم يرحم رايحة
الجنة فيكي هارون الرشيد بكاء شديدا ثم قال له اعليك دين قال نعم دين لربي يحاسبني به
فالويل لي ان ناقشني والويل لي ان سألني والويل لي ان لم يلهمني حجتني قال هارون انما لي
دين العباد قال ان ربي لم يامرني بهذا وانما امرني ان اصدق وعده واطيع امره قال تعالى
و ما خلقت الجن والانس الا ليعبدون ما اريد منهم من رزق وما اريد ان يطعمون ان الله
هو المرزاق ذو العزة المتين فقال له هارون هذه الف دينار فخذها وانفقها على عيالك
لن تقصر بها على عبادة ربك فقال شحانا انه نادى لك على سبيل الرشاد فكافيتي انت بمثل هذا
سلكك الله فيه فقلت ثم صمت فلم يكلمنا فخرجنا من عنده فقال لي هارون اذ ان كنتي على رجل

فقد لقي على مثل هذا فان هذا سيدنا سليمان اليوم واعلم ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر له شروط ومساكن قال سليمان الخواص من وعظ اخاه جفاينه وبينه فهم منبهة ومن خفهم على رؤس الاشهاد فانما بكلمة وقالت لم اذركه رضى الله تعالى عنها من وعظ لئلا سرفا قد سرف رزانه ومن وعظه ملاية قد ساءه وثمانه ويقال من وعظ لئلا سرفا قد سرفه وسره ومن وعظه جهر افقد نفسه وضره وعن عبد العزيز بن ابي وواد قال كان الرجل اذا راى من اخيه شيئا امره في ستره ونهاه في ستره فبوجر في امره وبوجر في نهيه وعن عمر رضى الله تعالى عنه اذا رايت لئلا كرمك ذلة فقوموه وسددوه وادعوا له ان يرجع به الى النوبة فينوب عليه ولا تكونوا الهوانا للشيطان على اخيك ويا الله التوفيق الى اقوم سكرتي *
ومسباناك ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث عشر في الصمت وصون اللسان والنهي عن الغيبة والسعي بالغيبة ومدح الغزاة وذم الشهرة وفيه فصول

(الفصل الاول في الصمت وصون اللسان) قال الله تعالى ما يلعب من قول الا لديه رقيب عتيد وقال تعالى ان ربك لبالمرصاد واعلم انه ينبغي للعاقل المكلف ان يحفظ لسانه عن جميع الكلام الا كلاما تظهر المصلحة فيه ومتى استوى الكلام وتركه في المصلحة فالتة الاسماء عنه لانه قد يجزع الكلام المباح الى حرام او مكروه بل هذا كثير وغالب في العادة والجملة لا اعادة اسئ وروينا في صحيح البخاري ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من كان يوم من ياله واليوم الاخر فليقل خيرا او ليصمت قال الشافعي في الامم اذا راى احداكم الكلام فعليه ان يفكر في كلامه فان ظهرت المصلحة يتكلم وان شك لم يتكلم حتى تظهر وروينا في صحيحهما عن ابي موسى الاشعري رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله اي المسلمين افضل قال من سلم الناس من لسانه ويده وروينا في كتاب الترمذي عن عتبة بن عامر رضى الله عنه قال قلت يا رسول الله ما النجاة قال اسك عليك لسانك وليسك بلسانك واياك على خطيئتك قال الترمذي حديث حسن وروينا في كتاب الترمذي وابن ماجه عن ابي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه والاحاديث الصحيحة في ذلك كثيرة وفيما اشرت اليه كفاية لمن وثقه الله تعالى واما الانا من السلف وغيرهم في هذا الباب فكثيرة لا يصغر لكن ننبه على شي منها فاجاء من ذلك ما بلغنا ان قس بن ساعدة واكرم بن ميمى لبعثا فقال احدهما لصاحبه كم وجدت في ابن آدم من العيوب فقال هي اكثر من ان تحسب وقد وجدت خصلة ان استعملها الانسان سترت العيوب كلها قال وما هي قال حفظ اللسان وقال الامام الشافعي رضى الله عنه لصاحبه الربيع يازيغ لانتكم فيما لا عنك فانك اذا تكلمت بالكلمة ملكك وفيما ملكك بها وكان بعضهم مثل اللسان مثل السبع ان لم يوقفه عند عليك وحكمت سره وما انشده في هذا الباب احفظ لسانك ايها الانسان * لا يلدغك انة ثعبان

كم في الغابر من قيل لسانه * كانت قباب لقاءه الشجعان
وقال انفا ربي

لعمرك ان في ذنبي لشغلا * لنفسي عن ذنوب بني امية
على ربي حسابهم السبه * تناهي عن ذلك لاني

وقال علي رضي الله عنه اذا تم العقل نقص الكلام وقال اعرابي رُبَّ من ينطق صدى جمعا
وسكوت شعب مدحا وقان وهب بين الورد بلعنا ان الحكمة عشرة اجزاء تسعة منها ذوق
الصمت والعاشق في عزلة الناس وقال علي بن هشام رحمة الله تعالى عليه

لعمرك ان الحلم زين لاهله * وما الحلم الا عادة ومعلم
اذ لم يكن صمت الفتى عن ندامة * وعنى فان الصمت اوفى واسم

وقال ابن عيينة من حرم الخمر فليصمت فان حرمها ما لموت خير له وعن رسول الله صلى الله عليه
عليه وسلم انه قال لا بد من ذر رضي الله عنه عليك بالصمت الا من خير فانه مطردة للشيطان
وعون على امر دينك ومن كلام الحكماء من ينطق في خير خير فقد لغا ومن ينطق في غير اعتبار
فقد ساء ومن سك في غيره فكر فقد لها وقيل لو فرات مصيقتك لا عمدت صفيحتك
ولو رايت ما في ميزانك لحنت على لسانك ولما خرج يونس عليه السلام من بطن الحوت
طال صمته فقيل له الا تشك فقال الكلام صبري في بطن الحوت وقال حكيم اذا اجمعت
الكلام فاصمت واذا اجمعت الصمت فتكلم وكان يقال من السكوت ما هو ابلغ من الكلام
لان الصفيه اذا سكنت عنه كان في اقصاه وقيل لرب لم يمدكم الا الضيف فوالله ما كان يا كبركم
سنا ولا يا كبركم ما لا فقال بقوة سلطان علي لسانه وقيل الكلمة اسيرة في وثاق الرجل فاذا
تكلم بها صار في وثاقها وقيل يستقيم اربعة ملوك فتكلموا فقال ملك الفرس ما ندبت على
ما لم اقل مرة وندبت على ما قلت مرارا وقال قبصرنا يعني رد ما لم اقل فدرمني على ردك
وقال ملك الحبش ما لم اتكلم بكلمة ملكها فاذا تكلمت بها ملككتي وقال ملك الهند العجب من
يتكلم بكلمة ان رفعت منزلة وان لم ترفع لم تنفع وكان بهرام جالسا ذات ليلة تحت شجرة
فسمع منها صوت طائر فرماه فاصابه فقال ما احسن حفظ الانسان بالطاير والانسان لو حفظ
هذا لسانه ما هلك وقال علي رضي الله تعالى عنه بكثرة الصمت تكون الغيبة وقال عمرو بن
الناعاس رضي الله عنه الكلام كالذو ان اقللت منه نفع وان اكثرت منه قتل وقال لقمان
لو لده يا بني اذا افتخر الناس بمس كلامهم فافتخرات بمس صمتك يقول الانسان كل
صباح وكل مساء للجوارح كيف اتقن فيعلن بغير ان تركنا قال الشاعر

احفظ لسانك لا تقول قسيلي * ان البلاء موكل بالمنطق

(الفصل الثاني في تحريم الغيبة) اعلم ان الغيبة من اقبح القبايح واكثرها انتشارا في الناس
حتى لا يسلم منها الا القليل من الناس وهي ذكر كذا الانسان بما فيه وبما يكره سواء كانت
في دينه او بدنه او نفسه او خلقه او خلقه او ماله او ولده او والدته او زوجته او خادمه

او ثمنه او ثوبه او مشيته او حركته او بياضه او خلاصته او غير ذلك مما يتعلق به سواء
 ذكرته بلفظك او بكتابك او مررت اليه بعينك او بيدك او راسك او نحو ذلك فاما الذين
 يكتفون سارق خائش ظالم متهاون بالعبادة متساهل في البنائات ليس بازاء الولد قليل
 الادب لا يضع الزكاة مواصعا لا يمتنع العيبة واما الذين يكتفونك اعني واعرج او
 اعشى او قصيرا او مشويا او سودا او اصفر واما غيرهم من كقولك فلان قليل الادب متهاون
 بالناس لا يرى لاحد عليه حقا كثير النوم كثير الاكل وما اشبه ذلك او كقولك فلان ابو غدار
 او اسكاف او حذاد او حائك تريد شتمه بذلك او فلان سيئ الخلق متكبر مراد يجب
 بحول جبار ونحو ذلك او فلان واسع الكم طويل الذيل وسخ الثوب ونحو ذلك وقد روي
 في صحيح مسلم وسنن ابى داود والترمذي والنسائي عن ابى هريرة رضى الله تعالى عنه ان رسول
 صلى الله عليه وسلم قال اندرون ما الغيبة قالوا الله ورسوله اعلم قال ذكرك اخاك بما يكره
 قيل وان كان في لحي ما اقوى قال ان كان فيه ما نقول فقد اغتبته وان لم يكن فيه فقد بهته
 قال الترمذي حديث حسن صحيح وروى ابى داود والترمذي عن عائشة رضى الله
 عنها قالت قلت للنبي صلى الله عليه وسلم حسبك من صغية كذا وكذا قال بعض الروايات
 قصيرة فقال لقد قلت كلمة لو مزجت بماء البحر لمرجته ابى خالطة مما لا يطهر طاهره
 وروجه لكثرة نقتها وروى ابى داود عن انس رضى الله تعالى عنه قال قال رسول
 صلى الله عليه وسلم لما عرج في الى السماء مررت بقوم لهم اظفار من نحاس يخمشون بها وجوههم
 وصدورهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين ياكلون لحوم الناس ويقعون في
 امرهم وروى عن جابر رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اياكم والغيبة
 فان الغيبة اشد من الزنا ثم قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الرجل ليزني في ثوب
 فيتوب الله عليه وان صاحب الغيبة لم يغفر له حتى يغفر له صاحبها وعن انس رضى الله تعالى
 عنه قال من اغتاب المسلمين واكل لحومهم بغير حق رضى الله تعالى عن السلطان حتى يري يوم القيامة
 مزرقه عيناه ينادى بالويل والشور يعرف اهله ولا يعرفونه وقال معاوية بن قرة افضل
 الناس عند الله اسلمهم صدرا واكلهم غيبة وقال الا حنف في فعلنا ان لا اغتاب احدا
 اذا غاب عني ولا ادخل في اسرهم لا يدخلوني فيه وقيل للربيع بن خيثم ما نراك تعيب احدا
 فقال لست عن نفسي را حيا فاشترخ لدم الناس وانشد

نفسى ايجى نيت ابكى لغيرها * لنفسي من نفسي عن الناس باغل

وقال كثير عزة

وسبى اتي بعيب عزة نسوة ه جعل الاله خذ ورهن نعالها

وقال محمد بن حزم اول من عمل العبايون سليمان واول من عمل السويقي ذوانقرنين
 راوول من عمل الحميس يوسف واول من عمل خبز الجرادق عمرو واول من كتب في القران
 المجاج راوول من اغتاب ابليس لعنه الله اغتاب آدم عليه السلام وارضى الله تعالى

الى موسى عليه السلام ان القصاب اذا تاب فهو اقرب من يدخل الجنة وان اصر فهو اول من يدخل النار ويقال لا تات من كذب لك ان يكذب عليك ومن اصاب عندك غيرك ان يقابلك عند غيرك وقيل للحسن البصري رضى الله تعالى عنه ان فلانا اغتابلك فاحدى ابيه طبقا من وطب فاقاه الرجل وقال له اعتبتك فاحديث الى فقال الحسن احديث الى حسناتك فاروت ان اكافئك وعن ابن المبارك رحمه الله تعالى قال لو كنت مغتابا لحدانا لعنتي والدي لا تهما لعن بجماني واذا احاكى انسان اناسا بان يمشى متعارجا او مستطافيا او غير ذلك من الهيئات يريد تنقيصه بذلك فهو حرام وبعض المنقذين والمتعبدين يعترضون بالغيبة تعريضا عنهم به كما تعهدوا بتصريح فقال لاحدكم كيف حال فلان فيقول الله يصلحنا الله يغفر لنا الله يصلحنا الله تعالى العاقبة بخداه الذي لم يبتلنا بالادخول على الظلة نعوذ بالله من الكبرياء فينا الله من قلة الحياء انه يتوب علينا وما اشبه ذلك مما ينهم تنقيصه فكل ذلك غيبة محرمة واعلم انكم كما يحرم على الغائب ذكر الغيبة كذلك يحرم على السامع استماعها فيجب على من يسمع اناسا ان لا يبتدئ بغيبة ان ينهأ ان لم يخف ضررا فان خافه وجب عليه الانكار بقلبه ومعارفة ذلك المجلس ان يحكى من مفارقة فان قال بلسانه اسكت وقلبه يشتم سماع ذلك قال بعض العلماء ان ذلك خلاف قال الله تعالى واذا رايت الذين يخوضون في آثافا عرفهم حتى يخوضوا في حديث غيره وما انشدوه في هذا المعنى

وسمعت من عن سماع القبيح = كصون اللسان عن المنطق به
فانك عند سماع الضيق = شربك لعاقله فانتبه
وكم ازجج الحرام من طالب = فتوا في المسنية في مطلب

(الفصل الثالث في تحريم السباية بالنيمة) قال الله تعالى ولا تظلم كل خلاف مهيمن هازم شاء بنعيم الآتية وحيلك بالتمام خسة ورذيلة سقوطه وضعه وآماز المقاب الذي ياكل محو الناس الطاعن فيهم وقال الحسن البصري هو الذي يفر بأخيه في المجلس وهو الهزمة المذرة وقال علي والحسن البصري رضى الله عنهما العقل الفاضل السيئ الخلق وقال ابن عباس رضى الله عنهما العقل النافك الشديد المناق وقال عبيد بن عمير العقل الاكول الشروب القوي الشديد يضع في الميزان فلا يزن شعيرة وقال الكلبي هو الشديد في كفره وقيل العقل الشديد المحصومه باباطل والزئيم هو الذي لا يعرف من ابوه قال النعمان زئيم لمن يعرف من ابوه = بغي الامر ذو حسب لثيم

وروي في صحيح البخاري ومسلم عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا يدخل الجنة غمام وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم مر بقبرين فقال انهما بعدنا وما بعدنا في كبر اما احدهما فكان يمشى بالنيمة واما الاخر فكان لا يستتره من بوله قال الامام ابو حامد الغزالي رحمه الله تعالى عليه النيمة انما تطلق في الغالب على من يسم

قول الغير الى المقول فيه كقول فلان يقول فيك كذا امين فيقول للانسان ان يسكت عن كل
 ما رآه من احوال الناس الا ما في حكايته فائدة مسلم او دفع معصية ويبقى لمن سمع اليه
 نعمة وقيل له قال فيك فلان كذا ان لا يصح في من ثم اليه لان النمام فاسق وهو مرد والمخير
 وان ينهيه من ذلك ويصحبه ويقع فعله ويبغضه في الله تعالى فانه بغض عنده والبغض
 في الله واجب وان لا يظن بالمفعول منه القول انه تعالى اجتنبوا كثير من الظن ان
 بعض الظن اثم وسمى رجل الى بلال بن ابي بردة برجل وكان امير البصرة فقال له انصرف
 حتى اكشف حلك فكشف عنه فاذا لهوان بنى يعني ولدنا قال ابو موسى لا مشعري
 ارضى الله عنه لا ينم على الناس الا ولد بنى وروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الا
 اخبركم بشراكم قالوا بلى يا رسول الله قال شراركم المشاؤون بالنميمة والمفسدون بيننا
 الباغون العيوب وروى ابو هريرة رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ملعون
 اذ الوجهين ملعون ذواللسانين ملعون كل شفاز ملعون كل قتات ملعون كل غام ملعون
 كل منان والشفاز المحرش بين الناس يلقى بينهم العداوة والفتات النمام والمنان الذي
 يعمل الخير ويمن به واما السعاية الى السلطان والى كل ذي قدرة فهي المهلكة والحالفة
 لانها تجمع المحال الذميمة من الغيبة وشتم النعمة والتعزير بالنفوس والاموال
 في السوازل والاحوال وقلب العزيز بيزه ومخط المكين عن مكانته والسيد عن رتبته
 فكدم اراقه مبي ساع وكدم حريم استبيع بنيمة غام وكدم من حفيين ثباعد وكدم من
 متواصلين تقاطعا وكدم من محبين افتراقا وكدم من الغبن تهاجرا وكدم من زوجين تطالفا
 فليست في الله ربه عز وجل رجل ساعده الايام وتراخت عنه الاقدار ان يصنع لساع او يسمع
 الختام ووجد في حكم القدماه ابغض الناس الى الله المثلث قال الاممى هو الرجل يسبى باخيه
 الى الامام فيهلك نفسه ولخاه وامامه وقال بعض الحكماء احذروا اعداء العقول والعقول
 الثورات وهم السعاة والنمامون اذا سرق اللصوص المتاع سرقوا الميزات وفي المثل
 السائر من اطاع الواسي شيع العديق وقد قطع الشجرة قننت ويقطع اللجم بالسيف
 فيسد مل واللسان لا يند مل جرحه ودفع انسان رقعة الى صاحب بن عباد بحثه
 فيها على اخذ ما لا ينم وكان ما لا كثيرا فكتب اليه على ظهرها النعمة فيجدة وان كانت صالحة
 والميت رحمه الله واليتيم جبره الله والساعي لعنه الله والاحول ولا قوة الا بالله وروى
 في كتاب ابى داود والترمذي عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم لا يبلغني احد من اصحابي عن احدينا فاني احب ان اخرج اليكم وانا سليم انمى
 ومن الناس من يتلون الواو اما ويكون يوجهين ولانين فباني هؤلاء بوجهه وخولا بوجهه
 وذو الوجهين لا يكون عنده وجهها قال صالح بن عبد الله وس رحمه الله تعالى
 قل للذي لسادرى من تلقونه • انا مع امر على غش يسا جديني
 اني لاكثر ما سمعتني عجباً • يد قسم ونفري منك تأسون

نفتابتي عند اقوام وتلدحني * في آخرين وكل عنك يا نبي
عدنان شيان قد نافيت بينها * فاكفك لسانك من شتي وتزبني

وقيل لاند كوح جوح خير من واحد متلون وكان يشبه المتلون بأبي برافش زاني فملون
فأبو برافش طائر متعلق بالوان القوش يتلون في اليوم الوانا وأبو قلون ضرب من ثياب
الحمر ويوسج بالورور يتلون الوانا ويقال للطائش الذي لا ثبات معه أبو رياح تشبه بأبي
فارس من محاسن مدينة حمص على عمود حديد على قبة باب الجامع يدور مع الريح ويمينا
مدودة وأما بها مضمومة الانسابة فاذا اشكل عليهم هبت الريح عرفوه به فانه يدور
بأضعف نسيم يصيبه والذي يمله الصبيان من قرطاس على قصبة يسمى بأرياح أيضا ويقال
اخلاق الملوك مثل في المتلون وقال بعضهم

ويوم كاخلاق الملوك تلونا * فضعو وتقيم وظل ووايل
اشبهه اياك يا من صفاته * دنوا وعراض ومنع ونائل

وكم معاوية الاخف في شيء بلغه عنه فانكره الاخف فقال له معاوية بلغني عنك الشفة
فقال له الاخف ان الشفة يبلغ مكرها وكان الفضل بن سهل سيفض السعاية واذ اتاه
ساع يقول له ان صدقتنا انفضت وادكدت بنا عاقباك وان استقلنا اقلناك وكب في
جواب كتاب ساع نحن نرى ان يقول السداية شرم السعاية لان السعاية دلالة والقول الجاز
ونيس من د على شيء واخبر به كمن قبله واما زه فاقوا الساعي فانه لو كان في سعايته صادقا
لكان في صدقه ليثما اذ لم يحفظ الجرمة ونوبستر انمودة وقيل من سعى بالنيمة حذره الغريب
ومقتنه القريب وقال انما مؤن النيمة لا تقرب مودة الا افسدتها ولا عداوة الا جددتها والجماع
الابدية انهم لا بد من عرف يارب اليها ان يحتب ويخاف من معرفته ولا يوثق بكانه وان شدة
من سعى في الناس لم تؤمن عتاربه * على الصديق ولم تؤمن فاعيه
كاسيل بالليل لا يدري به لعد * من ابن جاء ولا من ابن ياتيه
الويل لمنه منه كيف ينقذه * والويل للود منه كيف ينفيه

وقال آخر

يسمى عليك كاسي اليك فلا * تأمن غوايل ذي وخمين كجاد

وقال صالح بن عبد القدوس رحمه الله تعالى

من يخبرك بشتم عن اخ * فهو النائم لامن شتمك
ذالك شئ لم يولجك به * انما اللوم على من اعلمك

وقال آخر

ان يعملوا الخير لغيره وان علوا * شرا اذا عوا وان لم يعلموا كذبوا

وقال آخر

ان يسموا ربة طاروا بها فرحا * مني وما سمعوا من ضاحك دفنوا

سم اذا سمعوا خيرا ذكرت به - وان ذكرت مع عديهم اذ تفر
وقال الحسن سر ما بينت احسن من اشارة ما لحقت وقال عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى
عنه من سمع بفاحشة فاقضاها فهو كالذي اناها
(وما جاء في السيرة من شتم)

من روي في صحيح البخاري ومسلم عن ثابت بن الضحاك عن حماد بن عمار قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم لعن المؤمن يقتله وروينا في صحيح مسلم ايضا عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يكون للعائق شقاء ولا شديدا يوم القيامة وروينا في
ابي داود عن ابي الدرداء رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان العبد اذا لعن
شيء معدت الله له الى السماء فخلق ابواب السماء ودرها ثم خبط الى الارض فخلق ابوابها
ودرها ثم تاخذ بيما وشما لا فاذا لم تجد ما غار جعت الى الذي لعن ان كان اهلا لذلك
والرجوع شالي فاذا لم يجز لعن اصحاب الاوصاف المذكورة على العبد وكن لعن الله
الظالمين لعن الله الكافرين لعن الله اليهود والنصارى لعن الله الفاسقين لعن الله المصورين
وعن ذلك وثبت في الاحاديث الصحيحة ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لعن الواصلة
والمتوصلة وانه قال لعن الله آكل الربا وانه قال لعن الله المصورين وانه قال لعن الله
من لعن الديه وانه قال لعن الله من ذبح لغير الله وانه قال لعن الله اليهود والنصارى
اتخذوا قبورا بنبيائهم مساجد وانه قال لعن الله المشبهين من الرجال بالنساء والمشبهات
من النساء بالرجال وجميع هذه الالفاظ في البخاري ومسلم وبعضها في احمد واوه اعلم

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الجمل نعمة وكل بيت زناه والفيل ورتبة وكل بيتي وقال بعضهم
لحم الجمل نعمة سليمان - وجالس كل في أدب كريم
وقال جعفر بن الفتراء

من اخل النفس احياء وروحها • ولم يبت ظاويها على ضمير
 ان الرياح اذا شدت عاصفا • فليس ترمى سوى العلى من الشجر
 وقال اعرابي رب وحدة انقع من جليس • ووحدة انقع من ائس وكان ابو معاوية
 يقول في غمسلان ما يترقى به سارد يصير قلة الاعجاب بنفسي وخلوقي من اجدة الناس
 ائى وقالى عمرو بنى الله عنه خذ واحفظكم من العزلة • وصعد حسان على اعظم من اطام المدينة
 ونادى باعلى صوته يا صبا حاء • فاجتمع الخرج فقالوا ما عندك قال قلت بيت شعر
 فاحببت ان تسمعه قالوا حات يا حسان فقال

وان امرا امسي واصبح سالما * من الناس الاما جني لسعيد
وما بني سعد بن ابي وقاص رضي الله عنه منزله بالعقيق قيل له تركت منازل اخوانك
واسواق الناس ونزلت بالعقيق فقال رايت لسواقهم لاعة وجمها السهولة فوجدت

الاغترال فيها تلك عاقبة وقيل لمرور على مرداس لم لا تحدثنا ببعض ما صنعته من العلم
فقال كره ان يعيل قلبى باجماعكم الى حب الرياسة فاحسر الدارين وقال ميفيان بن عبيسة
دخلنا على الفضل في مرضه فعوده فقال ما جاء بكم والله لو لم تجيئوا لكان احب الي ثم قال انهم
الشيئ اشر من لولا الميادة وقيل للفتن ان ابنك يقول وددت لو انى بالمكان الذي اري
الناس فيه ولا يرونى فقال ويح ابني لم لا ايتها فقال لا ارلهم ولا يرونى وقال على رضى الله
تعالى عنه طوبى لمن شغلته عيبه عن عيوب الناس وطوبى لمن لزم بيته وكل قوته واشتغل
بطاعته وبكى على خطيئته فكان من نفسه في شغل والناس منه في راحة وقال سفيان الزرد
في الدنيا هو الزهد في الناس وقيل لراهب في صومعته الا تترل فقال من شئى على وجه الارض
عز والكلام في مثل هذا كثير وقد اكتميتا بهذا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الباب الرابع عشر في الملك والسلطان وطاعة ولاية امور الاسلام وما يجب للسلطان
على الرعية وما يجب لهم عليه

روى عن الحسن انه قال للنجاش سمعت ابن عباس رضى الله عنهما يقول قال رسول الله صلى
عليه وسلم وفروا للسلطين وبجلوهم فانهم عزاءه وظله في الارض اذا كانوا عاد ولا فقال
النجاش لم يكن فيهم اذا كانوا عاد ولا قال قلت بلى وعن عمر رضى الله تعالى عنه قال قلت للنبي
صلى الله عليه وسلم اخبرني عن هذا السلطان الذي ذلت له الرقاب وخضعت له الامم
ما هو قال ظل الله في الارض فاذا احسن فله الاجر وطليم التكراد اساء فغلبه الاصر وطليم
الصبر وعنه عليه الصلاة والسلام ايماراع اسرعى رعيته ولم يحطها بالامانة والشفقة
من ورأيا الاضافت عليه رحمة الله تعالى التي وسعت كل شئ وقال مالك بن دينار
رضي الله تعالى عنه وجدت في بعض الكتب يقول الله تعالى انا ملك الملوك رقاب الملوك
بيدي فمن اطاعني جعلته عليه رحمة ومن عصى اني جعلته عليه نعمة لا تشغلوا السنكم
بسب الملوك ولكن تروا الى الله يعطهم عليكم وقال جعفر بن محمد رضى الله تعالى عنه
كثرة عمل السلطان الاحسان الى الاخوان وقال كسرى لسيرين ما احسن هذا الملك لو لم
فقال لودام لاحد ما انتقل اليا ومز طارق انشركى بابت شجرة في موكة فقال

اراهوا وان كانت تحب فانها = صحابة صيف عن قليل تقنع
وجلس الاسكندر يوما فارفع اليه حاجة فقال لا اعد هذا اليوم من ايام ملكي وقال لعل
ليس شئ اذ ذرا استر من عز الامر والنهي ومن انظروا لاعداء ومن تقليد المن اعاقا لرياء
لان هذه الامور تضيب الروح وحظ الذن وقسمة النفس وقيل للملك خليفة الله في
عباده ولن يستقيم امر خلافة مع مخالفة وقال النجاش سلطان تحافة الرعية خبر من
سلطان يخافها وقال اذ شير لابنه يا بني الملك والذين اخوان لا تحنى لاحد مما عن الاعز
فالدين اس والملك حارس وعالم يكن له اس فهدوم وعالم يكن له حارس فضايع قيس
لما دنت وفاة حمزة وامراته حامل بعتا التاج على بطنها وامر الوء زاد بند بيز المراكمة حتى

ولد له ولد فملك وأغار العرب على قوامي فارس في مباءة فلما أدركه وبك وانتخب من أهل
الجنة فرسانا وأغار على العرب فاستمكهم بالقتل ثم خلع أكفاف سبعين ألفا قبيل له ذوا
الأكفاف وأمر العرب حيث بداخاء الشعوب وليس المصبغات وإن يكوا سيوت الشعر
وإن لا يركبو الخيل إلا امرأة وقيل من أخلاق الملوك حب السرور كان أزد شيراذا وضع
الناج على رأسه لم يقع أحد على رأسه فضيب ويحان وأذ البس حلة لم ير على أحد مثلها وإذا
تختم بخاتم كان حراما على أهل المملكة أن يتختموا بمثلها وكان سعيد بن العاص بككة إذا اعتم
لم يعتم أحد بمثل عامته ما دام على رأسه وكان الحجاج إذا وضع على رأسه عامه لم يجتمرا
أحد من خلق الله أن يدخل عليه بمثلها وكان عبد الملك إذا لبس الخفا لا يصغر لم يلبس أحد
مثله حتى ينزعه وأخبرني من سافر إلى اليمن أنه لا يأكل الأوز بها أحد غير الملك وقيل من حق
الملك أن يغمض عن أسرار الرعية نفس الرضعة عن ابنها وكان أزد شيراذا قال لا أرفع
أهل مملكة وأوضع محر كان عندك في هذه الليلة كبت وكبت حتى كان يقال يا نبي ملك من
السماء وما ذاك إلا بتخصه ويتقنله وكان ظم عر رضى الله عنه بمن نأى عنه كعله بمن يات
صعه على رساد واحد ولقد اتقى معاربه اثره وتعرف إلى زياد رجل فقال استعرف إلى
وأنا اعرف بك من أهلك وأملك وأعرف هذا البر الذي عليك فخرج الرجل حتى ارتعد من
كلامه وعن بعض الباسيين قال قلت للمأمون رحمه الله تعالى في امرأة غلبتها وأسألته النظر
إليها فقال يا أبا فلان من قصتها وحيتها وفعلها وأثارتها كبت وكبت فواله ما زال يصفر ويصفنا
أمرها حتى استنق

• (ومجاهد في طاعة ولاية أمور الإسلام) •

أمر الله تعالى بذلك في كتابه العزيز على لسان نبيه الكريم فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا
أطيعوا الله وأطيعوا الرسول وأولي الأمر منكم وروينا في صحيح البخاري من جابر بن
عبد الله الأنصاري رضى الله عنه قال بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم على شهادته
أن لا اله الا الله وأن محمدا رسول الله وأقام الصلاة وآتاه الزكاة والسمع والطاعة والفتح لكل مسلم
وسئل كعب الأحمري عن السلطان فقال ظل الله في أرضه من ناصيته اهتدى ومن غشه ضل ومن
حذيقه بن الإيمان رضى الله عنه لا تسبوا السلطان فإنه ظل الله في الأرض به يقوم الحق وينظهر
الدين وبه يدفع الله الظلم وهلك الفاسقين وقال عمر بن عبد العزيز لو ربه كيف كانت
طاعتي لك قال أحسن طاعة قال فاطمى كأكنت أطيعك خذ من شاربك حتى تبذ وشفتاك
ومن ثوبك حتى تبذ وعقبالك وعن أبي هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
من طاعني فقد أطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن أطاع امرئ فقد أطاعني ومن
عصى امرئ فقد عصاني وقد ورد في الأحاديث الصحيحة أن النبي صلى الله عليه وسلم أمر
بالسمع والطاعة لولي الأمر مناصته ومحبة والدعاء له ولو تبيت ذلك لطل الكلام
لكن أعلم أرشدني الله وإياك إلى الاتباع وجنبنا الرذيل والابتداء أن من قواعد الشريعة

المطهرة والملة الحقيقية المحررة ان طاعة الائمة فرض على كل الرعية وان طاعة السلطان
تؤلف مثل الدين وتنظم امور المسلمين وان عصيان السلطان يهدم اركان المسلة
وان ارفع منازل السعادة طاعة السلطان وان طاعته عصية من كل فتنه وبطاعة
السلطان تقام الممدود وتؤدي الفروض وتحقق الدماء وتقوم السبل وما احسن
ما قالت العلماء ان طاعة السلطان حدي لن استغناء بتورها وان الخارج عن طاعة السلطان
منقطع العصية بري من الذمة وان طاعة السلطان حبل الله المتين ودينه القويم
وان الخروج منها خروج من امن الطاعة الى وحشة للعصية ومن غش السلطان مثل وزير
او من اخلص له الحية والنفع حل من الدين والدنيا في ارفع محل وان طاعة السلطان واجبة
امر الله تعالى بها في كتابه العظيم المنزل على نبيه الكريم وقد افترقا من ذلك على ما اوردها
واكتفينا بما ببناء ونسأل الله تعالى ان يهبنا رشدنا وان يمدنا من شرور انفسنا وسائرنا
وان يعلم شأنا انه قريب مجيب وحسينا الله ونم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
الجميعين

• (الباب الخامس عشر فيما يجب على من صعب السلطان والتحذير من صعبته) •

• (اما صعبه السلطان) • فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما قال لي ابي يابني اني ارجو
المؤمنين يستخيلك ويستشيرك ويقدمك على الاكابر من اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم
واني اوصيك بخلال ثلاث لا تقسین له سرا ولا تجرين عليه كذبا ولا تقنابن عنده احدا
قال الشعبي رحمه الله تعالى قلت لابن عباس كل واحدة منهن خير الف فقال ايها والله ومن شره
الاف وقال بعض الحكماء اذا زادك السلطان تأييدا فزده اجلالا واذا جعلك احافاجعل
ابا واذا زادك احسانا فزده فعل المعبود مع سيده واذا التيت بالدخول على السلطان مع الناس
فاخذوا في التناء عليه فعليك بالعدا له ولا تكثر في الدعاة له عند كل كلمة فان ذلك شبيه
بالوحشة والغربة • وقال مسلم بن عمر بن خديج السلطان لا تقتر بالسلطان اذا ادناك ولا
تتغير منه اذا افتسك • وروي ان بعض الملوك استصحب حكيما فقال له اصحبك على ثلاث
خصال قال وما هن قال لا تهتك لي سرا ولا تشتم لي عرضا ولا تقبل في قول قائل حتى
تستشيرني قال هذا لك فانذا لي عليك قال لا افشي لك سرا ولا اذخر عنك نصيحة ولا
اوتر عليك احدا قال نعم الصاحب للصحبا انت • وقال يزر بن مهراز اخذت ملكا من
الملوك فلا تسلعه في معصية خالفت فان احسانه اليك فوق احسان الملك وايقاعه بك
اغظ من ايقاعه • وقالوا اصحب الملوك بالهيبه لهم والوقار لانهم انما احببوا عن الناس
لقيام الهيبه فلا تفرق الهيبه وان طال اسلكهم تردد غما • وقالوا اعلم السلطان وكانك
تعلم منه واسر عليه وكانك تستشير • واذا احلك السلطان من نفسه بحيث يسمع منك وثق
بك فاياك والدخول بينه وبين بطائه فانك لا تدري متى يتغير منك فيكونون عوطين
واياك ان تعادي من اذا شأ ان يطرح ثيابه ويدخل مع الملك في ثيابه فعل وفي الامثال
القديمة احذروا زماره الحدة وفيه قيل بيت مفرد

ليس الشنيع الذي ياتيك متزوا • مثل الشنيع الذي ياتيك عروانا
وقال يحيى بن خالد اذا سمعت السلطان قد اراد مدانة المرأة العاقلة لمصلحة الزوج الاقرب
• (واما ما جاء في التمهيد من صحة السلطان) • فقد اتفقت حكما العرب والعجم على ان
من صحة السلطان قال في كتاب كيلة ودمه ثلاثة لا يسلم عليها الا الخليل وصحة السلطان
وايمان النساء على الاسرار وشرب السم على البقرة • وكان يقال قد خاطر نفسه من ركب
البحر وانظم منه خطرا من صحة السلطان وكان بعض الحكماء يقول الحق الامور بالنسب
فيها امور السلطان فان من صحب السلطان بغير عقل فقد لبس شعار الغرور وفي حكم الهند
صحة السلطان على ما فيها من العز والبروة عظيمة الخطر • وقيل للنسب ان لا يصحب السلطان
على ما فيك من الادب قال لاقى رايته بعض على عشرة الاف في غير شئ وبريحي من السور في غير شئ
ولا ادري اي الرجلين اكون • وقال معاوية لرجل من قريش اياك والسلطان فانه غضب
غضب العبي وبسط بطش الاسد • وقال يمين بن مهران قال لي عمر بن عبد العزيز
يا يمين احفظ عني اربعا لا تصحب السلطان وان اسرته بالمعروف ونهجه عن المنكر ولا
تخلون بامرأة وان اقرأها القرآن ولا تفصل من قطع ربه فانك لا تقطع ولا تنكح بكلام
اليوم تعذر منه عذركم وانا وبلغنا من صحب السلطان من اهل الفضل والعقل والعلم والدين
ليصلحه ففسدهوه فكأن كما قيل

عدوى البلية الخ الجليد سريعة • والبحر يومع في الرماح فيجهد
ومثل من صحب السلطان ليصلحه مثل من ذهب ليقم جابطا ما لا فاعته عليه ليقم شرا ما يطاعه فاعته
قال الشاعر • ومعاشر السلطان شب سفينة • في البحر ترجف دائما من خوفه
ان ادخلت من مائه في جوفها • يفتاها من مائه في جوفه
وفي كتاب كيلة ودمه لا يسعد من استل بمعية الملوك فانهم لا عهد لهم ولا وفاقا ولا قر
ولا حيم ولا يرغبون فيك الا ان يبلغوا فيما عندك فينصرفوك عند ذلك فان اقصوا حاجتهم
منك تركوك ورفضوك ولا ود للسلطان ولا لقاء والذنب عده لا يغفره وقالت الحكماء
صاحب السلطان كراكب الاسد يخافه الناس وهو لم يركبه اخوف • وقال محمد بن واسع والله
لسف التراب ولقضم العطر خير من الدنو من ابواب المسلمين • وقال محمد بن السكاك
الذباب على العذرة خير من الدنو على ابواب الملوك • وقيل من صحب السلطان قيل ان
يتأدب فقد عزز بنفسه • وقال ابن المقفع من شارك السلطان في عز الدنيا شاركه في ذل
الافرة • وعنه اذا زارك السلطان تأنسا وكراما فزده تهيبا واستحاشا • وقال ابو علي
الاضماني اياك والملوك فان من والاهم اخذوا ماله ومن عداهم اخذوا راسه • وقيل مكنت
على باب قريظة من قري بلخ اسمها دار ابواب الملوك تحتاج الى ثلاثة عقل وصبر ومال ونعمة
مكتوب كذب عذواه من كان له واحد منها لم يقرب باب السلطان • وقال جسان بن ربيع
المحمدي لا تشق بالملك فان ملوك ولا بالمرأة فانها خوف ولا بالذرية فانها سرور وقال

عيسى بن عمير ما ازداد رجل من السطان قريبا الا ازداد من الله بعدا ولا كثرت انبائه
الا كثرت شياطينه ولا كثرت له الاكثر حبايه وقال ابن الميارك رحمه الله
ارى الملوك ياد في الدين قد قطعوا * ولا اراهم رضىوا في العيش بالدون
فاستغنوا بالدين عن دنيا الملوك واستغنوا بالملوك عن دنياهم عن الدين

وقال بعضهم في ولاية بنى مروان

اذا ما قطعتم ليكم بمدامكم * وافنيتموا ياكم بمسام
فمن ذا الذي يغشاكم في ملة * ومن ذا الذي ينشاكم بسلام
وحديث من الدنيا يا برب لعة * بلتم غلام او بشر مدام
ولم تعلموا ان اللسان موكل * بملح كرام او يذم ليام

نهت الحكماء عن خدمة الملوك فقالوا ان الملوك يستعملون في الثواب رد الجواب ويستقلون
في العقاب ضرب الرقاب * وقيل شر الملوك من امنه نجوى وخافه البرى والله اعلم بالصواب
واليه المرجع والثاب وحسبنا الله ونعم الوكيل نعم الملوك ونعم الضير ونعم الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

• (الباب السادس عشر في ذكر الوزراء وصفاتهم ولعنهم وما اشبه ذلك) •

قال الله تعالى حاكيا عن موسى عليه السلام واجعل لي وزيرا من اهلي فلو كان السلطان يستغنى
عن الوزراء لكان لعن الناس بذلك كليم الله موسى بن عمران عليه السلام ثم ذكر حركة الوزارة
فقال اشده اذرى واشركه في امرى دلت هذه الآية على ان الوزارة تشد قولها الملكة
وان يفوض اليه السلطان اذا استكلت فيه الخصال المحمودة ثم قال كما تسبى كثير من ذكره
كثيرا دلت هذه الآية على ان بصحة العلماء والصالحين ولعل الخبرة والمعرفة تنظم امور
الدنيا والآخرة وكما يحتاج الشجع الناس الى السلاح واقره الخيل الى السوط ولذا الشعار
الى المسنك ذلك يحتاج اجل الملوك واعظمهم واعلمهم الى الوزير * وروى ابو سعيد الخدري
رضي الله عنه قال ما بعث الله من بنى ولا استخلف من خليفة الا كانت له بطاستان بطانة
تأمره بالمعروف وتنهيه عن المنكر وبطانة تأمره بالشرك وتنهيه عليه والمعصوم من عصية الله
• وقال وهب بن منبه قال موسى لفرعون آتين ولك الجنة ولك ملكك قال حتى اثار
حامان فثاروه في ذلك فقال له هامان بينما انت الله تعبد اذ صرت تعبد فانت وليكم
وكان من امره ما كان وعلى هذا النمط كان وزير الحاج بن زيد بن مسلم لا ياله خبايا الاشياء
القرناء شرفين لشرفهين واشرف منازل الادميين النبوة ثم الخلافة ثم الوزارة
• وفي الامثال نعم الظهير الوزير واول ما يظهر نبل السلطان وقوة تمييزه وجودة عقله
في انتخاب الوزراء واستقراء المجالس ومحادثة العقلاء فهذه ثلاث خلال تدل على كماله
وجودة الخلال يميل في الخلق ذكره وترسخ في النفوس عظمتهم والمرد موسوم بقرينه • وكان
يقال حلية الملوك وزينة سرور وراؤهم وفي كتاب كتيبة ودنة لا يصلح السلطان الا بالوزارة
والاعوان وقال شريح بن عبيد لم يكن في بني اسرائيل ملك الا ومعه رجل حكيم اذا غضب

كتب اليه مما يفت في كل صحيفة ارم المسكين واشتر الموت واذا كرا لافرة فكلا غضب
 الملك ما رله المحكم صحيفة حتى فيمكن غضبه ومثل الملك المحبر والوزير السوا الذي يمنع
 الناس من حيزه ولا يمكنهم من الدعوى منه كالماء العبا في فيه التساح فلا يستطيع المرء دخوله
 وان كان ساجدا الى الماء محتاجا • ومثل السلطان كمثل الطيب ومثل الرعية كمثل المرضي
 او مثل الوزير كمثل السفير بين المرضي والايطاء فاذا كذب السفير بطل السفير وكما ان
 السفير اذا اراد ان يقتل احدا من المرضي وصف الطيب بقبض دابة فاذا استقاء الطيب
 على صفة السفير هلك العليل كذلك الوزير ينقل الى الملك ما ليس في الرجل فيقتله الملك
 فمن هنا شرط في الوزير ان يكون حده وقا في السانة عدلا في دينه مامونا في اخلاقه بصيرا
 بامور الرعية وتكون بطانة الوزير ايضا من اهل الاحاطة والبصيرة • ولينذر الملك
 ان يولي الوزارة لشيءا فالليم اذا ارتفع جفا قاربه وانكر معارفه واستخف بالاشرف وكبر
 على ذوي الفضل ودخل بعض الوزراء على بعض الخلفاء وكان الوزير من اهل العقل والاذا
 فوجب عنده رجلا ذميا كاف الخليفة يميل اليه ويقربه فقال الوزير منذ

يا ملكا طاعته لازمه • وحبه مفترض واجب

ان الذي شرف من اجله • برغم هذا انه كاذب

واشار الى الذي فاساله يا امير المؤمنين عن ذلك فساله فلم يجبه هذا من ان يقول هو صادق
 فاعترف بالاسلام وكان بعض الملوك قد كتب ثلاث رفاع وقال لوزيره اذا رايتني فضا
 فادفع الي رقة بعد رقة وكان في الاولى انك لست باله وانك ستقوت وتعود الى التراب
 فياكل بعضك بعضها في الثانية ارم من في الارض يرحمك من في السماء وفي الثالثة اقض
 بين الناس بحكم الله فانهم لا يصلح لهم الا ذلك ولما كانت امور المملكة عائدة الى الوزير
 وازمة الملوك في اكف الوزراء سبق فيهم من العقلاء المثل السائر فقالوا لا تقتر بمودة
 الامير اذا غشك الوزير واذا غشك الوزير فقم ولا تغش الامير ومثل السلطان كالدار
 والوزير بابها فمن اتى الدار من بابها وحج ومن اتاها من غير بابها انزع وموقع الوزارة من
 المملكة كموقع المرأة من البصر فكان ان من لم ينظر في المرأة لا يرى محاسن وجهه وصورة كذا
 السلطان اذا لم يكن له وزير لا يعلم محاسن دولته وعيوبها ومن شروط الوزير ان يكون
 كثير الرحمة للخلق رؤفا بهم واعلم انه ليس للوزير ان يكرم عن السلطان نصيحة وان استغلا
 وموضع الوزير من المملكة كموضع العيتين من الراس وكما ان المرأة لا تترك وجهها الا لصفا
 جوهرها وجودة صقلها ورفقاها من العدا كذلك السلطان لا يحل امره الا بمجودة عقل الوزير
 وصحة فهمه ونقاء قلبه وانه تعالى اطم بالاصواب واليه المرجع والمآب وعسا الله ونعم التوكيل
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم
 الدين والحمد لله رب العالمين

(أما الحجاب) فقد قيل لأشئ اضيع للملكة وأهلك الرعية من شدة الحجاب وقيل أذهل
الحجاب أجهت الرعية عن العلم وأذا عظم الحجاب جهت عن الظلم وقال يهود بن مهران
كنت عند عمر بن عبد العزيز فقال كجابه من بالباب فقال وجيل فأنح فاقته الآن يزعم انه
ابن بلال مؤذن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذن له ان يدخل فلما دخل قال حدثني
ابي انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من وثق شيئا من أمور المسلمين ثم حجب عنه
جميعه الله عنه يوم القيامة فقال عمر كجابه الزم بيتك فأرذى على باهر بعد ذلك حاجب
وكان خالد بن عبد الله القسري يقول كجابه اذا أخذت مجلسي فلا تجعلن عنى أحد فاذنوا لى
لا يحجب الال ثلاث عيب بكره ان يطلع عليه لعداورية يخاف منها ان تظهر او يجمل بكرة
سعه ان يسأل شيئا وكانت الجم تقول ما شئ اضيع للملكة من شدة حجاب الملك ولا شئ
احيب للرعية وأكف لهم عن العلم من سهولته وقيل لبعض الحكماء ما البجج الذي لا يندمل
قال حاجة الكرم الى اللين ثم يرد به غير فضائها قيل فالذي حواشده قال رذوف
الشرىف بياب الدفا ثم لا يؤذنه ورقت عبد الله بن العباس بن الحسن العلوي على
باب المامون يوما فنظر اليه الحاجب ثم أطرق فقال عبد الله لقوم معه انه لو اذن لنا لدخنا
ولو صرفنا لانصرفوا ولو اعتذرنا لاعتذروا اما النظرة بعد النظرة والتوقف بعد التعرف فلا
فهم معنا ثم غفل بهذا البيت

وما عن رضى كان اثمنا مطبى • ولكن من يمشى سيرى بما ركب
ثم انصرف فبلغ ذلك المامون فغضب الحجاب ضربا شديدا ولم يعد الله بصلته فخرية وعشر رافلا
وايت انا بأسرعون تبادرا • اذا فتح البواب بأيلك اصبعنا
ومحن جلوس ساكون رزاة • وحلما الى ان يقع الباب لبعنا
ووقف رجل خراساني بباب أبي دلفا العجلي حينما يؤذنه فكتب رقعة وبلفظ في وصولها
اذا كان الكريم له حجاب • فافضل الكرم على اللين
فاجابه ابو دلفا بقوله

اذا كان الكرم قليل مال • ولو بعد زرعنا بالبحاب
وابواب الملوك محجبات • فلا تستنكرن حجاب بابي
ومن محاسن النظر في ذم الاحتجاب قول بعضهم

ساجدكم حتى يلين جبا بكم • على انه لا يدسوف يلين
خذوا حذركم من صفوة الدهر انما • وان لم تكن خانت فسوف تخون

وقال آخر

ما ذا على بواب داركم الذي • لم يعطنا اذنا ولا يستأذن
لوردة ما دد لجيلا عنكم • او كان يدفع بالنق في الحسن

وقال آخر

امرت بالتسليم الى الاذن لي • ولعمري الحاجب ان ياذن
فلن تراني بعدها فابدا • ولن تراه بعد مستاذنا

وقال اخر

ولقد رايت بباب دارك جفوة • فيها لحسن صنيعك التكدير
ما بال دارك حين تدخل جنة • وبباب دارك منكرو تكبير

وقال آخر

اذ اجبت التي ضد بابك حاجبا • محياء من شرط اليها حالك
ومن عجب معتك جنة قاصد • وحاجبها من دون رضوان مالك

وقال آخر

ساترك باها انت تلك اذنه • ولو كنت اعني من جميع المسالك
فلو كنت بواب الجنان تركتها • وحولت رجلي مسرعا نحو مالك

وقال آخر

ما ذا يفيدك ان تكون محجبا • والعبد بالباب الكريم يلوذ
ما انت الا في الحمار رمي فلا • تنقب فكل محاصر ما خوذ

وقال ابو تمام

ساترك هذا الباب ما دلم اذنه • على ما ادى حتى يلين قليلا
فما خاب من لم يانه متعمدا • ولا فاز من قد نال منه وجلا

اذ لم يجد للاذن عندك موصفا • وجدنا الى ترك المجنى سبيلا

واستاذن رجل على امير فقال للحاجب قل له ان الكرى قد غطت الى نفسي وانما هي جمعة
واحب فخرج الحاجب فقال له الرجل ما الذي قال لك قال قال كلاما لا اهنه وهو يريد

ان لا ياذن لك وقال على بن ابي طالب رضي الله عنه انما اهل فرعون مع دعواه الالهية
لهولة اذنه وبذل طعامه وقال عمرو بن مرة الجهمي لما ورثت رسول الله صلى الله عليه

وسلم يقول ما من امير يلقى باير دون ذوي الحاجة والخلعة والمسئلة الا اطلق الله ابواب
السمرات دون حاجته وخلته ومبيلته وجاء النابغ الشاعر ليعين الاعرا فحجبه فقال

سامير ان جفوت فكم صبرنا • لمثلك من امير او وزير
رجونا هم فلما اختلفونا • تبادت فيهم غير الدهور

فبتنا بالسلامة وهي غنم • وباتوا في المحاسن والقبور
ولما لم تزل منهم سرورا • رأينا فيهم كل السرور

وانشدوا في ذلك امينا

قل للذين يحبوا عن راعب • بما نزل من دونها الحجاب
ان خال من لقيام بوابكم • فانه ليس لبابه بواب

واستاذن سعد بن مالك على معاوية فجهبه فنهض باليكاء فانى اليه الناس وبهم كعب فقال
وما ييكلك يا سعد فقال وما لى لا ييكى وقد ذهب الاسلام من اصحاب رسول الله صلى الله عليه
وسلم ومعاوية يلعب بهذه الامة فقال كعب لا تيك فانى الحجة قصر من ذهب يقال له عند
اهله الصديقون والشهداء وانا ارجو ان تكون من اهلله واستاذن بعضهم على خليفته
كريم وحاجبه لنيم فجهبه فقال

فى كل يوم لى بيبالك وقعة • اطوي اليه سايرا الابواب
واذا حضرت رقت عنك فانه • ذنب عقوبته على البواب

(واما ذكر الولايات وما فيها من الخطر العظيم) فقد قال الله تعالى لد اود عليه السلام
يا د اود انا جعلناك خليفة فى الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين يضلون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب جافا فقير
ان من اتباع الهوى ان يحضر الحفمان بين يديك فتود ان يكون الحق للذي فى قلبك حبه
خاصة وهذا اسلب سليمان بن داود ملكه قال ابن عباس رضى الله عنهما كان الذى اصاب
سليمان بن داود عليها السلام ان ناسا من اهل جرادة امراته وكانت من كرم نساير طيرها كروا
اليه مع غيرهم فاحب ان يكون الحق لاهل جرادة فيقتلهم فغضب بسبب ذلك حيث لم
يكن حواء فيهم واحدا وروى عن عبد الرحمن بن سمرة رضى الله عنه قال قال لى رسول الله
صلى الله عليه وسلم با عبد الرحمن لاتالى الامارة فانك ان اعطيتا من غير مسئلة اصبحت عليها
وان اعطيتا عن مسئلة وكلت اليها وقال معقل بن يسار رضى الله عنه سمعت النبي صلى الله
عليه وسلم يقول ما من عبد يستريحه الله رعية فلم يحطها بشيئها الا لم يجد راحة الجنة
وفى الحديث من ولى من امور المسلمين شيئا لم يحطهم بنصيحتهم كما يحوط اهل بيته فليستوا
مقعد من النار وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه بعث الى عاصم يستعمله على الصدقة
فابى وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا كان يوم القيامة يؤتى بالوالى
فيكلف على جسر جهنم فيامر الله تعالى الجسر فينتفض انتفاضة فيزول كل عضو منه عن مكانه
ثم يا امر الله تعالى بالعظام فتخرج الى اماكنها فان كان لله مطيعا اخذ بيده واعطاه كفاين
من رحمة وان كان لله عاصيا انخرق به الجسر فهو يرمى فى نار جهنم مقدار سبعين خريفا
فقال عمر رضى الله عنه سمعت من النبي صلى الله عليه وسلم ما لم اسمع قال نعم وكان سلمان وابو
ذر حاضرين فقال سلمان اى والله يا عمر مع السبعين سبعون خريفا واذ يلبس الثيابا
فضرع عمر رضى الله عنه بيده على جبهته وقال انا لله وانا اليه راجعون من ياخذها بما
فيها فقال سلمان من ارغم الله افنه والصق حده بالارض وروى ابو داود فى السنن
قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ان ابى عريق عن الماء وانى
اسبلك ان تجعل لى العرافة من بعده فقال النبي عليه الصلاة والسلام العرافاء فى النار
وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان اشد الناس

هذا يوم القيامة الامام المجازة وقالت عايشة رضى الله عنها سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يؤذن بالفاصل بعد يوم القيامة فيلحق من شدة الحساب ما يود انه لم يقض بين اثنين في مرة وقال الحسن البصري ان النبي صلى الله عليه وسلم دعا عبد الرحمن بن حمزة يستعمله فقال يا رسول الله خذني فقال اخذني في بيته وقال ابو هريرة رضى الله عنه ما من امير يؤمر على عشرة الا يجئ يوم القيامة مغلولاً ايما عمله او احلكه وقال طاووس سليمان ابن عبد الملك هل تدري يا امير المؤمنين من اسد الناس عذابا يوم القيامة قال سليمان قل فقال طاووس اسد الناس عذابا يوم القيامة رجل اشركه الله في ملكه فجازى حكمه فاستلقى سليمان على سريرته وهو يبكي فزال يبكي حتى قام عنه جساؤه وقال ابن سيرين اجاء مسيبان الى ابى عبيدة السلماني يتخبرون اليه في الولعهم فلم ينظر اليهما وقال هذا حكم لا اتولى حكما ابدا وقال ابو بكر بن ابي مرجم حج فوفى ما يحب لهم بارض فلاة فلم يجده واما فانهم رجل فقالوا له دلنا على الماء فقال املغولوا ثلاثا وثلاثين يمينا انه لم يكن صراقا ولا مكسا ولا عريفا و يروى ولا عراقا ولا يريدا وانا اذككم على الماء فملغولوا ثلاثا وثلاثين يمينا كما قال فدلهم على الماء فقالوا له اعنا على غسله فقال لا حتى تملغولوا ثلاثا وثلاثين يمينا كما تقدم فملغولوا فاعانهم على غسله ثم قالوا له تقدم فغسل عليه فقال لا حتى تملغولوا الى اربعا وثلاثين يمينا كما تقدم فملغولوا فغسل عليه ثم التفتوا فلم يجدوا احد فكا نوابرون انه اخضر عليه السلام وقال ابو ذر رضى الله عنه قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ابا ذر اني احب لك ما احب لنفسى واني اراك ضميغا فلا تسامرن على اثنين ولا تثنين مال بيتهم ومن غريب ما اتفق وعجيب ما سبق ما حكى ان ملكا من ملوك الفرس يقال له اردشير وكان ذا المملكة مشعة وجند كثير وكان ذا امان شديد قد وصف له بنت ملك بحر الارض اباجمال البارع وان هذه البنت بكر ذات خد وفسير اردشير يحفظها من ايما فاضع من اجابة ولم يرض بذلك فعظم ذلك على اردشير فاقسم بالايمان للخلقة ليفرون الملك اباجمال البنت وليقتله هو وابنته سرقلة وليسلن بها الحبث مثله فنار اليه اردشير في جيوته فقاتله فقتله اردشير وقتل سايز خواصه ثم سال عن ابنته المخطوبة فبذرت اليه جارية من القعبر من اجل النساء واكل البسات حسا وجمالا وقد اوعده الا فبنت اردشير من رؤيته اباجمال فقاتله ايما الملك ابى ابة الملك الفلا في ملك المدينة الفلانية وان الملك الذي قتله انت قد اغرا بلدنا وقتل ابي وقتل سايز اصحابه قبل ان تقتله انت وانه اسرى في جيلة الاسارى واتي بي في هذا القعبر فلما راتني ابنته التي ارسلت تحفظها احبتي و سألت اباجمال ان يتركني عندها لتانس بي فتركني طافكت انا وهي كاستار وحن في جسد واحد فلما ارسلت تحفظها خاف ابوها عليه ما نك فارسلها الى بعض الجزائر في البحر الملح عند بعض اقاربه من المملوك فقال اردشير ودت لوانى ظفرت بها فكت اقلتها سرقلة ثم انه تأمل الجارية فراها نائفة في الجمال فالت نفسه اليها فاخذها للتسرى وقال هذه اجنبة من الملك ولا احبث

الى يميني ياخذها ثم انه واقفا وازالى بكارتها فحملت منه فلما ظهر عليها الحمل اتفق انها تحب
معه يوما وقد رآه منشرج الصدر فقالت له انت غلبت ابي وانا غلبتك فقال لها ومن الذي
فقلت له هو ملك بحر الاردن وانا ابنته التي خطبها عنه واني سمعت انك اقميت لتقتلني
فتحلبت عليك بما سمعت والآن هذا ولدك في يطني فلا تهيبك لك قتلي فعضم ذلك على
ازدشير ان فهرته امرأة وتحلبت عليه حتى تحلبت من يديها فاسرها وخرجت من عندها
مغضبا وعول على قتلها ثم ذكر لوزير ما اتفق له معها فلما راى الوزير عزمه قويا على
قتلها خشي ان يتحدث الملوك عنه بمثل هذا وانه لا يقبل فيها شاعة شافع فقال لها
الملك ان الراي هو الذي خطر لك والمصلحة هي التي رايتها انت وقيل هذه الجارية في
هذا الوقت اولي وهو عين الصواب لانه لعن من ان يقال ان امرأة هزرت راى الملك
وحسنه في يمينه لاجل شوق النفس ثم قال لها الملك ان صورتها مرحومة وحمل الملك
معهما وهي اولي بالستر ولا اري في قتلها استرولا اهنون عليها من العرق فقال له الملك نعم
ما رايت خذها عرقها فاخذها الوزير ثم خرج بها ليلا الى بحر الاردن ومعه ضو ورجل
واعوان فتصبل الى ان طرح شيئا في البحر اوهم من كان معه انها الجارية ثم انه اخفاها عنده
فلما اصبح جاء الى الملك فاخبره انه عرقها فذكره على ما فعل ثم ان الوزير قال للملك حقا
محتوما وقال لها الملك اني نظرت مولدي فرايت اجلى قد دعا على ما يقتضيه حساب حكم
الفرس في النجوم وان لي اولادا وعندي مال قد ادخرته من نعمتك فخذها اذا نامت ان
رايت وهذا الحق فيه جوهر اسأل الملك ان يسميه بين اولادي بالسوية فانه اوفى الذي
قد ورثته من ابي وليس عندي شيء اكسبه منه الا هذا الجوهر فقال له الملك يطول
الرب في عرك وما لك لك ولا ولدك سواء كنت حيا او ميتا فامح عليها الوزير ان يصعب
الحق عنده ودبعة فاخذها الملك وودعه عنده في صندوق ثم سميت اشهر الجارية فوضعت
ولدا ذكر اجلا حسن الخلقة مثل قلعة العرق فلاحظ الوزير جانب الادب في تسميته
فراى انه ان اخترع له اسما وسماه به وظاهر لوالده بعد ذلك فيكون قد اساء الادب وان
هو تركه بلا اسم لم يتهياه له ذلك فسماه شاه بور ومعنى شاه بوريا لغارسية ابن ملك
فان شاه ملك وبورايين ولعنه مبنية على تاخير للتقدم وتعديم المتأخر وهذه تسمية ليس
فيها مؤلخدة ولم يزل الوزير يلاطف الجارية والولد الى ان بلغ الولد حد التعليم فعلمه
كل ما يصلح لاولاد الملوك من الخط والحكمة والغروسية وهو يومئذ انه ملوك له اسمه
شاه بورايان راقى البلوغ هذا كله وازدشير ليس له ولد وقد طعن في السن واقعدته الهرم
فهرض واشرف على الموت فقال للوزير اياها الوزير قد هزم جسمي وضعفت قوتي واخا اري اني
لميت لا محالة وهذا الملك ياخذ من يدي من قضى له به فقال الوزير لو شاء الله ان يكون الملك
ولد كان قد ولي بعده الملك ثم ذكره بأمر بيت ملك بحر الاردن وبمحلها فقال الملك لقد تدت
على نفسي بيا ولو كنت ابنتي حتى تضع فلعن حملها يكون ذكر افلا شاهد الوزير من الملك الرضي

قال لها الملك انها عندى حية ولقد وضعت ولدا ذكر من لعن الغلمان خلنا وخننا
فقال الملك لعن ما تقول فاقسم الوزير ان نعم ثم قال ايها الملك ان في الولد روحانية
شهد بانوة الاب وفي الوالد روحانية شهد بنوة الابن لا يكاد ذلك يجزم ابدا وانى آتى
بهذا الغلام بين عشرين غلاما في سنة وحيثه ولباسه وكلمهم زواياه معروفين خلاهو
وانى اعطى كل واحد منهم موبجنا وكرة وامرهم ان يلعبوا بين يديك في مجلسك هذا وتاملت
سودهم وخلقهم وشما يلهم فكل من مالت اليه نفسه وروحانيته فهو هو فقال الملك نعم
الذي يريد الذي قلت فاحضرهم الوزير على هذه الصورة ولعبوا بين يدي الملك فكان الصبي
منهم اذا ضرب الكرة وقرب من مجلس الملك تمنعه الحبيبة ان يتقدم لياخذها الا شاه بور
فانه كان اذا ضربها وجاءت عند مرتبة ابيه تقدم فاخذها ولا تاخذها الحبيبة منه ولا حنظله
ازدشير ذلك منه مرارا فقال له ايها الغلام ما اسمك قال له شاه بور فقال له صدقت
ابني حقاً ثم ضمه اليه وقبله بين عينيه فقال له الوزير هذا هو ابنك ايها الملك ثم احضر بقية
الصبيان ومعهم عدد ول فانت كل صبي منهم والد ايجضه الملك متحقق الصدق في ذلك
ثم جاءت التجارية وقد تضاعف حسنها وجاها فقبلت يد الملك فرضى عنها فقال الوزير ايها
الملك قد دعت الضرورة في هذا الوقت الى احضار المحب المحتوم فامر الملك باحضاره ثم
اخذ الوزير فلك ختمه وفتحها فاذا فيه ذكر الوزير وانشاء مقتوعة مصانة فيه من
قبل ان يتسلم التجارية من الملك واحضر عدد وامن الحكماء وهم الذين كانوا فعلوا به ذلك
فشهد واعند الملك بان هذا الفعل فعلناه به من قبل ان يتسلم التجارية بليلة واحدة قال فلما
الملك ان دشير وبحث لما ابداه هذا الوزير من قوة النفس في الخدمة وشدة ماضيته فزاد
سروره وتضاعف فرجه لصيانتها التجارية وانشاء نسب الولد والحقوق به ثم ان الملك عوفى من
مرمته الذي كان به وصح جسمه ولم يزل يتقلب في نومه وهو سرور بانه الى ان حضرته الوفا
ورجع الملك الى ابنه شاه بور بعد موت ابيه وصار ذلك الوزير يخدم ابن الملك از دشير
وشاه بور يحفظ مقامه ويرعى مترلته حتى توفاه الله تعالى والله اعلم بالصواب واليه المرجع
والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل والاحول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا
محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً الى يوم الدين

الباب الثامن عشر فيما جاء في القضاء وذكر القضاة وقبول الرشوة والمديرة على الحكم وما
يتعلق بالديون وذكر القصاص والمختصة وفيه فصول

اللعن الاول فيما جاء في القضاء وذكر القضاة واحوالهم وما يجب عليهم قال الله تعالى
يا داود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق ولا تتبع الهوى فيضلك عن
سبيل الله ان الذين يعملون عن سبيل الله لهم عذاب شديد بما كانوا يحاسب وقال تعالى
فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط وقال تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله فاولئك هم الظالمون
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من حكم بين اثنين تماكأ اليه وارقت عليه فلم يقض بينهما

بالحق فعليه لعنة الله وعن أبي حازم قال دخل عمر على أبي بكر رضي الله عنه عليها فسلم عليه فلم يرد عليه فقال عمر لعبد الرحمن بن عوف لخاف أن يكون وجد علي خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم عبد الرحمن أبا بكر فقال أبا في وبين يدي خصمان قد فترعت ضما قلبي وسمعي وبصري وعلت أن الله سائل عنهما وما قالوا قلت وأدعي رجل علي علي عندك رضي الله عنهما وطلعت علي فالتفت عمر إليه وقال يا أبا الحسن قم فاجلس مع خصمك فقام فجلس مع خصمه فتناظرنا وانصرف الرجل ورجع علي إلى محله فبينما لعمركم التفت في وجهه علي فقال يا أبا الحسن مالي أرا لك متغيرا أكرهت ما كان قال نعم قال وماذا قال كنتني بمحضرة خصمي هل لا قلت يا علي قم فاجلس مع خصمك فاحذر عيراس علي رضي الله عنهما فقبله بين عينيه ثم قال يا بني أنتم بكم هذا والله وبكم اخرجنا من الظلمات إلى النور وعن أبي حنيفة رضي الله عنه القاضي كالفريق في البحر الأخضر إلى متى يسبح وإن كان سابحا وأراد عمرو بن الهيرة أن يولي أبا حنيفة القضاء فابى فخلع ليضربه بالسياط وليسجنه ففرض حتى انتفخ وجهه إلى حنيفة ورأسه من الضرب فقال الضرب بالسياط في الدنيا أهون علي من الضرب بمقامع الحديد في الآخرة وعن عبد الملك بن عبد عن رجل من أهل اليمن قال أقبل سيل من اليمن في خلافة أبي بكر الصديق رضي الله عنه فكشف عن باب مغلق فظنناه كسرا فكتبنا إلى أبي بكر رضي الله تعالى عنه فكتب إلينا لا نحركه حتى يقدم اليكم كتابي ثم فتح فاذا برجل على سريره عليه سبعون حلة منسوبة بالذهب وفي يده اليمنى لوح مكتوب فيه هذا البيت إذا خان الأمير وكان نباه • وقاضى الأرض داهن في القضاء فويل ثم وويل ثم وويل • لقاضى الأرض من قاضى السماء وإذا أعند رأسه سيف استد خضرة من البقلة مكتوب عليه هذا سيف عاد بن آدم وعن ابن الجاوفي عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إن الله مع القاضي ما لم يحرف فاذلجأ برؤى الله منه ولزمه الشيطان وقال محمد بن حريث بلغني أن نصير بن علي راودوه على القضاء بالبصرة واجتمع الناس إليه فكان لا يجيبهم فلما الحو عليه دخل بينه ونام على ظهره وألقى ملاءة على وجهه وقال اللهم أن كنت تعلم أني لهذا الأمر كاره فأقبضني إليك فقبض وعن انس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم القضاء جسر للناس يمر ون علي فلم يورث يوم القيامة وقال حفص بن غياث لرجل كان يسأله عن سائل القضاء لعلك تريد أن تكون قاضيا لأن يدخل الرجل أصبعه في عينيه فيقطعها ويرمي بها خيل من أن يكون قاضيا وقيل أول من أظلم الجور من القضاء بلال بن أبي بردة بن أبي موسى الأشعري كان أمير البصرة وقاضيا فيها وكان يقول إن الرجلين يتفقدان إلى فأجد أحدهما أخف على قلبي من الآخر فأقضى له وتقدم المأمون بين يدي القاضي يحيى بن أكرم مع رجل أدعى عليه ثلاثين ألف دينار فطرح للمأمون مصلي يجلس عليه فقال له يحيى لا تأخذ علي خضك شرف المجلس ولعلك لا تترك الرجل بينة فأراد أن يخلع المأمون فدفع إليه المأمون ثلاثين ألف دينار

وقال والله ما دفعت لك هذا المال الا حشية ان تقول العامة اني ساء وثلك من جهة المشرق
ثم امر يجهي بمال واجزل عطاءه وقدم خادم من وجوه خدم المعتصم به الى ابي يوسف
ابن يعقوب في حكم فادفع الخادم على خضعة في المجلس ففرحه الحاجب عن ذلك فلم يقبل
فقال ابو يوسف قم انظر مران فقد بساواة خضعتك في المجلس فتشنع باغلام ابنتي عمرو بن
ابي عمرو النخاس فانه ان قدم على السامة امرته ببيع هذا العبد وحمل ثمنه الى امير المؤمنين
ثم ان الحاجب اخذ بيده حتى اوقفه بمساواة خضعة فلما انقضت الحكم رجع الخادم الى المعتصم
ويكي بين يديه ولخبيره بالقصة فقال له لو بانك لا اجرت بيعه ولم اردك الى ملكي فليست
بسر لك عندي نزن رتبة المساواة بين الخاضعين في الحكم فان ذلك عمور السلطان وقوام
الادب ان والله تعالى اعلم وقال الابرش الكلبي يمدح بعض القضاة

رفعت وعظمت المحكومة فله • في آخرين ومطهارا واضحا
حتى اذا ما قام الف بيسها • بالحق حتى جفت اوقافها

وفي صند ذلك قال بعضهم

ابكي وانذب سلة الاسلام • اذ صرت تقعد مقعدا للحكام
ان المحوادث ما علت كثيرة • واراك بعض حوادث الايام

وقد صرنا امرأة الى قاض فقال لها جاعلك شهودك فكنت فقال كانه ان القاضي يقول
لك جاء شهودك معك قالت نعم هلا قلت مثل ما قال كاتبك كبر سنك وقيل عقلك وعظمت
محبتك حتى غطت على لك ما رايت ميتا يقضي بين الاحياء غيرك وقيل المصروب هم المشعل
في الجمل ومخريف الاحكام قاضي ميني وقاضي كسرو قاضي ايدج وهو الذي قال فيه ابو اسحاق

يارب صلح اعلمني • مثل البعير الا هو ج
رايته مطلقا • من خلف باب مرنج
وخلفه عذوبة • تذهب طورا وتجي
فقلت من هذا تري • فقيل قاضي ايدج

وقاضي شلبة وهو الذي قال فيه ابو الحسن الجوهري

رايت راسا كدبه • وحية كالمدبه
فقلت من انت قل لي • فقال قاضي شلبة

وقد صرنا امرأة جميلة الى الشعبي فاذا عت عنده فقضى لها فقال هذيل الاشجعي

فمن الشعبي لما • رفع الطرف اليها
فنتته بيسان • كيف رايتي معصيا
ومت شاروبدا • شرهزت منكيا
فقضى جورا الى الخضم ولم يقض عليها

ناشد الناس وتداولوا حتى بلغت الشعبي فغضب الاشجعي ثلاثين سوطا ومضى ابن

إلى ليلي قال اشعرني الشعبي يوما من مجلس القضاء ونحن معه فمرنا بمخاضة تنقل اشيا
ويحي تقول فتن الشعبي لما فتن الشعبي لما ولم تعرف بقية البيت فلقنها الشعبي وقال رفع
الطرف إليها ثم قال بعده الله اما انا فاضيت الا بالحق وانشد بعضهم في ايام الحكم
تتأوتن اذا مضيت تخشعا * حتى تضيب وديعة ليتيم

(الفصل الثاني في الرشوة والهدية على الحكم وما جاء في الدين) اما الرشوة فقد روي
عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعن الله الراشي والمرتشي وقال عمر بن الخطاب رضي
عنه لا تقولوا لليهود ولا النصارى فانهم يقولون الرشاة ولا يحمل في دين الله الرشاة قال النبي
واصحابنا اليوم اقبل للرشاة منهم وفي نوايح الحكم ان البراطيل تنصر الا باطيل وعن ابن
مسعود رضي الله عنه قال من شفع شفاعا ليرد بها حقا او يدفع بها ظلما فاهدى له
فقبل فذلك الشفيع قبل له ما كنا نرى السم الا الاخذ على الحكم قال الاخذ على الحكم
كفر وافسد المبرد رحمه الله تعالى

وكت اذا خاضت خصما كبته * على الوجه حتى خاضتني الدرام
فلما تنازعنا الحكومة قلبت * على وقالت قسم فانك ظالم

(واما الدين وما جاء فيه فعوذ بالله من غلبة الدين وقهر الرجال)

فقد روي عن ابي امامة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من تدابرت
بدين وفي نفسه وفاؤه ثم مات تجا وزا الله عنه وارضى عزيمه بما شاء ومن تدابرت بدين
وليس في نفسه وفاؤه ثم مات اقتصر الله لعزيمه منه يوم القيامة رواه الحكم وروى
عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اتى له بجماعة
لم يسأل عن شيء من عمل الرجل ويسأل عن دينه فان قيل عليه دين كنت عن الصلاة عليه
وان قيل ليس عليه دين صلي عليه فاني بجماعة فلما قام ليكب رسول الله صلى الله عليه وسلم
حل على صاحبكم من دين فقالوا دينار ان يارسول الله فغدى النبي صلى الله عليه وسلم
وقال صلوا على صاحبكم فقال علي كبروا له وجهه ما عني يارسول الله وهو بري منسأ
فتقدم رسول الله صلى الله عليه وسلم فصلى عليه ثم قال لعلي رضي الله عنه جزاك الله عنه
خير انك الله رهانك كما تكك رهان اخيك انه ليس من ميت يموت وعليه دين الا وهو
مرض بدينه ومن فك رهان ميت فك الله رهانه يوم القيامة وقال بعض الحكماء الذين
هم بالليل وذل بالنهار وهو غل جعله الله في ارضه فاذا اراد الله ان يذل عبدا جعله طوقا
في عنقه وجاء سعد بن ابى وقاص رضي الله عنه يتقاضى دينه على رجل فقالوا اخرج
الى الغزو فقال اشهد ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لو ان رجلا قتل في سبيل الله
ثم احيا ثم قتل لم يدخل الجنة حتى يقضى دينه وعن الزهري قال لم يكن رسول الله صلى
عليه وسلم يصلي على احد عليه دين ثم قال بعد انا اولي بالمؤمنين من انفسهم من مات
وعليه دين فعلى قضائه ثم صلى عليهم وعن جابر لا اتم الدين ولا وجمع الا وجمع

تعبين ومن ابى هزيمة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من تزوج امرأة
جبهة فبشرى ان لا يؤديه اليها فهو زان ومن استدان ديناً ينوي ان لا يقضيه فهو
سارق وقال عبيد بن ثابت ما احببت الى شئ استقرضته الا استقرضته من نفسي
ارادته يصبر الى ان تكن الميسرة ونظيره قول القائل

واذا غلا شئى على تركته • فيكون ارضى ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم ايضا

لقد كان الغريم سبى قلى • فالهمنى القروض عن الغريم

وقال غيلان بن مرة السهمي

واى لاقتى الدين بالدين بعد • يرى عاالى بالدين ان لست قاضيا

فاجابه ثعلبة بن عمير

اذا ما قضيت الدين بالدين يكن • قضاه ولكن ذاك غرم على غرم

واستقرض الا صمى من خليل له فقال عبا وكرامة ولكن سكن قلبى برهن بساوي ضعف
ما فظليه فقال يا ابا سعيد اما تنقبي قال بلى وان خليل الله كان وانما بره وقد قال له
ولكن ليس بقلبي المداوف عنا دين الدنيا باليسرة ودين الآخرة بالمعزة برحمتك يا ارحم
الرحمين

(الفصل الثالث في ذكر القصاص والمنصوفة وما جاء في الرياء ونحو ذلك)

(اما ما جاء في ذكر القصاص والمنصوفة)

فقد روى عن خباب بن الارت قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان بني اسرائيل
لما قصوا هلكوا وروى ان كعبا كان يقص فلما سمع المحدث ترك القص وقال ابن عمر
رضي الله عنهما لم يقص احد على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا عهد ابى بكر وعمر
وعثمان وعلى رضي الله عنهم وانما كان القص حين كانت الفتنة وقال ابن المبارك
سالت الثوري عن الناس قال العلماء قلت فمن الاشرف قال المنقون قلت فمن الملوك قال
الزهاد قلت فمن العزفاء قال القصاص الذين يستاصلون اموال الناس بالكلام قلت فمن
السفهاء قال الظلمة قيل وحب رجل لقاص خاتما بلا فض فقال وحب الله لك في الجنة
غرفة بلا سقف وقال قيس بن جبير النهشلي الصقة التي عند القصاص من الشيطان
وقيل لعائشة رضي الله عنها ان اقواما اذا سمعوا القرآن صعدوا فقال القرآن اكرم
واعظم من ان تذهب منه عقول الرجال وسئل ابن سيرين عن اقولم يصعدون عند
سماع القرآن فقال لمباد ما بيننا وبينهم ان يطلعوا على حايطة فيقرأ عليهم القرآن من اوله
الى آخره فان صعدوا فهو كمالوا وكان يبروقا من يكي بمواظفة فاذا حال مجلسه بالكا
اخرج من مكة طنبورا صغيرا فيحركه ويقول مع هذا التلم الطويل يحتاج الى فرح ساعه
وقال بعضهم قلت لصوفي يعني جيتك فقال اذ باع العيار شيكته فباى شئ بعيد وسئل
ابعض العلماء عن المنصوفة فقال اكله رقعة وعظ عيسى عليه السلام بنى اسرائيل فاقبلوا

بمؤمنون الثياب فقال ما ذنب الثياب اقبلوا على القلوب فحاسبوها

(واما ما جاء في الرياء)

فقد قال الله تعالى يراؤفون الناس ولا يذكرون الله الا قليلا وعن معاذ بن جبل
رضي الله عنه قال قال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معاذ احذر ان يرى عليك آثار
المحسنين وانت تخلو من ذلك فتخسر مع المرائين وقيل لو ان رجلا عمل عملا من البر فكمته
ثم لعب ان يعلم الناس انه كتمه فهو من اقع الرياء وقيل كل روع يجب صاحبه ان يعلمه
غير الله فليس من الله في شيء وعن شداد بن اوس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان اخوف ما تخاف عليكم الشرك الاصر قالوا اما الشرك الاصر يا رسول الله
قال الرياء وقيل بينما عابد يمشي ومعه غمامة على راسه تظله فجاء رجل يريد ان يستظل
معه فتعه وقال ان ائت معي لم يعلم الناس ان الغمامة تظلي فقال له الرجل قد علم الناس
انني لست ممن تظله الغمامة فحولها الله تعالى الى ذلك الرجل وقال عبد الله بن السلمي
يوما الناس يزعمون اني امراء وكنا من ولاة صائما ولا اخبرت بذلك احدا اللهم اصلح
فساد قلوبنا واستر فضائنا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

• (الباب التاسع عشر في العدل والاحسان والامتنان وغير ذلك) •

اعلم ارشدك الله ان الله تعالى امر بالعدل ثم علم سبحانه وتعالى انه ليس كل الفرس يصلح على
العدل بل تطلب الاحسان وهو فوق العدل فقال تعالى ان الله يامر بالعدل والاحسان والايثار
ذي القربى الآية فلو وسع الخلائق العدل ما قرن الله به الاحسان والعدل ميزان الله تعالى
في الارض الذي يؤخذ به للضعيف من القوي والمحق من المبطل واعلم ان عدل الملك يوجب
محبة وجوره يوجب الافتراق عنه وافضل الازمنة ايام العدل وروينا من طريق ابي نعيم
عن ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لعل الامام العادل في رعيته
يوما واحدا افضل من عمل العابد في اهله مائة عام او خمسين عاما وروى عن النبي صلى الله
عليه وسلم انه قال عدل ساعة خير من عبادة سبعين سنة وروينا في سنن ابي داود عن
حديث ابي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة لا ترد دعوتهم
الامام العادل والصائم حتى يفطر ودعوة المظلوم تجل على الغمام وتفتح لها ابواب السماء
وعن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لكعب الاحبار اخبرني عن جنة عدن قال يا امير
المؤمنين لا يسكنها الا بنى اوصديق او شهيد او امام عادل فقال عمر والله ما انا بنى وقد
صدقت رسول الله صلى الله عليه وسلم واما الامام العادل فاني ارجو ان لا اجور واما
الشهادة فاني لى بها قال الحسن فعمله الله مديقا شهيدا حاكما عدلا وصال الاسكندر حاكما
بابل ايما ابلغ عندكم الشجاعة والعدل قالوا اذا استعملنا العدل استغنيا به عن الشجاعة
ويقال عدل السلطان اتقع من خصب الزمان وقيل اذا رعب السلطان عن العدل رعبت
الرعية عن طاعته وكتب بعض عالى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه يشكو اليه من خراب مدينته

وبسأله ما لا يرمي به فكبت اليه عرفت فتمت كتابك فاذا قرأت كتابي فممن مد يديك
بالعدل وفق طرقنا من العلم فانه مرضته والسلام ويقال ان الحما من خرج سواد العراق
في زمان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان مائة الف الف وسبعة وثلاثين
الف فلم يزل يتناقص حتى صار في زمن الحجاج ثمانية عشر الف الف واثني عشر
الف رضي الله عنه ارفع في السنة الاولى الى ثلاثين الف الف وفي الثانية الى ستين
الف الف وقبل اكثر وقال ان عشت لا يلقنه الى ما كان في ايام امير المؤمنين عمر بن الخطاب
رضي الله عنه فانت في تلك السنة ومن كلام كسرى لملك الاله لا يحمده ولا يمجده الا بالمال
ولا مال الا بالبلاد ولا بلاد الا بالرجال ولا رجال الا بالعدل ولما مات سلمة بن سعيد
كان عليه ديون للناس ولا امير المؤمنين المنصور فكبت المنصور لعامله استوف لا امير
المؤمنين حننه ورفق ما بين الغرما فلم يلقنه الى كتابه وضرب المنصور راسه من المال
الضارب لاحد الغرما ثم كبت المنصور في راس امير المؤمنين كاتخذ الغرما فكبت اليه
المنصور ملئت الارض بك عدلا وكان لعبد بن طولون في مصر مخطيا بالعدل مع عجم
وسفك للدماء وكان يحبس النظام وينصف المظلوم من الظالم (حكى) ان ولده العباس
استدعى بمغنية وهو يصلي يوما فلقبها بعض ما يحي مصر ومعه غلام يحمل عودها
فكسرة فدخل العباس اليه واخبره بذلك فامر باحضار ذلك الرجل الصالح فلما احضر
اليه قال انت الذي كسرت العود قال نعم قال افعلت من هو قال نعم هو لانتك العباس
قال فاكرمه في فقال اكرمه لك بمغنية الله عز وجل والله تعالى يقول والمؤمنون
والمؤمنات بعضهم اوليا بعضهم يامرون بالمعروف وينهون عن المنكر ورسول الله صلى الله
عليه وسلم يقول لا طاعة للمخلوق في معصية الخالق فاطرف احد بن طولون عند ذلك ثم
قال كل منكر رابته فغيره وانما من ورايك ووقف هو يروي لعبد الملك بن مروان فقال
يا امير المؤمنين ان بعض خاصك ظلمني فانصفني منه واذا فني حلاوة العدل فامر من
عنه فوقف له ثانيا فلم يلقنه اليه فوقف له مرة ثالثة وقال يا امير المؤمنين انا مجده
في التوراة المنزلة على كليم الله موسى صلوات الله وسلامه عليه ان الامام لا يكون شريكا
في ظلم احد حتى يرفع اليه فاذا رفع اليه ذلك ولم يزل فقد شاركه في الظلم والجور فلما
سمع عبد الملك كلامه فزع وبعث في الحال الى من ظلمه فعزله واخذ لليهودى حقه منه
وروي ان رجلا من العقلاء غصبه بعض الولاة ضيعة له فاتي الى المنصور فقال له
اصح لك يا امير المؤمنين اذكر لك حاجتي ام اضرب لك قبلها مثلا فقال بل اضرب مثلا
فقال ان الطفل الصغير اذا نابه امر يكرهه فانما يفرغ الى امه اذ لا يعرف غيرها وظن منه
ان لا ناصر له غيرها فاذا اترعرع واشتد كان فراره الى امه فاذا بلغ وما رجعلا وحدث
به امر شكاه الى الوالي لعلمه انه اقوى من امه فاذا ازاد عقله شكاه الى السلطان لعلمه انه اقوى
من سواه فان لم ينصفه السلطان شكاه الى الله تعالى لعلمه انه اقوى من السلطان وقد نزل

في نازلة وليس احد فوقك اقوى منك الا الله تعالى فان انصتقتي والارقت امرى الى الله
 تعالى في الحوسم فاني متوجه الى بيته وحرمة قتالي المنصور على نفسك وامران يكتب الى
 واليه برضيمته اليه وكان الاسكندر يقول يا عباد الله انما الحكم الله الذي في السما الذي
 نصر نوحا بعد حين الذي يستبكم الغيث عند الحاجة ولا يه مفرحكم عند الكرب ولا يلبقني
 ان الله تعالى لعبيثة الا احبته واستعمله الى يوم لحي ولا ابغض شيئا الا ابغضته
 وجهرته الى يوم لحي وقد انبئت ان الله تعالى يحب العدل في عباده ويبغض الجور من بعضهم
 على بعض فويل للظالم من سبي وسوطي ومن ظهر منه العدل من عمالي فليتك في مجلسي
 كيف شاء وليقتلني ما شاء فلن تحطيه امنية والله تعالى المجازي كلا بجملة وبقال اذ لم
 يعمر الملك ملكه بالا نضاف خرب ملكه بالعصيان وقيل مات بعض الاكاسرة فوجد والاه
 سقطا ففتح فوجد فيه حبة رمان كأكبر ما يكون من النوى معها رقيقة مكتوب فيها هذه
 من حب رمان عمل في خربه بالعدل وقيل قتل اهل الكوفة من واليهم فذكوه الى المأمون
 فقال ما علمت في عمالي عدل ولا اقوم بأمر الرعية واعود بالرفق عليهم فقلت فقال رجل منهم
 يا امير المؤمنين ما احداولي بالعدل والانصاف منك فان كان بهذه الصفة فعلى امير المؤمنين
 ان يولي به بلدا بلدا حتى يلحق كل بلد من عدله مثل الذي لحقنا يا اخذ بنسطه منه كما اخذنا
 لو افعل ذلك لم يصيبنا منه اكثر من ثلاث سنين فضحك المأمون من قوله وعزله عنهم
 وقدم المنصور البصرة قبل الخلافة فترى بواهل بن عطاء وقال يلغني آيات عن سليم
 ابن يزيد العدوي في العدل فقربنا اليه فاشرف عليهم من عرفة فقال لواهل من هذا الذي
 معك قال عبد الله بن محمد بن علي بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم فقال زجب على رجب
 وقرب على قرب فقال انه يجب ان يسمع آياتك في العدل فقال سمعنا وطاعة واشهد بقولنا
 حتى متى لا ترى عدلا نضربه • ولا نرى لولاية الحق اصواتنا
 مستمكنين بحق قايدين به • اذا نزلون اهل الجور الوانا
 يا للرجال لئلا لادوا له • وقائد ذي همي يقتاد عيانا

فقال المنصور ردت لواني رايت يوم عدل ثم مت وقبل لما ولي عمر بن عبد العزيز
 اخذ في رد المظالم فابتهل باهل بيته فاجتمعوا الى عمة له كان يكرها وسالوها ان تكلمه
 فقال لها ان رسول الله صلى الله عليه وسلم سلك طريقا فلما اقتبس سلك اصحابه ذلك الطريق
 الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اقتضى الامر الى معاوية جره يميناً وشمالاً
 وايم الله لئن لم تد في عمري لاردته الى ذلك الطريق الذي سلكه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واصحابه فقالت له يا ابن اخي اني اخاف عليك منهم يوم اعصيا فقال كل يوم احافه دون
 يوم القيامة فلا امنتيه الله وقال وجب من منبه اذ ام الوالي بالجور او عمل بياضه
 النقص في اهل مملكته في الاسواق والزرع والضروع وكل شئ واذا هم بالخير والعدل
 او عمل به ادخل الله البركة في اهل مملكته كذلك وقال الوليد بن هشام ان الرعية لتعلم

بصلاح الوالي ونفسه بشاؤه وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان ملكا من الملوك خرج
يسير في مملكته مشكرا فقتل على رجل له بقرة تحلب قدر ثلاث بقرات فغضب الملك من ذلك
وحذثه نفسه باخذها فلما كان من الغد حلب له النصف مما حلبت بالامس فقال له الملك
ما بال حلبها فقتل اذ عث في غير مراها بالامس فقال لا ولكن اظن ان ملكنا راعها او حبله
خبرها فنهز باخذها فقتلها فلما كان الملك اذا ظن اوم بالظلم ذهب البركة فتاب الملك
وما هدوبه في نفسه ان لا ياخذها ولا يمسح احد من الرعية فلما كان من الغد حلبت عادتها
ومن المشهور بان من المغرب ان السلطان بلغه ان امرأة لها حديقة فيها النصب الحلو وان
كل قصبة منها تقهر قد حاققها الملك على اخذها منها ثم اناها وسألها عن ذلك فقالت نعم
ثم انها صبرت قصبة فلم يخرج منها نصف فذبح فقال لما بين الذي كان يقال فقال انت هو
الذي بلغك الا ان يكون السلطان قد عزم على اخذها مني فارغعت البركة منها فتاب الملك
واظعن له البية وما هداه ان لا ياخذها منها ابدا ثم امرها فقتل قصبة منها فجات على
فدح (رحمى) سيدى ابو بكر الطرطوشي رحمه الله في كتابه سر ليج الملوك قال حدثني بعض
الشيوخ ممن كان يروى الاخبار بمصر قال كان بصعيد مصر غلة تحمل عشرة اراد ب
ولم يكن في ذلك الزمان غلة تحمل نصف ذلك فقتلها السلطان فلم يعمل شيئا في ذلك
العام ولا ثمرة واحدة وقال في شيخ من اشياخ الصعيد اعرف هذه الغلة وقد شاهدتها
وهي تحمل عشرة اراد ب سنين وبية وكان صاحبها يبيعها في سنى الغلة كل بية بدينا ر
(رحمى) ايضا رحمه الله تعالى قال شهدت في الاسكندرية والصعيد مطلق للرعية السمك
يطشون على الماء اكثر من وكانوا لا يطال نصيده بالحرق من جانب البحر ثم حجرة الوالي ومنع
الناس من صيده فذهب السمك حتى لا يكاد يوجد الى يومنا هذا وهكذا استعدي سراير الملوك
وعزائمهم ومكسور من اثمهم الى الرعية ان خير الخيرة وان شرافهم وروى اصحاب التاريخ
في كتبهم قالوا كان الناس اذا اصبحوا في زمان النجاشي يمشون او انزلوا قواما من قتل الباردة
ومن صلب ومن جلد ومن قطع وما اشبه ذلك وكان الوليد بن هشام صاحب ضياع وتمام
مبايع فكان الناس يمشون في زمانه من البياض والمصانع والضياع وشق الالهة وغرس
الاشجار ولما ولي سليمان بن عبد الملك وكان صاحب طعام وتكلم كان الناس يمشون
ويشالون في الاطعمة الرقيقة ويتخاللون في المناكح والسراري ويعمرون مجالسهم بذلك
ذلك ولما ولي عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه كان الناس يمشون ثم تحفظ من القرآن
وكم ورد ذلك كل ليلة وكم يحفظ فلان وكم يهتم وكم يصوم من الشهر وما اشبه ذلك فينبغي
تلا ما ان يكون على طريقة العصابة واللف وصحاه عنهم ويقتدي بهم في الاقوال والافعال
فمن خالف ذلك فهو لاهيالة حاله وليس فوق السلطان العادل منزلة الابن من اهل امك
مقرب وقد قيل ان مثله كمثل الرياح التي يرسلها الله تعالى فشاير يدي رحمة فيسوقها
السحاب ويجعلها لغا للثمرات وروح للعباد ولتوتبع ما جاء في العدل والانصاف وتكون

الاعام العادل لا لفت في ذلك مجموعا معا هذا يعني ولكن انقصت على ما ذكرته مخافة ان يمله
 الناظر ويأثمه السامع ويأثم التوفيق الى اقوم طريق وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 * (الباب العشرون في الظلم وشتمه وسوء حواقيه وذكر العقلة واحوالهم وغير ذلك) *
 قال تعالى الا لعنة الله على الظالمين وقال تعالى ولا تحبين الله عاقلا عما يعمل الظالمون قيل هذا
 نسبية للظلم ووعيد للظالم وقال تعالى انا عندنا للظالمين نار العاطية هم سرادقها وقال تعالى رسول
 الذين ظلموا اى متقلب يتقلبون وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع ظالم لم يبعث الله له رجلا
 خطا يخرج من الاسلام وقال ايضا صلى الله عليه وسلم رحم الله عبدا كان لاجنه قبل مظنة في عمره
 حال فاناه فخلله منها قبل ان ياتي يوم القيامة وليس معه دينار ولا درهم ولا ياتي ايضا صلى الله عليه
 وسلم من اقتطع حتى امرى سلم اوجب له النار وحرم عليه الجنة فقال له رجل يا رسول الله ولو كان
 شيئا يسيرا قال ولو كان قضيا من اراك وعن حذيفة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اوحى الله تعالى الى نبي المرسلين يا المرسلين انذر قومك فلا يذنبوا بيتا من بيوتى ولا يذنبوا
 عبادى عند احد منهم مظنة فافى الله ما دلم قايما يصلى بين يدي حتى يرد تلك الظلامة
 الى اهلها فاكون سمعه الذي يسمع به وبصره الذي يبصر به ويكون من اوليائي واصفيائي
 ويكون جاري مع النبيين والصديقين والشهداء الصالحين في الجنة ورضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم اياك ودعوى المظلوم فانما يسأل الله تعالى حقه
 وعنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من عبد ظلم فشقخص ببصره الى السماء الا مات الله
 عز وجل لييك عبدي حقا لا ينصر لك ولو بعد حين وعنه ايضا انه قال لا ان الظلم
 ثلاثة فظلم لا يعفو وظلم لا يترك وظلم مغفور لا يطلب فاما الظلم الذي لا يعفو فالشرك
 بالله والعباد بالله تعالى قال الله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك
 لمن يشاء واما الظلم الذي لا يترك فظلم العباد بعضهم بعضا واما الظلم المغفور الذي
 لا يطلب فظلم العبد نفسه ومزيج رجل برجل قد صلبه الجحاح فقال يا رب ان حملك على
 الظالمين قد اضر بالمظلومين فنام تلك الليلة فرأى في منامه ان القيامة قد قامت
 وكانه قد رحل الجنة فرأى ذلك المصلوب في اعلى عليين واذا اعدا ينادي على الظالمين
 احل للمظلومين في اعلى عليين وقيل من سلب نعمة غيره سلب نعمته غيره وسبع مسلم بن
 بشار رجلا يدعوى على من ظلمه فقال له كل الظالم الى ظلمه فهو اسرع فيه من دعائك
 ويقال من ظالم عدوانه زال سلطانه وقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه يوم المظلم
 على الظالم اسد من يوم الظالم على المظلوم وروى لوط في افاق السماء مكتوب فيه لا اله
 الا الله محمد رسول الله وحمته هذا البيت

فلم ارمثل العدل للمزافعا * ولم ارمثل الجور للمزافعا

وقال الشاعر

كنت الصبح وكنا منك في صبح * فان سقمت فانا السالمون غدا

دعيت عليك انما شئت • ولئن مرزئيد مظلومة اميدا

وتكون معاوية يقول ان لا سخي ان اخلم من لا يجحد على ناصرا الا انه وقال ابو العباس كان
في عصرهم خلعة فتكوتهم الى لعمري وادد وقلت قد تقامروا على وصادرا يدا واحدة فقال
يداه فوق ايديهم فقلت له ان لهم مكر افتعال ولا يبعثي اذكر اليي الا باهله فلتهم فيه كثيرة
فقال كم من فئة قليلة نلبث فئة كثيرة باذنه وقال يوسف بن اسباط من دعا الظالم بالعدل
فتد احب ان يمسى في ارضه ومن اوجريرة رضى الله عنه قال قال ابو القاسم على ارضه
وسلم من اشار الى اخيه بجدة فاذن الملايكة تلفه وان كان اخاه لايه وانه وقال جاهد
بسلطانك على اهل النار فخير به فيكون اجسادهم حتى تبعد والعظام فيقال لهم هل يؤذيكم
هذا فيقولون اي واه فيقال لهم هذا بما كنتم تؤذون المؤمنين وقال ابن مسعود
رضي الله عنه لما كشف الله العذاب عن قوم يؤمنون به السلام قراة والمظالم بينهم حتى كان
الرجل يطلع البحر من اساسه فيرده الى صاحبه وقال ابو ثور بن يزيد البحر في البنيان من
غيره عروث على مزاربه وقال غيره لو ان الجنة وحى دار البقاء استت على حجر من الظلم
لا عرك ان تغرب وقال بعض الحكماء اذكر عند الظلم عدل الله فيك وعند القدرة قدرة الله
عليك لا يجهلك رعب الذراعين سناك الدهماء فان له قاتلا لا يموت وقال سمعون بن سبيد
كان يزيد بن حاتم يقول ما هبت شيئا قط احييت من رجل ظلمته وانا اعلم ان لا ناصر له الا الله
فيقول حسبك الله الله ببني وبيك وقال بلال بن مسعود ابق الله فممن لا ناصر له الا الله
وكفى على بن الفضل يوما فقبل له ما يبيك قال ابكي على من ظلمني اذا وقف غدا بين يدي
تعالى ولم يكن له حجة وروي ان النبي صلى الله عليه وسلم قال يقول الله تعالى استد شعبي
على من ظلم من لا يجحد له ناصر اخيري ونادي رجل سليمان بن عبد الملك وهو على المنبر سليمان
الذكر يوم الاذان فنزل سليمان من على المنبر ودعا بالرجل فقال له ما يوم الاذان فقال
قال الله تعالى فاذا ن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين قال فاظلامك قال ارض
لي بمكان كذا او كذا اخذها وكيك فكذب الى وكيله ادفع اليه ارضه وارصام ارضه
وروي ان كسرى انوشروان كان له معلم حسن التاديب بعلمه حتى فاف في العلوم فضر
المعلم يوما من غير ذنب فاوجعه ففقد انوشروان عليه فلما ولي الملك قال المعلم ما حملك على
ضربي يوم كذا او كذا فلما قال له لما رايتك ترغب في العلم رجوت لك الملك بعدليك قال
ان اذ بك ظلم الظالم لا تقلم فقال انوشروان ذره وقال محمد بن سويد وزير المأمون

فلا تاملن الدهر حرا ظلمته • فمائل خزان ظلمت بساقيم

وروي ان بعض الملوك رقص على بساطه

لا تظلمن اذا ما كنت مقتدرا • فالظلم اعمده وبعثني الى الندم

تمام عياله والمظلوم مستبده • يدعوك وعين الله لم تستم

وما عمن ما قال الاخر

انهزأ بالدعاء وزدده * وما تدرى بما صنع الدعا
سهار الليل نافذة ولكن * لها امد وللادم انقضاء
فيسكنها اذا ما شارب * ويرسلها اذا انقضاء القضاء
وقال ابو الدرداء اياك ودعة اليتيم ودعوة المظلوم قاتلها تسرى بالليل والناس ينام
وقال الهيثم بن فراس السامي من بنى سامة بن لقوى في الفضل بن مروان
نجبرت يا فضل بن مروان فاعبر * ففيلك كانا الفضل والفضل والفضل
ثلاثة املاك مضوا السيليم * ابادهم الموت المشت والقتل
بريد الفضل بن الربيع والفضل بن يحيى والفضل بن سهل ووجد تحت فراش يحيى من خالده
البرمكي رقعة مكتوب فيها

وحق الله ان الظلم لظوم * وان الظلم مرتعه ونجم
الى ديان يوم الدين غضى * وعنده ان يجتمع الخصوم
ووجد القاسم بن عبيد الله وزير المكتفي في مصلاه رقعة مكتوب فيها
بنى وللبغى سهار منتظر * انقضى في الاحشاء من رجز الابر
سهار ايدي القاسمين في السحر

وقال المنصور بن المعتمر لابن خيرة حين اراد ان يولي القضاء ما كنت لاني هذا بعد
ما حدثني ابراهيم قال وما حدثك ابراهيم قال حدثني عن طلحة عن ابن مسعود قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا كان يوم القيامة نادي مناد ابن الظلمة واعوان الظلمة
واشياع الظلمة حتى من بري لهم قلابا اولاق لهم دواة فيصمون في نابوت من حديد ثم يري
بهم في نار جهنم وروى هارون بن محمد بن عبد الملك الزيات قال جلس ابي للظالم يوما فلما
انقضى المجلس راي رجلا جالسا فقال له انت حاجة قال نعم ادنى ايك فاني مظلوم وقد
احوزني العدل والانصاف قال ومن ظلمك قال انت ولست اصل ايك فاذا ذكر ظلمتي قال يا
يحبك وقد ترى مجلسي مبد ولا قال تجبني عنك حيثك وطول لسانك وفصاحتك قال فيم
ظلمك قال في ضيعتي القلانية اخذها وكيلك عصابة مني بغير ثمن فاذا وجب عليها خراج اذيت
باسمي لئلا يثبت لك اسم في ملكها فيبطل ملكي فوكيلك ياخذ خلتها وانما اؤدري خراجها وهذا
لم يسمع بمثله في المظالم فقال له محمد هذا اقول محتاج معه الى بيته وشهود واشياء فقال له
الرجل اني مؤمن في الوزير من غشبه حتى اجيب قال نعم قد اعطيتك قال البيعة هم الشهود وانهم
فليس يحتاج معهم الى شيء آخر فامعني قولك بيعة وشهود واشياء واي شيء هذه الاشياء هي
الا الجور وعدو ذلك عن العدل ففضل محمد وقال صدقت والبلاء موكل بالمنطق واني
لا اري فيك مصطفاهم وقع له برة ضيعته وان يطلق له ما يريدنا ربيعتين بها على عارية
وميره من اصحابه فكان قيل ان يتوصل الى الانصاف واعادة ضيعته له يقال له يا فلان كيف
الناس فيقول بشر بن مظلوم لا يصبر وظالم لا يتصبر فلما صار من اصحاب محمد بن عبد الملك

ورد عليه ضيقه وانتمه قال له ليلة كيف الناس الا قال خير قد اعتدت معهم لائمت
 ورفعت عنهم الازمات وردت فيهم الغصوب وكشفت عنهم الكروب وانما اذ جرتهم يطاف
 بيل كل من قرب والقوز بكل مطلوب وما قتل في الاثار الا اسرائيل في زمان موسى صلوات
 وسلامه عليه ان رجلا من صفته بنى اسرائيل كان له عابلة وكان صيادا يصطاد السمك
 وينزل منه اطفاله وزوجته فخرج يوما للصيد فوقع في شكة سمكة كبيرة فخرج بها ثم
 اخذها وصنع الى السوق ليبيها وبصر في شكة في مصراع ماله فلقبه بعض الموانية فزاع
 السمكة معه فاراد اخذها منه ففقه الصياد فرفع الموانية خشية كانت بيده ففزعها راس
 الصياد منه بوجهه واخذ السمكة منه فصيا بلا ثم قدنا الصياد عليه وقال اهي حسنتي
 ضحينا وجعلته قويا ضحينا فخذ لي بحق منه عاجلا فقد خلقت ولا صبر لي الى الآخرة ثم انزلت
 الغاصب النائم انطلق بالسمكة الى منزله وسلمها الى زوجته وامرها ان تسويها فلما شويها
 قدسها له ورضعها بين يديه من المائدة ليأكل منها ففتحت السمكة فاهها وكثرته فاصبح
 بيده نكرة طار بها عقله وسار لا يقربها فزاره فقام وشكا الى الطبيب المبدع وما حل به
 فلما رآها قال له دواءها ان تقطع الاصب للبلابري الالم الى بقية الكف ففقط اصبعه
 فاقطع الالم والوجع الى الكف واليد وازداد النائم وارتعدت من خوفه فرائيه فقال له
 الطبيب ينبغي ان تقطع اليد الى المعصم للبلابري الالم الى الساعد فاقطعها فاقطع الالم
 الى الساعد فانزال هكذا اكلا قطع عضوا انتقل الالم الى العضو الآخر الذي يليه فخرج هائما
 عن وجهه مستغنيا الى ربه فكشف عنه ما نزل به فزاع شجرة فقصدها فاخذها لئلا يورثها
 فنام فزاع في منامه فابلا يمتد له يا مسكين الى كم تقطع اصبعك اسمن الى عضفك الذي
 خلته فارضه فانتبه من النوم وتكره فامر ففعل ان الذي اصابع من جهة الصياد فقتل المذنب
 رسال من الصياد واتي اليه فوقع بين يديه يمشي على رجله وطلب منه الاقالة مما جناه
 ودفع اليه شيئا من ماله وثاب من فعله فرضى عنه فغفمه الصياد فمكن في الحال المله
 وبات تلك الليلة فرز الله تعالى عليه يده كما كانت ونزل الوحي على موسى عليه السلام
 يا موسى وعزق وجلا لي لولا ان ذلك الرجل ارضى خصمه لعذبته مما امتدت به حياته (وما
 نعم الله لغبار الايمان) ما رواه انس رضي الله عنه قال بينما امير المؤمنين عمر بن الخطاب
 رضي الله تعالى عنه قاهرا ذبيحة رجل من اهل مصر فقال يا امير المؤمنين هذا مقام العاقلة
 فقال عمر رضي الله عنه لقد عذت بحجر فاشانك فقال يا امير المؤمنين هذا مقام العاقلة
 وهو يومئذ امير على مصر فحمل يعقوب بوطه ويقول انا ابن الاكرمين فبلغ ذلك قمر الابه
 فحشى ان انيك تحبسون في السجن فافلتت منه فهذا الحين انتيك فكتب عمر بن الخطاب الى
 عمر بن العاص اذ انك كتابي هذا فاشهد الموسم انت وولدك فلان وقال للمصري اقم
 حتى ياتيك فا قام حتى قدم عمرو وشهد موسم الحج فلما قضي عمر الحج وهو قاعد مع الناس وعمر
 ابن العاص وابنه الى جانبه قام المصري فرمى اليه عمر رضي الله عنه بالذرة قال انس رضي

عنه فلقد ضرب به وخنق حتى ان يضربه فلم يتزعج حتى لعبنا ان يتزعج من كثرة ما جبر به وعمر يقول
اضرب ابن الاكرمين قال يا امير المؤمنين قد استوفيت واشتفيت قال نعم اعني ضلع عرو فقال
يا امير المؤمنين لقد ضربت الذي ضربني قال اما والله لو فعلت ما سئلت لشدحتي ككوثي
الذي تنزع ثم اقبل على عرو بن العاص وقال يا عرو متى تعبدتم الناس وقد ولدتم لهم ايمانهم
احراوا لجعل عرو بعد راليه ويقول ان لم اشعر بهذا وقيل لما ظلم احد بن طولون قبل
ان يعدل استغاث الناس من ظلمه وتوجهوا الى السيدة فغيبه بشكوة اليها فالتفت ثم
متى يركب قالوا في غدة فكنت رفة ووقفت بها في طريقه وقالت يا احديا بن طولون
فلما راها عرو فما فترجل عن فرسه ولخذ منها الرقة وقرأها فاذا فيها ملكتم فاسرتم وقد تم
فقهركم وغولتم فغسستم وودت اليكم الارزاق فقطعتكم هذا وقد علمتم ان سهام الاحبار
نافذة غير محظية لاسيما من قلوب اوجهة بها واكباد جوعتوها وابساد عريتوها فاحمل
ان يموت المظلوم ويبقى الظالم اعلموا ما شئتم فانا صابرون وجوروا فانابا لله مستجيرون
واطلوا فاننا الى الله مستفلون وسيعلم الذين ظلموا اى مغلق ينقلبون قال فعدل لوقته
(وحكى) ان الحاج حبس رجلا في حبه ثلثة اة كتب اليه رفة فيها قد غصني من ثؤنس ايام
ومن نعيمك ايام والوعدة للقامة والسجن جهنم والحاكم لا يحتاج الى بيعة وكتب في لقرها
ستعلم يا نورم اذا التقينا * عندا عند الاله من الظلوم
اما والله ان الظلم لثوم * وما زال الظلوم هو الظلوم
سينقطع السلد عن اناس * اداموه ويقطع النعيم
الى ديان يوم الدين غصني * وعندا الله بجمع الحجوم
(وحكى) ابو محمد الحسين بن محمد الصايحي قال كما حول سرير المعتضد بالله ذات يوم نصف
النهار فقام ببدان اكمل فانتبه منزجا وقال يا خدم فاسرعوا الجواب فقال ويلكم اغيبوني
واحفوا بالسطا ول ملاع تروونه سمعوا في سفينة فارعة فاقبضوا عليه واليوني بيرو
بالسفينة من يحفظها فاسرعوا فوجدنا ملاحا في سفينة سمندرة وهي فارعة فقبضنا عليه
وكلنا بها من يحفظها وصعدنا به الى المعتضد فلما راه الملاح كاد يلف فضاح عليه المعتضد
صيحة عظيمة كادت روحه تذهب منها وقال يا اصدقني يا ملعون عن قميتك مع المرأة التي
قتلتها اليوم والاضربت عنقك فقلعتم وقال نعم كتب سحر في المشرقة الغلاية فترك المرأة
لم ارشدنا عليها ثيابا فاحرقه وحلى كثير وجواهر قطعت فيها واغسلت عليها حتى سددت
فما وعرقتها واخذت جميع ما كان عليها ثم طرحها في الماء ولم اجسر على حمل سلبها الى دارى
لئلا يفسوا الخبر على فعولت على الهروب والاختدار الى واسط فصبحت الى ان خلا السط
في هذه الساعة من الملاحين واخذت في الاختدار فتعلق بي هؤلاء القوم فخلوني البيت
فقال واين الحملى والسلب قال في صد والسفينة تحت البواري قال المعتضد على به الساعة
انحضر وابه فامر بمقرق الملاح ثم امر ان ينادى ببغدا ومن خرجت له امرأة الى المشرقة فلما

تعدوا ولبوا ثياب فاخرة وحمل فليصغر فمصر في اليوم الثاني لعلها واعملوا منها وصفا
ما كان منها فسلم ذلك اليهم قال فقلت يا مولاي من اهلك ارجى اليك هذه الحالة وامر
هذه العبية فقال بل رايت في منامي رجلا شيخا ابيض الرأس والفتية والثياب وهو يات
بالاحد اول ملاح يتخذ والساعة فاقبض عليه وقرره على المرأة التي قتلتها اليوم فطار عليها
ثيابا واقم عليه المجد ولا يبتك فكان ما شاهدتم فنبهين على كبحي ولى امران يعدل في الاحكام
وان يستعمر في رعيته وعلى كل ما قل ان يكف يده عن الظلم وبسلك سن العدل وبدا من العفة
وبرا قباله في السر والعلانية وبعلم ان انه يجازي على الخير والشر ويماقب العالم على خلقه
ويستمر للنظوم وبأخذله عنه من ظلمه واذا هذا العالم يفتله واه فاعلى اعم بالصواب
واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله
على سيده نأخذ وعلى اله وصحبه وسلم تسليما كثيرا الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الباب الحادى والعشرون في بيان الشروط التي تؤخذ على العمال وسيرة السلطان
في استجاء الخراج واحكام اهل الذمة وفنه فصلان

(الفصل الاول في سيرة السلطان في استجاء الخراج والاتفاق من بيت المال وسيرة العمال)
قال بعض من يعنى الخراج عباد الملوك وما استمروا بمثل العدل وما استمذروا بمثل الظلم
واسرع الامور في خراب البلاد تعطيل الارضين وحلالي الرعية واتكسا والخراج من الجور
ومثل السلطان اذا اذبح باهل الخراج حتى يصفقوا عن عمارة الارضين مثل من يقطع مح
وياكله من المجموع فهو وان شيع من ناحية فقد ضعف من ناحية اخرى وما ادخل على
نفسه من الضعف والوجع اعظم مما دفع عن نفسه من ألم المجموع ومثل من كلف الرعية فوق
طاقهم كالذي يطين سطحه بقراب اساس بيته واذا ضعف المزارعون عجزوا عن عمارة
الارضين فبتركوا فتمزب الارض ويهرب المزارعون فتضعف العمارة ويضعف الخراج
وينتج من ذلك ضعف الاجاد واذا ضعف الجرد لمع الاعداء في السلطان وروى ان المأمون
ارق ذات ليلة فاستدعى ميرايمدته فقال يا امير المؤمنين كان الموصل بومة وبالعصر
بومة فخطبت بومة الموصل بيت بومة البصرة لايتها فقالت بومة البصرة لا اجيب خطبة
ابلك حتى يمتلي لي في صداق ابنتي مائة شعبة خربة فقالت بومة الموصل لا اقد رحلها
ولكن ان دام والينا سلمه الله علينا سنة واحدة فقلت ذلك فاستمعنا لها المأمون وجلس
للخطام وانصف الناس بعضهم من بعض وتقدموا في المولاة والعمال والرعية وقال
ابو الحسن بن علي الاسدي تخبرني ابي قال وجدت في كتاب قبلي باللغة الصعديّة
ما نقل بالعربية ان مبلغ ما كان يستخرج لغرضون في زمن يوسف المديقي صلوات الله
وسلامه عليه من اموال مصر لخارج سنة واحدة من الذهب العين اربعة وعشرون الف
الف واربعماية الف دينار من ذلك ما ينصرف في عمارة البلاد كحجر الخيلان والانفاق
على الجسور ومدا الترع وقنوية من يحتاج الى القنوية من غير رجوع عليه لا فاما ما نزل

والترسة في البلد ان وغير ذلك من الآلات والحجارة من يستعان به بحمل البهائم وبيع
نفقات تطبيق الارض لما نجاها الف دينار ولما ينصرف للارامل واليتام وان كانوا
غير محتاجين حتى لا يخلوا منها لهم من يرفعون اربعمائة الف دينار ولما ينصرف لكهنتهم
وسبوت ملائمتهم مائتا الف دينار ولما ينصرف في الصدقات ما يصيب صبا ويأتي عليه
بريش الزمة من رجل كشف وجهه لفاقة ولم يحضر فيحضر لذلك جمع كثير مايتا الف دينار
فاذا فرغنا الاسواق على اربابها دخل ائمة فرعون اليه وهنوه بشفقة الاموال ودعوا له
بطول البقاء ودوام العز والسناء والسلامة وانها اليه حال الفقراء فيامر باحضارهم فيغير
شعثهم ويبدلهم السبا طافيا يكون بين يديه ويشربون ويستمتعهم من كل واحد منهم خمس
فاقته فان كان ذلك من آفة الزمان زاد عليه مثل الذي كان له ولما ينصرف في نفقات
الراية في كل سنة مائتا الف دينار ويفضل بعد ذلك ما يتسلمه يوسف الصديق عليه السلام
لذلك ويجعله في بيت المال لتوايب الزمان اربعة عشر الف الف وسماية الف دينار وقال
ابورم كانت ارض مصر ارضاً مديدة حتى ان الماء يجري تحت منازلها واقفيتا فيجسونه
حيث شافوا ويرسلونه حيث شافوا وذلك قول فرعون اليس لي ملك مصر وهذه الانهار تجري
من تحتي الآية وكان ملك مصر عظيم لم يكن في الارض اعظم منه ملكا وكانت الجبان محافتي
الليل متصلة لا يقطع منها شيء من شئ والزروع كذلك من اسوان الى رشيد وكانت ارض
مصر كلها تروى من ستة عشر ذراعاً عالماً وبروا من جبالها ورافاتها والزروع ما بين
الجبلين من اولها الى اخرها وذلك قوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وزروع ومقام
كريم وقال عبد الله بن عمر رضي الله عنهما استعمل فرعون حامان على حفر خليج سردوس فاخذ
في حفره ونادى بمر فحمل اهل القرى يسالون ان يجري لهم الخليج تحت قراهم ويعطوهم
مالا فكان يذهب به من قرية الى قرية من المشرق الى المغرب ومن الشمال الى القبلة ويقول
كيف ارادوا الى حيث قصد قلبس خليج بمصر اكثر عطوفاته فاجتمع له من ذلك أموال عظيمة
جزيلة فحملها الى فرعون واخبره بالخير فقال له فرعون انه ينبغي للسيد ان يعطى على
عبيده وبقيض عليهم من خزائنه وذخائره ولا يرغب فيما بأيديهم ودية على اهل القرى
اموالهم فردد عليهم ما اخذه منهم فاذا كانت هذه سيرة من لا يعرف الله ولا يرجو لقاءه
ولا يخاف عذابه ولا يؤمن بيوم الحساب فكيف تكون سيرة من يقول لا اله الا الله محمد
رسول الله ويوقن بالحساب والثواب والعقاب وقال ابن عباس رضي الله عنهما في قوله
تعالى اجعلني على خزانة الارض قال هي خزائن مصر ولما استوفى امرهم ليوسف عليه السلام
وكل وصارت الاشياء اليه واراد الله تعالى ان يعوضه على صبره لما لم يركب محارمه وكانت
مصر اربعين فرسخاً في مثلها وما اطاع يوسف فرعون وهو الريان بن مصعب وناسه
الا بعد ان دعاه الى الاسلام فاسلم وكانت السنون التي حصل فيها الغلاء والجمع ما لم يجمع
وتملك يوسف واقترق زليخا وعي مصرها فجلت شكها الناس فقيل لها لقمتم تلك

لعله برحمتك وبمينتك وبغيتك فماتت محظنة وتكرمينه ثم قيل لما لا تغفل
 لانه ربما يشكر ما كان منك اليه من المراودة والتعجب فيسئ اليك ويكافئك على ما سبق
 منك اليه فماتت انا اعلم بحيله وكرمه فقلت له على رايه في سريته يوم حروجه وكان
 مركب في زهاء مائة الف من هذا قومه ولعل منكته فلما استبرأ قامت ونادت سما
 من جعل الملوك عبيدا بمعصيتهم والعبيد ملوكا بطاعتهم فقال يوسف عليه السلام من انت
 فماتت انا التي كنت لخدمك بغيتي وارسل شعرك بيدي واكرم مشواك بيدي وكان في
 ما كان وقد ذقت وبال احمري وذهبت فوق وتلف مالي وعي مجرى وصرت لسأل انك
 فمنهم من يرجئ ومنهم من لا يرجئ وبعد ما كنت مغبوة اهل مصر كلما صرت مرحوزهم
 بل عروصهم وهذا جزاء المتسدين فيكي يوسف عليه السلام بكاء شديدا وقال فاهل
 بوني فقلت من حبك اياي شي فالت نعم والذي اخذ ابراهيم خيلا لنظرة اليك است في
 من مل الا ارض ذهباً وقصبة فغنى يوسف وارسل اليها يقول ان كنت ايماناً ورجاءاً
 وان كنت ذات بعل اغنيانا فماتت لرسول الملك انا اعرف انه يستعزي بي حو لم يرد
 في ايام شبابي وجمالي فكيف يقبلني وانا عجوز عيا فقيرة فامر بها يوسف عليه السلام
 بجهنم وتزوج بها وادخلت عليه نصف يوسف عليه السلام قدميه وقام يصلي ودعا
 تعالى باسمه العظيم الا عظم فرد انه عليها حسنا وجمالها وشبابها وبصرها كسبها يوم
 راودته فوافقها فاذا هي بكر فولدت له افرايم بن يوسف ومناش بن يوسف وطاب
 في الاسلام عيشها حتى فرق الموت بينهما فينبغي للقوي ان لا ينسى الضعيف وللغني ان لا
 الفقير فرب مطلوب يصير طالبا ومرغوب فيه يصير راضيا ومستولى يصير سائلا وراحم
 يصير مرحوما فقال الله تعالى ان يرجتنا برحمة وبغيتنا بقبوله ولما ملك يوسف عليه
 السلام خزائن الارض كان يجمع ويأكل من خيرة الشعب فقبل له التبرع وبذلك اخرج من
 الارض فقال اخاف ان اشيع فاشي الجائع ومن حسن سيرة العمال ما روي ان عمر رضي الله
 عنه اشمل على حسن رجلا يقال له عمار بن سعد فلما مضت السنة كتب اليه عمر رضي الله
 عنه ان اقدم علينا فلم يشعر عمار الا وقد قدم عليه ماشيا حافيا عكا من بيده وادواته
 ومزوده وفصعته على ظهره فلما نظر اليه عمر قال له يا عمار ابعثنا ام البلاد بلائس
 فقال يا امير المؤمنين اما هذا الله ان يجهر بالسوء وعن سوء الظن وقد جئت اليك
 بالدين اجترأ بقربها فقال له وما معك من الدنيا قال فكازة اقوكا عليها وادفع بها
 عدوا ان لقبته ومزودا حمل فيه طعامي واداة اعمل فيها ماء الشرب ولطعم وورق
 الرصعة انوصها فيها واضل فيها راسي واكمل فيها طعامي فوالله يا امير المؤمنين ما الدنيا
 بعد الانبياء ما معي قال فقام عمر رضي الله عنه من مجلسه الى الخبر رسول الله صلى الله عليه وسلم واني
 بكر رضي الله عنه فبكى بكاء شديدا ثم قال اللهم الحقني بما يحبني غير متفجع ولا مبدل ثم عاد الى
 مجلسه فقال ما صنعت في عملك يا عمار فقال اخذت الابل من اهل الابل والحرث من اهل الحرث

عن يده وهم صاغرون ثم قطعنا بين الفقراء والمساكين وأبنا المسبيل فوالله يا أمير المؤمنين
 أبو ذؤيب عدي منها شيء لا ينبتك به فقال عمر عد إلى عمك يا عمير قال أشدك الله يا أمير المؤمنين
 إن تردني إلى أهلي فإذن له فأتى له له فبعث عمر رجلا يقال له حبيب بمائة دينار وقال له
 خذ على عمير وأترل عليه ثلاثة أيام حتى ترى حاله هل هو في سعة لم ضيق فإن كان في
 ضيق فادفع إليه المائة دينار فأتاه حبيب فترل به ثلاثا فلم ير له عيشا إلا الشعر والزيت
 فلما مضت ثلاثة أيام قال يا حبيب إن رأيت أن تتحول إلى جبرائيل فاعلم أن يكونوا أوسع
 عيشا منا فأتاه وياه لو كان عندنا غير هذا لأشترناك به قال فدفع إليه المائة دينار وقال
 قد بعث بها أمير المؤمنين إليك قد عافى وخلق لأمراته فجعل يصرفها الحصة دينار والسته
 ونسبعة ويبعث بها إلى أخوانه من الفقراء إلى أن اقتضاها فقدم حبيب على عمر وقال بينك
 يا أمير المؤمنين من عند أزهده الناس وما عنده من الدنيا قليل ولا كثير فأمر له عمر بوسيتين
 من طعام وثوبين فقال يا أمير المؤمنين أما الثوبان فأقبلهما وأما الوسيتان فلا حاجة لي
 بهما عند أهلي صاع من بر حوكا فهو حتى أجمع إليهم وروى أن عمر رضي الله عنه مزارع بادية
 أدينار وقال للغلام أذهب بها إلى أبي عبيدة بن الجراح ثم قرب من عنده في البيت ما عثر حتى
 تنظر ما يصنع بها فذهب بها الغلام إليه وقال له يقول لك أمير المؤمنين عمر بن الخطاب
 أجعل هذه في بعض حواشيك قال وصله الله ورحمه ثم دعا بخياريته وقال لها أذهب بهذه
 السبعة إلى فلان وبهذه الحصة إلى فلان حتى اتخذها فخرج الغلام إلى عمر ولعبه فوجد
 قد أعد مثلها لما ذبح جبل فقال له انطلق بها إلى معاذ بن جبل وانظر ما يكون من أمر فضي
 إليه وقال له كما قال لابي عبيدة بن الجراح ففعل معاذ كما فعل أبو عبيدة فخرج الغلام فاجتمع
 عمر فقال انهم لغوة بعضهم من بعض رضي الله تعالى عنهم أجمعين

(الفصل الثاني في أحكام أهل الذمة) روى من صبا الرحمن بن شمع قال كتبنا العزيم
 الخطاب رضي الله عنه حين صاغ نصارى أهل الشام لسم الله الرحمن الرحيم هذا كتاب لعبد الله
 عمر أمير المؤمنين من نصاري مدينة كذا إلى أمير المؤمنين عمر بن الخطاب أنكم لما قدمتم علينا
 سألناكم الأمان لا نقتلوا ذراريكم وأموالنا وأهل ملتنا وشرطنا لكم على أنفسنا أن لا نحدث
 في مدائننا ولا في أحوالنا كنيسة ولا دير ولا قنطرة ولا صومعة راحب ولا نجد وما خرب
 منها ولا ما كان محتظا منها في خطط المسلمين في ليل ولا في نهار ولا في نوح أبوابها للمار واليسيل
 وإن نزل من قربنا من المسلمين ثلاث ليل نعلمهم ولا نأوي في كنائسنا ولا في منازلنا
 جاسوسا ولا نكتبه عن المسلمين ولا نعلم أولادنا القرآن ولا نظهر شرعا ولا ندعوا إليه لحد
 ولا نمنع أحدا من ذوي قربائنا الدخول في دين الإسلام إن أرادوا وإن نوفر المسلمين ونقوم
 لهم من مجالسنا إذا أرادوا الجلوس وإن لا تشبه بالمسلمين في شيء من ملابهم من قلنسوة
 ولا عمامة ولا ثياب ولا نكلم بكلامهم ولا نكلم بكلامهم ولا نركب في السروج ولا نقتلد
 بالسيف ولا نتخذ شيئا من السلاح ولا نخله معنا ولا نتقش على خواتمنا بالعربية ولا نبيع

انجر وان يجر مقام رؤسا ونزرا من تابعهم اكانوا نسا من نسا على او ساطنا ولا تظهر
 صلبنا ولا كتبنا في شئ من اسواق المسلمين وطرقهم ولا تضرب بالنواقيس في كتابنا
 الا ضربا خفيفا ولا ترفع اصواتنا مع موافانا ولا تظهر النيران في شئ من طرق المسلمين ولا
 اسواقهم ولا بنا ورم بموتانا ولا تتخذ من الرقيق ما جرى عليه سهام المسلمين ولا تطلع
 على منا زلهم وقد شرطنا ذلك على انفسنا وعلى اهل ملتنا وقبلتنا طلبة الامان فان نحن اتيانا
 في شئ ما شرطناه لكم وضمنناه على انفسنا فلا ذمة لنا وقد حل بنا ما يحل باهل المعاهدة وشقنا
 فكتب اليه عمر رضي الله عنه ان امض ما سألوه والحق فيه حرفين واشترطها عليهم مع ما شرطوا
 على انفسهم ان لا يشترطوا شيئا من سبائ المسلمين ومن ضرب مسلما عذا فقد خلع مده وروي
 ان بني ثعلبة دخلوا على عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه فقالوا يا امير المؤمنين انا قوم
 من العرب اقرض لنا قال نصاري قالوا نصاري قال ادعوا الى حجاج ما فعلوا انجر نواصيرهم
 وشق من ارديتهم حزاما يجتمعون بها وامرهم ان لا يركبوا بالسروج وان يركبوا على الاكف
 من شق واحد وروي ان امير المؤمنين الخليفة جعفر المنصور اقصى اليهود والنصارى
 ولم يستعملهم واذلهم وابعدهم وخالف بين زبيد وزبي المسلمين وقرب منه اهل الحق
 وابعد عنه اهل الباطل فاجبى الله به الحق وامات به الباطل فهو يذكر بذلك ويترحم عليه
 ما دامت الدنيا وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول لا تستعملوا اليهود والنصارى
 فانهم اهل رشا في دينهم ولا يحل في دين الله الرشا ولما استقدم عمر بن الخطاب رضي الله عنه
 ابا موسى الاشعري رضي الله عنه من البصرة وكان عاملا طيبا للعباس دخل على عمر وهو في
 المسجد فاستاذن لكتابته وكان نصرايا فقال له عمر فاكلك الله وضرب بده على الخذة
 وليت ذميا على المسلمين اما سمعت الله تعالى يقول يا ايها الذين امنوا لا تتخذوا اليهود
 والنصارى اولياء بعضهم اولياء بعض الا يترهلا اتخذت حنيفيا فقال يا امير المؤمنين
 في كتابته وله دينه فقال لا اكرمه مهادا هانما الله ولا اعزهم اذ ذلهم الله ولا ادنيهم اذ
 اقصاهم الله وكتب بعض العمال الى عمر رضي الله عنه ان العدو قد كثر وان الجزية قد كثرت
 افنتعين بالاعاجم فكتب اليه انهم اعداء الله وانهم لنا غششة فانزلوهم حيث امرهم الله
 ولما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم الى بدر لمحفة رجل من المشركين عند الحرة فقال
 اني اريد ان اتبعك واصيب معك قال اتومن بالله ورسوله قال لا قال ارجع فلن يستعين
 بمشرك ثم لمحفة عند البجرة فقال خيبتك لا تبعك واصيب معك قال اتومن بالله ورسوله
 قال لا قال فارجع فلن يستعين بمشرك ثم لمحفة عند ظهر البيداء فقال له مثل ذلك فاجابه
 بمثل الاول فقال نعم فخرج به وخرج به المسلمون وكان له قوة وجلد وهذا اصل عظيم
 في ان لا يستعان بكافر هذا وقد خرج ليقاتل بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم وبراق وجهه
 فكيف استعالمهم على رقاب المسلمين وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عامله
 ان لا تولوا على اعمالنا الا اهل القرآن فكتبوا اليه انا قد وجدنا فيهم خيانتا فكتب اليهم

ان لم يكن في اهل القرآن خبر فاجدر ان لا يكون في غيرهم قال اصحاب الشافعي ويلزمهم
 ان يميزوا في اللباس عن المسلمين وان يلبسوا قلدن يميزون وعن قلدن المسلمين بالحمرة
 ويشدوا الزناير على اوساطهم ويكون في رقابهم خاتم من نحاس او رصاص او جرس
 يدخلون به الحمام وليس لهم ان يلبسوا العمام ولا الطيلسانات واما المرأة فانها تشد
 الزناير تحت الازار وقيل فوق الازار وهو الاولى ويكون في عنقها خاتم تدخل به الحمام
 ويكون احد غيظها اسود والاخر ابيض ولا يركبون الخيل ولا البغال ولا البحر الا بالاكف
 عرضا ولا يركبون بالسروج ولا يستبدرون في الجبال ولا يبدون بالسلام ويلجأون
 الى اصبيح الطريق ويمنعون ان يتطاولوا على المسلمين في البناء ويجوز المساواة وقيل
 لا يجوز وان ملكوا دارا عالية افروا عليها ويمنعون من اظهار المنكر كالحمر والخنزير
 والنافوس والجمهر بالثروة والانجيل ويمنعون من المقام في ارض المجان وهي مكة
 والمدينة واليمامة وان امتنعوا من اداء الجزية والتزم احكام اهل المللة لتقتض عنهم
 وان زنى احد منهم بمسلة او امها بانكاح او اوى عينا للكنه او دل على عودة المسلمين
 او فتن مسلما من دينه او قتله او قطع عليه الطريق تنقض ذمته وفي نقد الجزية
 اختلاف بين العلماء فمنهم من قال انها مقدرة الاقل والاكثر على ما كتب به عمر رضي الله عنه
 الى عثمان بن عفيف بالكوفة فوضع على الفتي ثمانية واربعين درهما وعلى من دونه اربعة
 وعشرين درهما وعلى من دونه اثني عشر درهما وذلك بمحض من العمالة ورضى الله عنهم
 اجمعين ولم يخالعه احد وكان الصرف اثني عشر دينارا وهذا مذهب ابي حنيفة ولحمد
 ابن حنبل واجيد فتوى الشافعي ويميز للامام ان يزيد على ما قدره عمر ولا يجوز ان ينقص
 عنه ولا جزية على النساء والمماليك والصبيان والمجانين واما الكنائس فامر عمر بن
 الخطاب رضي الله عنه ان تهدم كل كنيسة بقعة الاسلام ومنع ان تجدد كنيسة وامر
 ان لا تظهر حلية خارجة من كنيسة ولا يظهر صليب خارج من كنيسة الا كسر على رأس
 صاحبه وكان عمرو بن محمد يهدمها بمسها وهذا مذهب علماء المسلمين اجمعين وشدد
 في ذلك عمر بن عبد العزيز وامر ان لا يترك في دار الاسلام بيعة ولا كنيسة بحال قديمة
 ولا حديثة والله تعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وحسبنا الله ونعم الوكيل
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والعشرون في اصطلاح المروق واغانة الملهوق وقضاهاج المسلمين وادخال الشرور
 قال الله تعالى ولا تتسوا الفضل بينكم وقال تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقال رسول
 صلى الله عليه وسلم من مشى في عون لئيه ومنفعته فله ثواب المجاهد في سبيل الله
 وعن انس رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال الخلق كلهم عيال الله فاحب خلقه
 اليه اتفهم لعياله رواه البزار والطبراني في معجمه ومعنى عيال الله فقره الله تعالى
 والخلق كلهم فقره الله تعالى وهو يعولهم وروينا في مسند الشهاب عن عبد الله بن عباس

وصلى الله عليهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال خير الناس اتقوا الله للناس وعن كشي
 ابن عبيد بن عمرو بن عوف المزني عن أبيه عن حماد بن عيسى عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ان الله خلق خلقهم ليعتقوا حوائج الناس التي على نفسه ان لا يعذبهم بالنار فاذا
 كان يوم القيمة ومنعت لهم منابر من نور يحيدون الله تعالى والناس في الحساب وعن
 ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من سعى لاخيه المسلم في
 حاجة فغضبت له اولم تغض غفرا له ما تقدم من ذنبه وما تأخر وكتب له براءة من النار
 من النار وبراءة من النفاق وعن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
 عليه وسلم من قضى لاخيه المسلم حاجة كسنت واقفا عند ميراثه فان رجع والاشفت له
 رواء ابو نعيم في الحلية وروينا في مكارم الاخلاق لابي بكر المحر ابي عن النبي صلى
 الله عليه وسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى في حاجة اخيه المسلم كتب الله له بكل
 خطوة سبعين حسنة وكفر عنه سبعين سيئة فان قضيت حاجته على يده خرج من ذنوبه
 كيوم ولدته امه فان مات في خلال ذلك دخل الجنة بغير حساب وعن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من مشى مع اخيه في حاجة فاصبح فيها جعل الله
 بينه وبين النار سبع خنادق ما بين الخندق والخندق كباين السماء والارض رواء ابو نعيم
 وابن ابي الدنيا وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ان الله عند اقوام نجا بقرها عندهم ما داموا في حوائج الناس ما لم يملوا فاذا ملوا اقلوا الله
 الى خيرهم رواء الطبراني وروينا من طريق الطبراني باسناد جيد عن ابن عباس رضي الله
 عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من عبد اثم الله عليه نعمة فاسبغها
 عليه ثم جعل حوائج الناس اليه فبتر مرفقا عن تلك النعمة للزوال وعن انس بن مالك
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اغاث مله فواكتب الله له ثلاثا
 وسبعين حسنة واحدة منها يصلي بها آخرته ودينه والباقي في الدرجات وعن ابي هريرة
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اندرون ما يقول الاسد في زبير
 قالوا الله ورسوله اعلم قال يقول اللهم لا تسلطني على احد من اهل المعروف رواء ابو
 منصور الديلمي في مسند الفردوس وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قيل يا رسول الله اي
 الناس احب اليك قال اتقوا الناس للناس قيل يا رسول الله فاي الاممال افضل قال ادخال
 السرور على المؤمن قيل وما سرور المؤمن قال اشباع جوعته وسقيته كربة وقضاء دينه
 ومن مشى مع اخيه في حاجة كان كصيام شهر واعتكافه ومن مشى مع مظلوم بعينه ثبت
 الله قدمه يوم تزل الاقدام ومن كف غضبه ستر الله عورته وان الخلق السيئ يفسد العمل
 كما يفسد الخمر العمل وعن انس رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من لقي اخاه المسلم بما يحب بصره بذلك سره الله يوم القيامة رواء الطبراني في الصغير
 حسن وروى عن عائشة رضي الله عنها قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ادخل

على أهل بيت من المسلمين سرور ولم يرض الله له سرور وادون الجنة رواء الطبراني وعنه
ابن محمد عن أبيه عن جده رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أدخل رجل على مؤمن
سرورا الا خلق الله من ذلك السرور ملكا يعبد الله تعالى ويوحده فاذا صار العبد في قبره
اناء ذلك السرور فيقول له اما تعرفني فيقول له من انت فيقول انا السرور الذي أدخلتني
على فلان انا اليوم اونس وحشيتك والقتل جنتك والجنة بالنار والعقول الثابت واشهد مشاهدك
يوم القيامة واشفع لك الى ربك واريدك سترا في الجنة ورواه ابن أبي الدنيا وعن علي بن أبي
طالب رضي الله عنه يرفعه اذا اراد لحدكم الحاجة فليذكر لها يوم الخميس وليقرأ اذا خرج
من منزله آية سورة آل عمران وآية الكرسي وانا انزلناه في ليلة القدر واما الكتاب فان فيها
حولك الدنيا والاخرة وهو حديث مرفوع ومن كلام الحكماء اذا سالت كرميا حاجة فذعه
بغير فكر فانه لا ينكر الا في خير واذا سالت كنيما حاجة فاجله لئلا يبشر عليه طبعه ان لا يفعل
وسأل رجل رجلا حاجة ثم توانى عن طلبها فقال له المشيول امنت عن حاجتك فقال ما نام
عن حاجته من امهرك لها ولا عدل بها عن حجة النعم من قصدك بها فاجب من فصاحتها وتحي
حاجته وسمه بيا جزيل وقال مسلة لتسب سكتي فقال كفلك بالعطية بسط من لسان
بالمسلة فامر له بالف دينار وقال علي بن أبي طالب كرم الله وجهه فورت الحاجة اهون
من طلبها الى غير اهليها وعنه ايضا قال لا تكسر على اخيك الحويج فان الجبل اذا انقرط في
مضن ثدي امه نطحه وقال ذو الرياستين لثأمة بن اشرس ما ادرى ما اصنع بكثرة
الطلاب فقال ذل عن موضعك وعلى ان لا يلقاك منهم احد فقال له صدقت وجلس
لهم في قضاء حوائجهم وحدث ابو جعفر محمد بن القاسم الكرجي قال عرفت على ابي
الحسن علي بن محمد بن الغزاة رقعة في حاجة لي فقرأها ووضعها من يده ولم يوقع فيها
بشيء فاخذتها وقت وانا اقول مثيلا من حيث يسمع حذير السبطين

واذا حطبت الى كرم حاجة * وابي فلا تعقد عليه بما حاج

فلر بما منع الكرم ومسا به * بمنزل ولكن سخط الطالب

فقال وقد سمع ما قلت ارجع يا ابا جعفر فغير سخط الطالب ولكن اذا سالتهموا الحاجة
فعادونا فان القلوب بيد الله تعالى فاخذ الرقعة ووقع فيها ما اردت وسال اسحاق بن
اسحاق بن ابراهيم المصعبي ان يوصل له رقعة الى المأمون فقال لكاتبته منها الى رقعة فلان فقال
تأني لحاجتي واشدد عراها * فقد اصنعت بمنزلة الضياع
اذا اشارك كتابان لخدي * اخترها مشاركة الرماح
وقال ابو دقافة البصري

اصنعت حوائجنا اليك مناخة * معقولة برحائبك الرمال

اطلق فديتك بالنجاح عفا لما * حتى تور معا غير عقبال

وقال مسلم الحامس

اذا اذن الله في حاجة * اناك الجاح على رساله
فلاتسأل الناس من فضلهم * ولكن سأل الله من فضله
ولله در القائل حيث قال

ايها المارح العباد ليعطى * ان الله ما بأيدي العباد
فاسأل الله ما طلبت اليهم * واربح فضل المقسم الجواد

وعن عبد الله بن الحسن بن الحسين رضي الله تعالى عنهم قال انيت باب عمر بن عبد العزيز
في حاجة فقال اذا كانت لك حاجة التي فارسل الى رسولا او كتب لي كتابا فاني لاستجبي
من الله ان يرالك بياني وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال والذي سمعته الاوصيا
ما من احد ادع قلبا سرورا الا خلق الله تعالى من ذلك السرور لطفقا فاذ انزلت به نائبة
جري اليها كالماء في انحداره حتى يطردها عنه كانتطرد عربة الابل وقال لجابر بن عبد
الانصار رضي الله عنه يا جابر من كثرت نعم الله عليه كثرت حوائج الناس اليه فان قام
بما يجب لله فيها عرضها للندوام والبقاء وان لم يقم فيها بما يجب لله عرستها للزوال ونفوذ بانه
من زوال النعمة ونسأله التوفيق والعصمة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
وسلم تسليما كثيرا دائما ابد الى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

(الباب الثالث والعشرون في محاسن الاخلاق ومساوئها) *

قال الله تعالى لنبيه صلى الله عليه وسلم وانك لعلى خلق عظيم فخص الله تعالى نبيه صلى الله
عليه وسلم من كرم الطباع ومحاسن الاخلاق من الحياء والكرم والصنع وحسن العهد بما لم
يؤت غيره ثم ما انشئ الله تعالى عليه بشئ من فضائله بمثل ما انشئ عليه بحسن الخلق فقال
تعالى وانك لعلى خلق عظيم قالت عائشة رضي الله عنها كان خلقه القرآن يغضب لغضبه
ويرضى لرضاه وكان الحسن رضي الله عنه اذا ذكر رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرم
ولد آدم على الله عز وجل اعظم الانبياء عليهم الصلاة والسلام منزلة عند الله الخ
بمناجيج الدنيا فاختر ما عند الله تعالى وكان يأكل على الارض ويجلس على الارض ويقول
انما انا عبد اكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد ولا يأكل متكيا ولا على خوان وكانت
ياكل خبز الشعير غير منقول وكان يأكل الفتاة بالمرطب ويقول برده هذا يطبق حر هذا
وكان احب الطعام اليه اللحم ويقول هذا يزيد في السمع ولو سألني ان يطعمنيه كل يوم
لنعمل وكان يحب الدباء ويقول يا عائشة اذ اطبختم قدرا فاكثروا فيه من الدباء فانما تشبه
قلب الحزين وكان يقول اذ اطبختم الدباء فاكثروا من حرها وكان يكحل بالانمد ولا يفارقه
في سفره قارورة الدهن والكحل والمرأة والمشط والابرة يحنط ثوبه بيده وكان يمشك
من غير فمهمته ويرى اللعب المباح ولا ينكره وكان يسابق اهله قالت عائشة رضي الله عنها
سأفته فسبته فلما كثرت محبي سابقته فسبقتي فحرب بكتفي وقال هذه هلك وكان له عبيد
واما لا يرتفع على احد منهم في مأكلا ولا مشرب ولا ملبس وهو امر لا يقره ولا يكتب نشأ

في بلاد الجبل والصحارى يتبعها لآب له ولا أم فعله الله تعالى جميع محاسن الاخلاق وكان
افصح الناس منطقاً واحلاهم كلاماً وكان يقول انا افصح العرب وقال انس رضي الله عنه
والذي بعثه بالحق نبياً ما قال في شيء قط كرجه لم فعله ولا في شيء لم افعله لم لا فعله
ولا لا مني احد من اهل الاقال دعوه انما كان هذا يقصداً وقدور وقال بعض مشايخنا رحمهم
الله تعالى لا مانع من ان النبي صلى الله عليه وسلم اذا هضم نفسه وتواضع لا يمنع من المرتبة التي
هي اعلى مرتبة من العبودية فالنبي صلى الله عليه وسلم اعطاه الله تعالى مرتبة الملك مع كونه
عبداً له متواضعاً لما رآه المرتبة من العبودية ومرتبة الملكية ومع ذلك كان يلبس
المرقع والصوف ويرقع ثوبه ويخفف نعله ويركب الحمار بلا اكاف ويردف خلفه ويأكل
المكثن من الطعام وما شبع قط من خبز ثلثة ايام متواليه حتى لقي الله تعالى من دعاه
الياء ومن صاحبه لم يرفع يده حتى يكون هو الذي يرفعها يعمود المريض وينسج الجنايز ويحيا
الفقره اعظم الناس من الله مخافة واتقوا الله عز وجل بدنا ولجدهم في امر الله لا تأخذ
في الله لومة لائم قد غفرله ما تقدم من ذنبه وما تأخر اما والله ما كان تغلق من دونه الا بواب
ولا كان دونه حجاب صلى الله عليه وسلم وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما ضرب
رسول الله صلى الله عليه وسلم امرأة قط ولا خادماً له ولا ضرب بيده شيئا الا ان يجاهد
في سبيل الله ولا خير بين امرين الا اختار ايسرهما الا ان يكون انما او قطيعة رحم فيكون
ابعد الناس منه وقال ابراهيم بن عباس لو وزنت كلمة رسول الله صلى الله عليه وسلم بحسن
الناس لرحمت وهي قوله عليه الصلاة والسلام انكم لن تسعوا الناس باموالكم فتعومهم
باخلاقكم وفي رواية اخرى فتعومهم ببسط الوجه والخلق الحسن وعنه صلى الله عليه وسلم
حسن الخلق زمام من رحمة الله تعالى في انفس صاحبه والزمام بيد الملك والملك يجزيه الى
الخير والخبير يجزيه الى الجنة وسوا الخلق زمام من عذاب الله تعالى في انفس صاحبه والزم زمام
بيد الشيطان والشيطان يجزيه الى الشر والشر يجزيه الى النار وقال بعض السلف الحسن
الخلق ذوقه عند الاجانب والسيئ الخلق اجنبى عند اهله وقال الفضيل لان يصحني
فاجر حسن الخلق احب الي من ان يصحني عايد سيئ الخلق لان العايد اذا لحسن خلقه خف
على الناس واحبوه والعايد اذا ساء خلقه مقتوه بيت مفرد

اذا رام الخلق جاذبته * خلايقه الى الطبع القديم

فيل الى الله لسيئ الخلق التوبة لانه لا يخرج من ذنب الا دخل في ذنب اخر لو خلقه وعن
عائشة قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا بلغه عن الرجل شيء لم يقل ما بال فلان
ولكن يقول ما بال اقوام يقولون حتى لا يعفهم لعدا وعنه صلى الله عليه وسلم ما ينبغي
في الميزان اقل من حسن الخلق وعنه ايضاً صلى الله عليه وسلم قال ثلاث من كن فيه كثر له
من صدق لسانه زكاه عمله ومن حسنت بينه زيد في رزقه ومن حسن بره لاهل بيته زيد له
في عمره ثم قال وحسن الخلق وكف الاذي يزيدان في الرزق وقيل سوا الخلق يعدى لانه

بدعوالي ان يقابل بمثله وكتب الحسن بن علي الى اخيه الحسين رضي الله عنهم في اعطائه
 الشعراء فكتب اليه الحسين انت اعلم معنى بان خير المال ما وفي به العرش فانظر الى شرف ادبه
 وحسن خلقه كيف ابتداء كتابه بانت اعلم معنى وكان بينه وبين اخيه كلام فقيل له ادخل
 على اخيك فهو اكبر منك فقال اني سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ايما
 اثنين جري بينهما كلام فطلب احدهما رضي الآخر كان سابقه الى الجنة وانا اكرم ان اسبق
 اخي الاكبر الى الجنة فبلغ ذلك الحسن فجاهه عاجلا رضي الله عنهما وانشد في المعنى
 واني لالقي المرء اعلم انه * عند وفي اخشائية الضيق كامن
 فامتنحه بشراف يرجع قلبه * سليما وقد ماتت لذيذ الضغائن

وسرق بعض حاشية جعفر بن سليمان جوهره فضية وباعها بما ل جزييل فانفذ الى
 الجوهريين بصفته فقالوا يا عفا فلان من مدة ثم ان ذلك الرجل الذي سرقها فبشر عليه
 واحضر بين يدي جعفر فلما راي ما ظهر عليه قال له اراك قد تغير لونك المست يوم كذا طبت
 متى هذه الجوهرة فوجهتها لك واقسم بالله لقد انسيت هذا ثم امر الجوهري بتمنائه وقال للرجل
 خذها الآن حلا لا طيبا وبها بالتمن الذي يطيب خاطر لك به لا تبع بيع خائف ودخل عبد
 ابن عباد على المأمون فجعل يعمه بيده وجارية على راسه تنبسم فقال لها المأمون ثم تضحك
 فقال ابن عباد انا اخبرك يا امير المؤمنين تنجب من قبلي واكرمك اياي فقال لا تنجبني
 فان تحت هذه العامة كرماء ومجد اقال الشاعر

وهل ينفع الثقيان حسن وثجهم * اذا كانت الاعراض غير حسان

فلا تجعل الحسن الدليل على الفضي * فما كل مصقول الحديدي بما

(وحكى) ان بهرام الملك خرج يوما للصيد فانفرد عن اصحابه فراى صيدا فنبهه طامعا
 في لحاقه حتى بعد عن عسكره فنظر الى راع تحت شجرة فترل عن فرسه ليبول وقال للراعي
 احفظ علي فريسي حتى ابول ففرد الراعي الى العنان وكان ملتبنا ذهبيا كبيرا فاستغفل بهرام
 واخرج سكينه فقطع اطراف اللجام واخذ الذهب الذي عليه فرفع بهرام نظره اليه فراه
 فغض بصره واطرق براسه الى الارض واطال الجلوس حتى اخذ الرجل حاجته ثم قام بهرام
 فوضع يده على عينيه وقال للراعي قدم الى فريسي فانه قد دخل في عيني من ساق الرمح فلا
 اقدر علي فتحهما فنقله اليه فركب وسار الى ان وصل الى عسكره فقال لصاحب مرأسي
 ان اطراف اللجام قد وجهتها فلا تهمن بها احدا (وذكر) ان انوشروان وضع الموائل للثنا
 في يوم نوروز وجلس ودخل وجوه لعل ملكته في الايوان فلما فرغوا من الطعام جاؤا
 بالشراب واحضرت الفواكه والمشموم في آنية الذهب والفضة فلما رفعت آنية المجلس
 اخذ بعض من حضر جام ذهب وزنه ألف مثقال وخياها تحت ثيابه وانوشروان يراه فلما
 فقهه الشراي صاح بصوت عال لا يخرج احد حتى يقتل فقال كسرى ولم فاختبر بالفضية
 فقال قد اخذته من لا يرده وراه من لا يتم عليه فلا تقتل احدا فاخذ الرجل اللجام ومضى

فكسره وصاح عنه منطقة وحيلة ليعه وجد دله كسوة جميلة فلما كان في مثل ذلك اليوم جلس
الملك وذاكر ذلك الرجل بنشأ الحلية فدعاه كسري وقال له هذا من ذلك تقبل الارض وقال
نعم اصلي الله وقال عبدا من بن طاهر كنت عند المأمون يوما فتأدى بالخادم يا غلام فلي
يبه احد ثم نادى ثانيا وصاح يا غلام فدخل غلام ترك وهو يقول ما ينبغي للغلام ان يأكل
ولا يشرب كلما خرجنا من عندك فبيع يا غلام يا غلام الحكم يا غلام فكسر المأمون راسه طويلا
فما شككت انه يأمر في بضرب عنقه ثم نظر الى فقال يا عبدا الله ان الرجل اذا احسن اخلاقه
سأنت اخلاق خدمه واذا سأت اخلاقه حسنت اخلاق خدمه وانما لا تستطيع ان تسبي
اخلاقا الحسن اخلاق خدمنا وقال ابن عباس رضي الله عنهما ورد علينا الوليد بن عتبة
ابن ابى سفيان المدينة واليا وكان وجهه ورقة من ورق المصنف فوالله ما ترك شيئا فغيروا
الاغنام ولا مديونا الا اذى عنه دينه وكان ينظر البنايعين ارق من الماء ويكلمنا بكلام
احلى من الجنا ولا قد شهدت منه مشهرا لو كان من معاوية لذكرته تغذينا يوما عنك فاقبل
الفراس بصفته فغتر في وسادة فوقعت الصبغة من يده فوالله ما ردها الا ذفر الوليد
وانكب جميع ما فيها في حجره فبقي الغلام متملا وافقا بامعه من روحه الا ما يقيم رجليه
فقام الوليد فدخل فغير ثيابه واقبل علينا بئرق اسار يريجهته فاقبل على الفراش وقال
يا بايس ما اذنا الارض انك اذهب فانت واولادك احرار لوجه الله تعالى ومن بعد
ابن ابي داود فعاده المستقيم وقال نذرت ان عاقاك الله تعالى ان تصدق بعشرة الاف
دينار فقال له احمد يا امير المؤمنين فاجعلها في اهل الحرمين فقد لقوا من غلاء الاسعار شدة فقا
نوبت ان تصدق بها على من حاجنا واطلق لاهل الحرمين مثليا فقال احمد نعم الله الاسلام
واهلكه بك يا امير المؤمنين فانك كما قال التميمي لا يملك الرشيد رحمة الله تعالى ببله
ان الكارم والمعرف وادوية * احلك الله منها حيث يجمع
من لم يكن بأمين الله معصما * فليس بالصلوات الخمس شفع
وقيل للاخف بن قيس ممن تعلت حسن الحاق فقال من قيس بن عامر بينما هو ذات يوم
جالس في داره اذ جاءه خادم له يسوق عليه شواء حار فترعت السمود من اللحم والفتة
خلف ظهره فوقع على ابن له فقتله لوقته فدخلت الجارية فقال لا روع عليك انت حرة
لوجه الله تعالى وكان ابن عمر رضي الله عنه اذ ارأى احدا من عبده يحسن مهلاة يمتعه
فغيروا ذلك من خلقه فكانوا يحسون الصلاة ثم آذ له فكان يمتهم فقتل له في ذلك فقال
من خدمنا في انه اتخذ عالة وروي ان ابا عثمان الزاهد اجاز ببعض الشوارع في وقت الخبز
فالتقى عليه من فوق سطح طرد ماد فقيرا صميا وبسطوا السهم في الملقى للرماد فقال ابو
عثمان لا تقولوا شيئا فان من استحق ان يصيب عليه النار فصوصح بالرماد لم يميز له ان يغيب
وقيل لابراهيم بن ادهم تغذاه الله تعالى برحمته حل فرحت في الدنيا قطنا قال نعم مرتين بعد ما
ان كنت قاعد ذات يوم فجاء انسان فيال على والثانية كتبت جالسا فجاء انسان فقصعني

وروي ان علي بن ابي طالب كرم الله وجهه دعا غلاما له فلم يجبه فدعا ثانيا وثالثا فراه
مصطليهما فقال اما سمع بالاعلام قال نعم قال فما حملك على ترك جوابي قال استعفوتك
فكناست فقال اذهب فانت حر لوجه الله تعالى (وحكى) ان ابا عثمان المحبري داه اذن
الى ضيافة فلما وافى باب الدار قال له الرجل يا استاذ ليس لي وجه في دخولك فانصرف
رحمك الله فانصرف ابو عثمان فلما وافى منزله عاد الرجل اليه وقال يا استاذ دمت واخذ
يعتذر له وقال لحضرت الساعة فنام معه فلما وافى داره قال له مثل ما قال في الاولى ثم فعل
به ذلك اربع مرات وابو عثمان يصبر ويحضر ثم قال له يا استاذ انما اردت بذلك اخباتك
والموقوف على اخلاقك ثم جعل يعتذر له ويمدحه فقال ابو عثمان لا تمدحني على خلق عتده
في الكلام فان الكلام زادني حضرا واذ ازجرا نزع وقال الحارث بن قصى يجعني من القراء
كل فصيح مضحك فاما الذي تلقاه ببشر ويلقاك بوجه عبوس فلا كثر الله في المسلمين مثله
ومن محاسن الاخلاق ما حكى من القاضي يحيى بن اكثم قال كنت نائما ذات ليلة عندنا امرؤ
مفطش فامتنع ان يصيح بغلام يسقيه وانا نائم فينقض على نومي فزايته وقد قام بمشي على
اطراف اصابعه حتى اتى موضع الماء وبينه وبين المكان الذي فيه اكيزان مخوم ثمانية
خطوة فاخذ منها كوزا فشرب ثم رجع بمشي على اطراف اصابعه حتى قرب من الفراش
الذي انا عليه فخطى خطوات خائفة لئلا ينبهني حتى صار الى فراشه ثم رايته آخر الليل قام
بيول وكان يقوم في اول الليل وآخره فتعد طويلا يحاول ان يتحرك فيصيح بالاعلام
فلما تحرك وثب قائما وصاح يا غلام وتاهب للصلاة ثم جاني فقال لي كيف أصبحت يا ابا
محمد وكيف كان مبيتك قلت خير مبيت جعلني الله فداك يا امير المؤمنين قال لقد استيقظت
للصلاة ففكرت ان اصبح بالاعلام فان جئت فقلت يا امير المؤمنين قد خصك الله تعالى
باخلاق الانبياء واحب لك سببهم فهناك الله تعالى بهذه النعمة واتمها عليك فامرني الله
دينار فاخذتها وانصرفت قال وبث عند ذات ليلة فانتبه وقد عرض له السعال فجعلت
ارمته وهو يحشوفه بكم فيصحه يدفع به السعال حتى غلبه ففعل واكتب على الارض ليل
يعلو صوتة فانتبه قال يحيى وكنت معه يوما في بستان نذ ورفيه فجعلنا نمرنا للرمان
فياخذ منه الطاقة والطاقتين ويقول لقيم البستان اصبح هذا المحوض ولا تفرس وهذا
المحوض شي من البقول قال يحيى ومثينا في البستان من اوله الى آخره وكنت انا ماتبلي
الشمس والمأمون مما يلي الظل فكان يجذبني ان اتحول انا في الظل ويكون هو في الشمس
فامتنع من ذلك حتى بلغنا اخر البستان فلما رجعا قال يا يحيى والله لنكون في مكاني
ولا نكون في مكانك حتى اخذ نصيبي من الشمس كما اخذت نصيبك وتأخذ نصيبك من
من الظل كما اخذت نصيبي قلت والله يا امير المؤمنين لو قد رتانا اياك يوم الطول
بنفسى لعطفت فلم يزل لي حتى تحولت الى الظل وتحول هو الى الشمس ووضع يده على اذنيه
وقال يحيى عليك الاما وضعت يديك على غايتي مثل ما فعلت انا فانك لا تبارني في حمية

من لا يصف فانظر الى اخلاقهم ورضي الله تعالى عنهم ما احسنها والى افعالهم ما ازينها تسأل
الله تعالى ان يحسن اخلاقنا وان يبارك لنا في ارزاقنا انظر على ما يشاء قد مروا بالاجابة جديرا
ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
• (الباب الرابع والعشرون في حسن المعاشرة والمودة والاخوة والزيارة وما اشبه ذلك)

اعلم ان المودة والاخوة والزيارة سبب الثالث والثالث سبب القوة والقوة سبب
التقوى والتقوى حصن منيع ولكن شديد بما يمنع المضيم وتسال الرقاب في فتح المغامد
وقد من الله تعالى على قوم وذكرهم نعمته عليهم بان جمع قلوبهم على الصفاء ورزقها بعد
الفرقة الى الالة والاخاء فقال تعالى واذكروا نعمه الله عليكم اذ كنتم اعداء فآلف بين
قلوبكم فاصبحت بنعمته اخوانا ووصف نعيم الجنة وما اعد فيها الا وليا ثم من اكرامة اجمعهم
الخوانا على سرر متقابلين وقد سن رسول الله صلى الله عليه وسلم الاخاء وندب اليه واخى
بين الصحابة رضي الله تعالى عنهم اجمعين وقد ذكر الله تعالى اهل جبهن وما يلحقون فيها
من الالم اذ يقولون قالنا من شافعين ولا صديق خيم وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه
وكرم وجهه الرجل بلا اخ كمال بلا يمين وانشد وفي ذلك

وما المراء الا باخوانه * كما يقبض الكف بالمعصم

ولا خير في الكف مقطوعة * ولا خير في الساعد الاجنم

وقال زياد خيرا اكسب لمن الاخوان فانهم معونة على حوادث الزمان ونوايب
المحدثان وعون في السراء والضراء ومن كلام علي رضي الله عنه وكرم وجهه

عليك يا اخوان الصفا فانهم * عياد اذا استعجدهم وظهور

وان قليلا لك خل وصاحب * وان عداوا واحدا لك كثير

وقال الا وزاعي الصاحب للصاحب كالرفقة في السوء ان لم يكن مثله شائته وقال علي
ابن طاهر المال غاد ورايح والسلطان ظن زائل والاخوان كنوز وافرة وقال المأمون
الحسن بن مهمل نظرت في اللذات فوجدتها كلها مملولة سوى سبعة قال وما السبعة يا امير
المؤمنين قال خبز الخطة ولحم الغنم والماء البارد والثوب الناعم والرائحة الطيبة والفرش
الرخي والنظر الى الحسن من كل شيء قال فابن انت يا امير المؤمنين من محادثة الرجال قال
صدقت وهي اولها وقال سليمان بن عبد الملك اكلت الطيب وليت الذين وركبت
القارء وافترضت العذراء فلم يبق من لذاتي الا صديق اطرح معه مؤنة المتقط وكذلك
قال معاوية رضي الله عنه نكحت النساء حتى ما افرق بين امرأة وحائط واكلت البطام حتى
لا اجدها ما استمر به وشربت الا شربة حتى رجعت الى الماء وركبت المطايا حتى اغترت بغيري وليت
السياب حتى اخترت الياض فابقيت من اللذات ما تنوق اليه ففني لا محادثة لهم وانشد وفي معنى ذلك

وما بقيت من اللذات الا * محادثة الرجال ذوى العقول

وقد كان قد هتم قليلا * فقد صاروا اقل من التليل

وقال لبية

ما عاتب المؤمن اللبيب كعقبه * والمراء يصلحه المجلس الصالح

وقال آخر

إذا ما انت من صاحبك نزلت * فكن انت محملا للزلزلة عذبا

وقيل لا ين السالك أي الإخوان أحق ببقاء المودة قال الواقدي بن الوافي عقله الذي لا يملك على القرب ولا ينسك على البعدان ونوت منه ذاك وإن بعدت عنه ذاك وإن استغنت به عنده وإن أحضرت إليه رقتك وتكون مودة فعله أكثر من مودة قوله وإنشد في المعنى

إن لحالة الصديق من يبيع معك * ومن يضر نفسه لينفعك

ومن إذا ربيب الزمان صدك * شئت فيك مثله ليجمعك

وقال غيره

ليس أخى من وذى بلسانه * ولكن أخى من وذى وهو غائب

ومن ماله مالى إذا كنت معدما * ومالى له أن أعوزته النواشب

وقال أبو تمام

من لى بأسان إذا غضبت * وجهك كان الحلم رد جوابه

فإذا صبوت إلى المدام شربت من * أخلاقه وسكوت من آدابه

وتراه يصعب للحديث بطرفه * ويقلبه ولعله أروى به

وقيل لمحمد بن صفوان أي أخوانك أحب إليك قال الذي يستخلى ويفخر زلتى وقيل

عثرنى وقيل من لا يواخى الأمن لا عيب فيه قل صديقه ومن لم يرض من صديقه لا يشاركه

على نفسه دام سهنطه ومن عاتب على ذنب ضاع عنه وكثر تقيبه قال الشاعر

ومن لم يفض عينه عن صديقه * وعن بعض ما فيه يمت وهو عاتب

وقال آخر

إذا كنت فى كل الأمور معاتبا * صديقك لم تلق الذى الاتعابه

وإن انت لم تشرب مرارا على الأدب * ظلمت وائى الناس تصفو مشارب

وقالوا إذا رأيت من أخيك امرأ تكرهه أو حلة لا تحبها فلا تقطع حبله ولا تقهرم وده ولكن

داو كلمته واستر عورته وابقه وأبرأ من عمله قال الله تعالى فإن عصوك فقل لى برى ما

تعملون فلم يأمره بقطعهم وإنما أمره بالبراءة من عملهم السيئ وقال صلى الله عليه وسلم الأرواح

أجناد مجتهد فما تعارف منها ائتلف وما تناكر منها اختلف وقالى عليه السلام أن روحى للمؤمنين

ليلتقيان من مسيرة يوم وما رأى أحدهما صاحبه وفى ذلك قال بعضهم

هو بكم بالسمع قبل لقائكم * وسمع الفتى بهوى لمرى كطرفه

وخبرت عنكم كل جود ورفعة * فلما التقينا كنتم فوق وصفه

وقال آخر

يسمى الشرف من أوجافكم فقدنا * من طيب ذكركم فشر فاحيانا
من حالك عشقتكم ولم تترككم * والاذن تفتق قبل العين لعيانا

ما تحبب اشنان في امة الا كان افضلها عند الله لشدها حالها صاحبه ما زار اخا
وامه شوقا اليه ورغبة في لقاءه الا نادته ملائكة من ورائه طيب وطيبت لك الجنة
وقالوا ليس سرور يعدل لقاء الاخوان ولا غم يعدل فراقهم وقالوا شر الاخوان الواصل
في الرخاء الخاذل عند الشدة وقالوا ان من الموفاء ان يكون لصديق صدقك مديقا
ولعدو صدقك عدوا وقالوا اعجب الاشياء وده من يهودي وحفظ من نصراني ورباطة
من دهرى وكريم من اعجمي والمحذر من الكرم اذا احسنه والمليين اذا اكرمته والعامل اذا
أخرجته والاصحى اذا ما زحته والعاجز اذا عاشرته وقالوا اصعب من الاخوان من اولاد
بما نل كثيرة فكافاته بمجيلة واحدة فتنى بجانله وبقي شاكرا ناسرا ذاكرا بمجيلة يولييك عليم
الاعسان الكثير الخبزيل ويجعل انه ما بلغ من مكافاة قلبه وقال ابن عائشة فقال لعل
شعاه الغليل وقال بعض الحكماء اذ وقع بصرك على شخص فكرهته فاحذره بهذا قال عبد الله بن
خليل للبغضاء حال مبينة * والحب ان تترى ويعارف
فاشكر العيان فالقلب منك * وما تعرف العيان فالقلب عارفا
وقال آخر

وكت اذا الصديق اراد غيظي * وشرقي على ظاه بريقي
غفرت ذنوبى وكظنت غيظي * مخافة ان اعيش بلا صديقي

وقال آخر

وليس فتى القيان من جل همه * صبوح وان استقى فضل عبوق
ولكن فتى القيان من راح أوقدا * لضرعدوا ولنفع صديق

(واما آداب المعاشرة) قال الباشا والبشر وعسن الخلق والادب فعن جابر بن عبد الله
رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من اخلاق النبيين والمهديين الباشا اذا اراد
الشيء ان لا يلاقوا وكانوا في القمعاق بن شورا المذلي اذ لما له رجل يجعل له نصيبا من ماله
في خمسة بنى حوائجه ودخل يوما على معاوية فامر له بالثمن ويناو وكان هناك رجل قد فسح له
في خمس فدفعها الذي فسح له فقال

وكت جلس قمعاق بن شور * وما يشقى بقمعاق جلس
صحوك السن انطقوا بخير * وعنده الشر مطرق عبوس

وقال ابن عباس رضي الله عنهما جلسي على ثلاث ان ارمقه يطرق اذا اقبل وأوسع له
ادعائيه واصغى له اذا حدث ويقال لكل شيء محل ومحل العقل جمالة الناس ومحل المجلس
احسن تاثيرا ارم يصيبك من عطرها اصابك من رائحته ومثل المجلس السومل الكبريت
لانهم يحرق ثوبك بناره اذ لا يدخانته وكانت تحية العرب صحتك الانعفة وطيب الاطعمة

ويقول ايضا صحتك الافاح وكل طير صالح ووصف المأمون تمامه بحسن المعاشرة فقال
 انه يتصرف مع القليل من تصرف السحاب مع المحتوب وقيل اول ما تعين على المجلس الانصاف
 في المجالسة بان يخطأ بعدين الادب مكانه من مكان جلوسه فيكون كل منهما في محله وقال صلى الله
 عليه وسلم ذوالعلم والسultan الحق بشرق المترل وقال جعفر الصادق رضي الله عنه اذا دخلت
 منزلا اخيك فاقبل كرامته كلها ما عدا الجلوس في الصدر ويبقى ثلاثان ان لا يقبل بجديته
 على من لا يقبل عليه فقد قيل ان نشاط المتكلم بعد راقبال السامع ويتعين عليه ان يجد ثلث المسامحة
 على قدر عقله ولا يستدع كلاما لا يليق بالمجلس فقد قيل لكل مقام مقال وخير القول ما وافق
 الحال واوجبوا على المسامحة انما اذا ورد عليه من المتكلم ما كان حريصا عليه او لا يقطع عليه
 ما يقوله بل يسكت الى ان يستوعب منه القول وعدا ذلك من باب الادب ولعله اذا صابر
 وسكت استفاد من ذلك زيادة فائدة لم تكن في حفظه وقيل ثمانية ان اهيئوا فلا يلوموا
 الا انفسهم المجلس في مجلس ليس له باهل والمقبل بجديته على من لا يسمعه والباهل بين اثنين
 في حديثهما ولم يدخلا فيه والمستمع لما لا يعنيه والمستمع على رب البيت في بيته والآفة
 الى ما يذوقه بلاد عوة وطالب الخير من اعدائه والمستخف بقدر السلطان ويتعين على المجلس
 ان يراعي الفاظه ويكون على حذر ان يعثر لانه خصوصاً اذا كان جلوسه ذاهبية فقد قيل
 رُب كلمة سلبت نعمة وقال ابو العباس السفاح ما رأيت اغرر من فكراني بكر الحديث لم يعد على
 حديثا قط وقيل ان ابا العباس كان يجده يوما اذ عصفت الريح فأرمت طستاً من سطح الى
 المجلس فارتاع من حضوره ولم يتحرك الحديثي ولم تنزل عينه مطابقة لعين السفاح فقال ما لي
 شأنك يا هذلي فقال ان الله يقول اجعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وانما لي قلب واحد فلما
 غرر النور بمحادثة امير المؤمنين لم يكن فيه لحادث عجال فلما انقلب الحضراء على العجزاء ما
 احدث بها ولا وحيث لها فقال السفاح لئن بقيت لك لارفعن مكانك ثم امره بما لجزيل
 وصلة كبيرة وكان ابن خازجة يقول ما غلبني احد قط غلبة رجل يصعب الى حديثي
 وفي نوابغ الحكم اكرم حديث اخيك بانصائك وصنه من وصية الثقات وقيل من حق
 الملك اذا تناوب او التي المروحة من يده او مد رجله او تمطى او انكأ او فعل ما يدل على
 كسله ان يقوم من محضرته وكان اردشير اذا غمطى قام سماره ومن حق الملك ان لا يبادر
 عليه حديث وان طال الدهر قال روح بن زبياع اقم مع عبد الملك سبع عشرة سنة
 فما أعدت عليه حديثا الا مرة واحدة فقال لي قد سمعته منك وعن الشعبي قال ما حدثت
 بحديث مرتين رجلا بعينه وقال عطاء بن ابي رباح ان الرجل ليحدثني بالحديث فانصت
 له كما في لم اسمعه قط وقد سمعت به من قبل ان يولد وقيل المودة طلاقة الوجه والمودة
 الى الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه ان المسلمين اذا التقوا فضحك كل واحد منهما
 في وجه صاحبه ثم اخذ بيده تحامت ذنوبهما كتمات ورق الشجر وقيل البشردل على السماء
 كما يدل النور على النور وقيل من السنة اذ حدثت القوم ان لا تقبل على واحد منهم ولكن

اجعل لكل واحد منهم نصيبا وقالوا اذا اردت حسن المعاشرة فالق عدوك وصديقك
 بالطلاقة ووجه الرضاء والبناشة ولا تنظر في عطفك ولا تكثر الالتفات ولا تنفق
 على الجماعات واذا جلست فلا تكبر على احد وتحفظ من تشييك اصحابك ومن العيب
 بلحيتك ومن اللب بجامتك وتحليل اسنانك وادخال اصبعك في انكف وكثرة بصاقل
 وكثرة القلي والشباب في وجوه الناس وفي الصلاة وليكن جملتك هادئا وحديثك
 منطوما مرتبا واضع الى كلام مجالسك وامك عن المصاحك ولا تنصع تصنع المرأة في
 التزين ولا تلح في الحاجات ولا تشجع لعدا على الظلم ولا تهازل امك ولا عبدك فيسقط وقا
 عندهم واذا خاضت فانصف وتحفظ من جهلك وتجنب عيشتك وتذكر في جملتك ولا تكثر
 الاشارة بيدك ولا الالتفات الى من وراءك واحذر غضبك وتكلم واذا قربك سلطان
 فكن منه على حذر واحذر انقلابه عليك وكله بما يشتهي ولا يجملتك لطفه بك على ان يند
 بينه وبين اهله وحشمه وان كنت لذلك مستحقا صده وياك وصديق العافية فانك عند
 الاعداء ولا يجعل مالك اكرم من عرضك ولا تجالس الملوك فان فعلت فالتمز ترك العيبة
 ومجانبة الكذب وصيانة السر وقلة المحالغ وهذيب اللفاظ والمذاكرة باخلاص الملوك
 والحذر منهم وان ظهرت المودة ولا تتجشأ بحضرهم ولا تحلل اسنانك بعد الاكل عندك
 ولا تجالس العامة فان فعلت فاداب ذلك ترك المحوض في حديثهم وقلة الاصفاء اليك
 ارجيفهم والتعامل عما يجري من سوء الفاظهم واياك ان تمنع لييا اوسيفها فانت
 اللبيب يحقد عليك والفيه يجترأ عليك ولان المرح يخرق الحية ويذهب بماء الوجه
 ويعقب المحقد ويذهب بجلاوة الايمان والود ويدين فقه الفقيه ويجزئ السفيه
 ويعيب القلب ويأعد عن الرب تعالى ويكسب العقلة والذلة ومن يلى في مجلس يمزاج او
 لغضا فليذكر الله عند قيامه فقد ورد عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من جلس في مجلس
 فكثرت فيه لغطه فقال قبل ان يقوم من مجلسه ذلك سبحانك اللهم وبحمدك اشهد ان لا اله
 الا انت استغفرك واتوب اليك غفر له ما كان في مجلسه ذلك (واما ادا ب المسيرة)
 فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم تعقب هو وعلي بن ابي طالب كرم الله وجهه
 ورجل كثر من الصحابة رضوان الله عليهم ليعين في سفر على بعير فكان اذا لجأت لوربه
 في المشي مشى فيهم ما ن عليه ان لا يمشی فيا بي ويقول ما انتم باقد رمني على مشي وما انا
 باعنى منكم عن اجر وقال صلى الله عليه وسلم لا تتخذوا ظهور الدواب كراشي وقيل
 لا متقدم الا صاعرا على الاكابر الا في ثلاث اداسار واليلا او خاتمو سايلا او وجهوا خيلا
 وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه لا يكون الصديق صديقا حتى يحفظ اخاه في ثلاث
 في نكته وغيبه ووفاته (واما ما جاء في الاخوان القليلي الموافاة العديحي المكافاة الذين
 ليس عندهم لصديق مصافاة فقال وهب بن منبه سمعت الناس خمسين سنة فاجتهد
 رجلا عصر لي زلة ولا اقالني خثرة ولا ستر لي خورة وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه

إذا كان الغدر طبعاً فالشقة بكل أحد يحجز وقبل بعضهم ما الصديق قال اسم وضع
على غير معنى وحيوان غير موجود قال الشاعر

سمعت أبا الصديق ولا نزله * على التحقيق يوجد في الأنام

وأحسبه بما لا تمسقه * على وجه المجاز من الكلام

وقال أبو الدرداء كان الناس ورقا لا شوك فيه فصاروا شوكاً لا ورق فيه وقال جعفر
الصادق لبعض أخوانه أقلل من معرفة الناس وانك من عرفت منهم وإن كان لك مائة
صديق فأطرح تسعة وتسعين وكن من الولد على حذر وقيل لبعض الولاة كم لك صديق
فقال أما في حال الولاية فكثير وأشد

الناس أخوان من دامت لهم * والويل للزمان زلت به القدم

ولما نكس علي بن عيسى الوزير لم ينظر بياهر أحداً من أصحابه الذين كانوا يأمنون في ولايته
فلما ردت إليه الوزارة وقف أصحابه بياهر ثانياً فقال

ما الناس إلا مع الدنيا وأصحابها * فكما انقلب يوماً ما ينقلبوا

يعظمون أخا الدنيا فإن وثبت * يوماً عليه بما لا يشتمون وشبوا

وقال آخر

فأكثر أصحابي حين ندمهم * ولكنهم في النايبات قليل

وقال آخر

أيالك تغفروا وتحذرك بارقة * من ذي خداع يرى بشرًا والظافا

فلو قلبت جميع الأرض قاطبة * وسرت في الأرض وأساطا وأطرافا

لم تلق فيها صديقاً صادقاً أبداً * ولا أخاً يذل إلا نفاقاً إن صافى

وقال بعضهم في المعنى أيضاً

خليلي جربت الزمان وأهلها * فإنا لنرى منهم سوى الهم والعنا

وعاشرت أبناء الزمان فلم أجدهم * خليلاً يوفى بالعهود ولا أنا

وقال آخر

لما رأيت بني الزمان وما بهم * خل وفي السداً إذا مضى

فعليت أن المستحيل ثلاثة * الغول والعقواء والنخل الوفي

بيت مفرد

وكل خليل ليس في الله وده * فاني به في وده غير واثق

وقال آخر

إذا ما كنت متخذاً لخليلاً * فلا تأمن خليلك أن يخوناً

فإنك لم يجنك أخ أمين * ولكن قل ما تلقى أميناً

وقال آخر

تحب تدوي ثم ترعوي * اودك ان المرابي عنك لغائب
وليس لي من ودني بلسانه * ولكن اخي من ودني وهو غائب
ومن ماله مالي اذ كنت معدوا * ومالي له ان اعوزته البواب

ولما غضب السلطان على الوزيرين مقله ولم يقطع يده لما بلغه انه زور عنه كتابا الى امرائه
وعرله لم يأت اليه احد من كان يعصبه ولا توجع له ثم ان السلطان ظهر له في بقية يومه
انه برى مما نسب اليه فخلع عليه ورد اليه وظائفه فأتى يقول هذه الابيات
تخالف الناس والزمان * حيث كان الزمان كانوا
عاد الى الدهر نصف يوم * فانكشفت الناس لي وبانوا
يا ايها المرمون عنا * عود واقد عاد الى الزمان
ومثله في الغنى

اخول الغول من يدنو ويرجو * مودته وان دعي استجابا
اذ لحارب حارب من تعادي * وزار سلاحه منك اقترابا

وقال ابو بكر الخالدي

ولم رخصت عليه حتى ملق * والشئ ملول اذا ما رخص
ما في زمانك من يعز وجوده * ان رمت الاصدى ملخص

فحب على الانسان ان لا يعصب الا من له دين وتقوى فان المحبة في الله تنفع في الدنيا والاخرة
وما احسن ما قال بعضهم

وكل محبة في الله تسبق * على المحابن من فرج وضيق
وكل محبة فيما سواه * فكما كلفناه في الحب الحريق

فينبغي للانسان ان يجتنب معاشره الاشرار ويترك مصاحبة التجار ويهجر من ساء خلقه
وفتحت بين الناس سيرة قال الله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
وقال تعالى وما من دابة في الارض ولا ظائر جليس يصاحبه الا ام اسالكم فانت له المائلة
بيننا وبين البهايم وذلك انما هو في الاخلاق خاصة فليس احد من المخلوق الا وفيه خلق من اخلاق
البهايم ولهذا تجد اخلاق المخلوق مختلفة فاذا رايت الرجل جاهلا في خلقه غليظا في
طباعه قويا في بدنه لا تؤمن صفاته فالحقه بعالم الفورة والعرب تقول لجهل من يمر
واذا رايت الرجل جاما على اعراض الناس فقد مائل عالم الكلاب فان داب الكلب ان يجفو
من لا يجفوه ويؤذي من لا يؤذيه فعامله بما كنت تعامل به الكلب اذا تبعك الت تذهب
وتتركه واذا رايت انسانا قد جبل على الخلاف ان قلت نعم قال لا وان قلت لا قال نعم فالحقه
بعالم الحمير فان داب الحمير ان اريته بعد وان ابعدته تقرب فلا تتفجع به ولا يملكك مفارقة
وان رايت انسانا يهجم على الاموال والارواح فالحقه بعالم الاسود وحذ حذر منه
كما تأخذ حذر من الامد واذا ابلت بانسان خبيث كثير الزوغان فالحقه بعالم الثعالب

واذا رأيت من يشتى بين الناس بالتميمة ويفرق بين الاحبة فاحمته بعالم الظلمان وهي
دابة صغيرة تقول العرب عند تغرق الجماعة شئ بينهم ظلم بان ففترقوا واذا رأيت انسانا
لا يسمع الحكمة والعلم ويفتر من مجالسة العلماء ويألف اخبار اهل الدنيا فاحمته بعالم الخفاف
فانه يجيها اكل العذرات وملاسه النجاسات وتنغم من ربح المسك والورد واذا شئت
الرايعة الطيبة ماتت لوقتها واذا رأيت الرجل يصنع بنفسه كما تصنع المرأة ليعلمها بيض ثيابه
ويعدل عمامته وينظر في عطفية فاحمته بعالم الطواويس واذا بليت بانسان حقوق لا ينسى
المعونات ويمجازى بعد المدة الطويلة على السقطات فاحمته بعالم الجبال والعرب يقول اخذ
من جبل فتجنب قرب الرجل المقود وعلى هذا النمط فليصترز العاقل من صحبة الاشترار
واهل القدر ومن لا وفاء لهم فانه اذا فعل ذلك سلم من مكاييد الخلق وراح قلبه وبدنه
والله اعلم * واما الزيارة والاستدعاء اليها فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول
الله تعالى وجبت محبة للقبائين في وللتبائين في والمتراورين في اليوم اظلم في ظلي
يوم لا تفل الا ظلي وقال صلى الله عليه وسلم من عاد مرصعا او زار اخا نادى مناد ان طبت
وخطاب ممشاك وتبوات من الجنة منزلا وقيل المحبة شجرة اصلها الزيارة قال الشاعر
زر من تحب وان سطت بك النار * وخال من دونه حجب واستار
لا يسمعك بعد من زيارته * ان المحب لمن يهواه زوار
ولتكن الزيارة غبا لقوله صلى الله عليه وسلم زر غبا تزدحبا قال الشاعر في معنى ذلك
عليك باغياب الزيارة انها * اذا كثرت صارت الى الحج مسلكا
الم تر ان الغيث يسأم دائما * ويأل بالايدي اذا هو امسكا
ويقال الاكثار من الزيارة ميل والافلال منها مخل وكب صديق الى صديقه هذا البيت
اذا ما تقاطعنا ونحن ببليدة * فما فضل قرب الدار منا على البعد

وقال اخر

وان مروى بالديار التي بها * سليبي ولم الم بها الجفاء

وقال اخر

قد انا من آل سعدى رسول * حينما يقول لي واقول

وقال اخر

ازور بيوتا لاصفات ببيتها * وقلبي في البيت الذي لا ازور

وزار محمد بن يزيد المهلبى المستعين ووهب له مائتي الف درهم واقطعه ارضا فقال

وخصصتني بزيارة اصحتي لنا * مجدها طول الزمان مؤثلا

وفضيت ديني وهو دين واخر * لم يقضه مع جوده المتوكل

وكتب المامون الى جاريته المنيزر ان يستدعيها للزيارة

نحن في افضل السرور ولكن * ليس الا بكم نتم السرور

عيب ما نحن فيه يا أهل ودي • انكم غيبتم ونحن حضور
فأجده والمسير بل ان قدرتم • ان تطيروا مع الرياح فطيروا

وقيل لغيلانوف اي الرسل انجى قال الذي له جمال وعقل وقيل اذا ارسلتم رسولا
في حاجة فاتخذوه حسن الوجه حسن الاسم وقال لقمان لابنه يا بني لا تتبع رسولا
جاهلا فان لم يتخذ حكما عارفا تكن رسول نفسك وقال بعضهم
اذا ابغضا الرسول فقل نجاح • ولا تقترح اذا اجمل الرسول

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والعشرون في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم وفضل الشفاعة
واصلاح ذات البين وفيه فصلان

(الفصل الاول في الشفقة على خلق الله تعالى والرحمة بهم) قال الله تعالى لقد جاءكم رسول
من انفسكم عزيز عليه ما عنتم حريص عليكم بالمؤمنين رؤوف رحيم ووصف الله سبحانه وتعالى
نفسه لعباده فقال عز وجل ان الله بالاناس لرؤوف رحيم وقال تعالى الحمد لله رب العالمين
الرحمن الرحيم قال المفسرون الرحمن اسم رقيق يدل على العطف والرفقة واللطف والكرم
والحنانة والحلم على الخلق والرحيم مثله وقيل يقال رحمن الدنيا ورحيم الآخرة وعن انس بن
مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفسي بيده لا يضع الله
الرحمة الا على رحيم قلنا يا رسول الله كلنا رحيم قال ليس الرحيم الذي يرحم نفسه واهله
خاصة ولكن الرحيم الذي يرحم المسلمين رواه ابو يعلى والطبراني وعن جابر بن
عبد الله رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من لا يرحم لا يرحم ومن لا
يعف ولا يغفر له وعنه صلى الله عليه وسلم قال ارحموا ترحموا واعفوا يعفركم وعن
ابي بكر الصديق رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الله عز وجل ان
كنتم تترددون رحمتي فارحموا خلقى رواه ابو محمد بن عدي في كتاب الكامل وروى
من طريق الطبراني عن الشعبي عن النعمان بن بشير رضى الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم مثل المؤمنين في ترحمهم وتوادهم وتواصلهم كشل الجسد اذا انكس
عضو منه تداعى له سائر الجسد بالسبح والنجوى والسهرة قال الطبراني انى رايت رسول الله صلى الله
عليه وسلم في المنام فسالته عن هذا الحديث فقال النبي صلى الله عليه وسلم واشار بيده
صحيح صحيح ثلاثا وعن ابن مسعود رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من مسح
على راس يتييم كان له بكل شجرة تمر عليها يده ثور يوم القيامة ودخل حامل لعمري الجحيم
رضي الله عنه فوجده مستلقيا على ظهره وصبيانه يلعبون على بطنه فانكر ذلك عليه فقال
له عمر كيف انت مع اهلك قال اذا دخلت سكك التاطق فقال له اعترى فانك لا تفرق باهنا
وولدك فكيف تفرق بامة محمد صلى الله عليه وسلم وروى عن ابي سعيد الخدري رضى الله
عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابدال امتي لن يدخلوا الجنة بالاعمال ولكن

يدخلونها برحمة الله ومخافة النفس وسلامة الصدر والرحمة لجميع المسلمين
 (الفصل الثاني في الشفاعة واصلاح ذات البين) قال الله تعالى من يشفع شفاعته حسنة
 يكن له نصيب منها ومن يشفع شفاعته سيئة يكن له كفل منها وكان الله على كل شئ مقبلاً
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يأل العبد عن جاهه كما يأل الله عن عمره
 فيقول له جعلت لك جاهاً فهل نصرت به مظلوماً او فقت به ظالماً او اغتت به مكروراً
 وقال صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة ان تعين بجاهك من لاجاه له وعن ابي بردة عن
 ابي موسى الاشعري رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا جاء في طالب
 حاجة فاشفعوا له لكي تؤجر او يعفى الله تعالى على لسان نبيه ماشاء وعن سمرة بن جندب
 رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل الصدقة صدقة اللسان قيل
 يا رسول الله وما صدقة اللسان قال الشفاعة تفك بها الاسير وتحقن بها الدماء وتجبر
 بها المعروف الى اصيلك وتدفع عنه بها كراهية رواء الطبراني في المعارج وقال صلى الله
 عنه الشفع جناح الطالب وقال رجل لبعض الولاة ان الناس يتوسلون اليك بعيرك
 فينالون معروفك ويشكرون غيرك وانا اتوسل اليك بك ليكون شكرى لك لا لغيرك
 وقيل كان المصور مجباً بمائة محمد بن جعفر بن عبد الله بن عباس رضي الله عنهم وكان
 الناس اعظم قدره يضرعون اليه في الشفاعات فتقبل ذلك على المصور فحسبه مدة ثم لم
 يصبر عنه فأمر الرضيع ان يكلمه في ذلك فكله وقال امير المؤمنين لا تتقبل عليه
 في الشفاعات فقبل ذلك منه فلما توجه الى الباب اعترضه قوم من قريش معهم رقاع فاستأذنه
 ايصالها الى المصور فقص عليهم القصة فأبوا الا ان يأخذها فقال اقد فرها في كفي ثم دخل
 عليه وهو في الحضراء مشرف على مدينة السلام وما حولها من البساتين فقال له اما ترى الى
 حسن ما يا ابا عبد الله فقال له يا امير المؤمنين بارك الله لك فيما اتاك وهذا بتمام نعمته
 عليك فيما اعطاك فابنت العرب في دولة الاسلام ولا العجم في سالف الايام احسن ولا احسن
 من مد يديك ولكن سمعتك في عيني خصلة قال وما هي قال ليس لي فيها ضيعة فتبسم وقال قد
 حسنت في عينك ثلاث خياع قد اقطعتك كما فقال انت والله يا امير المؤمنين شريف الموارد
 كريم المصادر فجعل الله تعالى في عمره اكثر من ماضيه ثم اقام معه يومه ذلك فلما نهض ليقود
 بدت الرقاع من كفه فجعل يردهن ويقول ارجعن خائبات خاسرات فتقبل المصور وقال
 بحق عليك الا اغتربتني واعلمتني بخبر هذه الرقاع فأعلمه وقال ما اتيت يا ابن عم الخير الا
 كريمة وتمثل يقول عبد الله بن معاوية بن عبد الله بن جعفر

لساوان احسانا كرمتم * يوما على الاحساب شغل

نبتني كما كانت او انا * نبتني وقضت مثل ما فعلوا

ثم تصبغ الرقاع وقضى حوائجهم عن آخرها قال محمد فخرت من عنده وقد رجعت وارجمت
 وقال المبرد اتاني رجل لا سمع له في حاجة فأشد في نفسه

اني مصدك لافلي بمعرفة * ولا بقرب ولكن قد كنت تعلم
فبت حيران مكر وبأثورتى * ذل القريب وبغيبى الكرى كرمك
ما زلت انك جتى زلزلت قدحى * فاحس لتبتيه لا زلزلت قدحك
فلو حمت بغير العرف ما علفت * به يدك ولا انقادت له شيمك
قال فشفت له واثله من الاحسان ما قدرت عليه وكتب رجل الى يحيى بن خالد رقعة
فيها هذا البيت

شغيعي البك الله لاشئ غيره * وليس الى ردة الشغيع سبيل
فامر بلزوم الدليل فكان يعطيه كل يوم عند الصباح الف درهم فلما استوفى ثلاثين الف
ذهب الرجل فقال يحيى والله لو اقام الى آخر عمره ما قطعتا عنه شعر
وقد جئتم بالمصطفى تشفعا * وما خاب من بالمصطفى يتشفع
الى باب مولانا دمعت ظلامي * عسى الهم عنى والمصائب ترفع
وقال آخر

تشفع بالنبي فكل عبد * يجاز اذا تشفع بالنبي
ولا يمنع اذا خاف الموت * فكفتم من لطف يحيى
وروى ان جبريل عليه السلام قال يا محمد لو كانت عبادتنا لله تعالى على وجه الارض لملأنا
ثلاث خصال سقى الماء للمسلمين واعانة اصحاب النعال وستر الذنوب على المسلمين اذا اذنبوا
الله واسترذ ذنوبنا واقض عنا بعتنا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الحباب السادس والعشرون في الحياء والتواضع ولين الجانب وخفض الجناح وفيه فصلان
(الفصل الاول في الحياء) قالت عائشة رضى الله تعالى عنها ما كرم الاخلاق عشرة
صدق الحديث وصدق اللسان وآداء الامانة وملة الرمم والمكافاة بالصنيع وبذل
المعروف وحفظ الذمام للجار وحفظ الذمام للصاحب وقرئ الضيف ورأس من الحياء
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الحياء شعبة من الايمان وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ان ما أدرك الناس من كلام النبوة الاولى اذ لم يستحق فاصنع ما شئت وقال يحيى
ابن ابي طالب كرم الله وجهه من كسا بالحياء تقويه لم ير الناس عيبه وعن زيد بن علي
عن ابيه يرفقونه من لم يستحق فهو كافر وقال ابو موسى الاشعري رضى الله عنه اني لادخل
السبت المظلم احتسل فيه من الجنابة فأعني فيه صلي حياء من ربي وقال بعضهم الوجه
المصون بالحياء كالمجوهر المكون في الوعاء وقال الخواص ان العباد عملوا على اربع
مسار على الخوف والرجاء والتعظيم والحياء فأرفعها منزلة الحياء لما ايقنوا ان الله
يراهم على كل حال قال الراسلوا غلبا وراينا لو كانا وكان الحاجر ثم عن معاصيه الحياء منه
ويقال القناعة دليل الامانة والامانة دليل الشكر والشكر دليل الزيادة والزيادة
دليل بقاء النعمة والحياء دليل التحير كله

الفصل الثاني في التواضع ولين الجانب وتخفيض الجناح قال الله تعالى وانخفض جناحك
للمؤمنين وقال تعالى تلك الدار الآخرة جمعتها للذين لا يريدون علوا في الأرض ولا فسادا
والعاقبة للمتقين وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم افضل العبادة التواضع وقال
صلى الله عليه وسلم لا ترفعوني فوق قدرى فتقولوا في ما قالت النصارى في المسيح
فان الله عز وجل اتخذ في عبدا قبل ان يتخذ في رسولا واتاه صلى الله عليه وسلم رجل
فكلمه فآخذته رعدة فقال صلى الله عليه وسلم له عوف عليك فانى لست بملك انما انا ابن
امرأة من قريش تأكل القديد وكان صلى الله عليه وسلم يرفع ثوبه ويخصف لعله ويخضع
في مهنة أهله ولم يكن متكبرا ولا متجبرا أشد الناس حياء وأكثرهم تواضعا وكان إذا حدث
بشيء مما أتاه الله تعالى قال ولا فخر وقال صلى الله عليه وسلم ان العفو لا يزيد العبد الا عزا
فاغفوا بغيركم الله وان التواضع لا يزيد العبد الا رفعة فتواضعوا بغيركم الله وان الصدقة
لا تزيد المالك الا نماء فتصدقوا بغيركم الله وقال عدي بن اراط لا يأس بن معاوية
انك لسريع المشية قال ذلك بعد من الكبر واسرع في الحاجة وخرج معاوية على ابن
الزبير وابن عامر فقام ابن عامر وجلس ابن الزبير فقال معاوية لابن عامر اجلس فانى سمعت
رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من أحب أن يتمثل له الناس قياما فليتبوأ مقعده من
النار وقيل التواضع سلم الشرف وليس مطروق بن عبد الله الصوفي وجلس مع المساكين فقبل له
في ذلك فقال ان ابى كان جبارا فاحببت ان اتواضع لربي لعله ان يخفف عن ابى تجزئه وقال
مجاهدان الله تعالى لما اخرج قوم نوح شمت الجبال وتواضع الجودي فرفعه فوق الجبال وجعل
قرار السفينة عليه وقال الله تعالى لموسى عليه السلام هل تعرف لم تكلمك من بين الناس قال لا
يا رب قال لا فى رأيتك تخرج بين يدي فى التراب تواضعا وقيل من رفع نفسه فوق قدره
استوجب مقت الناس وقال ابو مسلم صاحب الذخيرة ما ناله الا وضع ولا فخر الا ليطي وكل من
تواضع لله رفعه الله فسيما من تواضع كل شئ لعزير وقسطه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

* (الباب السابع والعشرون في العجب والكبر والخيلاء وما اشبه ذلك) *

اعلم ان الكبر والاهجاب يسلبان الفضائل ويكسبان الرذائل وحسبك من رذيلة تمنع من
سماع النصح وقبول التاديب والكبر يكسب الفت ويمنع من التألف قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال حبة من كبر وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم من جبر ثوبه خيلاء لا ينظر الله اليه وقال الاخضر بن قيس ما تكبر احد الامن زلة يجد
في نفسه ولم تنزل المحكاه تتحاكى الكبر وتأتف منه ونظر افلاطون الى رجل جاهل مجنون نفسه
فقال وددت انى مثلك فى ظلك وان اعداى مثلك فى الحقيقة ورأى رجل رجلا يتنأى فى
مشيه فقال جعلنى الله مثلك فى نفسك ولا جطنى مثلك فى نفسي وقال الاخضر سمعت ثمن جري
فى حجر البول مرتين كيف يتكبر ومز بعض اولاد المذهب بما لك بن دينار وهو يتخفى فى مشيه
فقال له مالك يا بنى لو تركت هذه الخيلاء كان اجل لك فقال او ما تعرفنى قال اعرفك معرفة

جيدة اولك نطفة مذرة واخر كجيفة قدوة واستبين ذلك بحمل العذرة فارسلني
رأسه وكف عما كان عليه وقالوا لا يدوم الملك مع الكبر وحبك من رذيلة نسلب الرئاسة
والسيادة وانضم من ذلك ان الله تعالى حرم الحجة على المتكبرين فقال تعالى تلك الدار الاخرى
بجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض ولا فسادا فقرن الكبر بالعناد وقال تعالى يا مومن
عن آياتي الذين يتكبرون في الارض بغير الحق قال بعض الحكماء ما رايت متكبرا الا تحول ما به في
ايمنه انكبر عليه واعلم ان الكبر يوجب الموت ومن مقته رجاله لم يستقم حاله والعرب يحمل
جذبة الابريش غاية في الكبر يقال انه كان لا ينادم احد التكبر ويقول انما ينادى عنى العزقان
وكان ابن عوانة من اجمع الناس كبرا روى انه قال للامام اسقني ماء فقال نعم فقال اما تقول
نعم من يقدر ان ينول لا امرضوه فضعف ودعا كما راكفكم فلما فرغ دعا بهاء فتمضمض به لتقل
لخاطبته ويقال فلان وضع نفسه في درجة لوسقط منها لكسر قال الجاحظ المشهورون
يا اكبر من فرديش بنو عذروم وبنو امية ومن العرب بنو جعفر بن كلاب وبنو زارة بن عدي
واما الاكسرة فكانوا لا يعدون الناس الا عبدا وانفسهم الا اربابا وقيل للرجل من بني
عبد الدار الانا في الخليفة فقال اخاف ان لا يحمل الجسر شرقي وقيل للجراح بن اراطة ماتت
لا تخضر الجماعة قال اغشى ان برحق البغالون وقيل لى وائل بن حجر الى النبي صلى الله
عليه وسلم فاقطعه ارضا وقال معاوية اعرض هذه الارض عليه واكتب له فخر منعه
معاوية في هاجرة شديدة ومضى خلف ناقته فاحرقه حر الشمس فقال له ارد في خلفك على
ناقتك قال لست من ارداد الملوك قال فاعطى نعلك قال ما يجنى ينفى يا ابن ابى سفيان
ولكن اكراه ان يبلغ اقبالي اليمن انك لبت نعلتي ولكن امس في ظل ناقتي فحسبك يا شرفا
وقيل انه لم يزل من معاوية ودخل عليه فاقعده معه على السرير وحدته وقال السرور بن
هند رجل اعرفى قال لا قال انا السرور بن هند قال ما اعرفك قال فقصا وكسا من ابي في التمثال
قولا لا حق بلوى الله لهده • لو كنت تعلم ما في الله لم تته
الله مفسدة للدين منقصه • للعلم ملكة للعرض فاسته

وقيل لا يتكبر الاكل وضيم ولا يتواضع الاكل رفيع والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الثامن والعشرون في الفخر والمفاخرة والتفاضل والتفاوت) •

من شواهد المفارقة قوله تعالى ان كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستويون نزلت في علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وعقبه بن ابي معيط وكانا متخاصما وقوله تعالى اني ليقيم في النار خير ام تن ياقي آمنابو القيامه نزلت في ابي جهل وعمار بن ياسر والنسب الى سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم اشرف الانساب وقد قال صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولا خمر وقد نفي الله تعالى النحر بالانساب بقوله تعالى ان اكرمكم عندنا اتقاكم فالنحر في الاسلام بالفتوى وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان نبيكم واحد وان اباكم واحد وانه لا فخير لعرفي علي بن ابي ولا لامرغي اسود الا بالفتوى الاهل يفتي وقال الاصمعي بينا انا اطرف

بالبيت ذات ليلة اذ رايت شايبا متعلقا يا ستارا الكعبة وهو يقول

يا من يجيب دعا المضطر في الظلم * يا كاشف الضر والبلوى مع السقم
قد نام وفدك حول البيت وتبرأ * وانت يا حي يا قيوم لم تنم
ادعوك ربي حزينا هائما قلنا * فارحم بكائي بحق البيت والحرم
ان كان جودك لا يرجوه ذومنه * فمن يهود على العاصين بالكرم

ثم بكى بكاء شديدا واشد يقول

ألا أيها المقصود في كل حاجة * شكوت اليك الضر فارحم شكايي
ألا يا رجاى أنت تكشف كربى * فهب لي ذنوبي كلها واقض حاجتى
أنت بأعمال قباح وديثة * وما في الوردى عبد جنى كجنايتي
أتمزقني بالنار يا غاية المنى * فأين رجاى ثم أين محافتي

ثم سقط على الارض مغشيا عليه فدنوت منه فاذا هو زين العابدين بن علي بن الحسين بن
علي بن ابي طالب رضي الله عنهم اجمعين فرقت رأسه في حجرى وبكيت فقطرت دموعه من
دموعى على خده ففتح عينيه وقال من هذا الذي ليحمر علينا قلت عبيدك الاصمعي سدي
ما هذا البكاء والحزن وانت من اهل بيت النبوة ومعدن الرسالة اليس الله تعالى يقول انما
يريد الله ليذهب عنكم الرجز اهل البيت وبطهركم تطهيرا فقال هيئات هيئات يا اصمعي ان الله
خلق الجنة لمن اطاعه ولو كان عبد لعبساي وخلق النار لمن عصاه ولو كان حرا فرشيا اليس
تعالى يقول فاذا فتح في الصور فلا اصاب بينهم يومئذ ولايتا لون فمن ثقلت موازينه
فالويلن لهم المظلمون ومن خفت موازينه فالويل للذين خسروا انفسهم في جهنم خالدين
والنار وان هبت عنه الاخبار النبوية ومجته العقول الزكية الا ان العرب كانت تفتخر بما فيها
من البيان طبعا لا تحكما وجبلة لا فعلا ولم يكن لهم من ينطق بفضلهم الا هم ولا ينسب على
مناقبهم سواهم وكان كعب بن زهير اذا اشدد شعرا قال لنفسه احسنت وجاوزت والله
الاحسان فيقال له اتخلف على شعرك فيقول نعم لاني ابصر به منكم وكان الكمي اذا قال
قصيدة صنع لها خطبة في الشاء عليها ويقول عند انشادها التي علم بين جنبتي واي لسان
بين فكي وقال الجاحظ لو لم يصف الطيب مصالحي ودائه للعالمين ما وجد له طالب ولما
ابدى ابن المغنم في رسالته التي سماها باليمنية تقرها لها عن المثل سكنت من النفوس موضع
ارادته من تعظيمها ولو لم يتخلها هذا الاسم لكانت كسائر رسائله وسند كفي هذا الباب
ان شاء الله تعالى شيئا من نظم البلغاء وفنهم في الاقتدار ومن تفاخر منهم بعون الله وفضله
وتيسيره قال ابو بكر الهذلي سايرت المنصور فعرض لنا رجل على ناقة حراء تطوى الغلاة
وعليه جبة خرو عامة عذنية وفي يده سوط بكاد يمس الارض فلما راه المنصور امره
باحضاره فدعته وسأله عن نسبه وبلاده وعن قومه وعشيرته وعن ولادة الصدقة
فاحسن الجواب فاعجبه ما رأى منه فقال انشدني شعرا فأنشد شعرا لأوس بن حجر وغيره

من السراة من بني عمرو بن تميم وجدته حين اتى على بيت شعر لطيف بن تميم وهو قوله
 ان الامور اذا اوردتها قدرت * ان الامور لها ورود واصدار
 فقال ويحك ما كان طريق فيكم حيث قال هذا البيت قال كان القتل العرب على عدوه وطاعة
 وانزلهم لضيفه والحوط لهم من وراء حماره ليعتقت العرب يعكاظ فكلهم اقرؤا له بهذه
 الخلال فقال له واه يا اخا بني تميم لقد استت از وصفت صاحبك واكتفى لتق بيته منه
 ومن شرابي الطمان

واي من القوم الذين هم هم * اذا مات منهم سيد قام صاحبه
 بخور سماء كلها بكونك * بدأكوكب تاوى اليه كواكبه
 اضاءت لهم احاسيم ووجوههم * دجى الليل حتى تقطم البحر ثاقبه
 وما زال فيهم حيث كان مسود * تسير المنايا حيث سارت ركائبه

ولما قدم معاوية للمدينة سعد المنبر فخطب وقال من اين على رضى الله تعالى عنه فقام الحسن
 بن محمد الله واشتد عليه ثم قال ان الله عز وجل لم يبعث بعثا الا جعل له عدوا من الجرمين فانا ابن
 على وانا ابن صفوان وكل هذو اى فاطمة وجدتك قبيلة وجدتي خديجة فلعن الله الامنا
 حبا واعلنا ذكرنا واعطينا كبرا واشدنا نفقا فاصاح اهل المسجد آيين آيين فقطع معاوية
 خطبته ودخل منزله وروى ان معاوية خرج حاجبا فمر بالمدينة ففرق على اهلها اموالا
 ولم يحضر الحسن بن على رضى الله عنهما فلما خرج من المدينة اعترضه الحسن بن على فقال له معاوية
 مرحبا برجل تركنا حتى نفد ما عندنا ونفرض لنا ليجلنا فقال له الحسن ولم ينفد ما عندك
 وخزنج الدنيا يجي اليك فقال معاوية انى قد امرت لك بمثل ما امرت به لاهل المدينة وانا
 ابن هند فقال الحسن قد ردته عليك وانا ابن فاطمة ودخل الحسين يوما على يزيد بن
 معاوية فجعل يزيد يفتخر ويقول نحن ونحن ولنا من النحر والشرف كذا وكذا والحسين ما كان
 فاذا من المؤذن فلما قال اشهد ان محمدا رسول الله قال الحسين يا يزيد جده من هذا النجل يزيد
 ولم يرد جوابا وفي ذلك يقول على بن محمد بن جعفر

لقد فاخرتنا من قريش عصابة * بمطخود وامتداد اصابع
 فلما تنازعنا الفخار قضى لنا * عليهم بما نهوى نداء الصوامع
 نرا ناسكوتا والشهيد بفضلنا * عليهم جهير الصوق من كل جامع
 وله ايضا

انى وقومى من انا ب قومهم * كم سيد الخيف من مجبوحة الخيف
 ما علق السيف منا بين عاشرة * الا وجهته امضى من السيف

وتناخر العباس بن عبد المطلب وطلحة بن شيبه وعلى بن ابي طالب فقال العباس انا
 صاحب السقاية والناظم عليها وقال طلحة انا خادم البيت ومعى مفتاحه فقال على ما ادرى
 ما تقولان انا صليت الى هذه القبلة قبل كاي سنة اشهر فترلت ليعلمت سقاية الحاج وعمارة

المسجد الحرام فمن آمن بالله واليوم الآخر الآية وتفاخر رجلاً على عهد موسى عليه السلام فقال أحدهما أنا فلان بن فلان حتى عدتة آية مشركين فقال الآخر أنا ابن فلان ولولا أنه مسلم ما ذكرته فأوحى الله تعالى إلى موسى عليه السلام أما الذي عدتة آية مشركين فحق على الله أن يجعل عاشرهم في النار والذي انتسب إلى أبي مسلم فحق على الله أن يجعله مع أبيه المسلم في الجنة قال سلمان الفارسي

أبي الإسلام لأب لي سواء * إذا افتخر وأبقيس أو تيم

وتفاخر جبريل والغرزدق عند سليمان بن عبد الملك فقال الغرزدق أنا ابن محبي الموت فأكرسيما بن قتوله فقال يا أمير المؤمنين قال الله تعالى ومن أحبها فكلما أحب الناس جميعاً رجدي فدى المؤردات فاستحيها بن فقال سليمان أفك مع شعرك لتفنيه وكان مصعبه جد الغرزدق أول من فدى المؤردات وللعباس بن عبد المطلب

إن القبانل من قريش كلها * ليرون أناهام أهل الأبطح

ونرى لنا فضلا على ساداتها * فضل النار على الطريق الأوطح

وكتب الحكم بن عبد الرحمن المرواني من الأندلس إلى صاحب مصر يفخر

ألسنا بنى مروان كيف تبدلت * بنا الحال وأدارت علينا الدوائر

أذا ولد المولود منا تهللت * له الأرض واحترت إليه المناير

وكتب إليه كتاباً يهجو فيه ويسبه فكتب إليه صاحب مصر ما بعد فأنك عرفتنا فجهونا

ولوعرفناك لأجبتك والسلام وكان أبو العباس السجاح يعبه السمر ومنازة الرجال

بعضهم بعضاً فحضر عنده ذات ليلة إبراهيم بن محزمة الكندي وخالد بن صفوان بن أختهم

فحاضوا في الحديث وتذاكروا مضروبا بين فقال إبراهيم بن محزمة يا أمير المؤمنين إن أهل

اليمن هم العرب الذين دانت لهم الدنيا ولم يزلوا ملوكاً ورثوا الملك كابراهيم بن كابر وأخراهم

أول منهم النعمان والمذرو ومنهم ضياض صاحب البحرين ومنهم من كان يأخذ كل سفينة

عصياً وليس من شئ له خطر إلا إليهم ينسب إن سئلوا أعطوا وإن نزل بهم ضيف أقروهم

فهم العرب العاربة وغيرهم المتعربة فقال أبو العباس ما أظن النبي رضى بقولك ثم قال لا تقول

أنت يا خالد قال إن أذن لي أمير المؤمنين في الكلام تكلمت قال تكلم ولا تهب أحداً قال

أخطأ المنتقم بغير علم ونطق بغير صواب وكيف يكون ذلك لقوم ليس لهم السن فصيحه

واللغة صحيحة نزل بها كتاب ولا جاءت بها أسنة يقترون علينا بالنعمان والمذرو ونعنفز

عليهم بخير الأنام وأكرم الأكرام محمد عليه أفضل الصلاة والسلام فله المنة به علينا وعليهم

فنا النبي المصطفى والخليفة المرتضى ولنا البيت المعمور وزمزم والحطيم والمقام والحجبة

والبطحاء وما لا يحصى من الماثرو ومننا الصديق والفاووق وذو النورين والرضي والولي

وأسد الله وسيد الشهداء وينا عرفوا الدين وأتامه اليقين فمن زاحمتنا زاحمتنا ومن ينادانا

اصطلمناه ثم أقبل خالد على إبراهيم فقال لك علم بلعة فوملت قال نعم قال فما اسم العيان

عندكم قال المجبة قال فما اسم السن قال الميدن قال فما اسم الاذن قال الصنارة قال
فما اسم الاصابع قال الشناير قال فما اسم الذئب قال الكنع قال افعل ما انت بكتاب الله
عز وجل قال نعم قال فان الله تعالى يقول انا انزلناه قرآنا عربيا وقال تعالى بلان
عربي مبين وقال تعالى وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه ففتح العرب والعراق
بلساننا انزل ألم تر ان الله تعالى قال والعين بالعين ولم يقل والحجة بالحجة وقال تعالى
والسن بالسن ولم يقل واليد باليد وقال تعالى والاذن بالاذن ولم يقل والصنارة
بالصنارة وقال تعالى يحطون اصابعهم في اذانهم ولم يقل شنابرهم في مساراتهم
وقال تعالى فاكله الذئب ولم يقل فاكله الكنع ثم قال لا ابراهيم اني اسألك عن اربع ان
امررت بهن فتهربت وان محمد بن كنفرت قال وما هن قال الرسول منا او منكم قال منكم
قال فالقرآن انزل علينا او عليكم قال عليكم قال فالمنبر فينا او فيكم قال فيكم قال فالبيت
لنا او لكم قال لكم قال فما ذهب فما كان بعد هؤلاء فهو لكم بل ما انتم الا سائل من ردا وبلغ
جلد او ناسج برد قال فضحك ابو العباس واقرب الخالد وياها جميعا وقال بشارة بن برد بن
اذا نحن صلنا صولة مضرة • هتكنا حجاب الشمس وقطرت دما
اذا ما اخرنا سيدنا من قبيلة • ذرا منبر صلى علينا وسلمنا
وقال السموهلي بن عادي

اذا المروم يدنس من التوم عرضه • فكل ردا ويرتديه جميل
وان هو لم يحمل على النفس ضيقها • فليس الى حسن اثناء وسبيل
نصيرنا انا قليل عديدا • فقلت لهما ان الكرام قليل
وما قل من كانت بقايا مثلنا • شياب تسمى للعلا وكول
وما خزننا انا قليل وجارنا • عزيز وجار الاكثرين ذليل
لنا جليل يحمله من بخيره • منيع بره الطرف وهو كليل
رسا أصله تحت الثرى وسما به • الى النجم فرع لا يزال طريل
وانا انا ناس لا نرى القتل سبة • اذا ما رأت عامر وسلول
يقرب حب الموت لجاننا • ونكره لجانا لمه فظول
وما مات من سيد خفت افقه • ولا ضل منا حيث كان قتل
تسيل على خد الطيات نفوسنا • وليست على غير الطيات تسيل
ومحن كاه الزمن ما في نصايها • كهام ولا فينا بعد بنجيل
وشكرنا شيئا على الناس قولهم • ولا ينكرون القول حين نقول
اذا سيدنا خلا قام سيده • قوول بما قال الكرام نفول
وما خدنا نارا لنا دون طارف • ولا ذمتنا في النازلين نزيل
وايانا مشهورة في عدونا • لما عثر مشهورة وجيول

رأسنا في كل شرق ومغرب * بهما من قراع الدارين فلولا
معوذة ان لا تسلفنا لها * فتعده حتى يستباح قبل
سلي ان جهلت الناس عنا ومنهم * فليس سواء عالم وجهول
فانا بنى الريان قطب لقومهم * قد ورر جهم حولهم وبتول

ولما قدم وفد تميم على رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعهم خطيبهم وشاعرهم خطيبهم
فأفترق فلما سكت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ثابت بن قيس ان يخاطب بمعنى ما خطب به
خطيبهم فخطب ثابت بن قيس فأحسن ثم قام شاعرهم وهو الزرقاني بن بدر فقال

نحن الملوك فلا نحن بفاجزنا * فينا العلاء وفينا منصبا للبيع
ونحن نطمعهم في الخط ما اكثروا * من العبيط اذ لم يؤمنوا الفزع
ونحن الكوم عبطا في ارومتنا * للبال لبنا اذا ما انزلوا اشبعوا
تلك المكارم حزنناها مقارعة * اذ الكرام على امثالها اقترعوا

ثم جلس فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم محسان بن ثابت ثم فقام فقال
ان الدوايب من فهم واخوتهم * قد بينوا سنا للناس ستميع
يرضى بها كل من كانت سريره * تقوى الاله وبالا امر الذين شرعوا
قوم اذا حاربوا ضررنا واعدوهم * او حاولوا النفع في اشياهم فنعوا
سجية تلك منهم غير محدثة * ان الخلائق فاعلم شرها البدع
لو كان في الناس سباقون بعدهم * فكل سبق لا ذي سبقهم تبع
لا يرفع الناس ما اوتعت اكفهم * عند الدفاع ولا يوهون ما رفعوا
ولا يرضون عن جار بفضلهم * ولا يمسهم في مطع طمع
خذ منهم ما اتوا عفو اذا عطفوا * ولا يكن همنا الامر الذي منعوا
اكرم بقوم رسول الله شيعتهم * اذا انفرقت الأهواء والشيع

فقال التميميون عند ذلك وربكم ان خطيب القوم اعطى من خطيبنا وان شاعرهم اشعر من
شاعرنا وما انتصفنا ولا فارينا وقال شاعر من بني تميم

ايسبغني آلي شدة ادعينا * وما يري لشدة اقصيل
فان تغد منا صلنا بتجدها * غلاظا في انا مل من وصول

وقال سالم بن أبي وابصة

عليك بالقصد فيما أنت فاعله * ان التخلق يأتي دونه الخلق
وموقف مثل حد السيف فتبه * احب الذمار وترميني به الحدق
فمازلت ولا ابديت فاحشة * ان الرجال على امثالها زلقوا

(واما التفاضل والتفاوت)

فقد روي ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا نظر كالا بن الوليد وعكرمة بن أبي

جهل قال يخرج الحي من الميت ويخرج الميت من الحي لا إله إلا الله ما من خيار الصعابة وأبوها
أعدى عدوه وللرسول صلى الله عليه وسلم ومن كلام علي رضي الله عنه لمعاوية رضي الله عنه
أما قولك أنا بنو عبد مناف فكذلك نحن ولكن ليس أمة كهاشم ولا حرب كعبد المطلب ولا أبو
سفیان كآبي طالب وقال لعبد بن سهل الرجال ثلاثة سابق ولاحق وماحق قال سابق
الذي سبق بفضله واللاحق الذي لمحق بأبيه في شرفه والماحق الذي لمحق شرف أبياته
وقبل أن عائشة بنت عثمان كفلت أبا القناد صاحب الحديث وأشعب الطماع ورثتهما
قال أشعب فكنت أسفل وكان يعمل حتى بلغت أنا وهو هاتين العايتين وقال أبو الموالد
زكريا بن هارون

علي وعبد الله بينهما أب • • • • • وستان ما بين الطمانع والفعل
ألم تر عبد الله سألني على الدنيا • • • • • عليا ويلجأ علي على البذل

وجع أبو الأسود الدؤلي بحرأه وكانت شابة جميلة فعرسها عمرو بن أبي ربيعة فعازها فأنشبت أبا
الأسود فأنشأه فقال

وإني لبغاني عن الجهل والحناء • • • • • وعن شتم أقولم خلائق أذيع
حياء وإسلام وتقوى وإنني • • • • • كريم ومثلي من يضر وينفع
فستان ما بيني وبينك أنفي • • • • • على كل حال استقيم وتضلع

وقال ربيعة البرقي

لستان ما بين يزيد بن في الدنيا • • • • • يزيد سليم والأعز من حاتم
يزيد سليم سالم المال والعتي • • • • • فتى الأزد لا مولى غير سالم
فهو العتي الأزدى أتلاف ماله • • • • • وهم العتي القيسي جمع الدارم
فلا يحسب القيسي أني هجوته • • • • • ولكنني فضلت أهل الكارم

وقال عبد الله بن عبيد الله بن طاهر في أخيه الحسين

يقول أنا الكبير فغظوني • • • • • إلا مثلك أمك من كبير
إذا كان الصغير أعم نفعاً • • • • • وأجل عند نائبة الأمور
ولم يأت الكبير يوم خير • • • • • فما فضل الكبير على الصغير

وأه اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب التاسع والعشرون في الشرف والسود وعلو المهمة)

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من رزقه الله ما لا يقبضه معروفه وكف إذاه فذلك
السيد وقيل لقيس بن عاصم سمعت قوماً قال لم أحاصم أحداً إلا تركت للصلح موضعاً
وقال سعيد بن العاص ما شامت رجلاً مديكت رجلاً لاني لم أشاتم إلا أحد رجلين لما كرم
فأنا حق إن أجله وأما النعم فأننا أولى أن نرفع نفسي عنه وقالوا من نعت السيد أن يكون يملأه
العين بما لا والسمع مقالا وقيل قدم وفد من العرب على معاوية وفيهم الأحنف بن قيس فقال

الحاجب ان امير المؤمنين يعززه عليكم ان لا يتكلم منكم احد الا لنفسه فلما وصلوا اليه قال لاخند
لولا عزم امير المؤمنين لاخبرته ان رادفة ردت وناذلة نزلت وثالثة نابت ولكنهم حاجة
الى المعروف من امير المؤمنين فقال له معاوية حبك يا ابا بجر فقد كفت الشاهد والغائب
وقال رجل للاخند بهم مدت قوتك وماتت باشر فهديبنا ولا اصحبه ووجها ولا انفسهم
خلفا فقال بخلاف ما فيك قال وماذا ان قال تركي من امرك ما لا يعينني كما عاين من امري
ما لا يعينك وقيل السيد من يكون للأولياء كالغيث العادي وعلى الاعداء كاللبث العادي
وكان سبب ارتفاع عرابية الاوسي وسودده أنه قديم من سفر بجمعه والشماع بن ضرار
المرزقي الطريق فتخادنا فقال له عرابية ما الذي أقدمك المدينة يا شماع قال قدمتها
لأستار منها فلأله عرابية راحله يراو تمر وأتجعه يتحف غير ذلك والله يقول
رأيت عرابية الاوسي يهجو * الى الخيبر منقطع القرون
اذا ما راية رفعت بجهد * لتلقاها عرابية باليمن

• (واما علو المحلة فهو اصل الرئاسة) •

فمن علت همته وشرفت نفسه عاراه بن حمزة قبل ان يدخل يوما على المنصور وقد قد في
مجلسه فقام رجل وقال مظلوم يا امير المؤمنين قال من ظلمك قال عاراه بن حمزة غضبي
ضيعت فقال المنصور يا عاراه قم فاقعد مع خديك فقال ما هو لي بخضم ان كانت الضيعة
له فليست أنا زعمه فيها وان كانت لي فقد وهبتها له ولا أخور من مقام شرفني به امير
المؤمنين ورفعتني واقعد في أدنى منه لأجل ضيعة وتحدث السفاح هو وام سلمة يوما
في نزاهة نفس عاراه وكبره فقال له ادع به وانا اهديه سميت هذه فان شئنا نخسرون
الف دينار فان هو قبلها علمنا أنه غير نزه النفس فوجه اليه فخصر في دونه ساعة ثم
دعاه اليه بالسجدة وقالت هي من الطرف وهي لك فجعلها عاراه بين يديه ثم قام وتركها
فقال لعله نسبها فبعث بها اليه مع خادم فقال للخادم هي لك فخرج الخادم فقال
قد وهبتها لي فأعطت ام سلمة للخادم الف دينار واستعادتها منه وأهدى عبدالله بن السري
الى عبدالله بن طاهر لا ولي مصر مائة ووصيف مع كل وصيف الف دينار ووجه اليه بذلك
ليلا فرده وكتب اليه لوقيت حديثك ليلا فليكن بانها راوما أتاني الله خبر مما أناكم بل أنتم
بهديتكم ففرحون وكان نسب فتح العثم عمورية ان امرأة من الشرقيين فنادت بالحجارة
وامعصماء فبلغه الخبر فركب لوقته وتبعه الجيش فلما فتحها قال لبيك أيها المنامية وكان
سعيد بن عمرو بن العاص ذا نخوة وجملة قيل له في مرضه ان المريض يسأله الى الذين
والى شرح ما به الى الطبيب فقال اما الذين فهو جرح وعار والله لا يسمع الله مني شيئا فأكبر
عنده جزوعا واما وصف ما به الى الطبيب فوالله لا يحكم غير الله في نفسي نزل أمسكتا
وان شاء قبضها ومن كبر النفس ماروى عن قيس بن زهير أنه أصابته الإيافة واحتاج
فكان يأكل المحتفل حتى قتله ولم يخبر احد بالحاجة ومن الشرق والرياسة حفظ الجوارح

الذي ما رو كانت العرب ترى ذلك دينا تدعو اليه ويعتقوا اجبا عما افعل عليه وكان ابو
سفيان بن حرب اذا نزل به جارا قال يا هذا انك اخترتني جارا واخترت دارا فغاية
بدلك على دونك وان جئت عليك يد فاحكم حكم المبيى على لعله وكان الفرزدق يبيرون عاز
بقبر أبيه غالب بن صعصعة فمن استجار بقبر أبيه فأجاده امرأة من بني جعفر بن كلاب
خافت لما هاجم الفرزدق بني جعفران بسيم او بسيم فأذنت بقبر أبيه فلم يذكرها السمو ولا نسبها
عجوز فعلى المحسن عادت بنالب * فلا والذي عادت به لا اضيقها
وقال مروان بن ابى حفصة *

هم يمنون الجار حتى كانوا
مجاورهم بين السماكين منزل

وقال ابن نباتة

ولو يكون سواد الشعر في ذمم * ما كان للشيب سلطان على الغم

وقيل ان الحجاج أخذ يزيد بن المهلب بن أبي صفرة وعذبه واستأصل موجوده وسجنه
فوصل يزيد بحسن تظفنه وأرغب السجان واستماله وهرب نحو السجان وقصده السجان
الى سليمان بن عبد الملك بن مروان وكان الخليفة في ذلك الوقت الوليد بن عبد الملك
فلما وصل يزيد بن المهلب الى سليمان بن عبد الملك أكرمه واحسن اليه وأقامه عنده فكتب
الحجاج الى الوليد يعلمه ان يزيد هرب من السجن وأنه عند سليمان بن عبد الملك يعني أمير
المؤمنين وولى عهد المسلمين وان أمير المؤمنين أخطى ديارا فكتب الوليد الى أخيه سليمان
بذلك فكتب سليمان الى أخيه يقول يا أمير المؤمنين اني ما أجرت يزيد بن المهلب الا لأنه هو
وابوه واخوته من سنانا قد بما وحديثا ولم أجرحه ولا أمير المؤمنين وقد كان الحجاج
قصده وعذبه وأعرجه أربعة الاف درهم ظلمات طال به بعد ما بثلاثة آلاف الف
درهم وقد صار الى واستجارني فأجرته وأنا أعرم عنه هذه الثلاثة الاف الف درهم
فان رأى أمير المؤمنين ان لا يخرجني في شقيق فليصل فانه اهل العنصل والكرم فكتب اليه
الوليد انه لا بد ان ترسل الى يزيد مغولا مقبدا فلما ورد ذلك على سليمان أخطر ولده
ايوب فقيده ودعا يزيد بن المهلب فقيده ثم شد قيده فحذا الى قيده هذا بسلسلة وبخلها
جميعا بخلين وارسلها الى أخيه الوليد وكتب اليه اما بعد يا أمير المؤمنين فقد وجهت
اليك يزيد وابن أخيك ايوب بن سليمان ولقد همت ان أكون قالوها فانه همت يا أمير المؤمنين
بقتل يزيد فبأهه عليك ابدأ يا ايوب من قبله ثم اجعل يزيد ثانيا واجعلني اذ اثبتت قالها
والسلام فلما دخل يزيد بن المهلب وايوب بن سليمان في سلسلة واحدة أطرق الوليد فجاء
وقال لقد أسأنا الى أبي ايوب اذ بلغنا به هذا المبلغ فأخذ يزيد ليحكم وعجج لفته فقال له
الوليد ما يحتاج الى كلام فقد قبلنا عذررك وعلما ظم الحجاج ثم انه أحضر حذا وازال عنها
المحديد واحسن اليها ووصل ايوب ابن أخيه بثلاثة الاف درهم ووصل يزيد بن المهلب
ايعشر من الف درهم وردت الى سليمان وكتب كتابا الى الحجاج يقول له لا سبيل لك على يزيد بن

المهلب فأياك أن تعاودني فيه بعد اليوم وسأريز يدك إلى سليمان بن عبد الملك وأقام
عنده في أعلى المراتب وأرفع المنازل وحكى أن رجلا من الشيعة كان يسعى في فساد
الدولة فجعل المهدي لمن دل عليه وألقى به مائة ألف درهم فأخذته رجل من بعدد فأيس
من نفسه فمتر به معنى بن زائدة فقال له يا أبا الوليد لجرني أبارك الله فقال معنى للرجل
مالك وما له فقال أن أمير المؤمنين طأليه قال حتى يسيله قال لا أفضل فأمر معنى علما فلفظ
غصبا وأردفه بعضهم خلفه ومضى الرجل فأخبر أمير المؤمنين المهدي بالعصية فأرسل
خلف معنى فأحضره فلما دخل عليه قال له يا معنى أتخبرني على قال نعم يا أمير المؤمنين قلت
في يوم واحد في طاعتكم خمسة آلاف رجل هذا مع أيام كثيرة فقد مت فيها طاعتني إنما تروني
أهلا أن تجبر والي الذي رجلا واحدا استجار بي فاستجيت المهدي وأطرق وطويلا ثم رفع رأسا
وقال قد أبرنا من أجرت يا أبا الوليد قال أن رأي أمير المؤمنين أن يصل من استجار بي
فيكون قد أبرناه وحباه قال قد أمرت له بخمسين ألف درهم فقال معنى يا أمير المؤمنين
ينبغي أن تكون صلوات الخلفاء على قدر جنابات الرعية وإن ذنب الرجل عظيم فإن رأي
أمير المؤمنين أن يجزئ صلته فليفعل قال قد أمرت له بمائة ألف درهم فجمع معنى إلى
مازله ودعا بالرجل ورفع له المال ووعظه وقال له لا تعرض لساخط الخلفاء
وكان جعفر بن أبي طالب يقول لأبيه يا أبتني لا استحي أن أطمع طعاما وجير في لا يقدر
على مثله فكان أبوه يقول أني لأرجو أن يكون فيك خلف من عبد المطلب وسقط الجراد
قريبا من بئب بعض العرب فجاء أهل الحجاز فقالوا تريد جارك فقال أما إذا جعلتموه جارا
فوالله لا تضلون اليه وأجاره حتى طار فضي مجير الجراد وقيل هو أبو حنبل والمحكايات
في معنى ذلك كثيرة والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثلاثون في الخير والصلاح وذكر السادة الصالحة وذكر الأولياء والصالحين رضي الله عنهم
أعلم أن أفضل الخلق بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم أبو بكر ثم عمر ثم عثمان ثم علي رضي
الله عنهم أجمعين وفضائلهم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر وإن الله أحبهم وأحب
من يحبهم وأسأل الله أن يمسني على محبة نبي محمد صلى الله عليه وسلم ومحبتهم وأن يحسننا
في ذمهم ونعت الويتهم أنه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير (شعر)
اني أحب أبا بعض وشيعته * كما أحب عتيقا صاحب النار
وقدر ضيت عليا قذوة علما * وما رضيت بقتل الشيخ في الدار
كل الصمابة سادتي ومعتدي * فهل على هذا القول من عار

وروي عن أبي حمزة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح منكم
اليوم صائما فقال أبو بكر أنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أظم
اليوم منكم مسكينا فقال أبو بكر أنا قال فمن عاد منكم اليوم من بيننا قال أبو بكر أنا فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ما أجمعين في أحد إلا دخل الجنة وقال صلى الله عليه وسلم

لو كان بعدى بنى لكان عمر وقال له النبي صلى الله عليه وسلم والذي بعثني بالحق بشيرا
 ما سلكت واديا الا سلكت الشيطان واديا غيره ولما اسلم رضى الله عنه قال يا رسول الله انسا
 على الحق قال بلى قال والذي بعثك بالحق نبيا لا تعبد الله سزا بعد هذا اليوم ولما قدم عمر
 رضى الله عنه الشام وقف على طور سيناء فارسل البطريرق عظيمهم وقال انظر الى ملك العز
 فراء على فرس وعليه جبة صوف مرفوعة مستقبل الشمس بوجهه ومخلاته في قريوس السرج
 وعمر يدخل يده فيها ويخرج فلق خبز يابس يمسح بها من اللبن ويلوكها فوصفه للبطريرق
 فقال لا ترى بحاربة هذا طاقة اعطوه ما شاء واما امير المؤمنين عثمان رضى الله تعالى عنه
 ففضائله كثيرة ومناقبه شهيرة فهو جامع القرآن ومن استجبت منه ملائكة الرحمن رضى
 الله عنه وقال جميع بن عمر دخلت على عائشة رضى الله عنها فقلت لها اخبريني من كان احب
 الناس الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت فاطمة قلت انما اسألك عن الرجال قالت
 رويها فتوايه لقد كان صواما قواما ولقد سالت نفس رسول الله صلى الله عليه وسلم وبث
 فردها الى فيه قلت فاحلك على ما كان فارسلت خمارها على وجهها وبكت وقالت امر
 فحسنى على وقال معاوية لصنابر بن حمزة الكنا في صفى حليا فاستعفى فالح عليه فنان
 اما اذن فلا بد له والله كان بعيد المدى شديدا القوي بتغير العلم من جوانبه وتنطق بالحكمة
 من نواحيه يستوحش من الدنيا وزهرتها ويستأنس بالليل وظلمة كان والله عزيز العبرة
 طوبى الفكرة يقلب كنهه ويعاتب نفسه بعجه من اللباس ما قصر ومن الطعام ما خشن وكان
 والله يحببنا اذا سألناه وبأئبنا اذا دعونا ونحن والله مع تقربه لنا وقربه منا لانكبه
 هيبته له ينظم اهل الدين ويحب المساكين لا يطع القوى في باطله ولا يياس الضعيف
 من عدله فاشهد انه لقد رايت في بعض مواقفه وقد اذنى الليل سدوله وطار بنحوه
 وقد مثل في محرابه قابضا على كبحته يتملئ تامل الخائف ويكي بكاء الحزين فكافى الا ان
 اسميه يقول يا دنيا الى تفرضت ام الى تشوقت هيات هيات غزى غيرى لقد ابدت
 ثلثا لا ارجعه لي فيك فعمرك قصير وعيشك حقير وخطر لك كبير آه من فلة الزاد ووحشة
 الطريق قال فوكت دموع معاوية حتى ما يملكها على كبحته وهو يمسحها وقد اختلف القوم
 بالسكاه وقال رحم الله ابا الحسن كان والله كذلك فكيف حزنك عليه يا ضرار قال حزنى عليه
 والله حزن من ذبح رلدها في حجرها فلا ترقا عبرتها ولا تسكن عبرتها ثم قام فخرج وقيل اول
 من سئل سيفا في سبيل الله تعالى الزبير بن العوام رضى الله عنه وذلك انه صالح على اهل مكة
 لئلا يصاغ فقال قتل عند فخرج مجبرا ووسيفه معه صلتا قتلناه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فقال ما لك يا زبير قال سمعت اباك قلت قال فماذا اردت ان تصنع قال اردت والله ان
 تسفر من اهل مكة وروى الخطيب بسفي من قدرت عليه فضمه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اليه واعطاه ازاراله فاستزير وقال له انت حواري ودعاه قال الاوزاعي كان للزبير
 الف مملوك يؤتوون الضريبة لا يدخل بيت ماله منهم درهم بل كان يتصدق بها وابع داره

بسمائة ألف درهم فقيل له يا ابا عبد الله غبت قال كلا والله اني لم اغتب اشهدكم انها
 في سبيل الله تعالى وهبط جبريل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد
 فقال من حملك على ظهره وكان حمله على ظهره طمحة حتى استقل على الصخرة قال طمحة قال اقرئه
 السلام وأعلمه اني لا اراه يوم القيامة في هول من هولها الا استغفره منه من هذا الذي
 عن يمينك قال المقداد بن الاسود قال ان الله يحبه ويأمر ان تحبه من هذا الذي بين
 يديك يتقى عنك قال عمار بن ياسر قال بشره بالجنة خربت النار على عمار ومرا ابو زر على
 النبي صلى الله عليه وسلم ومعه جبريل عليه السلام في صورة دحية الكلبي فلم يسلم فقال جبريل
 هذا ابو زر لو سلم لردنا عليه قال اقرئه يا جبريل قال والذي بعثك بالحق نبيا الموفق
 ملكوت السموات السبع اشهر منه في الارض قال بهم نال هذه المنزلة قال برهذه في هذه
 الحطام الغائبة وقال ابن عمر رضي الله عنهما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان الله
 ليدفع بالمسلم الصباح عن الف بيت من حيرانه البلاد ثم قرأ ولولا دفع الله الناس بعضهم
 ببعض الآية وقال ابو بكر السفاح لابي بكر الهذلي بلغ الحسن ما بلغ قال جمع كتاب الله
 تعالى وهو ابن اثنتي عشرة سنة لم يجاوز سورة الى غير ها حتى يعرف تأويلها ولم يقلب
 درهما قط في تجارة ولم يزل عملا لسلطان ولم يأمر شي حتى يفعلوه ولم يبه عن شيء حتى يذكروا
 قال السفاح بهذا بلغ وقال المجاهد كان الحسن يشئ من كل غاية فيقال فلان ازهد
 الناس الا الحسن وافقه الناس الا الحسن وافصح الناس الا الحسن واخطب الناس الا
 الحسن وقال بعضهم كان عمر بن عبد العزيز ازهد من اويس لاني عمر ملك الدنيا فزددنا
 واويس لم يملكها فقيل لوملكها لفعل كما فعل عمر فقال ليس من يجرب كمن يجرب وقال
 انس في ثابت البناني ان الخير مغايب وان ثابتا من مغايب الخير وكان حبيب الفارسي
 من اخبار الناس وهو الذي اشترى نفسه من ربه اربع مرات باربعين الف كان يخرج البكة
 فيقول يا رب اشتريت نفسي منك بهذه ثم ينصفق بها وكان ايوب السخنياني من
 ازهد الناس وأورعهم ذكر عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى فقال رحم الله ايوب لقد
 شهدته منه مقاما عند منبر النبي صلى الله عليه وسلم لا اذكر ذلك المقام الا افسر جلدي
 وقال سفيان الثوري جهدت جهدي على ان اكون في السنة ثلاثة ايام على ما عليه ابن
 الميارك فلم اقدر وكان التحليل بن احمد الثوري من ازهد الناس واعلام نفا وكان
 الملوك يقصدونه ويبدلون له الاموال فلا يقبل منها شيئا وكان يحج سنة ويغزو سنة
 حتى مات رحمه الله وقال ابن خازجة جالت ابن عون عشرين سنة فما اظن المشاكين
 كتب عليه شيئا وروى انه غل كرز بن وبرة فلم يوجد على جسده مثقال لحم وعن محمد بن الحسن
 قال كان ابو حنيفة واحد زمانه لو انشقت عنه الارض لانشتقت عن جبل من الجبال في العلم
 والكرم والزهد والورع وبيع وكيع بن الجراح اربعين حجة ورابط في عبادان اربعين
 ليلة وختم بها القرآن اربعين حجة ويقصدق اربعين الف وروى اربعة الاف حديث

وما دوى وأمتعاه قط ووقف عن عبد العزيز على عطاء بن أبي رباح وهو اسود
 منقل الشريفة الناصر في الحلال والحرام فتشمل بقوله تلك الكاظم لافقان من ليزه
 ومن مشايخ الرسالة ومنواله عليهم سبعين سيدي ابو عبيد الله محمد بن اسماعيل المغربي لسان
 ابراهيم بن شيان كان عجيب الشأن لم ياكل مما وصلت اليه أيدي بني آدم سنين كثيرة
 وكان اكله من اصول العشب شيئا تقود اكله ومنهم سيدي فتح بن شحرف بن داود يكنى
 ابا نصر من الرضاعدين الورعين لم ياكل الخبز ثلاثين سنة قال احمد بن عبد الجبار سمعت ابا
 يقول صحبت فتح بن شحرف ثلاثين سنة فلم أذره رفع رأسه الى السماء ثم رفعها يوما فقال
 طال شوقك اليك فقبل قدومي عليك وقال محمد بن جعفر سمعت انسانا يقول غسلنا فتح
 ابن شحرف فزأنا مكتوبا على غده لا اله الا الله فتوعدناه مكتوبا وراذله عرق داخل الجمل
 ومات ببغداد فمضى عليه ثلاثا وثلاثين مرة أقل قوم كانوا يصلون عليه كانوا يخافون
 خمسة وعشرين الفا الى ثلاثين الفا ومنهم سيدي فتح بن سعيد الموصلى يكنى ابا نصر من
 اقران بشر الحافي وسرى السقطي كبير الشأن في باب الورع والمجاهدات قال ابراهيم بن
 فوخ الموصلى رجع فتح الموصلى الى اهله بعد صلاة العمة وكان صائما فقال عشوف
 ففألوا ما عندنا شيئا تشيك به فقال ما بالكم جلوس في الظلة ففألوا ما عندنا شيئا نخرج
 به فحمد يكي من الفرج ويقول الهى مثلى يترك بلا عشاء ولا سراج باهى يد كانت متى
 افاز الى يكي الى الصباح وقال فتح رأيت بالبادية غلاما لم يبلغ الحلم وهو يمشى وعدده
 ويحترق شفتيه فقلت عليه فرد على السلام فقلت الى اين فقال الى بيت ربي عز وجل
 فقلت بماذا تحرك شفتيك قال املوك كلام ربي فقلت انه لم يحرك عليك فلم التكليف قال رأيت
 الموت يأخذ من هواضهم ساعتي فقلت خطاك قصيرة وطريقك بعيدة فقال لهما على عقل
 الخطا وعليه البلاغ فقلت ابن الرزاد والراحلة قال زادي يفتني وراحتي رجلاي فقلت
 سألك عن الخبز والماء قال باعاه ارايت لودعك مخلوق الى منزله اكان يجمل بك ان
 تحمل زادك الى منزله قلت لا فقال ان سيدي دعا عباده الى بيته وأذن لهم في زيارته
 فحلبهم صمغ يقيمهم على حمل ازوادهم واى استقيت ذلك فحفظت الأذوب معه افتراه
 يصيبني فقلت حاشا وكلا ثم غاب عن بصري فلم أراه الا بمكة فلما رآني قال أنت ابا الدخ
 بعد على ذلك الضعف من اليقين ومنهم سيدي ابو عثمان سعيد بن اسماعيل الجبيري
 اصحب شاه الكرمانى وبجى بن معاذ الرازى وكان يقال في الدنيا ثلاثة لأربع لهم
 أبو عثمان الجبيري بنينا بور والجينة ببغداد وابو عبد الله الخلاج بالشام ومن كلامه
 الا بكل الرجل حتى يستوى في قلبه اربعة اشياء المنع والعطاء والعز والذل وقال منذ
 اربعين سنة ما أقامنى الله تعالى في حال فكرته ولا تعلقى الى شئ فخطه ومنهم
 سيدي سلمان الخواص يكنى ابا تراب كان أحد الزهاد المعروفين والعباد الموصوفين
 سكن بالشام ودخل بيروت وكان اكثر مقامه بيت المقدس قيل اجتمع حذيفة المرعشى

وابراهيم بن ادم ويوسف بن اسباط قنذ الكروا الفقرو الغنى وسليمان ساكت فقال بعضهم
 الغنى من كان له بيت يسكنه وثوب يستره وسداد من عيش بكفة عن فصول الدنيا
 وقال بعضهم الغنى من لم يجمع الى الناس قليل لئليمان ما تقول أنت في ذلك فبكي وقال
 رأيت جوامع الغنى في التوكل ورأيت جوامع الفقر في القنوط والغنى حق الغنى من سكن
 الله في قلبه من غناه بقيامه من معرفته فوكلا ومن قسمته رضاه فذلك الغنى حق الغنى وإن
 العسى ظا وبأ وأصبح معوزا فبكي القوم من كلامه ومنهم سيدي ابوسليمان بن عبد الرحمن بن
 أحمد بن عطية الداراني أحد رجال الطريقة قدس الله سره كان من أجل السادات وأرباب
 الجدى في المجاهدات ومن كلامه من لعن في نهاره كفى في ليله ومن لعن في ليله كفى في نهاره
 ومن صدق في ترك شهوة ذهب الله بقاء من قلبه والله تعالى أكرم من أن يعذب قلبا شهوة
 تركت له وقال لكل شيء علامة وعلامة الخذلان ترك البكاء وقال لكل شيء صداة وصدا
 نور القلب شيع البطن وقال أحد بن أبي الحواري شكوت الى ابى سليمان الوسواس فقال
 اذا اردت ان ينقطع عنك فائ وقت ألحست به فافرح فانك اذا فرحت به انقطع عنك
 لانه لا شيء بغض الى الشيطان من سرور المؤمن واذا اغتمت به زادك وقال ذو النون
 المضرى رحمه الله تعالى اجتمعوا ليلا على ابى سليمان الداراني فسمعوه يقول يارب ان طالبتي
 بسريرى طالبتك بتوحيديك وان طالبتي بذنوبى طالبتك بكرمك وان جعلتني من أهل
 النار اخبرت أهل النار بجهنمى اياك وقال على بن الحسين الحدا سألت اباسليمان بأى شيء
 نعرف الأبرار قال بكتمان المصائب وصيانة الكرامات وروى عنه انه قال كنت ليلة من
 وردي فاذا احورا تقول لى أنتم وأنا اربى لك في الخدور منذ خمسمائة عام ومنهم
 سيدي ابو محمد عبد الله بن حنيف من زهاد المتصوفة كوفي الاصل ولكنه سكن انطاكية ومن
 كلامه لا تغتم الا من شيء يضرك غدا ولا تفرح الا بشئ يسرك غدا وله كرامات ظاهرة وبركات
 متواترة ومنهم سيدي ابو عبد الله محمد بن يوسف البناء أصبها في الاصل كتب عن سنان شيخ
 ثم طلب عليه الانفراد والخلو الى ان خرج الى مكة بشرط المتصوف وقطع البادية على القريد
 وكان في ابتداء امره يكسب في كل يوم ثلاثة دراهم وثلاثا فيأخذ من ذلك لنفسه ما تقا ويصدق
 بالباقي ويحتم مع العمل كل يوم ختمه فاذا صلى العتمة في سجدته خرج الى الجبل الى قريب
 المصبح ثم يرجع الى العمل وكان يقول في الجبل يارب اما أن تهب لي معرفتك اوتأمر الجبل
 ان يتطابق علي فاني لا اريد الحياة بلا معرفتك ومنهم سيدي يحيى بن معاذ الرازي قدس
 الله سره يكنى ابا زكريا أحد رجال الطريق كان اوحد وقته ومن كلامه لا تكن ممن يفضحه
 يوم موته ميراثه ويوم حشره ميزانه وقال ليكن حظ المؤمن منك ثلاث خصال ان لم
 تنفعه فلا تنصره وان لم تسره فلا تنفه وان لم تحده فلا تدمه وقال الصبر على الخلو من
 علامات الاخلاص وقال بشن الصديق صديقا يحتاج الى ان يقال له اذكرني في دعائك
 وقال على قدر حبك لله يحبك المخلوق وعلى قدر خوفك من الله تهلك المخلوق وعلى قدر خلقت

بانه تشغل في امرك الخلق وقال من كان غناه في كيسة لم يزل فقيرا ومن كان غناه في يده
لم يزل غنيا ومن قصد بحوائجه المخلوقين لم يزل عروما وروى انه قدم شيرا فجلس
على الناس في علم الاسرار فأتته امرأة من نسائها فقالت كم تريد ان تأخذ من هذه البليدة
قال ثلاثون ألفا فصرخا في دين علي فخراسان فقالت لك على ذلك علي ان تأخذها وتخرج
من ساعتك فزمتي بذلك فخلت اليه المال فخرج من القدر فعوبت تلك المرأة فيما فعلت
فقالت انه كان يظهر اسرار اولياء الله تعالى للسوقة والعامه فغرت على ذلك وفيهم شيخ
يوسف بن الحسين الرازي يكنى أبا يعقوب كان وحيدا وقته في اسقاط النعم علما أريا
محب ذال النون المصري وأبا تراب التخشي من كلامه اذا أردت ان تعلم العقاقير من
الاجني فخذنه بالجمال فان قبل فاعلم انه الحق وقال اذا رايت امرئ يشغل بالرجس فاعلم
انه لا يعنى منه شيء وقال لأن الله تعالى يجمع المعاصي أحب الي من ان الغناه بذرة من
النعم وقال ابو الحسن الدراج قصيدت زيارة ابن الحسين الرازي من بعد ادقها
بلده سألت من منزله فكل من سأله يقول أي شيء تريد من هذه الزنديق فسيقوا صديقا
حتى عزمت على الانصراف فبنت تلك الليلة في مسجد ثم قلت في نفسي جيت هذه البليدة فلا
أقبل من زيارته فلم أزل أسأل عنه حتى وصلت الى مسجده فوجدته جالسا في المحراب وبين
يده مصحف يقرأ فيه قد نوت منه وسميت عليه فردعتي السلام وقال من اين قلت من
بعد اد فقال اتحس من قولهم شبابا قلت نعم وأشدت
وأنتك بنى دانا في قطيعتي * ولو كنت ذا حزم وطدت ما بنيت
فأطبق للمصحف ولم يزل يكي حتى ابتلت بحبته وثوبه ورحمته من كثرة بكائه ثم التفت
الي وقال يا بني أتلوم أهل البليدة على قولهم يوسف بن الحسين زنديق وها أنا ذا من وثقت
صلاة الصبح أفرا العران ولم ينظر من عيني قطرة وقد قامت على القيامة هذا البيت
ومنه سيدى حاتم بن طوان الا هم قدس الله سره يكنى أبا عبد الرحمن من اكابر مشايخ خراسان
محب شقيقا للجنى ومن كلامه الزم خدمة مولائك فانك الدنيا راعية والآخره راعية
وقال من ادعى ثلاثا بغير ثلاث فهو كذاب من ادعى حب الله تعالى من غير ورع عن مجاوره
فهو كذاب ومن ادعى محبة النبي صلى الله عليه وسلم من غير محبة الفقر فهو كذاب ومن ادعى
حب الجنة من غير انفاق ماله فهو كذاب وسأله رجل على مر بنيت امرئ في التوكل على الله
عز وجل قال على اربع خصال علمت ان رزقي لا ياكله غيري فاطمأنت به نفسي وعلت
ان عملي لا يجعله غيري فانا مستغول به وعلت ان الموت ياتيني بغتة فانا أيا مزة وعث
الي لا اضلوم عين الله عز وجل حيث كنت فانا استحي منه وسبب تسميته بالامير ملكا
البرعي الدقاق ان امرأة جاءت تسأله عن مسألة فاتفق انه خرج منها صوت ريح فخرجت
المرأة فقال حاتم ارفعى صوتك وأراها انه اهم ففرت المرأة بذلك وقالت ليه لم يسمع
الصوت فغلب عليه هذا الاسم رحمة الله تعالى عليه ومنهم الحسن بن محمد الكاتب مكره

مشايخ المصريين صعب ابابكر المصري واباعلى الرودي وكانا واحداً مشايخ وقته من كلامه
روى عن سبب المحبة تنفوس من الحنين وان كتبوها وقطعهم عليهم ولائها وان خفوها وندى
عليهم وان استروها وانشدوا في هذا المعنى

اذا ما استرنا انفس الناس ذكره • تبينه فيهم ولرب تكلموا

نطيب به انفسهم قد يعيها • وهل ستر من اودع الريح بكم

ومن كلامه ايضا اذا انقطع العبد الى الله تعالى بالكلية فأول ما يقضيه الاستغناء به عن
الناس وقال صعبة الضاق داء ودواءه ما فارقته وقال اذا سكن الخوف في القلب

لا ينطق اللسان بما لا يعنيه ومنهم سيدي جعفر بن نصر الحلاوي يكنى بأبي محمد بغدادى النشأ
والمولد صعب الجنبه وانتهى اليه وحج فريبا من سبيل حجة روى انه من مقبرة الشوبزبة
وامرأة على قبر تدب رتبكى بكاء بحرفة فقال لها مالك تبكين فقال تبكى بولدى فانا يقول

يقولون لكلى ومن لم يذق • فراق الاحبة لم يشكل

لقد جرعنى ليلالى الفراق • شربا اأمر من المحظّل

وروى انه كان له قص فزغ منه يوما في الدجلة وكان عنده دعاء مجرب لردة الضالة اذ
دعاه عادت فدعا به فوجد النقص في وسط اوراق كان يتصفحها وصورة الدعا ان تقول

يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع على ضالتي وقد روى انه يقرأ قبله سورة والضحى ثلاثا
وروى الحافظ ابو بكر الخطيب في تاريخه قال ودعت في بعض حجاجي المزمين الكبير الصوفي

فقلت زودني شيئا فقال ان فقدت شيئا اواردت ان يجمع الله بيني وبينك وبين ان
فقل يا جامع الناس ليوم لا ريب فيه اجمع بيني وبين كذا فان الله يجمع بينك وبين ذلك الحق

او الانسان ومنهم سيدي معروف بن فيروز الكرخي قدس الله سره يكنى أبا محفوظ من
كبار المشايخ بحباب الدعوة وهو اسناد السرى وكان ابواه نصرانيين فاسلموا الى مؤدبهم

وهو صبي فكان المؤدب يقول له قل هو ثالث ثلاثة فيقول بل هو الواحد الصمد فضر به
المؤدب على ذلك ضرا ما وجعا فضر به منه فكان ابواه يقولان لينة يرجع البنا على اى دين

شاء فتوافقه عليه فرجع الى أبويه فذق الباب فتقبل من بالباب فقال معروف فتقبل على اى
دين فقال على دين الاسلام فاسلم ابواه وكان مشهورا باجابة الدعوة ومن كلامه رضى الله

عنه اذا اراد الله بعد خيرا فتح له باب العمل وأغلق عليه باب الفترة والكسل وكان يعاتب
نفسه ويقول يا مسكين كم تبكى وتدب اخلص تخلص وقال سرى سالت معروفا عن

الطائفين لله بأى شئ قد روى الطاعة لله عز وجل قال بخروج حب الدنيا من قلوبهم
ولو كانت في قلوبهم لما صحت لهم سجدة ومن اشاد الله

الماء بغسل ما بالثوب من دون • وليس يغسل قلب المذنب الماء

وقال ابراهيم الاطروش كان معروف فاعاد يوما على الدجلة ببغداد فمضى بها صبيان في زورق
يضرّبون بالملاهي ويشرّبون فقال له اصحابه اما ترى هؤلاء يعبدون الله تعالى على هذا

الماء فادع عليهم فرفع يديه الى السماء وقال الهى وسيدى كما فرحتهم فى الدنيا اسألت لن
تفرحهم فى الآخرة فقال له اصحابه انما قلنا لك ان تدعوا عليهم ولم تقل لك ادع لهم
فقال اذا فرحهم فى الآخرة تاب عليهم فى الدنيا ولم يضركم ذلك وقال سرى رأيت
معروفا فى المنام كأنه تحت العرش والله تعالى يقول للملائكة من هذا فقالوا انت اعلم
يا رب قال هذا معروف الكرخى سكر بحبى لا يفيق الا بقلنا وقيل له فى منتهى أوامر فقال
اذا مت فتصدق فوايعبى هذا فابى لحي ان يخرج من الدنيا عريان كما دخلها عريان
وقال ابوبكر الحياض رأيت فى المنام كافي دخلت المقابر فاذا اهل القبور رجلون على
قبورهم وبين ايديهم الریحان واذا انا بمعروف الكرخى بينهم يذهب ونجى فقلت يا ابا
بكر ما فعل الله بك او ليس قدمت قال بلى ثم انشد يقول

موت التنى حياة لا تفادى لها * قد مات قوم ورم فى الناس احياء

ومنهم قاسم بن عثمان الكرخى يكنى ابا عبد الملك من ابناء المشايخ صاحب ابا سليمان الدار
رغبره وكان من اقران السرى والمارث المجاسى وكان ابوتراب النخشبى يصحبه ومن
كلامه من اصلي فيما بقى من عمره غفرله ماضى وما بقى ومن اشد فيما بقى من عمره أخذ
بما مضى وما بقى وقال السلامة كلها فى احتزال الناس والفرح كله فى الخلة بالله عز وجل
وسئل عن التوبة فقال التوبة رد للظالم وترك المعاصي وطلب الحلال واداء الغرائض
وقال لاصحابه اوصيكم بحسين ان ظلمتم فلا تظلموا وان مدحتم فلا تفرجوا وان ذمتم فلا
تخرنوا وان كذبتهم فلا تغضبوا وان خانكم فلا تخونوا وقال محمد بن الفرج سمعت
قاسم بن عثمان يقول ان الله عباد اقصه والله بهمهم فافردوه بظاعتهم واكثروا به
نوكهم ورضوا به عوضا عن كل ما خطر على قلوبهم من امر الدنيا فليس لهم حبيب غيره ولا فرقة
عين الا فيه اقرب اليه وكان يقول قليل العمل مع المعرفة خير من كثير العمل بلا معرفة
ثم قال اعرف وضع رأسك ونم فاعبد الله الخلق بشئ افضل من المعرفة وروى عنه
انه قال رأيت فى الطواف حول البيت رجلا فقربت منه فاذا هو لايزيد على قوله الحمد
قضيت حاجته المتعاجين وحاجتى لم تقض فقلت له مالك لا تزيد على هذا الكلام فقال
أخذت لك كما سبعة رفقاء من بلاد شتى غررونا أرض العدو فاستأسروا وكلنا فاعتزل بنا
لتضرب أعناقنا فتطرت الى السماء فاذا سبعة ابواب مفتحة عليها سبع جوارى من الحور العين
على كل باب جارية فتقدم رجل منا فضربت عنقه فزابت جارية فى يدها منديل فذهبت
الى الارض فضربت أعناق الستة وبقيت أنا وبقى باب وجارية فلما قدمت لتضرب فبى
استوحبني بعض خواص الملك فوجهني له فسمعها تقول بأى شئ قاتلك هذا يا محمد دم
واعلقت الباب فانايا اخي متحسر على ما فاتني قال قاسم بن عثمان اراه افعلم لانه رأى
عالم يروا وترك يعمل على الشوق ومنهم سيدى ابوبكر دلف بن محمد الشلبى كان جليل
القدر ما لى الذهاب عظيم الشأن صاحب الجيد ومن فى عصره وكان يبالغ فى تعظيم الشرع

المطهر وكان اذا دخل شهر رمضان المعظم جدد في الطاعات ويقول هذا شهر عظيم
 ربي فانا أولى بتعظيمه وسئل عن قول النبي صلى الله عليه وسلم خير عمل المراكب يمينا فقال
 اذا كان الليل فحمد الله وتبىء للصلاة وصل ما شئت ومد يدك وسأل الله عز وجل فقل
 كسب يمينك ولما حج وراى مكة المشرفة شرفها الله تعالى وقع مغشيا عليه فلما افاق انشأ يقول
 هذه دارهم وانت محب * ما بقاء الدموع في الامايق

وروى انه قال كنت يوما جالسا بغيري في خاطري انى بخلت فقلت مهما فتح الله على به اليوم
 ارفعه الى اول فقير يلغاني قالى فبينما انا متفكر اذ دخل على شخص ومعه خمسون ديناراً
 فقال اجعل هذه فى مصابحك فاخذتها وخرجت واذا انا بفقير مكفوف بين يدي مزمين
 يحلق رأسه فقد مت اليه وناولته الصرة فقال لى ارفعها للزمن فقلت له انها دنانير فقال
 انك لبخيل قالى فناولتها للزمن فقال للزمن ان من عادتنا ان الفقير اذا جلس بين ايدينا
 لا نأخذ منه اجر اقالى فزميتها فى الدجلة وقلت ما اعرك احد الا اذله الله تعالى ومنهم
 سيدى زرقان بن محمد اخو ذى النون المصرى صاحب سياحة كان يجهل لبنان (حكى)
 عن يوسف بن الحسين الرازى قال بينما انا بجهل لبنان اذ ورد اذ ابهرت زرقان اخا
 ذى النون المصرى جالسا على عيني ماء وقت صلاة العصر فسلمت عليه وجلس من ورائه
 فالتفت الى وقال ما حاجتك فقلت بيتا شعر سمعتهم من اخيك ذى النون المصرى اعرضها
 عليك فقال قل فقلت سمعته يقول

قد بقينا مذبح بين حيارى * نطلب الوصل ما اليه سبيل

قد واعي اليهودى تخلف علينا * وخلاف اليهودى علينا تخلف

فقال زرقان وتكنى اقول

قد بقينا مذبح بين حيارى * حسبنا ربنا ونعم الوكيل

بينما النوزكان ذاك منا ما * واليه فى كل امر تمسك

فعرضت اقوالهما على طاهر القندسى فقال رحم الله ذى النون المصرى رجع الى نفسه فقال
 ما قال ورجع زرقان الى ربه فقال ما قال وكأل ابو عبد الرحمن السلي زرقان بن محمد
 اخو ذى النون المصرى واظن انه اخوه مولحاة لا اخوة نسب وكان من اقرانه ورفقائه
 ومنهم سيدى ابو عبد الله الشاجى سعيد بن مريد كان من اقران ذى النون المصرى ومن
 اقران استاذى احمد بن ابى الحوارى له كلام حسن فى المعرفة وغيرها روى عنه انه قال
 اصابنى ضيق وشدة فبت وانا متفكر فى المسير الى بعض اخواني فسمعت قائلا يقول لى
 فى النوم اجهل بالبحر المريد اذ اوجد عند الله ما يريد ان يميل بقلبه الى العبيد فاستبتهت
 وانا من اعنى الناس ومنهم سيدى بشر بن الحارث الحافى قدس الله روحه يكنى ابا نصر
 احد رجال الطريقة الصلابة من مرق وسكن بغداد وكان من كبار الصالحين واعيان
 الاقبا المتوزعين صاحب الفضيل بن عباس وروى عن مرقى السقطى وغيره ومن كلامه

لا تكون كما ملاح حتى يأمرك مدرك وكيف يكون فيك خيروات لا يأمرك صدقك وقال
 أول تغربة يعاقبها ابن آدم في الدنيا مفارقة الأحباب وقال غنية المؤمن غفلة الناس
 عنه وغفلة مكانه عنهم وقال التكبر على المتكبرين من التواضع وسئل عن الصبر الجليل
 فقال الصبر الجليل هو الذي لا شكوى فيه إلى الناس وقيل إنه لقي رجلاً سكراناً يفعل
 الرجل يقبل يد بشر ويقول يا سيدي يا أبا نصر وبشر لا بد فقهه عن نفسه فلما ولى الرجل
 ففرغت عيناً وبشر وجعل يقول رجل أحب رجلاً على غير توجهه لعمل المحب قد جفا والمحبر
 لا يدري ما حاله وروى أن امرأة ساءت إلى أحد بن حبيل سأله فقالت إن امرأة أغرتني
 بالليل والنهار وأبغضه ولا أيقظ غزلي الليل من غزلي النهار فهل علي في ذلك شيء فقال يجب
 أن تبني فلما انصرفت قال أحمد لابنه أذهب فانظر أين تدخل فمن جمع فقال دخلت دار
 بشر فقال قد عجبت أن تكون هذه السائلة من غير بيت بشر ولما خرج من رهنه الذي
 مات فيه قال له أهله ترفع ما بك إلى الطبيب قال أنا بعين الطبيب يفعل بي ما يريد
 فأحسوا عليه فقال لا تخف أدفعني إليهم الماء فدفعه إليهم في قارورة وكان بالقرب منهم
 طبيب نصراني فدفعوا إليه القارورة فقال حركوا الماء تحركوه فقال وضعوه فوضعوه
 فقالوا له ما بهذا ووصفت لنا قال وبما ذكرنا ووصفت لكم قالوا وصفت بأهلك ألقاها
 زمانك في الطب قال هو كما وصفت لكم أن هذا الماء أن كان ماء نصراني فهو ماء راحب
 قد خفت الخوف كبدته وإن كان ماء مسلم فإشراحي لأن ما في زمانه أخوف منه قالوا لو
 ماء بشر فقال أنا أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمداً رسول الله فلما رجسوا إلى بشر قال
 لهم اسم الطبيب قالوا له ومن أعلمك بهذا قالوا لما خرجت من عندي نوديت يا بشر ببركة
 ما نك اسم الطبيب فترقي سنة سبع وعشرين ومائتين ومنهم سيدي أبو بزي طيغافور
 ابن عيسى البساطي من أهل المشايخ كبير الشأن ومن كلامه ما زلت أسوق إلى الله نفسي وهي
 تنبكي إلى أن أسقطها وهي تضحك وسئل بأي شيء وجدته هذه المعرفة فقال بطن طيغافور ودين
 عار وقيل له ما أشد ما لقيت في سبيل الله تعالى فقال لا يمكن وصفه فقل له ما أحسن ما لقيت
 نفسك فقال ما هذا فقم دعوتها إلى شيء من الطاعات فلم يجبهني ففهمنا الماء سنة وقال
 الناس كلهم يهربون من الحساب ويتجافون عنه وأنا أسأل الله تعالى أن يياسني فقبل له
 لم فقال له يقول فيما بين ذلك يا سيدي فأقول ليك فقول لي يا سيدي أحب إلى من
 الدنيا وما فيها ثم بعد ذلك يفعل بي ما يشاء وقال له رجل ولني علي عمل اتقرب به إلى
 ربي فقال أحب أولياء الله ليحبوك فإذا الله تعالى ينظر إلى قلوب أوليائه فقلعه ينظر إلى
 اسمك في قلب ولني فيغفر لك وسئل عن الحية فقال استقلال الكثير من نفسك وليست
 القليل من حبيك توفي سنة إحدى وستين ومائتين رحمه الله تعالى ومنهم شيخ الطائفة
 سيدي أبو القاسم الحسين بن محمد القواريري شيخ وقته وفريد عصره أصله من نهاوند
 ومولده ومثله ببغداد صاحب جماعة من المشايخ وصاحب خاله النري والمحدث الحاشي

و درس العقه على ابي ثور وكان يعقني في مجلسه بمحضرة وهو ابن عشرين سنة ومن كلامه
رضي الله عنه علامة اعراسه تعالى عن العبد ان يشغله بما لا يعنيه وقال الادب ابدان
ادب السر وادب العلانية فادب السر طهارة القلوب وادب العلانية حفظ الخواص
من الذنوب وروى في يده يوم اسجته فقيل له انت مع تمكث وشرنك تاخذ بيدك
سجدة فقال نعم سبب وصلنا الي ما وصلنا لا نتركه ابدا وقال حسن بن محمد السراج
سمعت المجيد يقول رأيت ابليس في عنامي وكان عريان فقلت له الاستحي من الناس
فقال يا له هؤلاء عندك من الناس لو كانوا من الناس ما تالسايت بهم كايثلا عيب العيبان
بالكرة ولكن الناس عندي ثلاثة نفر فقلت ومن هم قال هم في مسجد الشونيزي قد
أضنوا قلمي وأظلموا جسمي كلما سمعت بهم أناروا الى الله عز وجل فأكد أن أقرأ قال
المجيد فأنشيت من نومي ولبست ثيابي وجئت الى مسجد الشونيزي ليل فلما دخلت
المسجد اذ أنا بثلاثة أنفس جلوس ورؤسهم في مرقعاتهم فلما احتسوا قد دخلت أخرج
أحدهم رأسه وقال يا أبا القاسم انت كلما قبل لك شئ نقبل قبل ان الثلاثة الذين كانوا
في مسجد الشونيزي ابي حمزة وأبو الحسن الثوري وأبو بكر الدقاني رضي الله عنهم وقال
محمد بن القاسم الفارسي بات المجيد ليلة العيد في الموضع الذي كان يعاذه في البرية
فاذا هو وقت الصبح شاب ملتف في عباءة وهو يبكي ويقول

بجرمة غريبتي كم ذا الصدود • ألا تحضوني الا بخود

سرور العيد قد عم النواحي • وخرني في ازدياد لا يبدي

فان كنت افرقت خلال سوء • فعذري في الهوى ان لا أعود

توفي المجيد رحمه الله تعالى سنة سبع وتسعين ومائتين ببغداد وصلى عليه نحو ستين الفا
رضوان الله عليهم أجمعين ومن مصبته واشتغف بصحبته وفانت الخيرات على ببركة
سيدي الشيخ الامام العالم العامل ابو المعالي وابو الصديق ابو بكر من غير الطريق الماتكي
قدس الله سره وروحه ونور ضريحه كان اواخر زمانه في الزهد والورع قامعا لاهل الضلال
والمبدع وله اشرار ظاهرة وبركات منوارة قد اطلع امره الخلائق عجا وعربا وانتشر
ذكره في البلاد شرقا وغربا وانت الملوك الى يابه واختار وان يكونوا من جملة اصحابه
ما اناه مكروب الافرج الله كربته ولا طالب حاجة الا قضى الله حاجته كان محافظا
على النوازل ملازما للقرص وكان أكثر اكراه من المباح من نيات الارض لم يمتنع نفسه
في الدنيا بالماكل والمشارب اللذيذة بل قيل انه غضب على نفسه مرة فنفها شرب الماء
شهورا عديدة وكان رضي الله عنه كثير الشفقة والمحنو على اصحابه نعموا جميع خلق الله
من اعدائه وأحبائه يدخل عليه اعداؤه فيقبل بشره وبره عليه فيخرج من عنده وهو احب
الناس اليه كما قال بعضهم

واني لالقي المرء ائسما أنه • عدوى وفي احسانه الضمن كامن

فأمنه بشري غير جمع قلبه • سليما وقد ماتت لديه الصغائر
وكانت حجة أهل زمانه عليه وأحوالهم في كل أمر راجعة إليه وكثيرا ما سمعه يقول
وما حصلوا في القيم إلا حكمة • لا تحب حب ولا محب حمول
وكان رضي الله عنه كثير المصافاة عظيم اللوفاة شانه الجمل والسرمل بهنك حرمة مسل
ولا فقهه وما استشاره أحد في أمر إلا أرشده إلى الخير ويضحه مصبته رضي الله عنه
مخو خمس عشرة سنة فكانها من طبها كانت سنة ما قطع بزه يوما ولحداضي حتى كنت
أظن أن ليس عنده أخص مني وكان ذلك فعلة مع جميع أصحابه قاطبة بيتن الله وجهه في
القيامة وبلغه من فضل ربه ما ربه وكان رضي الله عنه قتيبا في مذبح الإمام مالك أمام
كبير لم يزل في زمانه من شبيه ولا نظيره في علم الحقيقة أقوال وكما رأينا من مكاشفات
وأحوال ولو تتبعنا سابقه لانتع الكلام ولكني أدخل كان أوحد عصره والسلام عاش
ورضى الله عنه نيفا وستين سنة وكان الناس في زمانه في عيشة راضية ولعول حنة
وكان رضي الله عنه كثير الأمراض والأقسام حصل له في آخر عمره ضعف شديد أقام به
مخوسنة ثم تزايد مرضه في العشر الأولى من ذي الحجة الحرام فلما كانت ليلة الحادي عشر
استند به الأمر واحتضر ولم يزل في النزاع إلى ثلث الليل الأولى من الليلة المذكورة ثم توفي
رحمه الله تعالى سعيدا آميدا في ليلة الجمعة حادي عشر ذي الحجة الحرام سنة سبع وعشرين
وثمان مائة ولما أخبر الناس بوفاة عظم مصابه على المسلمين ووقع الفزع والبكاء
والأسف في أقطار البلدان حتى طوائف المخالفين لليلة من النصاري وغيرهم ومصاروا
يبكون ويتوجعون وينأسفون على فراقه وكيف لا وهو امام العصر علامة الدهر حق
فيه قول القائل

حلف الزمان لياثني بمثله • حلفت يمينك يا زمان فكفر

رضي الله عنه ورضي عنه ربه ونفعا ببركة في الدين والدنيا والآخرة فسرعو في فجزاه
وعمله فكت من حضر عمله ولكن لم يكن ذهني معي في تلك الساعة لما جرى علينا من
المصيبة بفقد كيف لا وقد كان لي والد اشيقا وبار محنا عشوقا فلما انتهى غسله
رضي الله عنه جاء العزاء والنواب والكشاف والولاء وحماؤه على أعناقهم ومعضوايه
إلى جامع الخطبة بالمحلة فضاقيهم الجامع على سعة ومناقت السوارع والسكك والطرق
من كثرة الناس فلم يرا أكثر جمعا ولا أغزر دمعان ذلك اليوم وهذا دليل على أنه كان
قطب أهل زمانه قال الإمام أحمد بن حنبل رضي الله عنه بيتنا وبينهم الجنازة يريدون
اجتماع الناس والله أعلم فارتفع نفسه على أعناقهم وتقدم للصلاة شيخه العارف بالله
تعالى سيدي سليمان الدواخلي نفعا الله ببركة ودفن يوم الجمعة بزاوية التي أنشأها
نفسه فامع والده الشيخ الإمام العالم العلامة مفتي المسلمين سراج الدين أبي حفص عمر
الطبري المالكي في قبر واحد نفعا الله ببركة وجعل الجنة مقبله ومثواه وخسرا وإياه

في زمرة سيد الاولين والاخرين محمد خاتم النبيين وافضل المرسلين صلى الله عليه وعلى آله
وصحبه اجمعين ونسأله لنا التوفيق والامانة وان يجمع المسلمين بطول بقاء اخيه سيدنا ومولانا
الشيخ شمس الدين محمد الطريقي ادام الله ايامه للمسلمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
(الباب الحادي والثلاثون في مناقب الصالحين وكرامات الاولياء رضي الله عنهم)

اعلم ان كرامات الاولياء لا تنكر ومناقبهم اكثر من ان تحصر نسأل الله تعالى ان يمجسنا معهم
في زمرة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم يوم المحشر انه على ما يشاء قدير وبالاجابة جدير وهو
حسبنا ونعم الوكيل (حكاية) قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى احتبس عنا المطر
بالبحيرة فخرجنا نستقي مزارا فلم نزل الاجابة اثر اخرجت انا وعطاء السلي وثابت البناني
ويحيى البكاء ومحمد بن واسع وابو محمد السخيتاني وحبيب الفارسي وحسان بن ثابت بن
ابي سنان وعتبة الغلام ومهاج المزني حتى اذ اصرنا الى المصلى بالبصرة خرج الصبيان
من المكاتب ثم استسقيناهم نزل الاجابة اثر حتى انتصف النهار وانصرف الناس وبقيت انا
وثابت البناني بالمصلى فلما اظلم الليل اذ انا بعد اسود مليح رفيق السابقين عليه جنة
صوف فموت ما عليه بد رحمن فجاء بماء فتوضا ثم جاء الى المحراب فصلى ركعتين
خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال الهي وسيدى ومولاي الى كم ترذ عبادك في الا
ينفعك افعدا ما عندك ام نقص ما في خزائلك اقميت عليك بحبك لي الاما اسفيتنا
فيك اساقه قال فاتم كلامه حتى تغيرت السماء وجاءت بمطر كافوا القرب قال مالك
فتعيرت له وقلت له يا اسود اما تسبحي ما قلت قال وما قلت قلت قولك بحبك لي وما
يدريك انه يحبك قال تنح عني يا من استغل عنه بنفسه افتره بداني بذلك الا لمحبته الهى
ثم قال محبته بحث على قدره ومحبتى له على قدرى فقلت له يرحمك الله ارفق قليلا فقال
اني مملوك وعلى فرض من طاعة مالكي الصغير قال فانصرف وجعلنا ننقوا اثره على الصد
حتى دخل دار نخاس فلما اصبحنا اتيانا النخاس فقلت يرحمك الله عندك غلام يتبعه من
الخادمة قال نعم عندى مائة غلام للبيع فجعل يعرض علينا غلاما بعد غلام حتى عرض علينا
سبعين غلاما فلم الق جيبى فيهم فقال عودا الى في غير هذا الوقت فلما اردنا الخروج من
عنده دخلنا جرة خربة خلف داره واذا بالاسود قائم يصلى فقلت جيبى ورب الكعبة
فجئت الى النخاس فقلت له بعنى هذا الغلام فقال يا ابا يحيى هذا غلام ليست له همة
في الليل الا البكاء وفي النهار الا الخلو والوحدة فقلت له لا بد من اخذه منك ولك الشن
وما عليك منه فدعاه فجاء وهو يتعاضد فقال خذه بما شئت بعد ان تبرئني من عيوبه
كلها فاشترته منه بعشرين دينارا وقلت له ما اسمك قال ميمون فاخذت بيده اريد
المنزل فالتفت الى وقال يا مولاي الصغير لما اذ اشتريتني وانا لا اصلح لخدمة المخلوقين
فقلت له والله يا سيدى انما اشتريتك لآخذك بنفسى قال ولم ذلك فقلت ائت
صاحبنا البارحة بالمصلى قال بلى وقد اظلمت على ذلك قلت نعم وانا الذي عارضتك

البارحة في الكلام بالمصلي قال جعل عيشي حتى اتي المسجد فاستاذنتني ودخل المسجد فعمل
فيه ركعتين خفيفتين ثم رفع طرفه الى السماء وقال احي وسيدتي ومولاي سر كان بيني
وسينك املعت عليه غيرك فكيف يطيب الآن عيشي اقممت عليك بك الاما فمستني بين
الساعة ثم سجد فاستنظر ساعة فلم يرفع رأسه فنفث اليه وحركه فاذا هو قد مات رحمه الله
فقال عليه قال لنددت يديه ورجليه فاذا هو صاحب مستبشر وقد غلب البياض على السوداء
ووجهه كالقمر ليلة البدر واذا شاب قد دخل من الباب وقال السلام عليكم ورحمة الله
وبركاته اعظم الله اجورنا ولجودكم في اخينا يسمون حاكم الكفن فناولني ثوبين ما رايت
مثلهما قط ففصلنا وكفناه فيه واردفناه قال مالك بن دينار فبغبره نسنتي الى الآن
ونطلب الخواص من الله تعالى رحمة الله عليه (وحكى) عن حذيفة المرعشي رضي الله عنه
وكان قد خدم ابراهيم الخواص رضي الله عنه وصحبه مدة فقبل له ما اعجب ما رايت منه
فقال بقيت في طريق مكة اياما لم ناكل طعاما قد خشنا الكوفة فاورنا الى مسجد خرب فظهر
الى ابراهيم وقال يا حذيفة اري بك اثر الجوع فقلت هو كما ترى فقال تعلى بدواة وقرطاس
فاحضرتها اليه فكتب بسم الله الرحمن الرحيم ات المفسود بكل حال والمشار اليه بكل معنى ثم قال
انا حامد انا شاكر انا ذاكر * انا جامع انا ضائع انا عاري
حي ستة وانا الضمين لنصفها * فكني الضمين لنصفها يا ماري
مدحى لغيرك لحب نارخصتها * فاجر عبيدك من غيب النار
قال حذيفة ثم دفع الى الرقعة وقال اخرج بها ولا تعلق قلبك بغير الله تعالى وادفعها
الى اول من يلغالك قال فخرجت فاوالت من قبني رجل على بعلة فناولته الرقعة فاخذها فقرأ
وبكى وقال ما فعل بصاحب هذه الرقعة قلت هو في المسجد الغلاني فدفع الى مرة فباسمائه
درهم فاخذتها ومضيت فوجدت رجلا فسالته من هذا الراكب على البعلة فقال هو رجل
نصراني قال فجلست ابراهيم واخبرته بالقصة فقال لا تمسك له لم فان صاحبها يا ابي الساعة
فلما كان بعد ساعة اقبل النصراني راكبا على بعلة فترجل على باب المسجد ودخل فآكب على
ابراهيم فيقبل رأسه ويديه ويقول أشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وأشهد ان محمدا
عبده ورسوله قال فبكي ابراهيم الخواص فرجابه وشروا وقال الحمد لله الذي هدانا لهذا
ولم كنا لنهتدي لهدى هذا (وحكى) ان بعضهم كان ملاحا يجر ابل المبارك
ينصرف لركبت اعدى من الجانب الغربي الى الجانب الشرقي ومن الجانب الشرقي الى الجانب
الغربي فيبين ان اذات يوم في الزورق اذ ابيض مشرق الوجه عليه مهابة فقال السلام عليك
مجردت عليه السلام فقال اتبعني الى الجانب الغربي به تعالى فقلت نعم فطلع الى الزورق
وعقبت به الى الجانب الغربي وكان على ذلك الفقير رقعة ويده ركوة وعصا فلما اراد
الخروج من الزورق قال اني اريد ان احمل امانة قلت وما هي قال اذا كان عند وقت
الغسق فارجع الى عند تلك الشجرة ميتا وسنتي فاذا اهلكت فاشتي وغسلني وكفني في الكفن

الذي بجده عند راسي وصل على وادفني تحت الشجرة وهذه المرقعة والعصا والركوة
يا تيك من يطلب منك فادفعها اليه ولا تحتقره قال الملاح ثم ذهب وتركني فتعجب من قوله
وبت تلك الليلة فلما أصبحت انتظرت الوقت الذي قال لي فلما جاء وقت الظهر نسيت
فما تذكرت الا قريب العصر فسمعت سرعة فوجدته تحت الشجرة ميتا ووجدت كفتا جديدا
عند راسه نفوخ منه رائحة الملك فقتلته وكفته فلما فرغت من غسله حضر عندي جماعة
عظيمة لم أعرف منهم احدا فصليا عليه ودفنته تحت الشجرة كما عهدت لي ثم عدت الى الجانب
الشرقي وقد دخل الليل فمكت فلما طلع الفجر وبات الوجوه اذا أنا شاب قد أقبل على الخفت
المنظر في وجهه فاذا هو من صبيان الملاهي كان بجده معهم فأقبل وعليه ثياب رفاق جو
مخضوب الكمين وطاره تحت ابطه فسلم على فرددت عليه السلام فقال يا ملاح انت
فلان بن فلان قلت نعم قال حات الوديعه التي عندك قلت ومن اين لك هذا قال لا تسأل
فقلت لا يبدان تخبرني فقال لا أدري الا أني اليارحة كنت في عرس فلان التاجر فسرنا
من قصر ونفخنا الى ان ذكر الله الذكرون على المأذن فكت لا سترج واذ ابرجل قد يقظني
وقال ان الله تعالى قد قبض فلانا الولي واقامك مقامه فسرا لي فلان بن فلان صاحب
الزورق قال الشيخ اودع لك عندي كيت وكيت قال فدفعته اليه فخلع الثوب الرقاق وحيا
بها في الزورق وقال تصدق بها على من شئت وأخذ الركوة والعصا ولبس المرقعة وسار
وتركني المنحرف وابكي لما حرمت من ذلك وأفت يومي ذلك ابكي الى الليل ثم كنت فرايت
رب العزة جل جلاله في النوم فقال يا عهدي أنقل عليك أن مننت على عبد عاص بالزورق
الى انما ذلك فضلي اوتيه من شاء من عبادي وأنا ذوالفضل العظيم (وحكى) أبو اسحاق
المصعلوكي قال خرجت سنة الحارث فبينما أنا في البادية تائه وقد جن الليل وكانت ليلة
مفجرة اذ سمعت صوت شخص ضعيف يقول يا أبا اسحاق قد انتظرتك من العذاة قد نوت
منه فاذا هو شاب نحيف الجسم قد أشرف على الموت وجوله رياحين كثيرة منها ما أعرف
ومنها ما لا أعرف فقلت له من أنت ومن اين أنت قال من مدينة شمشاط كنت في عزة
ورفعه فطالبتني نفسي بالفرية والعزلة فخرجت وقد أشرفت الآن على الموت فدعوت
تعالى أن يقبض لي وليا من اوليائه وأرجو أن تكون أنت هو فقلت لك حاجة قال نعم
لي والدة واخوة وأخوات فقلت حل اشتقت اليهم فط قال لا الا اليوم اشتقت أن
أسم رجبهم فهمت أريدكم فاحتوشني السباع والهوام وبكين معي وحملوا الى هذه
الرياحين التي تراها قال أبو اسحاق فبينما أنا معه يرق له قلبي وازابحية عظيمة في فمها
بافة نرجس كبيرة فقالت دع ولي الله تعالى فان الله يعار على اوليائه قال فغشي عليه
وغشي علي فما أنفت الا وهو قد خرجت روحه رحمه الله قال قد خلت مدينة شمشاط بعد
ما هجمت فاستقبلتني امرأة بيدها ركوة ما رأيت أشبه بالشاب منها فلما رايتني نادى يا أبا
اسحاق ما شأن الشاب الغريب الذي مات غريبا فاني منتظر لك منذ كذا وكذا فذكرت لها

القصة الى ان قلت لها اسم ريمحور فصاحت اواه اواه قد بلغ والله الشم ثم شفت شفحة
خربت روعها فخرج اليها بنات اتراب عليهن مرقعات ومروم فكلن امرها وتولين
دفتها وهن مستنرات وضوانه على الجميع شعر

يا نبيها حب من وادي قبا • خبريني كيف حال الغربا
كم سالت الدهر ان يجعنا • مثل ما كنا عليه فاقب

(وحكى) ان رجلا كان يعرف بدينار العيار وكان له والدة صالحة تعظه وهو لا ينفق
فترى بعض الايام بمقبرة فاخذ منها عظما فمقتت في يده ففكر في نفسه وقال ويحك يا بني
كأن في بك وقد صار عظمك هكذا فانما والجسم تروا تقدم على قمر بيته وعز عنى التوبة ورفع
رأسه الى السماء وقال الهى ربي ائتني اليك فقال الهى ربي فاقبلني وارحمني ثم اقبل عمراته
متغير اللون منكسر القلب فقال يا أماء ما يصنع بالعبد الا بئى اذا اخذه سيده قالت يمشى
عليه ومطعمه ويمل يديه وقد ميه فقال اريد سبية من صوف واقراص من شعر وغلظين
واصغلي بي كما يفعل بالعبد الا بئى لعل مولاي يرى ذلى فيرحمني ففعلت به ما اراد فكلن اذا
جن عليه الليل أخذ في البكاء والمويل ويقول لنفسه ويحك يا دينار الك قوة على الناس
كيف نغرمك لعنصب الجبار ولا يراى الى كذلك الى الصباح فقالت له أمه يا بني ارقى نبتك
فقال دعيني انقب قليلا لعلى اشريح طويلا يا أماء انى عندا موقعا طويلا بين يدي رب
جليل ولا ادرى انومرني الى خلل ظليل او الى شرمقيل قالت يا بني خذ نفسك راحة
قال لست للراحة اطلب كأنك يا أماء غدا با بخلائق يساقون الى الجنة وأنا اساق الى النار
مع أهلها فتركته وما هو عليه فأخذ في البكاء والعبادة وقرأة القرآن فقرأ في بعض الليالي
فوريك لسا انهم اجمعين عما كانوا يفعلون فتكرو فيها وجعل يبكي حتى غشي عليه فجاءت
أمه اليه فتادته فلم يجيبا فقالت له يا حبيبي وقره عيني ابن الملتقى فقال بصوت متعذب
يا أماء ان لم تجدي بينى فرصات القيامة فاسالى ما لكا خازن النار عني ثم شق شفحة فأت
رحمه الله تعالى فقتله أمه وجهزته وخرجت تنادى ايها الناس هلموا الى الصلاة على
قتيل النار فجاء الناس من كل جانب فلم يرا اكثر جمعا ولا أعززد معاش ذلك اليوم فلما
دفعوه نام بعض أحد فانه تلك الليلة فراه يتعطر في الجنة وعليه حلة خضراء وهو يعز
الآية فوريك لسا انهم اجمعين عما كانوا يفعلون ويقول وعزته وجلاله سالتى ورجمنى
وغفر لى ونجوا زعنى ألا أخبروا عني والدق بذلك (وحكى) عن الحسن البصرى قال
نزل ما نل بمسجد فأتى الناس ان يطعموه كسرة فلم يطعموه فقال الله تعالى تلك الموت
اقبض روحه فانه جاء نفع فقبض روحه فلما جاء الموتون رآه ميتا فأخبر الناس بذلك
فتعاضوا على دفنه فلما دخل الموتون المسجد وجد الكفن في المحراب مكتوبا عليه هذا الكفن
مردود عليكم بشئ القوم انتم استطعتم فقبر فلم تطعموه حتى مات جوعا من كان من لعبان
الا نكله الى غيرنا (وحكى) ابو علي المصري قال كان لي جار شيخ يعقل الموتى فقلت له

يوما حدثني بانجب ما رأيت من المولى فقال جاء في شاب في بعض الايام مبلغ الوجه حسن
 الثياب فقال لي اتفضل لنا هذا الميت قلت نعم فتبعته حتى أوقفني على باب فدخل هنيهة
 فاذا بجارية هي أشبه الناس بالشاب قد خرجت وهي تمسح عينها فقالت أنت الغاسل
 قلت نعم قالت بسم الله ادخل ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فدخلت الدار واذا أنا
 بالشاب الذي جاء في يعالج مكرات الموت وروحه في لبتة وقد شغص بعمره وقد وضع
 كمنه وخوطه عند رأسه فلم أجلس اليه حتى قبض فقلت سبحان الله هذا أولى من أوليا الله
 تعالى حيث عرف وقت وفاته فأخذت في غسله وأنا أرتعد فلما أدرجته أنت الجارية وهي
 أغته فقبلته وقالت أما اني سأحرق بك عن قريب فلما أودت الانصراف شكرت لي وقالت
 أرسلني زوجك ان كانت تحسن ما تحسنه أنت فارتعدت من كلامها وعلمت انها لاحقة
 به فلما فرغت من دفنه بحثت أهلي فقصصت عليها القصة وأنبئت بها اني تلك الجارية فوفقت
 بالياب واستأذنت فقالت بسم الله ندخل زوجك فدخلت زوجتي واذا بالجارية مستقبلة
 القبلة وقد ماتت ففلسنا زوجتي وأنزلناها على أخيها رحمة الله عليها (شعر)

أفعبا بنا بنتم من الدار فاشككت * لئودكم أمهالها وضحاها
 وفارقم الدار الأنيبة فاشتر * رسوم مباسيها وقاص كلاها
 كأنكم يوم الفراق رحلتم * بنوى فغبني لا تصيب كراها
 وكنت شحيجا من دموعي بقطرة * فقدمت سمحا بعدكم بدماها
 يرائي بسا ما خيل لي بظن بي * سرورا وأحشاي السقام ملاها
 وكتم ضحكة في القلب من حرارة * يشب لظاها لو كشت غشاها
 رعى الله أياما بطيب حديثكم * نقصت رجاها المحيا وسغاها
 فما قلت إياها بودها المسامر * من الناس الا قال قلبي آها

(وحيي) سرى السقطي رحمه الله تعالى قال أرقى ليلة ولم أقد رعى النور فلما طلع الفجر
 صليت فلما أتممت دخلت المارستان فاذا أنا بجارية مقيدة مغולה وهي تقول
 تغفل يدي الى عنقي * وما خات وما سرق
 وبين جواني كبد * أحسن بها قد احترقت

قال فقلت للفهم ما هذه الجارية قال هذه جارية اختل عقلها فحبست لعلها تصلح فلما
 سمعت كلامه تبسمت وقالت

معشر الناس ما جنت ولكن * أنا سكرانة وقلبي صاحي
 لم ضلتم يدي ولم آت ذنبا * غير هتكي في حبه واقتضاي
 أنا مفتونة بحب حبيب * لت ابغى عن يابه من براح
 ما عني من أحب مولى الموالى * وارقتضاه لنفسه من جناح

قال فلما سمعت كلامها بكيت بكاء شديدا فقلت يا سرى هذا يكادك من الصفة فكيف

لوعرفته حتى المعرفة قال فبينما هي تكلتي اذ جاء سيدها فلما رأتني عظمي فقلت والله هي
الحق مني بالتعظيم فلم فعلت بها هذا قال لتقصيها في الخدمة وكثرة بكاها وشدة حنينها
وانتيها كأنها تكل لا تنام ولا تدعنا تنام وقد اشترينا بعشرين الف درهم فصاعدا
فانها مطرمة قلت فما كان بدء أمرها قال كان العود في حجرها يوما فجعلت تقول

وحقك لا نقصت الدهر عيذا * ولا كدرت بعد الصبور ذرا
ملاذت جوارحي والقلب وحيدا * فكيف أقر يا سكتي واحدا
فيا من ليس في مولى سواء * تراثك رضى تني بالباب عيدا

فقلت لسيدتها اطفئوا علي ثمنها فصاح واصفرا من أين لك عشرون الف يا سري فقلت
لا تعجل علي فقال تكون في المارستان حتى توفي بي ثمنها فقلت نعم قال سري فانصرف عني
تدمع وقلبي يخشع وأنا والله ما عندي درهم من ثمنها فبقيت طول ليلتي أنضرب إلى الله تعالى
فأذا بطارق يبطرق الباب ففتحت فدخل علي رجل ومعه ستة من الخدم ومعه خمس بد
فقال انصرفي يا سري قلت لا قال أنا احمد بن المشيكت نائما ففتفت بي هاتف وقال لي
يا احمد هل لك في معاملتنا فقلت ومن أولى مني بذلك فقال احمل الي سري السقلى فخرج
بد من أجل الجارية الفلانية فان لنا بها عناية قال سري فوجدت لله شكرا وجلست أنوقع
طلوع الفجر فلما طلع صلينا وذكرنا وانصرفنا عنها فسمعنا ها فتقول

قد تصبرت إلى أن * عيل من حبك صديري
صاق من غلتي وقيدى * وامتها في منك صديري
ليس يخفى عنك أمرى * يا منى قلبي وذخري
أنت قد تصدق رقت * وتلك اليوم وأسرى

قال سري فبينما أنا اسمعها واذا بمولاها قد جاء وهو يبكي فقلت لا بأس عليك قد جئناك
برأس مالك وربح عشرة الاف درهم فقال والله لا فعلت ذلك قلت تر يدك قال والله
لو اعطينتني ما بين الخافقين ما فعلت وهي حرة لوجه الله تعالى قال فتجيت من ذلك
وقلت ما كان هذا كلامك بالأمس فقال جيبى لاني نخني فالذي وقع لي من التوبيع كعابي
وأشهدك اني قد خرجت من جميع مالي صدقة في سبيل الله تعالى واني هارب إلى الله تعالى
فيا لله لا تردني عن صحبتك فقلت نعم ثم التفت فرأيت صاحب المال يبكي فقلت ما يبكيك
قال يا أستاذي ما قبلني مولاي لما ندبني إليه ورده علي ما بذلت أشهدك اني قد خرجت
من جميع ما ملكه لله تعالى في سبيل الله وكل عيда ملكه وجارية احرار لوجه الله تعالى
قال سري فقلت ما أعظم بركك يا جارية قال فترعنا القل من عنقها والقي من رجليها
وأخرجنا من المارستان فترعت ما كان عليها من ناعم الثياب ولبتت خمارا من صوف
ومدرعة من شعر وولت قال سري فتوجهت أنا ومولاها وصاحب المال إلى مكة فبينما
نحن نطوف إذ سمعنا صوتا فنبعنا فإذ هي امرأة كأنها قال رأتني قالت السلام عليك

ياسرى فقلت لها وعليك السلام ورحمة الله وبركاته من انت فقالت لاله الا الله وقع الملك
بعد المعرفة فتأملتها فاذا هي الجارية فقلت لها ما الذى افادك الحق بعد انفرادك عن الخلق
فقلت انسى به وروحى من غيرى ثم توجهت الى البيت وقالت الى كم تخلفنى فى دار لا ارى
فيها انيسا قد طال شوقى اليك ففعل قدومى عليك ثم سهقت شهقة وخرت مينة ورحمة الله
تعالى عليها فلما نظرت اليها مولها بكى وجعل يدعو ويضعف كلامه الى ان خزا الى جانبها ميتا
رحمة الله عليه فدفناها فى قبر واحد (شعر)

مجرمة ما قد كان بينى وبينكم * من الوعد الا ما رجعت الى وصلى
ولا تخرمونى نظرة من جهالك * فلن تجدوا عدا ذليلا لكم مثلى
فوالله ما بهى فؤادى سواكم * ولورشقوه بالاسنة والنبل

(وحكى) انه كان فى زمن بنى اسرائيل رجل من العباد الموصوفين بالزهد وكان قد سخر
له صحابة يسير معه حيث يسير فاعتراه فتورق بعض الايام فا زال الله عنه صحابته وحب
اجابته فكثر لذلك حزنه وشجونه وطال كده وابنته وما زال يشناق الى زمن الكرامة وكان
ويتأسف ويتحسر ويتلهف فقام ليلة من الليالى فصلى ماشاء الله وبكى وتضرع ودعا الله
تعالى وقام ففعل له فى المنام اذا اردت ان يرد الله عليك صحابتك فانت الملك الغلام
فى بلد كذا واسأله ان يدعو الله لك ان يرد عليك صحابتك قال فساار الرجل يقطع الارض
حتى وصل الى تلك البلد التى ذكرت له فى المنام فدخلها وسأل من يرشده الى قصر الملك
فجاء الى القصر واذا عند باب به غلام جالس على كرسى عظيم من الذهب الاحمر مرصع بالدر
والجوهر والناس بين يديه ياربونهم حوائجهم وهو يصرف الناس فوقف الرجل الصالح بين
يديه وسلم عليه فقال له الغلام من اين انت وما حاجتك فقال من بلاد بعيدة وقصدك
الاجتماع بالملك فقال له الغلام لا سبيل لك اليه اليوم فقل حاجتك اخضا لك ان استطعت
فقال ان حاجتى لا يقضيها الا الملك فقال الغلام ان الملك ليس له الا يوم واحد فى الجمعة يجتمع
اليه الناس فيه فاذهب حتى يأتى ذلك اليوم فانصرف الرجل الى مسجد واثر وأقام يصعد الله
تعالى فيه وانكر على الملك لاجتماعه به عن الناس فلما كان ذلك اليوم الذى يجلس فيه الملك
جاء الى القصر فوجد خلفا كثيرا عند الباب ينتظرون الاذن فوقف مع جملة الناس فلما
خرج الوزير اذن للناس فى الدخول فدخل ارباب الحوائج ودخل صاحب السماية معهم
واذا بالملك جالس وبين يديه ارباب دولته على قدر مراتبهم ففعل رأس النوبة يقدم الناس
واحدا بعد واحد حتى وصلت النوبة لصاحب السماية فلما نظر اليه الملك قال مرحبا بصاحب
السماية اجلس حتى افرغ من حوائج الناس وانظر فى امره قال فتخير صاحب السماية وامر
فلما فرغ الملك من حوائج الناس قام من مجلسه فأخذ بيد صاحب السماية وادخله معه الى
قصره ثم مشى به فى دطير القصر فلم يجد فى طريقه الا ملوكا ولدا فسار به حتى انتهى الى
باب من جريد واذا به بناء مهدوم وحيطان مائلة وبیت خرب فيه برش وليس هناك

مايسوى عشرة دراهم الاسيادة خلفه وقبح للومضو وحسب رثة وشئ من الخوص
 فأتبع الملك من ثياب الملك وليس مرقعة من صوف وجعل على رأسه قلنسوة من شعر من
 جلس وأجلس صاحب السباية وفادى يافلانة قالت ليلى قال أندرين من هو الليل فبينما
 قالت نعم هو صاحب السباية فدعها لحاجة فخرجت فاذا هي امرأة كالشئ البالي عليها
 مسح من شعر خشن وهي شابة صغيرة قال الرجل قالت ليلى الملك وقال يا ليلى انظري
 على حالنا أو تفقني حاجتك وتنصرف فقلت والله لقد شغلني حالكم عما جئت بسببه فقال
 الملك الله يعلم أنه كان لي في هذا الأمر آباء كرام صامحون بتوارثون المملكة كما يرأى كما بر
 فلما توفوا إلى رحمة الله تعالى ووصل الأمر إلى يقض الله إلى الدنيا وأهلها فأردت أن أبيع
 في الأرض وأترك الناس ينظرون لهم من يسوس أمرهم فيملكونه عليهم ففقت عليهم رسول
 الفتنة وتضيق الدين والشرائع وتبديد مثل الدين فيايعون وأنا والله كاره فتركت
 أمورهم على ما كانت عليه وجعلت السماط على عادته والحراس على حالها والماليك على دأبها
 ولم أغير شيئا وأقعدت للماليك على الأبواب بالسلاح أرواها بالاهل الشرور وردعاهن أهل
 الخبر وتركت القصر من بيتي على حاله وفقت له ما هو الذي رأيته بوصليتي إلى هذه
 المخربة فأدخل فيها وأترع ثياب الملك والبش هذا وأضفر الخوص وأبيع وأنفوت من
 ثمنه أنا وزوجتي هذه التي رأيتها وهي ابنة عبي زهدت في الدنيا كرهدي واجتهدت حتى
 صارت كالشئ البالي والناس لا يعلمون ما نحن فيه ثم أتت لي ناسا يئسوا عني فطرد
 البجعة وعلت أني مسئول بجعلت لي يوما في الجمعة أبرد الناس فيه وأكثر عن مطالبهم
 كما رأيت وأنا على هذه الحالة مدة فأقم عندنا بركمك الله حتى يبيع خوصنا تناوبنا مع من لنا
 طعاما ونفطر معنا وتبيت عندنا الليلة ثم تنصرف بما جئتك أن شاء الله تعالى فلما كان آخر
 النهار دخل علينا غلام خماسي العمر فأخذ ما عملناه من خوص وساربه إلى السوق فباعه
 واشترى من ثمنه خبزاً وقلوا واشترى بياقي ثمنه خوصاً فلما كان عند الغروب أظفر وأمر
 معهما وبث عندهما قال فقاما في نصف الليل يصليان وسيكبان فلما كان عند السحر قال الملك
 اللهم ان عبدك هذا يطلب منك ردة سبحانه وانك قد دللته علينا اللهم ارددنا عليه انك
 على كل شئ قدير والمرأة ترمي على دعائه واذا بالسباية قد طلعت من قبل السماء فقال ليلى
 البشارة بقضاء حاجتك وتجميل لباسك قال فودعتهما وانصرفا والسباية معي كما كانت
 فأنا بعد ذلك لا أسأل الله تعالى بغيرها شيئاً الا اعطاني آية رحمة الله تعالى عليهم (شعر)

استعمل الصبر حتى بعده العسلا * ولازم الباب حتى تبلغ الاملا
 ومنع المحدي اغتياه سمحدا * واسجل لمرصاته في الحب كل بلا
 فابغور بوصول يا أخي سوى * صب لتقل الهوى والوحيد قديلا
 هذا الحبيب يتادى في الدجى سمرا * فانهض وكن رجلا بالنسي قد صلا

(ومكي) عن مالك بن دينار رحمه الله تعالى قال خرجت إلى مكة حاجاً فبينما أنا سائر إذ رأته

شابا سكتا لا يذكرهما تعالى فلما بعث الليل رفع وجهه نحو السماء وقال يا من لا تسر الطاعة
 ولا تنصره المعاصي هب لي ما لا يسرك واغفر لي ما لا يضرك ثم رأته يذى الحليفة وقد لبس
 الحرامه والناس يلبون وهو لا يلبى فقلت هذا لجاهل قد نوت منه قتلته يا فتى قال ليلى
 قلت لم لا تلبى فقال يا شيخ وما تغنى القلبية وقد بارزته بذنوب سالفات وجرائم مكشورة
 والله انى لا تخشى ان اقول ليلى فيقول لا ليلى ولا سعد بك لا اسمع كلامك ولا انظر اليك
 فقلت له لا تغفل فانك حليم اذا غضب رضى واذا رضى لم يغضب واذا وعد وفى ومتى توعده وفى
 فقال يا شيخ انشبر على بالقلبية قلت نعم فبادر الى الارض واضطجع ووضع خده على التراب ولحذا
 حجر افوضعه على خده الآخر واسبل دموعه وقال ليلى اللهم ليلى قد خضعت لك وهذا
 بصرى بين يديك فاقام كذلك ساعه ثم منى فمأرأته ابى بنى وهو يقول اللهم ان الناس
 قد ذبحوا وعزوا وتقرّبوا اليك وليس لي شئ اتقرب به اليك سوى نفسى فتقبلها منى ثم
 شهق شهقة وبخر ميتا رحمة الله تعالى عليه (وحكى) انه كان بمدينة بغداد رجل يعرف
 بابى عبد الله الأندلسى وكان شيخا لكل من بالعراق وكان يحفظ ثلاثين الف حديث
 عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان يقرأ القرآن بجميع الروايات مخرج في بعض السنين
 الى السياحة ومعه جماعة من أصحابه مثل الجعيد والسبلى وغيرهما من مشايخ العراق قال السبلى
 فلم نزل في خدمته ونحن مكسرون بعناية الله تعالى الى ان وصلنا الى قرية من قرى الكفار
 فطلبنا ماء فتوصّاه فلم يجد فخطانا وورثنا القرية واذا نحن بكناش وبها شامسة
 وقتاسه ورهبان وهم يعبدون الاصنام والصلبان فتجبنا منهم ومن قلة عقلمهم ثم
 انصرفنا الى بيت في آخر القرية واذا نحن بجوار يستقي الماء على البئر وبين جارية حسنة
 الوجه ما بين احسن ولا اجمل منها وفي منقحها قلايد الذهب فلما رآها الشيخ تغير وجهه
 وقال هذه ابنة من قبيل له هذه ابنة ملك هذه القرية فقال الشيخ فلم لا يدليها ابو حنا
 ويكرمها ولا يدعها تستقي الماء فقيل له ابو حنا يفعل ذلك بها حتى اذا تزوجها رجل اكرمه
 وخدّمه ولا يجيبها نفسها فجلس الشيخ وكس رأسه ثم اقام ثلاثة ايام لا يأكل ولا يشرب ولا يكلم
 احدا غير انه يؤدى الغريضة والمشاغ واقفون بين يديه ولا يدرون ما يصنعون قال السبلى
 فتقدمت اليه وقلت يا سيدى ان اصحابك ومريدك يتجمعون من سكوتك ثلاثة ايام وانت
 ساكت لم تكلم احدا قال فاقبل علينا وقال يا قوم اعلموا ان الجارية التي رأيتها بالامس قد
 بها حبوا واشتغل قلبى بها وما بقيت اقدرا فارقد هذه الارض قال السبلى فقلت له يا سيدى
 انت شيخ اهل العراق ومعروف بالزهد في سائر الافاق وعدد مريدك اثنا عشر ألفا
 فلا تفضضنا واباهم بحرمة الكتاب العزيز فقال يا قوم جرى القلم عا حكم ووقعت في بحار
 العدم وقد انحلت عنى عرى الولايد وطويت اعلام الهداية ثم انه بكى بكاء شديدا وقال يا قوم
 انصرفوا فقد نفذ القضاء والقدر فتجبنا من امره وسألنا الله تعالى ان يجبرنا من مكره
 ثم بكينا وبكى حتى اروي التراب ثم انصرفنا عنه ولجعين الى بغداد فخرج الناس الى لقائه

ومريدوه في جملة الناس فلم يروه فقالوا عنه ففارقناهم بما جرى فمات من مريد بهيمان
كثيرة حزنا عليه وأسفار جعل الناس يكون ويتفرعون الى الله تعالى أن يرده عليهم
وعلفت الرباطات والزوايا والمواقف ومحق الناس حزن عظيم فاقامته كاملة فحضر
مع بعض اصحابي ككث غير فاني الترية فالتاعن الشيخ فقيل لنا انه في البرية يرعى
الخنزير قلنا وما السبب في ذلك قالوا انه خطيب الجارية من ابيها فاني ان يزوجه الا من
هو على ديننا ولبس العباة ويشد الزناد ويخدم الكناش ويرعى الخنازير بنفسه ذلك
كله وها هو في البرية يرعى الخنازير قال السبلي فامضت قلوبنا وانهملت باليكاه
عيوننا وصرنا اليه واذ به قائم قدام الخنازير قلنا واننا كسر رأسه واذ عليه قلنسوة
النصارى وفي وسطه زناد وهو متكى على العصا التي كان يتوكأ عليها اذا قام الى الخراب
فسلمنا عليه فرد علينا السلام قلنا يا شيخ ماذا وماذا وما هذه الكروب والهوم يعود
تلك الاحاديث والعلوم فقال يا اخواني والعباى ليس لي من الامر شئ سبدي تعرف في كيف
شاء وحيث اراد بعد في عن يابه بعد ان كنت من جملة لعبابه فالحذر والحذر يا اهل وداره
من صده وابعاده والحذر والحذر يا اهل المودة والصفا من القطيعة والجفا ثم زرع
طرفه الى السماء وقال يا مولاي ما كان ظني فيك حذائهم جعل يستغيث ويكفي وزادني
يا شبي انقط بغيرك فتأدى السبلي باعلى صوته بك الشيطان وانت المسفات وقيل الكناش
اكتشف عا هذه الغمة بملك فقد دهمنا امر لا كاشف له غيرك قال قلنا سمعت الخنازير يكلم
ونصيحهم اقبلت اليهم وجعلت تخرج وجوهها بين ايديهم وزعت زعقة واحدة وبيت
منها الجبال قال السبلي فظننت ان القيامة قد قامت ثم ان الشيخ بكى بكاء شديدا قال السبلي
فقلنا له هل لك ان ترجع معنا الى بغداد فقال كيف لي بذلك وقد استرعبت الخنازير يعود
ان كنت ارجو القلوب فقلت يا شيخ كنت تحفظ القرآن وتقرأ بالسبع فهل بقيت تحفظه
شيا فقال نسيت كله الا آيتين فقلت وما هما قال قوله تعالى ومن يؤمن بالله قاله من مكرم ان
يفعل ما يشاء والثانية قوله تعالى ومن يبذل الكفر يا ايمان فقد فعل سواء السبيل فقلت
يا شيخ كنت تحفظ ثلاثين الف حديث عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فهل تحفظ منها شيئا
قال حديثا واحدا وهو قوله صلى الله عليه وسلم من يدل دينه فاقبلوه قال السبلي فتركتاه
وانصرفنا ونحن متعبون من امره فسرنا ثلاثة ايام واذا نحن به اماما قد تطهر من زهر
وظلم وهو يشهد شهادة الحق ويحيد اسلامه فلما رآناه لم نملك انفسنا من الفرح والسرور
فتظرونا وقال يا قوم اعطوني ثوبا طاهرا فاعطيناه ثوبا قلبه ثم صلى وجلس قلنا له
الحمد لله الذي ردك علينا وجمع ثمننا بك فصفت لنا ما جرى لك وكيف كان امرك فقال يا قوم
لما ولينتم من عندي سألته بالورد القديم وقلت له يا مولاي انما المذهب الجاني ففعا عني
بجوده وبستره عظامي قلنا له يا الله فالك هل كان لمحتك من سبب قال نعم لما ورثنا الترية
وجعلتم تدرون حول الكناش قلت في نفسي ما قدر هؤلاء صدي وأما مؤمن من وجد فتدب

في سرى ليس هذا امتك ولو شئت حرفاك ثم احسنت بطاير قد خرج من قلبي فكان ذلك الطائر
هو الايمان قال السبلي فخرجنا به فرجاشد يد وكان يوم دخولنا بوماعظما مشهورا ففتحت
الزوايا والرباطات والخوافق وتزل الخليفة للقاء الشيخ وارسل اليه الهدايا وصار يجتمع عنده طوائف
عليه اربعون الفا واقام على ذلك زمنا طويلا ورزاه الله عليه ما كان نسبته من القرآن والحديث
وزاده على ذلك فبينما نحن جلوس عنده في بعض الايام بعد صلاة الصبح واذا نحن بطارق
يعطرق باب الزاوية فتظفرت من الباب فاذا شخص ملتحف بكساء اسود فقلت له ما الذي تريد
فقال قل للشيخكم ان الجارية الرومية التي تركتها بالقرية الفلانية قد جاءت لحديثك قال فقلت
فعرفت الشيخ فاصغر لونه وارعد ثم امر بدخولها فلما دخلت عليه بكت بكاء شديدا فقال لها
الشيخ كيف كان جيتك ومن اوصلك الي ههنا قالت يا سيدي لما ولدت من قريتنا جاني من
أخبرتني بك فبكت ولم ياخذني قرار فرأيت في منامي شخصا وهو يقول ان احببت ان تكوني من
المؤمنات فانركي ما انت عليه من عبادة الاصنام وابني ذلك الشيخ وادخلني دينه فقلت
وما دينه قال دين الاسلام قلت وما هو قال شهادة ان لا اله الا الله وان محمدا رسوله فقلت
كيف لي بالوصول اليه قال انمضي عينيك واعطيني يدك ففعلت فمسني قبل ان اتم قال انمضي
عينيك ففعلتها فاذا انا بساطي الدجلة فقال امضي الي تلك الزاوية وامري الشيخ مني
السلام وقولي له ان اخا لك المخصر يسلم عليك قال فادخلها الشيخ الى حواره وقال لعبدي هذا
فكانت اعبد اهل زمانها تصور النهار ونقوم الليل حتى غل جسمها وتغير لونها فمرضت مرض
الموت واشرفت على الوفاة ومع ذلك لم يرها الشيخ فقالت قولوا للشيخ يدخل علي قبل الموت
فلما بلغ الشيخ ذلك دخل عليها فلما رآته بكت فقال لها لا تبكي فان اجتماعنا عندا في القيامة في
دار الكرامة ثم انتقلت الى رحمة الله تعالى فلم يلبث الشيخ بعدها الا اياما قليلا حتى مات
رحمة الله تعالى عليه قال السبلي فرأيت في المنام وقد تزوج بسبعين حوراء واولاد كثيرين
بالجارية وجامع الذين انعم الله عليهم من النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن
اولئك رفيقا ذلك الفضل من الله وكفى بالله علما وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

الباب الثاني والثلاثون في ذكر الاسرار والغمار وما يرتكبون من الفواحش والوقاحة والسفاهة

عن الثواس بن سميان رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال قيل قيام الساعة
يرسل الله ريحا باردة طيبة فتقبض روح كل مؤمن وسبق شرار المخلوقين بها وجون تهاجس المحمدي
وعليهم نقوم الساعة وقال مالك بن دينار رحمه الله تعالى كفى بالممرئ ان لا يكون صالحا
ويقع في الصالحين وقال لقمان لابنه يا بني كذب من قال الشر يطغى السرفان كان صادقا
فليؤد ناز من ثم ينظر هل تطغى احداهما الاخرى وانما يطغى الشر المحمدي كما يطغى الماء النار
ووصف بعضهم رجلا من اهل الشر فقال فلان عري من حلة التقوى ومحى عنه طابع الهدى
لا تشبهه بالمراقبة ولا تكفه خيفة المحاسبة وهو لدعائم دينه مضيع ولدوا على شيطان مطيع اشهر
كأنه النيس قد اذرى به هدم فلا لحم ولا صوف ولا نمر

وقيل من فعل ما شاء. لقي ما شاء. وقيل في رجل يجارية فأحبها فقالوا له باعدها عنه هلا
 إذ البتة بناتة عزك قال قد بلغت أن العزل مكروه قالوا فما بلغت أن الزنا حرام وقيل
 لأعرابي كان يعشق قينة ما يضرك لو اشتريتها ببعض ما ستق عليها قال فن لي إذا كان ليلة
 الحكة ولقاء المسارعة واستنظار الموعد وقال أبو اليسار رأيت جارية مع النحاس وهي تطف
 أن لا ترجع لمولاها فأنها عن ذلك فقالت يا سيدي أنه يوافقني من قيام ويصلي من
 قعود ويشقني بأعراب ويلعن في القرآن ويصوم الخميس والاثني عشر ويفطر رمضان ويصلي
 الصبي ويترك الفرض تغفل لأكثر الله في المسلمين مثله وكانت ظلة القنطرة وهي صغيرة
 في الكتب شرق دويات الصبيان وأفلامهم فلما شبت زنت فلما كبرت قاذت وقال الملب
 المسالك والممالك أن عامة ملوك الهند يرون الزنا مباحا خلا ملك قار قال الزنا مختبري
 رحمه الله أمت بقراسين فلم أر ملكا أغير منه وكان يعاقب على الزنا وشرب الخمر بالقتل
 وقاد ينسب إليها العود الناري كما ينسب إلى منديل قال مسكين الدارمي

ولا ذنب للعود الناري أنه * يحرق أن نمت عليه رواحه

وقال ابن عباس رضي الله عنهما عهدت الناس وهو أهدج لادبا نهم وإن الناس اليوم
 أديانهم تبع لأحوالهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم حسب امرئ من الشر أن يحقر
 أخاه المسلم (ما جاء في الوقاحة والسفاهة وذكر القوغا) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 إنما أدرك الناس من كلام النبوة الأولى إذا لم تستحي فاصنع ما شئت وفي ذلك قيل
 إذا لم تصنع عروضا لم تحسن النأ * ونسخ مخلوقا فاشت فاصنع

وقال ابن سلام العاقل شجاع القلب والاحق شجاع الوجه وذم رجل قوما فقال ويؤثم
 وأيديهم حديد أي وقاح بمخلا. ووصف رجل وقحا فقال لو ذق الحجارة يودعها لرضها
 ولو خلا بأستار الكعبة لسرقها قال الشاعر

لو أن لي من جلد وجهك رفعة * لمجعت منها حافر اللأشب

وقال آخر

إذا رزق الفتى وجهها وقاحا * تقلب في الأمور كما يشاء

وقال أبو نؤسر وإن أربعة قباح وهي في أربعة أجمع البخل في الملوك والكذب في القضاة
 والحسد في العلماء والوقاحة في النساء ويقال من جسر أيسر ومن هاب خاب قال الشاعر
 لا تكون في الأمور هيويا * فإلى خيبة يصير الهيوب

وقال علي رضي الله عنه إذا هبت أفرقع فيه فأنشتر فوقه أعظم مما تحا من وقالت
 رضي الله عنه القوغا إذا اجتمعوا ضرروا وإذا افرقوا انفعوا فقبل قد علما صغيرة لبعناهم
 فأنفعه أفرأهم قال يرجع أهل المهق إلى مههم فيستقع الناس هم كرجوع البناء إلى بناءه
 والنساج إلى منسجه والحياز إلى مخبزه وقال بعض السلف لا تسبوا القوغا فانهم يطفئون
 الحريق ويخربون الفريق وقال الاخنف ما قل من ماء قوما لا ذلوا وقال حكيم لا يخرج من أحد

من بينه الا وقد اخذ في حجره قيراطين من جهل فاذ الجاهل لا يدفعه الا الجهل راد السفيه
قال الشاعر

الا لا يجهلن احد علينا * فجهل فوق جهل الجاهلينا
وقيل الجاهل من لا جاهل له أي من لا سفيه له يدفع عنه وقيل بينا أمير المؤمنين عمر بن
الخطاب رضي الله عنه جالس اذ جاء اعرابي فقلطه فقام اليه واذ بن عمر فجل به الارض فقال
عمر ليس بعزير من ليس في قومه سفيه وقال الشاعر
ولا يلبث الجاهل ان يتهضموا * انما الحكم مالم يستغف يجهول
وقال صاحبه بن جناح

اذ كنت بين الجهل والحكم قاعدا * وخيرت اني شئت فالحكم افضل
ولكن اذ انصفت من ليس نصفنا * ولم يرص منك الحكم فاجبهل امثل
وقال الاصف بن قيس

وذي ضغن ايت القول عنه * بحلم فاستقر على المقال
ومن يحلم وليس له سفيه * يلاقى المعضلات من الرجال

وقال اخر

فان كنت محابا الى الحكم انني * الى الجهل في بعض الاحايين اخرج
ولي فرس للخبز بالخبر مسلج * ولي فرس للشر بالشر مسرج
فن رام تقوي فاني مغرور * ومن رام تقوي فاني معوج

وقال آخر

فان قيل حلم قلت للحلم موضع * وحلم الفتى في غير موضعه جهل

الحمدانا نعوذ بك ان يجهل او يجهل علينا برحمتك يا ارحم الراحمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه

الباب الثالث والثلاثون في الجود والسخاء والكرم ومكارم الاخلاق واصطلاح المعروف

وذكر الامجاد واحاديث الاجواد

اعلم ان الجود بذل المال وانفعه ما صرف في وجه استحقاقه وقد نذب الله تعالى اليه وقوله
تعالى لن تسالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون قيل ان الجود والسخاء والايتار بمعنى واحد وقيل
من اعطى البعض واسلك البعض فهو صاحب سخاء ومن بذل الاكثر فهو صاحب جود ومن
اثر غيره بالخاضر وبقى هو في مقامه الضرر فهو صاحب ايتار واصل السخاء هو التماحة
وقد يكون المقطع بخيلا اذ اصعب عليه البذل والمسل سخيا اذ كان لا يستصعب العطاء
(فن الايتار ما حكى) عن حذيفة العدوي انه قال انطلقت يوم اليرموك اطلب ابن عم
لي في القتلى ومعى شئ من الماء وانا اقول ان كان به رفق سقيته فاذا انا به بين القتلى فقلت
له اسقيك فاشار الى ان نعم فاذا ابرجل يقول آه فاشار الى ابن عمي ان انطلق اليه واسفه
فاذا اهو حشام بن العاص فقلت اسقيك فاشار الى ان نعم فسمع آخر يقول آه فاشار الى ان انطلق

اليه فبنته فاذا هو قد مات فرجعت الى هشام فاذا هو قد مات فرجعت الى ابن عمي فاذا امر
 بمات (ومن عجائب ما ذكر في الايثار) ما حكاه ابو عبد الله الازدبي قال لما احترق المسجد بمرور
 على السلون ان الصاردي احرقوه فاحرقوا خاناتهم فقبض السلطان على جماعة من الذين
 احرقوا الخانات وكتب رقاعا فيها القطع والجلد والقفل ونثرها عليهم فمن وقع عليه رقعة
 فعمل به ما فيها فوفقت رقعة فيها القتل بيد رجل فقال والله ما كنت ابالي لو لا امل لي وكان
 يجنبه بعض الغنيان فقال له في رقعتي الجلد وليس لي امل فخذت رقعتي واقطعت رقعتك ففعل
 فقتل ذلك الغني وتخلص هذا الرجل وقيل لقيس بن سعد هل رأيت قط اسنخ منك قال نعم
 نزلنا بالبادية على امرأة في ارضها زوجا فقال له انه نزل بنا ضيقان فجاء بناقة ففصرها وقال لاكم
 فلما كان من الغد جاء بالخرى ففصرها وقال لاكم قتلنا ما اكلنا من التي فخرت الباردة الا القليل
 فقال لي الا اطمع ضيقا في الغائت فبقينا عنده اياما والسماء منظر وهو يفعل كذلك فلما اوردنا
 الرجل ومنعنا مائة دينار في بيته وقلنا للمرأة اعتذري لنا اليه ومنعنا فلما ارتفع النهار
 اذ ابرجل بصبح خلفنا فقلنا ايها الركب اللثام اعطيتونا عن قرانا ثم انه لحقنا وقال خذوها
 والا طعتمكم برحمتي فخذوا فخذناها وانصرفنا وقال بعض الحكماء اصل المحاسن كلها الكرم
 واصل الكرم نزاهة النفس عن الحرام وسخاؤها بما تملك على الخاص والعام وجميع خصايل الخير
 من فروعه وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم بخا وزوا عن ذب السخى فان الله اخذ بيده
 حكما عثروا فاعلم له كلما انصرف ومن جابر بن عبد الله رضي الله عنه قال ما سئل رسول الله صلى
 عليه وسلم شيئا قط فقال لا ورضه صلى الله عليه وسلم انه قال السخى قريب من الله قريب من الناس
 قريب من الجنة بعيد من النار والبخل بعيد من الله بعيد من الناس بعيد من الجنة قريب من
 النار والبخل سخي احب الى الله من عابد بخيل وقال بعض السلف منع الوجود رسول الله صلى
 وتلا قوله تعالى وما انفعتم من شيء فهو يخلفه وهو خير الرازقين وقال الفضيل ما كانوا
 بعدون والفرس معروف وقال اكرم بن ميموني صاحب المعروف لا يقع وان وقع وجد له
 منكأ وقيل الحسن بن سهل لا خير في الشرف فقال لا سرف في الخير فقلب اللفظ والسؤي
 المعنى ووجد منكأ على حجر استهز الفرس عند امكانها ولا تجعل نفسك هم مالم يأتك
 واعلم ان تقصيرك على نفسك توفير كثراته غيرك فكم من جامع ليعمل حليمة وقال علي
 رضي الله عنه ما جمعت من المال فوق قوتك فاعلم انك فيه خازن لغيبك وقال النعمان
 ابن المنذر يروما جلجلا من افضل الناس عيشا وافهم بالالا واكمهم طباعا واطهم في
 النفوس قد رافحت القوم فقام فتى فقال آيت اللعن افضل الناس من عاش الناس في فضله
 فقال صدق وكان اسما بن خادجة يقول ما أحب ان اورد احد عن حاجة لانه ان كان كرميا
 اصبون عرضه اوليما اصبون عنه عرضي وكان موروقي الجلي يلطف في ادخال السرور
 والرفق على اخوانه فيضع عند احد هم اليدرة ويقول له امسك حتى اتورد اليك ثم يرسل يقول
 له انت منها في حل وقال الحسن رضي الله عنه باع طلحة بن عثمان رضي الله عنه ارضا بسيادة

الف درهم فلما جاءه المال قال ان رجلا يبيت هذا عنده لا يدري ما يطرقه لغزير بالله تعالى
ثم قسمه في المسلمين ولما دخل المنكدر على عائشة رضي الله عنها قال لها يا أم المؤمنين أصابتني
فاقة فقالت ما عندي شيء فلو كان عندي عشرة الاف درهم لبعثت بها اليك فلما خرج من
عند حاجبها عشرة الاف درهم من عند خالد بن أسيد فأرسلت بها اليه في أثره فاخذها و دخل
بها السوق فاشترى جارية بالثقة درهم فولدت له ثلاثة اولاد فكانوا عباد المدينة وهم محمد
وأبو بكر وعمر بنو المنكدر وأكرم العرب في الاسلام طلحة بن عبيد الله رضي الله عنه جاء اليه
رجل فسأله برحم بينه وبينه فقال هذا حائطي بمكان كذا وكذا وقد أعطيت فيه مائة الف
درهم براح التي بالمال العسئية فان شئت فالمال وان شئت فالمحائط وقال زياد بن جوير
رايت طلحة بن عبيد الله فرق مائة الف في مجلس وانه ليحيط ازاره بيده وذكر الامام
أبو علي القالي في كتاب الامالي ان رجلا جاء الى معاوية رضي الله عنه فقال له سألتك بالرحم
التي بيني وبينك الاما قضيت حاجتي فقال له معاوية امن قريش انت قال لا قال فاني
رحم بيني وبينك قال رحم آدم عليه السلام قال رحم بحفرة والله لاكون من اول من وصلها
ثم قضى حاجته (وروي) ان الاشعث بن قيس ارسل الى عدى بن حاتم يستعير منه
قدورا كانت لابيه حاتم فلاحا ما لا ويبعث بها اليه وقال انا لا نصيرها فارغة وكان الاستاذ
ابو سهل الصعلوكي من الاجواد لم يناول احدا شيئا وانما كان يطرحه في الارض فيسناوله الا
من الارض وكان يقول الدنيا اقل خطرا من ان ترى من أجلك يد فوق يدك مني وقد قال
النبي صلى الله عليه وسلم اليه العليا اخبر من اليد السفلى وسأل معاوية الحسن بن علي رضي الله
عنهم عن اكرم فقال هو التبرع بالمعروف قبل السؤال والرأفة بالسائل مع البذل وقدم
رجل من قريش من سفر قرط على رجل من الاعراب على قارعة الطريق قد أفعده الدهر وخبر
به المرض فقال له يا هذا انصاع الى الدهر فقال للعلامة ما بقي معك من الثقة فادفعه اليه
فصوب في حجره أربعة الاف درهم فهداه ليقوم فلم يقدر من الضعف فبكى فقال له الرجل
ما بك يا كليلك استقلت ما دفعناه اليك فقال لا والله ولكن ذكرت ما تأكل الارض من كرمك
فأبكاني وقال بعضهم قصد رجل الى صديق له فدق عليه الباب فخرج اليه وسأله عن حاجته
فقال علي دين كذا او كذا فدخل الدار وأخرج اليه ما كان عليه ثم دخل الدار باكيًا فقلت
له زوجته هلا فعلت حيث شئت عليك الاجابة فقال انما ابكي لانني لم أنقلك له حتى خلع
الي ان سألني ويروي ان عبد الله بن أبي بكر وكان من اجود الاجواد عطش يوما في طريقه
فاستسقى من منزل امرأة فأخرجت له كوزا وقامت خلفا للباب وقالت تنحوا عن الباب وليأخذ
بعض غلمانكم فاني امرأة عرب مات زوجي منذ أيام فشرب عبد الله الماء وقال يا غلام احمل
اليها عشرة الاف درهم فقالت سبحان الله أنصبرني فقال يا غلام احمل اليها عشرين ألفا فقالت
سأل الله العافية فقال يا غلام احمل اليها ثلاثين ألفا فاما امست حتى كثر خطاها وكان رضي الله
عنه ينفق على أربعين دارا من جيرانه عن يمينه وأربعين عن يساره وأربعين أمامه وأربعين

خلفه وبيعت اليهم بالإصاحي والكسوة في الأعياد ويعتق في كل عيد مائة مملوك رضي الله عنه
 ولما مرض قيس بن سعد بن عبادة استبطا لقواته في العيادة فسأل عنهم فقيل له انهم يستقبلون
 مما لك عليهم من الدين فقال لآخرى له ما لا يمنع عني الإخوان من الزيارة ثم أمر مناديا بآباري
 من كان نقيس عنده مال فهو منه في حل فكسرت عتبة يابه بالعشي بكثرة العواد وكان
 عبده بن جعفر من الجود بالمكان المشهود وله فيه أضياف يكاد سامعها ينكر ما بعد فاض
 المعهود وكان معاوية يعطيه ألف ألف درهم في كل سنة فيفرقها في الناس ولا يرى الأولي
 دين وبتن رجل هجمة ثم خرج بها لبيعها فتر عبده بن جعفر رضي الله عنه فقال يا مسلم
 البهية نبيعها قال لا ولكن ائني لك هبة ثم تركها له وانصرف الى بيته فلم يلبث الا يسيرا
 واذا بالبحار بن علي يابه عشرين نفرا عشرة منهم يحملون حنطة وخمسة لحما وكسوة وأربعة
 يحملون قاكهة ونقلوا واحد يحمل ما لا فأعطاه جميع ذلك واعتذر اليه رضي الله عنه
 ولما مات معاوية رضي الله عنه وفد عبده بن جعفر على يزيد بنه فقال كم كان أمير المؤمنين
 معاوية يعطيك فقال كان رحمه الله يعطيني ألف ألف فقال يزيد قد نزلت لئلا ترحل
 عليه ألف ألف فقال يا بني وأمي أنت فقال ولهذا ألف ألف فقال أما اني لا أقولها لأحد
 بعدك فقيل ليزيد أعطيت هذا المال كله من مال المسلمين لرجل واحد فقال والله
 ما أعطيته الا بجميع أهل المدينة ثم وكل به يزيد من صحبة وهو لا يعلم ليستقر ما يفعل فلما وصل
 المدينة فرق جميع المال حتى احتاج بعد شهر الى الدين وخرج رضي الله عنه هو والحسان
 وأبو دحية الانصاري رضي الله عنهم من مكة الى المدينة فأصابهم السماء بمطر فلبوا
 الى خباء اعرابي فأقاموا عنده ثلاثة أيام حتى سكنت السماء فذبح لهم الاعرابي شاة فلما
 ارتحلوا قال عبد الله للأعرابي ان قدمت المدينة فكل عينا فاحتاج الأعرابي بعد سنين
 فقالت له امرأته لو أتيت المدينة فلقبت اوليك العتيان فقال قد نسي اسماءهم فقال
 سل عن ابن الطيار فاني المدينة فلقب سيدنا الحسن رضي الله عنه فأمر له بما تراه ففعلها
 ورعاها ثم أتى الحسين رضي الله عنه فقال كفانا أبو محمد مؤنة الابل فأمر له بالفاشة ثم
 أتى عبده بن جعفر رضي الله عنه فقال كفاني اخواني الابل والشياه فأمر له بمائة ألف درهم
 ثم أتى أبا دحية رضي الله عنه فقال والله ما عندي مثل ما أعطوك ولكن انني بآلك
 فأقرها لك ثم أقام يزل اليسار في عقب الأعرابي من ذلك اليوم وقال الحسن والحسين
 يوما لعبده بن جعفر رضي الله عنهم انك قد أسرقت في يدك المال فقال يا بني انما اناله
 عن رجل عودني أن ينفض علي وعذرتني أن أنفضل على عبادة فأخاف أن أقطع العادة
 فيقطع عني المادة وأمتدحه نصيب فأمر له بخيل وأثاث ودنانير ودرهم فقال له رجل
 مثل هذا الاسود تعطي له هذا المال فقال ان كان أسود فان شأه أبيض ولقد استحق بما
 قال أكثر مما نال وهل أعطيتاه الا ثيابا تبلى وما لا يضي وأعطانا مدحا يروى وشارب يفي
 وخرج عبده رضي الله تعالى عنه يوم الى ضيعة له فقتل على حائط به نخيل لقوم وفيه

غلام اسود يقوم عليه فأتى بقوته ثلاثة أقراس قد دخل قلب قدنا من الغلام فرمى اليه
 بقرص فاكله ثم رمى اليه بالثاني والثالث فاكلها وعبد الله ينظر اليه فقال يا غلام كم
 قوتك كل يوم قال ما رأيت قال فلم آت هذا الكلب قال أرضنا ما حي بارض كلاب
 وانه جاء من مسافة بعيدة جانعا فكرهت أن أردّه قال فما أنت مانع اليوم قال الطوي
 يرمى هذا فقال عبد الله بن جعفر ألام على السقاء وإن هذا لا ينبغي منى فاسترى الحائط وما
 فيه من الخيل والآلات واشترى الغلام ثم اعتقه ووهبه الحائط بما فيه من الخيل
 والآلات فقال الغلام إن كان ذلك لي فهو في سبيل الله تعالى فاستعظم عبد الله ذلك
 منه فقال يهود هذا وأبخل أنا لا كان ذلك أبداً وكان عبد الله بن عباس رضي الله عنهما
 من الأجواد أتاه رجل وهو بفساء داره فقام بين يديه وقال يا ابن عباس إن لي عندك
 يد أو قد اجتمعت اليها ففصد في بصره فلم يعرفه فقال ما يد لك قال رأيتك واقفا بضاً
 زمزم وغلامك يتبع لك من ماشاء والشمس قد صهرت فظلمت لك بفضل كسائي حتى شرب
 فقال أجل اني لا تذكر ذلك ثم قال لغلامه ما عندك قال ما شئنا دينار وعشرة آلاف درهم
 فقال ادفعها اليه وما أرهاقني بمحق يده وقدم عبد الله بن عباس رضي الله عنهما على معاوية
 مرة فأهدى اليه من هدايا النور ورحل لكثرة وسكا وآتية من ذهب وفضة ووجعها
 اليه مع حاجبه فلما وضعها بين يديه نظر الى الحاجب وهو ينظر اليها فقال له هل في نفسك
 منها شيء قال نعم والله إن في نفسي منها ما كان في نفس يعقوب من يوسف عليهما السلام
 فصنمك عبد الله وقال خذها فهي لك قال جعلت فداك أخاف أن يبلغ ذلك معاوية فيقتل
 علي قال فأختمها بخاتمك وصلها الى الخازن فإذا كان وقت خروجنا حملناها اليك ليلا ففعل
 الحاجب والله هذه الخيلة في الكرم أكثر من الكرم وجس معاوية عن الحسين بن علي رضي الله
 عنهما صلاته فقبل له لو وجهت الى ابن عمك عبد الله بن عباس فإنه قدم بمخو ألف ألف
 فقال الحسين وأني تقع ألف ألف من عبد الله فوالله لو أجد من الرمح اذ اعصفت واشني
 من البحر اذ اخرتم وجه اليه مع رسوله بكتاب يذكر فيه حبس معاوية صلاته عنه وضيق
 حاله وأنه يحتاج الى مائة ألف درهم فلما قرأ عبد الله كتابه اضمأت عيناه وقال ويلك يا مغيث
 أصبحت بين المهادر فيع العباد والحسين يشكو ضيق الحال وكثرة العيال ثم قال لو كبله
 احمل الى الحسين نصف ما أملاكه من ذهب وفضة ودواب وأخبره أني سأطرحه فان كفاه
 والا احمل اليه النصف الثاني فلما أتاه الرسول قال اتاهه وانا اليه راجعون فقلت والله على
 ابن عمي وما حسبته انه يسمح لنا بهذا كله رضوان الله عليهم لجمعين وجاء رجل من الانصار
 الى عبد الله بن عباس رضي الله عنهما فقال له يا ابن عم محمد صلى الله عليه وسلم انه ولد لي في هذه
 الليلة مولود وانى سميت به باسمك تبارك بك وإن أمه ماتت فقال له ياربك الله لك في الهبة
 وأجرك على المصيبة ثم دعا بوكيله وقال له انطلق الساعة فاشتر للمولود جارية تحضنه
 وادفع لابيها مائتي دينار ليعقها على تربيته ثم قال للانصار اري عداي لنا بعد أيام فانك جئتنا

وفي العيش ييس وفي المال قلة فقال الانصارى جعلت فداك لو سقت حاتميا يوم
ما ذكرته العرب وقال ابو جهنم بن حذيفة يوم المعاولية انت عندنا يا امير المؤمنين كما
قال ابن عبد كلال

يقينا ما تخاف وان ظننا * به خيرا ارفانا يعقينا
نميل على جوانبه كائنا * اذا ملنا نميل على ايينا
تقبله لتخبر حاله * فتخبر منها كراما ولينا
فامر له بمائة الف درهم وانشد عبد الله بن الزبير رضي الله عنهما
بلوت الناس قريبا قرن * فلما اخرجتال وقال
ولم ارق في الخطوب لندوقها * وامضي من معادة الرجال
وذقت مرارة الاشياء طرا * فماتني امر من السؤال

فأعطاه مائة الف درهم ودخل عليه الحسن يوما وهو مضطجع على سريره فسلم عليه وأقبل
عند رجله وقال له الانجب من قول أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها تزعم أني لست
لخلافة أهلا ولا لها موصفا فقال له الحسن أو عجباً ما قالت قال كل العجب قال الحسن
وأعجب من هذا كله جلوسي عند رجلك فاستجبي معاوية واستوى جالساً ثم قال أقسمت
عليك يا أبا عبد الله ما أخبرني كم طيلك ديناً قال مائة الف درهم فقال يا أفلام أعط أبا عبد
الله مائة الف درهم مائة الف بقضي بما دينة ومائة الف يفرقها على مواليه ومائة الف
يستعين بها على ذوائبه وسوغها إليه الساعة وكان معن بن زائدة من الأجواد وكان
عاملاً على العراق بالبصرة قيل له أني إليه بعض الشعراء فأقام بياباً مدة يريد المدخول
عليه فلم يتهيا له ذلك فقال يوماً لبعض الخدم إذا دخل الأمير البستان ففرقني
فلما دخل أعلمه بذلك فكتب الشاعر بيتاً ونقشه على خشبة وألقاها في الماء الذي يدخل
البستان وكان معن جالساً على القنطرة فلما رأى الخشبة أخذها وقرأها فادأبها بيت مزمع
أيا جود معن نأج معنا بما جئني * فليس إلى معن سواك شفيع

فقال من الرجل صاحب هذه فأتى به إليه فقال كيف قلت فأنشده البيت فامر له بعشرة
بدراً فأخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه فلما كان في اليوم الثاني أخبرها
من تحت البساط ونظر فيها وقال علي بالرجل صاحب هذه فأتى به فقال له كيف قلت
فأنشده البيت فامر له بعشرة بدراً فأخذها وانصرف ووضع معن الخشبة تحت بساطه
فلما كان في اليوم الثالث أخبرها ونظر فيها وقال علي بالرجل صاحب هذه فأتى به إليه
فقال له كيف قلت فأنشده البيت فامر له بعشرة بدراً فأخذها وتفكر في نفسه وخاف
أن يأخذ منه ما أعطاه فخرج من البلد بجماعه فلما كان في اليوم الرابع طلب الرجل فلم يجده
فقال معن لقد ساء والله ظنه ولقد همت أن أعطيه حتى لا يسقي في بيت مالي درهم ولا دينار
وفيه يقول القائل

يعولون عن الزكاة لما له • وكيف ينزى المال من حواذله
إذا حال حول لم يجد في دياره • من المال إلا ذكره وجاسده
تراه إذا ما جنته منه لالا • كأنك تعطيه الذي أنت نائله
نعمو بسط الكف حتى لو أنه • أراد انقباضاً لم تقطعه أنامله
فلو أن تافى كنهه غير نفسه • لمجاد بها فليثق الله سائله

ومن قول معنى

دعيتي أذهب الأموال حتى • أعف الأكرمين عن النمام

وكان يزيد بن المهلب من الأجود الأسعياء وله أخبار في الجود مجيبة من ذلك ما حكاه
عقيل بن أبي طالب رضي الله عنه قال لما أراد يزيد بن المهلب الخروج إلى واسط أئتمنته
فقلت إنها الأمير أن رأيت أن تاذن لي فأصحبك قال إذا قدمت واسطاً فائتني أنا الله تعالى
فلما فرغت فقال لي بعض أخواني أذهب إليه فقلت كان جوابه فيه ضعف قالوا تريد
من يزيد جواباً أكثر مما قال قال فسرت حتى قدمت عليه فلما كان في الليل دعيت إلى السر
فتحدث العوم حتى ذكروا الجوارى فالتفت إلى يزيد وقال إيه يا عقيل فقلت
أفاض العوم في ذكر الجوارى • فأما الأعزبيون فلن يقولوا

قال الله لم يبق عزياً فلما رجعت إلى منزلي إذا أنا بخادم قد أتاني ومعه جارية وفريشيت
وبدرة عشرة آلاف درهم وفي الليلة الثانية كذلك فركبت عشرين ريالاً وأنا على هذه الحالة
فلما رأيت ذلك دخلت عليه في اليوم العاشر فقلت أيها الأمير قد والله أغنييت وأقنيت فإن
رأيت أن تاذن لي في الرجوع فأجبت عذري وأسرمدني فقال إنما أخيرك بين خلتين
أما أن نقيم فنوليك أو ترجل فنغنيك فقلت أولو نغنيتني أيها الأمير قال إنما هذا أنا ثلث
ومصلحة القوم فقال لي من فضله ما لا أقدر على وصفه وحدث أبو البظان عن أبيه
قال حج يزيد بن المهلب فطلب حلاقاً فخلق رأسه فخاؤه فخلق رأسه فأمره بحكة
الآف درهم فمخبر الحلاق ودحش وقال آخذ هذه خمسة الآف وأمض إلى أم فلان
أخبرها أني قد استغنيت فقال أعطوه خمسة الآف أخرى فقال أمرته طالق إن حلفت
رأس أحد بعدك وقيل إن الحجاج حبسه على خراج وجب عليه مقداره مائة ألف درهم
فجعت له وهو في السجن فخاؤه الفرزدق يزوره فقال للحجاج استأذن لي عليه فقال
أنه في مكان لا يمكن الدخول عليه فيه فقال الفرزدق إنما أيت متوجعاً لما هو فيه ولم أنتد
ممتدحاً فاذن له فلما أبصره قال

أبا خال دماقت خراسان بعدكم • وقال ذو والمجاهات أين يزيد

فأفطرت بالشرق بعدك قطرة • ولا أخضر بالمرورين بعدك عود

وما السرور بعد عزله بمحبة • وما الجوار بعد جوده جود

فقال يزيد للحاجب ادفع إليه المائة ألف درهم التي جعت بنا ودع الحجاج ومحبي فيمنه

ما يشاء فقال الحاجب للفرزدق هذا الذي خفت منه لما منعك من دخولك عليه ثم دنا
اليه فاخذها وانصرف ومريم بن يدين المهلب عند خروجه من بين عمر بن عبد العزيز رضي
عنه بعمور اعرابية قد بحت له عتقا فقال لا يبه ما معك من النقة قال مائة دينار قالت
ادفعها اليها فقال هذه برضيها اليسير وحى لا تترك قال ان كان يرضيها اليسير فانا لا ابي
الا بالكثير وان كانت لا تعرفني فانا اعرف نفسي وقال مروان بن ابى محبوب الشاعر لمي
المسوك بمائة وعشرين الفا وخمسين ثوبا وزواجر كثيرة فقلت ابيانا في شكره فلما بلغت ثوب
فأسكن نذاك كفيك عني ولا ترد * فقد خفت ان اطلقني وان اتجبرا

فقال والله لا أسكن حتى افرقك بمجودي وأمر له بضياع تقوم بالث ألف وقال أبو العباس
نذاكر والسما فاستقوا على آل المهلب في الدولة المروانية وعلى البرامكة في الدولة العباسية
ثم استقوا على أن أحمد بن داود استخى منهم جميعا وأفضل وسئل اسحاق الموصلي عن سخاء
أولاد يحيى بن خالد فقال اما الفضل فيرضيك فعله واما جعفر فيرضيك قوله واما أحمد
بحسب ما يجد وفي يحيى يقول القائل

سألت الدهال أنت حر فقال لا • ولكنني عبد ليحيى بن خالد
فقلت سراء قال لا بل ورائة • نوادرشني من والد بعد والد

وفي الفضل يقول القائل

إذا نزل الفضل بن يحيى بيلدة • رأيت بها غيث السباحة ينبت
فليس بسعال إذا سبل حاجة • ولا يمكب في ثرى الأرض ينكت

وفي محمد يقول القائل

سألت الله أو الجود مالي أركبا • سببه لئما عز ابدل مؤثرا
وما يال ركن الجداشي مهذا • فقال لا أصيبا يا بن يحيى محمد
فقلت فهل لا متابع بعد موته • وقد كنتما عدي به في كل مشهد
فقالا أفتناكي فغري بعقده • مسافة يوم ثم تتلوه في غد

وقال علي بن أبي طالب رضي الله عنه وكرر وجهه من كانت له الى حاجة فليرفعها الى
في كتاب لا صور وجهه عن المسئلة وجاء رضي الله عنه اعرابي فقال يا أمير المؤمنين ان لي
اليك حاجة احياي يعني أن أذكرها فقال خطها في الأرض فكب اني فقير فقال يا فخر بك
حطى فقال الاعرابي

كونني حلة تبلى محاسنها • فسوف اكسوك من حسن الشاحلا
ان كنت حسن الشا فذلك مكروه • وليس تبغي بما قد منه بد لا
ان الشا ليحيى ذكر صاحبه • كالغيث يحيى نداء السهل والجلا
لا ترهد الدهر في عرف بدائيه • كل امرئ سوف يميز بالذي فعلا

فتاى يا فخر زده مائة دينار فقال يا أمير المؤمنين لو فرقنا في المسكين لأضلعت بها من شأني

فقال رضى الله عنه صه يا قنبر فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لشكر ولين
أنتي عليكم واذ انناكم كريم قوم فاكرموا • ولعبه الله بن جده ان
اني وان لم ينل مالي مذخلني • وهاب ما ملكت كني من المال
لا تعبس المال الا حيث أنفقه • ولا يعترق حال الى حال
وقال بعض العرب لولده • يا بني لا ترهدين في معروف فان الدهر ذو معروف فكم راعب
كان مرغوبا اليه وطالب كان مطلوبيا ماله فيه وكن كما قال القائل
وعد من الرحمن فضلا ونعمة • عليك اذا حاجاك الخبر طالب
ولا تمنن ذاحاجة جاء راعيا • فانك لا تدري متى أنت راعب
وقال بعضهم
أبيت خميس البطن عريان طاولا • وأوشب الزاد الرفيق على نفسي
وأمنه فرشي وأقرش الثرى • وأجعل ستر الليل من دوني لبي
حذار أحاديث المحافل في عند • اذا ضمني يوما الى صدره رمسي
وقال يحيى البرمكي أعط من الدنيا وهي مقبلة فان ذلك لا ينقصك منها شيء ولعط منها
وهي مدبرة فان منعك لا يبقى عليك منها شيء فكان الحسن بن سهل يتعجب من ذلك ويقول له
درة ما أطبعه على الأكرمر وأعله بالدنيا وقد أمر يحيى من نظمه فقال
لا تجعل بدنيا وهي مقبلة • فليس ينقصها التبدل والسرف
فان تولت فأخرى أن تجود بها • فليس تنق ولكن شكرها خلف
وقال يحيى لولده جعفر يا بني ما دام فلك برعد فأمطر معروفنا وقال بعضهم
لا تكثري في الجود لا تمتي • واذا انجحت فأكثري لومي
كسفي فلت بحامل أبدا • ما عشت هم عند الى يومي
وقال علي رضى الله عنه وكرم وجهه لا شئني من أعطاه القليل فالحرمان أقل منه وسئل
اسحاق الموصلي عن الخلع فقال كان أمره كله عجا كان لا يبالي ابن يقعد مع جلسائه وكان
عطاؤه عطاء من لا يخاف الفقر كان عنده سليمان بن أبي جعفر يوما فأراد الرجوع الى
أهله فقال له سفر البرأحت ايك أم سفر البحر قال البحر ايك علي فقال أوفر واليه زورقه وها
وأمر له بالف درهم وشكا سعيد بن عمرو بن عثمان بن عفان موسى بن شهوان الى سليمان
ابن عبد الملك وقال قد جهاني يا أمير المؤمنين فاستخضرو سليمان وقال لا أم لك أنجع
سعيد اقال يا أمير المؤمنين أخبرك الخبر عشقت جازية مدينة وأيت سعيد اقلت أنجب
هذه الجارية وان مولاتها أعطيت فيها مائتي دينار وقد أتيتك فقال لي بورك فيك فقال
سليمان ليس هذا موضع بورك فيك قال فأتيت يا أمير المؤمنين سعيد بن خالد فذكرت له ما لي
فقال يا جارية ها في مطر فافأته بمطرف خرفصرتي في كل زاوية مائتي دينار فخرت وأنا أقول
أبا خالدا أعني سعيد بن خالد • أبا خالدا أعني ابن بنت سعيد

ولكنني أشتي ابن عائشة الذي • أبو أيوب خالد بن أسيد
عقيد الذئب عاش برضى من الذئب • فان مات لم ير من الذئب يعقده
ذروه ذروه انكم قد رقدتم • وما هو عن احسانكم برقوق
فقال سليمان قل ما شئت • وكنت كل يوم بن عمر الى بعض الكرماء رقة فيها
اذا كثر حنت اني على القليل ولم • تقدر على سعة لم يظهر المحمود
بث النوال ولا تمنع قلته • فكل ما سدد فقر افهم محمود

فشا طره ماله حتى بعث اليه بنصف خاتمه وفردة فعله • وباع عبد الله بن عتبة بن مسعود
أرضاً بمائة دينار فاعقب له لو اتخذت لولدك من هذا المال ذراً فقال بل أجعله ذراً لي
برأيه لانه ذخر الولدي وقسمه بين ذوي الحاجات وكان ابن مالك الغنصيري من الاجراء
يقول انه انهب الناس ماله بمكات ثلاث مرات فغابته خاله فقال

يا خالي ذري ومالي ما فطنت به • وخذ نصيبك منه انني مودى
فلن اطيق الان تحسدي • فانظر بكيدك هل تستطيع تخليدي
المحمد لا يشتري الا بمكرمة • ولن أعيش بمال غير محمود

وقال المهلب عجبت لمن يشتري المالك بماله كيف لا يشتري الاخرار بفعله • ونزل بابي
البحرني وهب بن وهب القرشي ضيفاً صار عبيده الى انزاله وخد موه لخدمته وفعل
ايه كل جميل فلما هم بالرجيل لم يقر به احد منهم ونجسوه فانكر ذلك عليهم فقالوا نحن انما ندين
النازل على الاقامة ولا ندينه على الرجيل وقدوت ليلى الاخيلية على الحجاج فقالت فيه

اذا ورد الحجاج أرضاً مريضة • تنتع اقصى انما فشاها
شفاها من الذئب العضال الذي بها • غلام اذا هزل الفتاة سقاها

فقال لا تقولى غلام ولكن قولى هام يا غلام اعطياهم حسنة فقالت ايها الامير لعلها
انما يجعلها ابلا فاننا • وقال ابو العياض الطبري

والعزيف لا يراه بربعة • من لا يرى بذل التلاد فلا داء
والجود اعلاك كعب قبلنا • فمضى جواد ابومرثد جوادا

وقال آخر

أيقنت أن من السامح شجاع • وعلمت أن من السامح جواد

وقال أحمد بن حمدون النديم علمت ألم المستعين بساطا على صورة كل حيوان من جميع
الاجناس وصورة كل ما اثر من ذهب وأعينهم يواقيت وجواهر انفتت عليه مائة الف ألف
ديار وثلاثين الف دينار ومائة أن يقف عليه وينظر اليه فكل ذلك اليوم عن رؤيته
قال أحمد بن حمدون فقال لي ولا ترجية الخاشي اذهب فاذا نظرت اليه وكان معنا الحاجب فبقينا

ورأينا فوالله ما رأينا في الدنيا شيئا أحسن منه ولا شيئا حسنا الا وقد عمل فيه فزودنا في
الى غزال من ذهب عيناه يا قوسان فوضعه في كفي ثم جثاه فوضعه له حسن ما رأينا فقال

أترجيه يا أمير المؤمنين انه قد سرق منه شيئا وعجزه على كفي فأرثته القفال فقال بجاني عليكما
ارجعوا فخذوا ما أصبتم فمضينا فلأنا أكامنا وأقيمتنا وأقبلنا عشي كالحالي فلما رأنا ضحك
فقال بقية الجلساء ونحن فاذنبنا يا أمير المؤمنين فقال قوموا فخذوا ما شئتم ثم قام فوقف
على الطريق ينظر كيف يميلون ويصيحون ونظر يزيد الهلبلى سلطانا من ذهب مملوا سكا
فأخذ به به. وخرج فقال له المستعين إلى أين فقال إلى الحمام يا أمير المؤمنين فضحك من قوله
وأمر القرائين والخدم أن ينتهبوا الباقي فانتهبوه فوجهت إليه أمه تقول ستره أمير المؤمنين
لقد كنت أحب أن يراه قبل أن يفرقه فأتيت أنفقت عليه مائة ألف الف وثلاثين ألف دينار
فقال يهمل إليها مثل ذلك حتى تعيد مثله ففعلت ومضى حتى رآه وفعل به كفعله بالأول
ودخل طلحة بن عبد الله بن عوف السوقي يوما فوافق فيه الفرزدق فقال يا أبا فراس اختر
عشرا من الأبل ففعل فقال نعم إليها مثلها فلم يزل يقول مثل ذلك حتى بلغت مائة فقال له قال
يا طلمح أنت أخوالنا وعقيد. * ان الندامات طلحة ماتا
ان النداء ألقى إليك رجالة * فبحيث بت من المازل باننا
وقدم زباد الأجم على عبد الله بن الحشر بنيسابور فأكرمه وأتم عليه وبعث إليه بالف دينار
ان السماحة والمرقة والنداء * في قبة ضربت على ابن الحشر
فقال زدوني فقال كل شئ وثمنه ووقف أبو عطاء السدي على نصر بن سيار بجراسان مع فتيين
له فأنزله ولحسن إليه وقال ما عندك يا أبا عطاء فقال وما عسى أن أقول ولت أشعر العرب
غير أني ظمت بيتين قال هات ما قلت فقال

يا طالب الجود أيا كنت نطلبه * فأطلب على باب نصر بن سيار
الواهب الخيل تغدو في أعنتها * مع القيان وفيها ألف دينار

فأعطاه ألف دينار ورويه مائة وكساه كوة جبلة فشم ذلك بين رقيقه ولم يأخذ منه شيئا
فبلغ ذلك مضرا فقال ياله قاتله الله من سيد ما أضخم قدره ثم أمره بمثله وقال العتيق أشرف
عمر بن حبيزة يوما من قصره فاذ هو باعراي يرقى قلوصه فقال عمر وما حاجبه أن أراد في هذا
الاعراي فأوصله إلى فلما وصل الاعراي سأله الحاجب فقال أردت الأمير فدخل به إليه
فلما مثل بين يديه قال له ما حاجتك فأنشد الاعراي يقول

أصلحك الله فلي ما بيدي * ولا أطيق العيال أذكروا
أنا خ دهرى على كل كلة * فأرسلوني إليك واستظروا

فأخذت عمرا لاريجية فجعل يهتزي في مجلسه ثم قال أرسلوك إلى واستظروا أذن والله لا أمسك
حتى ترجع إليهم ثم أمره بالف دينار وقيل أراد ابن عامر أن يكتب لرجل بخمسين ألف درهم
فجري القلم بخمسة مائة الف فراجعها الخازن في ذلك فقال انفضه فأتى الانتفاذه وان خروج
المال أحب إلى من الاعتذار فاستسرفه الخازن فقال إذا أراد الله بعبد خيرا صرف القلم
عن مجرى إرادته كاتبه إلى إرادته وأنا أردت شيئا وأراد الجواد الكريم أن يعطي عبده عشرة

اضعافه فكانت ارادة الله العظيمة وامره النافذ ووقف امرابي على ابن عامر فقال يا بلال
البصرة وشمس الجحاز ويا ابن ذروة العرب وابن بطيحا امكة برحت في الحاجة فاكذبت
في الامال الاضائل فامضني بعد الطاقة لا بقدر الجهد والشرف والهمة فامر له بما في الف
درهم وسبع المئامون قول عماره بن عقييل

انزل ان قلت دراهم خالد • زيارته اني اذا للشمس

فقال او قلت دراهم خالد لعلوا اليه مائة الف درهم فبعها خالد بن يحيى الى عماره بن عقييل
وقال حده فطرة من سحابك فوما عزل عبد الرحمن بن الفضل عن المدينة بكي ثم قال والله
ما كمالى جزا من الغزل ولا اسعافى الولاية ولكن احاف على حده الوجوه ان يلى امره من لا
يعرف لاحقا واراد الرشيد ان يخرج الى بعض المنرجات فقال يحيى بن خالد لرجاء بن
عبد العزيز وكان على نفقائه ما عنده وكلا ثمن الاموال قال سبعمائة الف درهم قالت
فاقبضها اليك يا رجاء فلما كان من الغد دخل اليه رجاء فقبل يده وعنده منصور بن زياد
فلما خرج رجاء قال يحيى منصور قد ظننت ان رجاء توهم اننا قد وهبنا المال له وانما امرناه
بقبضه من الوكلا ليحفظه علينا لما احتسنا اليه في وجهنا هذا فقال منصور انا استخبرك
هذا فقال يحيى اذن يقول لك قل له بقبلي يدي كما قبلي يده فلا تغفل له شيئا فقد تركها
له وقيل ان الرشيد وصل في يوم واحد بالف الف وثلاثمائة الف ومخمين ألفا ووصل
المصور في يوم واحد ثلثي حاشم ووجوه قواده بفسرة الاف الف دينار على ما ذكره عن
الاخفش الصغير قال كان اسيد بن عتقاء الغزاري من اكبر اهل زمانه قدرا واكثرهم اذبا
واقصهم حسنا واكثرهم جنانا فقال عمره وكبه دهره فخرج عتبة ينتقل لاهله
فزيه عيلة الغزاري فلم عليه وقال ما اصرارك يا عم الى ما ارى فقال بخل منك بما له
وصون وجهي عن مسألة الناس فقال واهلكن بقيت الى غد لا خيرن ما ارى من حالك فخرج
ابن عتقاء الى اهله فاخبرها بما قال له عيلة فقالت له لقد غررك كلام غلام في جنح ليل قال
فكأنما الفت فاه حجرا وبات مقبلا بين رجاء وياس فلما كان وقت الترحيل سمع رجاء الاويل
وصهيل الخيل تحت الاموال فقال عاجذا قالوا عيلة قد قسم ماله شطرين وبعت اليك بشطرا فانت

راى على ماني عيلة فاشتكى • الى ماله حالي فواسى وما جهر
ولما راى الجهد استعيرت ثيابه • تزيدي واداسايغ الذيل والقر
غلام حياه الله بالحسن يا فعا • له تيمينا لا تشق على البصر
كان الشرا علفت في جبينه • وفي انفه الشعرى وفي جبهه النمر

وكذا دمر بن عبيد الله بن معمر القبي من الاجواد قيل انه كان لرجل جارية بهولها فاحتاج
الى بيعها فابتاها منه ابن معمر بالجزيل فلما قبض منها انتادت تقول
هنيئا لك المال الذي قد قبضته • ولم يبق في كفي غير القصر
ابوه يمزق من فراقك موجع • اناحي به صدراطويل الفكر

فاجابها بقول

ولولا فعود الدهر في عنك لم يكن • يفرقنا شيء سوى الموت فاعذري

عليك سلام لا زيارة بيننا • ولا وصل الا ان يشاء ابن معمر

فقال ابن معمر قد شئت وقد وجهت الجارية وثمنها فخذها وانصرف وورد أبو الشمق إلى مدينة سابور يريد محمد بن عبد السلام فلما دخلها توجه إلى منزله فوجد في دار الخراج بطالب فدخل عليه فوجع له فلما رآه محمد قال

ولقد قدمت على رجال ظالما • قدم الرجال عليهم فموتوا

أخني الزمان عليهم فكأنما • كانوا بأرض اقفر فتموتوا

فقال أبو الشمق

الجور أقلمهم وأذهب ما لهم • فالبوران راموا الساحة بجلوا

قال فخلع محمد ثوبه وخاتمه ودفعهما إليه فكذب بذلك مشو في الخراج إلى الخليفة فوقع إلى عامله بأسقاط الخراج عن محمد بن عبد السلام في تلك السنة واسقاط ما عليه من البقايا وأمر له بمائة ألف درهم معونة له على مرزونة وقال أبو العينا حصلت لي منبقة شديدة فكتمتها عن أصدقائي فدخلت يوما على يحيى بن أكرم القاضي فقال إن أمير المؤمنين المأمون جالس للظالم وأخذ القصص فهل لك في الحضور قلت نعم فنصبت معه إلى أمير المؤمنين فلما دخلنا عليه أجلسه وأجلسني ثم قال يا أبا العينا بالالفة والحمية ما الذي جاء بك في هذه الساعة فأنشد

لقد رجوتك دون الناس كلهم • وللرجاء خفوق كلما تجب

إن لم يكن لي أسباب أعيش بها • ففي العلائك أخلاق هي السبب

فقال يا سلامة انظري شيء في بيت ما لنادون ما للمسلمين فقال بقية من مال قال فادفع له منها مائة ألف درهم وأبعث له بمثلها في كل شهر فلما كان بعد أحد عشر شهرا مات المأمون فبكي عليه أبو العينا حتى نفرت أبقافه فدخل عليه بعض أولاده فقال يا أبتاه بعد زهاب العين ماذا ينفع البكاء فأنشأ أبو العينا يقول

شيان لو بكت الدماء عليهما • عيناى حتى يؤذنا بدهاب

لم يبلغنا العثار من مقيسهما • ففقد الشباب وفرقة الاحباب

وكان أحمد بن طولون كثير الصدقة وكان راتبه منها في الشهر ألف دينار سوى ما يطرأ عليه من نذر أو صلة وسوى ما يطعم في دار الصدقة وكان الموكل بصدقه سليم المخادم فقال له سليم يوما أيها الأمير في أطوف القبايل وأدق الأبواب لصدقاتك وإن البه تمد إلى وكنا الخما وربما كان فيها الخاتم الذهب والستور الذهب فأعطى لم أرد قال فأطرق طويلا ثم قال كل يدا امتدت إليك فلا تردّها وقال سلمة بن عياش في جعفر بن سليمان

وما شئت أني ربح كفت شمسها • من الناس إلا ربح كفتك أطيها

فأمر له بالف دينار ومائة مثقال مشك ومائة مثقال عتار وكان عبد العزيز بن عبد الله

جواد أصيبا فاقعدى عنده امرأتان يوما فلما كان من القدر على بابهما فرأى الناس
 في الدخول على حيثهم بالأس فقال أوكل يوم قطع الأمير الناس قالوا نعم فأنشأ يقول
 كن يومر كأنه سيد أصحبي * عند عبد العزيز أو عبد فطر
 وله ألف جقة مترعات * كل قدر ويمدها ألف قدر
 وتفتش الناس ليلة عند سعيد بن العاص فلما خرجوا إلى فتي من الشام فاعدا فقال له
 سعيد أنك حاجة وأصفا السبعة كراة أن يجمل الفتى فذكر أن أباه مات وخلف دينا
 وعيا الأوس له أن يكتب له كتابا إلى أهل دمشق ليقوموا ببعض إصلاح حاله فدفع لأشرف
 الأوفد دينار وقال له لا أدعك تقاسي الذل على أبوانهم ودخل رجل على علي بن سليمان
 الوزبر فقال له سألتك بالله العظيم وبنبيه الكريم إلا ما أجرتني من خصمي فقال ومن
 خصمك متى أبيرك منه فقال العرفا طرق الوزبر ساعة وقال قد أمرت لك بمائة ألف
 درهم فأخذها وانصرف فيبها هو في الطريق إذا أمر الوزبر برده إليه فلما رجع قال له
 سألتك بالله العظيم وبنبيه الكريم متى أناك خصمك معنفا فارجع اليك مطلقا وقال لا أعود
 لكات عندي شاة فمرست وفقدت الصبيان لهما فكان خيفة بين عبد الرحمن ويعودها
 بالعداء والعشي وبألتى هل استوفى صنفها وكيف صبر الصبيان منذ فقدوا واليهما وكان
 يخشى ليدأجل عليه فكان إذا خرج يقول خذ ما تحت اللبد عني وحمل إلى من علة الشاة
 أكثر من ثلثمائة دينار من بزه حتى تمت أن الشاة لم تبزأ (وحكي) أبو فدامة الغسيري
 قال كنا مع يزيد بن حريذ يوما فسمع صاخا يقول يا يزيد بن حريذ فطلبه فأتى به إليه
 فقال ما حملك على هذا الصباح قال فقدت دابتي وفقدت نفقتي وسمعت قول الشاعر
 إذا قبل من اليهود والمجد والندا * فتأدى بصوت يا يزيد بن حريذ
 فأمر له بفرس أبلق كان معجبا به وبمائة دينار وخلعة سنبة فأخذها وانصرف (وحكي)
 أن قوما من العرب جاؤا إلى قبر بعض أشقيائهم يزورونه فبانوا عند قبره فرأى رجل
 منهم صاحب القبر في المنام وهو يقول له هل لك أن شيعني بعيرك بخصبي وكان الميت
 قد خلف نجيبا وكان للرأي بعير سمين فقال نعم وباعه في النوم بعيره بنجيبه فلما وقع
 بينهما عقد البيع عمد صاحب القبر إلى البعير فتمره في النوم فأنشبه الرأي من نومه فوجد الدم
 يسبح من نحر بعيره فقام وأتم نحره وقطع لحمه وطبخوه وأكلوا ثم رحلوا وراوا فلما كان
 اليوم الثاني وهم في الطريق سارون استقبالهم ركب فقدم منهم شاب فتأدى هل فيك
 فلان بن فلان فقال صاحب البعير نعم ها أنا فلان بن فلان فقال هل بعث من فلان الميت شيئا
 قال نعم بعثه بعيري بنجيبه في النوم فقال هذا بنجيبه فتذ وأنا ولده وقد رأيت في النوم وهو
 يقول إن كنت ولدي فادفع بنجيبتي إلى فلان فأنظر إلى هذا الرجل الكريم كيف أكرم أصباؤه
 بعد موته وروى عن الحسين بن عدي أنه قال تبارى ثلاثة نفر في الأجواد فقال رجل أسخى
 الناس في عصرنا هذا عبد الله بن جعفر فقال الآخر أسخى الناس قيس بن سعيد بن عبادة

فقال الآخر بل استحي الناس اليوم عرابة الاوسى فتنازعوا ببقاء الكعبة فقال لهم رجل لقد
أفترطتم في الكلام فليمن كل واحد منكم الى صاحبه يسأله حتى تنظروا يعود فتحكم على العيان
فقام صاحب ابن جعفر فوافاه وقد وضع رجله في ركاب راحلته يريد ضيقه له فقال الرجل
يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن سبيل ومنقطع به قال فأخرج رجله وقال ضع رجلك
واستوعلي الناقة وخذ ما في الحقيبة وكان فيها مطارف خروا وربعة آلاف دينار ومضى بهلب
فليس فوجده نائما فقام له جاربه لقيس ما حاجتك فقال ابن سبيل ومنقطع به فقالت له
الجاربة حاجتك أهون من إبقائك هذا أكيس فيه سبحانه دينار ما في دار قيس اليوم غيرها
وأمنض الى معاطن الابل فخذ راحلة من رواحله وما يصلحها وعبد وأمنض لثاقل فيل ان
قيسا لما انتبه أخبرته الجارية بما صنعت فأعنتها ولوم تعلم أن ذلك يرضيه ما جرت بفعله
فخلق يندم الرجل مقتبس من خلقه قال بعض الشعرا

وإذا ما اختبرت وز صديق * فاختبر وده من الغلمان
ومضى صاحب عرابة فوجده وخرج من منزله يريد الصلاة فقال يا عرابة ابن سبيل
به وكان معه عبدان فصفق بيده اليمنى على اليسرى وقال آواه وآواه تأصبح ولا أمسى
الليلة عند عرابة شيء ولا تركت له المحقوق ما لا ولكن خذ هذين العبدين فقال الرجل والله
ما كنت بالذي يسلبك عبدك فقال ان أخذت سماء والافها خزان لوجه الله تعالى فان شئت
فخذ وان شئت فأعق فأخذ الرجل العبدين ومضى ثم اجتمعوا وذكر واقصة كل واحد
فحكوا العرابة لأنه أعطى على جهده قيل ان شاعر اقصده خالد بن يزيد فأنشده شعرا يقولون

سألت الندا والجود حران أنما * فقالا بقبنا اننا لعبيد
فقلت ومن مولاي كما فتنا ولا * الى وقال لا خال ولا يزيد
فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشده يقول
كريم كريم الأمهات مهذب * تدفق كفاء الندا وثما مثله
هو البحر من أي الجحاهات أبيت * فليجبه المعروف والجود راحله
جواد بسيط الكف حتى لو أنه * دعاها لقبض لم تجبه أنا ماله
فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فأشده يقول
نبرعت لي بالجود حتى نفستني * وأعطيتني حتى حبستك تلعب
وأنت ريشا في الجناحين بعد ما * تساقط مني الريش وكاد يذهب
فأنت الندا وابن الندا وأخوالنا * حليفنا الندا ما للندا عنك مذهب

فقال يا غلام اعطه مائة ألف درهم وقل له ان زدتنا زدناك فقال حسب الأمير ما سمع
وحسبي ما أخذت وانصرف وأما الذي انتهى اليهم الجود في الجاهلية فهم حاتم بن عبد الله
الطائي وهرم بن سنان وخالد بن عبيد الله وكعب بن مامة الأيادي وضرب النمل حاتم
وكعب وحاتم أشهرهما فأما كعب فجاء بنفسه وأثر رقيقه بالمداد في المفاضة ومات عظاما وليس

له خبر مشهور وأما خالد بن عبيد الله فإنه جاء إليه بعض الشعراء ورجله في الركاب يريد
الفرز فقال له اني قلت فيك بيتين من الشعر فقال في مثل هذا الحال فقال نعم نال مني ما نال
يا واحد العرب الذي * ما في الأتنام له فظير
لو كان مثلك آخر * ما كان في الدنيا فقير
فقال يا غلام اعطه عشرين ألف دينار فأخذها وانصرف وأما حاتم فأخبره كثيرة
وأثارة في الجود شهير ويكنى أبا سنان وأباعدى وكان يسير في قومه بالمرباع والمرباع
ربع الغنمة وكان ولده عدى يعادى النبي صلى الله عليه وسلم بنعت النبي صلى الله عليه وسلم
عليها إلى طي فهرب عدى بأهله وولده ولحق بالشام وحلف أخيه سنانة فاستمر بأخيل ريو
الله صلى الله عليه وسلم فلما أتى بها إلى النبي صلى الله عليه وسلم قالت يا محمد هلك الوالد وغاب
الرافد فان رأيت أن تخلي عني ولا تشمت بي أحبباء العرب فان أبي كان سيد قومه بفك
العافي ويقتل الجاني ويحفظ الجار ويحمي الدمار ويفترج عن المكروب ويعظم الطعام وتعشى
السلام ويميل الكن ويعين على فوائب الدهر وما أتاه أحد في حاجة فردته خائبا أما بنت حاتم
الطائي فقال لها النبي صلى الله عليه وسلم يا جارية هذه صفات المؤمنين فقال لو كان أبوك
مسلم لترجنا عليه خلوا عنها فان أباها كان يحب مكارم الأخلاق وقال فيها ارجوا عزير فاذل
وعنيا افتقر وعالمنا صاع بين جمال فأطلقها ومن عليها فاستأذنته في الدخالة فانزلها
وقال لأصحابه اسمعوا وعوا فقال أصحاب الله يتركه موافقه ولا يجعل لنا في السهم حاجة ولا
سلب نفقة عن كرم قومنا لا وجعلك سببا في ردها عليه فلما أطلقها صلى الله عليه وسلم رجعت
إلى قومها فانت أحبا حاديا وهو بدوامة الجندل فقالت له يا نختي أنت هذا الرجل قبل
أن تغفلك حبانك فاني قد رأيت حديثا ورأيت تغلب أهل القلبة رأيت خبا لا تعجبني
رأيت يجب العفبر ويفك الأسير ويرحم الصغير ويعرف قدر الكبير وما رأيت أجود ولا
أكرم منه صلى الله عليه وسلم واني أرى أن تلحق به فان يك نبيا فلتأبى فضله وان يك ملكا
فلن ندل في عز الين فقدم عدى إلى النبي صلى الله عليه وسلم فألقى له وسادة محسوة ليفا طس
النبي صلى الله عليه وسلم على الأرض فأسلم عدى بن حاتم وأسلمت لفته سفانة بنت حاتم
المقدم ذكرها وكانت من اليهودية العرب وكان أبوها يعطيها الغريبة من إبله فتهبها
ويعطها الناس فقال لها أبوها يا بنية ان الأكرمين اذا اجتمعوا في المال ألقاه فاما ان أعطى
ونمسي وأما ان أسلم وبقطي فإنه لا يسبق على هذا شيء فقالت له منك تعلمت مكارم
الأخلاق قال ابن الأعرابي كان حاتم الطائي من شعراء الجاهلية وكان جوادا شريفا جود
شعره ويصنف قولة فعله وكان حيثما نزل عرف منزله وكان مظفرا اذا قاتل ثلث
واذا أسل وهب واذا ما بق سبق واذا أسرا طلق وكان اذا أهل رجب الذي كانت تغفله
مضربا الجاهلية غمر كل يوم عشرين من الأبل وأطعم الناس واجتمعوا إليه وكان قد تزوج
مارية بنت عفير وكانت تلومه على اتلاف المال فلا يلتفت لفقها وكان لها ابن عم يقال له

ما كنت فقال لها يوم ما صنعتين بجام فواله لنن وجد ما لا يسلطه وان لم يجد لي كلفن وان
 مات لي تركن اولاده عالة على قومك فقالت مارية صدقت انه كذلك وكانت النساء يطلعن
 الرجال في الجاهلية وكان طلاقهن ان يكن في بؤس من شعروا ان كان باب البيت من قبل
 المشرق حوله الى المغرب وان كان من قبل المغرب حوله الى المشرق وان كان من قبل اليمن
 حوله الى الشام وان كان من قبل الشام حوله الى اليمن فاذا راى الرجل ذلك علم انها طلقت
 فلم ياتها ثم قال لها ابن عمها حنظلي حاتم انا تزوجك واذا خير لك منه واكثر ما لاوانا اسد
 عليك وعلى ولدك فلم يزل بها حتى طلقت فانا احا حاتم وقد حوت باب الحياء فقال حاتم
 لولده يا عدتي ما ترى ما فعلت ائتلك فقال قد رايت ذلك قال فاحذابه وهبط بطون
 واودقزل فيه بجاء قوم فترلوا على باب الحياء كما كانوا يترلون وكانت عندهم خمسين
 فارسا فضيقت بهم مارية ذروا وقالت لجاريها اذهبي الى ابن عمي مالك وعولي له ان اضيافا
 بحاتم قد نزلوا بنا وعلم خمسون رجلا فارسا اليك فامرته ان تطلق حاتم لاجله وما عندي لبن
 انظري الى جبينه ووجهه فان شافوك بالمعروف فاقبلي منه وان ضرب بجمته على زوره
 ولطم راسه فاقبلي ودعيه فلما اتته وجدته موددا وطاء من لبن فاقبضته وابلغته
 الرسالة وقالت له انما هي الليلة حتى يعلم الناس مكان حاتم فلطم راسه بيده وضرب بجمته
 وقال افرئيك السلام وقولي لها هذا الذي امرتك ان تطلق حاتم لاجله وما عندي لبن
 يكفي اضيافا حاتم فرجعت الجارية فاخبرتها بما رأت وبما قال لها فقالت لها اذهبي
 الى حاتم وقولي له ان اضيافا قد نزلوا بنا الليلة ولم يعلموا مكانك فارسل اليها باقة
 ففرهم ولبن نسقيهم فأت الجارية حاتم ففصاحت به فقال لييك قريبا دعوت فاخبرته
 بما جاءت بسببه فقال لها احبا وكرامة ثم قام الى الابل فاطلق اثنتين من عقالهما وصاح بها
 حتى أتيا الحياء ثم ضرب عراقيبهما فطفت مارية نصيح هذا الذي طلقك بسببه فترك
 اولادنا وليس لهم شيء فقال لها ويحك يا مارية الذي خلقهم وخلق الخلق متكفل بارزهم
 وكان اذا اشتد البرد وغلب الشتاء امر غلمانا ببار فيوقد ونها في بقاع الارض لينظر اليها
 من ضل عن الطريق ليلا فيفصلها ولم يكن حاتم يملك خيلا ماعدا فرسه وسلاحه فانه
 كان لا يجود بهما ثم جاد بفرسه في سنة مجدية (حكى) ان ملكا بن اخي مارية قال قلت
 لها يوم ما اعمه خديتي ببعض عجايب حاتم وبعض مكارم اخلاقه فقالت يا ابن اخي
 اعجب ما رايت منه اصاب الناس سنة اذهبت الحنف والقلق وقد اخذني واياه الجوع
 واسهرنا فاخذت سقاة واخذ عديا وجعلنا نغلبها حتى ناما فاقبل على يدي وبعطني
 بالمحدث حتى انا فرفقت به لما به من الجوع فامسكت عن كلامه ليستم فقال لي اعمت
 فلي اعيه فكنت وتنظر في فناء الحياء فاذا شئ قد اقبل فرفع راسه فاذا امرأة فقال ما هذا
 فقالت يا ابا عدي ايتلك من عندهم يبتاعون كالكلاب او كالثواب جو ما فقال لها
 احضري صبيانك فواله لاشبعنهم فقامت سريرة لاولادها فرفعت راسي وقلت له يا ابا

بماذا أصبح أطفافا فغابوا وما نام صبيائك من الجمع إلا بالتحليل فقال والله لا شبعك وأصبح
صبيائك وصبياتها فلما جاءت المرأة نهض قائما وأخذ المدة بيده وعمد إلى فرسه فذبحه
ثم أبعج نارا ودفن البهاشنة وقال قطعي واشو وكل وأطعمي صبيائك فأكلت المرأة وأبعت
صبياتها فأبغضت أولادى وأكلت وأطعمتهم فقال والله إن هذا الحيوان لثور ما يكون وأهل
الحى حالهم مثل حالكم ثم أتى الحى بيتا يسألهم لهدأ فنهضوا عليكم بالنار فاجتمعوا حول
الفرس وتقع حاتم بكسائه وجلس ناحية فوالله ما أصبحوا على وجه الأرض منها قليل
ولا كثير إلا العظم والحافر ولا والله ما ذاقها حاتم والله لا شدم جوعا وأخاره كغير مشورة

• ما رى أن المال غادرنا • وسبق من المال الإحاديث والذكر

وقد علم الأقوام لو أن حاتم • أراد ثرا، المال كان له وفر

وأغار قوم على طي فركب حاتم فرسه وأخذ رجه ونادى فى جيشه وأهل عشيرته ولقى
القوم فنهزمهم وتبدهم فقال له كبيرهم يا حاتم حبلى رحلك فرمى به إليه فقبل لحاتم
عزمت نفسك للهلاك ولوعطف عليك لقتلك فقال قد صحت ذلك ولكن ما جواب من يقول
حبلى وإنما مات عظم على طي موته فادعى أسوة أنه بخله فقالت له أمه هيات شتان والله
تأبين خلقيكما وضعت فبقى والله سبعة أيام لا يبرص حتى ألقت إحدى ثديي طفلا من الجيران
وكنت أنت ترضع ثديا ويذكى على الآخر فأق لك ذلك قال الشاعر

بعيش الله ما عاش حاتم طي • وإن مات قامت للشقاء مآتم

وكانت العرب تسمى الكلب داعى الضمير ومفتم النعم ومشيده الذكر لما يجلب من الاضباغ
بنيابه والضمير الغريب وكانوا إذا اشتد البرد وجت الرياح ولم تسب الزيران فرغوا
الكلاب حوا إلى الحى وربطوها إلى العمد لتسوحش فتسبح الضلال وتأت
الاضباغ على بناحيها والحكايات فى ذكر الأجواد والكرم والاحتفاء وأهل العروف
وما كانوا عليه من السخاء والكرم أكثر من أن تحصر وأشهر من أن تذكر ففى مثل هذا التاف
فليتأسف الناسون ولتأسف فليعمل العاملون فإن فيها عز الدنيا وشرف الآخرة فمن
العيب وظل وجبل الذكر فانالم بجد شيء يبقى على حمز الدهر إلا الذكر حسنا كان أو قبيحا وقد كان

ولا شئ يدوم فكن حديثا • جميل الذكر قال الدنيا حديث

فأتمهز فرصة البر ومساعدة الدنيا ونفوذ الأمر وقدم لتسلك كما قد عوانت ذكر بالعالمات
كما ذكرنا وأدخرك نفسك فى القيامة كما أدخروا واعلم أن للما كوت البدن والموجب للعاد
والمزرك للعدو فاختارنى الثلاث شئت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الرابع والثلاثون فى البخل والشح وذكر البخله وأخبارهم وما جاء عنهم) •

قال الله تعالى الذين يبخلون ويأمرون الناس بالبخل ويكتمون ما آتاهم الله من فضله الآية
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم إياكم والشح فإن الشح أهلك من كان قبلكم وعنه صلى الله
عليه وسلم أنه قال البخل جامع مساوى القلوب وهو زمام يقاديه إلى كل سوء وقالت أم البنين

أغتفر من عبد العزيز رضي الله عنهما أن البخل لو كان قبيحا ما لبسته أو كان مرفقا ما سكته
وقيل بخلا، العرب أربعة المحطبة وحيد الأرقط وأبو الأسود الدؤي وخالد بن صفوان
فأما المحطبة فمربة إنسان وجوع على باب داره ويده عصا فقال أنا صيف فأشار إلى العصا
وقال لكواب الصيفان أعدتهما وأما حيد الأرقط فكان هجاء، الضيفان فحاشا طيهو نزل
به مرة أنصاف فاطعمهم ثم أوجعهم وذكر أنهم أكلوه بنواه وأما أبو الأسود فصدق على سائل
بكرة فقال جعل الله نصيبك من الحمة مثلها وكان يقول لو أطلعنا المساكين في أموالنا كنا أسوأ
حالاً منهم وأما خالد بن صفوان فكان يقول للدرهم إذا دخل عليه يا عياركم تغربوكم تظوف
وتظير لا تظيلن حسبك ثم يطرحه في الصندوق ويقفل عليه وقيل له لم لا تنفق وما لك عريضة
فقال الدرهم أغرم من منه وأشد بعضهم

وهبني جمعت المال ثم خزينته * وحانت وفا في حل أراذله عمرا

إذا خزن المال البخل فانه * سيورته غما وبعضه وزرا

وأستاذ حنظلة على صديق له بخيل فتقبل حو محبوم فقال كلوا بين يديه حتى يعرف وكتب
سهل بن جارود كتابا في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل فوقع على ظهره قد جعلنا
لواهلك عليه ما أشرت به فيه وقال ابن أبي فتن شعر

ذريتي وأتلا في مالي فاستنى * أحب من الأخلاق ما هو أجل

وان ألق الناس بالبور شاعر * يلوم على البخل الرجال ويحجل

وكان عمر بن يزيد الأسدي بخيلا جدا أعياه القولنج في بطنه ففقهه الطبيب بدهن كثير
فأبخل ما في بطنه في الطست فقال لفلانة أجمع الدهن الذي نزل من الحفنة وأسرج به
وكان المنصور شديد البخل جدا فمر به مسلم الحادي في طريقه إلى الحج فخذاله يوما بقول الشاعر
أعز بين المحابسين نذره * بزيته حياؤه وخيره
ومسكه يشوبه كافوره * إذا التقى رقت شوره

فطرب حتى ضرب برجله المجل ثم قال يا رب أعطه نصف درهم فقال مسلم نصف درهم
يا أمير المؤمنين والله لقد خدت لثام فأمرني بثلاثين ألف درهم فقال تأخذ من بيت مال
المسلمين ثلاثين ألف درهم وكل به من يخلص منه هذا المال قال الربيع فأزلت
أمتي سيمها وأروضة حتى شرط مسلم على نفسه أن يحدوله في ذنابه وأيا به بغير مؤنة وكان
أبو العنابية ومروان بن أبي حفصة بخيلين يضرب بخلهما المثل قال مروان ما فرحت
بشيء أشد مما فرحت بمائة ألف درهم وجهي إلى المهدي فوزنتها فريحت درهما فاشترت به
لحما واشترى يوما لحما بدرهم فلما وصته في القدر دعاه صديقه فرد اللحم على القصاب
بنقصان دانقين فجعل القصاب ينادي على اللحم ويقول هذا لحم مروان واجاز يوما
بأعرابية فأضافته فقال إن وهب لي أمير المؤمنين مائة ألف درهم وهبت لك درهما
فوجهه سبعين ألف درهم فوجهها أربعة دنانير ومن الموصوفين بالبخل أهل مروان

من عادتهم اذا ترا افعدوا في سفر ان يشتري كل واحد منهم قطعة لحم ويضعها في خيط ويجمعون
الحجم كله في قدر ومسل كل واحد منهم طرف خيطه فاذا استوى حيز كل منهم خيطه واكمل محمه
وتفاسوا المرق وقيل ليعمل من الشبع الناس قال من سمع وقع امراس الناس على طعامه ولم
تتشق مرارته وقيل لبعضهم اما يكسوك محمد بن يحيى فقال والله لو كان له بيت حملوا ابرا
وجاء يعقوب ومعه الانبياء شغافا والملائكة ضما يستعير منه ابرة ليعطيهما فاقص يوسف
الذي قد من دبر ما اعاد به اياها فكيف يكون وقد نظم ذلك من قال

لو ان دارك انبتت لادانت * ابرا يضيق بما فتا المنزل

وانا لك يوسف يستعيرك ابرة * ليعطيه قد قصصه لم تفعل

وكان المستعير مجبلا جده امدحه انسان بقصيدة فقال له كم املت منا على مدحك قال عشرة
ونابير قال له والله لو ندفقت فطن الا ومن يقوس السماء على جباه الملائكة ما دفقت لك
دانقا وقال دعي لك عند سهل بن حارون فلم تبرح حتى كاد يموت من الجوع فقال وبلك
يا غلام اتساغده انا فاني بقصعة فيها ديك مطبوع تحته شريد قليل فقامت الديك فراه
بغير رأس فقال لغلامه وابن الرأس فقال رمية فقال والله اني لا اكره من يرمى برميته فكيف
برأسه ويحك اما علمت ان الرأس رئيس الاعضاء ومنه يصعب الديك ولولا صورته ما اراد
وفيه فرقه الذي يتبرك به وعينه التي يضر بها المثل فيقال شراب كعين الديك ودماغه
محبب لوجع الكلية ولم تر عظاما احش تحت الانسان من عظم رأسه وهبك طنت اني لا اكله
اما قلت عنده من ياكله انظر في اي مكان رمية فاشتري به فقال والله لا ادرى ابن رمية
فقال لكني انا اعرف ابن رمية رمية في بطئك الله حسبك وقيل من الناس من يعجل بالطعام
ويجود بالمال وبالعكس ما كنت بعضهم في ابي دلف

ابودلف يبيع ألف ألف * ويضرب بالحسام على الرزيف

ابودلف لمطبخه فتار * ولكن دونه سئل السيوف

واشتكى رجل مرزوي صدره من سعال فوصفوا له سويق اللوز فاستقل الفقة ورأى
العبر على الوجع اخف عليه من الدواء فيمنما هو بما اطل الايام ويدافع الآلام اذا جاء بعض
أصدقائه فوصف له ماء الحمامة وقال انه يجلو الصدر فامر بما الحمامة فطبخت له وشرب
من ماها فجلا صدره ووجد به عصم فلما حضر عداؤه امر به فرفع الى العشاء وقال لامرأته
اطبني لأهل بيتنا الحمامة فاني وجدت ماءها يصمم ويجلو الصدر فقالت لقد جمع الله لك
جدة الحمامة بين دواء وغذاء فالحمد لله على هذه النعمة وعن خاقان بن جص قال دخلت على
رجل من أهل خراتان ليلا فانا نا بمسرجة فيها قبيلة في غاية الرقة وقد علق فيها عودا بخيط
فقلت له ما بال هذا العود مريوطا قال قد شرب الدهن واذا صاع ولم تحفظه لعجبنا الى غير
فلا نجد الاغود اعطشان ونحشى ان يشرب الدهن قال فيمنما انا اتعجب واسأل الله العافية
اذا رحل علينا شيخ من أهل مرو فنظر الى العود فقال للرجل يا فلان لقد فررت من شيء

وروقت فيها عسر منه أما علمت أن الريح والشمس يأخذان من سائر الأشياء وينشعان
هذا العود لم لا اتخذت مكان هذا العود ابرة من حديد فان الحديد أملس وهو مع ذلك غير
نشاف والعود أبيض وما يتعلق به شعرة من فطن الغيلة فينضمها فقال له الرجل الخراساني
أرشدك الله وتبع بك فلتعدت في ذلك من السرفين وقال الحميم بن عددي نزل على أبي
جعقة الشاعر رجل من اليمامة فأخلى له المنزل ثم هرب بخافة أن يلزمه قراه في هذه الليلة
فخرج الضيف واشترى ما احتاج إليه ثم رجع وكتب إليه

يا أيها الخناج من بيته * وهار يا من شلة الخوف
ضيفك قد جاء بزادله * فارجع وكن ضيفا على الضيف

واشترى رجل من الجلاء دارا وانتقل إليها فوقف ببابه سائل فقال له فتح الله عليه ثم وقف
ثان فقال له مثل ذلك ثم وقف ثالث فقال له مثل ذلك ثم التفت إلى أخته فقال لها
ما أكثر السؤال في هذا المكان قالت يا أبت ما دمت متمسكا بهم هذه الكلمة فابينا في أكثر وأم
قلوا والأم اللثام وأبخلهم حميد الأرقط الذي يقال له عجا الأضياف وهو القائل في ضيف
له يصف أكله هذا البيت من قصيدة له

تأبين لعمته الأولى إذا عذرت * وبين أخرى يليها قيداً ظفوري
وقال فيه أيضاً

بجهر كفاً ومجد رحلقه * إلى الزور ما صنت عليه الأنامل

وأكل أعراج مع أبي الأسود رطباً فأكثر ومة أبو الأسود يد إلى رطبة ليأخذها فسبته الأعرج
إليها فسقطت منه في التراب فأخذها أبو الأسود وقال لا أدعها للشيطان يأكلها فقال الأعرج
والله ولا تجبريل وميكائيل لو نزل من السماء ما تركتها وقال أعرج لي نزل به نزلت بواد
غير مطور ورجل بك غير مسرور فأقم بعمد أو ارجل بدم وللحمدة وفي

رأيت أبا زارة قال يوماً * كحاجبه وفي يده الحسام
لئن وضع الخوان ولمح شخص * لأخطفن رأسك والسلام
فقال سوى أبيك فذاك شيخ * بغيبض ليس يردعه الكلام
نقام وقال من حق البيه * بيت لم يرد فيه القيام
أبي وابنا أبي والكلب عندي * بمنازلة إذا حضر الطعام
وقال له ابن لي يا ابن كلب * على خبري أصادر أو أصام
إذا حضر الطعام فلا حقوق * على لوالدي ولا ذمام
فما في الأرض أفتح من خوان * عليه الحنجر يحضر الزحام

فإن هذا من الغائل

بجبل يرى في الجود عارا وإنما * يرى المرع عارا أن يضره وجلا
إذا المرأ ترى ثم لم يرحم نفعه * صدق فلا تفسد المنية أولا

وقال آخر

وأمرأة بالجل قلت لها اقصري * فليس اليه ما حبيت سبيل
أرى الناس لغوان الأكرام وما أرى * بحيل لاله في العالمين خليل
وقالوا إذا سألت ليما شيا ففاجله ولا تدعه ينكر فانه كلما فكر ازداد بعدا وقال ربني المحدث
جعت منوف المال من كل راحة * وما تلتها إلا بكف كريم
والذي لأرجو أن أموت ونفسي * حياقي وما عندى يد للثيم
وأشد بجاعط لأبي الشفق

من تعلت هذا * أن لا تجود بشئ
أما مررت بعبد * لعبد حاتم طي
ومما قاله الشعراء في الجلاء وطعامهم فن أجي ما قبل فيهم بيت جرير في بني تغلب
والقلبي إذا خضع للقرى * حكاسته ومثل الأمثال
وله أيضا فيهم

قوم إذا أكلوا أخفوا كلامهم * واستوفوا من رتاج الباب والدار
قوم إذا استبح الضيفان كلبهم * قالوا لا تمهم بولي على النار
فتنع البول سخا أن يجور به * وما يقول لهم إلا بمقدار
نابن حولا من الذين قال فيهم الشاعر
والخير كالغبر المندى عندهم * والقبح حسون أردب ابدينا
وقال آخر

البحر بين حاجبيه نوره * إذا تغدى رقت ستوره
وقال بعضهم في بحيل

فأما بحيل بحيل بحيل * كم مثل الدرهم في رقة
وأما تنفس حول الخوان * نطائر في البيت من نفقة

وقال آخر

تراهم خشية الأضياف خرسا * يقيمون الصلاة بلا أذان
وقال آخر وقد بان عند بحيل

بنا كآنا بينهم أهل ماتم * على ميت مستورع بطن ملحد
يحدث بعضنا بعضا بمباه * ويأمر بعضنا بعضا بالجلاء

وقال آخر

وجيرة لا ترى في الناس مثله * إذا يكون لهم عيد واقطار
أن يوقدوا ويوعونا من دخانهم * وليس يلقنا ما تلخ النار

وقال آخر وأجاد

فصدق إيمانه أن قال بمجهدا • لا والريغ فذاك البر من قبه
فان هست بر فاعث بمنزته • فان موقعها من مجبه ودره
فدكان يعجبني لو أن غيرته • على جرادقه كانت على حرمه
وقال آخر

ذهب الكرام فلا كرام • وبقي العصاريط اللثام
من لا يقبل ولا ينسبيل • ولا يشم له طعام
وقال آخر

خليلي من كعب أعينا أحاكما • على دهره ان الكرم معين
ولا يتجلا بخل ابن قرعة انه • مخافة أن يرحى نداه خزين
اذ اجسته في حاجة سدا بابه • فلم تلقه الا واث كمين
وقال آخر

له يومان يوم نندا ويوم • يسأل السيف فيه من القرب
فأما جوده فعلى قـب • وأما سيفه فعلى الكلاب
وقال آخر

زففت الى نيهان من مسنوق كرق • عروسا عذابطن الكتاب لها صدرا
فقبلها عشرا وهام بحبها • فلما ذكرت المهر ظلفها صبرا
وقال آخر

لوعبر البحر بأمواله • في ليلة مظلمة بارده
وكفه مملوء خردلا • ما سقى من كفه واحده
وقال آخر

يا قائما في داره قاعدا • من غير معنى لا ولا قائدا
قدمات أضياك من جوعهم • فأقرأ عليهم سورة المائدة
وقال آخر

لنوالك دونه شوك القتاد • وخبرك كالترتيا في البعاد
فلو أبصرت ضيفا في منام • لحزمت المنام الى التناد
وقال آخر

لا تعجب من محيرزل من يده • قال الكوكب النخس سقى الأرض أحيانا
وقال ابن أبي حازم

وقالوا قد مدحت فتى كريما • فقلت وكيف لي بفتى كريم
بلوت ومررتي مخشون حولي • وحسبك بالجرب من عليم
فلا أحد بعد اليوم خير • ولا أحد يجود على عديم

ومن رؤساء أهل البعل محمد بن الجهم وهو الذي قال وددت لو أن عشرة من الفقهاء وعشرة
من الخطباء وعشرة من الشعراء وعشرة من الأدباء قواوا على دمي واستسلموا لشئني حتى
يتشردنك في الإله فاق فلا يمتد إلى أمل أمل ولا ييسط غموى رجاء رباح وقال له أمتعابه
يوما أنا تخشى أن تغد عندك فوق مقدار شهوتك فلو جعلت لنا علامة تعرف بها وقت
استئصالك لمجالتنا فقال علامة ذلك أن أقول يا غلام هات الغدا وقال عمر بن يمينون
مررت ببعض طرق الكوفة فإذا أنا برجل يتأصم جوارحه فقلت ما يا كذا فقال أحد ههنا
إن صديقي زارني فاشتري رأسا فاشتريته وقعدت بنا وأخذت عظما فوضعتها على باب
داري أنجمل بها جناها هذا فأخذها ووضعها على باب داره فوجع الناس أنه هو الذي اشتري
الرأس وقال رجل من الجلاء لأولاده اشتروا لي لحما فاشتروه فأمر بطبخه فلما استوى
أكله جميعه حتى لم يبق في يده الا عظمة وعيون وأولاده ترمقه فقال ما أعطى أحدا منكم
هذه العظمة حتى يحسن وصف أكلها فقال ولده الأكبر أمشها يا أبت وأمتها حتى لا أدرج
لذ ذوقها مقبلا قال لست بصاحبها فقال الأوسط الوكها يا أبت وأمتها حتى لا يدرى أحد
لعمام حتى أم لعمامين قال لست بصاحبها فقال الأصغر يا أبت أمصها ثم أدرها وأصفها سفا
قال أنت صاحبها وهي لك زادك الله معرفة وخزنا ووقف اعرابي على أبي الأسود وهو
يتغذى فسلم فرده عليه ثم أقبل على الأكل ولم يعزم عليه فقال له الاعرابي أما اني قد مررت
بأهلك قال كذلك كان طريقك قال وإمرانك جلي قال كذلك كان عهدي بها قال قد
أولدت قال كان لا بد لها أن تلد قال ولدت غلامين قال كذلك كانت أمها قال مات
أحدهما قال ما كانت تقوى على ارضاع اثنين قال نعم مات الآخر قال ما كان ليبقى بعده
موت أخيه قال ومات الأم قال حزنا على ولديها قال ما أطيب طعامك قال لا لجل ذلك
أكلته وحدي وواله لا ذقه يا أعرابي وقيل خرج أعرابي قد ولاه الحجاج بعض النواحي
فأقام بها مدة طويلة فلما كان في بعض الايام ورد عليه أعرابي من جهة فقدم اليه الطعام
وكان اذ ذاك جافا فساله عن أهله وقال ما حال ابني عمير قال على ما تحب قدملا الأرض
والخج رجالا وفساء قال فما فعلت أم عمير قال صاحبة أيضا قال فما حال الدارق قال عامرة بأهلها
قال وكلينا ايقاع قال قدملا الخج نجا قال فما حال زريق قال على ما يسرك قال فالتفت
إلى خادمه وقال ارفع الطعام فرفعه ولم يشبع الاعرابي ثم أقبل عليه يسأله وقال يا مبارك
الناسية أعدتني ما ذكرت قال سل عابدة الملك قال فما حال كلبى ايقاع قال مات قال وما الذي
أماة قال اختنق بعظمة من عظام جملك زريق مات قال أو مات جلي زريق قال نعم
قال وما الذي أماة قال كثرة نقل الماء إلى قبر أم عمير قال أو مات أم عمير قال نعم قال
وما الذي أماة قال كثرة بكائها على عمير قال أو مات عمير قال نعم قال وما الذي أماة قال
سقطت عليه الدارق قال أو سقطت الدارق قال نعم قال فقام له بالعضاضاربا قولى من بين يديه
حاربا (وحكى) بعضهم قال كنت في سفر فضلت عن الطريق فرأيت بيتا في القلاة فأتيت

فأذابه اعرابية فلما رايتني قالت من تكون قلت ضيف قالت أهلا ومرحبا بالضيف انزل على
الرحب والسعة قال فتركت قدست لي طعاما فأكلت وماء فشربت فبينما أنا على ذلك إذا قبلي
صاحب البيت فقال من هذا فقال ضيف فقال لا أهلا ولا مرحبا مالنا والضيف فلما سمعت
كلامه ركبت من ساعتى وسرت فلما كان من الغد رايت بيتا في الغلاة فقصدته فأذابه اعرابية
فلما رايتني قالت من تكون قلت ضيف قالت لا أهلا ولا مرحبا بالضيف مالنا والضيف فبينما
هي تكلمني إذا قبلي صاحب البيت فلما راى قال من هذا قالت ضيف قال مرحبا وأهلا بالضيف
ثم أتى بطعام حسن فأكلت وماء فشربت فقد كرت ما مررتي بالأمس فبتست فقال لم
تسمنك فقصدت عليه ما اتفق لي مع تلك الاعرابية وبعلها وما سمعت منه ومن زوجته
فقال لا نجيب ان تلك الاعرابية التي رايتها هي اخني وأن بعلها أخو امرأتى هذه فغلب على
كل طبع أهله وحكايات هؤلاء وأمثالهم كثيرة وأخبارهم ونواديرهم شهيرة وفيما ذكرته
كفارية وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية انه على ما يشاء قد يروى لاجابة جدير ولا حول
ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والثلاثون في الطعام وآداب الضيافة وآداب المضيف والضيف وأخبار
الأكلة وما جاء عنهم وغير ذلك

أما اباحة الطبيب من الطعام فقد قال الله تعالى يا أيها الذين آمنوا كلوا من طيبات ما رزقناكم
واشكروا انه ان كنتم اياه تعبدون وقال تعالى يا أيها الذين آمنوا قل أحل لكم الطيبات
وما حرم من الجوارح مكيلين وقال تعالى قل من حرم زينة الله التي أخرج لعباده
والطيبات من الرزق قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا خالصة يوم القيامة وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم حرم الحلال كحلال الحرام وقال عليه الصلاة والسلام ان الله يحب أن
يرى أثر نعمته على عبده في ما كمله ومشربه وكان الحسن يقول ليس في اتخاذ الطعام سرف وسيل
الفضل عمن يتترك الطيبات من اللحم والخبيص للزهد فقال مالك للزهد وأكل الخبيص ليس ناكل
وتسقى الله ان الله لا يكره أن ناكل الحلال إذا اتعيت الحرام انظر كيف برك بوالدك وصلتك
للزهد وكيف عطفتك على الجار وكيف رحمتك للمسلمين وكيف كفلك للغيظ وكيف غفوك عن
ظلمك وكيف احسانك الى من أساء اليك وكيف صبرك واحتمالك للأذى أنت الى أحكام هذا
أحق من ترك الخبيص وأما نفوت الأظعمة وما جاء فيها فقد نقل عن الرشيد انه سأل
أبا الحارث عن الفالونج واللوزنج أيضا أطيب فقال يا أمير المؤمنين لا أفضى على
غائب فأحضرها اليه فجعل يأكل من هذا القمة ومن هذا القمة ثم قال يا أمير المؤمنين كلما
أردت أن أفضى لأحدهما أتى الآخر بحجته واختلف الرشيد وأم جعفر في الفالونج واللوزنج
أيضا أطيب فحضر أبو يوسف القاضي فسأله الرشيد عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين لا يفضى
على غائب فأحضرها فأكل حتى اكتفى فقال له الرشيد احكم قال قد اصطلي المحضمان يا أمير
المؤمنين فصحك الرشيد وأمر له بالف دينار فبلغ ذلك زبيدة فأمرت له بالف دينار الا

سأوا وسمع الحسن البصري رجلا يعيب الفالوذج فقال لهاب البير طعاب النحل تجالس النحل
ما أظن عاقلا يعيبه وقال الأصبغى أول من صنع الفالوذج عبد الله بن جندب قال وأنى امرأى بفالوذج
فأكل منه ثمة فقبل له هل تعرف هذا فقال هذا أوجانك الصراط المستقيم وكان أحب الطعام
إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم اللحم وعن أبي الدرداء رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال سيد طعام أهل الدنيا وأهل الجنة اللحم وكان صلى الله عليه وسلم يقول هو سيد الطعام
في الدنيا والآخرة وهو يزيد في السمع ولو سألت ربي أن يطعمني كل يوم لفعل وكان صلى الله
عليه وسلم يحب الدباء ويقول يا عائشة إذا اجتمعن قدرا فاكثروا فيه من الدباء فانها تشد لقلب
الخيرين وهي شجرة أخى يوسف وعنه صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بالفرج فانهم يشد الفؤاد
ويزيد في الدماغ ويطعم بالعدس فانهم يرفق القلب ويفرز الدمة وعن أبي رافع قال كان
أبو هريرة رضي الله عنه يقول أكل التمر أمان من الفولنج وشرب العسل على الرقيق أمان من
الغلاج وأكل السفرجل يحسن الولد وأكل الرمان يصلح الكبد والزبيب يشد العصب وينصب
بالنصب والوصب والكرفس يقوى العدة وبطيخ النكهة وأطيب اللحم الكفت وكان يديم
أكل الهريسة وكان يأكل على سباط معاوية وبطيخ خلف على ومجلس وحده فقبل عن ذلك
فقال طعام معاوية أدرسم والقبلة خلف على أفضل وهو أعلم والمجلس وحده على أسلم وبيت
المشوكية بالمشوك والمأمونية بالمأمون وقال الحسن بن سهل يوما على مائدة المأمون الأرز
يزيد في العرفسالة المأمون عن ذلك فقال يا أمير المؤمنين إن طيب المند صيحه وهم يقولون
إن الأرز يرى منامات حسنة ومن رأى مناماً حسناً كان في نهاريه فاستحسن قوله ورواه
وقال أبو صفوان الأرز الأبيض باليمن والكرليس من طعام أهل الدنيا وقيل لأبي الحارث
ما تقول في الفالوذة قال ودرت لو أنها ملك الموت اعتلجاني صدرى وإنه لو أن موسى
لقي فرعون بالفالوذة لآمن وأكفه لقيه بعضاً وكانت العرب لا تعرف الألوان إنما كان
طعامهم اللحم بطيخ الماء والملح حتى كان زمن معاوية رضي الله عنه فانتخذ الألوان ويقال
للرقة للسحنة بنت نازين وكان بعض المترفين يقول جنبوا ما نذرت بنت نازين وقالوا
كل طعام أعبد عليه السخنة مرتين فربو فاسد وقيل إذا ألقى اللحم في العسل ثم أخرج بعد
شهر طربا فإنه لا يتغير ويقال للسكاج سيد المرق وشيخ الأظعة وزيين الموائد ويقال
إذا طبخت اللحم بالخل فقد ألفت من معدتك ثلث الموزونة ويقال للخبز ابن حبة قال بعضهم
في حبة القلب متى * زرع حب ابن حبة

وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفعه أكرموا الخبز فالوا وما كرامته يا رسول الله قال لا يظفر
به إلا دام إذا وجدتم الخبز فكلوه حتى توثقوا بعينه وفي الحديث من دأب على اللحم أربعين
يوماً قسا قلبه ومن تركه أربعين يوماً ساء خلقه وقيل المائدة التي أنزلت على نبي إسرائيل
كان عليها كل البقول إلا الكراث وبسكة عند رأسها خل وعند ذنبها ملح وسبعة أرغفة على
كل واحد زيتون وحب رمان ودخل ابن قزعة يوماً على عزالدولة وبين يديه طبق فيه

سوز فثاخر عن استدعائه فقال ما بال مولانا ليس يدعوني الى الفوز باكل الموز فقال
 منه حتى اطعمك منه فقال ما الذي اصف من حسن لونه فيه سبائك ذهبية كأنها حشيت
 زبد او غلا اطيب الثمر كأنه نخل الشحم سهل القشر لين الكسر عذب المضم بين العلمون سلس
 في الحلقوم ثم مذبة واكل وجمع رجلا يذم الزبد فقال له ما الذي دعت منه سواد لونه
 ام بشاعة طعمه ام معوية مدخله ام خشونة طعمه وقيل له ما تقول في الباذنجان قال اذباب
 الحجاج وبطلون العقارب وبزور الزقوم قيل له انه يحشى بالثمن فيكون طيبا فقال لو حشو
 بالثمنى والمغفرة ما افلح وضع الحجاج وليمة ولعقل فيها ثم قال لراذان هل عمل كسرى
 مثلها فاستغفاه فاقسم عليه فقال اولم عبد عند كسرى فاقام على رؤس الناس ألف وصيفة
 في يد كل واحدة ابريق من ذهب فقال الحجاج ان والله ما تركت فارس لمن بعده من الملوك
 شرفا واهدى رجلا الى آخر فالودجة زينة وكتب اليه اني اخترت لعملي السكر التوسى
 والعسل المارديني والزعفران الاصباحي فاجابه والله العظيم ما علمت الا قبل ان توجبها
 وقبل ان تغني الشوس وقبل ان يوحى ربك الى النحل وقبل ان ابا جهنم بن عطية كان عينا
 لا يبي مسلم الخولا في على المنصور فاحسن المنصور بذلك فظاولة الحديث يوما حتى عطش
 فاستقى فذمالة بقدح من سويق اللوز فيه السم فثاوله اياه فشرب منه فالمطع ذار حتى مات
 صنب سويق اللوز لا تقربنه * فشرب سويق اللوز اذرى ابا جهنم
 وقال ابو طالب المأثوف

فما حلت كفا امرى متظما * اذ واشهى من اصابع زينب

واصابع زينب ضرب من الحلوى يعمل ببغداد يشبه اصابع النساء المنقوشة ودخل السائب
 على علي رضي الله عنه في يوم شات فثاوله فذم حافيه عسل ومن ولبن فاباه فقال اما انتك
 لو شربته لم تنزل دفنا شيعان سائر يومك وعن نافع بن ابي نعيم قال كان ابو طالب يعطى
 عليا قدح من اللبن يصبه على اللات فكان على يشرب اللبن ويؤول على اللات واما الزهد
 في المأكل فقد زهد فيه كثير من الأخيار مع القدرة عليه ومنهم من لا يقدر عليه قالت عائشة
 رضي الله عنها والذي بعث محمدا صلى الله عليه وسلم بالحق ما كان لنا من نخل ولا أكل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خبزنا مغفولا منذ بعثه الله تعالى الى أن قبض قيل فكيف كنتم تأكلون
 السعير قالت كنا نأكل أفأف وعن جابر رضي الله تعالى عنه رفعه نعم الأدم النخل وكفى
 بالمرء سرفا أن يتخط ما قرب اليه وقال عمر رضي الله عنه ما اجمع عند رسول الله صلى الله
 عليه وسلم آدم ان الأكل أحدهما وتصدق بالآخر وقالت عائشة رضي الله عنها ما كان
 يجمع لوان في لمة في ثم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان كان الخالم يكن خبز او ان كان خبز
 لم يكن خما وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال يا علي ابد بالملح واختم به فان فيه شفاء من
 سبعين داء وروى أن نبيا من الانبياء عليهم السلام شكوا الى الله الضعف فامر أن يسطبخ
 اللحم باللبن فان القوة فيها وستذكر فضل الزهد في المأكل والمشارب في باب مدح الفقراء

ان شاء الله تعالى • وأما ما جاء في آداب الأكل فقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من
 قال عند مطعمه ومشربه بسم الله خير الأسماء بسم الله رب الارض والسماء لم يضره ما أكل وما
 شرب وكان صلى الله عليه وسلم إذا وضع يمين يديه الطعام قال بسم الله المضر بارتك لنا فيما
 رزقنا رزقك خلقه • وقال صلى الله عليه وسلم من أكل طعاما فقال الحمد لله الذي أطعني
 هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة عقر له ما تقدم من ذنبه ومن ليس ثوبا فقال
 الحمد لله الذي كساني هذا ورزقنيه من غير حول مني ولا قوة عقر له ما تقدم من ذنبه وقال
 عائشة رضي الله تعالى عنها قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فليذكر اسم الله
 فإنه نسي في أوله فليقل بسم الله أوله وآخره وفي حديث ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول
 صلى الله عليه وسلم إذا أكل أحدكم فليأكل بيمينه وإذا شرب فليشرب بيمينه فإن الشيطان
 يأكل بشماله ويشرب بشماله وقال صلى الله عليه وسلم لا تاكل في الشوق ذنابة وعن أنس
 رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم زجر عن الشرب قائما قال قال الله عز وجل لا تأكلوا
 مما لم يذكر اسم الله عليه فقال إذا أكلت فقم شفتيك
 ولا تلقن يمينا ولا شمالا ولا تلقن بسكين ولا تجلس فوق من هو أشرف منك وأرفع منزلة
 ولا تلبص في الأماكن النجسة ومن هذه ما ذكره الزهري أن النبي صلى الله عليه وسلم نهى
 النبح في الطعام والشراب وقال علي رضي الله عنه في رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يؤكل
 الطعام خارا وفي الصحيحين عن أبي هريرة رضي الله عنه قال ما قال النبي صلى الله عليه وسلم
 طعاما قط إن اشتبه أكله ولا تركه وقال عمرو بن هبيرة عليكم بذاكرة الغدا فإن بأكركه
 تطيب النكهة وتعين على المروءة فيل وما اعانته على المروءة قال أن لا تسوق نفسك إلى طعام
 غيرك وعن النبي صلى الله عليه وسلم قال من أكل من سقط المائدة عاش في سعة وعوفي
 في ولده وولد ولده من الحق وعنه صلى الله عليه وسلم من لفظ شيئا من الطعام فأكله
 حرم الله جلده على النار وكان الحارث بن كلدة يقول إذا تغدى أحدكم فليتم على غدا أنه
 إذا انغشى فليحط أربعين خطوة وقيل خير الغدا بأكركه وخير العشاء سؤاقره وعن ابن
 عباس رضي الله عنهما قال نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يتبع الرجل بصرة لغيره
 وقال الجاحل لأعرابي يوما على سباطه ارتقى بنفسك فقال رأت يا جاحل اعرض من بصرك
 وقال معاوية لرجل على مائدة خذ الشعرة من لثمتك فقال وأنت ترا عيني مراعاة من
 يرى الشعرة في لثمتي لا أأكل لك طعاما أبدا ووضع معاوية بين يدي الحسن بن علي رضي
 عنهم راحة ففكها فقال معاوية هل بينك وبين أمي عداوة فقال الحسن فهل بينك
 وبين أمي قرابة أرا معاوية أن الحسن يوقر بجلسه كما يوقر مجالس الملوك والحسن أعلم
 منه بالآداب والرسوم المستحقة رضي الله عنهما وحضر أعرابي على مائدة بعض الخلفاء
 فقدم جدي مشوي فجعل الأعرابي يسرع في أكله منه فقال له الخليفة أراك تأكله بحداد
 كأن أمه نطحتك فقال أراك تشفق عليه كأن أمه أرضعتك • وأما ما جاء في كثرة الأكل

فقد روى عن حذيفة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم من قُلْ طَعَامُهُمْ مَعَ بَطْنِهِ وَمَعَا
 قَلْبُهُ وَمَنْ كَثُرَ طَعَامُهُ سَقَمَ بَطْنُهُ وَقَلَّ قَلْبُهُ وَعَنْهُ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ لَا تَمْسُوا الْقُلُوبَ بِكَثْرَةِ
 الطَّعَامِ وَالشَّرَابِ فَإِنَّ الْقَلْبَ كَالزَّرْعِ إِذَا كَثُرَ عَلَيْهِ الْمَاءُ مَاتَ وَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مَا
 زَيْنَ اللَّهُ رَجُلًا بِزِينَةِ أَهْلِهِ مِنْ عَقَافِ بَطْنِهِ وَقَالَ عَمْرُو بْنُ عَبْدِ مَا رَأَيْتُ الْحَسَنَ ضَاحِكًا
 الْإِمْرَةَ وَاحِدَةً قَالَ رَجُلٌ مِنْ جُلَسَائِهِ مَا أَذَى طَعَامٌ قَطُّ فَقَالَ لَهُ أَرَأَيْتَ لَوْ كَانَتْ فِي مِجْدَلٍ
 الْحِجَارَةُ لَطَهْنَتْهَا وَقَالَ عَلَى كَرَمِ اللَّهِ وَجْهَهُ الْبَطْنَةُ تَذْهَبُ الْفَيْظَةَ وَقَالَ ابْنُ الْمُنْكَثَرِ كَانَتْ لَو
 الْأَعْيُنُ إِذَا رَأَتْ الرَّجُلَ نَحْسًا شَرَّهَا أَخْرَجُوهُ مِنْ طَبَقَةِ الْحِجْدِ إِلَى بَابِ الْمَرْزَلِ وَمِنْ بَابِ التَّعْظِيمِ
 إِلَى بَابِ الْإِحْقَارِ وَقَتْلُ الْعَرَبِ أَقْتَلُ طَعَامًا يُعْبَدُ مَا مَوْكَلَتِ الْعَرَبُ بِغَيْرِ بَعْضِ الْبُكْمَةِ الْأَكْلَ وَلَزَنَتْ
 لَسْتُ بِأَكْأَلٍ كَأَكْلِ الْعَبِيدِ * وَلَا بَنُوهُمْ كَبُنُومِ الْعَهْدِ
 وَأَسْتَدَا الْأَصْمَعِي لِرَجُلٍ مِنْ بَنِي فَهْدٍ

إِذَا لَمْ أَزَلْ إِلَّا أَكَلْتُ الْأَكْلَةَ * فَلَا رَفْعَ كَفَى إِلَى طَعَامِي

فَمَا أَكَلْتُ أَنْ نَلَسْتُهَا بِغَيْرِ نَيْمَةٍ * وَلَا جُوعَةً أَنْ جَعْتُهَا بِغَيْرِ مَاءٍ

وَقَالَتْ قَانِثَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ يَشْتَرِيَ غُلَامًا فَأَتَى بَيْنَ
 يَدَيْهِ ثَمَرًا فَأَكَلَ فَأَكْثَرَ فَقَالَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِنْ كَثُرَ الْإِكْلُ شَوَّمَ وَقَالُوا الْوَحْدَةُ خَيْرٌ مِنَ
 الْجَمْعِ السُّؤَالُ وَالْجَمْعُ السُّؤَالُ مِنَ الْإِكْلِ السُّؤَالُ وَشَكَأ أَبُو الْعِيْنِ إِلَى عَبْدِ بْنِ أَبِي سَوْحَالٍ
 فَقَالَ اشْكُرْنَا فَإِنَّ اللَّهَ قَدْ رَزَقَكَ الْإِسْلَامَ وَالْعَاقِبَةَ قَالَ أَجَلٌ وَكُنْ بَيْنَهُمَا جَوْعٌ يَنْقُلُ الْكِبَدَ
 وَدَعْتَ أَبَا الْحَارِثِ حَبِيبَةً لَهُ فَمَادَتْهُ سَاعَةٌ فَمَجَّعَ فَطَلَبَ الْأَكْلَ فَقَالَتْ لَهُ أَمَا فِي رَجُلٍ يَأْتِي بِالسُّؤَالِ
 عَنْ الْأَكْلِ قَالَ جَعَلَتْ فَمَادَتْهُ لَوْ أَنَّ جَمِيلًا وَبَشِيئَةً فَقَدْ أَسَاعَهُ لَا يَأْكُلَانِ لِيَصُقَّ كُلُّ مَنَاهَا فِي
 وَجْهِ صَاحِبِهِ وَافْتَرَقَاهُ وَأَمَّا أَخْبَارُ الْأَكْلَةِ فَقَدْ قِيلَ أَنَّ وَهْبَ بْنَ جَرِيرٍ سَأَلَ مَيْسَرَةَ الْبَرَاءَ بْنَ
 أَبِي عَاجِبٍ مَا أَكَلَ فَقَالَ أَكَلْتُ مَائَةً وَرَبْعًا بِمَكُونٍ يَلِجُ وَمَرْمِيسَةً الْمَذْكُورِ بِوَيْلِهَا بِقَوْمٍ وَهُوَ أَكْبَرُ سَمَارٍ
 فَدَعَا لِلضَّيَافَةِ فَذَبَحُوا لَهُ حِمَارَهُ وَطَبَخُوهُ وَقَدَّمُوهُ لَهُ فَأَكَلَهُ كُلَّهُ فَلَمَّا أَصْبَحَ طَلَبَ حِمَارَهُ لِيَرْكَبَهُ
 فَقِيلَ لَهُ هُوَ فِي بَطْنِكَ وَقَالَ الْمُعْتَمِرُ بْنُ سُلَيْمَانَ قُلْتُ لَهْلَالِ الْمَاءِ فِي مَا أَكَلْتُ يَلْعَنُكَ عَمَلُكَ قَالَ جَعْتُ
 مَرَّةً وَمَعِيَ بَعِيرٌ لِي مَخْرَجُهُ وَمَوْتُهُ وَأَكَلْتُهُ وَلَمْ أَبْقِ مِنْهُ إِلَّا شَيْئًا يَسِيرًا جَلَنَ عَلَى ظَهْرِي فَلَمَّا كَانَ
 اللَّيْلُ أَرَدْتُ أَنْ أَجْمَعَ أَمَةً لِي فَمَ أَدْرَأَ أَهْلَ الْيَمَامَةِ فَكَيْفَ فَصَلَ إِلَى وَبَيْنَا جَلَنَ فَقُلْتُ لَهُ
 كَمْ تَكْفِيكَ هَذِهِ الْأَكْلَةُ فَقَالَ أَرْبَعَةُ أَيَّامٍ وَقَالَ الْأَصْمَعِيُّ إِنَّ سُلَيْمَانَ بْنَ عَبْدِ الْمَلِكِ كَانَ شَرَّهَا
 نَحْسًا وَكَانَ مِنْ شَرِّهِ أَنْهُ إِذَا أَتَى بِالسُّفُودِ وَفَلْيَهُ الدَّجَاجُ السَّمِينُ الْمَشْوِيُّ لَا يَصْبِرُ إِلَى أَنْ يَبْرُدَ
 وَلَا أَنْ يُوْتَى بِمَنْدَلٍ فَيَأْخُذُ بِكَ فَيَأْكُلُ وَلِحْدَةً وَاحِدَةً حَتَّى يَأْتِيَ عَلَيْهِمَا فَيَأْكُلُ الرَّسِيدَ وَيَجْلُ
 يَا أَصْمَعِيُّ مَا أَعْلَمُكَ بِأَخْبَارِ النَّاسِ إِنْ عَرَضَتْ عَلَى جَبَابِ سُلَيْمَانَ فَرَأَيْتَ فِيهَا أَتَارِدَ مِنْ فُظُنَّتِهِ
 طَبِيبًا حَتَّى حَدَّثْتَنِي ثُمَّ أَمَرَنِي بِجَبَّةٍ مِنْهَا فَكُنْتُ إِذَا لَبِسْتُهَا أَقُولُ هَذِهِ جَبَّةُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَبْدِ الْمَلِكِ
 وَقَالَ الشَّعْرَدِلُ وَكَيْلَ عَمْرُو بْنِ الْعَاصِ قَدَّمَ سُلَيْمَانَ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ الطَّائِفَ فَدَخَلَ هَسْبًا وَغَرَّ
 ابْنُ عَبْدِ الْعَزِيزِ إِلَى وَقَالَ يَا شَعْرَدِلُ مَا عِنْدَكَ مَا مَنَعَكَ عَنِّي قُلْتُ عِنْدِي جَدِي كَأَعْظَمِ

ما يكون سنا قال عجل به فأتته به كأنه عكة من يجعل يأكل منه ولا يدعو من حتى إذا لم يبق
منه إلا خذ قال عجل يا أبا جعفر فقال في مائتم فأكله ثم قال يا شمر بن دياث أما عندك شيء قلت
ست دجاجات كأنهن أنما ذنبا فأتته بهن فأتى طيبون ثم قال يا شمر بن دياث أما عندك شيء قلت
سويق كأنه قرصة الذهب فأتته به فأتته حتى أتى طيبه ثم قال يا غلام أفرغت من عندك استسا
قال نعم قال ما هو قال سيف وثلاثون قدرا قال استنى بقدر قدرا فأقامها ومعه الرقاق فأكلى
من كل قدر ثلثه ثم مسح يده واستلقى على فراشه وأذن للناس فدخلوا وصف الخوان ففعل
وأكل مع الناس وكان هلال بن الأشعر يضع القمح على فيه ويصبت اللبن أو النبيذ وكانت
غليظا اعتلا وقال اعزاني لرجل رآه سميا أوى عليك قطيعة من نسيم أمراك وقال
أبو المحسر الأعرجي كانت لي بنت تجلس معي على المائدة فتبصر كفا كأنها صلفه في ذراع كأنه
جارية فلا تقع عنها على لغة فقيسة الاغصني بها فكبرت وزوجها وصرت أجلس على المائدة
مع ابن لي فيبصر كفا كأنها كرافة فمراه له لن سبق عيني إلى لغة طيبة الاسبق يد إليها
وقال مسلم بن قتيبة عذرت للحجاج أربة وثمانين رعيها مع كل رعيها سمكة ويقال فلان
يحكى حوت بوش في جودة الالتقام وعصا موسى في سرعة الالتقام وقيل لأبي مرة أخت
الطعام أحب إليك قال لم سمين وخبر سميد أضرب فيه ضرب وثق السوقي مال اليتيم وقول
صدقة بن عبيد المازني أولم لي أبي لما تزوجت فعل عشرين ثريد من جزور فكان أول
من جاءنا هلال المازني فعدنا له جفنة مربعة فأكلها ثم أخرى فأكلها حتى أتى على الجميع
ثم أتى بقرية مخلوعة من النبيذ فوضع طرفها في شدقه وقرعها في جوفه ثم قام فخرج
واستأنفنا عمل الطعام وكان عبيد الله بن زياد يأكل في كل يوم خمس أكلات فخرج يوما
يريد الكوفة فقال له رجل من بني شيان العدا أصح الله الأمير فنزل فذبح له عشرين
ظائرا من الأوز فأكلها ثم قدم الطعام فأكل ثم أتى برزبيلين في أحد جانبيه وفي الآخر
بيض فجعل يأكل من هذا أتيته ومن هذا أبيضه حتى أتى على ذلك جميعه ثم رجع وهو
جائع وكان مبسرة البراش يأكل الكيش العظيم ومائة رعيه فذكر ذلك للمهدي فقال
دعوت يوما بالليل ولمرت فأتني إليه رعيه رعيه فاكل تسعة وتسعين وأتني إليه تمام
المائة فلم يأكله وحدث الشيخ نبيه الدين الجوهري أنه سمع الشيخ الإمام عز الدين بن عبد
السلام يقول إن معاوية بن أبي سفيان كان يأكل في كل يوم مائة رطل بالدمشقي ولا يصح
ونزل رجل بصومعة راهب فقدم إليه الراهب أربعة أرغفة وذهب ليصير إليه العدى
لحمه وجاء فوجد أنه قد أكل الخبز فذهب فأتى بخبز فوجده قد أكل العدى ففعل معه
ذلك عشر مرات فقال له الراهب أين مقصده قال إلى الأردن قال لماذا قال بلغني أن بها
طيبا أحادقا سأله عما يصنع معه في فاني قبل الشهوة للطعام فقال له الراهب إن لي إليك
أحاجة قال وما هي قال إذا ذهبت وأسلمت معدتك فلا تجعل رجوعك على وأما الهازلة
على الطعام فقد روى عن يحيى بن عبد الرحمن رضي الله عنه قال قالت عائشة رضي الله عنها

كان عندى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسودة فصنعت حريرة فحنت به فقلت لسودة
كلى فقالت لا أحبه فقلت والله لتأكلىن أو لألحقن وجهك فقالت ما أتأبى انفعه فأخذت
من الصفحة شيئا فلطخت به وجهي ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس بيني وبينها فتناولت
من الصفحة شيئا فلطخت به وجهي وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعطك واشترى
عند ربو ما سمكا وقال لأهله أصلموه ونام فأكل عياله السمك ولطخ زايده فلما انشبه قال
أفد سوا الى السمك قالوا قد أكلت قال لا قالوا ستم يدك ففعل فقال صدقتم ولكن ما شبع
أودخل الحمد وفى على رجل وعنده أقوام بين أيديهم أطباق الحلو ولا يمدون أيديهم
فقال لقد ذكرتمونى ضيف إبراهيم وقول الله تعالى فلما رأى أيديهم لا تصل إليه بكرههم
وأوجس منهم خيفة ثم قال كلوا رحمكم الله ففتحكموا وأكلوا والحكايات فى ذلك كثيرة *
وأما الضيافة وأطعام الطعام فقد قال الله تعالى هل أتاك حديث ضيف إبراهيم المكرمين
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر فليكرم ضيفه ولا يؤذ
جاره وقال صلى الله عليه وسلم من أكل وذو عشرين ينظر إليه ولم يواسه ابتلى بداء لا دواءه
وقال الحسن كاتنعم أن أحدى مواجب الرحمة أطعام الأخ المسلم الجامع وقيل لا إبراهيم
الخليل عليه السلام هم اتخذك الله خليلا قال بثلاث ما خيرت بين شيتين إلا اخترت الذى
له على غيره ولا اهتمت بما تكفل لى به ولا تفديت ولا تعسبت الامع ضيف ويقولون ما خلا
مضيف الخليل عليه السلام الى يومنا هذه البلة واحدة من ضيف وكان الزهرى إذا لم يأكل أحد
من أصحابه من طعامه حلف لا يمده عشرة أيام وقالوا المائدة مزروقة أى من كان مضيفا
وسع الله عليه وقالوا أول من سقى القرى إبراهيم الخليل عليه السلام وأول من شرد الزريد
وحشمه هاشم وأول من افطر جيرانه على طعامه فى الاسلام عبد الله بن عباس رضى الله عنهما
وهو أول من وضع موائده على الطريق وكان اذا خرج من بيته طعام لا يعود منه شئ فاذ لم
يجد من يأكله تركه على الطريق وقيل لبعض الكرماء كيف اكتسبت مكارم الاخلاق والادب
مع الاضياف فقال كانت الاسفار تجوئنى الى أن أفدى على الناس فما استحسنه من اخلاقهم
اتبعته وما استقبحت اجتنبت * وأما آداب المضيف فهو أن يخدم اضيافه ويظهر لهم العنى
ويسط الوجه فقد قيل البشاشة فى الوجه خير من القرى قالوا فكيف بمن يأق بها وهو ضاحك
وقد ضمن الشيخ شمس الدين البديوى رحمه الله هذا الكلام بأبيات فقال

اذا المرء وافى منزلا منك قاصدا * فراك وأرمت له لديك المثلث
فكن يا سما فى وجهه مهتلا * وقيل مرحبا أهلا ويوم مبارك
وقدم له ما تستطيع من القرى * عمو لا ولا تجعل بما هوها لك
فقد قيل بيت سالف مقدم * فداوله زيد وعرو ومالك
بشاشة وجه المرء خير من القرى * فكيف بمن يأق بها وهو ضاحك

وقالت العرب تمام الضيافة الطلاقة عند أول رحلة وإطالة الحديث عند المأكلة وقارحان الطا

سلي الطارق لثعتر يا لم مالك • اذا ما اتاني بين نارين وميزري
اليسط وجهي انه اولي القري • وابذل معروفي له دون مكر
وقال اخرفي عبد الله بن جعفر

انك يا ابن جعفر خير فتى • وسخبرهم لطارق اذا اتاني
وله در الثائل

الله يعلم انه ما سترني • شئ كطارقة الضيوق النزل
مارك بالترجيب حتى ظننتني • ضيفاله والضيف رب المنزل
أخذ من قول الشاعر

يا ضيفنا الورزنا الوجدتنا • نحن الضيوق وانت رب المنزل
وما احسن ما قاله سيف الدولة بن حمدان

منزلنا رجب لمن زاره • نحن سواء فيه والطارق
وكل ما فيه حلال له • الا الذي حرمه الخالق

وقال الاصمعي ما انت عيينة بن وهب الدارمي عن مكادما الا خلاق فقال او ما سمعت قول عامر بن
وانا النكري الضيف قبل نزوله • ونسبته بالبشر من وجه صاحك
وقال بعض الكرام

أضياك ضيفي قبل أنزل رحله • ونخصب عندي والمحل جديب
وما النخصب للاضيا فانك كثر القري • ولكننا وجبه الكريم خصيب

وقال آخر

عودت نفسي اذا ما الضيف تنهني • عقر العشار على عسروايتار
ومن آداب المضيف ان يتفقد دابة ضيفه ويكرمها قبل اكرام المضيف قال الشاعر
مطية المضيف عندي تلوم صاحبها • لن يا من المضيف حتى تكرم الضيف

وقال علي بن الحسين رضي الله عنهما من تمام المروءة خدمة الرجل ضيفه كاحد من ابنا ابراهيم
الخليل صلوات الله وسلامه عليه بنفسه واهله او ما سمعت قول الله عز وجل واسرأته فاسأله
ومن آداب المضيف ان يحدث اضيافه بما تميل اليه نفوسهم ولا ينام قبلهم ولا يشكو الزمان
بجفورهم ويشي عندهم ويألم عندهم وداعهم وأن لا يحدث بما يروهم به كاحكي بعضهم
قال اسند عاتق اسحاق بن ابراهيم الظاهري الى اكل هريسة في بكرة نهار فدخلت فاحضرت لنا
الهريسة فاكلنا فاذا شجرة قد جاءت على لغة عقل عنها طياخه فاستدعي خادمه فاستأله
شياء لم نعلمه فعاد الخادم ومعه صبيينة مغطاة فكشف عن الصبيينة فاذا ايد الطباخ مقطوع
تحتلج فتكدر علينا عيشنا وقمانا عنده ونحن لا نفعل فيصبي على المضيف ان يراعي خواطر
أضيافه كيف ما أمكن ولا يفض على أحد بحضورهم ولا يفتن عيشهم بما يكرهونه ولا يعيب
ابوجه ولا يظنركذا ولا ينهر احد ولا يشتمه بحضورهم بل يدخل على قلوبهم السرور بكل ما أمكن

كما حكى عن بعض الأكرام أنه دعا جماعة من أصحابه إلى بستانه وعمل لهم سحطا وكان له ولد جليل
الطلعة فكان الولد في أول النهار يجتهد في القوم وبأضواء به ففى آخر النهار سعد في السطح فسقط
فمات لوقته فحلف أبوه على أمه بالطلاق الثلاث أن لا تصرخ ولا تكي إلى أن تصبح فلما كان الليل
سأله أضيافه عن ولده فقال هو نائم فلما أصبحوا وأرادوا الخروج قال لهم إن رأيتم أن نخلوا
إلى ولدي فإنه بالأمن سقط من على السطح فمات ساعة فقالوا له لا أخبرنا حينئذ قال لا
فقال ما ينبغي لما قل أن يغضب على أضيافه في الذأذم ولا يكدر عليهم في عيشتهم فنجسوا من ميز
وتجلىه ومكارم أخلاقه ثم سلوا على الغلام وحضروا دقه وبكوا عليه وانصرفوا وعلى المضيف
أن يأمر غلامه بحفظ نعال أضيافه وتفقدها عنهم بما يكفيهم وبسبل حجابهم وقت الطعام ولا
يتمنع واردا وقيل لبعض الأمراء الأكرام لا بأس بالحجاب للئلا يدخل من لا يعرفه إلا صبر ويجوز
عن العدو فقال إن عدو يأكل طعامنا ولا يخذل لا يمكنه الله منا والألبق بالكريم الرئيس
أن يمنع صاحبه من الوقوف ببابه عند حضور الطعام فإن ذلك أول الشناعة عليه وعليه
أن يسهر مع أضيافه ويؤانسهم بلذب المحادثة وعزيب المحكايات وأن يستقبل قلوبهم
بالبدل لهم من غرائب الطرف إن كان من أهل ذلك وأن يرى أضيافه مكان الخلا
فقد قيل عن ملك الهند أنه قال إذا ضاقت أهدقاه الكنيف فاني ابتليت به مرة فوضعه
في قنسطوني وقالوا لا بأس أن يدخل الرجل دار أخيه يستنظم للصدقة الوكيعة وقد
قصه النبي صلى الله عليه وسلم والسبحان منزل الحب من النيران وأبي أيوب الأنصاري
وكذلك كانت عادة السلف رضي الله تعالى عنهم وكان لعون بن عبد الله المسعودي ثلثمائة
وستون صدقاً فكان يدور عليهم في السنة ولا بأس أن يدخل الرجل بيت صديقه فيأكل
وهو غائب فقد دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم دار بريرة رضي الله عنها فأكل طعامها وهي
غائبة وكان الحسن رضي الله عنه يوماً عند بقال فجعل يأخذ من هذه الجونة تينة ومن هذه
فستفة فيأكلها فقال له حشام ما بذلك يا أبا سعيد في الورع فقال له بالكمع أنزل على آية
الأكل قتلا ولا على أنفسكم أن تأكلوا من بيوتكم إلى قوله أو صد يقم فقال الصديق من
استروحت إليه النفس وأطمان إليه القلب وعلى المضيف الأكرام أن لا يتأخر عن أضيافه ولا
يمنعه عن ذلك قلة ما في يده بل يحضر إليهم ما وجد فقد جاء عن أنس وغيره من الصحابة
رضي الله عنهم أنهم كانوا يقدمون الكسرة اليابسة وحشف التمر ويقولون ما ندري أينما
أعظم وذرا الذي يجتمع ما قدم إليه أو الذي يجتمع ما عنده أن يقدمه وعن أنس رضي الله
عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال من لم يأخه لقمة حلوة حفر الله عنه مرارة الموقف
(وحكى) عن الإمام الشافعي رضي الله عنه أنه كان نازلاً عند الرعفراني ببغداد فكان
الرعفراني يكتب في كل رقعة بما يطبخ من الألوان ويدفعها إلى الجارية فأخذها الشافعي منها
يوماً والحق فيها لونا آخر فغرف الرعفراني ذلك فأعق الجارية سروراً بذلك وكانت شنة
السلف رضي الله عنهم أن يقدموا جملة الألوان رقعة لياكل كل شخص ما يشتهي ومن حسنة أن

يشبع المضيف الضيف الى باب الدار وعلى المضيف اذا قدم الطعام الى الضيف انه لا ينتظر
من يجلس من عشيرته فقد قيل ثلاثة تغني سراج لا يغني ورسول بطي ومائدة ينتظر لها
من يجي ونزل الامام الشافعي رضي الله عنه بالامام مالك رضي الله عنه فكتب بنفسه للماء
على يديه وقال له لا يرعك ما رايت مني فخدمة الضيف على المضيف قرص شعر
اعرض طعامك وابذله لمن اكلا * واحلف على من ابى واشكر لمن فعلا
ولا تكن تامر بالعرض بحثنا * من القليل قلت الدهر محتفلا

ومن الجلاء من يعزم على الضيف فيعذله فيملك عنه بجزء الاخذ اذ كانه تخلص من ويلة
وقيل لبعض الجلاء ما الفرج بعد الشدة قال ان يعذر المضيف بالصوم ومن الجلاء من
يجبه طعامه ويضيف زباده ويشهي أن يتقى على حالها ومنهم من يحضر طعامه فاذا اراد
صيوغه امر ان يرفع منها أطيبها وأشملها الى النفس ويعتذر ان في أصحابه من يحضر بالعداء
عنده (وحكى) عن بعض الجلاء أنه استأذن عليه ضيف وبين يديه خبز وزبدية فيها
عسل فحل فرفع الخبز واراد أن يرفع العسل فدخل الضيف فيقبل أن يرفعه فظن الجليل
أن ضيفه لا يأكل العسل بلا خبز فقال له ترى أن تأكل عسلا بلا خبز قال نعم وسجعل يلحق
العسل لعقة بعد لعقة فقال له الجليل مهلا يا أخي والله انه يحرق القلب قال نعم صدقت
ولكنه قلبك (وحكى) عن بعضهم انه قال غلب على الجوع مرة فقلت أمضي الى دار فلان
لا تعذني عنده فخرجت الى باب بيته فوجدت غلامه فقلت له أين سيده فقال والله لا قلت
لك عليه إلا أن أعطيني كسرة قال فربعت هاربا ومن الجليل تقديم الشيء اليسير وتفضيحه
(وحكى) عن بعض الجلاء أنه حلف يوما على سديقه وأضمر له خيرا وحينا وقال له لا تستقل
الجبن فان الرطل منه بثلاثة دراهم فقال له ضيفه أنا البعده به درهم ونصف قال وكيف
ذلك قال آكل لعقة يجبن ولعقة بلا جبن فأين هؤلاء من الذي يقول

قالت أما ترحل تبغي الغنى * قلت فمن للطارق المعتم
قالت فهل عندك شيء له * قلت نعم جهدا الغنى للعدم
فكم وحق الله من لبيدة * قد أطعم الضيف ولم أطعم
ان الغنى بالنفس يا هذو * ليس الغنى بالمال والدرهم

وقال بعض الجلاء

سرى نحونا يبغي الغنى طاروا الحشا * لقد علمت فيه الظنون الكواذب
فبات له منا الى الصبح شحاتم * بعدة وتطفيل الضيوف وضارب

فستان ما بين القابلين

وأما آداب الضيف فهو أن يبادر الى موافقة المضيف في أمور منها أكل الطعام ولا يعتذر
بشبع بل يأكل كيف أمكن فقد حكى أنه ورد على بعض الأعراب ضيف قد دخل به الى بيته
وقدم له الطعام فقال الضيف لست يجائع وإنما أحتاج الى مكان أبيت فيه فقال الأعرابي

إذا كان هذا عزيمتك فكن ضيف غيرى فإني لا أرى أن تمدحني في البلاد ولعمري فيما بيني وبينك (وحكى) عن بعض التجار قال استدعاني أبو حفص محمد بن القاسم الكرخي لأمره عليه قاشا من بخاري فبينما أنا بين يديه وإذا بأطباق الفاكهة قد حضرت فمت من مجلسه فقال يا فلان تأخذ الخلق العامي اجلس فقلت ونحقت كرمه وجئت أكل الكثرة في لمة والنفاحة في لمة ثم قدم الطعام وكنت جافا فأكلت أكل الجيد ثم انصرفت فلم أشعر في اليوم الثاني إلا وقد جاء في غلامه يبعثه فاستدعاني إليه فقال لي يا فلان إني قليل الأكل يعطى الهضم ولقد طابت لي مؤاكلتك بالأمس فأريد أن لا تنقطع بعد هاعني قال فكتمتني انقطعت حضر غلامه في طلبى فحصل لي بقرى منه مال كثير وجاء عريض ومن آداب الضيف أيضا أن لا يسأل صاحب المنزل عن شيء من ذاره سوى القبله وموضع قضاء الحاجة وأن لا يتطلع إلى فاحية المحرم وأن لا يجالس له إذا جلس في مكان وأكرمه به وأن لا يمنع من غسل يديه وإذا رأى صاحب المنزل قد تحرك بحركة فلا يمنعه منها فقد نفل في بعض المجالس أن بعض الكرماء كان عريضا على أضيافه سبئ الخلق بهم فبلغ ذلك بعض الأة ذكيا فقال الذي يظهر لي من هذا الرجل أنه كرم الأخلاق وما أظن سوء أخلاقه إلا سوادب الأضياف ولا بد أن انطلق عليه لأرى حقيقة أمره قال فقصده وسمعت عليه فقال هل لك أن تكون ضيفي قلت نعم فسار بين يدي إلى أن جاء إلى باب داره فأذن لي في قدخلت فأجلسني في صدر مجلسه فقلت حيث أجلسني وأعطاني مسندا فاستندت إليه فأخرج لي شطرنجا وقال استن شيئا قلت نعم فلبت معه فلما حضر الطعام جعل يقدم لي ما استطاع ولما أكل فلما فرغنا قدم طبا وابتها وأراد أن يسكب الماء على يدي فلم أمنعه من ذلك وأراد الخروج بين يدي بعد أن قدم نقي فلم أرده عن ذلك فلما أراد الرجوع قلت يا سيدي أفسد لك الله الأفرجت عني كربة قال هي فأخبرته الخبر فقال والله ما يحوجني لذلك إلا سوادبهم يصل الضيف إلى دارى أجلسه في الصدر فيأبى ذلك ثم أقدم إليه الطعام فلا أنغفه بشئ مستغرق الأودة على ثم أريد أن أصب الماء على يديه عند الضل فيختلف بالطلاق الثلاث ما تفعل ثم أريد أن أسبغ فلا يمكنني من ذلك فأقول في نفسي لا يحكم الإنسان على نفسه حتى في بيته فقد ذلك أشتمه وألغى بل وأهزبه وفي معنى ذلك يقول بعضهم

لا ينبغي للضيف أن يعترض * أن كان ذا حزم وطبع لطيف

فالأمر للإنسان في بيته * أن شاء أن ينصف أو أن يجحف

ومما يعاب على الضيف أمور منها كثرة الأكل المفرط إلا أن يكون بدو يافئا عاداته ومنها أن يتبع طريق الشرهين كمن يتخذ معه خريطة مشبعة يقبل فيها الزبدي والأمراف والحلوى وغير ذلك ومنها أن يأخذ معه ولده الصغير ويعلم أن يهكي وقت الانصراف من الطعام ليعطى على اسم ولده الصغير ومنها قبح المواكلة وقد عديت فيها عيوب كثيرة ومنها المشاوي وأعداد والمجزاف والرشاق والغاض والقراض والبهات والثناء والعوام

والقسام والخذن والمربد والبرغ والمرش والمغش والمنسف والمليت والصباغ والفاخ
والحامي والمجنح والسطرنجي والمهندس والمغني والفضولي فاما المتشاف فهو الذي
يستحكم جوعه قبل فرغ الطعام فلا تراه الا متطلعا لماحية الباب يقطن ان كل ما دخل هو
الطعام واما العدا فهو الذي يستغرق في عدا الزبدي ويعد على اصابعه ويشير اليها
وبسبب نفسه والجحاف هو الذي يجعل اللقم في جيب الزبدي ويجرف بها الى الجيب الاخر
والرشاف هو الذي يجعل اللقمة في فيه ويرشها فيسمع لها حين البلع حتى لا يخفى على جلسائه
وهو يلد بدلك والناقض هو الذي يجعل اللقمة في فيه وينقض اصابعه في الزبدي والغرض
هو الذي يقرض اللقمة باطراف أسنانه حتى يهذبها ويضعها في الطعام بعد ذلك والبيان
هو الذي يهتف في وجوه الاكلين حتى يهتهم ويأخذ اللحم من بين ايديهم والشاف هو الذي
يلت اللقمة باطراف اصابعه قبل وضعها في الطعام والعوام هو الذي يميل ذراعيه يمنة
ويسرة لأخذ الزبدي والقاسم هو الذي يأكل نصف اللقمة ويبعد باقيها في الطعام من فيه
والمخل هو الذي يخل أسنانه باطفاه والمزبد هو الذي يحمل معه الطعام والبرغ هو
الذي يرغ اللقمة في الأسراق فلا يسلع الا في حين تلين الثانية والمرش هو الذي يفسخ
الدجاج بغريز حمره فيرش على مواكبه والمغش هو الذي يفتش على اللحم باصابعه والمنسف
هو الذي يستفيد من الدهن باللحم ثم يأكلها والمليت هو الذي يملأ الطعام ليابا
والصباغ هو الذي ينقل الطعام من زبديته الى زبديته ليبرده والفاخ هو الذي يفسخ
في الطعام والحامي هو الذي يجعل اللحم بين يديه فيصبه عن مواكبه والمجنح هو الذي يرام
مواكبه بجناحيه حتى يفسخ له في المجلس فلا يشق عليه الأكل والسطرنجي هو الذي يرفع
زبديته ويضع زبديته أخرى مكانها والمهندس هو الذي يقول لمن يضع الزبدي يضع هذه
حسا وهذه هنا حتى يأتي قدامه ما يحب والمتني هو الذي يقول ليسني لم يكن معي من يأكل
والعضوي هو الذي يقول لصاحب المنزل صدق فرائح الطعام ان كان قد بقي عندك في
لغد ورمي فأخذه الناس فان فيه من لم يأكل ومن الاضياف من لا يلد له حديث الا وقت
عش يديه فيسقي اهلهم واقفا ولا يربق في يده والناس ينتظرونه ومنهم من يعمل يديه
بالأشنان مرة واحدة فاذا اجتمع الوجع والزفر تسولهما ومنهم من يدخل الدار فيندب
بأخذه أو لا فيقول كان ينبغي ان يكون باب المجلس من جانبا والا يوان كان ينبغي ان
يكون هاهنا وينقل من الهندسة الى ترتيب المجلس فينقل الفاكهة من موضعها الى موضع
آخر وان كان ما استحكم جوعه استغنى عن الطعام وذحل عن بقية الاضياف وشذبه عنهم
ومنهم من يخرج بيطوف على اصداقاه صاحب الدعوة فيألم من انقطاعهم ويستوحش من
غيبتهم ويسلظهم عن عرض صاحبهم ولهذا حكى عن معن غير بعيد انه لم يبطل ولا ليلة واحدة
وما ذاك الا انه كان اذا سئل أين كنت قال كنت عند الناس واذا قيل له أين اكلت قال اكلت
في بطني واذا قيل له أين شربت قال شربت في في ومنهم من يهيم عن صاحب الدعوة انه يقول

لغلامه اشتركذا فيقول والله العظيم او السلاق الثلاث يلزمه ما يشترى شياء فاد وقه
 فيجوز صاحب المنزل ويجعله اذ لم يكن في بيته شئ موجود ولت شرى اذ كان لا يخلو فلا
 شئ حضر ومنهم من يرى صاحب البيت قد اسر الى صدقه شياء فيقول ما الذي قال
 المولى لصاحبنا وحول لا يريد ان يعلمه ومنهم من يستعمل صاحب المنزل بالاكل ويشكو الحوء
 ويظن ان ذلك بسط ومكاد للخلاق وانما ذلك يكون في بيته لا في بيوت الناس ومنهم من
 يقول لصاحب الدعوة من يعني لنا فيقول فلان فيقول له غلظت لم لا دعوت فلانا ومنهم
 من يسأل صاحب البيت كيف قوته في التكاح فيقول له انا رجل كبير قد ضعفت قوتي ونفسي
 او يقول مالي قوة طائلة في ذلك فيقول انا والله كلما امر على عام تزايدت شهوتي وكثر هذا
 المن تشوقى ويعلم بذلك حتى سمعه صاحبة البيت ومنهم من يشكو حاله مع أهل بيته
 ويذكر نفقته عليهم وكسوته لمن وكثرة انعامه ولتساقه اليهن وما عليه زوجه من سوء
 الاخلاق وكبر النفس لتستغل زوجة صاحب البيت ما هي فيه مع زوجها وان كان ذلك
 سببا لفرقتها ومنهم من تجمعه نفسه ويستحسن لباه وبسته ليبر راعته واذا سمع العتاب
 لزوجها واظهر الطرب وحرك راسه ويقول قائما يمايل حتى يرى أهل الرجل انه لطيف
 الشكل بديع المحرمات ويظن في نفسه انه يمشى وان رسول صاحبة البيت لا يسطي عنه
 ومنهم من يقال له العبا الشطرنج فباياه ويستغل بالدندنة فيقع في الغشوق ومنهم من ياتر
 على غلمان صاحب البيت ويهين اولاده ويظن انه يدل عليهم ومنهم من يقول له صاحب البيت
 كل فيقول ما اكل الا انا ورفيقي ومنهم من يسمع السائل على الباب فينصت فيه عليه من مالي
 صاحب البيت بغير اذنه او يقول للسائل فتح الله عليك ومنهم من يدعو الناس لصاحب
 الوليمة بغير اذنه ويقلده بذلك المنن واكثر الناس واقع في ذلك نال الله تعالى ان
 يلهمنا رشدا وان يعيدنا من شرور انفسنا منه وكرمه انه جواد كريم رؤوف رحيم ولا حول
 ولا قوة الا بالله العلي العظيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السادس والثلاثون في العفو والحلم والصغ وكظم الغيظ والاعتذار وقبول
 المذرة والعتاب وما أشبه ذلك

قد نذ الله عز وجل بينه صلى الله عليه وسلم الى الصغ والعفو بقوله تعالى فاصغ الصغ
 البجمل فيل هو الرضاء بلاعب وقال تعالى خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهلين
 وقال تعالى والكاظمين الغيظ والعافين عن الناس والله يحب المحسنين وقال تعالى ومن
 صابر وعفوان ذلك لمن عزم الأمور وعن انس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رأيت قصورا مشرفة على الجنة قلت يا جبريل لمن هذه قال لكاف ظلمين
 الغيظ والعافين عن الناس وقال معاذ بن جبل رضي الله عنه لما بعثني رسول الله صلى الله
 عليه وسلم الى اليمن قال ما زال جبريل عليه السلام يومئتي بالعفو فلو لا علي بانه لظننت
 انه يومئتي بترك الحدود وقال الحسن بن ابي الحسن اذ كان يوم القيامة نادى مناد

من كان له على الله تبرع فليقوم إلا بما فوق عن الناس وتلا قوله تعالى فمن عا واصل
فأجره على الله وقال على كرم الله وجهه أولى الناس بالعفو وأدوم على العقوبة وكان المأمون
رحمه الله تعالى يحب العفو ويؤثره ويقول لقد حبيب إلى العفو حتى أني لأخاف أن لا أؤاب عليه
وكان يقول لو علم أهل الجرائم لذقي في العفو لا يتركوها وقال لو علم الناس حتى للعفو لما اتقوا
إلى إلا بالحنانيات وقال عني كرم الله وجهه إذا قدرت على عدوك فأجعل العفو عنه شكرا
للعذرة عليه وقال رضي الله تعالى عنه أقبلوا ذوى المروآت عثراتهم فابغض منهم عاثر الأوبى
بيد الله يرفعه وقال رضي الله عنه أن أول عوض الحليم عن حمله أن الناس أنصار له على الجاهل
وقال المنصور لذة العفو طعمها حد العاقبة ولذة الشئ يطعمها ذم الذم وقال ابن المعتز
لا تشن وجه العفو بالقرع وقيل ما عني عن الذنب من قرع به وقال رجل لرجل سبه
أيان أعني فقال له وعنت أجهنم وكان الأخف رحمه الله تعالى كثير العفو والحلم وكان
يقول ما أذا في أحد إلا أخذت في أمره بأحدى ثلاث إن كان فوق عرفته ففضله وإن كان
شئ تفضلت عليه وإن كان دوني أكرمت نفسي عنه وكان مشهورا بين الناس بالحلم وبأنه
سار عشرين سنة وكان يقول وجدت الاحتمال أنفيري من الرجال وقيل له من قبلت الحلم
فقال من قيس بن قيس بن عامر كما تختلف إليه في الحلم كما يختلف إلى الصفا في الفقه ولقد حضرت
عنده يوما وقد أتوه بأخ له قد قتل ابنه فجازاه مكيوفا فقال زعمتم أني أطلقوه وأجلوا
إلى أم ولدي دينته فانها ليست من قومنا ثم أنشأ يقول

أقول للنفس نصيرا وتزيرة • احدي يدي أصابتنى ولم ترد

كلاهما خلفت من فقد صاحبه • هذا الخي حين أدعوه وذاولدي

وقيل من عادة الكرم إذا قدر غفر وإذا رأى زلة ستر وقالوا ليس من عادة الأكرام عرة
الغضب والانتقام وقيل من اتهم فقد شئ غبطه وأخذ حقه فلم يجب شكره ولم يجبه
في العالمين ذكره والعرب تقول لا سود مع الانتقام والذي يجب على العاقل إذا أمكنه
الله تعالى أن لا يجعل العقوبة شيمة وإن كان ولا بد من الانتقام فليرق في انتقامه إلا
أن يكون هذا من حد واد الله تعالى وقال المنصور ليجازي العذر ما هذا الوجوم ومعه
بك خطيبا لسانا فقال يا أمير المؤمنين ليس هذا موقف مباينة ولكنه موقف توبة والتوبة
بالاستكامة والخضوع ففرق له وعفا عنه وسعى إلى المنصور برجل من ولدا لأشتر المتقي
أذكر له عنه أنه يحمل إلى بني علي والتعصب لم يأمر بإحضاره فلما مثل بين يديه قال يا أمير
المؤمنين ذنبى أعظم من نعتك وعفوك أعظم من ذنبى ثم قال

فهتني مسيئا كالذي قلت ظلما • ففوق أجيالا كي يكون لك الفضل

فإن لم أكن للعفو منك لسوما • أتيت به أهلا فأت له أهل

أعفا عنه وأمر له بصلة وأحضر إلى المأمون رجل قد أذنب ذنبا فقال له أنت الذي نطقت
كذا وكذا قال نعم يا أمير المؤمنين أنا ذاك الذي أسرف على نفسه وأكل على صفوك فعفا عنه

وخلى سبيله واحضرني احدى رجل من اصحاب عبد الله بن مالك فوقعه على ذنب فقال يا امير المؤمنين ان اترارى بلزمني ذنبك افعله ويلحق بي جرما لم اقد شبهه وانكارى رذيلك وسارقك لك ولكني اقول

فان كنت تنهى بالعقاب تشفيا • فلا ترحدن عند التجاوز في الاجر

فقال له ذلك من معزة ورجح أو باطل ما اقصى لسانك واشت جنانك وعفائه وخلي سبيله وركب يوما عمرو بن العاص رضى الله عنه بغلة له شبيها ومرعى قوم فقال بعضهم من يقوم للامير فيسأله عن أمه وله عشرة الاف فقال واحد منهم انا فقام واخذ بزمام بعلة وقال اصلى الله الأمير انت اكرم الناس خيلا فلم يركب دابة اشباب وجهها فقال انى لا امل دابتي حتى تمكنى ولا امل رفيق حتى يملئنى فقال اصلى الله الأمير أما العاص فقد عرفناه وعلمنا شرفه فن الامر قال على الحبيب سقطت امي النابغة يستحرملة بن عزة سبها وراح العرب فانى بها سوق عكافا فبيعت فاشترىها عبد الله بن جدعان ووهبها للعاص بن وائل فولدت وانجبت فان كان قد جعل لك جعل فارجم وخذه وارسل عنان الدابة وقيل ان امه كانت بغيا عند عبد ابن جدعان فوطئها في ظهر واحد ابولب وائمة بن خلف وابوسفیان بن حرب والعاص بن وائل فولدت عمرا فادعاه كلهم فحكمت فيه امه فقالت هو للعاص لان العاص هو الذى كان ينفق عليها وقالوا كان أشبه بابي سفیان وكان الوائق يتشبه بالمأمون في اخلاقه وجملة وكان يقال له المأمون الصغير فنقل عنه انه دخلت عليه امه مروان بن محمد فقالت السلام عليك يا امير المؤمنين فقال لست بر فقال السلام عليك ايها الأمير فقال لها وعليك السلام ورحمة الله وبركاته فقالت ليسنا عدلكم فقال اذا لا يبقى على وجه الارض منكم احد لانكم حاربتم على بن ابي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه ومنعتم حقه وسمتمتم الحسن رضى الله عنه ونقضتم شرطه وقتلتم الحسين رضى الله عنه وسميتم اهل له ولعنتم على بن ابي طالب رضى الله عنه على منابرهم وضربتم على بن عبد الله ظلمنا بسياطكم فعد لنا لا يبقى منكم احد فقالت فليسنا عفوكم قال اما هذا فنعيم وامر برد اموالها عليها وبائع في الاحسان اليها وكان معاوية رضى الله عنه يعرف بالحلم وله فيه اخبار مشهورة واثار مذكورة وكان يقول انى لا تف ان يكون في الارض جهل لا يسعه حلمى وذنب لا يسعه عفوى وحاجة لا يسها جوى وحذه مروة عالية المرتبة وقال له رجل يوما ما أشبه أسنك باس فقال زانك الذى اعجب اباسفیان منها وكتب معاوية الى عقيل بن ابي طالب رضى الله عنه بعذر دابة من شئ جرى بينهما يقول من معاوية بن ابي سفیان الى عقيل بن ابي طالب اما بعد يا بنى عبد المطلب فانتم والله فروع قضى وليا لب عبد مناف وصقوة هاشم فان اخلاكمكم الراسية وعفوكم الكاسية وقد والله اساء امير المؤمنين ما كان جرى ولن يوصله الا ان يغيب في الثرى فكتب اليه عقيل يقول

صدقت وقلت حقا غير ان • ارى ان لا اراك ولا ترانى

ولست انزل سواي حديق • ولكنني اصد اذ اجعاني

فركب اليه معاوية رضي الله عنه وثأمد في الصبح عنه واستعطفه حتى رجع (وحكى) عنه
 رضي الله عنه أنه لما وفي الخلافة واستقلت اليه الامور وامتلأت منه العبد وروا ذنوب الامر
 الجهمور وساعده في مراده القدر والمقدور لتخضر ليله خواص اصحابه وذكرهم وقائع ايام
 صغين ومن كان يتولى كبر الفكرية من العروفين فانهم كانوا في القول الصيغ والمربى وأن
 احد يشم الى من كان يجتهد في ايقاد نار الحرب عليهم بزيادة التريض فقالوا امرأة من اهل بكوفة
 اتى الزرقاء بنت عدى كانت تعقد الوقوف بين الصفوف وترفع صوتها صارخه يا اعمى
 عني سمعهم كلاما كالصوامر متصلة فلم يقول لوسمعه الجبان لقائل والمدبر لا قبل والسلام
 الحارب والفاؤ لكر والمترنزل لاسترق فقال لهم معاوية رضي الله عنه انكم بحفظكم مني
 فقالوا كلنا نحفظه قال فانشيرون على فيها قالوا نشير بقتلها فانها اهل لذلك فقال لهم
 معاوية رضي الله عنه بشئ ما اشرتم به وفتحا لما قلتم ابحسن أن يشهر عني أنني بعد ما ظفرت
 وقد رت قلت امرأة قد رقت لصاحبها اني اذا التيم لا والله لا فعلت ذلك ابد انتم دعا
 بكاتبه فكتب كتابا الى واليه بالكوفة أن انفذ الى الزرقاء بنت عدى مع نفر من عشرين
 وفرسان من قومها ومهد لها وطاء لينا وركبها ذولا فلما ورد عليه الكتاب ركب اليها وقرأ عليها
 فقالت بعد أن قرأت الكتاب ما انا برافعة عن الطاعة فجلها في خروج وجعل غشاء خرابضا
 ثم احسن صحبتها فلما قدمت على معاوية قال لها مرحبا وأحلا خير مقدم قدمه وانه كيف حالك
 يا خالة وكيف رأيت سيرك قالت خير سيرو فقال هل تعلمين لم يثبت اليك قالت لا يعلم
 الغيب الا الله سبحانه وتعالى قال أنت ركة الجمل الاخر يوم صغين وأنت بين الصفوف
 فوقدين نار الحرب وتحرقين على القتال قالت نعم قال فاحلك على ذلك قالت يا امير المؤمنين
 انه قد مات الرأس وبهر الذنب والدخوذ وغير ومن تفكر ابصر والامر بعد ذلك بعد الامر
 فقال صدقت فنهل تعرفين كلامك وتحفظين ما قلت قالت لا والله قلا الله ابوك فلقد
 سمعتك تقولين ايها الناس ان المصباح لا يضيئ في الشمس وان المصباح لا يضيئ مع القمر وان
 البعل لا يسبق الفرس ولا يقطع الحديد الا بالحديد الا من استرشدا سداه ومن سألنا
 اخبرناه ان الحق كان يطلب ضالة فاصابها فاضير يا معشر الهاجرين لا انصارا فكأنكم وقد
 التام مثل الشئنا وظهرت كلمة العدل وغلب الحق باطله فانه لا يستوى الحق والمبطل
 ان كان مؤمنا كن كان فاسقا لا يستوفى فالترال الترال والصبر الصبر الا وان خضاب
 النساء الحنا وخضاب الرجال الدماء والصبر خير الا مور عاقبة اتوا الحرب غير تاكسين فهدا
 يوم له ما بعده يا زرقاء اليس هذا قولك وتحريمك قالت لقد كان ذلك قال لقد شاركتني
 في كل دم سفكه فقالت احسن الله بشارتك يا امير المؤمنين واذا م سلا متك مثلك من يبشر
 بخير وبسر طمسه فقال معاوية او قد سرك ذلك قالت نعم والله لقد سركي قولك وانى لي
 بتصديقه فقال لها معاوية والله لو فادكم له بعد موتي لعقب اتي من حيكم له في حياته فاذكرى

حواريك تنقض قتالت يا أمير المؤمنين اني آليت على نفسي ان لا أسأل أحدا بعد علي حاجة فقال
قد اشار على بعض من عرفك بقتلك قتالت لئلا يورث الميراث ولو اطلعت لشاركتك قال كلاب بل
تعفر عنك وتحسن اليك ونزها لك قتالت يا أمير المؤمنين كرم منك ومثلك من قد رخصا ونجا في
من أساء واعطى من غير مسألة قال فاعطاهما كسوة ودرهم واقطعها مائة تغل لما في كل سنة عشرة
الاف درهم واعادها الى وطنها مائة وكتب الى والي الكوفة بالموضية بها وبمسيرتها وقيل كانت
لعبد الله بن الزبير رضي الله عنها ارض وكان له فيها عبيد يعملون فيها والى جانبها ارض لمعاوية
وفيهما ايضا عبيد يعملون فيها فدخل عبيد معاوية في ارض عبد الله بن الزبير فكتب عبد الله كتابا
الى معاوية يقول فيه اما بعد يا معاوية ان عبيدك قد دخلوا في ارضي فانهم ممن ذلك والا كان
لي ولك شان والسلام فلما وقف معاوية على كتابه وقراه دفعه الى ولده يزيد فلما قرأه قال
له معاوية يا بني ما ترى قال ارى ان تبعث اليه جيشا يكون اوله عنده وآخره عنده لا تقولك
برأيه فقال بل غير ذلك خير منه يا بني ثم اخذ ورقة وكتب فيها جواب كتاب عبد الله بن الزبير
يقول فيه اما بعد فقد وقعت على كتاب ولد حواري رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألت
قائما له والدنيا به سر عاصمة عندي في جنب رضاه نزلت عن ارضي لك فاضمتها الى ارضك
بما فيها من العبيد والاموال والسلام فلما وقف عبد الله بن الزبير رضي الله عنهم على كتاب
معاوية رضي الله عنه كتب اليه وقد وقعت على كتاب أمير المؤمنين اطال الله بقاءه ولا أحده
الرأي الذي أحله من قريب هذا الحل والسلام فلما وقف معاوية على كتاب عبد الله بن الزبير
وقراه دعى به الى ابنه يزيد فلما قرأه هزل وجهه واسفر فقال له ابوه يا بني من مفاسد ومن
علم عظم ومن تجاوز استمال اليه القلوب فاذا التلبت بشئ من هذه الأدواء فدأوه بمثل هذا
الدواء ولما دخل القيل دمشق واجتمع الناس لرؤيته صعد معاوية في مكان مرتفع ينظر اليه
فبينما هو كذلك اذ نظر في بعض الحجر من قصره رجلا مع قبض حرمة فاقى الحجر ودق الباب
فلم يكن من فتحه به فوقعته منه على الرسل فقال له ياخذني فاضري وتحت جناحي تهتك
حرمتي وانت في قبضتي ما حملك على ذلك قال فينت الرجل وقال حملك او فعتي فقال له
معاوية فان عفوت عنك شترها على قال نعم فقعا عنه وعلى سبيله وقد امن الحبل الراسع
ان يطلب السر من الجاني وهو عرو من قول الشاعر

اذا امرضتم ائتناكم نفودكم • وقد ذنبون فئاتكم ونغذروا

وحكى عن الربيع مولى الخليفة المنصور قال ما دأبت رجلا اربط جانشا وأثبت جناحا من رجل
سعى به الى المنصور ان عنده ودائع وأموالا لبيت أمية فأمرني باحضاره فأحضرت اليه فقال
له المنصور قد رفع الساخن الودائع والأموال التي عندك لبيت أمية فأخرج ثنائها والحضرها
ولا تحكم منها شيئا فقال يا أمير المؤمنين انت وارث بيت أمية قال لا قال فوصي لهم في أموالهم
ورباعهم قال لا قال فما مسئلتك عما في يدي من ذلك قال فأطرق المنصور وتفكر ساعة
ثم رفع رأسه وقال ان بيت أمية ظلموا المسلمين فيها وأنا وكيل المسلمين في حقوقهم واريد

ان اخذ ما اكلوا المسلمون فيه فاجعله في بيت أموالهم فقال يا أمير المؤمنين فتنساج اني اذارة
 بينة غادلة ان ما في يدي لبني أمية مما خافوه وظلموه فان بني أمية قد كانت لهم أموال غير أموال
 المسلمين قال فامرني المصنوعة ثم رفع رأسه وقال يا رب ما ارى الشيخ الا قد صدق
 وما يجب عليه شي وما يستعاضا الا ان دفعوا عما قيل عنه ثم قال هل لك من حاجة قال نعم حاجتي
 يا أمير المؤمنين ان يجمع بيني وبين من سقى ابيك نواله الذي لا اله الا هو ما في يدي لبني
 أمية مالي ولا وديعة وتكني لما ملكت بين يديك وسألتني عما ألتني عنه قايلت بين هذا
 القول الذي ذكرته الآن وبين ذلك القول الذي ذكرته أولا فزأيت ذلك اقرب الى الخلاص
 والنجاة فقال يا رب اجمع بيني وبين من سقى بي نخلتي بينهما فلما راه قال قد اغلاني لتسلس
 لي ثلاثة آلاف دينار من مالي وابق مني وخاف من طلبتي له ففسي في عنده أمير المؤمنين قال
 فصدد المصور على الغلام وخوفه فأقر بأنه غلامه وأنه اخذ المال الذي ذكره وسقى به
 كذا با عليه وخوفاً من ان يقع في يده فقال له المصور ما فعلك ان تعفوه فقال
 قد عفوت عنه واعتقته ووعيته ثلاثة آلاف التي اخذها وثلثة آلاف أخرى دفعها
 اليه فقال له المصور ما على ما فعلت من مزيد قال بلى يا أمير المؤمنين ان هذا كله لتعديله
 في مقابلة كلامك لي وعفوك عني ثم انصرف قال الربيع فكان المصور يتعجب منه وكما ذكره
 يقول ما رأيت مثل هذا الشيخ يا رب وعظف الرشيد على حميد الطوسي فدعاه بالسطة
 والسيف فبكي فقال له ما يبكيك فقال والله يا أمير المؤمنين ما أفرغ من الموت لأنه لا بد
 منه وانما بكيك أسفا على خروجي من الدنيا وأمير المؤمنين ساخط على فضلك وعفائه
 وقال ان الكريم اذا خادعته اخذدع وأمر زياد بضرب عنق رجل فقال ايها الامير اني
 بك حرمة قال وما هي قال ان ابني جازله بالبصرة قال ومن ابوك قال يا مولاي اني نسيت
 اسم نفسي فكيف لا انسى اسم ابني فرد زياد كفه على فمه وضحك وعفائه وأمر الحاجب بقتل
 رجل فقال اسألك بالله الذي انت غدا بين يدي اهل موقعا من بين يديك الا عفوت عني
 لعفائه ولما ضرب الحاجب رقاب أصحاب ابن الأشعث اتي رجل من بني تميم فقال والله
 يا حجاج لنين كذا أسألك بالذي انت في العفو فقال الحاجب ان اخذك الجيف لما كان
 فيهم من عيسن الكلام مثل هذا وعفائه وعلى سبيله وكان ابراهيم بن المهدي يقول
 ما صاعني لما مورقنا الى الله تعالى ولا صلة للرحم ولكن له سوق في العفو بكرة ان تكسبه
 بقتل وسئل الفضل عن العفو فقال الصمغ عن عثرات الاخوان وفي بعض الكتب للكرلة
 ان كثره العفو زيادة في البر وأصله قوله تعالى وأما ما ينفع الناس فيك في الأرض وقال
 يزيد بن مزيد ارسل الى الرشيد ليلا يدعوني فأوجبت منه شيعة فقال له انت القائل
 ان اذكر لك الدولة والناظر لها والطارب لها لا أم لك اي ركن وأي ثأرات قلت
 يا أمير المؤمنين ما قلت هذا انما قلت أنا عبد الدولة والناظر لها فأطرق وجعل يستحل
 غضبه عن وجهه ثم صمكت فقلت أحسن من هذا اقولي

خلافة الله في دارون ثابتة • وفي بيته الى ان ينسخ الصور

فقال يا فضل اسطه مائة ألف درهم قبل ان يعصم وأمر مصعب بن الزمير بقتل رجل
فقال ما أفجع بي أن أقوم يوم القيامة الى صورتك هذه الحسنة ووجهك هذا الذي يستأ
به فأغلق باطواك وأقول أي رب سل مصعبا لم قتلني فقال أظفوه فلما أظفوه قال
أيها الأمير اجعل ما وهبت لي من حياتي في حفظ عيش قال قد أمرت لك بمائة ألف درهم فقال
أنا المذنب المخطئ والمغفول • ولولم يكن ذنب لما عرف العفو
وتعفيظ عبد الملك بن مروان على رجل فقال والله لئن أمكنني الله منه لأفعلن بكذا وكذا
فلما صار بين يديه قال له زجاري بن جوة يا أمير المؤمنين قد صنع الله ما أحببت فاصنع ما أحببت
الله ففعل ما أمره بصلته وقال الحسن ان أفضل ردا تردي به الانسان الحلم وهو والله
عليك الحسن من برد الحبر وفيه قال أبو تمام

رفيق حواسي أحلم لو ان حلمه • بكفنيك ما ماريت أنه برد

وبقال الحكيم سليم والسفيه كليم وقال محمد بن عجلان ما شئ أشد على الشيطان من عالم معه
حلم ان تكلم تعلم وان سكت سكت يعلم يقول الشيطان سكوتك أشد علي من كلامه شعرو
اذ كنت تبني شجرة غير شجرة • طبعث طيها لم تطلع الضراب

وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما أقرب ما يكون العبد من غضب الله اذ اغضب وفي
النسابة اذكرني اذ اغضبت اذكرني اذ اغضبت فلا أحفك فيما أحق واذا ظلمت فاصبر وارض
بصبري فان صبري لك خير من صبرك لنفسك وكان ابن عون اذ اغضب على انسان قال له
بارك الله فيك وكانت له ناقة كريمة فضرها الغلام فأنذر عيها فحلفوا ان غضب ابن عون
فانه يغضب اليوم فقال للغلام غفر الله لك وقال رجل لرسول الله صلى الله عليه وسلم أي
شئ أشد قال غضب الله قال فما ياعدني من غضب الله قال ان لا تغضب ويقال من أطاع
الغضب ضاع الأرب قال أبو الصاهية

ولم أرق إلا قداسين انشبرتهم • قد والعقل المراءى من الغضب

وقال أبو هريرة رضي الله عنه ليس الشديد بالصرعة إنما الشديد الذي يملك نفسه عند الغضب
وقال ابن مسعود رضي الله عنه كفى بالمرء إثما أن يقول له اتق الله فيغضب ويقول عليك نفسك
وكتب عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه الى عامل من عماله أن لا تعاقب عند غضبك واذا
غضبت على رجل فاحبه فاذا سكن غضبك فأخرجه فعاقبه على قدر ذنبه ولا يتجاوز به
خمس عشرة سوطا وقيل لابن المبارك رحمه الله تعالى اجمع لنا حسن الخلق في كلمة واحدة
قال ترك الغضب وقال المعمر بن سليمان كان رجل من كان قبلكم يغضب ويتشتت غضبه
فكتب ثلاث صحائف فأعطى كل صحيفة رجلا وقال للأول اذ اشتد غضبي فقم الى هذه
الصحيفة وناولنيها وقال للثاني اذ سكن بعض غضبي فناولنيها وقال للثالث اذ ذهب
غضبي فناولنيها وكان في الأولى أقصر فاست وخذ الغضب انك لست باله إنما أنت

بشر يوشك أن يأكل بعضك بعضاً وفي الثانية أوحى من في الأرض يرحمك من في السماء
وفي الثالثة أحمل عباد الله على كتاب الله فإنه لا يعطيه إلا ذلك روى عنه أنوشروان
وكان الشعبي أول من شق هذه البيت

ليست الأحلام في حال الرضى • إنما الأحلام في حال الغضب

وعن معاذ بن جبل عن أنس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم من كنتم غبطة وهو ذار
على أن ينفذه دناؤه الله على رؤس الملائق يوم القيامة حتى يجثوه في أي الحور شاء وروى
ماذه الله أمنا وإيماناً وقال ابن السكاة أوتيت غلاماً لامرأة من قريش فأخذت السوط
ومصت خلفه حتى إذا قاربته رمته بالسوط وقالت سأترك القوي أحد أيتس غبطة
وقال أبو ذر غلامه لم أرسلنا ثاة على علف الفرس قال أودت أن أغنيك قال لأجمعن
مع الغبط البراءت خر لوجه الله تعالى واستأذن رهن من اليهود على رسول الله صلى الله عليه
وسلم فأذن لهم فقالوا السام عليك يا محمد فقالت عاتبة رضي الله عنها بل السام عليكم واللعنة
تقال يا عاتبة أن الله يحب الرفق في الأمر كله فقالت لم تسع ما قالوا قال قد قلت وعليكم
ورفع إلى عبد الملك بن مروان أعرابي يقال له حمزة سرق وقامت عليه البيعة فمهم عبد الملك
بقطع يده فكتب إليه حمزة من السجن يقول (شعر)

يدي يا أمير المؤمنين أعيذا • بعمولك أن تلقى مقاماً يشينها

فلا خبر في الدنيا وكانت خبيثة • إذا ما شال فأرقنا بمينها

قال فأبى عبد الملك إلا قطعه فدخلت عليه أم حمزة وقالت يا أمير المؤمنين بني وكاتبتي
وواحدى فقال لها عبد الملك بنس الكتاب لك هذاخذ من جدود الله تعالى فقالت يا أمير
المؤمنين فأجعله لحدود نوبك التي تستغفر الله منها فقال عبد الملك ادفعوه إليها حتى يسبيل

إذا ما طأ طأ حلك عن قدر • وعان عليك هجران الصديق

فلست إذا عافوا وصف • ولا لاخ على عهد وثيق

إذا زل الرفيق وأنت ممن • بلا رفيق بقيت بلا رفيق

إذا أنت اتخذت أخاً جديداً • لما أنكرت من خلق عتيق

فما تدري لعلك مستجير • من الرمضاء فتر إلى الحريق

فكم من سالك للطريق آمن • أتاه ما يحاذر في الطريق

وشتم رجل رجلاً فقال له يا هذا لا تنرق في شتمنا ودع للصلم موضعاً فاني أبيت مشامة
الرجال صغيراً فلن أجيبك أكيداً وافي لا أكافي من عصى الله في ياكتر من أن الطبع الله فيه
وحكى عن جعفر الصادق رضي الله عنه أن غلاماً له وقفه يعب الماء على يديه فرفع
الآبريق من يده الغلام في الطست فطار الرشاش في وجهه فستر جعفر إليه نظره فغضب
فقال يا مولاي والكاهن الغبط قال قد كذبت عيقل قال والعافين عن الناس قال قد
عفوت علك قال والله يحب المحسنين قال أذهب فأت حرمه الله تعالى وقيل لما قدم نصر بن

منيع بين يدي الخليفة وكان قد أمر بغرب عنقه قال يا أمير المؤمنين اسمع من كلمات أقولها
قال قل فأشياء يقول

• زعموا بأن الصقر ضارذ مرة • عصفور يزناقه التقدير
• فكلم العصفور تحت جناحه • والصقر منقض عليه بطير
• أني لمثلك لا أتمتع لقمة • ولئن شويت فأننى لحقير
• فتهاون الصقر الدل بصيد • كرما وأقلت ذلك العصفور
قال فمنا عنه وعلى سبيله قال الشاعر

أفر وبذلك ثم اطلب تجاوزهم • عنه فان جحود الذب بيان
قال بعضهم شعر

يستوجب العفو الفتى إذا عترف • وقاب عما قد جناه واقترف
لفعله قبل للذين كسروا • ان ينهوا بغفر لهم ما قد سلف

وقال آخر

• إذا ذكرت أيا ربك التي هلت • مع فيم فعلى وزلاقي ومجترى
• اكاد أقفل نفسي ثم يدركنى • على بأنك مجبول على الكرم

وروى أن عمر بن عبد الله عن راي سكران فأراد أن يأخذه ليعزره فشمه السكران فرجع
عنه فقيل له يا أمير المؤمنين لما شمتك تركته قال إنما تركته لأنه أغضبني فلو عززته لكنت
قد استصرت لنفسي فلا أحب أن أخرب مسلما بحجة نفسي وغضب المصور على رجل من
الكتاب فأمر بغرب عنقه فأشياء يقول

• وأنا الكاسيون وإن أسأنا • فنهيا للكرام الكاشينا

فمنا عنه وعلى سبيله وأكرمه وقال الرشيد لأعزاني بم بلغ فيكم هشام بن عروة هذه
المزلة قال يجلطه عن سفيها وعفوه عن شئنا وجله عن ضعيفنا لا مان إذا وهب ولا
حقود إذا غنيت رحب الجنان سمع البان ماضي السان قال فأوما الرشيد إلى كلب صيد
كان بين يديه وقال والله لو كانت هذه في هذا الكلب لا شفق بها السود وقيل لعن
ابن زائدة الواخذة بالذنب من السود قال لا ولكن أحسن ما يكون الصبح عن عظم جره
وقيل شفاؤه ولم يجد ناصر وقال محمود الوراق

• سأزيم نفسي الصبح عن كل مذنب • وإن عظمت منه على الجرائم
• فالناس إلا واحد من ثلاثة • شريف ومشروف ومثل مقاوم

• فأما الذي فوق فأعرف قدره • وأتبع فيه الحق والحق لازم
• وأما الذي دوني فأن قال متعن • اجابته نفسي وإن لام لا شم

• وأما الذي مثلي فأن زلوا هفا • تعضلت أن أحرم الفضل حاكم
وقال الأنصف بن قيس لابنه يا بني إذا أردت أن ترواخي رجلا فأغضبه فإن أنصفك والإفاحذ

قال الشاعر

أذ كنت محتسباً لثقتك صاحباً • فمن قبل أن تلقاه بالوزع غضبه
فإن كان في حال القطيعة منك • والافقد جزية فتجنبه
ومن أمثال العرب أحسن قال الشاعر
لن يبلغ المجد أقرام وإن شرفوا • حتى يذلووا وإن عزوا لأقوام
ويشترى ما تراه الألوان مسفرة • لا صبح ذل ولكن صبح أكرام
وقال آخر

وجهل ردونه أفضل حلوما • دلوا شئنا ردونه بالجهل

وقال الأخنف أياكم ورأي الأوغاد قالوا وما رأي الأوغاد قال الذين يرون الصغ والنعير
تأروا وقال رجل لأبي بكر الصديق رضي الله عنه لا أستبك سباً يدخل منك قبرك فقال منك
قوله يدخل لأبي وقيل إن الأخنف سبه رجل وهو يماشيه في الطريق فلما قرب من المنزل
وقف الأخنف وقال له يأخذ إن كان قد بقي منك شيء فمات وقوله حينما فاني لأخاف أن
يسمعت فيان الحى فيؤذو وله ونحن لا نحب الاستعداد لأنفسنا وقال لقمان لابنه يا بني
ثلاثة لا يعرفون إلا عند ثلاثة لا يعرف الحليم إلا عند الغضب ولا الشجاع إلا عند الحرب
ولا أحمق إلا عند الحكمة إليه ومن أشعر بيت قيل في الحلم قول كعب بن زهير
إذا أنت لم تعرض عن الجهل ولحنا • أصبت حلماً أو أهابك جاهل

وقال آخر

وإذا بيني يا غيظك بجهل • فاقته بالمعروف لا بالمتكر

وقال آخر

فل ما بد لك من صدق ومن كذب • حللى أصم وأذن غير ضماء

ويروي في بعض الأخبار أن ملكاً من الملوك أمر أن يصنع له طعام وأحضروا من
حاضته فلما دنا الساط أقبل الخادم وعلى كفه صحن فيه طعام فلما قرب من الملك أذركته
الهيئة فاعتز فوقع من مرق الصحن شيء يسير على طرف ثوب الملك فأمر بضرب عنقه فظن
رأى الخادم العزيمة على ذلك عمد بالصحن وضرب جميع ما كان فيه على رأس الملك فقال له
وبحك ما أهدأ فقال أيها الملك إنما صنعت هذا شئاً في عرضك وغيره عليك ثلاثا يقول الناس
إذا سمعوا ذنباً الذي به تقتلني قتله في ذنب خفيف لم يضروه وأخطأ فيه العبد ولم يقصده
فمنسب إلى الظلم والجور فصنعت هذا الذنب العظيم لتعذر في قتلي وترفع عك اللامه
قال فأطرق الملك ملياً ثم رفع رأسه إليه وقال يا فتى فعلت يا حسن إلا عند أرقده وهنا
فبيع فعلك وعظيم ذنبك بحسن أركه أذهب فأت حر لوجه الله تعالى (سكى) عن
أمير المؤمنين المأمون وهو المشهود له بالإنفاق على علمه والشهور في الإنفاق بعقود حله
أنه لما خرج عنه إبراهيم بن المهدي عليه وبايعه العباسيون بالخلافة ببغداد وحملوا
المأمون وكان المأمون إذ ذاك بجراسان فلما بلغه الخبر قصد العراق فلما بلغ بغداد

أخفى إبراهيم بن المهدي وعشاد العباسيون وغيرهم إلى طاعة المأمون ولم يزل المأمون مستظلاً
لإبراهيم حتى أخذه وهو مستقب مع نسوة فقبس لم أحضر حتى وقفت بين يدي المأمون فقال
السلام عليك يا أمير المؤمنين ورحمة الله وبركاته فقال المأمون لا سلام الله عليك ولا قرب
تذكر استغواك الشيطان حتى حدثك نفسك بما تقطع دونه الأوامر فقال له إبراهيم
مهلاً يا أمير المؤمنين فإن ولي الناس حكم في العقبان والعقود أقرب للنقوى ومن روى
الله صلى الله عليه وسلم شرف القرابة وعدل السياسة وقد جعلك الله فوق كل ذي ذنب
كما جعل كل ذي ذنب دونك فإن أخذت فبجعت وإن عفوت فبفضلك والغفل أولى بك
يا أمير المؤمنين ثم قال هذه الآيات

ذنبك عظيم • وأنت أعظم منه
فخذ بجعلك أو لا • فاصبح بعقول عنه
إن لم أكن في فعالي • من الكسرام فكنت

فلما سمع المأمون كلامه وشعر بظهور الدموع في عينيه وقال يا إبراهيم الندم ثوبه وثقوب
الله تعالى أعظم مما تخاول وأكثر مما تؤمل ولقد حبيب إلى العفو حتى خفت أن لا أوجع
قلبه لا تريب قلبك اليوم ثم أمر بفتح قيوده وأدخاله الحمام وأزاله شعثه وخلع عليه ورد
أمراله جميعاً إليه فقال فيه مخاطباً

ردوت مالي ولم تجعل علي به • وقيل ردك مالي وقد حققت دعي

فإن تجدتك ما أوليت من كرم • إن لي المأمون أولى منك بالكسرم

وكتب عبد الملك بن مروان إلى الجراح يأمره أن يبعث إليه برأس عباد بن أشم المبكر
فقال له عباد أيها الأمير أشدك الله لا تقتلني فوالله أني لأفعل أربعاً وعشرين امرأة
ما لم يكن كاسب غيري ففرق لحن واستغفر من رآه وأولسدة منهن كالبدر فقال لما الجراح ما أتت
منه قالت أنا بنته فاسمع يا جراح مني ما أقول ثم قالت

أججاج أماناً من بتركه • علينا وأماناً أن تقتلنا معاً

أججاج لا تقص به أن قتلته • ثمان وعشراً واثنتين وأربعاً

أججاج لا تترك عليه بئانه • وخلافة يندبته الدهر لجمعاً

فبكي الجراح ورفق له واستوجه من أمير المؤمنين عبد الملك وأمر له بمسلة ولما قدم عيينة
ابن حصن على ابن أخيه الحر بن قيس وكان من النفر الذين يدينهم عمر رضي الله عنه وكان
القرء أصحاب مجلس عمر وشاورته كهل لا كانوا أوشاباً فقال عيينة لابن أخيه يا ابن
أخي لك رجة عند هذا الأمير فاستأذن لي عليه فاستأذن فأذن له عمر فلما دخل قال
هيه يا ابن الخطاب فوالله ما تعطينا الجزل ولا تحكم بينا بالعدل فغضب عمر حتى هم أن
يوقع به فقال له الحر يا أمير المؤمنين إن الله سبحانه وتعالى قال لنبيه عليه الصلاة والسلام
خذ العفو وأمر بالعرف وأعرض عن الجاهل وإن هذا ابن الجاهل فوالله ما جاء وزهراً

عمر رضي الله عنه حين تلاها عليه وكان واقفا عند كتاب الله تعالى (ومكي) أن رجلا زور
ورقة عن خط الفضل بن الربيع تضمن أنه أطلق له ألف دينار ثم جاء بها إلى الوكيل الفضل
فلما وقف الوكيل عليها لم يملك أنها خط الفضل فصرخ في أن يترك له الألف دينار وزاد الفضل
قد حضر ليحدث مع وكيله في تلك الساعة في أمرهم فلما جلس أخبره الوكيل بأمر الرجل
وأوقفه على الورقة فنظر الفضل فيها ثم فطر في وجه الرجل فزعه كاد يموت من الوجع والحيل
فأطرق الفضل بوجهه ثم قال للوكيل أنت تعلم أينك في هذا الوقت قال لا قال جئت
لأنتم ضلكت حتى فعل لهذا الرجل أعطاه المبلغ الذي في هذه الورقة فأصرخ عند ذلك الوكيل
في وزن المال وناله الرجل فقبحه وصار متغيرا في أمره فالتفت إليه الفضل وقال له
طب نفسا وامض إلى سبيلك فما على نفسك فقبل الرجل يده وقال له سترني ترك الله في
الدينار والأخرة ثم أخذ المال ومضى فيصيب على الإنسان أن يتأسى بهذه الأخلاق البجيلة
والأفعال البجيلة فبقية سنة نبه عليه الصلاة والسلام فقد كان أكثر الناس حيلما
وأحسنهم خلقا وأكثرهم طقا وأكثرهم تجارزا وصفا وأبرهم لعمري عليه نجا صلى الله عليه وسلم
عليه وعلى آله وصحبه أجمعين والحمد لله رب العالمين * وأما ما جاء في العتاب فقد قيل
العتاب خير من الحمد ولا يكون العتاب إلا على زلة وقد مدحه قوم فقالوا العتاب
حديث المتحابين ودليل على بقاء المودة وقد قال أبو الحسن بن مفيد (شعر)

أسطو عليه وقلبي لو تمكن من * يدي غلما غبطا إلى غني
وأستعبر له من سطوق حقا * وأين ذل الهوى من مرة الحق

وزمه بعضهم قال إياس بن معاوية خرجت في سفر ومعني رجل من الأعراب فلما كان في بعض
المناهل لقيه ابن عم له ففناقا وتعاثا وإلى جانبه شيخ من الحكي فقال لهما انما عيشا أن
المطابة تبعث الفجني والبغني ببث الخامة والمخامة تبث العداوة ولا خير في شيء
ثم تروى العداوة قال الشاعر

قدع ذكر العتاب فرب شر * طويل حاج أوله العتاب
وقيد العتاب من حركات الشوق وإنما يكون هذا بين المتحابين قال الشاعر
علامة ما بين الحسين في الهوى * عنايم في كل حق وباطل
وكتب بعضهم يعاتب صديقه على تغيير حاله معه يقول
عرضا أنسا عزت علينا * عليكم فاستصف بها الهوان
ولوا نادرناها العزت * ولو تكن كل معروض بها ن
وقال آخر يعاتب صديقه

وكت إذا ما جئت أدنيك جلبي * وجهك من ماء البشاشة يقطر
من لي بالعين التي كت مرة * إلى بها في سالف الدهر تسطر
وقال أبو الحسن بن مفيد

اخلافك الغر السبايا ما لها • حملت قد الواثين وهي سلاف
ومراة رأيت في عبيدك ما لها • صدئت وأنت الجوهر اللطاف
وقال آخر بعباب حديقته على كتاب أرسله اليه وفيه حط عليه
افسر كتابك واعتبره قريبا • فكنت بتسكلى عليك حسيبا
أكد أكون خطاب عنوان الصفا • ان أرسلوا جعلوا الخطاب خطوبا
ما كان عذري ان أبيت بمثله • أركت بالعب العنيف بحسيبا
لكنتي خفت استقام مودتي • فبعد احسان اليك ذنوبا
وقال آخر

اراك اذا ما قلت قول لا قبلته • وليس لأقوالى يد يدك قبول
وما ذاك إلا أن تلك سبئي • بأهل الوفا والظن فيك جميل
فكني قائل لا قول الجماعي ثابها • بنفسك مجبا وهو منك قليل
وشكر ان شئنا على الناس قولم • ولا ينكرون القول حين نقول
وكان لمحمد بن الحسن بن سهل صديق قتالته اضافة ثم ولي عملا فأثرى فقصد به محمد
مسما فرائي منه تغيرا فكنت اليه (شعر)

لئن كانت الدنيا أمانا لك ثروة • فأصبحت ذا يسر وقد كنت ذا عسر
فتدككت لاه ثراء منك خلافتا • من اللوم كانت تحت نوب من العقر

وقال آخر في المعنى

دعوت الله أن تسهر وتصلو • علو النجم في أفق السماء
فلما أن سموت بعدت عني • فكان اذا على نفسي دعائي

وكان ابن عرادة السعدي مع سلم بن زياد بمجزستان وكان له مكرما وابن عرادة بنجني
عليه فقارقه وماحب غيره ثم قدم ورجع اليه وقال

عنت على سلم فلما فقدته • وصاحبته أقواما بكيت على سلم
رجعت اليه بعد تجريب غيره • فكان كبير بعد طول من التسقم

وقال مسلم بن الوليد

وبرجعني اليك اذا أتاني • ويا وى عنك تجربة الرجال

وقال أبو الحسن القاسبي

اذا أنا غابت الملول فأنما • أخطأ يا قلامي على الماء أخرفا
وجهه ارعوى بعد العباب لم يكن • مودة طبعها قصارت تكلفا

وقال أبو الدرداء رضي الله عنه معانة الصديق أخون من فقدته وما أحسن ما قيل في العنا
وفي العنا حياة بين أقوام • وهو المحك لدى ليس ولا هم
فإن شئ أحسن من معانة الاحباب • ولا الذم مخاطبة ذوي الالباب والله سبحانه وتعالى

اعلم وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامى وعلى اله وصحبه وسلم

• (الباب السابع والثلاثون في الوفاء بالوعد وحسن العهد ورعاية الذمم) •

أرجح دليل يثبت به الانسان كتابه الله تعالى الذى من تمسك به هداة ومن استبدل به ارباب هداة قال الله تعالى يا ايها الذين آمنوا أوفوا بالعقود وقال جل ذكره وتقدس أس الذين يوفون بعهدهم ولا يفتصون لليثاق وقال جل وعلا وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا ولا تنقضوا الايمان بعد توكيدها وقال تعالى وأوفوا بالعهد ان العهد كان مسئولا والآيات في ذلك كثيرة ومن أشد حاقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله أن تقولوا ما لا تفعلون وروى في صحيح البخارى ومسلم عن ابي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال آية المنافق ثلاث إذا حدث كذب وإذا وعد أخلف وإذا ائتمن خان فالوفا من شيم النفوس الشريفة والأخلاق الكريمة والحلال الحميدة يعظم صاحبها في العيون ومصدق فيه خطرات الظنون وقال الوعد بآية الجاهل بما سئله والوعد بآية الجاهل بما سئله وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه لكل شئ رأس ورأس المعروف نعيمه وأشدوا

إذا قلت في شئ نعم فأتمه • فان نعم دين على المحرولجب

والأفقل لا تسرع وتزعج بها • للمايقول الناس أنك كاذب

وقال آخر

لا كلف الله نفسا فرق مفاقتها • ولا تجوؤ ديد الايسا تجحد

فلا تعد عدة الاوفيت بها • واحذر خلاف مقال للذى تعد

وقال اعرابي وعد الكرم فقد وتجبيل وعد اللئيم مطل وتعليل وقال اعرابي أيضا العذر الجميل خير من المظل الطويل وقدح بشار خالد بن برمك فأمر له بعشرين ألفا فأبطأت عليه فقال لئانده أفتى حيث يمر فأقامه فمرا فاحذ ليما لم يملك وأنتا بقول شعر

أظلت علينا منك يوما سحابة • أصناه لها برق وأبطارنا شها

فلا عنيها بجلى فنياس طامع • ولا عنيها يا فنى فتروى عطاشا

فقال لا تبرح حتى فوقى بها وقال صالح النخعي (شعر)

لئن جمع الأوقات فالجمل شرحا • وشر من الجمل المواعيد والمطل

ولا خير في وعدا إذا كان كاديا • ولا خير في قول إذا لم يكن فعلا

وقيل مات للهذلى أم ولد فأمر المنصور بالريح أن يعزير ويقول له أن أمير المؤمنين موجه اليك جارية نفيسة لها أدب وظرف يسليك بها وأمر لك معها بغرس وكسوة ومهلة فلم يرزل الهذلى يتوقع وعد أمير المؤمنين ونسيته المنصور فخرج المنصور ومعه الهذلى فقال المنصور وهو بالمدينة أنى أحب أن أطوف الليلة المدينة فأطلب لي من يطوف بي فقال الهذلى أنا ها يا أمير المؤمنين فطاف به حتى وصل بيت عائكة فقال يا أمير المؤمنين وقد أبيت عائكة

الذي يقول فيه الاخوص (شعر)

يا بيت فانك الذي اتعزل • حذر العداوة الفواد موكل
اني لا منحك العهد ودواني • فسمي اليك مع الصدود لا ميل
مكره المنصور ذكر بيت فانك من غير ان يساله عنه فلما رجع المنصور امر ان تصيد على قلبه فاد
واراك تفعل ما تقول وعظم • تذوق اللسان يقول ما لا يفعل
فذكر المنصور الوعد الذي كان وعده به الهذلي فاجزاه له واعتذر اليه وقال الشاعر
تجميل وعد المرء اكرامة • تنشر عنه الطيب الذكسر
والحسر لا يمثل معروفه • ولا يليق المثل بالحر

وقال آخر

ولقد وعدت وانت اكرم واحد • لاخير في وعد بغير تمام
انعم على ما وعدت بكرما • فالمطل يذهب به الانعام

وقال آخر

لبيدك وعد قد تقدم ذكره • فاوله حمد و آخره شكر
وقد جعت فيك المكارم كلها • فالك عن ناخير مكرمة عد

وقال آخر

وميعاد الكريم عليه دين • فلا تزد الكريم على اللام
يذكره سلامك ما عليه • وبغيتك السلام من الكلام

وقال آخر

شكاك لاني ثم امك نصفه • فنصف لاني بامته لك ينطق
فان لم تنجز ما وعدت تركنتي • وراي لاني بالمدمة مطلق

وقال آخر

بانت لوعدك عيني غير زائدة • والليل حتى الدياجي منبت الشعر
هذا وقد بت من وعد على نعة • فكيف لو بت من هجر على حذر

وقال آخر

نذكر بالرفاع اذا نسينا • ويأبى الله ان ننسى الكرام

واما الوفاء بالعهد و رعاية الازم فقد نقل فيه من عجائب الوقائع وغرائب البدائع ما يطر
السامع ويستف السامع كقصبة الطائي وشريك نديم النعمان بن المنذر وتلخيص معناها
ان النعمان كان قد جعل له يومين يوم من مهاد فيه قتله وارواه ويوم نعيم من
لقبه فيه احسن اليه واغناه وكان هذا الطائي قد رماه حادثا دحره بهام فاقه وفقره
فاخرجته العاقبة من تحت استقراوه ليعرنا دشا لم يسيته وصغار فبيها هو كذلك ان صادفه
النعمان في يوم يومه فلما رآه الطائي تلم انه مقبول وان دمه مطول فقال جي لانه الملك ان لي

صبيحة صغاراً وأهل جباة وقد أرت ما، وحمى في حمول شئ من اليلقة ثم وقد قدم من
المحظ على الملك في هذا اليوم العيوس وقد قربت من مقر الصبية والأهل وهم على شفا تلف
من الطوى ولبن يتفاوت الحال في قتلى بين أول النهار وآخره فان رأى الملك ان ياذن لى
فى أن اوصل إليه هذا القوت واوصى بهم لعل المروءة من الحى لئلا يلكوا ضياعاً ثم اعود
الى الملك واسلم نفسه لى قاذ أمره فلما سمع النعمان صورة معاله وقيم حقيقة حاله ورأى تلجفه
على ضياع أطفاله رفق له وروى ل حاله غير أنه قال له لا آذن لك حتى يضمنك رجل معاً فان لم
ترجع قتلناه وكان شريك بن عدي بن شرحبيل نديم النعمان معه فالتفت الطائي الى شريك وقال

يا شريك بن عدي * ما من الموت اتهمز
من لا طفال صغاف * عدموا علم الطعام
بين جوع وانتظار * وافتقار وسقام
يا أخا كل كسريم * أنت من قوم كرام
يا أخا النعمان جدلى * بصمان والنزام
ولك الله بأف * راجع قبل الظلام

فقال شريك بن عدي أصح الله الملك على ضمانه فمر الطائي مسرعاً وصار النعمان يقول
لشريك ان صدر النهار قد ولى ولم يرجع وشريك يقول ليس للملك على سبيل حتى يأت
المساء فلما قرب المساء قال النعمان لشريك قد جاء وقتك فمنا حب القتل فقال شريك هذا
شخص قد لاح مقبلاً وأرجوان يكون الطائي فان لم يكن فأمر الملك بمثل قال فيبيناهم
كذلك واذا بالطائي قد اشتد عدوه في سيرة مسرعاً حتى وصل فقال غشيت أن ينقضي
النهار قبل وصولي ثم وقف قائماً وقال أيها الملك مر بأمرك فأطرق النعمان ثم رفع رأسه
وقال والله ما رأيت أعجب منكأما أنت يا طائي فما تركت لأحد في الوفاء مقاماً يقوم
فيه ولا ذكراً يغتفر به وأما أنت يا شريك فما تركت لكرمهم سماحة يذكرهم بأف الكرماء
فلا أكون أنا الأم الثلاثة إلا وانى قد رفعت يوم بؤسى عن الناس ونقضت تأدي كرامة
لوفاء الطائي وكرم شريك فقال الطائي

ولقد دعيت للخلاف عشيري * فعددت قولهم من الأضلال
انى امرؤ منى الوفاء بمجبة * وفعال كل مهذب مفضال

فقال له النعمان ما حملك على الوفاء وفيه اتلاف تفك فقال ديتى فمن لا وفاء فيه لا دين
فأحسن اليه النعمان ووصله بما انتفاء وأعادهم مكرماً الى أهله وأثاله ما يتمناه ومن ذلك
لما حكى أن الخليفة المأمون لما ولى عياده بن طاهر بن الحسين مصر والشام وأطلق حكمه
دخل على المأمون بعرض لغوانه يوماً فقال يا أمير المؤمنين ان عبد الله بن طاهر يميل الى ولد
انى طالب وعواء مع العلويين وكذلك كان أبوه قبله فخصص عند المأمون شئ من كلام
أخيه من جهة عبد الله بن طاهر فتشوش فكره وصاح صدره فاستحضر شخصاً وجعله

في زنى الزهاد والنسك الفزاة ووجه الى عبد الله بن طاهر وقال له امض الى مصر وخالط
 اهلها وادخل كبراهما واستلمهم الى القاسم بن عبد العلوي واذكر منافيه ثم بعد ذلك اجتمع بعض
 بطانة عبد الله بن طاهر ثم اجتمع بعد الله بن طاهر بعد ذلك وادعه الى القاسم بن عبد العلوي
 واكشف باطنه وبحث عن دفين بيته واشتري بما تسمع ففعل ذلك الرجل ما امر به المأمون
 ونوجه الى مصر ودعا جماعة من اهلها ثم كتب ورقة لطيفة ودفعها الى عبد الله بن طاهر
 وقت ركوبه فلما نزل من الركوب وجلس في مجلسه خرج الحاجب اليه وادخله على عبد الله
 ابن طاهر وخرجوا لس وحده فقال له لقد فهمت ما قصتته فهاك ما عندك فقال وفي
 الايمان قال نعم فاعطاه ما اراده ودعاه الى القاسم بن عبد فقال له عبد الله او تفضلني
 فيما اقول لك قال نعم قال فهل يجب شكر الناس بعضهم لبعض عند الاحسان والمنة قال
 نعم قال فيجب علي وانما في هذه الجمالة التي تراها من الحكم والنفعة والولاية ولي خاتم
 في الشرق وخاتم في الغرب وامري فيما بينهما مطاع وقولي مقبول ثم افي النقت بمينا
 ومما لا فارى نية هذا الرجل غامرة واحسانه فانصبا على اشد عوني الى الكفر بهذه النعمة
 ونقول اغدر وحيات الوفاء والله لو دعوتني الى الجنة عيانا لما غدرت ولما نكثت ببيعة
 وشركت الوفاء له فسكت الرجل فقال له عبد الله والله ما اخاف الا على نفسك فارجل من هذا
 البلد فلما لبس الرجل منه وكشف باطنه وسمع كلامه رجع الى المأمون فاخبره بصورة الحيا
 فشره ذلك وزاد في احسانه اليه وصانعه انعامه عليه ومما بعد من محاسن الشيم ربحا
 الاخلاق اهل الكرم ويحث على الوفاء بالعهود ورعاية الذمم ما رواه حمزة بن الحسين
 العقيلي في تاريخه قال قال لي ابو الفتح السطفي قال كنا جلوسا عند كافور الاخشيدى وهو
 يومئذ صاحب مصر والشام وله من السلطة والكنة ونفوذ الامر وعلو العدر وشهرة الذكر
 ما يتجاوز الوصف والمصر بحضرة المائدة والطعام فلما اكثنا نام وانصرفنا فلما انتبه من
 نومه طلب جماعة منا وقال امضوا الساعة الى عقبة البزارين وسلوا عن شيخ منهم اعور كان
 بقعد هناك فان كان حيا فاحضروه وان كان قد توفي فسلوا عن اولاده واكشفوا امرهم
 قال فمضينا الى هناك وما لنا عنه فوجدناه قد مات وترك بنتين احدهما متزوجة والاخرى
 عاتق فزججنا الى كافور واخبرناه بذلك فسير في الحال واشترى لكل واحدة منهما دارا
 واعطاهما مالا جريلا وكسوة فاخرة وزوج العاتق والجري على كل واحدة منهما رزقا
 واعطاهما من المتعلقات به لرتاية امورها فلما فعل ذلك وبالع فيه ضحك وقالت
 انعلن سبب هذا قلنا لا فقال اعلموا اني مررت يوما بوالد هما المنيخ وانا في ملك ابن عباس
 الكاتب وانا جملة رثة فوقفت عليه فنظر الى واسجعتني وقال انت تصير الى رجل جليل
 القدر ووسيل من مبلغا كبيرا وتال خبرا كثيرا ثم طلب مني شيئا فاعطيت به درهمين كانا معي ولم يكن
 معي غيرهما فرمى بي الى وقال ابشرك بهذه البشارة وقطعتني درهمين ثم قال وازيدك انت
 والله تلك هذا البلد واكثر منه فاذكر في اذا صرت الى الذي وعدتك به ولا تنس فقلت له نعم فقال لقد

أفك ثقي ولا يشكك ذلك عن اقتعادي فعاهدته ولم يأخذ مني الدرهمين ثم اني شملت
عنه بما يجدد لي من الأمور والأحوال وصرت الى هذه المعزلة ونسبت ذلك فلما اكمل اليوم
ومنت رأيت في المنام قد دخل ثقي وقال لي ابن الوفاء يا العهد الذي بيني وبينك وانام وقد
لا تغدر فيغدر بك فاستيقظت وفعلت ما رأيته ثم زاد في احسانه الى بنات المخيم وفاء الولد
بما وعدته والله اعلم وما اسفرت عنه وجوه الأوراق واخبرت به الثقات في الافاق فظهرت
روايته بالشام والعراق وضررت به الامثال في الوفاء بالانفاق حديث السموذني قاتلها
وتفليس معناه ان امر القيس الكندي لما اراد للمضي الى قيصر ملك الروم اودع عند السموذني
دروعاً وسلاحاً ومئة نساوي من المال جملة كثيرة فلما مات امر القيس ارسل ملك كندة
بطلب الذروع والاسلحة المودعة عند السموذني فقال السموذني لا ادفعها الا مستحقاً وبني
ان يدفع اليه منها شيه فعاقده فاني قال لا اعدريه متي ولا اخون اعماني ولا امرتك
الوفاء الواجب علي فقصده ذلك الملك من كندة بعسكره فدخل السموذني حصنه ووسع
به فحاصره ذلك الملك وكان ولد السموذني خارج الحصن فظفر به ذلك الملك فاحذاه اسيراً
ثم طاف حول الحصن وصاح بالسموذني فاسرف عليه من اهل الحصن فلما راه قال له ان ولدك
قد اسره وعاقهومي فان سلمت الي الذروع والسلاح التي لامرني القيس عنده رسلت
عك وسلمت اليك ولدت وان استعت من ذلك ذبحت ولدت وانت تظفر فاختر ابيها
شئت فقال له السموذني ما كنت لا تخفر ذمائي وابطل وفائي فاصنع ما شئت فذبح ولده وظهر
ثم لما جئ من الحصن رجع خائباً ولحسب السموذني ذبح ولده وصبر يحافظه على وفائه فلما جاء
الموسم وحضر ورثة امرئ القيس سلم اليهم الذروع والسلاح ورأي حفظ ذمائه ورعاية
وفائه احب اليه من حياة ولده وبقائه فصارت الامثال في الوفاء تضرب بالسموذني واذا
مدحوا اهل الوفاء في الانام ذكروا السموذني في الاول وكم اعلا الوفاء رتبة من اعتلعه بيد
واعلى قيمة من جعله نصب فينيه واستطلق الأفواه لفاعله بالشهادة عليه واستطلق الأيدي
المقبوضة عنه بالاحسان اليه ومما وضع في بطون الدفاتر واستحسنه عيون النصارى
ونقله الأصاغر من الأكابر ونداوله الألسنة من الاوائل والاواخر ما رواه خادم أمير
المؤمنين المأمون قال طلبني أمير المؤمنين ليلة وقد مضى من الليل ثلثه فقال لي خذ معك
فلاناً وفلاناً رتبتهما أحدهما علي بن محمد والاخر ديسار الخادم واذهب مشرعاً لما اتوا له لك
فانه قد بلغني ان شيخنا يحضر ليلا الى دور البراهكة وينشد شعراً ويذكرهم وذكر كثير اوتيداهم
ويكي عليهم ثم ينصرف فامض الآن انت وعلي وديسار حتى تروا هذه الخزيات فاستروا خلف
بعض الجدران فاذا رايتهم الشيخ قد جاء ويكي وندب واؤشد شيئا فاستوفى به قال فاخذت بها
ومضيتا حتى انينا الخزيات واذا نحن بعلام قد اتى ومعه بساط وكريسي حديد واذا شيخ
وسيم له جمال وعليه مائة وفار قد اقبل فجلس على الكريسي وجعل يكي وينتعب ويقول
ولما رايت السيف جندل جمعراً ونادى مناد للخلقة في يحيى

بكيت على الدنيا وزاد ناسي • عليهم وقت الآن لا تنفع الدنيا

مع آيات أمنا ما ورد ما قلنا فرغ قبضنا عليه وقتنا له أجب أمير المؤمنين فخرج فرأى شدا وقال
دعوني حتى أروى وصية فاني لا أوفى بعد ما بجماعة ثم تقدم إلى بعض الدكاكين واستفتح وأخذ
ورقة وكتب فيها وصية ودفعها إلى غلامه ثم مر مرة به فلما سئل بين يدي أمير المؤمنين رجسه
وقال له من أنت وماذا استوجب البراءة منك ما تنقله في خراب دورهم وما نقوله فيها
قال الخادم ونحن وقوف نسبح فقال يا أمير المؤمنين إن البراءة عندي أبادى خطيرة أفتأذن
لي أن أأخذ لك حديثي معهم قال قل قال يا أمير المؤمنين أنا المذنبين المغيرة من أولاد الملوك
وقد زالت عني نعمتي كاترول عن الرجال فلما ركبني الدين ولعبت إلى بيع مسقط رأسي ورؤس
أهلي أشاروا علي بأمر زوج إلى البراءة فخرجت من دمشق ومعي سيف وثلاثون امرأة وصبي
وصبيبة وليس معنا ما يبيع ولا ما يوجب حتى دخلنا بغداد ونزلنا في بعض المساجد فذعرت
بشويبات في كسيت قد أعددتها لا تستفتح بها الناس فلبست وأخرجت وتركتهم جيا لا شئ عندهم
ودخلت شوارع بغداد أسائل عن دور البراءة فإذا أنا بمسجد مزخرف وفيه مائة شيخ باحسن
زى وزينة وعلى الباب خادمان قطعت في القوم وولجت المسجد وجلست بين أيديهم وأنا
أقدم وأخروا العرف يسيل مني لأنهم لم تكن صناعتي وإذا الخادم قد أقبل فدعا القوم فقاموا
وأنا معهم فدخلوا دار يحيى بن خالد ودخلت معهم وإذا يحيى جالس على دكة له في وسط
بستان فسلمنا وهو قعيدا مائة وولدا ربين يديه عشرة من ولده وإذا الخادم أمر قد عذر
خذه قد أقبل من بعض المقاصير بين يديه مائة خادم مسطون في وسط كل خادم منطقة
من ذهب يقرب ورزقا من ألف مثقال ومع كل خادم بحجرة من ذهب في كل بحجرة قطعة من عود
كهيئة الفهر قد قرن بها مثلها من الصنوبر السلطاني فوضعوها بين يدي الغلام وجلس الغلام
إلى جنب يحيى ثم قال يحيى للقاضي بكل وزوج بنتي عائشة من ابن عمي هذا الخطب القاضي وزوجه
وشهدة أوليك الجماعة وأقبلوا علينا بالشارب بينا في المسك والصنوبر المنقط وأنه يا أمير المؤمنين
مضى كفى ونظرت فإذا نحن في المكان ما بين يحيى والشارب وولده والغلام مائة وشارع رشحلا
فخرج اليها مائة وشارع خادما مع كل خادم صبيبة من فضة طيبها ألف دينار فوضعوها بين يدي
كل رجل منا صبيبة فزابت القاضي والشارب يصيحون الدنا يبري أكاهم ويحجلون الصواني
نحت أبا طهم وبقوم الأول فالأول حتى بقيت وحدي بين يدي يحيى لا أجسر على أخذ الصبيبة
فخرجت في الخادم فخرت وأخذتها وجعلت الذهب في كفي وأخذت الصبيبة في يدي وقتنا وجلت
النفق إلى رزائي مخافة أنا أنزع من الذهاب بها فبيعا أنا كذلك في صحن الدار ويحيى يعظمني
إذا قال الخادم انتهي بذلك الرجل فردت إليه فأمر بصبيبة الدنا يبرو الصبيبة وما كان في كفي
ثم أمرني بالجلوس فجلست فقال لي من الرجل فقصصت عليه قصتي فقال الخادم انتهي بولدي
موسى فاني به فقال له يا بني هذا رجل غريب فخذ اليك وأحفظه بنفسك وبسيفك فقبض
موسى على يدي وأدخلني إلى دار من دورها فأكرم في غاية الإكرام وأفت شدته يري وليلتي

في الذئب ونام سرور فلما أصبح دعا بأخيه العباس وقال ان الوزير امرني بالعطف على هذا
الرجل وقد علت استغالي في ذار أمير المؤمنين فاقبضه اليك واكرمه ففعل ذلك واكرمني
غاية الاكرام فلما كان من الغد تسكني اخوه أحمد ثم لم أزل في أيدي القوم يتداولوني عشرة أيام
لا اعرف خبر عيالي ومبياي في الأموات هم أم في الأحياء فلما كان اليوم الحادي عشر جئت في
خادم ومعه جماعة من الخدم فقالوا لي ثم فاخرج الى عيالك بسلام فقلت واويلام سلبت
الدنانير والعصينة وأخرج الى عيالي على هذه الحالة اناله وانا اليه راجعون فرفع السرير
الأول ثم الثاني ثم الثالث ثم الرابع فلما رفع الخادم السرير الأخير قال لي صبا كان لك من المولى
فارفعها الى فاني مأمور بقبضها جميع ما تأمرني به فلما رفع السرير رأيت حجرة كالشمس حسنة
وقورا واستقبلني منها راحة الذود والعود ونفحات المسك واذا بصبياتي وعيالي يتقبلون
في الحيرة والدنياج وحمل الى ألف الف درهم وعشرة آلاف دينار ومشورين بضيعتين
وتلك الصينية التي كنت أخذتها بما فيها من الدنانير والبدادق وأفت يا أمير المؤمنين مع البركة
في دورهم ثلاث عشرة سنة لا يعلم الناس اين البرامكة انا أم رجل غريب اصطفتوني فلما
جاءهم بهم الليلة ونزل بهم من أمير المؤمنين الرشيد تأمر لي أجمعني عمرو بن مسعدة والزميني في
خاتنين الضيعتين من الخراج ما لا يني دخلهما به فلما تعامل على الدهركت في أول الخليل أقصد
خرابات القوم فأندهم وأذكر حسن صبيهم الى وأنكرهم على احسانهم فقال المأمون على
يعمر بن مسعدة فلما اتى به قال له يا عمرو وأعرف هذا الرجل قال نعم يا أمير المؤمنين فربض
صنائع البرامكة قال كم الزمن في ضيعته قال كذا وكذا قال ودله كل ما استأدبته منه في مدة
ورفع له بها يكون له ولعقبه من بعده قال فعلا غيب الرجل وبكاؤه فلما رأى المأمون كثرة
بكانه قال له يا هذا قد أحسننا اليك فلم ينكح قال يا أمير المؤمنين وهذا ايضا من صنائع البرامكة
اذ لو لم أت خراباتهم فأبكيهم وأندهم حتى انصل خبري يا أمير المؤمنين ففعل بي ما فعل
فمن اين كنت أصل الى أمير المؤمنين قال ابراهيم بن ميون فلقد رأيت المأمون وقد دعوت
عيساه وظهر عليه حزنه وقال لعمرى هذا من صنائع البرامكة فعليهم فابك واياهم فاشكر
ولهم فأوف ولا احسانهم فاذا ذكر وقيل اذا اردت أن تعرف وفاء الرجل وتداب عهده فانظر
الى حنينه الى أوطانه وتشوقه الى اخوانه وكثرة بكائه على ما مضى من زمانه قال الشاعر
متى الله اطلال الوفاء بكفه * فقد درت اعلامه ومنازله

وقال آخر

اشد ديدك بمن بلوت وفاءه * ان الوفاء من الرجال عزيز

وقال مالك بن عمارة الحميري كنت جالسا في غل الكعبة ايام الموسم عند عبد الملك بن مروان وقبصة
ابن ذؤيب وعروة بن الزبير وكما تخوض في الققه مرة وفي المذاكرة مرة وفي أسفار العرب
وأمثال الناس مرة فكت لا أجد عند أحد ما أجد عند عبد الملك بن مروان من الإقناع والمعرفة
والصرف في فنون العلم وحسن استماعه للاحداث وحلاوة لفظه اذا تحدث فخلوت معه ليلة

فقلت له والله اني لسرور بك لما شاهدته من كثرة تعمرتك وحسن حديثك واقبالك على
تجليلك فقال ان نفس قليلا تستغنى العيون طامعة الى والا حاق بحوى متطاولة فاذا صار
الامر الى فلعلك ان تستقل الى وكابك فلا ملان يدك فلما افضت اليه الخلافة توجهت اليه
فوافيته يوم الجمعة وهو يحط على المنبر فلما رايتني اعرض عني فقلت لعله لم يعرفني او عرفني
واظهر لي نكرة فلما قضيت الصلاة ودخل بيته لم اليك ان يخرج الحاجب فقال ابن مالك
ابن عمارة فقلت فاخذ بيدي وادخلني عليه فذا الى يده وقال انك تراءيت لي في موضع
لا يجوز فيه الا مآرأيت فاما الان فارجيا واحلا كيف كنت قددي فاخبرته فقال لي انك ذكر
ما كنت قلت لك نعم فقال والله ما هو غير ان اوعيناه ولا ان نرزيهنا ولكني اخبرك بما
مضى سمعت بها نفسي في الموضع الذي ترى ما خت داوة فقط ولا شمت بمصيبة قد وقفت ولا
اعرضت عن حدث عني تبني حديثه ولا فعدت كبيرة من محارم الله تعالى مسئلة ابسا
فكنت او قل هذه ان يرفع الله تعالى منزلي وقد فعل ثم دعا بسلام فقال له يا غلام بؤنه
منزلا في الدار فاخذ الغلام بيدي واقر في منزلا حسنا فمكت في الدخال وانعم قال وكان
يسمع كلامي واسمع كلامه ثم ادخل عليه في وقت عشاءه وغذاه فرفع منزلي وبقيت على
وجاد لي ريسا لي مرة عن العراق ومرة عن الحجاز حتى مضت لي عشرين ليلة فتغذيت يوما
عنده فلما تفرق الناس نهضت قائما فقال علي رسلك فعدت فقال اي الامر من احب اليك
المقام عندنا مع النصفة لك في العائنة او الرجوع الى اهلك ولك انكرامة فقلت يا امير المؤمنين
فارت اهل وولدي علي اي اورو امير المؤمنين واعود اليهم فان امرني امير المؤمنين لغزيت
رويته علي الا اهل والولد فقال لا بل اري لك الرجوع اليهم والحجاز لك بعد في زيارتنا
وقد امرنا لك بمشرين الف دينار وكسوناك وجملناك انراي قد ملأت يدك فليس فلاحير
يسني اذ وعد وعدا اشدت محبتك للتامة ومن ذلك ما روي عن ابى بكرا الراعي وكان قد
انقطع الى آل برمك قال سرور الكبير لما سري الرشيد بغفل جعفر من يحيى دخلت عليه فوجد
عنده ابا بكرا الراعي يمينه ويقول

فلا تخزن فكل فتى سباني • عليه الموت يطرق اوفيا دي

فقلت في هذا والله قد انبئك ثم امسكت بيد جعفر واقفه وضربت عنقه فقال ابو بكرا رايته
الله الا لمحتني به فقلت له ما الذي حملك على هذا فقال اصافى عن الناس فقلت عني امسك امر
الرشيد ثم احضرت الرأس الى الرشيد واخبرته بخبر ابى بكرا فقال هذا رجل فيه مصطنع
اضمه اليك وانظر ما كان يجري عليه جعفر فادفعه اليه وكان يحيى بن خالد اذا اكد في
بمينه قال لا والذي جعل الوفاء اعز ما يرى قال ابو فراس بن حمدان الشاعر
بمن يتقى الاله فان يما يوبه • ومن اين للخر الكرم صحاب
وقد صار هذا الناس الاقلهم • ذنا با على الجساد من ثياب
وسأل المنصور بعض بطانه هشام عن قد بابه في الحروب فقال كان رجه الله يفعل كذا وكذا

فقال المنصور عليك لعنة الله متعابا على وتترحم على عدوى قتلى ان نعمة عدوك لقلادة
في عنق لا يترحم الا على قتلى له المنصور ارجع يا شيخ فاني اشهد أنك لو في حائط الغدير
ثم أمر له بماله فأخذ ثم قال والله لولا لاجل له أمير المؤمنين وأمهاء طاعة ما لبست لأحد
بعد هشام نعمة فقال له المنصور ودوك فلو لم يكن في قومك غيرك لكت قد أبقيت لهم عهدا
محمدا وخرج سليمان بن عبد الملك ومعه يزيد بن المهلب في بعض جبايين الشام فاذا امرأة
تجالت على قبر تبكي قال سليمان فرفعت البرقع عن وجهها فحكمت شمسا عن متون غمامة فلقينا
متحبرين فنظر اليها فقال لها يزيد بن المهلب يا أمه انه هل لك في أمير المؤمنين فنظرت اليها
ثم انشأت تقول

فان نسا الا في عنقواي فانه • يقول هذا الغدير يا فتنا
وافي لأصغيه والتراب بيننا • كما كنت أصغيه وهو تراني

ثم من ذلك ما روى عن نائلة بنت الفرافصة بن الأخوص الكلبى زوج عثمان رضي الله عنهما
أن عثمان لما قتل أصابها صدمة على يدها وخطبها معاوية فرددته وقالت ما يعجب الرجل مني
قالوا ثابا لك كسرت ثيابها وبقعت بها الى معاوية فكان ذلك مما رغب قريشا في كساح قاتل
بني كلب ولما أحس مصعب بن الزبير بالقتل دفع الى مولاه زياد فقتل فبقوت قيمته ألف ألف
وقال له اخي جده فأخذه زياد وقده بين حجرين وقال والله لا يستفح به أحد بعدك ولما قدم
هذه به بن المحرم للقتل بحضرة مروان بن الحكم قالت زوجته ان هذه بي عندي وريضة فأقبله
حتى أتيت بها فقال لي أسرحي فان الناس قد كروا وكان مروان قد جلس ثم بارز عن دارة فقصت
الى السوق وأنت الى قصاب فقال لي أعطني شريك وخذ حذنين درهمين وأنا أرتد بها إليك
فأخذتها وقربت من حائط وأرسلت لمفعتها على وجهها ثم جذعت أنفها من أسنانه وقطعت
شغفها وتردت الشفرة الى القصاب ثم أقبلت حتى وقفت بين الناس فقالت أن في هذه
منزوجة بعد ما ترى فقال الآن طابت نفسي بالموت فجزا الله من حليمة وفيه خيرا ولما فعل
لحد الباب من القضا يا خنا ما هو أجزاها كلاما وأمسها فمقاما وأبينها حكما وحكما ما روي
قضية جمعت الأمرين وفاء وعدا وعرفا ونكرا وخيرا وشرافا ونفعا وضررا واشتلت على حال
شخصين أحدهما وفي بعدهم فقادروا وجرأوا من مقترحات مناه ما أمل وجرأوا وعدا الآخر
فلم يجد له من جزاء عذره الى الحياة فرجا ولم يلق له من ضيق العذر محرجا وهو ما ذكره عبيد الله
ابن عبد الكريم وكان مصطفا على أحوال أحمد بن طولون عارفا بأموره عالميا بورد ورملة
فقال ما يحق ان أحمد بن طولون وجد عند سقايته طفلا مطروحا فالتقطه ورباه وسماه
أحمد وشهره باليتيم فلما كبر ونشأ كان أكثر الناس ذكاء وفطنة وأحسنهم زيا وصورة فصار
يرعاه ويعلمه حتى تهذب وتمرن فلما حضرت أحمد بن طولون الوفاة أوصى ولده أبا الجيش
نصارويه به فأخذه اليه فلما مات أحمد بن طولون أحضره الأمير أبو الجيش اليه وقال له أنت
عندي بمكانة أرفعك بها ولكن عادتي اني أخذ العهد على كل من أصرقه في شيء أنه لا يحسن

فمأخذه ثم حكمه في أموره وقدمه في أشغاله فقبار أحمد البسيم مستحقنا على المقام حاكما على جميع
 الخاشية الخاضع والعام والأمر بأمر الجيش بن طولون يحسن إليه فلما رأى خدمته متبعة بالنفع
 ومساغية مستعة بالخير ركن إليه واعتمد في أموريه عليه فقال له يوما بأحمد بعض إلى الجعرة
 الغلانية في المجلس حيث جلس سبعة جوهرة فأتى بها فغنى أحمد فلما دخل الجعرة وجد بخارية من
 مغنيات الأمير وحفظاياه مع شاب من الفراشين من حرم الأمير يحمل قرب فلما رآياه خرج الغنى
 وجاءت البخارية إلى أحمد وعمرت فغنى عليه ودعته إلى قضاء وطره فقال لما عاذاه أن أخون
 الأمير وقد أحسن إلى وأخذ العهد على ثم تركها وأخذ النجدة وانصرف إلى الأمير ولم يلبث إليه
 وبقيت البخارية شديدة الخوف من أحمد بعد ما أخذ النجدة وخرج من الجعرة للابذ كرها لها
 للأمير فأقامت أياما لم يجد من الأمير ما هيزه فيها ثم اتفق أن الأمير اشترى بخارية وقدما
 على حفظاياه وغرها بمطايها واستغل بها عن سواها وأمر من لشغفه بها عن كل من عنده حتى
 كاد لا يذكر بخارية غيرها ولا يراها وكان أولا مشغولا بملك البخارية الحاكمة الخاشية الغلانية
 العاشية العاهرة النافعة العاجرة فلما أمر من عنها اشتغالا بالبخارية الجديدة المحبذة النجدة
 المسعدة الحامدة المحبوبة الوصفة الموصوفة الأليقة المألوفة العارفة المعروفة وصرفت
 لبسجة محاسنها وكثرة أداها ووجهه عن ملاعبة أمرائها وشغلته بعدد وبن رضاها عن ارتشاف
 ضرب أمرائها وكانت تلك البخارية الأولى بحسبها متأخرة على تأميره لا تخاف من وليه ولا
 نصبره كبر عليها أعرافه عنها ونسبت ذلك إلى أحمد البسيم لا اطلاع على ما كان منها قد خسكت
 على الأمير وقد ارتدت من الكآبة بجلباب نكرها وأعلنت بالبكاء بين يديه لا تمام كيدها ومكرها
 وقالت إن أحمد البسيم راودني عن نفسي فلما سمع الأمير ذلك استشاط غيظا وغضبوا هم في الحال
 بقتله ثم قاوده حاكم عقله فتأني في فعله واستحضر خادما يعتمده عليه وقال له إذا أرسلت
 إليك استأنا ومعه طبق من ذهب وقلت لك على لسانه املا هذا الطبق مسكفا فاقبل ذلك
 الا نسان واجعل رأسه في الطبق واحضره مغطى ثم إن الأمير أبا الجيش جلس لشربه وأحضر
 عنده ندماء الخواص وأدناهم لمجلس قربه ولحمد البسيم واقف بين يديه آمن في سره لم
 يحضر بخاطره شيء ولا همس حاجس في قلبه فلما مثل بين يدي الأمير وأخذ منه الشراب شرع
 في التذبير فقال يا أحمد خذ هذا الطبق وامض به إلى فلان الخادم وقل له يقول لك أمير
 المؤمنين املا هذا الطبق مسكفا فخذ أحمد البسيم ومضى فاجتاز في طريقه بالمغنيين وبقية
 الندماء والخواص فقاموا إليه وسألوه الجواب معهم فقال أنا ما من في حاجة الأمير أمرني
 بأحضارها في هذا الطبق فقالوا له أرسل من ينوب عنك في إحضارها وأخذها أنت وأدخل
 بها على الأمير فأدار عينيه فرأى الغنى الفراش الذي كان مع البخارية فأعطاه الطبق وقال له
 امض إلى فلان الخادم وقل له يقول لك الأمير املا هذا الطبق مسكفا فغنى ذلك الفراش
 إلى الخادم فذكر له ذلك فقتله وقطع رأسه وعظاه وجعله في الطبق وأقبل به فقاؤه لأحمد
 البسيم فأخذه وليس عنده علم من ياطن الأمر فلما دخل به على الأمير كشفه وتأمله وقال ما هذا

فقص عليه خبره وعوده مع المعتبين وبقية النداء وسؤاله الجلس معهم وما كان من
 انفاذ الطبق وارساله مع الفرائض وأنه لا علم عنده غير ما ذكره قال أعترف لهذا الفرائض خبراً
 يستوجب به ما جرى عليه فقال أيها الأمير إن الذي تم عليه بما ارتكبه من الخيانة وقد كنت
 رأيت الاعراض عن اعلام الأمير بذلك وأخذ أحمد يحدّثه بما شاهدته وما جرى له من
 حديث الجارية من أوله إلى آخره لما أتته لاحتصار السيرة الجوهري فذا الأمير أبو الجيوش
 يملك الجارية واستقر بها فأقرت بصحة ما ذكره أحمد فأعطاه إياها وأمره بقتلها ففعل
 وأزاد ذات مكانة أحمد عنده وعلت منزلته لديه وصاحف لحسانه إليه وجعل أزمه جميع
 ما يتعلق به بيده فانظر رحمك الله إلى آثار الوفاء كيف تحي من العاطب وتنجي من قسيفه
 التلف بعد امضاء القواضب ويفضي بصاحبه إلى ارتقاء غوارب المراتب فهذا الغلام لما
 وفي لولاه بعهد وهو بشر مثله وليس في الحقيقة بعده وأطلع الله عز وجل على صدق
 نيته وقصده دفع عنه خذ الغلة الشبهة بلطف من عنده فاذا كان العبد مع خالقه ورازقه
 وأبواب طاعته بعده كيف لا يفيض عليه من الطاف مواهب بره ورفده ويبتغي له من أنواع
 رحمته وأقسام نعمته ما لا يمكن له من بعده وقالوا ليس شئ أوفى من القربة إذا مات ذكرها
 لم تقرب آخر بعده ولا تزال تنوح عليه إلى أن تموت وأنه سبحانه وتعالى أعلم بالصواب وإلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

* (الباب الثامن والثلاثون في كثرة السر وخصيته وذم افسانه) *

قال الله تعالى حكاية عن يعقوب صلوات الله وسلامه عليه يا بني لا تقصص رؤياك على
 اخوتك الآية فلما أفضى يوسف عليه السلام رؤياه بشهادة امرأة يعقوب أخبرت اخوته
 بحل به ما حل ومن شواهد الكتاب العزيز في السر قوله تعالى فأوحى إلى عبده ما أوحى
 وقوله تعالى وما هو على الغيب بظنين أي بمتهم وفي الحديث استعينوا على قضاء حوائجكم
 بالكتمان فان كل ذي نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه وكرم وجهه سرّك سرّك فاذا
 حكمت به صرت أسيره وأعلم أن أمناء الاسرار أقل وجوداً من أمناء الأموال وحفظ
 الأموال أيسر من كتمان الأسرار لأن ائتمار الأموال متبعة بالأبواب والأقفال والحرز
 الأسرار بارزة بذبها لسان ناطق ويشيعها كلام سابق وحمل الأسرار أثقل من حمل الأموال
 فان الرجل يستقل بالحمل الثقيل فيحمله ويمشي به ولا يستطيع كتم السر وإن الرجل يكون سرّاً
 في قلبه فيكتمه من الغلو والكره ما لا يلحقه من حمل الأثقال فاذا أذاعه استراح قلبه وسكن
 خاطره وكأنما اتقى عن نفسه حملاً ثقيلاً وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه القلوب أوعية
 والشفاء أفتاح والأمن مغايعة فيلحفظ كل إنسان مفتاح سره ومن نجاب الأمور أن
 الأموال كلما كثرت خزانها كان أوثق لها وأما الأسرار فالحال كلما كثرت خزانها كان أضعف لها
 وكم من أظهر سرّاً راق دم صاحبه ومنعه من بلوغ مآربه ولو كتمه أمن من سطوانه وقال
 أنوشروان من حصن سره قلّه بخصيته خذلناه الظفر بجاحته والسلامة من السطراب

وقيل كلما كثرت خزان الأسرار زادت حياها وقيل انفراد بترك لا قودعه ساز ما فيزل ولا جاحلا يفتنون وقال كعب بن سعد الغنوي

ولست بمبد للرجال سريتي • ولا انا عن أسرارهم بسزول

وقال أبو مسلم صاحب الدولة

أودت بالحرم والكنان ما عرت • عنه ملوك بني مروان اذ جهدوا

ما زلت أسبي عليهم في ديارهم • والقوم في غفلة بالشام قد رقدوا

حتى من بهم بالسيف فاستبوا • من قومة لم يمتها فسبيلهم أحد

ومن رعى عنما في أرض مبيعة • ونام عنها ثولي رجبها الأسد

وأسر رجل الى صديقه حد يشاء قال له أفنعت قال بيل جهلت ثم قال له أحفظت قال بل

نسيت وقيل بعضهم كيف كتمانك للسرق قال أجد المغبر وأحلف المستخبر وقال للهرب أدنى

أخلاق الشريف كتمان السر وأعلان أخلاقه نسيان ما أسرا له ومن أحسن ما قيل في كتمان السر قولك

ولما سار في الضمير طويبت • سنى الضمير بأها في طيبة

وقد أجاز الشخ شمس الدين الهدوي فقال

الى كمت حديث ليل لم أبح • يوم ما بظاهرة ولا بختية

وحفظت قهقهة وداها متكا • في حجبها برشاد أو غيبة

ولما سار في الضمير طويبت • سنى الضمير بأها في طيبة

وقيل كتمان الأسرار يدل على جواهر الرجال وكما أنه لا خير في آية لا تمسك ما فيها فكذلك

لا خير في إنسان لا يمسك سره قالت الشاعرة

ومستودعي سرا كمت مكانه • عن الحسن خوفا أن ينم به الحسن

وخفت عليه من هوى النفس شهوة • فأودعته من حيث لا يبلغ الحس

وقال قيس بن الخطيم

أجود بمكنون النقاد واننى • بسرى عن سالى لعنينين

وان ضيق الأقوام سرى فأننى • كقوم لأسرار العشير أمين

وقال جعفر بن عثمان

يا ذا الذي أودعنى سره • لا تخرج أن تسمعه منى

لم الجرة فقط على فكرتي • كأنه لم يجبر في أدنى

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ما أخفيت سرى الى أحد قط فأفشاء فليته اذا كان سرى

به أميق وقال الأخف بن قيس يضيّق صدر الرجل سره فاذا جدت به أحد قال كتمه على قال الشاعر

إذا المرأفتى سره بلسانه • ولأم عليه غيره فهو أحن

اذا ضاق صدر المرء عن سر نفسه • ففقهه والذي يستورع التراضيق

وقال آخر

إذا ما صافى صدرك عن حديث • وأفضته الرجال فمن تلوهم
وإن عانت من أفتى حديثي • وسرى عنه فأنما المعلوم

وقال صالح بن عبد القدوس لا تودع سرنا إلى طالبه فالطالب المسترذيع ولا تودع مالك
عند من يستدعيه فالطالب للودعة خائن وقيل لا تروى ما بلغ من حفظك للسر قال
أخبره تحت شفاف قلبي ثم أجمعه وأنساء كل في أسمعه وكان يقال أكرم الناس من لا يفتي
سره إلى من يدعيه بخافة أن يقع بينهم ما سر فيفضيه عليه وقال حكيم قلوبا لا حرا وقيودا لا سرا
وقيل الطائفة التي كل لها قبل الاختبار حق وقال بعضهم

إذا ما غفرت الذنب يوما للعلب • فلت معيد أمانيت له ذكرا
ولت إذا ما صلبت خان عهد • وعندي له سرود بعاله سرا

وإين هذا من الغائل

ولا تودع الأسرار أذن فأنما • نصيب من ماء في أناء مسلم

أو الغائل

ولا تكم الأسرار لكن أذيعها • ولا أودع الأسرار تلو على قلبي
وإن قلبك العقل من أن ليلة • تعلقه الأسرار جنبا إلى جنب

وقال آخر

وانك كلما استودعت سرا • أنتم من النسيم على الرياض

وقال استحقاق بن إبراهيم الموصلي

أناس أمناهم فنموا حديثنا • فلما كتمنا السر عنهم تقولوا

والله ذر المستنبي حيث قال

ولست مني موضع لا يتأله • نديم ولا يفتي إليه شراب

وقد افترعنا من ذلك على هذا العذر اليسير وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين والحمد لله رب العالمين

الباب التاسع والثلاثون في العذر والحياة والسرقة والعداوة والبغضاء والحسد وفيه فصول

(الفصل الأول والعذر والحياة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعجل الأشياء عقوبة
البغي وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المكر والمكر
والحياة في النار وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه ثلاث من كن فيه كن عليه البغي والنك
والمكر قال الله تعالى إنما ينكمش على أنفسكم وقال تعالى فمن نكث فأنما نكثت على نفسه وقال
تعالى ولا يجيب المكر السيئ إلا بأهله وهم أوقع العذر في الممالك من غادر وصافات عليه
من موارد الملوك فسيئات العباد وطوقه عذره طوق خمر فيقول فيك غير فادر
وأوقعه في خطه خسف وورطه خسف فما له من قوة ولا ناصر ويهد لصية هذه الآيات
ما أحاطت به علوم ذوي الأبواب من قصة ثعلبة بن حاطب الانتحاري وتلخيص معانيها

أن ثعلبة هذا كان من أنصار النبي صلى الله عليه وسلم فجاءه يوماً وقال يا رسول الله ادع
 الله أن يرزقني ما لا فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحك يا ثعلبة قليل فترزقني شكره
 خير من كثير لا تطعنه ثم أتاه بعد ذلك مرة أخرى فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني
 ما لا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا ثعلبة أما لك في رسول الله أسوة حسنة والذي
 نفسي بيده لو أريدت أن تسير الجبال حتى ذهبوا ففقتك لساوت ثم أتاه بعد ذلك مرة ثالثة
 فقال يا رسول الله ادع الله أن يرزقني ما لا والذي بعثك بالحق نبياً لن يرزقني الله ما لا
 لأعطين كل ذي حق حقه وتعاهد الله تعالى على ذلك فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اللهم ارزق ثعلبة ما لا قال فأتته ثعلبة فغماضت كما يمشي الدود فصافت عليه المدينة ففتح
 عنها ونزل وأدبها من أوديتها وحى فهو كما ينزل الدود وكان ثعلبة كثره ملازمه للمسجد
 يقال له حمامة المسجد فلما كثرت الغنم وتنجى صار يصلي مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 الظهري والعصر ويصلي بقية الصلوات في غنمه فكثرت وتمت ففتى بعد عن المدينة فصار
 لا يشهد إلا الجمعة ثم كثرت وتمت فنبأ عبد الله عن المدينة حتى صار لا يشهد الجمعة ولا الجمعة
 فكان إذا كان يوم الجمعة خرج يفتي الناس بآلهة عن الأخبار فذكره رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ذات يوم فقال ما فعل ثعلبة قالوا يا رسول الله اتخذ ضمناً ما يسعها وأدفع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم بأبيح ثعلبة فأنزل الله تعالى آية الصدقة فسقط رسول الله
 صلى الله عليه وسلم رجلين ورجل من بني سليم ورجل من جهينة وكتب لها أسباب الصدقة
 وكيف يأخذونها وقال لهما امرأ ثعلبة بن حاطب ورجل آخر من بني سليم فخذاهما فأتاهما
 فخرجا حتى أتيا ثعلبة فسالاه الصدقة وأقرأه كتاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 تأخذوا الجزية أو تأخذوا الأخت الجزية انطلقا حتى تفرغتم عودا التي انطلقا وسمع
 بهما السلي فنظر إلى خياره ففرغهما الصدقة ثم استقبلهما بها فلما رأياه قال تأخذوا
 قال خذاه فان نفسي به مليية فقرأ على الناس وأخذ الصدقات ثم رجعا إلى ثعلبة فقال
 أروني كتابكم فقرأه ثم قال تأخذوا الجزية أو تأخذوا الأخت الجزية أذهباً حتى أرى
 رأياً قال فذهباً من عنده وأقبل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما رأها قال قبل أن
 يتكلم يا أبيع ثعلبة فأنزل الله تعالى ومنهم من عاهد الله لئن آتاه من فضله لنضد فف
 ولعنوا من الصالحين فلما آتاهم من فضله جملوا به وتولوا وهم معرضون فأعقبهم نفاقا
 في قلوبهم إلى يوم يلقونه بما أخلفوا الله ما وعدوه وبما كانوا يكذبون ألم يعلموا أن الله
 يعلم سرهم ونجواهم وأن الله علام الغيوب وكان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم رجل
 من أقارب ثعلبة فسمع ذلك فخرج حتى أتاه فقال ويحك يا ثعلبة قد أنزل الله عليك كذا
 وكذا فخرج ثعلبة حتى أتى النبي صلى الله عليه وسلم فسأله أن يعقل صدقة فقال إن الله تعالى
 منعني أن أقبل منك صدقة فجعل ثعلبة يحشو الراب على رأسه ووجهه فقال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم خذ اعطاك قد أمرتك فلم تنطعني فلما أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم

أن يقبل مبدقته رجع إلى منزله وقبض رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقبل منه
 شيئا ثم أتى إلى أبي بكر الصديق رضي الله عنه حين استخلف فقال قد علمت منزلتي من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وموضعى من الأفتخار فأقبل مبدقتي فقال أبو بكر رضي الله
 عنه لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم منك فلا أقبلها أنا فقبض أبو بكر رضي الله عنه
 ولم يقبلها فلما ولي عمر رضي الله عنه أتاه فقال يا أمير المؤمنين أقبل مبدقتي فلم يقبلها
 منه وقال لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر رضي الله عنه فأتانا لا أقبلها وقبض
 عمر رضي الله عنه ولم يقبلها ثم ولي عثمان بن عفان رضي الله عنه فسأله أن يقبل صدقته فقال
 له لم يقبلها رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا أبو بكر ولا عمر رضي الله عنهم فأتانا لا أقبلها ثم
 حلك فعلية في خلافة عثمان رضي الله عنه فانظر إلى سوء عاقبة غدره كيف أذاقه وبال أمره
 ووسمه بسمة قار فقصت عليه بنجره وأعقبه نفاقا يجزم يوم رفاقه وفقره فأبى خزي
 أوسع من ترك الوفاء بالميثاق وأبى شواقيع من غدر يسوق إلى السحاق وأبى تارأفص من
 نقض العهد إذا عُدت مساوى الأخلاق وكان يقال لم يندر غادر قط إلا لصفرته عن
 الوفاء وانصاع قدره عن إعتقال المكاره في جنب نيل المكارم قال الشاعر
 غدوت بأمركت أنت جذبتنا * إليه وبس الشبهة الغديري العهد
 ولما حلف محمد الأمين للأموى في بيت الله الحرام وهما وليا عهد طالبيه جعفر بن يحيى أن يقول
 خذ لى الله أن خذ لى فقال ذلك ثلاث مرات فقال الفضل بن الربيع قال لى الأمين في ذلك
 الوقت عند خروجه من بيت الله يا أبا العباس أجد في نفسي أن أمرى لا يتم فقلت له ولم ذلك
 أعز الله الأمير قال لا في كنت أحلف وأنا أنوى الغدر وكان كذلك لم يتم أمره وورود في أخبار
 العرب أن الضير بن معاوية بن قضاة كان ملكا بين قحلة والغزاة وكان له هتالة
 فصر مشيئة يهرق بالجموسق وبلغ ملكه الشام فأغار على مدينة سابور ذي الأكتاف فأخذها
 وأخذ أخت سابور وقتل منهم خلقا كثيرا ثم إن سابور جمع جيوشا وبارى الضير فقام
 على الحصن أربع سنين لا يصل منه إلى شيء ثم إن الصغيرة بنت الضير عزت أي حاجت
 فخرجت من الرميض وكانت من أجمل أهل دهرها وكذلك كانوا يفعلون بنسائهم أو لبعض
 وكان سابور من أجمل أهل زمانه فرأها ورأته فمضى وأعشقه وأرسلت إليه تقول ما لي
 لى أن ذلك على ما خدم به جذه المدينة وقتل أبى فقال أحكمك فقالت عليك بحاسة
 مطوقة ورفاء فأكب عليها بمحض جارية ثم أطلقها فانها تقعد على حائط المدينة فتدعى
 المدينة كلها وكان ذلك طلبا لا يهدمها إلا هو ففعل ذلك فقالت له وأنا أسقى الحرس
 المحرقة أصرعوا فقتلهم ففعل ذلك فتداعت المدينة وفتح سابور عنوة وقتل الضير
 واحتمل ابنته الصغيرة وأعرس بها فلما دخلها لم تنزل إليها تستقر وتتمك في فراشها وودع
 من حرير محشور يش السقام فالقنص ما كان يؤذيها فإذا هو ورقة آس التفت ببكتها
 وأثرت فيها وقيل كان ينظر إلى رخ عظمها من صغها يشقها ثم إن سابور بعد ذلك غدر بها

وقتلها قيل انه امر رجل من كركم من اهل جوسا وضفر غدا ثم حاد به ثم اسزكفه ففقطها
 بملحاً ففعله اس ما اعدوه وقتلوا العرب جزلاً جزاً سمار وحوان ارجود من سبور
 لما خاف علي ولده بهرام وكان قبله لا يبعث له ولد سأل من منزلي مبعث مري قتل علي طهر
 الجزيرة قد فزع ابنه بهرام الى النعمان وهو عامله في ارض العرب وامره ان يبعث له جوسا
 فامثل امره وبني له جوسا كاحسن ما يكون وكان الذي بني الجوسق رجلاً يقال له سمار
 فلما فرغ من بناءه عجبا من حسنه فقال لو علمت انكم توفوني اجرته لبنيته بناء بدور مع
 الشمس حيث دارت فقالوا وانك لتبني احسن من هذا ولم يبنه ثم امر به بطرح من اعلى
 الجوسق ففقط فكانت العرب تقول خرافي جزاء سماره ومن غدر غدر الرحمن من ملجم
 لعنه الله غدر بجلي رضى الله عنه وقتله وعمر بن جرموز غدر بالزبير بن العويل رضى
 عنه وقتله وابولؤلؤ غلام المغيرة بن شعبة لعنه الله غدر بأبي المزيين عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه وقتله وجعل المنصور العبد الى عيسى بن موسى ثم غدر به وقتله
 وقدّم المهدي عليه فقال عيسى

- أبستى من العباس فبق عنهم • بسقي وفار الحرب زاد سمرها
- ففتحت لهم شرق البلاد وعزيمها • فذل مقاديرها وشر نصيرها
- أقطع أرحاماً على عزيرة • وأهدى مكيدات لها وأثبرها
- فلما وصفت لأمرى مستقر • ولاحت له شمس تلالاً نورها
- دعت عن الأمر الذي استحقه • وأوسق وأسا قام العذر غيرها

وقد خرج قوم لصيد فظروا ضبعة حتى الجاوها الى حيا اعرابي فأجارتها وجعل يطعمها
 ويسقيها لئلا يهاونهم ذات يوم اذ وثبت عليه فبقرت بطنه وخرت بها اس عمة يطعمه فوجد
 ملقى فنبهها حتى قتلها وانشد يقول

- ومن يضع المعروف مع غير أهله • يلاق كما لا في مجيرام عامر
- أعد لها ما استنارت ببنيته • أحاليلها لنا الفاع الدائر
- واسمها حتى اذا ما تمكنت • فزنته بأنياب لها وظافر
- فقل لذوي العرف هذا الجزأ من • يجود بمحروف على غير شاكرا

(وحكى) بعضهم قال دخلت البادية فاذا أنا بجموز بين يديها شاة مقنولة والى جانبها
 جرو ذئب فقال أنت درى ما هذا فقلت لا قالت هذا ليرودك أخذناه صغيراً وادخلناه
 بيتنا وربينا فلما كبر قتل بشاق ما ترى وانشدت

- بقرت شويهي وبلغت قومي • وأنت لثاننا ابن زبيب
- غذيت يدها ونشأت معها • فمن أين لك أن أباك ذئب
- اذا كان الطباع طباع سوء • فلا أدب يفيد ولا أدب

المرانا نعوذ بك من البقي وأهلك ومن تغادر وفعله وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الفصل الثاني في السرقة والسرقة) قيل من عمر بن عبيد بجاعة وقوف فقال ما هذا
فيل السلطان يتقطع سارقا فقال لا اله الا الله سارق العلانية يقطع سارق السر وأمسر
الاسكندر بعث سارقا فقال أيها الملك اني فعلت ما فعلت وأنا كاره فقال وتقبل أيضا
وأنت كاره وترى مدني قيصا فاعطاه لابنه يبيعه فشرقه منه فجاء له فقال يكم بعته قال
برأس المال وقال اكمل السلمي وكان لصا فافانكا

واني لأستحي من الله أن أرى * أجز جرجي ليس فيه بعير
وأن أسأل المرء الذي بعيره * وأجمال ربي في البلاد كثير
وقال الفرزدق

وان أبا الكرشاء ليس بسارق * ولكن متى ما يسرق القوم يأكل
وكان عمرو بن قريظة البجلي أخ قد كلف بيئت عم له فتسرق رقيقها الدار ذات ليلة فأخذ
أخواتها وأتوا به خالد بن عبد الله القسيري وجعلوه سارقا فأسأله خالد فتعذرهم ليدفع
الفضيحة عن الجارية فذهب خالد بقطعه فقال عمرو وأخوه

أخا خالد قد والله أوظت عشوة * وما العاشق المظلوم فينا بسارق
أفربا لم يأت به المراءاة * رامي القطع خيرا من ثبينة عاشق

فعفا عنه خالد وزوجه الجارية (الفصل الثالث فيما جاء في العداوة والبغضاء)
قد ذكر الله عز وجل العداوة والبغضاء في كتابه العزيز فقال تعالى والذين بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة وقال تعالى ان الشيطان لئلا تسان قدومين وقال تعالى
ان الشيطان لكم عدو فاتخذوه عدوا وقال تعالى ان من أزد واجم وأولادكم عدوا لكم
فاحذروهم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك
وقال أبو بكر الصديق رضي الله عنه العداوة تساورث وقال زياد بن عبد الله

فلو أني بليت بها شحيت * خؤولته بنو عبيد المدان
صبرت على عداوته وكنت * نعالوا فانتظروا بين إيتلافي

ونش رجل في وجه أبي عبيدة مكروها فأنشأ يقول

فلو أن نحى أذوقي نعت به * سباع كرام أو ضباع أو ذؤب
لهون وجدى أو أسى مصيبي * ولكنما أودى بلحى أكلب

وقيل لكسرى أي الناس أحب اليك ان يكون عاقلا قال عدوى قبل وكيف ذلك قال لأنه
إذا كان عاقلا كنت منه في غافية وأمن وقيل كونوا من المرء الدغل أخوف من الكاشع
المعلن فان مداواة أهل العلل الظاهرة أخوف من مداواة ما خفي وبطن وقالوا يا لك
أن تعادي من إذا شاء طرح ثيابه ودخل مع الملك في لحافه وقال أبو العاصية

تنح عن القبيح ولا تدره * ومن أوليته حسنا فدره
سئل من عدوك كل كيد * إذا كاد العدو ولم يكد

وكانت جليظة بنت مرة أخت جساس تحت كليب فقتل أسوداً زوجها وحمل جليظ بن جساس
ابن كليب فتلكا كبر وشب قال

أصابني خالي وما أنا بالذي • أميل وأمرى بين خالي ووالدي
وأورث جساس بن مرة فتنة • إذا ما اعترفتني حزناً غير تارده

ثم قال بعد ذلك

باللربال لقلب ماله جلد • كيف العزاء وثاري عند جاس
ثم حمل على خاله فقتله وقال

المررتي سأرث أبي كليباً • وقد يرحى المرشح للدخول
فعلت العار عن جسم ابن بكر • بجساس بن مرة ذي البقول
(بيت).

من العداوة آباء لنا سلفوا • فلن نبعد وللأبأ أبناء
وقيل أنه قد ولد لأخذ أمرين إما العداوة تؤمنك أو لفرقة تمكك وكتب سويد

فبلغ مصعباً عن رسول • وهل تلقى النصب بكل وادي
تعلم أن أكثر من تنابى • وإن تمحكوا اليك لم الأهادي

وقيل فلان كثير المراق من المذاق وقال الجراح مخاربي وآه إلى لأبغضك قال أدخل
الله المحنة أشدنا بغضاً للعباية فلما أراد أن يشر وأن أن يغتله ابنه هرمز ولايته العهد

استأذنه فملكته فأنكر واقليه وقال بعضهم إن أمه تركية وقد علمت في أخلاقهم ما علمت
فقال إن الأبناء ينسبون إلى الآباء لا إلى الأمهات وكانت أم قباد تركية وقد رأيت من حسن

سيرته ما رأيت فقيل هو فمسير ذلك يذهب إليها الملك فقال إن قصته من رجلية ولا يحد
بري الأبطال أوزكياً فلا يستبين ذلك فيه فقيل هو فبعض في الناس فقال أواه هلك

ابني هرمز ففقد قيل إذا كان في الأهل فسان خير واحد ولم يكن ذلك الخير المحبة في الناس فلا
خير فيه وإذا كان فيه عيب واحد ولم يكن ذلك العيب البغض في الناس فلا عيب فيه شعر

ولست براء عيب ذي الود كله • ولا بعض ما فيه إذا كنت راضياً
فغير الرخي عن كل عيب كليله • كما أن عين السخط تبتدي المناوياً

وفي المعنى قيل

وعين البغض تبرز كل عيب • وعين الحب لا تجد العيوباً

وعن أبي حيان قال قال لقمان تاملت المصنوع وحملت الحديد فلم أر شيئاً أفضل من الدين
وأكلت الطيبات وعانقت الحسان فلم أر شيئاً أذل من العافية وأما أقول لوزن حوا البحار

وكنسوا القفار لوجدوها أهون من شئانة الأعداء خصوصاً إذا كانوا مائة هذين في نسب
أو مجاورين في بلد اللهم إنا نمؤذيك من تنابيع الأسم وسوق الفهم وشئانة ابن العثم

وقيل لا يرب عليه السلام أي شيء كان عليك في بلادك أشد قال شئانة الأعداء وأنشد الجاحظ

نقول العاذلات تسكن عنها • وداوعليل قلبك بالسوق
وكيف ونظرة منها اختلاسا • ألدمن الشامة بالعدو

وقال ابن أبي جهينة المصلي

كل الصائب قد عمر على الفتى • فتهمون غير شامة الأعداء

وقال الجاحظ ما رأيت سناناً أنفذ من شامة الأعداء • وقيل لما قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم سمع بموته فساء من كذبة وحضر موت فخصين أيديهم وضربوا بالدفوف فقالوا

اللمع أيا بكر إذا ما جئته • أن البقايا من بني حرام

أظهرن في موت النبي شامة • وخصين أيديهم بالعلام

فاقطع هديت أكهن بصادم • كالبرق أومض في مؤنذ غام

نكتة أبو بكر الصديق رضي الله عنه إلى المهاجر فأماله فأخذ من وقطع أيديهم ويقال فلان

أبو بصر بك الدوائر يمتلي لك الغوائل ولا يؤمل صلاحاً إلا في فسادك ولا رفعة إلا

في شغوط حالك وقال حكيم لا تأمن عدوك وإن كان ضميماً فإن القاء قد تقتل وإن

عدمت الشنان قال الشاعر

فلنا من عدوك لو سراء • أقل إذا نظرت من الفراء

فإن الحرب ينشأ من جبان • وإن النار تضر من رعاد

• (بيت مفرد) •

فمن لم يكن منكم مسياً فإنه • يشد على كف المسيء فيجلب

وقال عبد الله بن سليمان بن رهب

كفاية الله خير من نوحينا • وتادة الله في الماضين تكفينا

كاد الأعداء فلا والله ما تركوا • قولا وفعلات ولفينا وضمينا

ولم نرد نحن في سرور في علن • على مقاتلتنا يارتنا أكفينا

فكان ذلك ورد الله حامداً • بنظيره لم يتل تعديره فينا

(الفصل الرابع في الحمد) قال الله تعالى أم يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استعينوا لي قضاء حوائجكم بالكتمان فإن كل ذي

نعمة محسود وقال علي رضي الله عنه الحامد معبأ طاع على من لا ذنب له وقيل المحسود

عضيان على القدر ويقال ثلاثة لا يهنا لصاحب عيش المحمد والحمد وسوا الخلق وقيل

بش الشعار الحمد وقيل لبعضهم ما يال فلان يبغضك قال لأنه شقيق في النسب

وجاري في البلد وشركي في الصناعة وذكر جميع ذواعي الحمد وقال امرؤ القيس في الحمد داء

منهيف يفعل في الحامد أكثر من فعله في المحسود وهو مأخوذ من الحديث فأنزل الله الحمد

ما أعد له بدأ بصاحبه فقتله وقال الفقيه أبو الليث السمرقندي رحمه الله تعالى

يصل إلى الحامد خمس عقوبات قيل أن يصل جسده إلى المحسود أو لأهله لا ينقطع

الثانية مصيبة لا يؤجر عليها الثالثة مدعة لا يمد عليها الرابعة سحق الرب الخامسة
يخلق عنه باب التوفيق ومن ذلك ما حكى أن رجلا من العرب دخل على العنعم فقربه وأدناه
وسقاه نديمه وصار يدخل على حرمه من غير استئذان وكان له وزير حاسد فتعار من
البدوي وعنده وقال في نفسه ان لم أحصل على هذا البدوي في قتله أخذت قلب أمير المؤمنين
وأبعدني منه فتعار بتلطف بالبدوي حتى أتى به الى منزله فطبخ له طعاما واكرمه من الثوم
فلما أكل البدوي منه قال له احذر أن تقرب من أمير المؤمنين فيسبب منك رائحة الثوم
ينشأ ذى من ذلك فانه بكروه واتخذه ثم ذهب الوزير الى أمير المؤمنين فحذره وقال يا أمير
المؤمنين ان البدوي يقول عليك للناس ان أمير المؤمنين أبحر وهلك من رائحة فمه
فلما دخل البدوي على أمير المؤمنين جعل يكمه على فمه يخافه أن يسبب منه رائحة الثوم
فلما رآه أمير المؤمنين وهو يستر فمه بكه قال ان الذي قاله الوزير عن هذا البدوي صحيح
فكتب أمير المؤمنين كتابا الى بعض عماله يقول له فيه اذا وصل اليك كتابي هذا فاضرب
رفقة حاصله ثم دعا بالبدوي ودفع اليه الكتاب وقال له امض به الى فلان واسئني
بما يجواب فاستل البدوي قارسم به أمير المؤمنين وأخذ الكتاب وأخرج به من عنده
فبينما هو بالباب اذ لقيه الوزير فقال أين تريد قال ائوجه بكتاب أمير المؤمنين
الى عامله فلان فقال الوزير في نفسه ان هذا البدوي يحصل له من هذا التقليد
قال جزيل فقال له يا بدوي ما تقول فيمن يريك من هذا الشعب الذي يلعنك في سببك
ويعطيك النفي دينار فقال أنت الكبير وأنت الحاكم وهما رأيتك من الراى افعل قال
اعطني الكتاب فذهبه اليه فأعطاه الوزير النفي دينار وثار بالكتاب الى المكان الذي
هو قاصده فلما قرأ العامل الكتاب أمر بغير رتبة الوزير فبعد أيام تذكرا خليفة
في أمر البدوي وقال عن الوزير فأخبر بأن له أياما ما ظهر وأن البدوي بالمدينة معصم
فتعجب من ذلك وأمر باحضار البدوي فحضر فساله عن حاله فأخبره بالقصة التي ابتغيت
له مع الوزير من أولها الى آخرها فقال له أنت قلت عني للناس اني أبحر فقال معاذ الله يا أمير
المؤمنين ان اتخذت بما ليس لي به علم وانما كان ذلك مكرامته وحسنه وأعلمه كيف
دخل به الى بيته وأطعمه الثوم وما جرى له معه فقال أمير المؤمنين قائل الله الحسد
ما أعد له بدأيضا به فقتله ثم خلع على البدوي واتخذ وزيراً ودايح الوزير بحسده وقال
المغيرة شاعر آل المهلب

آل المهلب قوم ان مدحتهم • كانوا الأتجارم آباء ولجداد

ان البراءين تلقاها حسده • ولا ترى للأيام اللاس حسادا

وقال عمر رضي الله عنه يكفينا من الحاسد أنه يفتن وقت سيرورك وقال مالك بن دينار
بشادة القتل وفي رواية في كل شيء الا شهادة بغيرهم حتى تبعض فانهم أشد تحاسدا من الكلبين
وعن أنس رضي الله عنه رفعه أن الحسد يأكل الحسنة كما تأكل النار الحطب وقال منصور

منافسة الفتى فيما يزول • على نقصان همة دليل
ومختار الغليل أهل منه • وكل فوائدا الدنيا قليل
يقول الله عز وجل المحاسد عدو نعمتي مستعظم لعلي غير راض بقسمي التي قسمت لعمادي قال الشافعي
أياحاسد لي على نعمتي • أكره على من أسأت الآداب
أسأت على الله في حكمه • لأنك لم ترض لي ما وهب
فأخزأت ربي بأن زادني • قد عطفك وجوه الطلب
وقال الأصمعي رأيت أعرابيا قد بلغ عمره مائة وعشرين سنة فقلت له ما أطول عمرك فقال
تركبت الحسد فنفيت وقالوا لا يتخلو السيد من ودود يمدح وحسود يتدح وقال ابن مسعود
رضي الله عنه ألا لا تغادوا نعم الله قبل ومن بعد أي نعم الله قال الذين يحدون الناس
على ما أنامهم من فضله وقيل لعبد الله بن عروة لم لم تزلت البدد وتركت قومك
فقال وهل بقي لأحاسد علي نعمة أو شامت على نكبة وقال الشاعر
يا طالب العيش في أمن رقي دمه • رعد ابلا فترصفوا ببلارني
خلص فؤادك من غل ومن حسد • فالغفل في القلب مثل الغل في العنق
وقال آخر

اصبر على حسد الحسو • دفان صبرك فانه
كالنار تأكل بعضها • ان لم تجد ما تأكله
وفي نزاع الحكم المحمد حثك من تغلق به هلك ولبعضهم
ان حدث فراد الله في حثي • لا عايش من عايش يوم غير محسود
وقال نصر بن سيار

انني نثأت وحسودتي ذوو عردة • يا ذا المعارج لا تنقص لم قددا
ان يحسدوني على ما بي لما بهم • فقل ما بي مما يجلب الحسد
وكان عمر رضي الله عنه يقول نذروا به من كل قدر ووافق ارادة حاسد وقيل لارسطاطاليس
ما بال الحسود أشد غما قال لانه أخذ بنصيبه من غنوم الدنيا ويضاف الى ذلك غمه لسرور
الناس والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الباب الأربعون في الشجاعة ومزتها والحروب وتدبيرها وفضل الجهاد وشدة البأس والتفريط
على القتال وفيه فصلان

(الفصل الاول في فضل الجهاد في سبيل الله وشدة البأس) قد أشى الله تعالى على العباد من
في البأساء والضراء وحين البأس ووصف المجاهدين فقال تعالى ان الله يحب الذين
يقاتلون في سبيله صفا كأنهم بنيان مرصوص وندب الى جهاد الأعداء ووعد عليه
أفضل الجزاء والرأي في الحرب امام الشجاعة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
الحرب خدعة وقال صلى الله عليه وسلم ما من قطرة أحب الى الله تعالى من قطرة دم في سبيله

وفطيرة دمع في جوف ليل من خشية وممع رجل قبيد له بن قيس رضى الله عنه يقول
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الجنة تحت ظلال السيوف فقال يا ابا موسى أنت
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول قال نعم فترجع الى أصحابك فقال اقرأ عليكم
 السلام ثم كسر حلق سيفه فالتقاء ثم مشى بسيفه الى العدو فقتل حتى قتل وكتب أبو بكر
 الصديق رضى الله عنه الى خالد بن الوليد اعلم ان عليك عيوننا من الله ترعاك وترناك فاذا
 لغيت العدو فاعزم على الموت توجب لك السلامة ولا تقتل الشهيد من دعاتهم فان
 دم الشهيد يكون له نور يوم القيامة وعن أنس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى
 عليه وسلم حين انتهينا الى خيبر الله اكبر غربت خيبرنا انا اذ اترلنا بساحة قوم نساء صباح
 المذرمين وعنه رفته لعدوة في سبيل الله أو روضة خير من الدنيا وما فيها وعن ابن
 مسعود رفته ان اروح الشهيد في خواصل طيور خضر لها قناديل معلقة بالعرش تشرح
 من الجنة حيث شاءت ثم تأوى الى تلك القناديل وقيل ان أنس بن النضر عم أنس بن مالك
 رضى الله عنه لم يشهد بدرا فلم يزل مخترا يقول اول شهيد شهده رسول الله صلى الله عليه
 وسلم غيبته عنه فلما كان يوم اجد قال واحا لرج الجنة دون أحد فقام حتى قتل فوجد
 في بطنه بضعة وثمانون مابين ضربته وطعنه ورمية فقال لاخته الربيع بنت النضر فسما
 عرفت أخى الابينا نه وعن فضالة بن عبيد رفته كل ميت يجثم على عمله الا المرباط فانه
 ينجى له عمله الى يوم القيمة ويؤمن من فقة القبر ومن سهل بن حنيف رفته من سأل الله
 الشهادة بصدق بلغه الله منازل الشهداء وان مات على فراشه فسأل الله أن يرزقنا الشهادة
 ويحصلنا من الذين أسسوا لهم الحسنى وزياده (الفصل الثاني في الشجاعة والمروءة
 والحروب وتدابيرها) اعلم ان الشجاعة عماد الفعائل ومن فقد هالم تكمل فيه فضيلة ويتم
 عنها بالصبر وقوة النفس قال الحكماء وأصل المنيعة في ثبات القلب والشجاعة عند اللقاء
 على ثلاثة أوجه الوجه الاول اذا التقى الجمعان وتراجع العسكران وتكاثرت الأعداء
 بالأحداق يبرز من الصف الى وسط المعركة يحمل ويكر ويأدى هل من مبارز والثاني
 اذا اشتبك القوم واختلطوا ولم يد واحد منهم من أين يأتيه الموت يكون رابط الجأش
 ساكن القلب حاضر القلب لم يخالطه الدهش ولا تأخذه الحيرة فينتقل قلبه بالمالك لا موز
 القائم على نفسه والثالث اذا انهمز أصحابه يلزم الشاقة ويغرب في وجوه القوم ويجول
 بينهم وبين عدوهم ويقوى قلوب أصحابه ويرى الخفيف رعدة عدوهم بالكلام الجليل ويضع
 نفوسهم فن وقع أقامه ومن وقع حمله ومن كياه فرسه حماه حتى يياس العدو منهم وهذا
 أحدهم شجاعة وعن هذا قالوا ان المعاني من وراء الغار من كالمستغفر من وراء الغار من
 ومن أكرم الكرم الدفاع عن الحرم (وحكى) سيدى أبو بكر الطرطوشي رحمه الله تعالى عليه
 في كتابه سراج الملوك قال كان شيوخ الجند يحكون لثاني بلادنا قالوا دارت حرب بين المسلمين
 والكفار ثم افترقوا فوجدوا في المعركة قطعة خردة قد رثت بالثلاث بما حوته الرأس فقالوا له

لم يرفض ضريبة أقوى منها ولم يسمع بمثلها في جاهلية ولا اسلام فخلتها الروم وعلفتها في
كنيسة ضم فكافوا اذا عيروا بانهم يقولون لعينا اقواما هذا ضريبةهم فيدخل ابطال
الروم اليها ليدروها قالوا ومن المخرمان لا يحتقر الرجل عدوه وان كان ذليلا ولا يفتقل
عنه وان كان حقيرا انكم برغوث اسهر قتيلا ومنع الرقاد ملكا جليلا قال الشاعر
فلا تحتقرن عدوا رماك * وان كان في ساعدية قصر
فان السيوف تحرق الرقاب * وتغير عما تنال الا بر

واعلموا ان الناس قد وضعوا في تدبير الحروب كتابا وتساويا ترغيبا وتلصيف منها اشيا
نبتد منها اولها ما ذكره الله تعالى في القرآن العظيم قال الله تعالى وأعدوا لهم ما استطعتم من
قوة ومن رباط الخيل ترهبون به عدو الله وعدوكم ففعله تعالى ما استطعتم تستعمل على
كل ما هو في مقدور البشر من العدة والآلة والمجيلة وفسر النبي صلى الله عليه وسلم القوة
حين مر على أناس يرمون فقال لا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي الا ان القوة الرمي
وأفضل العدة ان تقدم بين يدي اللقاء عملا صالحا من صدقة وصيام ورة المظالم ومن
الرحم قد عاهد عطفين وأمر بمعروف ونهى عن منكر وامثال ذلك والشان كل الشان في استجاء
العدو وانتخاب الامراء وانتخاب الألوية فقد قالت حكاة النجم اسد يعقود اليه ثعلب
خير من ثعلب يعقود اليه اسد فلا ينبغي ان يقدم الجيش الا الرجل ذو البسالة والنجدة
والشجاعة والجرأة ثابت الجأش صادم القلب صادق البأس ممن قد فوَّط الحروب وماز
الرجال وتارسوه ونازل الأفران وقارع الأبطال عارفا بما وضع الفرس خبير بما وقع
القلب والمينة والميسرة من الحروب فانه اذا كان كذلك وصدر الكل عن رأيه كانوا جميعا
كأنهم مثله فانه ان رأى القراع الكتاب وجهها والآلة الغنم الى الزريبة واعلم ان الحرب
خدعة عند جميع العقلاء وكان عظاما الترك يقولون ينبغي للعاقل العظيم الضياء ان يكون فيه
عدة اخلاق من اخلاق الهائم شجاعة الديك وبحث الدجاجة وقلب الاسد وحيلة الخنزير
وروغان الثعلب وصبر الكلب على الجراح وحرارة الكركي وغارة الذئب وسمن تغدير
وحى دويبة تكون بجزا من شمن على النعب والشقاء وكان يقال اسد خلق الله تعالى
عشرة الجبال والحديد يمتد الجبال والنار تاكل الحديد والماء يطفى النار والسحاب يحمل
الماء والريح تنصرف السحاب والادمان يقي الريح بجناحيه والكر يصرع الانسان
والنوم يذهب السكر والهم يمنع النور فاشد خلق ربك الهم الهه انا نفوذك من
الهم والحزن ومن الخيل في الحرب ان يث جواسيسه في عسكر عدوه ليستعلم أخبارهم
ويستميل قلوب رؤسائهم وذوي الشجاعة منهم فيدس اليهم ويقدمهم وعدا جميلا ويقوى
أطباعهم في نيل ما عند من الهبات الفخيمة والولايات السنية وان رأى وجهه عاجلهم
بالهذايا وسامهم اما القدر يصبأهم واما الا عزال وقت اللقاء ويكتب على انهم انبار
منزورة وبري بها في جوشهم واعلم ان الحيلة لا تزد العشاء والعدو وان الدول اذا

زالت صارت حيثما وبالا عليها واذا اذن الله تعالى وحلول النبلاء كانت الاقفة في الجملة
وقال الحكماء ان ائمة القضاة كان العطب في العميلة ويطلب الصعيب باقبال وتولية كاتب
المعنى بيضا مذته فمن الحزم المألوف ضد سؤس الحروب ان تكون حجة الرجال وكافة
الابطال في القلب فانه اذا انكسر الجناحان كانت العيون ماهرة الى القلب فاداكات
واينه تحقق وطوبه تغرب كان حعبا الجناحين ياوى اليه كل مهزم واذا انكسر القلب
فمرفى الجناحان مثال ذلك ان العاثر اذا انكسر احد جناحيه نزعى مودنه ولو بعد حين
واذا انكسر الرأس ذهب الجناحان وقتل حرك انكسر قلبه فاقبل او تراجع الدم الا ان
يكون مكيدة من صاحب الجيش فعلى القلب قصدا وفقد اعنى اذ التوسطه العدو واشغله
ينسبه انطبق عليه الجناحان فقد فعل ذلك رجال من أهل الحروب وبقال حب الى عدو
الفرار بان لا تنهمهم اذا انهزموا ويقال النجاع عجب حتى الى عدوه والجبان مبغض
حتى الى أمه ولما اقبل كسرى بن هرمز الى محاربه هرم قال له صاحبه امانسعد قال عدو
شباب قلبى واصابه رايى ومنعلى سيفى وقصيرة خالقي وخرج يزيد بن عبد الملك من بعض
مقاصيره وعليه درع وذل في ايام قتال يزيد بن المهلب فاستداه مسئلة قول الحطيمية
قوم اذا احذر يولند وما اذهم • دور النساء ولوات باطهار

اقبال يزيد انما اذا احاربنا اكفانا واما مثل هذا وفطرته فلا فقام اليه مسئلة ففتبه
بين قسبته وقيل لما مات ملك الغرس ارادوا ان يملكونا عليهم رجلا من آل ساسان فوفد
عليهم بهرام جور فقال اعمدوا الى اسد بين جافعين فاطمروا فيه ما التاج فمن اخذه فهو
الملك ففعلوا فذنا منهما فاحوا باخوه فاخذ برأس لهما فادناه من رأس الاخر فقطعه
به فقتلهما جميعا وشده على التاج فاخذه ووضعته على رأسه وملكته الغرس عليهم وقيل لم يكن
في الجمل ارمى من الملك بهرام خرج ينصيده يوما وهو مرفى حظية له كان يعشقها فغرمته له
اطباء فقال في أى موضع تريد ان اصع هذا الشهم فقالت اريد ان تشبه ذكرا لها
بالا ناث وانما لها بالذكر ان فرى خليا ذكرا يشابه ذات شعبتين فاقطع قرنيه ورمى عليه
بشابتين اشبهما في موضع القرين شهما لانه ان يجمع بين خلف الغلي واذا نه بشابة فرى
اصل الاذن بينده ثم احوى الظبي برحله الى اذنه ليحك فرماه بشابة فوصل اذنه
بمخلقه ويقال ان من اعظم المكاييد في الحرب الكمين وذلك ان الفارس لا يزال على حبة
في اليد فاع وحى الذمار حتى يلقف فيرى وراءه بند امشورا ويسمع صوت الطين فيسند
يكون حرة خلاص نفسه وعليك بانتخاب الفرسان ولغيا والابطال ولا تنس قول الشاعر

والناس ائت منهم كواحد • وواحد كالالف ان امرعى
ابل قد جرب ذلك فوجد الواحد خيرا من عشرة الاف وسأحكى لك من ذلك ما ترى فيه
العجب فمن ذلك لما التقى المستعين بن هود مع الطائفة بن روميل النصراني على مدينة
اورشقة بين ثغور بلاد الاندلس وكان الصكران كالمناكب فبين كل واحد منهما ارب عشر

ألف مقاتل خيل ورجل لحدث من حضر الواقعة من الأجداد قال لما ذنا اللقاء قال الطاعة
 ابن روميل من يثق بقتله وسمارسته للحروب من رسله استعمل إلى من في عسكر المسلمين من
 الشجعان الذين يفرقهم كما يفرقون من غاب منهم ومن حضر قد هب ثم رجع فقال فيهم
 فلان وفلان فعد سبعة رجال فقال له انظر من في عسكركى من الرجال المعروفين بالشجاعة
 ومن غاب منهم فقدم فقدم ثمانية رجال لا يزيدون فقام الطاغية صاحبا مسرورا
 وهو يقول ما أبصرك من يوم ثم ثارت الحرب بينهم فلم تزل المعركة بين الفريقين لم يزل
 أحدهم دبره ولا تخرج عن مقامه حتى فتح أكثر العسكرين ولم يفر واحد منهم قال فلما كان
 وقت العصر نظروا الدنيا ساعة ثم حملوا علينا جملة وداخلونا أمدخله ففرقوا بيننا ومروا
 مشددين فجاءوا إيسا وابن أصمأبا فكان ذلك سبب وهننا وضعفنا ولم تبق الحرب إلا ساعة
 ونحو في إشارة معهم فأشار مقدم العسكر على السلطان أن يجوب نفسه وأنكر عسكر المسلمين
 أو نفر من جمعهم وملك العدو مدينة وشعة فلبسته بدو والحزم والبصيرة من جمع يتحوى على
 أربعين ألف مقاتل ولم يفر من الشجعان للعدو وبن الأجنحة عشر نفرًا وليفتبر بمقاتل
 العلي بالظفر واستبشار بالغيضة لما زاد في أبطاله رجل واحد (وحكى) سيدى أبو بكر
 الطرطوش رحمه الله تعالى عليه قال سمعت أساذنا القاضي أبا الوليد يجيى قال بيثما
 المنصور بن أبى قاسم في بعض غزواته إذ وقف على شتر من الأرض مرتفع فرأى جيوش المسلمين
 من بين يديه ومن خلفه وعن يمينه وعن شماله قد ملأوا السهل والجبل فالتفت إلى مقدم
 العسكر وهو رجل يعرف بابن المصعب فقال له كيف ترى هذا العسكر أيا الوزير قال ترى جمعا
 كثيرا وتبشيرا فأكبر فقال له المنصور ما ترى هل يكون في هذا الجيش ألف مقاتل أو ثلث
 الشجاعة والهمة والبسالة فتكلم ابن المصعب فقال له المنصور ما سكونك اليس في هذا
 الجيش ألف مقاتل قال لا أتجيب المنصور ثم قال فهل فيهم خمسمائة مقاتل من الأبطال للعدو وبن
 قال لا أتجيب المنصور ثم قال أيهم مائة رجل من الأبطال قال لا قال أيهم خسون رجلا من
 الأبطال قال لا قال فبسة المنصور وأخطأ عليه وأمره فأخرج على أسوأ حال فلما فواسطوا
 بلاد الروم اجتمعت الروم ومناف الجحمان فبرز على الروم بين الصغين شاكى التلخ وجعل
 يكر ويغفر ويقول هل من مبارز فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العلي ففرج
 المشركون وصاحوا واضطرب المسلمون لما ثم جعل العلي يوجه بين الصغين ويبادى هل من
 مبارز اثنين لواحد فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العلي وجعل يكر ويجعل
 ويبادى ويقول هل من مبارز ثلاثة لواحد فبرز إليه رجل من المسلمين فقتله العلي ففصل المشركون
 وذو المسلمون وكادت أن تكون كسرة فقتل المنصور ما لها إلا ابن المصعب فبعث إليه ففصل
 فقال له المنصور ألا ترى ما يصنع هذا العلي الكلب منذ اليوم فقال لقد رأيته فما الذى تريد
 أن تكفى المسلمين شره قال الآن يكفى المسلمون شره إن شاء الله تعالى ثم قصده إلى رجال يعرفهم
 فاستقبله رجل من أهل المنصور على فرس قد قهرت وأركها هزلا وهو حامل قرية ما بين يديه

على الفرس والرجل في حليته ونفسه غير متضمن فقال له ابن المغيرة لما يمتنع
هذا اليوم منذ اليوم قال قد رأيته فما الذي تريد قال أريد أن تكفي المسلمين شره قال حبا
وكرامة ثم انه وضع القرية بالارض وبرز اليه غير مكترث به فتجا ولا ساعة فلم ير الناس
الا المسلم خارجا اليهم بركعتين ولا يدرون ما هناك واذا برأس البعل يلعب بها في يده ثم اتى
الرأس بين يدي المنصور فقال له ابن المغيرة عن هؤلاء الرجال اخبرتك قال فرد ابن
المغيرة الى منزلة واكرمه ونصره جيوش المسلمين وعساكر الموحدين (وحكى) انه كان
للرب فارس يقال له ابن فتون وكان اشجع العرب والهم في زمانه وكان المشتمين بكرمه
يرعبطه فيجري له في كل عطية خمسمائة دينار وكانت جيوش الكفار تنهابه وتعرف منه
السباعية وتخشى لقاءه فيحكى أن الروي كان اذا سقى فرسه ولم يشرب يقول له ويلك
لم لا تشرب هل رأيت ابن فتون في الماء تحسده نظراؤه على كثرة العطاء ومنزله من
السلطان فوشوا به عند المستعين فأبعده ومنعه من عطايته ثم ان المستعين انشأ غزوا
الى بلاد الروم فتقابل المسلمون والمشركون صفوا ثم برز على الى وسط الميدان ونادى
وقال هل من مبارز فبرز اليه فارس من المسلمين فتجا ولا ساعة فقتله الروي فصاح
المشركون سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الكلب الروي يجول بين الصفيين
وينادى هل من اثنين لواحد فخرج اليه فارس من المسلمين فقتله الروي فصاح الكفار
سرورا وانكسرت نفوس المسلمين وجعل الكلب يجول بين الصفيين وينادى ويقول
ثلاثة لواحد فلم يجترئ احد من المسلمين أن يخرج اليه وبقى الناس في حيرة فقبل السلطان
أما لها الا أبو الوليد بن فتون فدعاه وتلفظ به وقال له يا أبا الوليد أما ترى ما يصنع
هذا البعل فقال قاهو ببيني قال فما الحيلة فيه قال الساعة اكفى المسلمين شره فليس فيمن
اكتان واستوى على شرج فرسه بلا سلاح وأخذ يده سوطا طويلا وفي طرفه عقدة معتقة
ثم برز اليه فتجيب منه النصراني ثم حمل كل واحد منهما على صاحبه فلم تخط طعنة النصراني
شرج ابن فتون واذا ابن فتون متعلق برفقة الفرس ونزل الى الارض لاشئ منه في
الشرج ثم انقلب في شرجه وجعل على البعل وضربه بالسوط فالتوى على عنقه فبذبه ربه
من الشرج فاقطعه وجاء به يجتر حتى القاه بين يدي المستعين فعلم المستعين انه كان
قد أحطأ في صنعه مع ابى الوليد بن فتون فاعتذر اليه واكرمه وأحسن اليه وبألسع
في الانعام عليه ورده الى أحسن أحواله وكان من أعز الناس اليه وبينه لقاؤا الجيش
أن يخفي العلامة التي هو مشهور بها فان عدوه قد يستعلم حليته والوان خيله ورأيت
ولا يلزم خيمته ليلا ولا نهارا وليدل زير ويغير ريعته كيلا يتمس عدوه غرة منه واذا
سكن الحرب فلا يمشی في القرى يسير من قومه خارج عسكره فان يموت عدوه بمجته
عليه وبهذا الوجه كبر المسلمون جيوش افريقية عند فتحهم وذلك أن الحرب سكت وسف
النهار لجعل مقدم العدو ومشي خارج عسكره يتميز عساكر المسلمين فجاء الخبر الى عبد الله

ابن ابي السرح وهو ناسخ في قبته فخرج فيمن وثق به من رجاله وحمل على العدو وقتل الملك
وكان الفتح ومثل هذا ففتح اليارسلان ملك الترك ملك الروم وقبته وقتل رجاله وأباد
اجمعه وكانت الروم قد جمعت جيوشا يقولون ان يجمع لغزيرهم من بعدهم مثله وكان قد بلغ
عددهم ستمائة الف مقاتل كاتب متواصلة وعساكر متراصة وكراذيس يلبو بعضهم
بعضا لا يريد ركبهم الطرق ولا يحصيه العدد وقد استعدوا من الكراع والسلاح والمجانيق
والآلات العدة للحروب وفتح المحصورين بما لا يحصى وكانوا قد قسموا بلاد المسلمين الشام
والعراق ومصر وخراسان وديار بكر ولم يشكوا ان الدولة قد اذرت لهم وان نجوم
السعود قد خد منهم ثم استقبلوا بلاد المسلمين فتواترت اخبارهم الى بلاد المسلمين واضطرت
غما ملك اهل الاسلام فاحشده لغاتهم الملك البارسلان وهو الذي يسمى الملك النعماني
وقبيل جموعه بمدينة اصبهان واستعد بما قد رجليه ثم خرج يومهم فلم يزل المعسكران يتدنا
الي ان عادت طلوع المسلمين الى المسلمين وقالوا للبارسلان غدا يتراى الجمعان فياد كسوف
ليلة الجمعة والروم في عدد لا يحصى من الاله الذي خلقهم وما المسلمون فيهم الا كلمة جارية
فبقي المسلمون وجلبين لما دهمهم فلما أصبحوا صباح يوم الجمعة فظهر بعضهم الى بعض فقال
المسلمين ما رأوا من كثرة العدو وقام البارسلان ان يعدة المسلمون فلبثوا اثني عشر الفا كانوا
كالساعة البيضاء في الثور الاسود فجمع ذوي الرأي من اهل الحرب والتدبير والشجعة على
المسلمين والنظر في العواقب واستأخروا في استقلال اصوب الرأي فتشاوروا ابرهة
ثم اجتمع رأيهم على اللقاء فتوابع القوم ومثالوا واصبحوا الاسلام واخذوا ابرهة
اللقاء وقالوا للبارسلان بسم الله محمل عليهم فقال البارسلان يا معشر اهل الاسلام انهموا
فان هذا يوم الجمعة والمسلمون يخطبون على المنابر ويدعون لنا في شرق البلاد وغربها اذا
ذات الشمس وعلينا ان المسلمين قد صلوا ودعوا الله ان ينصر دينه حملنا عليهم اذ ذاك وكان
البارسلان قد عرف خيمة ملك الروم وعلامته وذيته وزينته وقرسه ثم قال لرجال الجيش
احد منكم ان يفعل كفعلي ويتبع امرى ويضرب بسيفه ويرى يسهبه حيث اضرب بسيفي
وارى بسيفي ثم حمل برجاله حلة رجل واحد الى خيمة ملك الروم فقتلوا من كان دورها
وقصروا الى الملك فقتلوا من كان دورهم وعقلوا اسيادهم بلسان الروم قتل الملك قتل
الملك فسمعت الروم ان ملكهم قد قتل قتيلا دوا واثمروا في كل مرق وعمل السيف فيهم اياما
واخذ المسلمون اموالهم وغنائمهم واتوا بالملك اسيار بين يدي البارسلان والحيل في
عقه فقال له البارسلان ما ذاك فتضع في لواسرتي قال وهل تشك اني كنت اقلك
فقال له البارسلان انت اقل في عيني من ان اقلك اذهبا ويرقيعه لمن يزيد فيه فكان يقاد
والحبل في عقه وبيادى عليه من قسطنطين ملك الروم وما زالوا كذلك يطوفون به على
الحمام وما زال المسلمين وبيادى عليه بالدرهم والعلوس فلم يدفع فيه احدا شيئا حتى باعوه
من انساك بقلب فاحذله الذي بيادى عليه فاحذ الكلب واتى بها الى البارسلان وقال قد

صفت به جميع العسكر وناديت عليه فلم يبدل احد فيه شيئا سوى رجز واحد دفع فيه
هذا الكلب فقال قد اصبحت ان الكلب خير منه ثم امر البارسلان بعد ذلك باطلاقه
وقدب الى القسطنطينية فغزاه الروم وكملوه بالنار فانظر ماذا اتي في الرجل اذا
شرفوا في الحرب من الجميلة والمكيدة اللهم انصر جيوش المسلمين وقساكر المؤمنين واهل
الكوفة والشركين وانصر المسلمين نصر اعز من انصرهم يا ارحم الراحمين ومضى
على سيدنا محمد رضى الله عنه وصحبه وسلم والحمد لله رب العالمين

الباب الحادى والاربعون في ذكر اسماء الشجعان وذكر الابطال وطبقاتهم واختبارهم
وذكر انجسنا واخبارهم وذنم الجبن

الطبعة الاولى الذين اذكرهم الجاهلية والاسلام) حمزة بن عبد المطلب رضى الله عنه
عم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسمه قاسم رسول الله قتل في غزاة أحد رماه ومضى
جدي بن مطعم بحرية فقتله وكان فارس فريش غير مدافع وبطلها غير مانع ومنغم فقتله
على النبي صلى الله عليه وسلم ونذر ان يقتله سبعين رجلا من فريش وكبر عليه في الصلاة
سبعين تكبيرة . امير المؤمنين عني بن ابي طالب رضى الله عنه وكرم وجهه آية من آيات
ومعجزة من معجزات رسول الله صلى الله عليه وسلم ومؤيد للنبي الاطهر كاشف الكرب
وتجليها ومثبت قواعد الاسلام ومرسها وهو المتقدم على ذوى الشجاعة كلهم بالامرية
ولا خلاف روى عنه رضى الله عنه انه قال والذى نفس ابن ابي طالب بيده لانه ضربة
بالسيف اهون علي من موتة على فراش وقال بعض العرب ما لنبينا كسبة فيها على بن ابي طالب
رضى الله عنه الا اوصى بعضنا على بعض وقال رضى الله عنه معاوية قد دعوت الناس الى
الحرب فلدع الناس جانبا واخرج الى ليعلم اين المران على قلبه وللنضلى على بصره وانا ابو حسن
فا على جدك وحالك واخحك مدحنا يوم يدور ذلك السيف متى قبل لك القلب الى عدو
وقبل له كرم الله وجهه اذا جالت الجبل فابن مظليك قال حبث تركموني وقيل له كيف
كنت نعمت الابطال قال لا اتي كنت اتي الرجل فاقتلته وراى اقله وبغده وروى قتله فاكرو
انا ونفسي فمونا عليه وقال مصعب بن الزبير كان على رضى الله عنه حذرا في الحروب
شد يد الروغان لا يكاد احدي يتكلم منه وكانت درعه صدرا لا يظهر لها فصيل له امانحان
ان ثوبى من قبل ظهرك فقال اذا مكنت عدوى من ظهري فلا ابقى الله عليه ان ابقى على
قتله عبد الرحمن بن ملجم المرادى لعمه الله تعالى خليه غدرة وهو في صلاة الصبح وسبب ذلك
ان عبد الرحمن بن ملجم لعمه الله ترويح بقطام بيت علقمة وكانت مارجية فقالت له لا اقع
لا ابصده اى اسميه وهو ثلاثة آلاف درهم وعبد وامة وان تقتل عني بن ابي طالب فقال لها
لك ما سألت الاعلى بن ابي طالب وكيف لي به قالت تقتاله فان ملك ارحم الناس من شروا
مع اهلك وان اصبحت دخلت الجنة فقال

ثلاثة آلاف وعبد وافية . وضرب على الحسام المحذم

فلا مهر اني من علي وان علا • ولا قتلك الادون قتلك ابن ملجم
وقيل انه طعنه وهو داخل المسجد في الغلس وذلك في تاسع عشر رمضان المعظم سنة
اربعين وكفن رضى الله عنه في ثلاثة اوثاب ودفن في الرحبة مما يلي باب كندة من ابواب
المسجد قالوا لما ضرب ابن ملجم لعنه الله نار الحسن والحسين وعبد الله بن جعفر رضى الله
عنهم فاحسنوه وقام المغيرة بن نوفل بن الحارث بن عبد المطلب فاحذنه فاقام على
رضي الله عنه الى المغيرة ان سئل بالناس فضلي هم الخوفا قبلت حمدان قد خلوا على علي فقالوا
يا امير المؤمنين لا تقوم لهم قائمة ان شاء الله تعالى فقال لا تفعلوا انما النفس بالنفس
قال ثم ان الحسن رضى الله عنه صلى الخمر وصعد المنبر فادرك الكلام فمقتته العبرة ثم
انطلق فقال الحمد لله على ما احببنا وكرهنا واشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له قال
ان عمدا عبده ورسوله صلى الله عليه وسلم وان احبب عند الله عز وجل مصابي بافضل
الاياه رسول الله العائل صلى الله عليه وسلم من احبب بمصيبة فليست بمصيبة في فاتها اعظم
المصائب والله الذي لا اله الا هو الذي انزل على عبده الفرقان لقد قبض في هذه السيلة
ووجل ما سبقه الاولون بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا يدركه الآخرون فغدا
يختب ما دخل علينا وعلى جميع امة محمد صلى الله عليه وسلم فواته لا اقول اليوم الاحقاد
دخلت مصيبة اليوم على جميع العباد والبلاد والشجر والدواب ولقد قبض في الليلة التي
رفع فيها عيسى بن مريم طيبها السلام الى السماء وقبض في موسى بن عمران ويوشع بن نون
عليهما السلام وانزل في القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم ولقد كان رسول الله صلى الله
عليه وسلم يبعث في السرية ريسا جبريل عن يمينه وميكائيل عن يساره فما يرجع حتى
يقبض الله عز وجل على يديه وما ترك صفراء ولا بيضاء الا سبعاة درهم اراد ان يتساع
بها خادما لاهله الا ان امورا الله تعالى تجرى على احوالها فما احسن من الله واسواها من
انفسكم الا ان فريشا اعطت ازمنا شيئا طيبا فقادها بها غنما الى النار فبهم من قاتل
رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى اظهره الله تعالى عليه ومنهم من اسر الضغينة حتى
وجد على النفاق اعوانا رفع الكتاب وحج العلم وامور تقضى في كتاب فدخلوا ثم اطفأ
الحسن فبكى الناس بكاء شديدا ثم نزل فجر دسيفه ردعا يا ابن ملجم فاقبل فخطروا صفا
على اذنيه حتى قام بين يديه فقال يا حسن ان ما عاهدت الله تعالى على عهد قط الا وفيت
عاهدت الله تعالى على ان اقتل اباك وقد قتلته فان تخلى قتل معاوية فان انا فقله اصع
يذى على يدك وان اقتل فهو الذي تريد فقال الحسن رضى الله عنه اما والله لا سبيل الى
بغائك ثم قام اليه فضربه بالسيف فاقتاه ابن ملجم بيده ثم اشبع السيف فيه فقتله ومن
الايطال لخالد بن الوليد بن المغيرة المخزومي رضى الله عنه سيف الله وسيف رسوله صلى
الله عليه وسلم بطل مذكوره فارس مشهور في الجاهلية والاسلام قتل مالك بن نويرة
وقتل مسيلة الكذاب لعنه الله وكان الفتح لخالد يوم اليمامة وهو الذي فتح دمشق

واكثر بلاد الشام قلة وقائع عظيمة في الروم اينداه بها الاسلام مات على فراشه وكان
يقول لقد شهدت كذا وكذا زحفاً وما في يدي موضع شبر الا وفيه اثر من حنة او ضرب
او دمية وها انا اموت على فراشي لا ماتت عين الجبان وكان يشد ويرجى ويقول
لا ترعبونا يا سيوف البريقة • ان السهام بالتردي منقوة
والحرية ومنها المقاتل المطلقة • وخالد من دينه على ثق

وفى الله عنه • الزبير بن العوام رضى الله عنه خوارى رسول الله صلى الله عليه وسلم و
عنه بطل شجاع لا يماذى وشهم لا يجمارى قتل عمرو بن جرموز اغتاله وهو في الغلابة •
عمرو بن معدى كرم الزبيدي فارس من قرطبان الجاهلية وله مواقف مذكورة ومواقف
مشهورة واسلم ثم ارتد ثم عاد الى الاسلام وشهد حروب الفرس وكان له فيها افعال
عظيمة واحوال جسيمة وكان امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه اذا رآه قال الحمد لله
الذى خلقنا وخلق عمرو وروى عنه رضى الله عنه أنه سأله يوماً فقال له يا عمرو ائزى السلاح
افضل في الحرب قال فتن ايها السال قال فاقول في كلام قال منها ما يعطى ويعيب قال
فانقول في الرمح قال اخوك ورمحاً منك قال فاقول في الترس قال هو الذي رويته تدور
الدوائر قال فاقول في السيف قال ذلك المدة ضد الشدة وقبل انه نزل بعد القادسية
في الشهر فقال لا تخاف به انتي عابراً على هذا البحر فان اسرعتم مقدار جزر البحر ووجدتموني
وتسنى بيدي اقاتل به تلقاء وجهي وقد عرفني القوم وانافاهم بينهم وان ابطاهم وسد ثغور
فتيلا بينهم ثم انفس فحل على القوم فقال بعضهم لبعض يا بني زبيد سلام ندهون صاحبكم
وانه ما نطق انكم ندركونه حياً لمخولاً فتهوا اليه وقد صرع من فرسه وقد اخذ برجل فرس
رجل من الجيتم فامسكها والفرس يضرب فرسه فلم تقدر ان تتحرك فلما رآها ادر كناه رى
الرجل نفسه وخلي فرسه فركبه ثم روى قال انا ابو ثور كدتم والله تقعد ونبي فقالوا ابن
فرسك فقال رى بنشابة فغار وثبت فصرعني ويروى انه حمل يوم القادسية على
رسم وهو الذي كان قد قه بن دجره ملك الفرس يوم القادسية على قتال المسلمين فاستقبله
عمرو وكان رسمه على فيل فغضب عمرو الفيل فقطع عرقوبه فسقط رسمه وسقط الفيل عليه مع
خرج كان فيه اربعون ألف دينار فقتل رسمه وانهر الجيتم وقتل عمرو بها وندى ووقع الفرس
بعد ان عمر حتى ضعف وكان من الشعراء المدونين وفيه يقول العباس بن مرداس
اذا مات عمرو قلت للفيل لوطي • زبيد افتقد اوردى نجادها عمرو

طلحة الاسدي رضى الله عنه كان من اكبر الشجعان جاهلية واثلاماً ثم ارتد وتباً وجمع جماع
عظيمة فقتل خالد بن الوليد جمعة وكان يتكهن ثم عاد الى الاسلام وشهد حرب القادسية وشعر
من الفرس • المقداد بن الاسود رضى الله عنه كان من اشجع الفرسان شديداً بالأس قوى
الجنان رابط الجأش وله في الشجعان اسم مشهور ووصف مذكور بعجز الواصف عن وصف
صفاته رضى الله عنه وأرضاه • سعد بن ابى وقاص الزهري الانتصارى رضى الله عنه كان

فأرسلوا يداها وهو أول من رمى في سبيل الله بسهم ولما قتل عثمان بن عفان رضي الله
 عنه اعتزل ولم يشهد الحرب بعده ومات خنفاً أنفه وأبوه جاتع الانصارى رضي الله عنه
 الذي خرج بين الصنفين فقال عليه الصلاة والسلام إنها المشية يبعثها الله تعالى
 إلا في هذا الموضع . المشي بين شاة الشياقي رضي الله عنه هو أول من فتح حرب العرس .
 أبو عبيد بن مسعود الثقفي رضي الله عنه قاتل القوم يوم قس الناطق في حرب القادسية .
 عمار بن ياسر رضي الله عنه صاحب رسول الله صلى الله عليه وسلم الذي قال فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الحق يدور مع عمار حيث دار ولما خبر أنه قتلته الفئة الباغية قتل حسين
 مع علي رضي الله عنه . هاشم بن عتبة رضي الله عنه من كبار الشجعان صاحب رأيته على رضي الله
 عنه . هاشم بن عتبة رضي الله عنه مات صموما في ثرية من عمل
 فقال معاوية إن الله جندوا منها العلى والعقاع بن عمرو طاعن الفيل في عشية القادسية
 رضي الله عنه (الطبقة الثانية) عبد الله بن الزبير بن العوام رضي الله عنه قاتل جرجير ملك
 الأعربية الذي كان يرى أنه أجمع أهل عصره قال عمر بن عبد العزيز لابن أبي مليكة صف لنا
 عبد الله بن الزبير فقال والله ما رأيت جلد أقطر رب على لحم ولا لحما على عصب ولا عصباً على
 عظم مثل جلده . وكحه وعصبه ولا رأيت نفساً بين جنسين مثل نفس ركب بين جنبيه ولما
 قام يوماً إلى الصلاة فخرج من حجازة المصنق بين كحبه وقدره فوالله ما خضع له يقصره
 ولا قطع له فراته ولا ركم دون الركوع الذي كان يركع قتله الحجاج بعد أن حو صرمة
 وأسلمه أصحابه وعشيرته وصلبه الحجاج إلى الله ثم بصره الامور . أبو هاشم محمد بن علي بن أبي
 طالب ابن الحنفية رضي الله عنه كان أبوه يلقبه في الوقائع رقيق به العظام وخوشد يد اليدين
 ثابت الجنان قيل له يوماً ما بال أمير المؤمنين علي كرم الله وجهه يفتك الحروب دون الحسن
 والحسين رضي الله عنهما فقال لا تنسا كانا عيينه وكنت أنا يديه فكان يتي عيينه يديه يرفل
 أن أباه علياً رضي الله عنه استرى درهما فاستطالها فأراد أن يقطع منها مقداراً له عهداً أب
 علم موضع القطع فعلم على موضع منها فقبض محمد بن عبد الله على ذلك وأبى الأخرى على موضع العلاء
 ثم جند بها فقطعها من الموضع الذي جده أبوه وكان عبد الله بن الزبير نقده في الشجاعة
 يحسده على قوته وإذا حدث بهذا الحديث غضب ما من خنفاً أنفه يشعب رموى . عبد
 ابن حازم السلمي رضي الله عنه وإلى خراسان شجاع مصر وفارس في عصره قتله وكيع بن أبي
 سويد بخراسان في الفتة . وكيع بن أبي سويد قاتل عبد الله بن حازم المتقدم ذكره شجاع فالك
 أهوج وإلى خراسان قيل لما قتل عبد الله بن حازم ولم يتم أمره لوجه مات خنفاً أنفه . مصعب
 ابن الزبير بن العوام شجاع بطل جواد جاد بماله وبنيته قتله عبيد الله بن زياد في الحروب
 التي كانت بينه وبين عبد الملك بن مروان . عمير بن الحباب السلمي فارس الاسلام قتله بنو
 تغلب في الحرب التي كانت بينهم وبين قيس . مسلمة بن عبد الملك بن مروان قتل بني أمية
 وفارسة وأولاً حروضا قتل أسير جلس يوماً يعصني بين الناس بمصر فكلته امرأة فزيعل عليها

فقال ما رأيت أفلا حياء من هذا فقد فكشت عن ساقه فاذا فيها اثرت شع شععات من ال
 لها مثل نرين اثرت العلقن وانه ثوارت رجل في يد شير ما انما بشي واحدة منهم وما
 صنعتي من تاخيرها الا الحياء وانت فطيتني قلته المصمم بقتل شعاع فارس من يدك لم يكن
 في بني العباس اجمع منه ولا اشد قلبا قال ابن ابي داود كان المصمم يقول لي يا ابا عبد الله
 عمن علي سامدي يا كثر قوتك فاقول وانه يا امير المؤمنين ما تطيب نفسي بذلك فيقول
 انه لا يضرني فاروم ذلك فاذا هو لا تعلم فيه الا سنة فكيف تعلم فيه الاسان ويقال انه
 ملونه بعض الخواصج وعليه دبر فاقام المصمم ظهره فقصم الربع نصفين وكان يشد يده
 على كتابه الدبر فيصعها ويأخذ عمودا تحديده فيلويه حتى يصير شوقا في العنق ابراهيم
 ابن الاشراف الضعيف كان من الشعمان المدودين حازب عبيد الله بن زياد وهو في اربعة
 آلاف وعبيد الله في سبعين الفا فظفر به وقتله بيده وحرمت جيسه عبيد الله بن الحر
 اجمع في شعاع شاعر فالتك له وقائع عظيمة خاتمة واخبار في الشجاعة ثمورة جدد
 ابن ربيعة العكلي كان يظلا شعاعا فانكا مغيرا شاعرا فنهرا اهل اليمامة واهل ابادم فله
 في ذلك الحجاج بن يوسف فكتب الى عامله يوبئ به بتغلب جدد عليه ويأمره بالجمود له حتى
 يقتله او يجمده اليه اسير افوجه العامل اليه فسية من بني حنظلة وجعل لهم جعلا عظيما
 انهم قتلوا ججدا او اوتوا به اسيرا فوجه القية في مطلبه حتى اذا كانوا في ايامه ارسلوا
 يقولون له انهم يريدون الانقطاع اليه والارتفاق به فقولن بذلك منهم وشكى الى قومهم
 فبينما هم معهم يوما اذ وشروا عليه فشدوه وثاقا وقد موا به على العامل فوجه به الى الحجاج
 معهم فلما قدموا به عليه ومثل بين يديه قال له انت جدد قال نعم اصلى الله الامير
 قال فاجراك على ما بطعتي منك قال اصلى الله الامير كلب الزمان وجفوة السلطان وجرلة
 الجبان قال وما بلغ من امرك قال لو ابتلا في الامير وجعلني مع العزيمان لرأي من ما يجبه
 قال فتعجب الحجاج من ثبات عقله وسخطه ثم قال يا ججدا راني فاذا في بك في حاجر ضيه
 اسد عظيم فان قتلك كفا فاموؤنك وان قتلته عفونا عنك قال اصلى الله الامير فرب
 العزيم ان شاء الله تعالى فامر به فضخده بالحد يد ثم كتب الى عامله ان يرثه اسد
 ويجمده اليه فضيل العامل وارثه اسد كان كاسرا خبيثا قد افنى عامة المواسي فقتلوا
 حتى اخذوه ومنبروه في نابوت وتسمي على جبل فلما قدموا به على الحجاج امر به فالتقى
 في المحاجر ولم يطم شيئا ثلاثة ايام حتى جاع واستكلب ثم امر بججدا ان يترثوه اليه فاعشوا
 سبعا واثرتوه اليه مفيدا واشرف الحجاج والناس حوله ينظرون الى الاسد ما هو صانع
 بججدا فلما نظر الاسد الى ججدا رهنه ورثب وتمطى وزعق رقة ذوبت منها الجبان
 وارتاعت اهل الارض فشد عليه بججدا وهو يشد ويقول
 لبث ولبث في مجال منك كلاها ذوقه وسفك ومولة وبطشة ومنك
 ان يكشداه قناعك • فالتى في قبضتي وكنى •

ثم دنا منه ليرى به بسيفه فعلق حاتمته فكثير الناس وانجب الحجاج ذلك وقال له ذلك
ما اجمعك ثم امر به فاخرج من الحاجر وقتل عنه قيوده وقال له اخترا ما ان نقيم معنا
فكركمك وتقرّب من ذلك واما ان ناذن لك فتلقى سيلانك واهلك على ان نقتل لنا ان لا
تحدث بها حدثا ولا تؤذي بها احدا قال بل اختار صبيحتك ايها الامير فجعله من سمار وخو
ثم لم يلبث ان ولاه على اليمامة وكان من امره ما كان المهلب بن ابي صفرة كان من الشجعان
ومن الابطال المدودة واولاده كلهم ابطال الا ان المغيرة من بينهم كان اشبه كما
وكان المهلب يقول ما شهدته حتى تحربا الا رأيت البشري في وجهه وحمل عليه بعض الشجعان
وقد يده بشرة فلما رآها انكسر رأسه على قريوس السرج وحمل من تحتها فبرأها بسيفه وكان
المهلب يقول اجمع الناس ثلاثة ابن الكلبي والجر قريش وراكب البغلة فابن الكلبي
مصعب بن الزبير والجر قريش عمر بن عبدة الله بن معمر القحطاني الا فرجها وراكب
البغلة عباد بن الحصين ما كان قط في كربة الا فرجها وهو من قرطان الاسلام وكان للمهلب
في الحروب مكابدة مشهورة ووقائعها ابادت الحواري بعد ان كانوا قد استولوا على المسلمين
وكان سيد اكرامات حنف ائمة وكذلك ابنة المغيرة وفيه يقول زياد الانعم
فات المغيرة بعد طول تعرض • لتقتل بين ائمة وضلع

وكان في الحواري قوارس مشهورة لا تثبت لهم الرجال وذكرهم بطول ويخرج عا اذ دناه
فهم ابو الهلال مرة اس خرج في اربعين فهزم الغنائم وشيبت الحارثي الذي عرف في الفراء
نذرت امرأته غزاة ان تصلي في جامع الكوفة وكنتين تغرا في الاولى البقرة وفي الثانية
الاعمران فعبر جسر الفرفر وادخلها الجامع ووقف على بابها فحيا حتى وقت بذررها
واجماع في الكوفة في خمسين الفاء ومنهم فطري بن الفجاءة كان رأس الحواري وماطو
يا امير المؤمنين وعظمه وجلوه واشعاره في الشجاعة تدل على مكانته ما قل في بعض وقائع
الحواري (الطبعة الثالثة) ممن بن زائدة السيف في الحواري بسيفان في ايام
المهدي • الوليد بن طريف الشيباني قتله يزيد بن مريد بن عمرو بن حبيب كان من القرطان
المدودة نقل عنه انه كان يصيد فتبع حماره وحش وما زال يركض الى ان حاذاه فجمع
رجليه وثب من على فرسه وصار على ظهر حمار الوحش وصار يحز عصفه بسيفه او سكين
في يده حتى قتله • ابودلف القاسم بن عيسى الجلي فادى بطل شاعر نديم جامع لما تنفر في
ضرب طعن فارسين رديتين فاقعد الرمح من ظهره ما وحل برمح اربعة تغزويه يقول
بكر بن البطاح

قالوا وينظم فارسين بطعنة • يوم اللقاء ولا يراه جليلا

لا تعجبوا لو كان مد قناته • ميلا اذ انظم القوارس ميلا

رساله بومازل شيئا فقال له اتسأل وتحيدك القائل

ومن يفتقر ما يفتقر بحسامه • ومن يفتقر من تارة الناس سال

واما الشهباء سيف كانت • فتاة بعتت او سحاب فزعل

فخرج الرجل لجزد سيفه فلم يصادفه في طريقه الا وكيل لأبي دلف ومعه مال جزيل فأتته
منه وقتله فبلغ الخبر بأبى دلف فقال رجعوا فاني علمته قتل نفسي بجزيل السطاح بطل شجاع
فانيس فأتك له أشعار مشهورة ولخيار مذكورة (ومما جاء في مدح السيف) قال رسول
صلى الله عليه وسلم اغتبر في السيف واغتبر مع السيف واغتبر بالسيف وكان مصصام عمرو
أشهر سيف العرب ومن يمثل به يمثل فقال

أخ ماجد ما عاينى قوم شهيد • كما سيف عمرو لم تخنه مصاربه

وقاؤه عمرو بن خالد بن سعيد بن العاص فاعلم رسول الله صلى الله عليه وسلم على أبيه قال

خيل لي لم أكنه ولم يخني • اذا ما صاب أو ساط العظام

خيل لي لم أعبه من قتلاه • ولكن المواهب لك كرام

حيوت به كزيمان فريش • فسر به وصين عن الليام

ورددت الصبي حتى نفسي • على الصمصام أضفاف السلام

ولم يزل في آل سعد حتى اشتراه خالد بن عبد الله الفهري بمال جزيل لحسام وكان قد كتب

إليه فيه فلم يزل عند بني مروان ثم طلبه السطاح والمهدي والمنصور فلم يجدوه فجاء الحادي

في طلبه حتى ظفربه وكان مكتوبا عليه هذا البيت

ذكر على ذكر يصول بصارم • ذكر يمان في يمين يمان

وقال ابن الرومي

لم أر شيئا حاضرا فغصه • للره كالدروع والسيف

ينقي له الدروع حاجاته • والسيف يحبه من الحيف

وقال زهير بن علي رضي الله عنهما

السيف يعرف عزمي عند حزته • والريح في خبر واه لي وزر

اننا نأمل ما كانت أو لنا • من قبل نأمله ان ساعد القدر

وقال عبد الله بن طاهر

بيت ضجيج السيف طور وقارة • بعض أهامات الرجال مصاربه

أخوتة أرمها في الروع صاحبا • وفوق رضاه أنى أنصاحيه

وليس أخو العلياء الا فتى له • بها كلف ما تستقر كاشيه

وقدم مروان بن الزبير على عبد الملك بن مروان بعد قتل أخيه عبد الله وطلب منه سيف الزبير

فقال له رده علي فانه السيف الذي أعطاه رسول الله صلى الله عليه وسلم له يوم غيثن فقال له

عبد الملك أو تعرفه قال نعم قال بماذا قال أعرفه بما لا تعرف به سيف أبيك أعرفه بقول الكناير

ولا عيب فيهم غير أن سيوفهم • بهن فلول من قراع الكتاب

وقال الأجدع الهذلي

لقد علمت نسوة جزائني • نحن عندك الروع غير خذول
وايدل في أحياء وهي واني • له في سوى أحياء غير بدول

وقال آخر

عشرون ألف فتى ما منهم أحد • الا كالتفتي مقدمه ليعطل
راحت مزاولهم مملوءة أسلا • فقرضوها وأكودها من الأبل

(ومن أخبار الشجعان ما حكاه الفضل بن يزيدي) قال نزل علينا بنو ثعلبة في بعض السنين
وكنيت تشقونا بأخبار العرب أن أسعدنا وأجمعها فبقينا أنما أدور في بعض أحيائهم إذا أنزلنا
بمراة واقفة في فناء أحيائنا وهي أخذة بيد غلام فلما رأيت مثله في حسنة وجهه له ذؤلبنا
كالبيع المنظوم فمضى ناعته بلسان رطب وكلام عذب نحن اليه الأشماع ونشراح له القلوب
وأكثر ما أسمع من أي بني وهو يتسم في وجهها قد غلب عليه الحياء والخجل كأنه جارية بكر لا يرو
جوايا ما استخفت تارأت واستقبلت رامت قد نوت منه وسلمت فردني السلام فوفقت
أسطر البها ففانت يا حضري ما حاضك فقلت الاستكثار ما أجمع والتمسنا بما أرى من هذا
الغلام فقالت يا حضري ان شئت سفت أليك من خبره ما هو أحسن من منظرة فقلت قد شئت
يرحك الله فقالت حملته والرزق سر والعيش كمد حملا خفيفا حتى مضت له بسعة أشهر وشهد
الله عز وجل أن أمته فوضعت خلفا سويا نور بك ما هو الا أن صار ثالث أبوي حتى فضل
الله عز وجل وأخفى وأنى من الرزق بما كفى وأغنى ثم أرضعته ثولين كاملين فلما استتم الرضاع
أفعلته من خرق المهد إلى فراش أبيه فمضى كأنه شبل أسد أقيه بركة الشاة ونحن المجهيز حتى
إذا مضت له خمس سنين أسلمته إلى المؤدب فحفظه القرآن كله وعلمه الشعر فمضى وأرب
في مفاخرة قومه وآبائه وأجداده فلما أن بلغ الحلم واشتد عظمه وكل خلقه حمله على عتاق
الحيل فتفرس وتمرس ولبس السلاح ومضى بين بويات الحى التحيلا فأخذ في قراء الضيف
في الطعام الطعام وأنا عليه وجلة أشفق عليه من الميئون أن نصيبه فاتفق أن نزلنا بمنزل من
المناهل بين أحياء العرب فخرج فتيان الحى في طلب ثار لهم وماء الله تعالى أن أصابه وعكة
أشعلته عن الخروج حتى إذا امعن العمور ولم يبق في الحى غيره ونحن آسئون وأدعون ما هو
الا أن أدير الليل وأسفر الصباح حتى ظلمت علينا غمر الجياد وطلعت العدة وقادوا الأهنية
حتى أحرزوا الأموال دون أهلها وهو يسألني عن الصوطة وأنا أستعنه الخبر أشفا عليه وشا
به حتى إذا علت الأصوات وبرزب الحدة رأت رمي دثاره وثار كايثور الأسد وأمر بأسر لم يزل
وليس لامة حربية وأخذ رجه بيده ويحق حماء القوم مضطعن أدناهم منه فمضى به ويحق أبعدهم
منه فقتله فاستعرت وجوه الرماة فزأوه صبيبا صغيرا لا مدد وراءه فملوا عليه فأقبل يوم
البيوت ونحن ندعوا عز وجل له بالسلافة حتى إذا مدهم وراءه وأمدوا في أثره عططف
عليهم فمضى فملأهم وشنت جميعهم وقتل كثيرهم وضمهم على مبرق ومبرق كما يبرق النهر وناد
خلوا عن البنا ل فواءه لا رجعت الا به أو لا هلككن دونه فاستعرت اليه الأقران ونما بكت

نحوه الفرسان وسميت له الفسيان وحلوا عليه وقد رفعوا اليه الاسنة وعطفوا عليه
بالاسنة فوثب عليهم وهو يهدو كما يهدو الفحل من وراء الابل وسبق لا يتحمل على ناحية الاحطل
ولا كتيبة الامر فما حتى لم يبق من القوم الا من يجابه فرسه ثم ساق المال واقبل به فكسر
القوم عند رؤيته وفرج الناس بسلامته فوالله ما رأينا قط يوما كان اسحق صبا حواجن
رواحا من ذلك اليوم ولقد سمعته يقول في وجوه فسيان الحق هذه الأبيات

تأملن فعلى حل رأيتن مثله • اذا حشرت نفس الجبان من الكرب
وصافت عليه الأرض حتى كأنه • من الخوف ملوب العزيمة والقلب
ألم أعط كلاً لحقه ونصيبه • من التمهري المدن والمرعف العصب
أنا ابن أبي حنيفة بن فليس بن مالك • تليل المعالي والكارم والنسب
أبى أن أعطي الظلامة مرهف • وطرف قوى الظهور والجوف والحب
وعزم صحيح لو ضربت بحدته السجبال الرواسي لا يخططن إلى العرب
وعز من نقي أن أعيبه • وببيت شريف في ذرى ثعلب العلب
فإن لم أقاتل دونك ولجيتي • لكن وأحيكن بالطنن والضرب
فلا صدق الذي مشين إلى أبي • حسينه بالفارس البطل المذهب

وقال الشاعر

أراهم ووجوههم وسيوفهم • في المحاديات اذا جاون بخوم
منها مقام للهدى ومصايح • تجلو الدجى والأخزيات رجوم

وقال آخر

فوارس قوالون للبل أندي • وليس على غير الروس مجال
بأيديهم سمر العوالي كأنما • نشت على انظر أفهن ذبال

وقال آخر

قوم اذا افتحموا البجاج رأيهم • شمساً وخت وجوههم أقمارا
لا يعدلون برفدهم عن سائل • عدل الزمان عليهم أوجارا
وإذا الصريح دعاهم لملة • بدلو النقيس وفارقوا الأعمارا

(ذكر الجبن والجبناء واخبارهم وقامعاه عنهم) قد استعاذ سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الجبن فقال اللهم اني أعوذ بك من الحزن والحزن وأعوذ بك من العجز والكسل وأعوذ بك
من الجبن والبخل وأعوذ بك من غلبة الدين وقهر الرجال فعوذ بالله مما استعاذ منه سيّد
المخلوق رسول الله صلى الله عليه وسلم ويكفيك أن يقال في وصف الجبان ان أحسن بعصفور
طار فواده وإن طلت بعوضة طال سواده يفرج من حمرير الياق ويقلق من ملين كذباب
ان نظرت إليه شزرا أعنى عليه شهرا يحسب خفوق الرياح فقعقة الرماح قائي الشاعر
اذا صوت العصفور طار فواده • وليت حديد الثاب عند الزناد

وكان حسان بن ثابت رضى الله عنه من الجبابرة روى عن ابن الزبير انه قال كان حسان
 في قاع اطمع النساء يوم الحدة فانا هم في ذلك اليوم يهودى يطوف بالحصى فقال سميت
 بنت عبد المطلب رضى الله عنه يا حسان ان هذا اليهودى كما ترى يطوف بالحصى وانى والله
 ما آمنه ان يدلى على عورتا من وراءه من اليهود فانزل اليه فاقبله فقال يقصر لك يا بنت
 عبد المطلب لقد عرفت ما انا بصاحب هذا قال فاعتبرت صغيفة ثم اخذت عمودا ونزلت
 من الحصى فنهضت به بالعمود حتى قبلته ورجعت الى الحصى فقالت يا حسان قم اليه فاسلبه
 فانه ما منعنى من سلبه الا انه رجل فقال ما الى سلبه من حاجة وقيل كان لفتى من قريش
 جارية مملوكة الوجه حسنة الأدب وكان يحبها حباً شديداً فأصابته اصابة وفاقا فاحتاج
 الى غنمها فحملها الى العراق وكان ذلك في زمن الحجاج بن يوسف فابايعها منه الحجاج فوعدت
 منه بمئة ففقدته عليه فتى من ثقيف من اقاربه فانزله قريشاً منه واحسن اليه فدخل تحت
 الحجاج والجارية تحبسه وكان الفتى جبلاً مجتهداً بالحدادية فسارقه النظر ففطن الحجاج بها
 فوجهها له فأخذها وانصرف فبات معه ليلتها وهرب بفس فاصبح لا يدري ابن حى وبلغ
 الحجاج ذلك فأمر منادياً ان ينادى برئت الذمة ممن رأى وصيفة من صفتها كذا وكذا ولم
 يحضرها فلم يلبث ان اتي بها فقال لها الحجاج يا عدوة الله كت عندي من أحب الناس الى
 فاعترت لك ابن عتي شايحاً حسن الوجه ورأيتك تسارقيه النظر فقلت انك شغفت به فوجهك
 له فنهزت من ليلتك فقالت يا سيدي اسم فتى ثم اصنع لي ما يشئت قال هاتى ولا تخشى شدة
 قالت كت الفتى القريش فاحتاج الى ثمنى فحملت الى الكوفة فلما فرسانها ديارى فوقع على
 فسمع زئير الأسد فوثب ولغزط سيفه ورجل عليه ونهزه فقتله وأتى برأسه ثم أقبل
 على وقابر دعا عبده ثم قضى حاجته وان ابن عك هذا الذى اعترته لي لما اظلم الليل قام
 الى فلما علا بطنى ووقفت فارة من النصف فضرط ثم عشى عليه وكنت زماناً باطلاً وانا انا
 عليه الماء وهو لا يبق فحقت ان يموت فتصممت به فنهزت فعراسك فاملك الحجاج نفسه
 من شدة الضحك وقال ويحك اكتمى هذا ولا تغلى به لئلا اقال على ان لا تروى اليه قال
 لك ذلك وحديث جار لابي حنيفة النعمان قال كان لابي حنيفة سيف ليس بينه وبين العسا
 فرق وكان يسميه لعاب النية فاشرف عليه ذات ليلة وقد استعاب وهو واقف على باب النية
 وقد سمع حسان في داره وهو يقول ايها اللعترينا الميجرى علينا بئس والله ما اعترت لنفسك
 خبر قليل وسيف منبيل وهو لعاب النية الذى سمعت به اخرج بالعمودك قبل ان ادخل
 يا نعموتى عليك ثم فتح الباب على رجل فاذا اكلب قد خرج فقال له الذى سمعتك كلاماً
 وكما نحرنا وخرج للعموم يوماً الى بعض مصيداته فظفر له أسد فقال لرجل من اصحابه اعجب
 قوامه وسلاحه وتمام خلقه افيك خير يا رجل قال لا تفعلك للعموم وقال فيج الله الجبان
 ورأى الاسد سكر رعباً له لا يزال يهرم فقال له يا رجل اما ان تغير فقلك واما ان تغير اسمك ووقع
 في بعض العاصرية فوثب خراساني الى دابته ليحتمل فاصبر للجمام في الذنب من الدهش وقال بخا

الفرس حب جبهتك عرضت فما صبتك كيف طالت وخرج أسلم بن زرعة الكلابي والغبين
 الجارية أبو بلال مرادس وكان مرادس في أربعين رجلا فانهزم أسلم منه فلاموه على ذلك وذهبه
 ابن أبي زياد فقال لئن يذمني ابن أبي زياد حيا أحب الي من أن يمدحني ميتا وكان أسلم بعد
 ذلك إذا خرج إلى السوق ومترجمين جاحوا به أبو بلال وراءه فكبر ذلك عليه فنهكهم
 إلى ابن أبي زياد فأمر صاحب الشرطة أن يكفهم عنه وفي ذلك يقول بعضهم (شعرا)
 يقول بنيان تقوم في حال سكره * وقد شرب الصبأ هل من مزار
 وأين الخيول الأهوجيات في الوقي * أنا ذل منهم كل ليث مناهز
 ففي الكرفيس وابن مغدي وعامر * وفي الصقور لقاء كبعض العجايز
 وهذا ما انتهى اليه من هذا الباب والحمد لله الكريم الوهاب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى
 آله وأصحابه الطاهرين والحمد لله رب العالمين

الباب الثاني والأربعون في المدح والثناء وشكر النعمة والمكافأة وفيه فصول

(الفصل الأول في المدح والثناء) المدح وصف المدح باخلاق يمدح عليها صاحبها ويكون
 غنا حيد أو هذا يصح من الولي في حق عبده فقد قال الله تعالى في حق نبيه أيوب عليه الصلاة
 والسلام أنا وجدناه صابرا نعم العبد إنه أواب وقال تعالى لنبيه محمد صلى الله عليه وسلم
 وأنت لعل خلق عظيم وقال تعالى قد أفغح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون إلى آخر
 الآية فعلى هذا يجوز مدح الإنسان بما فيه من الأخلاق الحميدة وأما قوله صلى الله عليه وسلم
 إذا رأيتهم المارحين فاحشوا في وجوههم التراب فقد قال العنبي هو المدح الباطل والكذب
 وأما مدح الرجل بما فيه فلا بأس به وقد مدح أبو طالب والعباس وحسان وكعب وغيرهم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يلقنا أنه عفى في وجهه ما دح ترابا وقد مدح هو صلى الله عليه
 وسلم المهاجرين والأنصار رضي الله عنهم وفي حق التراب معنيان أحدهما التغليب في الرعية
 والثاني ما يقال له يكفك التراب وكان أبو بكر الصديق رضي الله عنه إذا مدح قال اللهم
 أنت أعلم بي من نفسي وأنا أعلم بنفسى منهم اللهم اجعلني خيرا مما يحسبون واغفر لي ما لا
 يعلمون ولا تؤاخذني بما يقولون ومدح سارية الدليل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 وهو سارية الذي أمره عمر رضي الله عنه على السرية وناداه في خطبته بقوله يا سارية بكمل
 من مدحه في رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله

فاحملت من ناقة فوق ظهريها * أبر وأوفى ذمة من محمد
 وهو أمد في بيت قاله العرب ومن أحسن ما مدحه به حسان رضي الله عنه قوله
 وأحسن منك لم ترقط عيني * وأجمل منك لم تلد النساء
 خلقت مبزأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما نشاء
 ومن أحسن ما مدحه به عبد الله بن رواحة الأنصاري رضي الله عنه قوله
 لو لم يكن فيه آيات مبيّنة * كانت يديهن تنبيل بالحبر

ولما سمعت وزرته سأل الله عليه وسلم قطعت على جنبه العظم واستدجته بأبيات مقلوبة
وأشده تها بين يديه بالبحر الشريفة بجاء كصدق الشريف وأما كشوف الرأس وأبني من ملته

- يا سيد السادات بسنك قاسدا • أرجو رحاك وأحسني بحماكا
واسم يا خير الملائق ان لح • قلبا مشوقا لا يروم سواكا
ووصق تجاهلك أنتي بك مغرم • والله يعلم أنني أحسواكا
أنت الذي لولالك ما خلقن امرؤ • كلا ولا خلق النوري لولاك
أنت الذي من نورك الله ركسي • والنفس مشرقة بنور فجاكا
أنت الذي لما رفعت إلى السما • بك قد سمعت وترتبت لتركاك
أنت الذي ناداك ربك ترجيا • ولقد دعيتك لقربه وحباكا
أنت الذي فيما سألت شفاعا • ناداك ربك لم تكن لسواكا
أنت الذي لما توسل آدم • من ذنبه بك فاز وهو أباباكا
ربك الخليل وعافا فادنا • بردا وقد حدث بنور ساكا
ودعيتك أيوب لغيرته • فأزبل عنه الفرجين وعاكا
وبك المسيح أني بشيرا مخبرا • بصفاة حسنك تادعيا لعاكا
وكذلك موسى لم يزل شوتلا • بك في القيامة محبم بحماكا
والأنبياء وكل خلق في النوري • والرسول والاملائك تحت لولاكا
لك معجزات أعجزت كل النوري • وقضا تلجك فلبس عجاكا
نطق الذراع بسمة لك معلنا • والضبط قد ليك حين أناكا
والذئب جاءك والفرقة قد انت • بك تشجيد وتجنس بحماكا
وكذا الوحوش أنت إلك وكن • وشكا البعير إليك حين رآكا
ودعوت أشجارا أنتك مطيعة • قسمت إليك مجيبة لعاكا
والماء فاض برأحتك وسبحت • مهم المحصى بالفضيل في يماكا
وعليك ظلت العناية في النوري • والجذع حن إلى كرم لعاكا
وكذلك لا أشرك بك في الثرى • والصخر قد غاضت به قدماكا
وشفيت ذالعاقات من أمره • وملأت كل الأرض من جدواكا
ورددت عين قتادة بعد العي • وابن الحمدين شفيعه بشفاكا
وكذا حبيب وابن عفر عندما • جرحا شفيعهما بلين يد اكا
وقلى من رعد يردا ويشفه • في خير فيشفي بطيب لماكا
رسالت ربك في ابن جابر بعدما • قد مات أحياء وقد أرمواكا
وميت شاة لأم معبد بعدما • فشقت قدوت من شفاوقاكا
ودعوت عام الحمل ربك معلنا • فانهل قطر الحب عند دعاكا

ورد عوت كل الخلق فانقادوا لي * قد عوانك طوعا سامعين نداك
 وحفظت دين الكفر يا عم الهدى * ورفعت دينك فاستقام حناك
 اعداك قادموا في القلب بجهلهم * صبري وقد حرما الرضا بجهلكا
 في يوم بد وقد ائتلك ملائكت * من عند ربك قالت اعداك
 والفتح جاءك يوم فتلك عكة * والنصر في الاحزاب قد وافتاك
 هود ويونس من بهالك بتمتلا * وجمال يوسف من ضياء سبتاك
 قد فتحت يا مله جميع الانبياء * نور افستجان الذي سواك
 قرانه يا ياسين مثلك لم يكن * في العالمين وحق من نسبك
 فمن رسلك الشعراء يا مدثر * عجزوا وكلوا عن صفات علاك
 انجيل عيسى قد اتي بك عنبرا * قراني الكتاب لنا بمدح حلاك
 تاذا يقول المادحون وما عسى * ان يجمع الكتاب من معناك
 والله لو ان البحار مدادهم * والعشب اقلام جعلن لذكراك
 لم فقد رالتان تجمع ذرة * ابدان ما اسطاموا له ادراكا
 لي فيك قلب مغرم يا سيدي * ومناشة محسنة بفسواك
 فاذا سكنت فنبك صمى كله * واذا انطقت فادح علياك
 واذا سمعت ففلك قولاطيبا * واذا انظرت فلا اري الاك
 يا قاتلي كن شافعي من فاقتي * اني فقير في الوري لغناك
 يا اكرم الثقلين يا كثر الوري * جد لي بجدك وارضي برضاك
 انا طامع في الجود منك ولم يكن * لابن الخطيب من الانام سواك
 فتباك تشفع فيه عند حاسبه * فلقد غدا استمسكا بمرساك
 ولانت اكرم مشافع ومشفع * ومن التماسحات نال وفاك
 فاجعل قراي شفاعة لي في غدا * فغسي اري في المحرمت لوكا
 نصلي عليك الله يا خير الوري * فاحق مشاق الى مسواك
 وعلى صحابك الكرام جميعهم * وكاتبين وكل من والاكا

وماذا عسى ان يقول المادحون في وصف من مدحه الله تعالى واثنى عليه وقد قال صلى الله
 عليه وسلم انا سيد ولد آدم ولا فخر والله لو ان البحار مداد والاشجار اقلام وجميع الخلائق
 كتاب لما اسطاموا ان يجمعوا النثر اليسير من بعض صفاته وكلوا عن الانبياء ببعض بعض
 وصف معجزاته صلى الله عليه وسلم * ومدح رسل هشام بن عبد الملك فقال له يا هذا انه قد غنى
 عن مدح الرجل في وجهه فقال ما مدحتك ولكن ذكرتك نعم الله عليك لجمه ولما شكر افعال
 له هشام هذا الحسن من المدح ووصله واكرمه وكتب وجعل الى عبد الله بن يحيى بن خافان
 ارايت نفسي فيما انا على من مدحك كما تحب عن خوارق النيران يا هاشم والقرن اهرق ايفنت

اني حيث انتهى من القول متوجها الى البحر مقصرا عن الغاية فانصرفت عن الشئ عليك الى
 الدعاء لك وولدت الامه خبارك الى علم الناس بك وقال الحارث بن زبيبة في رجل من آلهم
 فتى دهره شطرا فيما يرويه • فتى باه شطرو في جوده شطر
 فلا من بقاء الخير في عينه قدى • ولا من زلزال الحرب في أذنه وقر
 وقال امرؤ القيس لا يذم بلد أت تأويه ولا يشك زمان أت فيه وكان الحجاج يستنقذ
 زياد بن عمرو العجلي فلما قدم على عبد الملك بن مروان قال يا أمير المؤمنين ان الحجاج سيفك
 الذي لا يئيبوا وسيفك الذي لا يطيش وخادمك الذي لا تأخذه فيك لومة لائم فلم يكن معه
 ذلك على قلب الحجاج أخف منه وقال رجل لا تخرأت بستان الدنيا فقال له وأنت النهر الذي
 يسقى منه ذلك البستان وقال رجل لا تبي عمر الزاهد صاحب كتاب البياقوت في اللغة أت ولا
 عين الدنيا فقال له وأنت والله نور لك العين وقال القاسم بن أمية بن أبي الصلت النقي
 قوم اذا نزل الغريب بدارهم • تركوه رب مولع ووقيان
 واذا دعوتهم ليوم كرهته • سدوا شعاع الشمس بالفرقان
 وقال أوس في حاتم الطائي
 فان تنكح تارية الخير حاتما • فامثله فينا ولا في الأحباجم
 فتى لا يزال الدهر أكبر حته • فكأن أسيرا ومعوته غارم
 وقال ابن حمدون في آل المهلب
 آل المهلب معشر أمجاد • ورثوا المكارم والوفاء فسادوا
 شاد المهلب ما بنى أباه • وأتى بنوه ما بناء فسادوا
 وكذا الكثر طابت مغارس بنته • وتبى له الأباء والأجداد
 وكان الفرزدق حيا لمعرو بن هبيرة فلما نحن وقب له اللبن وسار هو وبنوه تحت الأرض قال الفرزدق
 ولما رأيت الأرض قد مد ظمها • فلم يبق الا يطعمها لك مخرجا
 دعوت الذي ناداه يونس بعدما • ثرى في ثلاث مظلمات فتنها
 فقال ابن هبيرة ما رأيت أشرف من الفرزدق حيا في أمير أو مدحني أسيرا وقال سري بن
 عبد الرحمن الرقاء في خالد بن حاتم
 يا واحد العرب الذي دانت له • فخطان قاطبة وسار سارها
 الى الأرجوان لعينك سالما • أن لا أعالج بعدك الاستغارا
 وقال كعب بن مالك الانصاري في آل هاشم
 يا آل هاشم الامه حباكم • ما ليس يبلغه اللسان المفصل
 قوم لأصلهم السيادة كلها • قد ما وفرعهم النبي المرسل
 وقال الحسين بن عبد الحمزي
 ملك الأمور بمجوده وحسامه • شرفا يقود عدوه بيزمامه

فأطاع أمر الجوف أمواله • وأطاع أمر الله في أحكامه
وقال آخر

بلى السيف بصدرة وبخفه • ويقيم قامته مقام المتفر
ويقول للظرف اصطبر لى القنا • ففقرت ركن الجحدر لم تقفر
وإذا نزلت شئ شخص ضيف مقبل • فمسريل أثواب محل أغبر
أو مى إلى الكوماء هذا طارق • غورتى الأعداء إن لم تخرى

وقال شاعر بنى نميم

أذا بسوا عما ثمهم طووها • على كرم وإن سفر وأتاروا
يبيع ويشترى لهم سواهم • ولكن بالطعان هم تجار
إذا ما كنت جارا بنى نميم • فأنت لا كرم الثقلين جارا

وقالت امرأة من بنى نمير وقد حضر بها الوفاء وأهلها بجمعة من ذا الذي يقول

لعمري ما رماح بنى نمير • ببطائشة القيد دور ولا قصار

قالوا زياد الأجم قالت أشهدكم أن له الثلث من مالى وكان ما لا كثيرا وأثنى رجل على رجل

فقال هو أفصح أهل زمانه إذا حدث وأعتهم استماعا إذا حدثت وأسكهم عن الملاحاة إذا

خولف بعملى صديقه النافلة ولا يسأله الفريضة له نفس عن النساء محسورة وعلى المعافاة

مقصورة كالذهب لا يبريز الذى يعز كل أوان والشمس المنيرة التى لا غنى بكل مكان

هو النجم المنفى للخيبر والمهمل البارد القذب للعتشان وقال الحسن بن هاني

إذا نحن أشتينا عليك بصالح • فأنت كما شئى وفوق الذى شئى

وإن جرت الألفاظ يوم المدة • فغيرك إنسانا فأنت الذى نغنى

وله فى الفضل بن الربيع

لقد نزلت أبا العباس منزلة • ما أن ترى خلقها الأبيصار يطرا

وكلت بالذهرى غير غافلة • ببود كفلك تأسوك لاجرجا

وقال زياد الأجم فى محمد بن القاسم الثقفى

إن المنابر أصبحت مختالة • بمحمد بن القاسم بن محمد

فاد الجيوش تسبع عشرة حجة • يا قرب سورة سود من مولد

ومن بدائع مدائح المتنبي قوله

ليت المدائح تشفى مناقبه • فما كليب وأهل الأعصر الأول

خذ ما تراه ودع شيا سمعت به • فى طلعة البدر ما يعينك من زحل

وقد وجدت مكان القول فاسه • فان وجدت لنا قافلا فقل

وتمدح أبو العاتية عمرو بن العلاء فأعطاه سبعين ألفا وخلق عليه خلعا سنية حتى أنه لم

يستطعم أن يقوم فغار الشعر منه فجمعهم وقال يا لله العجب ما أشد حسد بعضكم لبعض إن

أحذكم يا بني ألبمدهنا فستقر في قصيدته يحسن بيتا فابيلغا حتى يذهب روث شعره
وقد تشب أبوالمعانيه بأبيات يسيرة ثم قال

أني أمت من الزمان وصرفه • لما علفت من الأمير حبالا
لو يستطيع الناس من أجله • جعلوا له حرّ الوجوه نعالا
إن المسطاي تشكك لآنها • قطعت إليك سيا ساورمالا
فأذا ورد بنا وردن حفاظا • وإذا صدر بنا صدرن ثقالا

ووقد أبو نواس على الخصب بمصر فاذن له وعدّه الشعر فأشاد الشعر له أشعارهم فلما
قرعوا قال أبو نواس أشادها الأمير قصيدة هي كعصا موسى تلفف ما صنعوا قال أشاد
فأشادته قصيدته التي منها قوله

إني لم تزل أرى من الخصب ركبا • فأني فني بعد الخصب تزلزل
فني بشري حسن الشاء بماله • ويعلم أن الدائرت تدور
فأفانه جرد ولا صل دونه • ولكن يسير الجور حيث يسير

فأهتز الخصب لما طربا وأمر له بألف دينار قوصيف وقوصيفة (وحكى) أن أبا دلف
سأريوما مع أخيه معقل فزأيا امرأتين يتماشيان فقات أحدهما للأخرى هذا أبو دلف
قال نعم الذي يقول فيه الشاعر

أنا الدنيا أبو دلف • بين بادية ومعتصره
فأذا ولي أبو دلف • ولت الدنيا على أشرف

فبكي أبو دلف حتى جرت دموعه فقال له معقل مالك يا أخي بيكي فقال لأني لم أفتق حق
الذي قال هذا قال أولم تخطه مائة ألف درهم قال والله ما في نفسي حسرة إلا كوني لم أعطه
مائة ألف دينار ويقال هذه المدحة فأين المدحة قال بعضهم

إذا ما المدح صار بلا نوال • من المدوح كان حق السجيا

وأشدح محمد بن سلطان المعروف بابن جوش محمد بن نصر صاحب حلب فأجازته بألف
دينار ثم مات محمد بن نصر وقام ولده نصر مقامه فقتله محمد بن سلطان بقصيدة مدحه
بها منها

بها من بئاعدت عنكم جرمة لأزعاده • وسرت اليكم حين منى الضر

فجاد أبو نصر بألف نصرت • وأني عليهم أن سيغلها نصر
فلما فرغ من أشادها قال نصر والله لو قال سيضعفها نصر لا تضعفها له وأعطاه ألف دينار
في طبق فضة ومدح بعض الشعراء وقيل هو الذي ديع الحمد في أناسا فقال

يكاد يحكيه صوب النيش مسكيا • لو كان طلق الحيا بمطر الذهب

والدهر لو لم يحن والشمس لو نطقت • والليل لو لم يصد والجر لو عذبا

وقال آخر

أخوكم يفضي الوري من بياطه • إلى روض مجد بالسماع مجرود

وكم بحسبكم الماعين لدينكم • جمال سجود في مجالس جود

ويقال فلان رقيق الجود ودخيله وزميل الكرم ونزله وعزة الدهر وتجيده مواهبه
الا نراه وقد رده الدخان عونه موقوف على اللهب وغوته مبدول للضيف يطفئ جوده
على موجوده وحمته على قدرته ينابيع الجود تنجر من أنامله وريح السمح يضحك عسن
فواضله ان طلبت كرميا في جوده مستفيل وجوده أو ماجدا في أخلاقه مت ولم تلاقه
باسل تقودا لا قدام حيث تنزل الاقدام وشجاع يرى الاجسام قار الا تحوه الايام
له خلق بوما زج البحر لنق ملوحته وصفي كدورته خلق كنسب الاستمار على صفحات الانهار
أطيب من زمن الورد في الايام وأبهج من نور البدر في الظلام خلق يجمع الأهل المتفرقة
على محبته ويؤلف الأثر الممتدة في مودته هو مع الأرض اذا فسدت وعارة الدنيا
اذا خربت يحل رقاق الاشكال ويزيل جلائل الاشكال البيان أصغر صفاته والبيان
عشوان خفلاته كأنما أوحى التوفيق الى صدره وحسن الصواب بين طبعه وفكره فهو
يفتت بالكلام ويقوده بالبين زمام متى كان الالفاظ متحاشدا في التسابق الى خطوط
والمعاني تتعابر في الامثال لا وأمره يوجز فلا يحل ويطلب فلا يمل كلامه بشند مرة
حتى نقول الصرا وأيسر ويلين نارة حتى نقول الماء أو أسلس فهو اذا أنشأ وحي
واذا عبر جبروا اذا أوجز أعجز فاه به الايام وباهت في ميمنه الاقلام له أدب لو
تصور شخصا لكان بالقلوب مختصا قال الشاعر

له خلق على الايام يصفو • كما تصفو على الزمن العقار

وقال آخر

لو كان يحوى الروض ناضر خلفه • ما كان يذبل نوره بشتانه
أو قابل الأفلاك طالع سعد • ما سار نحن في نجوم سبائه

وقال آخر

ووجهك بدر في الفياض شرق • وكفك في شهب السنين غمام
عجيب ليدر لا يزال أمامه • سحاب ولا ينشأ منه ظلام
وأعجب من هذا غمام اذا سطا • قلبي مكان التبرق منه حمام

وقال الحسين بن مطير الأسدي

له يوم يؤس فيه للناس أبوس • ويوم نعيم فيه للناس أنعم
فيمطر يوم الجود من كنه النداء • ويمطر يوم البؤس من كنه الدم
فلو أن يوم البؤس خلى عساقيه • على الناس لم يصبح على الأرض محرم
ولو أن يوم الجود خلى بميسنه • على المال لم يصبح على الأرض معلم

والشيخ جمال الدين بن نباتة

والله ما عجبى لقد رك أنه • قدر على باغي متاه بعيد

الآن يكون لك نكتة تشكو حشة • في هذه الدنيا وانت بعيد
ولصق الدين الحلي

أنتي فتشني صفاتك مظهرها • عياؤكم أعت صفاك خاملا
لوانتي والمخلق جمعاً السن • نشي عليك لما قضينا الوجيا
ولشيخ برهان الدين القليراطي
أوصافكم تجرى أحاديثها • يجرى النجوم الزهرى الألق
كما أحاديث النداء عنكم • تسندها الركبان من طرق
وتشيخ جمال الدين بن سبابة

روت عنك أخبار العالم بحاسنا • كفت بلسان الحال عن السن لهد
فوجهك عن يثروك عن عطا • وتخلق من سهل وروايك من سعد
وقال غيره

من زار بابك لم يبرح جوارحه • تروى أحاديث ما أوليت من من
فالعين عن قرة والكفن من حلة • والقلب من جابر والسمع من حسن
ولأبي فراس بن حمدان

لئن خلق الأنام كحب كاس • ومن مار وطنبور وعود
فلم يخلق بنو حمدان إلا • لجند أولباس أو بجور

وقال آخر

إن الهبات التي جاء الأكرام بها • مطروقة ونذ أكفك منكبر
تأملت تسوقني قال حاسدكم • له طريق إلى العلية مقتصر
ولحسن بن مباد في آل برمك

أنا نأبوا الأملاك من آل برمك • فيا طيب أخبار وأحسن منظر
نهم رحلة في كل عام إلى الدعا • وأخرى إلى البيت العتيق المنور
إذا تزلوا بطناً فكة أشرق • بجي وبالفصل بن بجي وجعفر
فما خلفت إلا الجود أكفهم • وأقد أمهر الأسمى منظر
إذا زام بجي الأفرات صبا • وناهيك من راع له ومد بر
ولما عزل إبراهيم بن المنذر عن صديقات البصرة فلقاه بجيوق وأشد

ليت شعري أي قوم أجدوا • فأغشوا بك من بعد الجف
نظرا لله لهم من بيننا • وحرمانك بذنب قد سلف
يا أبا اسحقاني سرفي دعة • وأمن مصوباً فما منك خلف
أنما أنت ربيع بكر • حيثما صرقه الله أنصرف

وقال آخر

لو كان يقعد فوق الشمس من كرم * قوم لقيس اتعدوا يا آل عباس
ثم ارتقوا في شواع الشمس وضوا * الى السماء فاستم سادة الناس
ولحسن بن مطير الاسدي في المهدي

لو يبعد الناس يا مهدي افضلهم * ما كان في الناس الا أنت معبود
أصحت يمينك من جود مصورة * لا بل يمينك منها صور الجود
لو أن من نوره شغال خردلة * في السوط طرا اذن لا يثبت السوط

وقال آخر

أوليتي نعماء فضلا زائدا * وبرر مني حتى رأيتك والدا
أفنت لوجان السجود لمنعم * ما كنت الا ركة لك ساجدا

وقال آخر

شبارك في الدنيا من المسك أعطر * وحظك في الدنيا جزل موثر
وكفك بحر الانامل أنهر * رعى الله كفافه بحر وأنهر
أخذك بالرحمن من كل حاسد * فلا زالت الحساد تقبي وتصفر
لساني قصير في تدليك سبدي * لأنني فقير والفقير مقصّر

(الفصل الثاني من هذا الباب في شكر النعمة) اما الشكر الواجب على جميع الخلائق فذكر
القلب وهو أن يعلم العبد أن النعمة من الله عز وجل وأن لا نعمة على الخلق من لحن السموات
والارض الا وبدايتها من الله تعالى حتى يكون الشكر لله عن نفسك وعن غيرك والدليل
على أن الشكر لله القلب والاعتراف قوله تعالى وما يكمن من نعمة فمن الله أي أيقنوا أنها
من الله وقيل الشكر معرفة النعمة عن الشكر وقد روي أن داود عليه السلام قال الحمد لله
أسكرك وأسكرى لك نعمة من عندك فأوحى الله تعالى اليه الآن قد شكرتني وفي هذا
يقال الشكر على الشكر أم الشكر والمحمود للوزن

اذا كان شكرى نعمة الله نعمة * على له في مسئلهما يجب الشكر
فكيف بلوغ الشكر لا بفضل * وإن طالت الايام وأنهل العمر
اذا من السراء هم سرورها * وان من الضراء أعقبها الأجر
فما منها الا له فيه نعمة * تضيق بها الأوهام والسرور المهر

وفي مناجاة موسى عليه السلام الهى خلقت آدم بيديك وفعلت وفعلت فكيف شكرك
فقال علم أن ذلك منى فكانت معرفته بذلك شكره لى وأما شكر اللسان فقد قال الله تعالى فيه
وأما بغيره بذلك فحدث وبرقى عن النعمان بن بشير رضي الله عنه أنه قال قال رسول الله صلى
عليه وسلم من لم يشكر القليل لم يشكر الكثير ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله والشيخ
شهر وقال عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه تذكرو النعم فان ذكرها شكر وأما الشكر الذي
على الجوارح فقد قال الله تعالى اعلموا آل داود شكرا الآية فجعل العمل شكرا وروى

ان النبي صلى الله عليه وسلم قام حتى تفرغت قدماه فقبل له يا رسول الله انفعلك هذا
 بنفسك وقد غفر الله لك ما تقدم من ذنبك وما تأخر قال أفلا أكون عبدًا شكورًا وقال
 أبو حارون دخلت على أبي حازم فقلت له يرحمك الله ما شكر العيينين قال اذا رأيت بهما
 خيرا ذكرته واذا رأيت بهما شرا سترته قلت فما شكر الأذنين قال اذا سمعت بهما خيرا
 حفظته واذا سمعت بهما شرا نسيت وفي حكمة ادريس عليه الصلاة والسلام لمن
 يستطيع أحد أن يشكر الله على نعمة بمثل الانعام على خلقه ليكون صانعا الى الخلق مثل
 ما صنع الخالق اليه فاذا أردت أن تحرس دوام النعمة من الله تعالى عليك فادم مواصلة
 الفقراء وقد وعد الله تعالى عباده بالزيادة على الشكر فقال تعالى لئن شكرتم لأزيدنكم
 وقد جعل لعباده علامة يعرف بها الشاكر من لم يظهر عليه المزيد علمنا أنه لم يشكر
 فاذا رأينا الغنى يشكر الله تعالى بلسانه وما له في نقصان علمنا أنه قد اخل بالشكر
 اما انه لا يركى ماله أو يركيه لغير أهله أو يؤخره عن وقته أو يمنع حقا ولجبا عليه من
 كسوة عريان أو اطعام جائع أو شبه ذلك فيدخل في قول النبي صلى الله عليه وسلم لو عرف
 السائل ما أعطى من ربه قال الله تعالى ان الله لا يغير ما يعوم حتى يغيره وما بآبائهم
 واذا خير وما بهم من الطاعات خير الله ما بهم من الاحسان وقال بعض الحكماء من أعطى
 أربعين ممنع من أربعين ممنع الشكر لم يمنع المزيد ومن أعطى التوبة لم يمنع القبول ومن
 أعطى الاستخارة لم يمنع الحيرة ومن أعطى المسورة لم يمنع الصواب وقال المغيرة بن
 شعبه أشكر من أنعم عليك وأنعم على من شكره فانه لا بقاء للنعم اذا كفرت ولا زوال
 لها اذا شكرت وكان الحسن يقول ابن آدم متى تنكف من شكر النعمة وانت فر من بها
 كلها اشكرت نعمة تجدد ذلك بالشكر أعظم منها عليك فانت لا تنكف بالشكر من نعمة الا الى
 ما هو أعظم منها وروى أن عثمان بن عفان رضي الله عنه دعى الى أقوام ليأخذهم على رية
 فافترقوا قبل أن يأخذهم عثمان فأصبح رقية شكر الله تعالى اذ لم يجز على يده فضيحة
 مسلم وروى أن عملة قالت لسيما بن داود طيبها السلام يا بني الله أنا على قدرتي
 أشكر الله منك وكان ركباً على فرس ذلول فمر عنه ساجد له تعالى ثم قال لولا أني أجلك
 لسا لك أن تنزع مني ما أعطيتني وقال صدقة بن يسار يبيها داود عليه السلام في
 عرابه اذا مررت به دوة فتعكر في خلقها وقال ما يعبد الله بخلق هذه فانطقها الله تعالى
 له فقال يا داود تعجبك نفسك وأنا على قدر ما أنا في الله تعالى اذكره وأشكره منك
 على ما آتاك وقال علي رضي الله عنه احذروا نقار النعم فكل شارد مردود وعنه عليه
 السلام اذا وصلت اليكم اطراف النعم فلا تنفروا انصبا لها بقله الشكر وقيل اذا مضت
 يدك عن الكفاة فليطال لسانك بالشكر وقال حكيم النثر ثلاث منازل صمد القلب ونشيد
 اللسان ومكافاة اليد قال الشاعر

أفادكم النعماء مني ثلاثة * يدي ولساني والصمد المحي

وقال ابن عائشة كان يقال ما أنعم الله على عبد نعمة فظلم بها إلا كان حقا على الله تعالى أن
يزيلها عنه وأنشد أبو العباس بن عمارة في المعنى

أعارك ما له لنقوم فيه * بواجبه وتقضى بعض حقه
فلم نقصد لطاعته ولكن * قويت على معاصيه برزقه

وقال آخر

ولو أن لي في كل منبت شعرة * لسانا يطيل الشكر كنت مقفرا

وقال محمد بن حبيب الراوية إذا قل الشكر خسر لمن وروى إذا جحدت العنبة خسر
الإثنين وسئل بعض الحكماء ما أضيع الأشياء قال مطر الجود في أرض سجة لا يصف
ثراها ولا ينبت ثمرها وأسرار يوقد في الشمس وجارية حسنة ترف إلى أعمى وصنعة
تسدى إلى من لا يشكرها وقال عبد الأعلى بن حماد دخلت على المنوكلي فقال يا أبا
يحيى قد هممت أن نصلك بخير فتدفعه الأمور فقلت يا أمير المؤمنين بلغني عن جعفر
ابن محمد الصادق أنه قال من لم يشكر الهمة لم يشكر النعمة وأنشدته

لأنك لو لم تعرف ما جيت به * فإن هلك بالمعروف معروف
ولاً لو لم أن لم يفض به قدر * فالشر بالقدرا المحتوم مصروف

وقال أبو فراس بن حمدان

وما نعمة مكفورة قد صنفها * إلى غير ذي شكر مما أغنى أخرى

سأني جسيلا ما حبيت فأنني * إذا لم أفد شكر أودت به أجرا

وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه من استطاع الشكر بلغ به المزيد وقيل من جحد الحمد
خائمه للنعمة جعله الله فاحة للمزيد وقال ابن السماك النعمة من الله على عبده مجهولة فإذا
فقدت عرفت وقيل من لم يشكر على النعمة فقد استدعى زوالها وكان يقال إذا كانت
النعمة وسيمة فاجعل الشكر لها تيممة وقال حكيم لا تصطنعوا ثلاثة النعيم فانه بمنزلة الأرض
التيحة والفاخس فانه يرى أن الذي صنعت إليه انما هو لحفاة فحشه والأتق فانه لا يعرف
قدر ما أسديت إليه وإذا اصطفت الكريم فازرع المعروف واحصد الشكر ودخل أبو
نخيلة على السفاح لينشده فقال ما عسيت أن تقول بعد قولك المسئلة

أمسلة يا فخر كل خليفة * ويا فارس الدنيا ويا جيل الأرض

شكركم أن الشكر دين على النقي * وما كل من أوليته نعمة يقضى

وأحييت لي ذكرى وما كان ظاملا * ولكن بعض الذكر أنيه من بعض

وسمعه الرشيد فقال هكذا يكون شعر الأشراف مدح صاحبه ولم يضع نفسه وعن نصر
ابن سيار عن عكرمة عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من
أنعم على رجل نعمة فلم يشكر له فدعا عليه استجيب له ثم قال نصر اللهم اني أنعمت على بني
سالم فلم يشكروا اللهم اقتلهم فقتلوا كلهم وعن علي بن الحسين رضي الله عنهما قال قال

رسول الله صلى الله عليه وسلم أن المؤمن ليسيع من الطعام فيصنعه تعالى فيعطيه من الأجر
 ما يعطى القاسم الغائم أن الله شاكر يحب الشاكرين وعن محمد بن علي ما أنعم الله على عبد نعمة
 فعلم أنها من الله لا كتب الله له شكرها قبل أن يجده عليها ولا أذنب عبد ذنبا فعلم أن الله قد
 أعلم عليه أن شاء عذره وإن شاء أخذ. قيل أن يستغفره إلا غفر الله له قيل أن يستغفر
 وأولى رجل رجلا امرأيا خيرا فقال لا أيلاك الله بيلا، يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة
 يعجز عنها شكرك وإنشد بعضهم وأجاد

سا شكر لا أني أجازيك منها • بشكري ولكن كي يزدلك الشكر
 وأذكر أيا ماله من أعطى منها • وآخر ما يبقى على الشاكر الذكر

وقال آخر

أوليتي نعم أبوح بشكرها • وكفيتني كل الأمور بأسرها
 فلا شكرتك تاحيت وإن أنت • قلت شكرتك أعظم في قبرها

وقال آخر

أيارب قد أحسنت عودا وبدا • التي فلم ينهضن باحسانك الشكر
 فمن كان ذا عذر لديك وجبة • فحذري أقراري بأن ليس لي عذر

وقال محمود الوراق

المهي لك الحمد الذي أت أهله • على نعم ما كنت تظلمها أهلا
 أن ازددت تقصيرا وتزدق تقصلا • كافي بالتقصير استوجب الفضلا

وقد أحسن نصيب في وصف الشاء والشكر بقوله

فعا جوا وأشوا بالذي أت أهله • ولو سكتوا أنت عليك الحقايب

وقال رجل من غطفان

الشكر أفضل ما حاك ملقا • به الزيادة عند الله والناس

وقيل اشكر المنعم عليك وأنعم على الشاكرين تستوجب من ربك الزيادة ومن أخيك المناصحة
 (الفصل الثالث من هذا الباب في الكفاة) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أمدى
 اليكم معروفانكافوه فإن لم تقدرُوا فادعوا له ولما قدم وفد الجاشي على رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قام يحمدهم بنفسه فقيل له يا رسول الله لو تركنا كفييناك فقال ونوا
 لأصحابي مكرمين وقيل أن رجلا من الأنصار إلى عمر بن الخطاب رضي الله عنه فقال
 اذكر صنيقي إذا فاجاك ذروعه • يوم السقيفة والصديق مشغول

فقال عمر يا علي صوتي أدن مني قد ناعته فأخذ يذروعه حتى استشفقه الناس وقال ألا إن
 هذا رزني سفيها من قومه يوم السقيفة ثم حمله على نجيب وزاد في عطائه وولاه مديفة
 قومه وقرأ أهل جزاء الإحسان إلا الإحسان وقال رجل لمسيدين العاصي وحوليين
 الكوفة يدي عندك بيقضاء قال وما هي قال كبت بك فركت ففقدت إليك قيل فلما لك فأخذ

بعضه ولا ركبته وأسقيتك ماء قال فأين كنت إلى الآن قال جيت عن الوصول إليك
قال قد أمرنا لك بما نئى القدرهم وبما يملكه الخاجب اذ جيك عنا وقال قطري بن الخفاء
الخارجي أسر الخجاج ثم من عليه فأطلقه عاود قتال عدو الله فقال هيأت شد بلاء لملقها
وأرق رقية معقها ثم قال

أأفانل الخجاج عن سلطانة • بيد تقرباها مولانا
ماذا أقول إذا وقعت ازله • في القصف ولجبت له فعلانه
أأقول جارج على لا إلى اذا • لاحق من جارت عليه ولاناه
وقد حدثت الأقوام أن صلتنا • عزست لدى فتمطت نخلاناه

وأجناز الشافعي رحمه الله تعالى بمصر في سوق الخزازين فسقط سوطه فقام انسان فأنشد
وسمعه وناول له أياه فقال لفلانة كم معك قال عشرة دنانير قال ادفعها اليه واعتذر له
واستند عبد الملك عامر الشعبي فأنشده لعير ما شاع عن حتى أنشد لحنان
من سره شرف الحياة فلا يزل • في عصية من صالح الأنصار
البائعين نفوسهم لنبيهم • بالمشرقي وبالقنا الخطار
الناظرين بأعين محزنة • كالجمر غير كيلة الأبطار

فقام أنصاري فقال يا أمير المؤمنين استوجب عامر الصلة على له ستون من الإبل
كما أعطينا حسن يوم قال فما فقال عبد الملك وله عندي ستون ألفا وستون من الإبل
وقن على كرم الله وجهه أحسنوا في عقب خيركم تحفظوا في عقبكم وقال للداني رأيت
رجلا يطوف بين الصفا والرق على بئله ثم رأيت ماشيا في سفوف أله قن ذلك فقال
ركبت حيث يمشي الناس فكان حقا على الله أن يرجلني حيث يركب الناس • وما جاء
في المكافاة ما حكى عن الحسن بن سهل قال كنت يوما عند يحيى بن خالد البرمكي وقد خلا
في مجلسه لأحكام أمر من أمور الرشيد فبينما نحن جلوس إذ دخل عليه جماعة من أصحاب الخوارج
فقتضاهم ثم توجهوا إلينا فلم نأمرهم فقام أحمد بن أبي خالد الأحمول فخطب يحيى
إليه وألقت إلى الفضل ابنه وقال يا بني إن لأبيك مع أبي هذا الفتى حديثا فاذ فرغت
من شغلي هذا فذكرني أحدك به فلما فرغ من شغله وطعم قال له ابنه الفضل أعرك الله
يا أباي أمرتني أن أذكرك حديث أبي خالد الأحمول قال نعم يا بني لما قدم أبوك من العراق
أيام المهدي كان فقيرا لا يملك شيئا فاشتد لي الأمر إلى أن قال لي من في منزلي أنا قد كفتنا
حالتنا وزاد ممرنا ولنا اليوم ثلاثة أيام ماعندنا شئ نقتات به قال فبكيت يا بني لذلك
بكاء شديدا وبقيت ولجان حيران مطرقا مفكرا ثم تذكرت متديلا كان عندي فقلت فم
ما حال المنديل فقالوا هو باق عندنا فقلت ادفعوه إلى فأخذته ودفعته إلى بعض أصحابي
وقلت له بعه بما يستر قباعه بسبعة عشر درهما فدفعتم إلى أهلي وقلت انفقوها إلى أن
يرزق الله غيرها ثم بكرت من العدا إلى باب أبي خالد وهو يومئذ وزير المهدي فاذا الناس

وعرف على داره ينتظرون خروجه فخرج عليه عروكيا فلما رأى سلم على وقال كيف حالك
فقلت يا أبا خالد ما حال رجل يبيع من منزله بالأسر متديلا بسبعة عشر درهما فتعزى
تظن أشد يدور ما أبقايتي جوايا فزجعت إلى أهل كسير القلب وأخبرتهم بما اتفق لي مع
أبي خالد فقالوا بئس وأسه ما فعلت فوجهت إلى رجل كان يرخصك لأمر بئس فكنت
له شرك وأصلغة على مكفون أمرك فآزريت عنده بنفسك وصرفت عنده منزلك
بعد أن كنت عنده جليلا فأمر الله بعد اليوم الإجمدة المعين فقلت قد قضى الأمر الآن
بما لا يمكن استدراكه فلما كان من الغد بكرت إلى باب الخليفة فلما بلغت الباب استقبلني
رجل فقال لي قد ذكرت الساعة بآب أمير المؤمنين فلم ألتفت بقوله فاستقبلني آخر
فقال لي كنهالة الأول ثم استقبلني حاجب أبي خالد فقال أين تكون قد أمرتني أبو خالد
باجلاسك إلى أن يخرج من عند أمير المؤمنين فجلست حتى خرج فلما رأى دخاني وأمرني
بمركوب فركبت ومرت معه إلى منزله فلما نزل قال لي بقلان وقلان الحناطين والعصف
فقال لها ألم تشتري ما مني غلات السواد بثمانية عشر ألف درهم قال لا نعم قال ألم اشترط
عليك شركة رجل معك قال لا بلى قال هو هذا الرجل الذي اشترط شركته لك كما سمع قال لي
ثم معها فلما خرجنا قال لي أدخل معنا بعض المساجد حتى يحكمك في أمر يكون لك فيه الرخ
الحق قد خلنا مسجدا فقال لي أنت محتاج في هذا الأمر إلى وكلاء وأمناء وكيايين وأقوال
ومؤمن لم تقدر مني على شيء فقول لك أن تبيعنا شركتك بما لا نبيح لك فستعقب برؤسنا
عنك السعب والكلف فقلت لها وكم تبذلون لي فقال لا مائة ألف درهم فقلت لا أفعل
فما زال يزيداني وأنا لا أرضى إلى أن قال لي ثلثمائة ألف درهم ولا زيادة حذنا على
هذا فقلت حتى أشاور أبا خالد قال لا ذلك لك فزجعت إليه وأخبرتة فذهبوا وقال
لها ائلي وافضياء على ما ذكر قال نعم قال اذهبا فافضياء المال الساعة ثم قال لي أصح
أمرك ونبيأ فقد قل ذلك العمل فأصلحت شأني وقلدني ما وعدني به فمأزنت في زيادة
حتى صار أمرى إلى ما صار ثم قال لولده الفضل يا بني فما تقول في أين من فعل بآبيلك
هذا الفعن وما جزاؤه قال حق لعمري وجب عليك له فقال والله يا ولدي ما أجد له مكافاة
غير إلى أعز نفسي وأولي ففعل ذلك رضي الله عنه وهكذا تكون المكافاة (ومن ذلك
ما حكى) عن تياس صاحب شرطة المأمون قال دخلت يوما إلى مجلس أمير المؤمنين ببغداد
وبين يديه رجل بكل بالحديد فلما رأى قال لي يا عباس قلت لبيلك يا أمير المؤمنين قال لا
هذا إليك فاستولت منه ولحقظير وبكره إلى في غدا ولحقز عليه كل الام حترار قال ألبا
فدعوت جماعة فخلوه فلم يقدر أن يخرج فقلت في نفسي مع هذه البوصية التي أوصاني بها
أمير المؤمنين من الإحتفاظ به ما يجب إلا أن يكون معي بيتي فأمرتهم فتركوه في مجلس
لي في دارى ثم أخذت أسأله عن قضيته وعن حاله ومن أين هو فقال أنا من دمشق
فقلت جزى الله دمشق وأهلها خيرا فمن أنت من أهلها قال وعن نال قلت أنصرف فلانا

قال ومن ابن تعرف ذلك الرجل فقلت وقع لي معه قضية فقال ما كنت بالذي أعرفك
 خبره حتى تعرفني قضيتك معه فقال ويحك كنت مع بعض الولاة بدمشق فبني أهلها
 وخرجوا علينا حتى إن الوالي تدلى في زنبيل من قصر الحاج وحرب هتوا أصحابه وحرب
 في جملة القوم فبينما أنا خارب في بعض الدروب وإذا بجماعة يعدون خلقي فما زلت
 أعدو أمامهم حتى فترهم فريت هذا الرجل الذي ذكرته لك وهو جالس على باب داره
 فقلت أغشي غايبك الله قال لا بأس عليك أدخل الدار فدخلت فقلت زوجته أدخل
 تلك المصورة قد خلعتا ووقف الرجل على باب الدار فاشرفت الا وقد دخل والوالي
 معه يقولون هو والله عنده فقال دوكنكم الدار فتشوها ففتشوها حتى لم يبق سوى تلك
 المصورة وأمرته فيها فقالوا هوها هنا فصاحت بهم المرأة وهزتهم فانصرفوا وخرج
 الرجل وجلس على باب داره ساعة وأنا قائم أرحف ما تحلني رجلاي من شدة الخوف
 فقالت المرأة اجلس لا بأس عليك جلست فلم ألبث حتى دخل الرجل فقال لا تخف قد
 صرف الله عنك شرهم وصرت إلى الأمن والدعة إن شاء الله تعالى فقلت له جراك الله
 خير فما زال يعاسرني أحسن معاشره وأجملها وأفردي مكانا في داره ولم يجوجوا إلى شيء
 ولم يفتروا عن تفقد أحوالى فانت عنده أربعة أشهر في أرحم عيش وأهنئه إلى أن
 سكنت الفتنة وهدأت وزال أثرها فقلت له أنا أدنى في الخروج حتى أنفقدت حالهما في
 بلعلى أفت منهم على خبر فأخذ على المواثيق بالرجوع إليه فخرجت وطلبت غلاما في فلم ألق
 أثرا فخرجت إليه وأعلمته الخبر وهو مع هذا أكله لا يعرفني ولا يسألني ولا يعرف اسمي
 ولا يتخاطبني إلا بالكنية فقال لي غلام تعرفم فقلت قد عرفت على التوجه إلى بغداد
 فقال إن القافلة بعد ثلاثة أيام تخرج وأنا قد أعلمك فقلت له أنك قد قطعت على
 هذه المدة ولك على عهد الله أني لا أنسى لك هذا الفضل ولا وفيتك مهسا استطعت
 قال فبدا غلاما به أسود وقال له أسرج الفرس الغلابي ثم جهز آل السفر فقلت في نفسي
 أظن أنه يريد أن يخرج إلى شبيعة له أو ناحية من النواحي فأقاموا يومهم ذلك في كد وقب فلما
 كان يوم خروج القافلة جاءني في الصحراء فقال لي يا فلان قم فإن القافلة تخرج الساعة
 وأكرم أن تنفرد عنها فقلت في نفسي كيف أصنع وليس معي ما أنزود به ولا ما أكرى به ركوب
 ثم قلت فإذهب وأمرأة يجلان ببيعة من الغمر لللايس وخفين جديدين وآلة السفر ثم جاني
 بسيف ومنطقة فشدتها في وسطى ثم قدم بغلاما عليه صندوقان وفوقهما فرس ورفع
 إلى شبيعة ما في الصندوقين وفيها سبعة آلاف درهم وقدم إلى الفرس الذي كان جهز
 وقال أركب وهذا الغلام الأسود يجدهك ويسوس ركوبك وأقبل هو وأمرأة يبعدها
 إلى من القصير في أمري وركب معي يشيعني وانصرف إلى بغداد وأنا أتوقع خبره لأنني
 بعهدي له في مجازاته ومكافاته واشتغلت مع أمير المؤمنين فلم أنصع أن أرسل إليه من
 كمشت خبره فلما أنا أسأل عنه فلما سمع الرجل الحديث قال لقد أمكنك الله تعالى من

الوفاء له ومكافاته على قتله ومحارزاته على منيعه بلا كلغة عليك ولا مؤنة نلزمك فقلت
وكيف ذلك قال أنا ذلك الرجل وإنما الغير الذي أنا فيه غير عليك حالي وما كنت تعرفه مني
ثم لم يزل يذكر في تفاصيل الاستبصار حتى أثبت معرفته بما عاينت أن كنت وفيت رايه ثم
قلت له فما الذي أهداك الي ما أرى فقال حاجته بدشق قصة مثل القصة التي كانت في
أيامك فنسيت التي قبست أمير المؤمنين بجيوش فاستلموا البلد وأخذت أنا ونهرت
الي أن أسرفت على الموت وقيدت وبعثت الي أمير المؤمنين وأمرى عنده عظيم وخفي لي
تجسيم وهو قاتلي لا محالة وقد أخرجت من عندي أجلي بلا قرينة وقد تعفني من علماني من ينهني
الي أجلي يخبرني وهو يزل عند فلان فإن رأيت أن تجعل من مكافأتك لي أن ترسل من يخبرني
لي حتى أوصيه بما أريد فإن أنت فعلت ذلك فقد جاوزت حد المكافاة وقتل لي بوفاء هذه
قال العباس قلت يصنع الله غيركم أحضر عداء في الليل فك فيوه وأزال ما كان فيه من
الاشكال وأدخله حمام داره وألبس من الثياب ما احتاج اليه ثم سيقن لعفوايه فلامه
فلما رآه جعل يتكلم ويوصيه فاستدعى العباس فأسبه وقال علي ما لعز من الفلاني والفرس
الفلاني والبطل الفلاني والبعلة الفلانية حتى عد عشرة ثم عشرة من الصناديق ومن الكسوف
كذا وكذا من الطعام كذا وكذا قال ذلك الرجل وأحضرتي بكرة عشرة آلاف درهم
وكيسا فيه خمسة آلاف دينار وقال للناس في الشرطة خذوا الرجل وشيعته الي حد الانبار
فقلت له ان ذنبي عند أمير المؤمنين عظيم وخفي بيهم وإن أنت اجتبت يا في حريت بعث
أمير المؤمنين في طلبهم كل من علي باهر فأردوا فقل فقال لي أخرج نفسك ورضي أو أبقرا فري
فقلت والله لا أبرح من بعده حتى أعلم ما يكون من خبرك فإن اجتبت الي الخضوع
حضرت فقال لصاحب الشرطة ان كان الأمر علي ما يقول فليكن في موضع كذا فإن أمسا
سكت في غداة غدا علمته وإن أنا فعلت فقد وقفته بنفسي كما وقا في نفسه وأشد له
أن لا يذهب من ماله درهم ويصهد في أخريه من يغدر قال الرجل فأخذني صاحب الشرطة
وحضرتي في مكان أتق به وتفرغ العباس لنفسه وتحنط وجهه له كفنا قال العباس فلم
أفرغ من صلاة الصبح إلا ورسل المأمون في طلبي يقولون يقول لك أمير المؤمنين مات
الرجل معك فقم قال فتوجهت الي دار أمير المؤمنين فإذا هو جالس وعليه ثياب وهو
ينظرنا فقالا له أين الرجل فسكت فقال ويحك أين الرجل فقلت يا أمير المؤمنين اسم مني
فقال له علي عهد لئن ذكرت أنه هرب لأهربي عنك فقلت لا والله يا أمير المؤمنين
ما هرب ولكن اسم حديثي وحديثه ثم سألك وما تريد أن تفعله في أمري قال فقلت
يا أمير المؤمنين كان من حديثي معه كيت وكيت وقصصت عليه قصة جميعها وعرفه لئن
أريد أن أفله وأكافئه علي ما فعله معي فقلت أنا وسيدتي ومولايا أمير المؤمنين بيت
أمرين إما أن يصحح عني فأكون قد وقفت وكافأت ولما أن يقتبني فاصبه سي ربه
تحنطت وعافكتني يا أمير المؤمنين فلما سمع المأمون الحديث قال في ذلك لأجرك الله من نفسك

خبر انه فعل بك ما فعل من غير معرفة وتكافئه بعد المعرفة والعهد به هذا لا غير هلا عرفني
 خبره بكتا تكافئه منك ولا تقص في وفائك له فقلت يا أمير المؤمنين انه قالها قد حلف ان لا يبيع
 حتى يعرف سلامتي فان لعنت الى حضوره حضر فقال المأمون وهذه مئة أعظم من الأوثان
 اذهب الآن اليه فطيب نفسه وسكن روعه واشتبه به حتى أتوني مكافأة قال العباس فأتيت
 اليه وقلت له ليزل خوفك ان أمير المؤمنين قال كيت وكيت فقال الحمد لله الذي لا يبعد على
 الشراء والصبر سواء ثم قام فمضى ركعتين ثم ركب وجلسا فلما مثل بين يدي أمير المؤمنين
 أقبل عليّ وأدناه من مجلسه وحده حتى حضر الغداء وأكل معه وخلع عليه أعمال دمشق
 فاستعفى فأمر له المأمون بعشرة أفراس بسروجها وبجها وعشرة أبقال بالآلاتها وعشر
 بدو عشرة آلاف دينار وعشرة مائلك بدواهم وكتب اليّ عامله بدمشق بالموصية به
 وأطلق خراجها وأمره بمكاتبتها بأحوال دمشق فصارت كتبه تصل اليّ المأمون
 وكلما وصلت خريطة البريد وفيها كتابا به يقول لي يا عباس هذا كتاب صديقك والله تعالى
 أعلم ومن عجائب هذا الأسلوب وعزائبه ما أوتيه محمد بن القاسم الازدي رضى الله
 تعالى عن سوار صاحب رعية سوار وهو من المشهورين قال انصرفت يوما من دار الخليفة
 المهدي فلما دخلت منزلي دعوت بالطعام فلم تقبله نفسي فأمرت به فرفع ثم دعوت بآدم
 كنت أحبها وأحب حديثها واشتغل بها فلم تنطب نفسي فدخل وقت الغزالة فلم يأخذ في النوم
 فنهضت وأمرت بهجلة لي فأسرجت وأصغرت فركبتها فلما خرجت من المنزل استقبلني وكيل
 لي ومعه مال فقلت ما هذا فقال الغادرهم جيبهم من مستهلكك الجديد قلت أسكنكم الله وأجني
 فأطلقت رأس البعلة حتى عبرت الجسر ثم مضيت في شارع دار الرقيق حتى انتهيت الى الصراة
 ثم رجعت الى باب الازهار وانتهيت الى باب دار نظيف عليه شجرة وعلى الباب خادم فقلت
 فقلت لل خادم أعنة لك ماء تسقينيه قال نعم ثم دخل وأصغرت فقلت نظيفة طيبة الرائحة عليها
 فندبل فساو لي فشربت وحضر وقت العصر فدخلت مسجد اعلى الباب فصليت فيه فلما قضيت
 صلاتي اذا أنا بأعني يلخص فقلت ما تريد يا هذا قال اياك أريد قلت فما حاجتك فجاء حتى جلس
 الى جاني وقال شمت منك رائحة طيبة فظننت أنك من أهل النعيم فأردت أن ألدنك
 بشئ فقلت قل قال ألا ترى الى باب هذا القصر قلت نعم قال هذا قصر كان لأبي فباعه وخرج
 الى خراسان وخرجت معه فزالته منا النعم التي كنا فيها وعميت ففقدت هذه المدينة فأنيست
 صاحب هذه الدار لأسا له شيئا يصلي بي وأتوصل الي سوار فانه كان صديقا لأبي فقلت
 ومن أبوك قال فلان بن فلان ففرقه فاذا هو كان من أصدق الناس الي فقلت له يا هذا
 ان الله تعالى قد أتاك سوار منعته من الطعام والنوم والقرارت حتى جاء به فأفقهه بين يديك
 ثم دعوت الوكيل فأخذت الدرام منه فدفعها اليه وقلت له اذا كان الغد فسراني منزلي
 ثم مضيت وقلت ما أحدث أمير المؤمنين بشئ أعرف من هذا فأنيته فاستأذنت عليه
 فأذن لي فلما دخلت عليه مدته بما جرى لي فأعجبه ذلك وأمرني بالتي دينار فأصغرت

بني
 م

فقال ادفعها الى الاعرج فتعصت لا قوم فقال اجلس فجلست فقال اغلبك دين قلت
نعم قال كم ربك قلت خمسون الفاجاد ثمن ساعة وقال امض الى منزلك فغضبت الى
منزلي فاذا بجادم معه خمسون الفاقوال يقول لك امير المؤمنين اقض بها دينك
فغضبت منه ذلك فلما كان من الغد ابطل على الاعرج وانا في رسول المهدي يدعوني
فجئته فقال قد فكرت البارحة في امرك فقلت يعنى دينه ثم يحتاج الى القرض ايضا
وقد امرت لك بخمسين الف اخرى قال فقبضتها وانصرفت فجاءني الاعرج قد دعت اليه
الا فني دينار وقلت له قد رزقك الله تعالى بكرمه وكافاك على احسان ابيك وكافاني
على اسداء المعروف اليك ثم اعطيته شيئا اخر من مالي فاخذته وانصرف واباه سبحانه وتعالى
اعلم (ومما هو اوضح حسنا وارتج معنى) ما حكاه القاضي بجي بن اكرم رحمه الله تعالى
عليه قال دخلت يوما على الخليفة هارون الرشيد ولد المهدي وهو مطرق مفكر فقال لي
اتعرف قال نعم هذا البيت

الخبر ابقى وان طال الزمان به * والشر اخبث ما اويعت من زاد

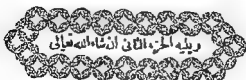
فقلت يا امير المؤمنين ان هذا البيت شائع عند بن الابرص فقال علي بعبيد فلما
احضر بين يديه قال له اخبرني عن قصيدة هذا البيت فقال يا امير المؤمنين كنت في بعض
السنين حاجا فلما توسطت البادية في يوم شديد الحر سمعت فجأة عظيمة في العاقلة
أحكمت اولها باخرها فقلت من القصة فقال لي رجل من القوم تقدم ترابا لثاس
فتقدمت الى اولها العاقلة فاذا انا بشجاع اسود فاغرفاه كما يمدح وهو يجزركا بخور
الشور ويرغو كرها البعير وقها التي امره وبقيت لا اهدى الى ما اضع في امره فعدلت
عن طريقه الى ناحية اخرى فمارضنا ثانيا ففعلت انه تسبب ولم يجسر احد من القوم
ان يقربه فقلت افدى هذا العالم بنفسى وا تقرب الى الله تعالى بخلاص هذه
العاقلة من هذا فاخذت قرية من الماء فتقلدها وسكنت سبي وتقدمت فلما راى
قربت منه سكن وبقيت متوقفا منه وثبة يستلعي فيها فلما راى القرية فتح فاه فقلت
فم القرية في فيه ومبيل الماء كما يصب في الاءاء فلما فرغت القرية تسبب في الرمل
ومعنى فتجيب من تعزبه لنا وانصرف عنا من غير سوء لحقمانه ومضينا لجناس
عدنا في طريقنا ذلك وحططنا في منزلتنا تلك في ليلة مظلمة مدلهمة فاخذت شيئا من
الماء وقد كنت الى ناحية عن الطريق فغضبت حاجتي ثم توضأت وصليت وجلست
اذكر الله تعالى فاخذتني عيني فتمت مكا في فلما استيقظت من النوم لم اجد العاقلة
حسنا وقد ارتحلوا وبقيت منفردة لم ارا احدا ولم اهدى الى ما افعله واخذتني خيرة
وجعلت اضطرب واذا بصوت فانت اسمع صوته ولا ارى شخصه يقول
يا ايها الشخص الفضل مركبه * فاعنده من ذي رشا يصحبه
ذلك هذا البكر ما تركبه * وبكرك الميئون حقا تجنبه

حتى اذا ما الليل زال فيه به * عند الصباح في الفلاسيه
فتظرت فاذا انا بكر قائم عندى وبكرى الى جانبى فأتحتة وركبتة وبنيت بكرى قلما
سرت وقد در عشرة أميال لاحت الى العافلة وانفجر الفجر ووقف البكر فقلت أنه قد حان
نزولى فتحولت الى بكرى وقلت

يا أيها البكر قد أنجيت من كرب * ومن هموم نعل المدح الهادى
الا تخش برفى باه خالقنا * من ذا الذى جاد بالمعروف والوادى
واربع حميد افقد بالقنا مينا * بوركت من ذى سنام راح غادى
فالنت البكر الى وهو يقول

أنا الشجاع الذى ألبستى رصفا * والله يكشف خزان العبادى
مجدت بانما مشق حامله * فكرر ما نك لم تمنن بانسكاد
فأخير أبى وإن طال الزمان به * والشراخيت ما أوعيت من زاد
هذا جزاؤك منى لا أمن به * فاذهب حميد ارتعاك الخالق الخاد
فحجب الرشيد من قوله وأمر بالقصة والابيات فكتب عنه وقال لا يضيع
المعروف أين وضع * والله سبحانه وتعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب

وقد انتهى النصف الاول من كتاب المستطرف في كل فن مستظرف
والحمد لله اولواخر اواظرا واطاهرا وابطنا وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وكان تمام
طبعة بمطبعة المجمع بحمد الله الكائن
بالموسى على يد كاتبة الفقير الى
مولاه محبوب حسن
الشهدى
عقره



هذا فهرست ما في النصف الثاني من كتاب المستطرف في كل

فن مستطرف من الابواب والفصول المعرف جميعها

في ربيعة الكتاب وهي اربعة وثمانون

بابا منها في هذا النصف اثنا

واربعون كما هو موضوع بهذا

الفهرست المفعول للاشارة

على أي باب من الابواب

او فصل من

الفصول

في أي

صيغة

منه

م

فهرست الجزء الثاني من كتاب المستطرف

الكتاب الثالث والاربعون في الحياء ومقدماته	١٠٢
الكتاب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان	١٠٨
الفصل الاول	١٠٨
الفصل الثاني	١٠٩
الكتاب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم المعقوق الخ وفيه فصول	١١١
الفصل الاول	١١١
الفصل الثاني	١١٢
الفصل الثالث	١١٥
الكتاب السادس والاربعون في الخلق ومخاتم واحوالهم الخ	١١٥
الفصل الاول	١١٥
الكتاب السابع والاربعون في ذكر الحبل والمصوغ والطيب الخ	١٢٢
الكتاب الثامن والاربعون في الشباب والشيب والعجمة الخ وفيه فصول	١٢٩
الفصل الاول	١٢٩
الفصل الثاني	١٣٠
الفصل الثالث	١٣٣
الكتاب التاسع والاربعون في الاسماء والكنى واللقاب الخ	١٤٤
الكتاب العاشر في الاسفار والاعتزاب وما قيل في التورع والفرار الخ	١٤٩
الكتاب الحادي والعشرون في ذكر الغنى وجب المال والإفتمار بجمعه	١٥٦
الكتاب الثاني والعشرون في ذكر الفقر ومدحه	١٦٣
الكتاب الثالث والعشرون في ذكر السلف في السؤال وذكر من سئل بجاه	١٦٥
الكتاب الرابع والعشرون في ذكر الهدايا والنفق وما أشبه ذلك	١٧٠
الكتاب الخامس والعشرون في العمل والاكسب والمساكنات والحرف الخ	١٧٤
الكتاب السادس والعشرون في شكوى الزمان واتقاليه الخ وفيه فصول	١٧٦
الفصل الاول	١٧٦
الفصل الثاني	١٨١
الفصل الثالث	١٨٩
الكتاب السابع والعشرون فيما جاء في السير بعد العسر والمفرج بعد الشدة الخ	١٩١
الكتاب الثامن والعشرون في ذكر العبيد والاماء والخدم وفيه فصلان	١٩٨
الفصل الاول	١٩٨
الفصل الثاني	٢٠٠
الكتاب التاسع والعشرون في اخيار العرب وذكر غرائب من عواندهم الخ	٢٠١

الباب الستون في الكهانة والضيافة والزجر والعزقة الخ	١٥٥
الباب الحادي والستون في التحيل والمذايع المتوصل بها إلى بلوغ المقاصد الخ	١٥٥
الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والهوام الخ	١٥٥
الباب الثالث والستون في ذكر نبتة من بحايب المخلوقات وصفاتهم	١٦٥
الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم الخ	١٦٩
الباب الخامس والستون في ذكر الجوار وما فيها من العجائب الخ وفيه فصول	١٧٣
الفصل الاول	١٧٣
الفصل الثاني	١٧٧
الفصل الثالث	١٧٨
الباب السادس والستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال الخ	١٧٩
الفصل الاول	١٧٩
الفصل الثاني	١٧٩
الفصل الثالث	١٨٠
الباب السابع والستون في ذكر المعادن والاحجار وخواتمها	١٨٤
الباب الثامن والستون في الاصوات والامكان وذكر الغناء الخ	١٨٧
الباب التاسع والستون في ذكر المغنين والمطربين واعبارهم الخ	١٩٣
الباب السبعون في ذكر القينات والاغاني	١٩٩
الباب الحادي والسبعون في ذكر العشاق ومن يلي به والافتخار به الخ	٢٠٥
الفصل الاول	٢٠٥
الفصل الثاني	٢٠٧
الفصل الثالث	٢١٢
الباب الثاني والسبعون في ذكر رقائق الشعر والمواديب والدوبيت الخ وفيه فصول	٢١٩
الباب الثالث والسبعون في ذكر النساء وصفاتهم ونكاحهن الخ	٢٩٤
الفصل الاول	٢٩٤
الفصل الثاني	٣٠٠
الفصل الثالث	٣٠٢
الفصل الرابع	٣٠٤
الفصل الخامس	٣٠٤
الباب الرابع والسبعون في محرم المحرم وذمها والنهاي عنها	٣٠٦
الباب الخامس والسبعون في المزاج والتهذيب وما جاء في الترخيص الخ	٣٠٨
الفصل الاول	٣٠٩
الفصل الثاني	٣٠٩

صحيحه	
الباب السادس والسبعون في التواريخ والحكايات وفيه فصول عشرة	٢١١
الفصل الاول	٢١١
الفصل الثاني	٢١٥
الفصل الثالث	٢١٥
الفصل الرابع	٢١٧
الفصل الخامس	٢١٨
الفصل السادس	٢١٩
الفصل السابع	٢٢٠
الفصل الثامن	٢٢١
الفصل التاسع	٢٢١
الفصل العاشر	٢٢٤
الباب السابع والسبعون في الدعاء وآدابه وشروطه وفيه فصلان	٢٢٣
الفصل الاول	٢٢٣
الفصل الثاني	٢٢٦
الباب الثامن والسبعون في القضاء والقدر ولحاكماتها والتوكل على الله	٢٢٥
الباب التاسع والسبعون في التوبة وشروطها والندم والاستغفار	٢٢٩
الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الامراض والعلة والطب والدواء الخ	٢٤٤
الفصل الاول	٢٤٤
الفصل الثاني	٢٤٣
الفصل الثالث	٢٤٥
الفصل الرابع	٢٤٨
الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما ينصل به من القبر واعماله الخ	٢٤٩
الباب الثاني والثمانون في القبر والتأسي والتعازي والمراتي ومحو ذلك	٢٥٤
الفصل الاول	٢٥٤
الفصل الثاني	٢٥٦
الفصل الثالث	٢٦٠
الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا واحوالها وتقلبها الخ	٢٦٥
الباب الرابع والثمانون في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم	٢٦٢

تمت الفهرست

الجزء الثاني من كتاب المستطرف في كل
 فن مستطرف تأليف الامام الاوحد
 العالم العلامة اللوذعي
 الفاضل الشيخ شهاب الدين
 احمد الابن شهاب الدين
 بالترجمة والشرح
 آمين



بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(الباب الثالث والإربعون في الحياء، ومقدماته) *

القصيد من الحياء الوقوف على ملحه ومأقفه من الفاظ فصيح ومكان بدعية لا النفس
بالاعراض والوقوف فيها وليس الحياء ذليلا على اساءة الملهو ولا صدق الشاعر فيما رماه به فأكبر
مذموم بذيهم وقد جنى الإنسان ههنا وظلما أو عينا أو رجا يا قال المتوكل لأبي العباس
كم تمنح الناس وتذمهم قال ما أحسنوا وأساؤا وقد رضى الله تعالى على عبده من عبيده فذمه
فقال نعم العبد أنه أواب وعصب على آخر فقال مناع الخير معصية أئيم عمل بعد ذلك زعيم
فقبل الزعيم الملقب بالقوم وليس منهم وقال دعبل في المأمون بعد البيعة له وقيل الأيمن
أني من القوم الذين هم هم * قتلوا أخاك وشرفوك بمقعده
شادوا الذكرك بعد طول خوله * واستقدروا من الحفيظ الأورده
فقال المأمون ما أبهت لي شمرى متى كنت حاملا وفي حجر الخلافة ربيت وبدرا عذبت
ولما قتل جعفر بن يحيى بكى عليه أبو نواس فقبل له أنت بكى على جعفر وأنت هجمته فقال كان
ذلك لركوب الهوى وقد بلغه والله أني قلت

ولست قرأنا طيب في وصف جعفر * بأول إنسان خرى في شيا به
نكتب يدفع إليه عشرة آلاف درهم بفعلها شيا به * ومن العيب ما يلوم ما روى أن الحطينة
حتم بها فلم يجد من يستغف فقال

أبت شفتاي اليوم أن لا تكلمتا * بسؤ فلا أدري لمن أنا فأنابه
أرى بي وجه ما قبض الله خلقه * ففجج من ربه وقبح حاسله
وعبت بأمة فقال

تنفى فاجلسي عسا بعيدا * أوح الله منك العالمينا
أعز بالآذا السودعت سرا * وكافونا على المتمدنينا

حياتك ما علمت حياة سون * وموتك قد بصرنا بالحينا
وقال رجل ما أبالي أجهيت أم مُدحت فقال له الأخنف أُرحت نفسك من حيث تعب
الكرام * وقال رجل لأخراجه مني أعتوق ابنتي قال لا قال أفخر بضيعتي قال لا قال
فخرج لي مع ساقى إلى حلقى في حرأمتك قال ولم تترك رأسك قال لأنظر ما تصنع وأنا أقول
انما يتخشى من الجوع من يخاف على عرضه وأما من لا يخاف على عرضه فقد يستوى عنده المدح
والذم وبش الرجل ذاك وكان الرجل من غيرة إذا قيل له من الرجل يقول من نمير وأمال بها
عنفه فلما اجتمعوا جريروا بقوله

ففض الطرف انك من نمير * فلا كعبا بلغت ولا كلابا
صار إذا قيل لأحدهم من الرجل يقول من بنى عامر وما لقيت قبيلة من العرب بهجوا لقيت
نمير بهجو جرير وهجا ابن بسام رجلا فقال

يا طلوع الرقيب من غير ألف * يا غنم أبق على ميعاد
يا كود أبق وقت غنم وميف * يا وجوه البحار يوم كساد
وقصد ابن عيينة قبيلة المهلبى واستماحه فلم يستح له بشى فانصرف مغضبا فوجه اليه
داود بن زيد بن حاتم فترصاه وأحسن اليه فقال في ذلك

داود محسود وأنت مذم * محبب الذاك وأنما من عود
ولرب عود قد بشق المسجد * نصفوا بواقية تحش يهودى
فالحش أنت له وذالك بسجد * كم بين موضع مشيع ومجود
هذا جزاؤك يا قبيص لأنه * جادت يده وأنت قفل جديد

وله هجاء في خالد

أبولك لنا غث بغيث بولك * وأنت جراد لست تبق ولا تذر
له أشرف المكرمات يهترنا * وأنت تعفى دائما ذلك الأثر
وقال المبرد في حقه لم يجتمع لأحد من المحدثين في بيت واحد هجاء رجل ومدح أبيه إلا أن
ولما قعد حماد بن عمار لثاذيب ولدا الأمين قال بشار بن برد شعر

قل للأمين جزاك الله صالحا * لا يجمع الله بين السخل والذئب
السخل يعلم أن الذئب أكله * والذئب يعلم ما بال سخل من طليب

وقال فيه أيضا

يا أبا الفضل لا تنم * وقع الذئب في الغنم
إن حماد بجحد * شيخ سوء قد اعتنم
بين فخذيه حربة * في غلاف من الأدم
إن رأى ثمة ففلة * يجمع الميم بالقلم

فشاعت الأبيات فأمر الأمين بالخروج حماد * وقال رجل لأخيه لأبويه لا هيونك هجاء

يدخل معك في قبرك قال كيف سمعوني وأبوك ابن وأهلك أمي قال أقول شعر
 بني أمية حين انطأ نومكم • ان الخليفة يعقوب بن داود
 صاعته خلافكم يا قوم فالنصر • خليفة الله بين الماء والسود
 قد دخل يعقوب على المهدي فأخبره أن بشارا هجاء فاعطاه المهدي وأخذ به إلى البصرة
 في أمره فسمع أنانا في صبي النهار فقال انظروا ما هذا وإذا به بشار وهو سكران فقال
 له يا زبديق عجب أن يكون قد آمن غيرك ثم أمر به فصر به سبعين سوطا حتى ألقاه بينما
 وألقى في سقينة فقال عين الشفق تراه في حيث يقول

ان بشار بن برد • نيس أمي في سفينه

فلما مات القيت جسده في الماء فحمله الماء فأخرجه إلى الدجلة فجاء بعض أهله فخلوه إلى
 البصرة وأخبرت جنازته فاتبه أحد تباشير عامة الناس بوتر لما كان يلحقهم من
 الأذى منه وخاصهم أبودلامة رجلا فارتفع إلى عافية الغاضي فلما رآه أبودلامة أنه يقول
 لقد خاصمتني دعاة الرجال • وخاصمتني بأسنة وأفيه
 فما دحض الله لي حجة • ولا خيب الله لي قافية
 ومن خفت من جوره في القضا • قلت أخافك يا عافية

فقال عافية لأشكوكك إلى أمير المؤمنين ولا علمه أنك مجنون قال له أبودلامة إذا لم
 يعرفك قال ولم قال لا لك لا تعرف الهيجا من المدح قال فبلغ ذلك المنصور فضحك وأمر له
 بجائزة • ودخل أبودلامة على المهدي وعنده اسماعيل بن علي وعيسى بن موسى والعباد
 ابن محمد وجماعة من بني هاشم فقال له المهدي وآله لئن لم تهج وأحد من في هذا البيت
 لأقطعن لسالك فظفر إلى القوم وتخبر في أمره وجعل ينظر إلى كل واحد فيفزع بأن عليه
 رضاه قال أبودلامة فازدت حيرة فما رأيت أسلم لي من أن أهجو نفسي فقلت

الا بلغ لديك أباد لامة • قلت من الكرام ولا كرامه

جعت دمامة وجمعت لوما • كذاك القوم تتبعه الدمامة

إذا لبس العمامة قلت قد را • وخنزير إذا نزع العمامة

فضحك القوم ولم يبق منهم أحد إلا أجاز • وقال ابن الأعرابي ابن أبي بيت قاله للحدثون
 قول محمد بن وهب في محمد بن هاشم

لم تذكك من بذل النوال كما • لم يند سيفك مذ قلده بدم

وتجأ بعضهم القوم قال يهدم العمر يوجب أجرة المذنب ويشحب اللون ويقر من أكلان
 ويضل الساري ويعين السارق ويعف العاشق ولا بن منعذ في ابن طليب المصري وقد
 احترقت داره

انظر إلى الأيام كيف تسوقنا • فسر إلى الأقدار بالآقدار

تا أو قد ابن طليب قطب داره • نارا وكان خرابا بالنا ر

وكان للوجه بن صورة للصهرى دلال الكتب دار محصور موصوفة بالحسن فاحترقت فقال فيها ابن المنجم

أقول وقد عاينت دار ابن صورة * وللتارفينها وجهة تستضم

فما هو الا كافر طالع عمره * فجاء قهلا استبطاته جهنم

وقد أحسن الأديب كمال الدين علي بن محمد بن المبارك الشهير بابن الأعمى في ذم دار كان يكنى أبا

دار سكنت بها أقل صفاتها * أن تكثرا الحشرات في جنباتها

الحير عنها نازح متباعد * والشرذان من جميع جهاتها

من بعض ما فيها البعوض عدته * كم أعدم الأجفان طيب سناتها

ونبيت شعرها براغيث متى * غنت لها رققت على نعماتها

وقصر بتفريط ولكن قافه * قد قدمت فيه على أخواتها

وبها ذباب كالضباب يسد عيش * من الشمس ما طر في سوى غناها

أين الصوارم والقنار فتنكها * فينا وأين الأسد من وثباتها

وبها من الحظاف ما هو مجذ * أبصار فاقن وصف كيفياتها

وخافها فيش تطير نهارها * مع ليلها ليست على عادتها

وبها من الجردان ما قد قصرت * عنه العناق الجرد في حملاتها

وبها خفافس كالطافس أفرشت * في أرضها وعلت على جنباتها

لوشم أهل الحرب منتن فسحا * أروى الكمامة الصديد من مهواتها

وبها ذرة أن وأشكال لها * مما يفوت العين كنه ذواتها

أبدت من دماء نافكاتها * هجامة لبدت على كاساتها

وبها من القمل السليماني ما * قد قل ذر الشمس عن ذراتها

ما راعني من سوي وزغاتها * فتعوز دواب الله من لدعائها

سجعت على أركانها فظننتها * ورق الحمام سجع في شجراتها

وبها زنا بيزن ظن عقاربها * حمر السمور أعف من زفراتها

وبها عقارب كالآقارب رنع * فينا حمانا الله لدغ حشاتها

كيف السبيل إلى النجاة ولا نجاة * ولا حياة لمن رأى حشاتها

منسوجة بالعنكبوت سماؤها * والأرض قد نسجت على آفاتها

فضجيجها كالرعد في جنباتها * وتراجها كالربل في عشاتها

والبلوم عاكفة على أرجائها * والدود تبعث في ثرى عرصاتها

والبحر ناسبها إذا جن الدجى * تحكي الخيول الجرد في حملاتها

والنار جزء من تلهب حرها * ويجهنم تغري إلى نجاتها

شاهدت مكتوبا على أرجائها * ورايت منطورا على جنباتها

لا تغربوا منها وخافوها ولا • تلقوا بأيديكم إلى مهلكاتها
أبد ايقولوا الدخولون بيتها • يارب يخ الناس من آفاتها
قالوا اذا نذب الغراب منازلا • يتفرق السكان من ساحاتها
ومد اربنا الغراب فاعق • كذب الرواة فأن صدق روا
صبرا على الله يعقب ولحة • للنفس اذ غلبت على شهواتها
دارت بيت الجحيم تحرس نفسها • فيها وتندب باختلاف لغاتها
كم بيت فيها مفردا والعين من • شوق الصباح تسبح من عبراتها
وأقول يارب السموات العلى • يارازقا للوحش في فلولها
أسكنتني بجنتهم الدنيا فنى • أخراى حبلى الحلد في جناها
واجمع بمن أهواء شلى عماجلا • يا جامع الارواح بعد شاتها
وبعضهم في بلان

أشكو إلى الله بلانا بليت به • مت أنا مله ظهري فادمانى
فلا بد لك نديكا بمعرفة • ولا يسرح شربجا باحسان
والشيخ شمس الدين البدوى في بلان أيضا
ربلان له ظفري ساهى • به حدة الشفار الرهفات
عبرى جسمى فألبسته خبيعا • على حبل التوراة بالات
ورام بيلين أعضاءى برفق • فأبيسها وكثر فوقان
ولم أنظر له أبدا جميلا • وذلك من عظيم المهلكات
وأعجى من شلى بيمان ابط • يعوج به على كل الجبهات
فلا تجعل الهى مثل هذا • يغشنى اذ ايجات وفانى
وبعضهم في حمام

رحمهم دخلنا لا أمر • حكى سقرا وفيها المجرمونا
فبصطرخوا يقولوا اخرجونا • فان عدنا فانا ظالمونا
والشريف أبى يعلى الهاشمى البغدادى في نظام الملك يهده بالحق يقول
أيجمل يا نظام الملك أفى • أعاور من ذراك كما قدمت
وأصدر عن حياضك رحيب • بأفواه السقاء وما وردت
يدلى على فعالك مؤجحا • ويمخبر عن نوالك ان كمت
اذا استخبرت ما ذانت منه • وقد عم الورى كرماسكت
ومن عزم بالجهوى شعره الخوارزمى قال في أبى جعفر

أبا جعفر أنت بالمنصف • ومثلك ان قال قولا ينفى
فان أنت أنجرت لى ما وعدت • والاهييت وأدخلت فى

وقد علم الناس ما بعد في * فقط الحديث ولا يكشف
ومدح الشرايع الوداع اننا فلم يجره فكتب يعرض له بالهيا، ويهذه يقول
أعد مدحى على وخذ سواء * فقد أعبتنى يا مسزيج
ولا تفضب اذا أنشدت يوما * سواء وقيل لى هذا أصبح
وله أيضا يقول

أعد مدحا كذبت عليك فيه * وقد عوقبت بالحرمان عنه
ولكنى سأصدق فيك قولاً * فلا يصعب عليك الحق منه
وقال بعضهم في حجاج قدموا ولم يهدوا إليه شيئا

مضوا ليحسوا الوجوه كأنها * تكاد لفرط البشران توخى السبلا
وعادوا كأن القار فوق وجوههم * فلا مرحبا بالقادمين ولا متهلا
وجاؤا وما جادوا بعبود أراكة * ولا وضعوا في كف طفل لثانفلا

وقال آخر

اذا رمت هجوا في فلان تصدى * خلا نقيح عنه لانت زحزح
تجاوز قد رالهم جرحى كأنه * بأقيح ما ينجى به المرء بمدح

وهما بعضهم امرأة فقال

لها جسم برضوث وساق بموضة * ووجه كوجه القرد بل هو أقيح
تبرق عينيها اذا أقار أينها * وتعبس في وجه الضجيع وتكلم
لها منظر كالنار تحسب أنها * اذا اصفكت في أوجيه الناس تلغ
اذا غابن الشيطان صورة وجهها * تفقد منها حين يسي ويسبح

ولبعضهم في عظيم أنف

لك وجه وفيه قطعة أنف * كجدار قد رموه بسفله
وهو كالقبر في المثال ولكن * جعلوا نصفه على غير قبله

وفيه أيضا

راينا للزكى جدار أنف * يضاهى في تشاخه الجبال
نصدي الهلال كى بيرا * فلو لا عظمه لرأى الهلالا

ولبعضهم في أبحر عنث

قالوا فلان به تنن فقلت لهم * يا قوم قد حار فكرى فى ماويه
يا قوم لا تعجبوا من تنن نكته * فالأيريد فمع ما فيه الى فيه

ولصق الدين الحلى

راى فرسى اصطبيل عيسى فقال لى * قفانك من ذكرى حبيب ومنزل
به لم اذنى طعم الشعير كأننى * بسقط اللوى بين الدخول فحول

تتفعق من يرد الشتاء أصالي • لما شجعتا من جنوب و شمال
وله أيضا

ليهنك ان لي ولد او عيدا • سوله في المقال وفي المقام
فهذا سابق من غير ملين • وهذا عاقل من غير لام
وله في طيب يدعي احاق

مباضع احاق الطيب كأنها • لها بفتاء العالمين كفيل
معودة أن لا تسأل نبالها • فتغمد حتى يستبلم فتبيل
وله في أمق طويل اللسان

لوان قوة وجهه في قلبه • فتن الأسود ويعدل الأبطال
أو كان طويل لسانه يمينه • أفتى الكنوز وأنفذ الأموال
رهبما أعرابي رجلا ثم مدحه فقال

اني مدحك من فساد قريحتي • وعملت أن المدح فيك يفضي
لكن رأيت لك عند فساد • يدي الى بيت الخلاف يضيوع

وفيل لبعضهم ما تقول في فلان وفلان قال هما الخمر والميسر لهما أكبر من نفعهما وقيل
لرجل كيف وجدت فلانا قال طويل اللسان في النوم قصير الباع في الأكرم قرنا با على الشر
سنا على الخير ومع أعرابي قوله تعالى الأعراب أشد كفرا ونفاقا فاستفطن ثم سمع قوله
تعالى ومن الأعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر فقال انه أكبر جنانا ثم مدحنا وكذلك قال الشاعر
هجوت زهيرا ثم انى مدحه • وما زالت الاشراف فيجي وتمدح

واستب رجلا فقال أحدهما للأخر لو قطع ربك وعط لم يبق زانية ما لكوفة الأعرافه وقال الآخر
العبد • ولقد قتلتك بالجهاء فكلمت • ان الكلاب طويلة الأعمار
وقال المتوكل لأبي العباس ما بقي أحد في المجلس الا جهلك وقد مك غيري فقال
ازار ضيت عني كرام عشرين • فلا زال غصيانا على لسانها

• (الباب الرابع والاربعون في الصدق والكذب وفيه فصلان) •

الفصل الاول في الصدق قال الله تعالى مبشرا للصادقين هذا يوم ينفع الصادقين
صدقهم وقال تعالى والصادقين والعتاد فأتهم وبين لهم المغفرة والأجر العظيم
وقال عمر رضي الله عنه عليك بالصدق وإن قتل • وما أحسن ما قيل في ذلك
عليك بالصدق ولو أنه • أخرقك الصدق بنا ر الوعيد
واربع رضى المولى فأعجب المولى • من أسخط المولى وأرضى العبيد

وقال اسماعيل بن عبيد الله لما حضرت أبي الوفاء جمع بنيه فقال لهم يا بني عليكم بتقوى
الله وتخليكم بالقرآن فتعاهدوه وتطيعكم بالصدق حتى لو قتل أحدكم قتيلا ثم سئل عنه أقرب
وأنا ما كذبت بكذبة قط مذ قرأت القرآن • وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله

صلى الله عليه وسلم به يعرف المؤمن قال يوقاره ولين كلامه وصدق حديثه . وقيل لكل شيء حلية وحلية النطق الصدق وقال محمود الوراق

الصدق مسجاة لأربابه * وقسرة تدنى من الرب

وقيل الصدق عمود الدين وركن الأدب وأصل المروءة فلا تتم هذه الثلاثة إلا به . وقالت
أرسطاطاليس لعنن الكلام ما صدق فيه قائمه وانتفع به سامعه . وقال الهلب بن أبي صفرة
تما السيف الصارم في يد الشجاع يأعزله من الصدق . وكان يقال على الصدوق فلان وقيل لسانه
على الصدق . ويقال الصدق محمود من كل أحد إلا من الساعي . ويقال لو صدق عبد فمباينه
وبين الله تعالى حقيقة الصدق لا ظلم على خرائن الغيب وكان أمينا في السموات والأرض
وقيل من لزم الصدق وقود لسانه به وفق . ويقال الصدق بحر أخرى . وقال عتبة بن
أبي سفيان إذا اجتمع في قلبك أمران لا تدري أيهما أصوب فانظر أيهما أقرب إلى حقك فخالفه
فإن الصواب أقرب إلى مخالفة الحقوى . وقال أرسطاطاليس الموت مع الصدق خير من
الحياة مع الكذب . وكان نقش خاتم ذي يزن وضع الخلد للحق عزه واستدح ابن ميادة
جعفن بن سليمان فأمر له بمائة ناقة فقبل يده . وقال والله ما قبلت يد قرشي غيرك إلا ولدت
فقال أهو المنصور قال لا والله قال فمن هو قال الوليد بن يزيد قال فغضب وقال والله
ما قبلته الله تعالى فقال والله ولا يدك ما قبلته الله تعالى ولكن قبلته لنفسى فقال والله
لا ضرتك الصدق عندي أعطوه مائة أخرى . وقال عامر المدائني وصيته اني وجبت
صدق الحديث طرفا من الغيب فأصدقوا . يعني من لزم الصدق وعوده لسانه وفق
فلا يكاد ينطق بشئ يظنه إلا جاء على ظنه . وخطب بلال لأخيه امرأة فرسية فقال لأهلها
نحن من قد عرفتم كما عبدتم فاعترفنا الله تعالى وكما ضالين فهدانا الله تعالى وكما فقيين من
فأعطانا الله تعالى وأنا أنخطب اليكم فلا تلهي فأنشروا له فالحمد لله تعالى وإن تردت
فأله أكبر فأقبل بعضهم على بعض فقالوا بلال من عرفتم سابقته ومشاهدته ومكانه من رسول
صلى الله عليه وسلم فزوجوا أخاه فزوجوه فلما انصرفوا قال له أخوه يعفر الله لك أما كنت
تذكر سوابقنا ومشاهدنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ونترك ما عدى ذلك فقال له
يا أخي صدقت فأنكحك الصدق . وخطب الجحاج فأطال فقام رجل فقال الصلاة فإن
الوقت لا يستظرك والرب لا يعذرك فلم يجبه فأناف قوموه وزعموا أنه مجنون وسأله أن
يخلى سبيله فقال إن أقر بالمجنون خيلته فقبل له فقال معاذ الله لا أزعج أن الله أبى لاني
وقد عافاني فبلغ ذلك الجحاج فقعقعا عنه لصدقه (الفصل الثاني من هذا الباب في الكذب
ومآجأ فيه) قال الله تعالى في الكاذبين ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون وقال تعالى
ويوم القيامة ترى الذين كذبوا على الله وجوههم سودة وقال رسول الله صلى الله عليه
وسلم إياكم والكذب فإن الكذب يهدي إلى البؤس والبر يهدي إلى الجنة . وعن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال
فإن الصدق يهدي إلى البر والبر يهدي إلى الجنة

قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا كذب العبد كذبت به سيادة المكان عنه مسيرة مئة من
الناس ما جاء به ويقال راوى الكذب بعد الكذابين ويقال لمن أثنى الكذب وعمد الكذب
البهتان وقيل امرئ لا يخشأ من الكذب كثرة اللواعي وشدة الاعتذار وقال الحسن
في منزله تعالى ربكم الزم ما تصفون وهي بكل واصف كذب إلى يوم القيامة قال الأصمعي
قلت لكذاب أمدت قط قال لولا أني أخاف أمدت في هذا قلت لك لا فتجب
وقال محمود بن أبي الجود

لى حيلة فتمن ينم • وليس في الكذاب حيلة

من كان يخلق ما يقول • فحيلتى فيه قسيلة

ويقال فلان كاذب من لعان السراب ومن سحاب تموز وكان بفارس محسب يعرف
بجرب الكذب وكان يقول ان سمعت الكذاب انشقت قمرى والى واه لأجده مع ما يظننى
من عار من الشرة ما لا ألبده بالصدق مع ما ينالنى من نفعه وقال فيلسوف من عرف من
نفسه الكذب لم يصدق العادق فيما يقوله ول بعضهم

حب الكذب من البلية بعض ما يحكى عليه

لمتى سمعت بكذبة • من غيره نسبت اليه

وأضاف صبرى قوماً قبل يجد ثم فقال بعضهم نحن كما قال تعالى سماعون لكذاب كانوا
للصفت وعن عبد الله بن السدى قال قلت لأين الميادك حدثنا حديثاً قال ارجعوا قلت
أحدثكم فقبل له ذلك لم تخلف فقال لو طفت لكفرت وحدثتكم ولكن لست أكذب فكان
هذا أحب اليان الحديث وقال مجاهد بكى على ابن آدم كل شئ حتى أئنه في ستمه وحق
أن العبي ليكى فنقول له أمه اسكت وأستري لك كذا ثم لا تفعل فتكذب كذبة وقال
الفضيل تأس من مضته أحب إلى الله تعالى من اللسان إذا كان صدقاً ولا مضغة أبغض
إلى الله تعالى من اللسان إذا كان كذباً وعن ابن مسعود رضى الله عنه مرفوعاً أن أقظم
الخطايا اللسان الكذب وقال الشاعر

لا يكذب المرء إلا من مهاتته • أو فعله السوء أو من قلة الأدب

لبعض جيفة كتب خبر رائحة • من كذبة المرء في جد وفعل

وقد أنصب معاوية رضى الله عنه ابنه يزيد لولاية العهد أفعده في قبة حمراء وجعل الناس
يسلمون على معاوية ثم يسلمون على يزيد حتى جاء رجل ففعل ذلك ثم رجع إلى معاوية فقال
يا أمير المؤمنين أعلم أنك لو لم تول هذا أمور المسلمين لأضعتها والأخف ساكت فقال معاوية
مالك لا تقول يا أبا عمر فقال أخاف الله تعالى أن كذبت وأخافكم أن صدقت فقال جزأ الله
خير عما تقول ثم أمره بالوقوف فلما خرج الأحنف ثقبه ذلك الرجل بالباب فقال له يا أبا جحر
أنى لا أعلم أن هذا من شر خلق الله تعالى ولكنهم استوفقوا من الأموال بالابواب والأقفال
فلما قطع في لخلجها الإيما سمعت فقال له الأحنف يا هذا اسلك فان ذا الوجهين خليف

ان لا يكون عنده وجبها وقيل ان الكذب يحمد اذا وصل بين المتقاتلين او اوصل
بين الزوجين ويذم الصدق اذا كان غيبة وقد رفع الحرج عن الكاذب في الحرب وعن
المصلح بين الممر وزوجته وكان المهلب في حرب الخوارج يكذب لاصحابه فيقري بذلك
جائهم فكانوا اذا رآوه مقبلا اليهم قالوا اجابنا يكذب وقال يحيى بن خالد رأينا شاربا نمر
نزع ولصبا اقلع وصاحب فويعش رجع ولم تركذبا مارقا وكان عمرو بن معدى كرب
سهم ورايا الكذب وقيل خلف الاحمر وكان شديد التعصب لليمن كان ابن معدى كرب يكذب
فقال كان يكذب في المقال ويصدق في الفعال قيل ان بلالا لم يكذب منذ اسلم رضى الله عنه
والحمد لله وحده

الباب الخامس والاربعون في بر الوالدين وذم العقوق وذكر الاولاد وما يجب لهم

وعليهم وصلة الرحم والقرابات وذكر الانساب وفيه فصول

(الفصل الاول في بر الوالدين وذم العقوق) قال الله تعالى واعبدوا الله ولا تشركوا
به شيئا وبالوالدين احسانا وقال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا
وقال تعالى ان اشكرنى ولو لوالدك الى المصير وقال تعالى فلا تقل لها اف ولا تنهرهما
وقل لهما قولا كريما واخفض لهما جناح الذل من الرحمة وقل رب ارحمهما كما ربياني صغيرا ومن
على رضى الله عنه لو علم الله شيئا في العقوق اذنى من اف محرمة فليعمل العاق ما شاء ان يعمل
فلن يدخل الجنة وليعمل الباز ما شاء ان يعمل فلن يدخل النار وقيل ان رضا الرب فى رضى
الوالدين ويخط الرب في خط الوالدين (وحكى) ابو سهل عن ابي صالح عن ابي نجيع عن ربيعة
عن عبد الرحمن بن عطاء بن ابي مسلم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من حج لوالده بعد
وفاته كتب الله لوالده حجة وكتب له براءة من النار قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اياكم
وعقوق الوالدين فان ربح الحجة يوجب من مسرة خمسائة عام ولا يجدر بريح عاق *
وكان رجل من النساء يقبل كل يوم قدم امه فابطل يوما على اخوته فسألوه فقال كنت
أتمتع في رباح الحجة فقد بلغنا ان الجنة تحت اقدام الامهات وبلغنا ان الله تعالى كلم
مرسى عليه السلام ثلاثة الاف وخمسمائة كلمة فكان آخر كلامه يا رب اوصني قال اوصيك
بأهلك حسنا قال له سبع مرات قال حسبي ثم قال يا موصي الا ان رضاها رضى رضى عاظني
وقال عمر بن عبد العزيز رضى الله عنه لابن مهران لا تأتين ابواب المسلمين وان امرتهم
بمعروف او نهيتهم عن منكر ولا تخلون بامرأة وان طمها سورة من القرآن ولا تصحب
عاقا فانه لن يقبلك وقد عفى والديه وقال فيلسوف من حق والديه عفة ولده وكانت
المامون لم ارجدا ابر من الفضل بن يحيى بابيه بلغ من بره انه كان لا يتوضأ الا بما سخن
فمنهم السجاني من الوقوف في ليلة باردة فلما اخذ يهيئ مضجعه قام الفضل الى فقم نحاس
فولاه ماء وادناه من الصباح فلم يزل قائما وهو في يده الى الصباح حتى استيقظ يميى من
عناقه وقيل طلب بعضهم من ولده ان يسقيه ماء فلما اتاه بالشراب قام ابو ذر الولى

واقفا بالشرية في يده الى الصبح حتى استبقت ابوه من منامه وقال رجل لعمر بن الخطاب
 رضى الله عنه ان في انايلع منها الكثير وانها لا تقضى حاجتها الا وتطهرى لها مطية فهل أدبت
 حقها قال لا لانها كانت تقنع بك ذلك وهي تقضى بقاءك وانت ترضعه وتبقى فراها وقال
 ابن المنكدر ريت أكيس رجل ابى وراى آخر يصلى ولا يسترى ليلته بلبلى وقيل ان محمد بن
 سيرين كان يكلم أمه كما يكلم الامير الذي لا ينصف عنه وقيل لعلى بن الحسين رضى الله عنه
 انك من أبرز الناس ولا تأكل مع امك في صحفة فقال أخاف ان تسبق يدي يدها الى ما سبق
 قيناها اليه فأكون قد عفتها (الفصل الثاني في الاولاد وحقوقهم وذكر النسيان والاذكيار
 والبلداء الاشقياء) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الولد درجة من الجنة وقال الفضل
 ربح الولد من الجنة وكان يقال ابنك ربحا منك سبعاً ثم حاجبك سبعاً ثم عد وأوصدني
 وعن أبي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قلت لسيدى رسول الله صلى الله عليه وسلم يا رسول
 هل يولد لأهل الجنة قال والذي نفسي بيده ان الرجل يشهد أن يكون له ولد فيكون حسبه
 وقومعه وشبابه الذي يتبعه اليه في ساعة واحدة وقيل من حق الولد على والده ان يوسع
 عليه حاله كي لا ينفق وقال رضى الله عنه اني لا كره نفسي على اجماع رعايا ان يخرج الله مني
 نسمة فسيحه وتذكره وقال رضى الله عنه أكثر من العيال فانكم لا تدرون بمن ترزقون
 قال سيب بن شببة ذهب اللذات الا من ثلاث شتم الصبيان وملافاة الاخوان
 والمخلوع النسيان ودخل عمر بن العاص على معاوية وعنده ابنته قائسة فقال ما جده
 يا أمير المؤمنين قال هذه قفاحة القلب فقال أبتدع منك فأخذ يلدن الأعداء ويقرين
 البعداء ويورثن الضغائن قال لا تغفل يا عمر وذلك نوايه ما سر من المرضي ولا تدب الموتى
 ولا أعان على الاخوان الا من فقال عمرو بن أمير المؤمنين انك حبيب مني الى وقيل لرجل أرى
 ولدك أحب اليك قال صغيرهم حتى يكبر ومريضهم حتى يبرأ وغائبهم حتى يحضر وقال ابن
 عامر لا أمر أنه امامة بنت الحكم الخراجية ان ولدت غلاماً فلك حاكم فلما ولدت قالت
 حكى أن تطعم سبعة أيام كل يوم على ألف خزان من فالوديع وأن تقي يا أنت شاءت ففعلت
 ذلك وغضب معاوية على يزيد فنجس فقال الأحنف يا أمير المؤمنين أوالدنا ثمار ثلوثنا
 زعماء ظهورنا ونحن لهم ماء ظليلة وأرض ذليلة وبهم فصول على كل جيلة فان غضبوا
 أرجمهم وان سألوا أعطهم وان لم يسألوا فابتدئهم ولا تنظر اليهم شرراً فيموتوا لميتاً
 ويموتوا فأتك فقال معاوية يا غلام اذا رأيت يزيد فاقره السلام واحمل اليه ما تقي الف
 درهم وما تقي ثوب فقال يزيد من عند أمير المؤمنين فقبل له الأحنف فقال يزيد بن معاوية
 على يه فقال يا أبا جحر كيف كانت العقيقة فحكاها له فشكر صبيعه وشا طره الصلة (وحكى)
 الكسا في أنه دخل على الرشيد يوماً فامر بإحضار الأمين والمأمون ولديه قال يا بلط
 قليلا أن أقبلأ ككوكبي اتق يزبها حادها وقارها وقادغها أبصارها حتى وقفا
 في تجلسه فلما عليه بالخلافة ودعيا له بأحسن الدعاة فاستدناها وأسد محمد عن يمينه

وعبد الله عن يساره ثم أمرني أن ألقى عليها أبوها من التصوف أسألتها شيئا إلا أحسن الجواب عنه فسر ذلك سرورا عظيما وقال كيف تراها فقلت شعر

أرى فتى ألقى وفي عين شامة * يزينها عرق كريمة ومحمد

نسيلي أمير المؤمنين وخايزي * مواريث ما ألقى النبي محمد

يسد أن اتفاق النفاق بشيمة * يزينها حزم وسيف مهنة

ثم قلت ما رأيت أعزاه أمير المؤمنين أحدا من أبناء الخلافة ومعدن الرسالة وأخصان هذه الشجرة الزلالية الأدب منها السنا ولا أحسن ألفاظا ولا أشد اقتدارا على الكلام روية وحفظا منها أسأل الله تعالى أن يزيد بها الإسلام فأبيدوا عزوا ويدخل بها على أهل الشر ذلا ووقعا وأمن الرشيد على دعائه ثم ضمهما إليه وجمع عليهما يد فلم يسطهما حتى رأيت الدموع تنحدر على صدره ثم أمرها بالخروج وقال كانكم ههنا وقد دمتم القضاء ونزل مقام البراءة وقد نسيت أمرها واقتربت كلتاهما بسفك الدماء وهناك السور وكان يقال بنو أمية دن خل أخرج الله منه زق عسل يعني عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه وسب امرأته ولده وذكر له حقه فقال يا أباها إن عظيم حقدك على لا يسطل صغير حق عليك * قال سيدي عبد العزيز الدبريني رحمه الله

أحب بنيتي زودت أني * دفنت بنيتي في قاع محمد

وعاني أن تهون علي تكس * مخافة أن تدوق الذل بوعي

فان زوجتها رجلا فقيرا * أراها عندده والهم عندي

وان زوجتها رجلا غنيا * فليطم خداه ويب جدي

سألت الله يأخذها قريبا * ولو كانت أحب الناس عندي

وقال هارون بن علي بن يحيى المنجم

أرى ابني تشابه من علي * ومن يحيى وذلك به خليف

وان يشبههما خلقا وخلقا * فقد شري إلى الشبه العرف

وقال أبو النعمان مولى بني سليم

ونفخ بالمولود من آل برمك * ولا سيما إن كان من ولد الفضل

وقال الحسن بن زيد العلوي

قالوا عقيم ولم يولد له ولد * والمن يخلق من بعده الولد

فقلت من علق بالحبيبة * عاف النساء ولم يكثر له عدد

وكان الزبير بن العوام رضي الله عنه يرقص ولده يقول

أزهر من آل بني عتيق * مبارك من ولد الصديق * أله كما الذريق

وكانت امرأة ترقص ولدها وتقول

يا حبيذا ربح الولد * ربح الخزامى في البلد

هكذا كل ولد • لم يلد مثلي أحد

وكان اعرابي يرقص ولده ويقول

• أحبه حب الشحم ماله • قد ذاق طعم الفقر ثم ناله • إذا أراد بذله يذله •
وكان لاعرابي امرأتان فولدت أحدهما جارية والأخرى غلاما فقصته أمه يوما وقالت
معايرة لضرتهما

الحمد لله الحميد العالي • أتقذني العام من الجوالى
من كل شوها، كشن بالى • لا تدفع الضيم عن العيال

فسمعتها ضرتها فأقبلت ترقص ابنتها وتقول

وما على أن تكون جارية • تغسل رأسى وتكون الغالية
وترفع الساق من غاريه • حتى إذا ما بلغت ثمانية
أزرتها ببقية ثمانية • أنكحها مروان أو معاوية
أمها رصديق ومهور غالية

قال فسمعتها مروان فتزوجها على مائة ألف فقال وقال إن أمها حقيقة أن لا يكذب ظنها
ولا يخاف غيبتها فقال معاوية لولا مروان سبقنا إليها لأضعفنا لها المهر ولكن لا تخرم
الصلة فبقت إليها ما نسي ألف درهم وآله أعلم (ومما جاء في الأولاد البطل القليلين النوفق)
فيل نظر اعرابي إلى ولده فيجب المنظر فقال له يا بتي أنت كنت من زينة الحياة الدنيا •
وقال رجل لولده وهو في المكتب في أى سورة أنت فقال لا أقسم بهذا البلد ووالدى
بلا ولد فقال لعمرى من كنت أنت ولده فهو بلا ولد • وأرسل رجل ولده يشتري له
رشاء للبرطولة عشرون ذراعا فوصل إلى نصف الطريق ثم رجع فقال يا أبت عشرون
في عرض كم قال في عرض مصيبتى فيك يا بتي • وكان لرجل من الأعراب ولده اسمه حمزة
فبينما هو يوم ما يشى مع أبيه إذ أبرجل يصيح بشاب يا عبده الله فلم يجبه ذلك الشاب فقال
الأتسم فقال يا عم كلنا عبيد الله فأى عبده الله تعنوا فالتفت أبو حمزة إليه وقال يا حمزة
الآن تنظر إلى بلاعة هذا الشاب فلما كان من الغدا إذ أبرجل ينادى شاييا يا حمزة فقال حمزة
ابن الأعرابي كلنا مما ميز الله فأى حمزة تعنوا فقال له أبوه ليس يعنوك يا من اتخذ الله به
ذكر أبيه • وكان لمجد بن بشير الشاعر ابن جسيم فأرسله في حاجته فأبطأ عليه ثم عاد ولم
يقضها فنظر إليه ثم قال

عقله عقل طائر • وهو في خلقة الجمل
فأجابه

مشيه بك يا أباى • ليس عنك مستغل

وأتى اعرابي ابنه عن شرب النبيذ فلم ينته وقال

أمن شربة من ماء كرم شربتها • غصبت على الآن طابت لي الخمر

(والقصر والالوان والياب وما اشبه ذلك وفيه فصول)

(الفصل الاول في الحسن والحسين وما حسن الاخلاق) والى سيدنا محمد رسول الله صلى الله عليه وسلم ينتهي الحسن والجمال. وكان محمد صلى الله عليه وسلم ربعة من القوم لا ياتنا من طول ولا تقصير عين من قصر ايض اللون مشربا بجمرة ابيض العينين مغلي الشايد فيق الشربة ازهر الجبين واضح الحد اقي الانف كان عتقه ابرق فضة ظاهر الوضوء يتلا لا وجهه تلا لا القعر شأن الكفين تسبع القدمين واسع الصدر من لينة الى متره شعر يجرى كالغضيب ليس في بطنه ولا صدره شعر غيره اشعر الذراعين والكتفين لم يبلغ شيبه في رأسه ولمحيتة عشر من شعرة ضخمة الكراديس انور للجمرة اذا مشى كأنما يخط من صلب واذا انفتحت التفت جميعا بين كتفيه خاتم النبوة كأنه زر جملة أو بيض حمامة لونه كلون جسده ابلغ الوجه حسن المخلق وسيما قسيما في جبينه نبيج وفي عينيه دبح وفي عتقه مطع وفي كحيتة كخافة ان صمت فعليه الوفاء وان تكلم سما وعلاه اليها اجل الناس وأباهم من بعيد وأحسنهم وأكملهم من قريب كأنما منطقة خزرات نظم بحدرك قال انس رضي الله عنه ما رأيت من ذي لمة سوداء في حلة حمراء أحسن من رسول الله صلى الله عليه وسلم ومديحة حسان بن ثابت رضي الله عنه فقال

وأحسن منك لم تر قط عيني * وأجمل منك لم تلد النساء
خلقت مبرأ من كل عيب * كأنك قد خلقت كما تشاء

اللهم صل وسلم عليه وأجعل له شفعاء لمن يملأ عليه وقال صلى الله عليه وسلم ما حسن خلق عبيد وخلقه إلا استخيا أن يطعم بكرة النار وقد كان المتوكل رحمه الله من أحسن الخلفاء العباسية وجهها وأجسامها منظرًا وكان مصعب بن الزبير من أحسن الناس وجهًا حاكم أنه كان جالسًا بقنا، داره يومًا بالبعرة اذ جاءت امرأة فوقت تنظر اليه فقال صاب ما فوقك يرحمك الله فقالت طفي مصباحنا فثنا تقتبس من وجهك مصباحا وقيل لآخرها طريفة ما بال شفيتك مشقة فقالت ان الذين اذ لملا تشق والورد يشق اذ اذسه الله وكانت ليابة بنت عبد الله بن عباس رضي الله عنهم من أجمل الناس وجهًا وكانت عند الوليد ابن عتبة بن أبي سفيان فكانت تقول ما نظرت وجهي في مرأة مع انسان الا رجته من حسن وجهي الا الوليد فكنت اذ انظرت الى وجهي مع وجهه رحت وبني من حسن وجهي

قال الشاعر

ولوانها في عهد يوسف قطعت * قلوب رجال لا اكف تساء
وقال كثير

ولوان عزة حاكمت شمس الصقي * في الحسن عند موق لفتي لها

(ومما جاء في محاسن المخلق منظوما على الترتيب من الفرق الى القدم) ما قيل في الشعر كان يقال من تزوج امرأة او اتخذ جارعة فليس حسن من شعرها فان الشعر الحسن أحد الوجوه

بيضاء تسحب من قيام شعرها * وتغيب فيه وهو وجه أسحم
فكأنها فيه فأرسلت طمع * وكأنه ليل عليها مظلم
والقنبي

نشرت ثلاث ذواشب من شعرها * في ليلة فأرت ليالي أربعا
واستقبلت قمر السماء بوجهها * فأرقتي القمرين في وقت معا
وله أيضا

لبسن الوشي لا متجدلات * ولكن كي يصقن به الجمالا
ومضقون العنقاثر لا محسن * ولكن خضن في الشعر الضلالا
وقال الصندي

لولا شفاعه شعره في صبه * ما كان زار ولا أزال سقاما
لكن تنازل في الشفاعه عنده * وغدا على أقدامه يتراعى
وقال ابن الصائغ

شئ غصنا ومدة عليه فرعا * كحظي حين أطلب منه وصلا
وبلبه على الأرداف منه * فلم أرمثل ذاك الفزع أصلا
وقال آخر

أرختي ثلاثا يوم حتامه * ذواشب اتبع منها الغوال
فقلت والقصد ذواشابه * واسهرى في ذي الليالي الطوال
وقال آخر

بدت ثريا فطرطها وشعرها * متصل بجمعها كما تدرى
يا عجبا لشعرها لما ابتدأ * من الثريا فانتهي إلى الثرى
وقال ابن المعتز

توارت عن الوشي بليل ذواشب * لها من حياء واضح تحته بخدر
يعطي عليها شعرها بظلامه * وفي الليلة الظلماء يفقد البدر
(وما قيل في الإصداع) قال ابن المعتز

ربيع يتبه بحسن صورته * عبت النعاس بلحظ مقلته
وكان عقرب صدغه وقفت * لما دنت من ورد وجنته
وقال العادلي

وعهدى بالعقارب حين تشو * يخفف لدغها ويقل ضررا
فما بال البناء ألب وهذي * عقارب مدغها تزداد شرا
وقال آخر

وما ضرة فاد بجذبه الهيت * ولكن فاق قلب الحب يعذب
عنا قيد صدغيه بجذبه تلتوى * وأمولج روقيه بمحتمرية تلعب
شربت الهوى صرقاز لا وانما * لموسطه تسقى وقلبي يشرب
وقال آخر

حل القبا ولوى مدغيه فانفتد * ولمحير في بين محلول ومغفور
وأسكرتني شاياء وريقته * حل حذه المخز من تلك العنايب
وما قيل في مدح العذار أبو فراس ابن حمدان

يا من يلوم على هواء جهالة * انظر الى تلك السوائف تعذر
حسنت وطاب نسيمها فكانها * منك تأسف فوق خذ آخر
وقال محمد بن وهب

صدودك والهوى هنكا استنار * وساعدني البكاء على استياري
وكم أبصر من حسن ولكن * عليك لسقوق وقع اختياري
ولم أطلع عذار فيك الا * لما عاينت من خلج العذار
وقال آخر

ومعذروقت حواشي خذه * فصلوبنا وجداطيه رفاق
لم يكسر عارضه السواد وانما * نفعت عليه سوادها الاضداد
وقال آخر

ومفهم رافت نصارة وجه * والعين تنظر منه أحسن منظر
أصل بنار الحدة عنبر خاله * فبذ العذار دخان ذاك الغدير
وقال آخر

أصبحت سلطان القلوب ملامة * وجمال وجهك لليرة عسكر
طلعت طلائع وجنتيك مغيرة * بالنصر يقدهم اللواء الانحصر
وقال آخر

يا ذا الذي خط العذار بجذبه * خططين حاج الوعة وبلايلا
ما صبح عندي أن لمخطك صادم * حتى حملت بما رضيك حمانلا
وقال آخر

من لا رأى كعبة الحسن التي حرمت * بالنل حيث مقام الخلق في
فليظن النمل أضفى فوق عارضه * يطوف سباعا وسباعا حول منعه
وقال بدر الدين الدمايني

تحدث ليل عارضه بألف * سامسوه وينصهر المزمار
فأشرق صبح غمرته يتادى * متحدث الليل يحوه النهار

وقال آخر

وقالوا نسلى فقد شانه * عذارا راحل من صد *
فقلت وحسبم ولاكننى * خالعت العذار على خذ *
سيدى أبو الفضل ابن أبي الوفاء

على وجنتيه حنة ذات لحة * ترى لعيون الناس فيها تراجا
حسبى ورد خذته حمة عذاره * فيا حسن ربحان العذار حجا
قال ابن نباتة

وبمحبتي رشا بليس قوامه * فكأنه نشوان من شفتيه
شغف العذار بحدوده وراه قد * نعت لواحظه قدب عليه

قال الموصلى

لمحدث نبت العارضين حلاوة * وطلاوة هامت بها العشاق
فأذاعها في المرء قلت عرفتموا * فاليكم هذا الحديث يساف

وقال آخر

أصبحت مكسورا بسهم لحاظه * ومقيدا من صدغه بلسانه
حتى بدا سيف العذار مجرورا * فخشيت يقتلنى وذامن شانه

وقال آخر

يا صاح قد غضر الدام وميتى * وحظيت بعد الجبر بالآيناس
وكما العذار المحذ حسنا فاستقى * واجعل حديثك كله فى الكاسى

ابن نباتة

وضعت سلاح الصبر عنه فواله * يغازل بالاحاظ من لا يفارقه
وسال عذارا فوق خذيه سائل * على خذته فليلق الله سائله
وما قيل فى ذم العذار قال الشاعر

عند الماء اتقى ليلان هسيما * وكان كأنه قمر مندير
وقد كتب السواد بعارضيه * لمن يقرأ وجأكم التذير

آخر فى ذمه

قلت لا صباى وقد مزق * متقبيا بعد الضياء بالظلم
باسم يا أهل ودى ففروا * ثم انظروا كيف زوال النعم

وقال آخر

ما زال ينتف ربحانا بعارضه * حتى استطال عليه صار يحلقه
كأنما طور سيناء فوق عارضه * طول الزمان ثموسى لا يفارقه

وقال آخر

ما زال يحلف على بكل البتة * أن لا يزال هذا الزمان مهابي
لما جئنا نزل العذار بجدة * فتجيبوا السواد وجه الكاذب

ابن البعتر

يا رب ان لم يكن في وميله طمع * ولم يكن قرح من طول جفونه
فاشف السقام الذي في لحظ مقلته * واستر علاحة خديه بالحسيه

(وما قيل في الجبين والمولجيب) خالد الكاتب

لها من ظباء الرمل عين مريضة * ومن ناضر الرمحان خضرة حاجب
ومن يافع الاعصان قد وقامة * ومن حالك الكبر اسود لا الذائب

وقال آخر

غزاقى الهوى في جيشه وجنوده * وهب على الجيش من كل جانب
بميسرة أجناده اعين السما * وميمنة تقضى بزج المولجيب

وقال آخر

أيا فسر ايتسم عن اقاح * وبأغصنا ميل مع الرياح
جبينك والمقبل والشايبا * صباح في صباح في صباح

(وما قيل في العيون) قال الاصمعي تاوصف أحد العميون بمثل ما وصف أحمد بن الرقاع في قوله

وكأنما دون النساء اعادها * غيبته أخور من جاذرجاسم
وسنان اقصداه الفاس تلاعبت * في جفنه سنة وليس بها شم

وقال ابن المعتز

عليه بما تحت العميون من الهوى * سريع بكسر الحفظ والقلع طارح
فيجرح الحاشى بعين مريضة * كالان من السيف والمخد قاطع

وقال الأخطل

ولا تلم بدار بنى كليب * ولا تقرب لها أبادرجا لا
ترى فيه ابوارق مرهقات * يكدن يكدن بالحرق الرجا لا

وقال أبو فراس ولعن

وبيض بالماظ العميون كأنما * هزرن سيوفا واستلن خناجرا
تهدين لي يوما بمنعرج اللوى * فقادرن قلبي بالتصبر تادرا

سفرن بدورا وانتقين أهلة * ومن غصونا والتفنن جاذرا

وقال آخر

ترمض جفن ليس يصرف طرفه * نحو امرئ الارماء بمحشفه
قد قلت اذا أبصرت مستملايلا * والردف يجذب خصره من خلفه
يا من يسلم خصره من ردفه * سلم فواد محبه من طرفه

وقال أبو جحان

أخو دنف ومته فاقصده * سهام من جفوتك لا تطيش
فوانك لا يقال سوى أحوراد * يمين ولا سوى الأهداب ريش
أصبين فواد مجبته فأضحى * سقيما لا يموت ولا يعيش
كشييا أن ترحل عنه جيش * من اليلوى أناخ به جيوش

وقال آخر

وجاؤا إليه بالتعاويذ والرق * فقصوا عليه الماء من شدة النكس
وقالوا به من أعين الجن نظرة * ولوا أنصفوا قالوا به عين الانس

عزالدين الموصلی

لها عين لها غزو وغزل * مكحلة ولي عين تبكت
وحاكت في فعالها المواضي * فنيا لك مقلة غزلت وحاكت

برهان الدين القياطی

شبه السيف واللسان بعيني * من لقتلي بين الأنام استحلا
فأني السيف واللسان وقالوا * حذنا دون ذاك حاشا وكلا

وله أيضا

يا بني أهيف للعاطف لدن * حيد الاسمر المثقف قد
ذو جفون مذمرت منها كلاما * كلمتني سيوفهم من جده

بدر الدين بن جيب

عيناه قد شهدت بأني محطى * وأنت بخط عذاره قد كاد
يا حاكم الحب اتشد في قتلي * فأنخط زور والشهود سكارى

جلال الدين ابن خطيب داريا

شهدت جفون معذبي بملاة * منى وإن راده تكليف
لكنتي لم أنا عكسه لأنه * خبر رواه الجفن وهو ضعيف

وقال الشيخ عز الدين الموصلی

يا مقلة الحب مهلا * فقد أخذت بشارك
وأنت يا وجنتيه * لا تخرفيني بشارك

وقال ابن الصائغ

لمشلى من لواحقك سهام * لها في القلب قتل أي فتك
إذا رامت نكح به فوادا * يموت المستهام بغير رشك

وقال الصلاح الصفدي

يا عاذلي على عين محجة * خف سمها طرها فالسم فيه خفي

وخذ فؤادي ودعه تسب مثلها • لا ترم نفسك بين السهم والهدف
وقال آخر

بهم أبقائه رماني • فذبت من همزه ونبته
ان مت تأتي سواه خصم • لانه قامت لي بعينه

وقال آخر

سقام الجفن كم قلت لنفس • مبرأة من السلوى زكته
فما أقوى جفونك وهي مرضى • وأقدرها على قتل البرية
وما قيل في الحال للمصالح المخذى

بروحى خذته المجرأ نعى • عليه شامة شرط المحبة
كان الحسن يفتقه قد بما • فنقطه بدينار وحبته
لابن الصانع

بروحى أقدى خاله فوق خذه • ومن أفاق الدنيا فأقد به المال
تبارك من أخلى من الشر خذه • وأسكن كل الحسن في ذلك الحال
للشيخ جمال الدين ابن نباتة

له خال على خذ الحبيب له • في العاشقين كاشاء المورى عبث
أورثه حبة القلب القليل به • وكان عهدي بأن الحال لا يبرث
وقال آخر

يا سالباً بقر السماء جماله • ألبستني في الحزن ثوب سمانه
أحرف قلبي فارغى بشراة • طفت بخذل فأنطقت في سمانه
للشيخ نقي الدين ابن رجة

قلت للحال أذ بد • في نقاجيده السعيد
نزلت يا عبد قال لي • أنا عبد لكل جيد

وقال ابن أبيك

في الجانب الأيمن من خذها • نقطة منك اشتهى شمتها
حسبته لما بدأ خالها • وجدته من حسبها عمتها
وقال الحسن بن الصياك

يا صائد الطير كم ذا • بالخط قضى وشي
نصبت نقطة خال • فصدت طائر قلبي

وما قيل في الخدود قال ابن المعز

صل بخذى خذيك تلقى عجبا • من معاني يحار فيها الضمير
بخذيك للربيع رباض • وبخذى اللدموع عند رير

وقال آخر

وقال آخر

ورد المحدث وورد نرجس اللطائف * وتصافح الشفتين في المحلوات
شئ أسريه وأعلم أنه * وحيا أنه أحلى من اللذات
ومما قيل في الثغور قال يوسف بن مسعود الصوفاني

بروحى من ولى فولى بمحبتى * وولى منامى وهو كالوصل نادر
حتى ثغره متى بسيف محاظه * وحسام يحى ثغره وهو باردار

وقال آخر

أنفقت كتر مدامى في ثغره * وجمعت فيه كل معنى شارد
وطلبت منه جزءا ذلك قبلة * فمضى وراح تغدنى في البارد

وقال آخر

رأى ثغرى من أهوى عذولى فتألم * ولم يدرك أن اللوم في خده يغرى
شغلته بهذا وأدبت بجمسته * وأحسن ما كان الرباط على ثغرى

وقال ابن ريان

لاحت على ميسمه للشهى * ثلاث شامات غدت في الشام
لا يقبوا أن كثرت حولها * فالمسهل العذب كثير الزحام

ومما قيل في طيب الريق والنكهة قال ذو الرمة

أسيلة بحرى الدمع صفاء طفلة * عروب كإيمان الغمام ابتسامها
كان على فيها وما ذقت طعمه * زجاجة نخر طاب فيها مدامها

قال شهاب الدين الكردى

ذكرت ريح حبىبى * بشرب راح نعطر
وليس ذا بعجيب * فالشئ بالشئ يذكر

غيره

رشت ريقك حلوا * ولم يكن لى صابر
وسوف أعطى بوصل * فأول الغيث فطر

المصالح المصطفى

نقل الأراك بأن ريقة ثغره * من قهوة مزجت بهاء الكوش
قد صحت ما نقل الأراك لانه * يرويه مضاعف صحاح الجوهرى

وقال آخر

ثلاث يجتمعن في ثغرها * صلاح أدلتها وراضه
فان قيل قل لى ماهى أقل * هى الطعم واللون والرائحة

وقال آخر

يا زينة ممنوع الوصال يحجب • فسورة كالبه ربين عليه
وأتت مرافقه على وكابسه • فسورة في الحالبين من غرطونه
وقال آخر

أربقان رصاك أم دحيفا • دشت فككت منه لن أفيقا
وتصهبا اسماء ولكن • جهلت بأن في الاسماء ريفا
(وما قيل في حسن الحديث) قال البقوي

ولما التقينا والتمام عد لنا • فحب رأى الدرعنا ولا فقه
من لؤلؤ تجلوه عند استامها • فمن لؤلؤ عند الحديث تانقه
وقال سالم الخاسر

فلما فبتنا عند أم عمده • بيوم ولم نشرب شربا ولا خيرا
أزاحت عنا خمر السمها • وإن منقت حاجت لا بابا نكرا
وقال ابن الرومي

بسمي وبيع معرفا كانه • ملك عزيز فاهر شلطانه
ليست لسانه يتأفقه له • دريما قطه الى لسانه
وقال الحسن هذه الأبيات وهي من مازن الشعر ووافره وناقده وجيد الكلام وراجح الومض
وكل حديث الناس الاحد بشها • ربيع وفيما حذت تلك الطرائف
جر من أعناق الظباء وأعين الشجاء رواجت بين الروافد
وهن بأرداف ثقال وأسوق • جذال وأعضاء عليها الطاريف
(وما قيل في رقة البشارة قال ابن المعتز

نفت عنها القيم لمب ما • فوز وخذت فطر الحيا
وقابلت المدا وقد نعتت • بمعدل أرق من الهواء
ومدت راحة كالماء منها • الى ماء عبيد في اناء
فلما أن قضت وطرا وحت • على عجل الى أخذ الرداء
رأت شخص الرقيب على تدان • فأستلبت الظلام على الضياء
فغاب الصبح منها تحت ليل • وظل للاء يقطر فوق ماء

وقال آخر

تغير عن مودته وحالا • وكان مواصلا فطوى الوصال
وعلمه النذل كيف جهرى • فليت الوصل كان له دلال
يرى من فوق حنويه قضيا • اذا ما حركته خطاء مالا
اذا كلمتها أثرت فيه • وإن حركته فالحمر مالا

وقال بشار

وما ظفرت عيني غداة لقيتها * بشئ سوى أطرافها والمخارج
كحوراء من حور البختان غريخ * برى وجهه في وجهها كل ناظر
ومنه أخذ أبو نواس في قوله

نظرت الى وجهه نظرة * فأبصرت وجهي في وجهه
وقال آخر

توهيمه قلبي فأصبح خده * وفيه مكان الوهم من نظري أثر
وترى بفكري جسمه فخرجه * ولم أرجسما قط يجرحه الفكر

وقال آخر

سقى الله روضاً قد تبتى لناظر * به شاذن كالغصن يليه ويرح
وقد نصحت خداه من مله ورد * وكل اناء بالذي فيه ينضح

وقال آخر

وأعجب قد كسى احمرارا * وحاز الحسن فهو بلا شبه
فلما تجملت بالقول جهدي * كحرة خده ما بان فيه
(ومما قيل في التقبيل) لمظفر الاعرج

فبتلته فتلفظي جمر وجنته * وفاح من عارضيه العنبر العبق
وجال بينهم بما ماء ولا يجب * لا ينطق ذا ولا ذامنه يخرق

وقال آخر

سألت في ثغره قبلة * فقال ثغري لم يجز لثمة
فما كها في الخد واقع بها * فما قارب الشئ له حكة

وقال صاحب جماء

قال الذي تيمني * قولوا لمن خيلته

بروم من قبلة * لو مات ما قبلته

الشيخ عز الدين الموصلي

كالزرد المنظوم أصداغه * وخده كالورد لما ورد
بالفت في اللثم وقبيلته * في الخدة تقبيلاً يفتك الزرد

وقال آخر

رايت الهلال على وجهه * فلم أدر أيتها أنور

سوى أن ذاك بعيد الزار * وهذا قريب لمن ينظر

وذاك يغيب وقد حاصر * وما من يغيب كمن يحضر

ونفع الهلال قليل لنا * ونفع الحبيب لنا أكثر

وقال ابن صابر

قُبلت وجبتة فالتجيد • نجلا وياس بعطفه المتاس
فأفصل من خذيه فوق عذره • عرق يحاكي الطل فوق الآس
فكأنني استقطرت ورر خدوة • يتصاعد الزفرات من أنفاسي
وقال آخر

قُبلت رجل حبيبي • فازر ورولعز خذا
وقال ملثم رجلي • لقد ساراك جدا
فقلت ما عشت بدنا • ولا تجاوزت حدا
رجل سعت بك مخوي • حقوقها لا تؤدى

(ومعاذيل في الوجه الحسن) ابن نباتة
انسية في مثال الجمن تحسبها • شمس يدت بين شروق ونعيم
شفت لما الشمس ثوبا من محاسنها • قال الوجه للشمس واليمين للروم
عبد الله بن أبي خبيص

تصعد من غير علة • بالمرأضمت مدله
كانها حين تدنو • شمس عليها مظلة
وان أضأت بلبيل • تفوق نور الأهل

وقال آخر

• أنسم بالله وأياته • ما نظرت عيني إلى مثله •
ولا بدأ وجهه طالما • إلا سألت الله من نصلي

وقال آخر

أقبي مكان اليد ران أنل اليد • وفقرى مقام الشمس قد لها الجزر
ففيك من الشمس المنيرة نورها • وليس لها منك النسيم والشفر
عمرو بن أبي ربيعة

ذات حسن ان تغيب شمس العنبي • فلنا من وجهها عينا حلت
أجسم الناس على نقضها • وعواهم في سواها الخلف

أخذ أبو تمام هذا المعنى فزده إلى المدح فقال

لو أن اجماعنا في فضل سوده • في الدين لم يختلف في الإمة لثان

وقال آخر

يا مفردي الحسن والشكل • من دل عينيك على قتلي
اليد من شمس الضحى نوره • والشمس من نورك تستملي

وقال آخر

ففي أربع منى حلت منك أربع • فما أنا أدري أيها حاج لي كرى

أوجهك في عيني أم الرق في في * أم النطق في سمي أم الحب في قلبي
فلما سمعه اسحاق بن يعقوب الكندي قال هذا انقسام فلسفي وجعله العاوي خمسة فقال
وفي خمسة مني حلت منك خمسة * فربك منها في في طيب الرشف
ووجهك في عيني ولمك في يدي * ونطقك في سمي وعرفك في النقي

ابن نباتة

أيتها العاذل العقبى تأمل * من غدا في صفاته القلب زائب
وتعجب لطرفة وجبين * ان في الليل والنهار عجاب

محمود الخزومي

رايتك في الشمس الذيرة غدوة * فكنت على عيني أبهى من الشمس
لأنك ترهوان بد الليل لهجة * وشمس الضحى ليبت تضيئ اذ اتمسى

وقال آخر

اذا احببت لم يكفك البدر يوما * ويكفيك فقد البدر ان غرب البدر
وحسبك من نعيم مذاقة ريقها * ووايه ما من ريقها حسبك الخمر

(وما قيل في بيان الخضب) قال ابن الرومي

رقت وقفة يباب الطاف * ظلية من مخدرات العساق
بنت سبع وأربع وثلاث * أسر قلب صبيها المشاق
قلت من أنت يا غزال فقالت * أنا من لطف صنعة الخلاق
لا ترم وصلنا فهدا بيان * قد صبغناه من دم العساق

وقال الرازي بالله

قالوا الرحيل فأنشيت ألقاها * في خدتها وقد اعلمت خطاياها
فظننت ان بناها من فضة * قطعت بنور ينابيع عيناها

وقال آخر

ولما اعتنقنا اللوداع وأعربت * عسبرتنا عينا بد مع ناطق
فرق بين محاجر ومعابر * وجعن بين ينابيع ومغاثق

وقال آخر

ولما تلاقينا رأيت بناها * مخضبة مخكى عصارة عديم
فقلت خضبتى الكف بعدى هكذا * يكون جزاء المستهام المستم
فكالت وأدرك في الخشايح الجوى * مقالة من بالود لم يتأزم
بكيت وما يوم النوى فسحبه * بكفى فاجرت بتانى من دى

وقال آخر

دنون عشية التوديع منى * وللى عينا بالدهر بحر يان

فلم يسحقن الكراما جفوني * ولكن رُم من تخضب البان
(وما قيل في الصور) قال د عيل

أناح لك الموى ببقا حانا * تباهى بالعيون وبالنخور
نظرت الى الصور فكنت تقضى * فكيف اذا انظرت الى المحفور

(وما قيل في نعت النعمان) قال العباس بن الأخف

والله لو أن القلوب كقلبي * مارق للولد الضعيف الوالد
خال الوشاح على قضيب زانه * تمناع صدره ما حوته ناهد

وقال آخر

ومحوبة عند الوداع رأيتها * تشف دعما بالرداء الملتك
ونبكي حذار البين منها يدعة * تسيل على الخدين في حسن منك
فحب مجرم الدمع من وجلة با * بقية ظل فوق ورد ممك
وقد سمرت عن غرة بابلية * وصدر به هذب يحق مفكك

عمر بن كلثوم

مراك اذا دخلت على خلاه * قد امتدت عيون الكاشحين
لنهد مثل حق العلاج حسنا * حمينا من أكف اللامسين

وقال آخر

بصد رها كوكبا د ركا نهما * ركان لم يد ناس من مسلم
صانتهما بنور من غلا نلها * فالناس في الحل والركان في الحرم

وقال آخر

صدور فوقهن حقائق قايح * ورد زانه حسن اشاق
فقول الناظرون اذا راوه * أهدا الحلى من جدى الحقائق
وما نلك الحقائق سوى ندى * جعلن من الحقائق على وفاق
نواهد لا يعد لمن عيب * سوى منع المحب من العناق

وقال آخر

لقد فتكت عيون الغيد فينا * ببيض مرجفات وهي سود
ونطمسنا القدور اذا التقينا * بسم من أسنتها السهود
(وما قيل في الأزداف والمحفور) قال ابن الرومي

وشربت كأس مدامة من كفها * مقرونة بمدامة من ثغرها
وتمايلت فصحك من أروافها * عجباً وأكسى بكيت منحصرها

الطبيب الحاربي

ردفه زاد في الثقاله حسنى * أقعد المحصور والقوام السوتا

خضر الخضر والقول وقالوا * فضعيفان يغلبان قوت

وقال آخر

يا خضر كم جفا * تبدي وأنت تخيل

ياردفه ملت عني * تأنت إلا تخيل

السيراطي

يدت روادف بدري * تحت الحنين لعيني

قلقت يا بد رهذا * حقا خيال يحيني

وقال آخر

أنا لها أين الوشاح وقد سن * معطلة منه معطرة النشر

فقلت وأومت للسوار عله * إلى معصى لما تلقاني في خصري

وقال آخر

بيض وسمر مقلتا * وقد * بدرو لبل وقينتا وشعر

أفسي من البحر الأهم فؤاده * وأرق من شكوى المنيتم خصره

وقال آخر

رغيمات المقال مدلات * جواعل في الثرى قضبا جذلا

بمعن فخامة وخطوص جبد * وقد أبعذ ذلك وأعد الا

(وما قيل في المعاصم) قال عمرو بن أبي ربيعة

حسرو الوجوه بأذرع ومعاصم * ورنوا بجمل للقلوب كوالم

حسرو الأكمة عن سواعد فضة * فكأما انتصبت متون صوارم

(وما قيل في اعتدال القوام) قال صلاح الدين الصفدي

نقول له الأغصان مذهب عطفه * أنزع من اللين عندك ما نوى

فقم تحتكم للروض عند نسيمه * ليقتضي على من مالى ما إلى الهوى

وقيل ليس لأحد من شعراء العرب في نعت حسان النساء من الأوصاف البارعة معجوبة

السبك ورقة اللفظ ما لذي الرقة حتى كأنه حضري من أهل المدن لا من أهل البور وقال

القاضي محمد الدين بن مكانس

أقول لحبيتي قم وعمل يا معذني * كميله فخور غير السكر خالها

ولا تله عن شيء إذا ما حكيبتها * فقام كعصن البان ليأنا وما لها

وقال آخر

ومعكم أعطافه * في قتل صبي ما غوى

فأعجب لعاذل قد * في النفس يحكم بالهوى

وقال آخر

ومنهذه عني بميل ولم يمل * يوما التي فصحت من ألم الجوى
لم لا تميل التي يا فاضل النقا * فأجاب كيف رأيت من أهل النقا
وما قيل في الساق قال ذو الرمة
لم أنه إذ قام يكشف قامدا * عن ساقه كاللؤلؤ السراق
لا تعجبوا أن قام فيه قيامتي * أن القيامة يوم كشف الساق
وقال آخر

جاءت بساق أبيض أملس * كلؤلؤ يبيد ولعشاقها
فانتفت فيها جميع الوري * وقامت المحرب على ساقها

قال ابن منقذ

يدرو لكنه قريب * ظلي ولكنه أنيس
أن لم يكن فده قضيا * قال أعطافه غيبس

وما قيل في مشي النساء قال بعضهم
يهززن للشي أطرافا مخضية * هز الشمال فمحي عيذان ضررين
أو كاهن تازر ديتي تدأوله * أيدى الرجال قراد المنن في الدين

وقال آخر

يمشين مشي قفا البطاح تاوردا * فب البطون دروايح الأكفال
فكأن إذا أوردن زياره * يتلغن أرجلهم من أوحال

وما قيل في العناق وطيبه لابن المعتز

ما أقصر الليل على الزاقد * وأهون السقم على العائد
كأن عانقت ريمانة * تنفتت في ليلها البارد
فلو ترنا في قميص الدجى * حبتنا في جسد واحد

وقال آخر

وموشح نازعت فضل وشامه * وأعرته من ساعدي وشاحا
بات القيور يشوق جلد وجهه * وأمال أعطافا على ملاحا

وقال ابن المعتز

أقول وجع الدجاء مبل * والليل في كل فج نيب
ومحن ضميعة في منجيد * فله قاضينا المسجيد
أيا عهدان كنت لي محسا * فلا تدن من ليلتي يا عهد
ويا ليللة الوصل لا تقصرني * كالليلة المحجول لا تنفد

وقال آخر

وليل رفيق الطرين تغلقت * كواكبه من بدرة اللئاليق

لهونا بقران الصريمة تحته * تمت الهوى ما بين صدر وورق
وقال ابن المعتز

وكم عناق لنا وكم قبل * تحتلست حذار من نقب
نقر العصا في روي خائفة * من النوا طير يا ناع الرطب
وقال ديك الجن

ومعدولة مهما أمانت ازها * فغصن واما قد هافقضيب
لها القمر الساري شقيق وأنها * لنظلم أحبا ناله فيغيب
أقول لها والليل مرخ سدوله * وغصن الهوى غصن النبات رطيب
لأنس النبي يا نين كل سليحة * وأنت الهوى أدمي له فأجيب

وقال علي بن الجهم

سقى الله ليلا ضمنا بعد فرقة * وأدنى فؤاد من فؤاد معذب
فبنينا جميعا لو تراق زجاجة * من الحرف فيما بيننا لم تسرب

وقال آخر

يا ليل دم لي لا أريد براحا * حسبي بوجه معذبي مصباحا
حسبي به نورا وحسبي ريقه * خمر او حسبي خذه نقاحا
حسبي بمضحكة اذا استضحكة * مستغنيا عن كل مجسم لاحا
طوقته طوق العناق بساعة * وجعلت كفي للثام وشاحا
هذا هو اليوم النعيم تحسنا * متعا نعين فلا تزيد براحا

وقال آخر

ولم أنس غمي للحبيب على رضى * ورشني رضا يا كالرجيق للسلسل
ولا قوله لي عند تقبيل خده * تنقل فلذات الهوى في السقل

(ومما قيل في السمن) قال الرضيع بن سليمان سمعت الشافعي رضي الله عنه يقول ما رأيت
سمينا حاقلا الا حمدا بن الحسن قال الشاعر

لا أعشق الا بيض المقرح من سمن * لكنني أعشق المهر المهازيل
اني امرؤ أركب المهر الضمرفي * يوم الرهان وغيري يركب الفيل

ومما قيل في مدح الالوان والسياب) مدح البياض قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
البياض نصف الحسن وكان صلى الله عليه وسلم أبيض أزهر اللون مشربا بحمرة قال الشاعر

بيض الوجه كرمه أحسابهم * شم الأنوف من الطراز الأول

ومما قيل في مدح السواد قيل لبعضهم ما نقول في السواد قال النور في السواد أراد بذلك
نور العينين في سوادهما وقال بعضهم

قالوا انفسهم سوادا قلت لهم * لونه العوالي ولون المسك والعود

لن امرؤ ليس شأن البيض مرتفعاً * عندي ولو حلت الدنيا من السود
وقال الحيقطان

لئن كنت جعد الرأس واللون فاعم * فاني تبيط الكف والعرض أزهر
وان سود اللون ليس بيضاً ترى * اذ اكنت يوم الروح بالشفيع لظفر

دخل ابراهيم بن المهدي على المأمون فقال انك تعلم الخليفة الاسود فقال ابراهيم نعم
فتمثل المأمون ببيت نصيب فقال

ان كنت عبد اقتفى خرة كرماء * أو اسود اللون اني ابيض الخلق

ثم قال يا عم أترجنا الهزل الى الجدة فأنشد ابراهيم
ليس يزدري التواد بالرحل التهم * ولا بالفتى الأريب الأريب
ان يكن للسواد فيك نصيب * فيباض الأخلاق منك نصيب

وقال آخر

لام العواذل في سوداء فاحمة * كأنها في مواد القلب تمثال

و حام بالخال أقولم وما علوا * أني أهيئ بشخص كل خال

وقيل لمدني كيف رغبتم في السواد فقال لو وجدنا بيبض السودناها وقال آخر

يكون الخال في خد قبيح * فيكسوه الملائحة والجمال

فكيف يلام ذو عشق على من * يراها كلها في الخد خال

وقال آخر

فاحسنوا الخال في خد فقلت لهم * اني عشقت ملجأ كل خال

وكان ابو حاتم المدي يمشي

ومن يك مجيباً بينات كسرى * فاني مجيب بينات حسام

ونفاخرت حبشية ورومية فقالت الرومية أناجية كأفود رأت عدل فم فقالت

الحبشية أناجية منك وأنت عدل ملج * وقد قال الشاعر

أحب تحبها السود ان حتى * أحب تحبها سود الكلاب

وقال آخر

أشبهك المسك وأشبهته * قائمة في لونه قاعده

لا مشك لونكاً واحداً * وأنت كاطينة واحد

ومما قيل في الصغرة قال الشاعر

أصفراء كان الجحر منك مزاحاً * ليالي كان الود منك مباحاً

كان نساء المحي مادمت قبيحهم * قباحاً فلما عيت صرن دلاحاً

وقال آخر

قالوا به صغرة شانت عفاسته * فقلت ماذا لك من عيب به تزل

عيناه مَطْلُوبَةٌ فِي تَارِخِهَا * فَلَسْتُ تَلْقَاهُ إِلَّا خَائِفًا وَجَلًّا
وَمَا قِيلَ فِي طَوْلِ النَّحْيَةِ قِيلَ لَكَ اللَّعِيَّةُ الطَّوِيلَةُ عَشْرُ الْبَرَامِيشِ وَنَظَرُ بَزِيدِ الشَّيْبَانِي إِلَى
رَجُلٍ ذِي كَيْفَةٍ عَظِيمَةٍ تَلْتَفَّ عَلَى مَهْدَرِهِ وَإِذَا هُوَ خَاضِبٌ فَقَالَ لَهُ يَا هَذَا أَنْتَ مَنْ لِحْيَتِكَ فِي
مُؤْنَةٍ فَقَالَ أَجَسْتُ وَتَذَلُّكَ أَقُولُ

لَهَا دَرَمٌ لِلدَّهْنِ فِي كُلِّ جُمُعَةٍ * وَأَخْرَجَ الْحَنَاءَ سَبْتِيْدِيَانِ
وَلَوْلَا نَوَالُ مَنْ يَزِيدُ بِنَ مَزِيدٍ * لَا أَصْبِحُ فِي خَافَاتِهَا الْحَنَانُ
وَقَالَ اسْتَحَاقُ بِنَ خَلَّتْ فِي فَيْصَرٍ طَوِيلِ النَّحْيَةِ

مَا شَبَّتْ دَاوُدَ فَاسْتَعَصَمَتْ مِنْ عَجَبٍ * كَأَنَّهُ وَالِدُ بَيْشَى بِمَوْلُودٍ
مَا طَوَّلَتْ دَاوُدَ الْأَطْوَلُ لِحْيَتَهُ * يَظُنُّ دَاوُدَ فِيهَا غَيْرَ مُوجُودٍ
وَقَالَ ابْنُ الْمَقْنَعِ

تَأَمَّلْتُ أَسْوَاقَ الْعِرَاقِ فَلَمْ أَجِدْ * دَكَكَ كَيْسَنَهُمُ إِلَّا طَلْعَهَا الْمَوَالِيَا
جَلُوسًا عَلَيْهَا يَنْفَعُضُونَ كَأَنَّهُمْ * كَمَا تَقَعُضُتْ بِجَفَا الْبَقَالِ لِلخَالِيَا
وَمَا جَاءَ فِي عَظَمِ الْخَلْفَةِ وَالطَّوْلِ وَالْقَصْرِ قِيلَ خَرِبَ الْفَهْمُ دَرُ فَبَرَزَتْ مِنْهُ جَاوِمَاتُ
فَقَبَصَةٍ عَتِجِيَّةٍ فَانْتَثَرَتْ أَسَانِيهَا فَوَزَنَ السِّنُّ مِنْهَا فَكَانَ وَزْنُهَا أَرْبَعَةُ أَرْطَالٍ فَأَتَى بِهَا
إِلَى ابْنِ الْمُبَارَكِ فَجَعَلَ يَقْلِبُهَا وَيَتَعَجَّبُ مِنْ عَظَمِهَا ثُمَّ قَالَ

إِذَا مَا تَذَكَّرْتُ أَجَسَ مَا هُمْ * نَصَاغَرَتْ النَّفْسُ حَتَّى تَهْوُونَ
وَأَرَادَ مَلِكُ الرُّومِ أَنْ يَبَاهِيَ أَهْلَ الْإِسْلَامِ فَجَعَلَ إِلَى مَعَاوِيَةَ رَجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا طَوِيلٌ وَالْآخَرُ قَصِيرٌ
شَدِيدَ الْقُوَّةِ فَذَعَا لِلطَّوِيلِ بِقَيْسِ بْنِ سَعْدِ بْنِ عُبَادَةَ فَتَزَعَّ قَيْسٌ سَرَّاءَ يَدِهِ وَرَمَى بِهَا إِلَيْهِ
فَلَبَسَهَا الطَّوِيلُ فَجَلَّتْ نَدِيئَتُهُ فَلَا مَوَاقِفَ سَاعِي نَزَعَ السَّرَّاءُ يَدَهُ فَقَالَ
أَرَدْتُ لَكَيْمًا يَعْلَمُ النَّاسُ أَنَّهَا * سَرَّاءُ يَدِ قَيْسٍ وَالْوَفُودُ شَهِيدُ
وَكَيْلًا يَقُولُ لَوْ كَانَ قَيْسٌ وَهَذِهِ * سَرَّاءُ يَدِ عَادٍ أَحْرَزَتْهَا عُودُ
وَأَنَّى مِنَ الْقَوْمِ الْإِرَانِيِّينَ سَيِّدُهُ * وَمَا النَّاسُ إِلَّا سَيِّدُ وَمَسُودُ

ثُمَّ دَعَا مَعَاوِيَةَ لِلرَّجُلِ الشَّدِيدِ فِي قُوَّتِهِ بِجَدِّ بْنِ الْخَنْفِيَّةِ فَخَيَّرَهُ بَيْنَ أَنْ يَقْعُدَ فَيُفَقِّمَهُ
أَوْ يَقُومَ فَيُقَعِّدَهُ فَعَلَّيْهِ فِي الْخَالَتَيْنِ وَأَنْصَرَفَا مَغْلُوبَيْنِ وَقِيلَ كَانَ سَلَمَةُ بْنُ مَرْثَدَةَ النَّامُوسِي
أَسْرَ أَمْرِئِ الْقَيْسِ بْنِ كِنَانَةَ الْخَلْجِيِّ الْمَلِكِ وَكَانَ النَّامُوسِي قَصِيرًا مَقْتَمًا وَالْخَلْجِيُّ طَوِيلًا جَسِيمًا
فَقَالَتْ بَنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ يَا هَذَا الْقَصِيرُ أَطْلُقْ أَبْنِي فَمَسَعَهَا سَلَمَةُ بْنُ مَرْثَدَةَ فَقَالَ
لَعَنَ زَعَمْتُ بَنْتُ أَمْرِئِ الْقَيْسِ أَبْنِي * قَصِيرٌ وَقَدْ أَعْيَى أَبَاهَا قَصِيرُهَا
وَرَبَّ طَوِيلٌ قَدْ تَزَعَّتْ سِلَاحُهُ * وَهَاتِفُهُ وَالْحَبْلُ تَدْمِي مَخُورُهَا

وَقَالَ لَوْ اعْظَمَ النَّحْيَةُ يَدُلُّ عَلَى الْبِلَاءِ وَعَرَضُهَا عَلَى قَلَّةِ الْعَقْلِ وَصَغَرُهَا عَلَى لُطْفِ الْحَرَكَةِ وَإِذَا
وَقَعَ الْحَاجِبُ عَلَى الْعَيْنِ دَلَّ عَلَى الْحَسَدِ وَالْعَيْنُ الْمُتَوَسِّطَةُ فِي جَهْمَانِ دَلَّتْ عَلَى الْفُطْنَةِ وَخُسِّي الْحَقِ
وَالْكُرُوءَةُ وَالَّتِي يَطُولُ تَحْدِيدُهَا دَلَّتْ عَلَى الْحَقِّ وَالَّتِي تَكْثُرُ طَرَفُهَا دَلَّتْ عَلَى خُوفِ وَطَيْشٍ وَالشَّعْرُ

على الإذن يدل على جودة السمع والأذن الكبيرة المنصبة تدل على حقيقته وهذا يدل على
 قيل في الصحيح والذمامة أراد رجل أن يكتب كتابا لبعض أصحابه فلم يجد من يرسل معه
 إلا رجلا قحشا الصورة يشع المنظر فلم يقدر على تحليته لفردة ما منه فكتب إلى صاحبه
 يا أبا عبد الله هذا الكتاب آية من آيات الله تعالى وقدره فدعه يذهب إلى نار الله وسقرو
 أبو الأسود الدؤلي يحبس لبني بشار فقال بعض قتيانهم كان وجهه وجه عجوز راح إلى أهلها
 بطلاقها وقال الجاحظ ما أجملني قط إلا امرأة مرقبت في إلى صانع فقالت له أعمل مثل هذا
 فبقيت مبهرزنا ثم سألت الصانع فقال هذه امرأة أرادت أن أعمل لها صورة شيطان فقلت
 لا أدري كيف أصوره فأنت بك إلى لأصوره على صورتك وفي الجاحظ يقول الشاعر

لو يسخ الخنزير مسخا ثانيا • ما كان إلا ودق الجاحظ
 رجل يتوب عن الحميم بوجهه • وهو المني في عين كل ملاحظ
 ولما أن امرأة جلت تمثالها • ورأه كان له كأعظم وأعظم

وقال الأصمعي رأيت يدونية من أحسن الناس وجهها ولما ذبح فبيع فقلت يا هذا أترمين
 أن تكوني تحت هذا فقال يا هذا العمل أحسن فيما بينه وبين ربهم فجعلني ثوابه وأسأت
 فيما بيني وبين ربهم فجعلته عذابي أفلا أرضى بما رضى الله به • فبيع تحت فراي رجلا فيبيع
 الوجه يستغفر فقال يا يحيى ما أراك أن تجمل بهذا الوجه على جهنم وقال بعضهم لو جمل
 طلع لي دسل في أبيع الواضع فقال له كذبت هذا وجهك ليس فيه شيء وخرج رجل فيبيع
 الوجه إلى المتجر فدخل اليمن فلم يرقها أحسن منه وجهها فقال

لم أروها حسنا • مذ دخلت البهنا
 فبأشفا بلكة • أحسن من فيها أنا

وخطب رجل عظيم الأنف امرأة فقال لما قد عرفت أني رجل كرم العاشرة محتمل المكارة
 فقالت لا شك في أحسنك المكارة مع حلك هذا الأنف أربعين سنة وقال الشاعر
 في رجل كبير الأنف

لك وجه وفيه قطعة أنف • كجد أرقدا دعوه ببغلة
 وهو كالقبر في المثال ولكن • جعلوا نصيبه على غير قبلة

وقال آخر

لن أنف أنوف • أنفت منه الأنوف
 أنت في القدس بضلي • وهو في البيت بطوف

وماجاء في الثغلا قال مطيع بن أبياس

قلت لعباس أحيينا • يا فقيل الثغلا
 أنت في الصيف سموم • وجليد في الشتاء
 أنت في الأرض ثقيل • وثقيل في السماء

ومما جاء في الملابس والواثا والعمائم ونحوها قال الله تعالى واما بئعته ربك فحدث
وقال تعالى يا بني آدم خذوا زينتكم عند كل مسجد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
ان الله يحب ان يرى أثر نعمته على عبده وقال صلى الله عليه وسلم تعبهوا تزدادوا حياء لا
وقال صلى الله عليه وسلم العمائم تيجان العرب وكان الزبير بن العوام يقاتل يوم بدر
وعليه عمامة صفراء فنزلت الملائكة وعليهم عمامهم صفراء فحدث رسول الله
صلى الله عليه وسلم عبد الرحمن بن عوف الى دومة الجندل فخطف عن الجبش واتي الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم وعليه عمامة سوداء من خز فنقصها رسول الله صلى الله عليه وسلم
وعنه بئد وأرسلها بين كفتيه قدر شبر وقال هكذا اعتم يا ابن عوف وبعث ملك الروم
الى النبي صلى الله عليه وسلم بجمعة ديباج فلبسها ثم كساها عثمان وكان سعيد بن المسيب
يلبس الجبة بألف درهم ويدخل المسجد فقيل له في ذلك فقال اني اجالس ربي وقيل المروق
الظاهرة الثياب العظيمة وقيل اللبس البياض والسواد فان الدهر هكذا بياض فزار
وسواد ليل ومما قيل في لبس السواد قول ابى قيس

رايتك في السواد فقلت بدرا * بد في ظلمة الليل اليهم

وانقيت السواد فقلت شمسا * تحت بشعاعها ضوء النجوم

وقد تم تاجر الى المدينة يحمل من خمر العراق فباع الجميع الا السور فشكى الى الدارمي ذلك
وكان الدارمي قد نكسك وتعب فعمل بيتين وأمر من يعني بهما في المدينة وهما هذان البيتان

قل للمسيحة في الخمار الاسود * ماذا فعلت براهم متعبين

قد كان شهر الصلاة ازاره * حتى فعدت له بباب المسجد

قال فشاخ الخمر في المدينة ان الدارمي رجع عن زهده وتصدق صاحبة الخمار الاسود
فم يبق في المدينة متعبة الا اشترت لها خمارا اسود فلما انقذ التاجر ما كان معه رجع الدارمي

الى تعبته وعمد الى ثياب نسكه فلبسها وقال آخر في لابس الانحر

وشمس من قضيب في كشيبي * شبت في لباس جلناري

تفتني ريقها صرقا وحيث * بوجنتها فهاجت جلناري

وقال آخر في لابس ثوب مخري

في ثوبها المخري قد اقبلت * بوجنة حمراء كالحمد

فلت سكر احين ابصرتها * لاسكر واسكرى من الخمر

وقال الصوري في لابس اخضر

وشاطرة جفنها شاطرة * حلى الروض من حشها مستعاره

انت في لباس لها اخضر * كما لبس الورق الجملنا ر

فقلت لها ما اسم هذا اللباس * فأبدت جوايا لطيف العتبار

وقالت لباس حسان الجنان * بهيج للصب في القلب ناره

وقال حكيم يا لك أن تلبس ما يديم الملك نظره إليك به . وعلم أن الوشي لا يليه إلا الإتيان
أو ملك أو عليك بالياض وقيل لباس الضلالة إلا استبرق لطول بقائه ولباس الترفين
الشد من لفلة بقائه ولباس الفقير من الدليل لئلا يتوسط بقائه وقال بعض الأمراء
أدخل على قافلا قائما برجل فقال له عرفت عقله فقال رأيتك بلباس الكثرة في الضيق والفتور
الشدة واللون في الحر والجد في البرد وقبل كان لا يستر عمامة طوقا خسوف ذراعا
إذا استخفت ألقاها في النار ويحترق الوسخ ولا تحترق وكان له رداء حسن يتلون كل سنة
وسرا ويل جوهر وتكة من أنابيب الزمرد وقيل الأقبية لباس الفرس والعراق في
الهند والأزدي لباس العرب وسئل بعض العرب عن الثياب فقال الصغار أسكل والحمر
أجمل والخضر أقبيل والسود أحول والبيض أفضل وقال أفلاطون الصبي الشانق
والرؤاخ الزعفرانية تسكن الغضب والصبي الباقوي والرواخ الوردية تحرك الشر
وإذا قرب اللون الأحمر إلى اللون الأصفر تحرك القوة العسقية وإذا مزجت الحمرة
بالصفرة تحرك القوة الفريزية وإذا مزجت السحابة بالحمرة تحرك الطابع كلها
وكان مصعب بن الزبير يقول لكل شيء راحة وراحة البيت كسبه وراحة الثوب طيبه
وقال بعض الأعراب رأيت بالبحيرة برودا كأنها نسجت بأنواع الريح ودخل بعض الأعراب
على معاوية وعليه عباءة على أحد الخلفاء فأراده فقال يا أمير المؤمنين إن العبادة لا تكمل
وإنما يكمل من فيها وما قيل فمن رذل لبيه وعرف نفسه قال الأصمعي رأيت
أعرابيا فاستنشدته فأنشدني أبيانا وروى أخبارا فتعجب من جماله وموئاله
فنتكت سكتة ثم قال

أخني إن المحادثا * ت عركتني عرك الأديم
لا تنكرن أن قد رأيت أخطاك في طمري عديم
إن كان أثوابي رثا * ث فابضن على كبريم

قال بعضهم وقيل للشافعي رحمه الله

على ثياب لو تقاس جميعها * بقلس لكان الفلم منهن أكثر
وفيهن نفس لو يقاس ببعضها * نفوس الوري كانت أجل وأكبر
وما خسر فصل السيف لخلاق عذ * إذا كان عضيل حيث وجهه يرى
ودخل بعضهم على الرشيد فأراده فأنشده

تري الرجل الخفيف فتزدريه * وفي أثوابه أسد عصور
ويجيك الظفر فتبتليه * فيظف ظلك الرجل الطير
لقد عظم البعير بغير لب * فلم يستغن بالعظم البعير
بمفرقه الصبي بغير وجه * ويجيبه على الخسف الجحير
وقصيره الوليدة بالهرأوى * فلا عار عليه ولا تكير

فإن أنت في شرار كوا قتيلا * فإني في خيأركموا كشيء
ويقال كل ما تشتهي نفسك والبس ما تشتهي الناس وقد نظمه من قال
إن العيون رمتك أن فاجأها * وعليك من مهن الثياب لباس
أما الطعام فكل لنفسك التفت * واجعل لباسك ما تشتهي الناس
وفي هذا القدر كفاية والله أعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب السابع والأربعون في القنم والحلي والصوغ والطيب والتطيب وما أشبه ذلك) •

ما جاء في القنم عن عائشة رضي الله عنها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتختم في
يمينه ويضع عليه الصلابة والسلام والخاتم في يمينه قال بعض من مدحه عليه الصلاة والسلام
كفر الرمال ليس يخفى حسنها * وتمام حسن الكف ليس الخاتم

وذكر السامعي أن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يتختم في يمينه والخلفاء بعده فنقله معاوية
رضي الله عنه إلى اليسار وأخذ الأموية بذلك ثم نقله السامع إلى اليمين فبقي إلى أيام الرشيد
رضي الله عنه فنقله إلى اليسار وأخذ الناس بذلك وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله
عليه وسلم تختموا بخواتيم العقب فانه لا يهيب أحدكم غم ما دام عليه ذلك وبلغ عمر بن عبد
العزيز رضي الله عنه أن ابنه اشترى فض خاتم بألف دينار فكتب إليه عزمت عليك
الأمأ بعت خاتمك بألف دينار وجعلتني في بطن جائع واستعملتني تمام ورق وافتش
ظلمة رجم الله امرأ عرف نفسه وكان خاتم علي رضي الله عنه من ورق ونفسه نعم القادر
وكان لأبي نواس خاتمان أحدهما عقيق مربع وعليه مكتوب

تعاظني ذنبي فلما قرنته * بمغفوك ربي كان غفوك أعظما

والآخر حد بد صيني عليه أشهد أن لا إله إلا الله مخلصا وأوصي عند موته أن يغسل الفضة
ويجعل في فيه قال جعفر بن محمد رضي الله عنه ما افتقرت يد تختمت بخاتم فليروزج
وقيل الخواتم أربعة الياقوت والعقيق والفضة والحديد والفضة

للحرز وقيل للحنوف والله أعلم (ذكر ما جاء في الحلي) قيل إن فرطى تارية بنت ظالم
ابن وهب بن الحارث بن معاوية كان فيها درتان كبض الحمام لم ير مثلهما ولم يدر
قيمتها وقال محمد بن يحيى يوسف بن عمر بن هشام بياقوتة حمراء يخرج طرفاها من كفي
كانت للرائقة جارية خالدة بن عبد الله القشيري اشترتها بثلاثة وتسعين ألف دينار
وحبة ثولوا أعظم ما يكون من الحب فدخلت عليه بهما فقال أكتب مئلك بوزنهما
فقلت يا أمير المؤمنين هما أعظم من أن يكتب بوزنهما فقال صدقت وبعث معاوية
إلى عائشة رضي الله تعالى عنها طوقا من ذهب فيه جوهرة قومت بمائة ألف دينار
فقسمته بين أزواج النبي صلى الله عليه وسلم وكان ملك العرب كلما مرت عليه مسنة
من سنين ملكه زبدت في تاجه خرزة وكان يقال لها خرزات الملك (ذكر ما جاء في الطيب
والتطيب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أطيب الطيب المسك وعن عائشة

رضي الله تعالى عنها قال كان في الطيب في مقاريف رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو عمر وعن سهل بن سعد يرفعه أن في الحجة طري من مسك مثل مربي دوابكم هذه وعن أنس رضي الله عنه قال دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم فنام عندنا فمرق فجاءت أمي بقارورة فجعلت تثلث العرق فيها فاستيقظ وقال يا أم سليم ما هذا الذي تصنعين فقالت هذا عرقك نجعله في طيبنا وهو من أطيب الطيب وعن عمر رضي الله عنه قال لو كنت تاجرا ما اخترت على العطران فانتى ربحه لم يفتنى ربحه وناول المتوكل فتى فارة مسك فقال

لئن كان هذا أطيبا وهو طيب * لقد طيبته من يدك الأنامل
وأهدى عبد الله بن جعفر ثعالبية قارورة من الغالية فأسأله كم أنفق عليها فذكر ما لايزيل فقال هذه غالية فسميت بذلك وشبهها مالك بن سليمان بن خارجة من أخته هند بنت لمه فقال علميني كيف تصنعين طيبك فقالت لا أفعل تريد أن تعلم جواريلك حولك بني كلها أردته ثم قالت والله اني ما تعلمته الا من شره حيث تقول

أطيب الطيب عرف لم لبابه * فارمك يعتبر مسحوق
وقال أبو قلابة كان ابن سعود رضي الله عنه اذا خرج من بيته الى المسجد عرف جبريل الطريق أنه حر من طيب ربحه وعن الحسن بن زيد الهاشمي عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه يطل جسد فإذا مر في الطريق قال الناس أمر ابن عباس أم من المسك وعنه عن أبيه قال رأيت ابن عباس رضي الله عنه يمسح بيمينه على صدره كأنها الزرق وقال أبو الصفي رأيت على رأس الزبير من المسك ما لو كان في مكان رأس علي وقيل لما بنى عمر بن عبد العزيز رضي الله عنه بغاطلة بنت عبد الملك أسرج في مسارجه تلك الليلة بالغالية وقال الشعبي الرائحة الطيبة تزيد في العقل وقال علي كثرتم الله وجهه تشموا الرجس ولو في العام مرة فان في قلب الانسان حالة لا يزيلها الا الرجس وكان الشعبي يقول اذا ورد الورد صدر البرد وكانت الصحابة رضي الله عنهم يستحبون اذا ماوا من الليل أن يمسوا الحام بالطيب وكان من اختلف في طرقات المدينة وجد عمر ما طيبا قيل ولذلك سميت طيبة وأقول والله ما طابت طيبة الا بالطيب الطاهر صلى الله عليه وسلم وما أحسن ما قيل

اذالم أطلب في طيبة عند طيب * به طيبة طابت فأين أطلب
وقيل ان فارة المسك دويبة شبيهة بالخنثف تصاد لسرتها فاذا اصادها الصياد عصب السرة بعصا به شديدة فيجتمع فيها دمها ثم يذبحها ثم يأخذ السرة فيدها في الشعير حتى يستحيل الدم المجتمع فيها مسكا ذكيا بعد أن كان لا يرام تنسا وقد يوجد جردان سود يقال لها فارات المسك ليس عندها الا رائحة لازمة لها (وحكى) أن الخبر يأتي على طفاوة الماء لا يدرى أحد معدنه فلا يأكله شيء الا مات ولا يقره طائر الا يني منقاره

فيه ولا يقع عليه حيوان الا فصلت اظفاره فيه والجبار والعطارون رحما وجدوا
 اظفار فيه وقال الزنجشري عفا الله عنه سمعت ناسا من أهل مكة يقولون هو من زبد
 بحر من ديب وأجود العنبر الأشهب ثم الأزرق وأدور الأسود وفي حديث ابن
 عباس رضي الله تعالى عنهم ليس في العنبر زكاة انما هو مئونة البحر واما العود فأجود
 الهندى وهو منسوب الى هندل قرية من قرى الهند وأجوده أصلية وامتحان رطبه ان
 تطبع فيه نقش الخاتم فان انطبع فطيب والا فلا ومن خصائصه ان رائحته تطيب في الثوب
 اسبوعا فلا يقل مادامت فيه واما الكافور فهو ماء شجر بجزيرة الكافور بجزيرة بحر وانه يحد بل
 فان اخرج ظاهرا وقصيره الهواء انعقد كالصمغ الجمادة على الاشجار واما الهند فمصنوع
 وعود العود المستقطر والعنبر واللبان

لو كنت احدى جمرا حين ذرتكم * لم ينكر الكلب انى صاحب الدار

لكن اثبتت وريح المسك بقضى * والعنبر اللند مشبوب على النار

وكانت ملوك الفرس تأمر برفع الطيب ايام الورد وكان المتوكل يلبس ايام الورد الثياب
 الموزدة ويفرش الورد في مجلسه ويطيب جميع الالات بالورد وقال الحسن بن سهل امير
 الرازيحين يقوى بالهبات الطيب فالزجج يقوى بالورد والورد يقوى بالمسك
 والبسج يقوى بالعنبر والريحان يقوى بالكافور والشرين يقوى بالعود وقال
 جالينوس المسك يقوى القلب والعنبر يقوى الدماغ والكافور يقوى الرئة والعود يقوى
 المعدة والغالبية تحلى الزكام والصندل يحل الأورام وعن أبي هريرة رضي الله عنه عن
 النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تروى والطيب فان طيب الريح خفيف الجمل ينجح بعض
 الامراء وعنده امراني ففرطت من الامير ربح خفيفة فاذا ان يعلم هل فطن بها الامراء
 ام لا فقال ما اطيب هذا المسك قال نعم ولكنك ربحها وقال الاخف ان شئ راحة المسك
 يجيى القلب وقال سلمة لابن عباس وعنده جعفر بن سليمان ما شئت انفى من ربح مسك
 شئته من الناس الا ربح كففك اطيب فامر له بالقدريين ومانه مشال مسك ومائة
 مشال عنبر والله اعلم بالصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والاربعون في الشباب والصحة والعافية والخيار الثمينة وما اشبه ذلك

* (وفيه فصول) *

(الفصل الاول في الشباب وفضله) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
 ما بعث الله نبيا الا شابا ولا اوتي العلم عالم الا شابا ثم تلا هذه الآية قالوا سمعنا في ذلك
 يقال له ابراهيم وقد اخبراه تعالى به ثم اتى عيسى بن زكريا بالحكمة قال تعالى واتيناكم
 حنبيا وقال تعالى انا اوحى الفتية الى الكهف وقال تعالى انهم فتية آمنوا بربهم وقال تعالى
 واذا قال موسى لقناه وقال انسى الله عنه فبص رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس
 في راسه وحيته عشرون شعرة بيضاء وقد قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة

ابن زيد عن جيع الانصار وكبار المهاجرين على حادثة سنة وعشرون مائة وسبعمائة
 اكابر قريش وعبد الله بن عباس على جلالة قدره وحفظه من العلم وقال بعض البلغاء النبيل
 باكورة النجابة واشيب العيش وان الله كما ان الحبيب الثمار يواكبرها والشباب ابلغ الشفاعة عند
 النساء واكثر الوسائل لغلوجن ولذلك قال الشاعر

لحلى الرجال مع النساء مولعا • من كان اشبه بهم من خدودا

وما بكت العرب على شئ ما بكت على شباب ولولم يكن هذا الشباب حميد اوزمانه حسبيبا
 لوسامة صورته وجملة منظره وجمال خلقه ولعمري ان قامته لما جاور الله في جنات جلد
 شابا كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جرد امرؤا ابنا ثلاثين وقد جاء في ذلك اشيا
 كظاهرة ليس هذا موضع بسطها (الفصل الثاني في الشيب وفضله) اول من شاب سيدنا
 ابراهيم الخليل عليه السلام وفي الخبر ان الله تعالى يقول الشيب نوري وانا اسمتي
 ان اخرجه بناري وعن جعفر بن محمد عن ابيه قال سمع رجلا من الانبياء صلى الله عليه وسلم
 شيخ وشاب فتكلم الشاب قبل ان يتكلم الشيخ فقال عليه السلام كبير كبير وهذه الرواية من
 وفكر كبير اكبر سنة الله من فزع يوم القيامة وعن انس رضي الله عنه عن النبي
 صلى الله عليه وسلم انه قال يقول الله تعالى وعزتي وجلالي وفاقه خلقي التي التي لا شئ
 من عبدي وامتي بشيبيان في الاسلام ان اخذها ثم بكى فقبل له ما يبكيك يا رسول
 الله قال ابكي من يشيخ الله منه وهو لا يشيخ من الله وقال من بلغ ثمانين من هذه الامة
 حرمه الله على النار وقال اذا بلغ المومن ثمانين سنة فانه اسير الله في الارض تكتب له
 الحسنات وتحمي عنه السيئات وقيل كان رجل فيمن كان قبلكم لا يحسن حتى يبلغ ثمانين
 سنة وقال ابن وهب ان اصغر من مات من ولد آدم ابن مائتي سنة فهكته الانس
 والجن لحادثة سنة وقيل التحي كان يقال اذا بلغ الرجل اربعين سنة على خلق لم يستغفر
 عنه حتى يموت وعن ابن عباس رضي الله عنهما رفته من ابي عليه اربعون سنة ثم لم يقبل
 خيره على شربه فليجهز الى النار وعن انس رضي الله عنه قال قال ملك الموت لزوج عليه
 السلام يا طول النبيين هرا كيف وجدت الدنيا ولذنها قال كرجل دخل في بيت له يا بانه
 فقام وسط البيت ساعة ثم خرج من الباب الثاني ويقال اطع اكبر منك ولو بيلة وقال
 عبد العزيز بن مروان من لم يحفظ ثلاث لم يشي بشي الاسلام والعراق والشيب
 قال الشاعر

يا عامر الدنيا على شيبه • فيك اعاجب لمن يعجب

ما عذر من يعزبنيانه • وعمره متهدم بخرب

وقال الشعبي الشيب دلة لا يقاد منها ومصيبة لا يعزى عليها وقال الفرزدق

ويقول كيف يميل مثلك النظم • وطولك من عظم الشيب عذار

والشيب يتقص في الشيب كانه • ليل يصيح بقارضيه نهار

وقال أبو دلف في بياض الحية

تكونني هيم لبيضاء نابته * لها بقضة في مضمر القلب نابته
ومن عجب أني إذا رميت قصتها * قصصت سواها وهي تفعلك نابته
وقال أيضا

أرى شيب الرجال من الفواني * بميلع شيبهن من الرجال

وقال ابن المعتز

فظللت أطلب وملاها بتذل * والشيب يغزها بأن لا تنفلكي

فيل مساح شاب بشيخ أحذب بكم ابتعت هذا القوس باعماء فقال يا بني أني أعطيتها بغير ثمن
وتمر رجل أسخط بامرأة عجبية في الجبال فقال يا هذه إن كان لك زوج فبارك الله لك فيه
والأفاعيلينا فقال لك كأنك تحططيني قال نعم فقالت أن في عيبا قال وما هو قالت شيب
في رأسي فشئ عنان ذابته فقالت تلى رسلك فلا والله ما بلغت عشرين سنة ولا رأيت في
رأسي شعرة بيضاء وكنتي أحببت أن أعلمك أني أكره منك مثل ما تكره فأنشد ويقال
أنه لابن المعتز

رأيت الفواني الشيب لأمع بفرق * فأعرضن عني بالحدود والنواضر

وقال آخر

سألتها قبله يوما وقد نظرت * شيبى وقد كنت ذامال وذانم
فأعرضت وتولت وهي قائلة * لا والذي أوجدا الأشياء من عدم
ما كان لي في بياض الشيب من أرب * أني الحياة يكون الفطن حشوفني

وقال آخر

قالت أرى مسكة الشعر الهم غدت * كافورة قد أحوالها يده الزمن
فقلت طيب بطيب والتفتل في * معادن الطيب أمر غير متمهن
قالت جدقت وما أنكرت ذاك بدا * المسك للشم والكافور للكفن

وقال آخر

قالت أراك خضبت الشيب تلك الحاية * سارته عنك يا سمعي وبابصري
فقهقهت ثم قالت من تخفيها * تكاثر الفس حتى صار في الشعر

وقال ابن نباتة

نيسم الشيب بوجه الفتى * يوجب مع الدمع من جفنه
وكيف لا يبكي على نفسه * من ضحك الشيب على ذقه

وقال ابن المعتز

فما أبقع التمريط في زمن العبي * فكيف به والشيب في الرأس شامل
وكان الناموز يتمثل بقول الشاعر

رات وضحا في الرأس من قرعها * فرفقان مبيض به وبهم
تفاديق شيب في السواد لوامع * فيا حسن ليل لاح فيه نجوم
وقال في الرجل اذا شاب ليله عيس ومن وجهه تنفس
اذا تافع الشيب الشياب فاحلها * بسيفيهما فالشيب لاشك غالب
وقال آخر

الا ان شيب العبد من فقرة العفا * وشيب كرام الناس شيب الحارق

وقال العسبي

قالت عهدك بمحونا قلت لها * ان الشياب جنتن برؤ الكبر

وقال علي بن ربيع

كبرت وردق العظم مني وعقني * بيتي وزالت من فراشي القماند
وأصبت أعشى أخط الأرض لعلها * يقودني بين البيوت الولاند

وقال آخر

عريت من الشياب وكنت غصنا * كما يعتر من الورق القضيبي
وحت على الشياب بد مع عيني * فأنعم اليك ولا النحيبي
فيا ليت الشياب يعود يوما * فأخبره بما فعل المشيب

وقال ابن النقيب

وكم كان من عابن علي وحافظ * وكم كان من واشيخا ورفيق
فلما بدأ يشيب المأثرت قلوبهم * ولم يتفعلوا في واكتفوا بشيبي
وقال الامام احمد بن حنبل رحمه الله ما شبت الشياب الا كشي كان في كفي فسقط قال الشاعر
شيان لو بكت الدماء مليها * عينا لحتى يؤذنا بذهاب
لم تبلى العشار من حشيهما * فقد الشياب وقرقة الاحباب

وقال الجاحظ

أترجوان تكون وأنت شيخ * كما قد كنت في زمن الشياب
لقد كذبتك نفسك ليس ثوب * دريس كالجديد من الشياب
(ومما جاء في الخطيب) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالخطيب فانه أهدى
لعدوكم وأعجب لساكنكم وعن الامام احمد بن حنبل رحمه الله عن ابي بكر الصديق
رضي الله عنه يغير بالحناء وانكمتم وقبل خطيب الحناء يصق البصر ويذهب بالصداع
ويزيد في الباء (بيت)

نموداعلاها ونأبى أمولها * وليس الى زده الشياب سبيل
وقيل دخل عبد المطلب بن هاشم على أبي سفيان فقال له لو غضبت شمره فلأزيع الزمكة فتف
فالت امراته نبيلة ما أحسن هذا الودام فقال

ولو دام لنا هذا الخفض بحدته * وكان بدبلا من خليل وقد انصهر
تمتعت منه والحياة قصيرة * ولا بد من موت يبينك أوهرم

وقال آخر

يا خاضب الشيب الذي * في كل ثلاثة يعود
ان الخفض اذا ضفا * فكانه شيب جديد
فدع الشيب وما يريسه فلن يعود كما تريد

وقال محمود الوراق

فأتمك الشباب ولست منه * اذا سأمك محبتك الخفضا

(الفصل الثالث في العافية والعفة) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اليك استهت الاماني يا صاحب العافية وعنه صلى الله عليه وسلم انه
قال اول ما يمسك به العبد يوم القيامة ان يقال له ألم اصبح بدنك واروك بالماء البارد
وقال علي رضي الله عنه في قوله تعالى ثم لنسئلن يومئذ عن النعيم هو الا من والصحبة والعافية
وعن ابن عباس رضي الله عنهما يسأل الله العباد عن الأبدان والاسماع والابصار فما
استعملوها وهو اعلم بذلك وقال ابن عيينة من تمام النعمة طول الحياة في الصحة والامن
والسرور وقالت عائشة رضي الله عنها لورأت ليلة القدر فساءلت الله الا العفو والعافية
وقال قبيصة بن ذؤيب كان مع نداء عبد الملك بن مروان من وراء الحجرة في مرضه
يا اهل النعم لا تستفلوا شيئا من النعم مع العافية ويقال البحر لا جواره والملك لا صديقه
له والعافية لا ثمن لها قال ابن جرير

اذا ما كساك الدهر سرا بال صحة * ولم تخل من قوت يحمل ويحلب

فلا تغبطن اهل الكثير فاما * على قدر ما يعطيهم الدهر يلب

ويقال صحة الجسم او في القسم وذكر بعضهم العافية فقال وأي وطاء وأي غطاء وقال
حكيم ان كان شيء فوق الحياة فالعفة وان كان شيء مثل الحياة فالعفي وان كان شيء فوق
الموت فالمرض وان كان شيء مثل الموت فالعقر وقال علي رضي الله عنه ما للبلى الذي اشتد
به البلاء باحوج الى الداء من العافي الذي لا يامن بالبلاء وقيل ان فارة البيوت رأت
فارة الصحرى افي شدة ومحنة فقالت لها ما تصنعين فاهنا اذهبي معي الى البيوت التي فيها
انواع النعيم والخصب فذهبت معها واذا اصاحب البيت الذي كانت تسكنه قد هيا لها
الرصد لبنة تحتها شحمة فاقبضت لتأخذ الشحمة فوقعت عليها اللبنة فخطمها فتهرب الفار
البرية وهزن رأسها متجعبة وقالت ارى نعمة كثيرة وبلاء شديدا الا وان العافية والعقر
أحب الى من غني يكون فيه الموت ثم فررت الى البرية وكان عند رومي خنزير فربطه الى
اسطوانة ووضع العلف بين يديه ليشمنه وكان يجنبه انا ان لها جحش وكان ذلك الجحش
يلتقط من ذلك العلف ما يشاء فقال لاه يا انا ما أطيب هذا العلف لو دام فقالت له

يا بني لا تقربه فان وراءه الطامة الكبرى فلما أراد الرومي ان يذبح الخنزير وروى
السكين على حلقه جعل يضطرب ويتعرق ويخرب الحش وأتى إلى أمه وأخرج لها أسنانه وقال
ويحك يا أمه انظري قلبي في تلال أسناني شيء من ذلك العلف فاقبله فما أسن العلف
مع السلامة والله اعلم بالصواب (الفصل الرابع في أخبار المعمرين في الجاهلية والإسلام)
قال الحسن رضي الله عنه أفضل الناس ثوابا يوم القيامة المؤمن المعمر وقال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ألا أنبئكم بخياركم قالوا بلى يا رسول الله قال أطولكم أعمارا في
الإسلام اذ اسدوا وأوزعوا أن تبع الغزاري كان من المعمرين وأنه دخل على بعض
خلفاء بني أمية فسأله عن عمره فقال عشت أربعاً وعشرين سنة في فترة عيسى
ابن مريم عليه السلام في الجاهلية وستين في الإسلام قال له أخيراً عاريت في سائر عمر
قال رأيت الدنيا ليلة في اثنى عشر يوماً ورأيت الناس بين جامع مال مفترق
ومفترق مال مجموع وبين قوي يظلم وضعيف يظلم وصغير يكبر وكبير يهرم وتجي يموت
ويحيا يولد وكلهم بين مسرور ومجروح ومجنون ومغفود وقد قال ابن الجوزي
ان آدم عليه السلام عاش ألف سنة وعاش ابنه شيث تسعمائة سنة وعاش ابنه ادريس
ثلاثمائة وخمسة وتسعين سنة وعاش ابنه مهلاييل ثمانمائة وخمسة وتسعين سنة
وعاش ابنه هود تسعمائة واثنين وستين سنة وعاش ابنه شوشن تسعمائة وستين سنة
وأما ابنه نوح عليه السلام فروى عن عبد الله بن عباس رضي الله عنهما انه قال عاش نوح
عليه السلام ألفاً وأربعمائة وخمسين عاماً وأما الخضر عليه السلام واسمه خضر بن
نوح وأطول بني آدم عمراً وذكر أن لقمان عليه السلام عاش ثلاثة آلاف وخمسمائة سنة
وكانت العرب لا تعد من الأعمار إلا ما بلغ مائة وعشرين سنة فما فوقها وعاش أكرم بن
صبيح ثلثمائة وستين سنة وأدرك الإسلام وعاش سبط بن سبيح مائة سنة وعاش قيس بن
ساعة الأيادي سبعمائة سنة وكان من حكماء العرب وعاش ليدي بن ربيعة الشاعر
مائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وعاش دريد بن الصمة مائة وسبعين سنة حتى
مقط حاجباً على عينية وأدرك الإسلام ولم يسل ومن المعمرين عدي بن حاتم الطائي و
ابن جنادة عاشا مائتي وعشرين سنة ومن المعمرين ذوالأصابع العذري عاش مائتين
وعشرين سنة وهو أحد حكماء العرب في الجاهلية ومن المعمرين عمرو بن عبد كريب البجلي ومن
المعمرين عبد المسيح بن نائلة عاش ثلثمائة وعشرين سنة وأدرك الإسلام وقد روى جلال بن مؤلفه رحمه الله رجلاً
من أهل بعلبغ سبيلاً الغربية وذكر أنه بلغ من العمر مائة وأربعين سنة وأن أمه لم تلد من
الحركة ذلك ولقد رأيت منه ما لم أر من بعض شبان هذا العصر في القوة وشدة البأس
ورأيت له ولداً شيخاً هو أشد قوة من والده وذلك في صفر سنة تسع وعشرين وثمانمائة
والله سبحانه وتعالى أعلم

* (الباب التاسع والأربعون في الأسماء والكنى والألقاب وما استحسن منها) *

فاشرف الاسماء واعظمها بسم الله الرحمن الرحيم قال الله تعالى هل تعلم له سميا وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من رفع قرطا من الارض مكتوب عليه بسم الله الرحمن الرحيم لجلالته ولا سمه عن أن يداس كان عند الله من الصديقين وتخفف عنه وعن والديه العذاب وإن كانا مشركين وعن ابن عباس رضي الله عنهما لم يرن ابليس لعنة الله قط الا ثلاث رنات رنة حين لعن ولخرج من ملكوت السموات والارض ورنة حين ولد محمد صلى الله عليه وسلم ورنة حين أنزلت سورة الحمد وفي أولها بسم الله الرحمن الرحيم وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يرد دعاء أوله بسم الله الرحمن الرحيم وإن أمي يأتيون يوم القيامة يقولون بسم الله الرحمن الرحيم فتقبل حسناتهم في الميزان فتقول الامم ما أنقل من ائمة محمد فتقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام ابتداء كلامهم ثلاثة أسماء من أسماء الله تعالى لو وضعت في كفة الميزان ووضعت سيئات الخلق في كفة لرجحت كفة الاسماء وأما الاسماء والكنى ففي صحيح مسلم عن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أحب اسماءكم الى الله تعالى عبد الله وعبد الرحمن وأبغضها حارث وهام وأقبحها حرب وحرمة وينبئني أن تبادي من لا تعرف اسمه بعبارة لطيفة لا تبدأ بها ولا يكون فيها كذب كقولك يا فقيه يا أخي يا فقير يا سيدي يا صاحب الثوب الفلاني أو البغض الفلاني أو الفرس الفلاني أو السيف الفلاني وما أشبه ذلك ودخل عبادة على المنوكل وبين يديه جام من ذهب فيه ألف شقال فقال له أسألك عن شيء إن أجبتني عنه ابتداء من غير أن تذكر لك الجاه بما فيه فقال سل يا أمير المؤمنين قال أسألك عن شيء له اسم ولا كنية له وعن شيء له كنية ولا اسم له قال المنارة وأبورتاج فحبب المنوكل وأعطاه الجاه بما فيه وقيل لعثمان ذا النورين رضي الله عنه لانه هو ورفقة كانوا أحسن زوجين في الاسلام وقيل لانه تزوج برفقة ثم بأم كلثوم ابنتي رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يوجد من تزوج بابنتي نبي غيره وكان قتادة بن النعمان الانصاري رضي الله عنه أصيب في عينه يوم الجند فسقطت على خده فمرداه رسول الله صلى الله عليه وسلم فكانت أحسن وأصح من الاخرى فكانت تغسل أي ترمد عينه الباقية ولا تغسل عينه المردودة فقيل له ذوالعينين وقال ابو هريرة رضي الله عنه كبرت بجرة صغيرة كنت أمليا في حجرها فالتعب بها وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أبا هريرة ولست في اسمه فقيل عبد الرحمن وقيل عبد شمس وقيل غيره وقيل سليمان وقال الشعبي رضي الله عنه كنية الدجال ابود يوسف ذوالشجرة ابودجاجة الانصاري رضي الله عنه كان له شجرة يلبسها بين الصفيين ذوالراستين الفضل بن سهل لانه دبر أمر السيف والعلم وولى رئاسة الجيوش والد واوين ودخل عليه شاعر يوم المهرجانات وبين يديه

الحدايا فقال * اليوم يوم المهرجانات * هديتي فيه اللسان
لن دولتان حديثة * وقديمة ورياستان
لك في الوري من حاشم * نبت وببت خسروان

علم الحكمة كيف أنت • فصرحت في هذا المكان

فأمر له بجميع الهدايا المطبوعة بتوحيده منافق وبنو أسد بن عبد العزى وزهرة بن كلاب
ونعيم بن مرة والحارث بن فهر غسوا أيديهم في خلوق ثم تحالفوا شعبة الحمد عبد المطلب
لقب بشيبة كانت في رأسه حين ولد قال حذافة

بنو شعبة الحمد الذي كان وجهه • يصيبي ظلام الليل كالغمر البدر

وقيل له عبد المطلب لأن عمه المطلب حريق في سوق مكة مرد وقاله فجعلوا يقولون من هذا
الذي وراءك فيقول عبد الله بن سيدنا أبو بكر الصديق رضي الله عنه اسمه عبد الله ولقباه
العتيق والصديق بحاله وقصد يفة بجبر الإسرار ولأنه أول من صدق رسول الله صلى الله
عليه وسلم سيدنا عمر رضي الله عنه لقب بالفاروق لأنه قال يوم أسلم لا يعبد الله اليوم سراً
فظهر به الإسلام وخرق بين الحق والباطل الكامل سعد بن عباد رضي الله عنه لأنه كان
يكتب ويحسن الرمي والموم طليحة بن عبد الله رضي الله عنه كان يقال له طليحة الخير وطليحة
الفياض وطليحة الطلمات لسخائه رشح البحر وأبو الريان عبد الملك بن مهران لقب بذلك
لجمله ويخبره عكة العسل سعيد بن العاص رضي الله عنه الحبر عبد الله بن عباس رضي الله
عنه لقب بذلك لعلمه كان يقال له مرة الحبر ومرة البحر الأشدق عمرو بن سعيد لأنه كان
قائل الشدق الفياض عكرمة بن ربيعة لقب بذلك لسخائه المصطلق خزيمة بن سعدة الخزاعي
قيل له المصطلق بحسن صوته وشدة وكان أول من غنى من خزاعة راح بكذب لقب به
المهلب لأنه كان يضع الحديث أيام الخوارج فيحدث به فاذا رآه قال وراح يكذب وأصل
الغزال كان يكثر الجلوس في سوق الغزاليين وكان يشبع الغيا ثم فيقتصد في عليهم ولم يكن غزالياً
سليمان التميمي كان داره ومسجده في بني تميم ولم يكن منهم وهو شيباني أبو عمر الشيباني
لم يكن من بني شيبان وإنما كان يعلم يزيد بن مزينة الشيباني اليزيدي كان يعلم يزيد بن
منصور الحميري فلقب اليه فوالقروص امرئ القيس كان ملك الروم كساه الحلة المشهورة
فقرضته وقالوا لم تكن الكشي إلا خدم من الأمم الألعرب وهي مغاخرهم وقال بعضهم

أكنيه حين أناديه لا كرمه • ولا ألقبه والسودد للقب

وقيل في قوله تعالى فقال له قولنا أي كنياء ولما ضرب موسى عليه السلام البحر ولم
ينطقوا وحى الله تعالى اليه أن كنهه فقل انطلق أباخاند فانتقل مكان كل فرق كالطود العظيم
(وأما الألقاب) فقد قال الله تعالى ولا تباينوا بالألقاب بنسب الاسم الفروق بعد الإيمان
سما الله تعالى فسوقاً وانفق العلماء رضي الله عنهم على جواز ذلك على وجه التعريف لمن لا يعرف
الابن ذلك كالأعمش والأعمى والأعرج والأحول والأفطس والأقرع ونحو ذلك وقيل
من المشاهير في الجاهلية والإسلام من ليس له لقب ولم يزل في الأمم كلها يجري في المخاطبات
والمكاتبات من غير تكبر غير أنها كانت تطلق على حسب الموسومين وأما ما استحسن من
تلقب السعة بالألقاب العلية حتى زال الفضل وذهب التفاوت وألقب العقر والشر

سرعاً واحداً فمكر وهب أن العذر مبسوط في ذلك فما العذر في قلب من ليس من الدين في
ديبر ولا قبيل ولا له فيه ناقة ولا فصيل بل هو محتو على ما يصاد الدين وينافى في كمال الدين وشرف
الاسلام وهي لعمر الله الفضيلة التي لا تصاغ ولا تساع والدين الذي يجز الصبره ونه فلا استطاع
نسال الله تعالى اعزاد دينه واعلاء كلمته وأن يصلح قسداً ما يوقظ غافلنا الرجل يكتي باسم
والده والمرأة كذلك وإذا كنوا من لم يكن له ولد فعلي جنة التناول وبناء الامر على رجاء أن
يعيش فيولده وقد يكون بما يسلّم للمكتي من غير الاولاد كقول رسول الله صلى الله عليه
وسلم في علي رضي الله عنه أبو تراب وذلك أنه قام في غزوة ذي العشيرة فذهب به النوم
فجاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو مقترع في التراب فقال له اجلس يا تراب وكان أج
استانه اليه وكقولهم أبي لحب حجة خذ به ولو نه وقال الزنجشري رحمه الله تعالى ومهم
يكنون الكبير الرأس والعامة بأبي الرأس وأبي العامة وسمعت العرب ينادون الطويل
الجببة يا أبا الطويلة وسمعت عرب البصرية يكنون بأسماء بناتهم كأبي زهروا أبي سلطان وأبي
ليلي ونحو ذلك ولا يخرج في ذلك وقد تكتي جماعة من أفاضل الصحابة بأبي فلانة منهم سيدنا
عثمان بن عفان رضي الله عنه كان له ثلاث كنى أبو عمرو وأبو عبد الله وأبو ليلى ومنهم
أبو أمامة وأبو رقية بن ميم الداري وأبو كريمة المقدم بن معاذي كرت وكثير من الصحابة
ومن التابعين رضوان الله عليهم أجمعين أبو عائشة مسروق بن الأجاج وكان لأنس
أخ صغير قوله تغير يلعب به فأت فدخل رسول الله صلى الله عليه وسلم فراهزنيما فقال
تأشأنه فقالوا مات تغيره فقال يا أبا عبد الله ما فعل تغيره ونظر المأمون الى غلام حسن في
الموكب فسأله عن اسمه فقال لا أدري فقال

تسميت لا أدري فأنك لا تدري * بما فعل الحب المبرح في صدري

وقمن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم إذا سميت الولد محمداً فأكرموه ووهوا
له في المجلس ولا تنجروا له وجهاً وعنه سامن قوم كان بينهم مسورة فحضر معهم من كان
اسمه محمد أو أحمد الا قد ستر ذلك المجلس في كل يوم مرتين كل ذلك ببركة هذا الاسم
الشريف ومما جاء في مدح الاسماء منظوما قال بعضهم في تلميح اسمه ابراهيم

رايت جيبني في المنام معانقي * وذلك للجبور مرتبة عليا

وقدر رقي من بعد هجرة فسوة * وما ضر ابراهيم لو صدق الرؤيا

وفيه أيضا

لا زان بالكب كعبة مجسومة * وترأها فوق الجباب وسيم

حتى ينادي في البقاع بأسرها * هذا المقام وأنت ابراهيم

وفيه أيضا

باسم الحليل ان فؤادي * فيه من لوعة الغرام بحيم

وعجيب يا قاسم ان قلبي * فيه نار وأنت فيه مقسم

ولبعضهم في صلح اسمه عمر

يا أعدل الناس أسماكم تجور على * فؤاد مضناك بالخيران واليبين
أنظهم سرفوك القاف من قسر * وأبدلوا قايعين خيفة العين
وله أيضا

ما عليهم في الهوى لو نظروا * حين سموك فقالوا عمر
أبدلوا قافك عينا علما * كذبوا ما أنت الا قسر

ولبعضهم في صلح حامل شعبة موفورة اسمه عثمان

وإني أتي بشعبة وضياؤها * وضياؤه حكمانا القبرين
ناديته ما الاسم باكل النسا * فأجابني عثمان ذو النورين

ولبعضهم في صلح اسمه يوسف

يا من سبي الشعراء على عذاره * النجم يشهد لي بأني مدنف
صيرت قلبي من صدودك فالمر * فامنن علي بزررة يا يوسف

الصني الحلي فبين اسمه داود

ولفت بان قلبي من حديد * وفيه على الهوى بأس شديد
فلان على هواله ولا عجيب * اذا داود دلان له الحديد

وله فبين اسمه موسى

أنق موسى بأية خال خد * حوته صوارم الحدق والمرض
فأية ذابا من في سواد * وآية ذاسواد في بياض

فجاء بضد ما قد جاء موسى * فكليم الله في المحب المواضي

للقيراطي في صلح اسمه بدر

سموه بدر اوق ذلك لما * أن فاق في حسنه ونما
وابع الناس اذا راوه * بأنه اسم على مستى

ولمؤلفه رحمه الله في قاضي القضاة علم الدين صاحب البلقيني

وعظ الانام امامنا الخير الذي * سكب العلوم كبحر فضل طافح
فشي القلوب بعلمه وبوعظه * والعلم يشق ان يكن من صالح

وتوجهت مرة الى بلناج لاجتمع بالحاج خليل بن منصور في ضرورة فلم أجد ولم يتم احد
من اخرته بغير ما توجهت بسببه فقلت

خفا لخليل كلم من حميدة * وأوصافه تزيى بكل جميل
فلا خير في بلناج ان لم يكن بها * ولا خير في الدنيا بغير خليل

وقال آخر في مقبل

يا من تحجب من محب صادق * ما زال عنه كل يوم يسأل

من لي يوم فيه تسبح بالعا * ويقال لي هذا حبيبك مقبل
ولبعضهم في مبلغ اسمه محسن

وأهيف يعلو على عشاقه * برتبة من الجمال نالها
واسمه وهو العجيب محسن * وكس دموع في الهوى نالها
صفي الدين الحلي في اسم حسين

حبيبي وأفر والشوق مني * طويل والهوى عندى مزيد
وأعجب أننى أهوى حسينا * وشوقى في محبته يزيد
وما قيل في أسماء النساء في فاطمة

عجبت من فائسة لم تزل * لم تجنى الوصل لها فاطمة
وتكر ما ألفاء من وجدها * وهى بشوقى والهوى عالمه
ابن مكانس في اسم عائشة

ياد هر خبرنى بمحفل واشغنى * فتهام فكرى في أمورى طائفة
أجمل انى في المحبة مبيت * وحبيبتى من بعد موتى عائشة
شمس الدين البديرى في اسم خديجة

ولما رأتنى فى هواها مستيما * أكابد من حزن الغرام اليمة
أباحث لى طيب الوصل منها ولم يجر * وما تدرى كيف الجور وهى جليمة
ولبعضهم في اسم بركة ذو بيت

لما نصب الهوى لقلبي شركة * ناديت وقلبي تارك من تركه
يا قلب تنبه ولا تمل للشركة * تغيبك سنيئاة من بركة
مردوف أيضا

لما نصب الهوى لقلبي شركة * فى ظلى طريق
ناديت وقلبي تارك من تركه * لو كان يغيب
يا قلب تنبه ولا تمل للشركة * فالشركة يليق

تغيبك سنيئاة من بركة * عن كل صديق
ولو تتبع هذا المعنى لاحتجت الى مجلدات لكن فيما ذكرته كفاية والله التوفيق والسلة
العناية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب المحزون فيما جاء فى الاسفار والاعتقالات وما قيل فى الوداع والافراق والمحث
على ترك الإقامة بدار الحوان وحبا للوطن والحنين اليه

(أما ما جاء فى الاسفار والمحث على ترك الإقامة بدار الحوان) فقد قال الله تعالى هو الذى
جعل لكم الارض ذلولا والآية وفى الاثر ما فزوا وتعفوا وعن ابي هريرة رضى الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو يعلم الناس رحمة الله للمساكين لأصبح الناس عظاما

مفر وهو ميزان الاخلاق ان الله بالمسافر رحيم ويقال بالحركة ولود والسكون عاقر وقال
حكيم السفر يفر عن اخلاق الرجال وكان بعضهم يريد السفر فبمنعه والده اشفاقا عليه
فقال يوما

الاخلى امضى لثاني ولا اكن * على الأهل كلالا ان ذا الشديد
لخبثتي ريب المتن ولم اكن * لأهربي عما ليس منه محيد
فالوكت ذاقا لقرتب مجلسي * وقيل اذا أخطأت أنت رشيد
فله عني أجول الارض عري لعله * يستر صدق أوفيا غلسود

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بالدجاجة فان الارض تطوى بالليل ولا تطوى
بالنهار وقال كعب بن مالك رضي الله عنه كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يكره ان
يسافر الرجل في غير رفقة وقال صلى الله عليه وسلم الركاب شيطان والراكبان شيطانان
والثلاثة ركب وقال صلى الله عليه وسلم اذ خرج ثلاثة في ركب فليؤمروا أحدهم وقيل أيا
أحد يغيبه من بدر على هيمان السهمان بن النذر بن ماء السماء وتار في ليلة سافرة ثمان ليال
فصيرت به المشل وقال قيس بن الحظيم

ههنا بالاقامة ثم سرنا * مسير حديفة الخيل بن بدر
وسار ذكوان تولى عمر رضي الله عنه من مكة الى المدينة في يوم وليلة وقال المأمون
لا شيء ألد من السفر في كفاية وعافية لانك تخل كل يوم في محلة لم يخل فيها وتعاشر قوما لم
تعرفهم (ومما قيل في برك الاقامة بذار الحوران) قال الفرزدق
وفي الارض من دار القلائم * وكل بلاد أو طستك بلاد
وقال آخر

وما هي الا بلدة مثل بلدتي * خيارها ما كان موافقا على دهرتي
وقال آخر

واذا البلاد تغيرت عن حالها * فدع المقام وبادر التحويل
ليس المقام عليك فرضا وليبا * في بلدة تدع العزيم في ليلا
وقال الصقي الحلي

تنقل فلذات الحوى في التنقل * ورد كل صاف لا تنف عند منزل
ففي الارض أبواب وفيها منازل * فلا تبتك من ذكرى جيب ومنزل
ولا تستمع قول امرئ القيس انه * مضى ومن ذابته تدي بمضلل
وقال عبد الله بن جعدى

فان تجف عني أو تزد في اهانة * أبعدك في الارض العريضة مذعبا
(ومما قيل في الوداع والعراق والشوق واليكام) قال جرير
لو كنت أعلم أن آخر عهدكم * يوم الرحيل فعلت ما لم أفعل

وقيل لعمارة بن عقيل بن بلال بن جرير ما كان جدك مباحا في قوله فعلت ما لم أفعل قال
كان يقطع عينه حتى لا يرى مظعن أحبابه ثم انشد يقول

وما وجد مغلول بمضناه موق * يساقه من ماء الحمد بدكبول
قليل الموالي مسلم يجزيرة * له بعد نوبات العيون النيل
يقول له الحمد لانت معذب * غداة غدا أو مسلم ققتيل
يا كبر مني لوعة يوم راعني * فراق حبيب ما إليه سبيل

وقال الشاعر

وما أتم خشف طول يوم وليلة * ببلقعة بيده ظمان ضادا
تهدم ولا ندري إلى أين تنفي * مولجة خزا تجوز الفيا فيا
أضرب بها حر الحيا فلم يحد * لغلتها من بارد الماء شافيا
أذا بعدت عن خشفها انعطفت له * فالقته ملهوق الجوى طوبا
يا وجع مني يوم شدة واحولهم * قنادي منادي الحى أن لا لاقيا

وقال عبد العزيز الماجشون وهو من فقهاء المدينة قال في المهدى يا ماجشون ما قلت
حين فارقت أحبابك قال قلت يا أمير المؤمنين

له بالك على أحبابه جزعا * قد كنت أخطر هذا قبل أن يبعثا
ما كان والله شوم الدهر تركي * حتى يجز عني من بعدهم جرعا
إن الزمان رأى الف البتور لنا * قد تب بالبين فيما بيننا وسى
فلتبصم الدهر بي ما شاء مجتهدا * فلا زيادة شئ فوق ما صنعا
فقال والله لأعينك فأعطاء عشرة آلاف دينار وقال آخر

وقفت يوم النوى منهم على بعد * ولم أودعهم ووجدوا شافا
أخي خشيت على الأظعان من نسي * ومن دموعي احراقا واغراقا

وقال عمر بن أحمد

أني الرجل فحين جدت رجلت * مهيج النفوس له عن الأجساد
من لم يبيت والبين يصعد قلبه * لم يدركيف نفثت الأكياد

وحكى بعضهم قال دخلنا إلى دير هرقل فنظرنا إلى الجنون في شباك وهو يشد شعرا فقلنا
له أحسنت فأوحى بيده إلى حجر يرمي به وقال المثل يقال أحسنت ففررنا منه فقال
أفتمت عليكم إلا ما رجعتكم حتى أنشدكم فإن أنا أحسنت فقولوا أحسنت وإن أنا أسأت
فقولوا أسأت فرجعنا إليه فأنشد يقول

لما أنا خواقيل الصبح عيسهم * وحملوها وسارت بالدمى الأبل
وقلبت بخلال السيف ما ظرها * يرنوا إلى ودمع العين ينهمل
وودعت بينان زانه عنم * ناديت لأحملت رجلاك يا جمل

يا حادي العيس عرج كي اودعهم * يا حادي العيس في ترحالك الابل
اني على العهد لم انقض مودتهم * يا ليت شعري لطلول البعد ما فعلوا
قتلناه ما توافنا قال والله وانما اموت ثم شفق شهقة فاذا حوسيت رحمه الله تعالى وقال آخر
ثما علمت بأن القوم قد رحلوا * وراعب الديرة لنا قوس مشغل
شبكة عسري على رأسي وقلت له * يا اراعب الديرة رحلت بك الابل
فمن في ربيكي بل رقتي ورفثي * وقال لي يا فتى ضاقت بك الحيل
ان الحيام التي قد جفت نطلهم * بالأمس كانوا لنا والآن قد حلوا
وقال الشيخ الأكبر سيدي محيي الدين بن عربي رحمه الله تعالى

ما رحلوا يوم تاروا البزل العيا * الا وقد حملوا فيها الطواويبا
من كل فائكة الا لحاظ ما لكفة * نحا لها خرق تشرش الذر بلقيبا
اذا تمت على صريح الزجاج نرى * شمس على فلك في حجر ادريا
أسقفة من نبات الروم عاطلة * نرى عليها من الأنوار ناموسا
وحشية ما لها أنس قد اتخذت * في بيت خلوتها المذكر ناوسا
ان أومات نطلب الانجيل عندهم * فاقفا اوبطاريقا شاميا
ناديت اذ رحلوا اللبين ناقها * يا حادي العيس لا تحذر العيا
غيتت أجناد صبري يوم بينهم * على الطريق كراد يسا كراد يسا
ساودا واهجت أنفي الريح بعد * والوجد في القلب لا ينك مغروبا

وقال آخر

وقد سدت للرجل جسامنا * ووجد بنا سير وقاضت مدامع
سدت لنا مذعورة من خيالها * وناظرها بالثلوث الرطب داعم
أشارت بأطراف البنان ووعت * وأومت بعينيهما امتيات راجع
فقلت لها والله ما من مسافر * يسير ويدهي ما به الله صانع
فما لك نقابا الحسن من فوق وجهها * فمالت من الطرف انجيل مدامع
وقالت احي كن عليه غليظة * فيارب ما حابت لديك الودائع

وقال آخر

يا راحلا وجبيل الصبر يتبعه * هل من سبيل الى لقاء الديقق
ما أنصقت دموي وهي دامية * ولا وفي لك قلبي وهو يتحرق

وقال البغدادي

فالت وقد نالها اللبين أوجعه * واللين صعب على الأجناب موجه
اجعل يديك على قلبي فقد ضعفت * قواه عن حمل ما فيه وأضلعه
واعطف على المطايا ساعة فحسي * من شمل الموى باللين يجمعه

كانني يوم ولدت حصرة وأسى * غريق بحر يرى الشاطئ ويمينه
وقال ابن البديري

فما حاد باليلي فاني وامق * ولا تبحل يوم اعلاني من بنارق
وزما مطاياها قبيل مسيرها * ليلتد من بالترود عاسق
ولا تنجر ابا السوق اطلعان عيس * فاني حبيبي للظعان ساشق
ولما التقينا والغرام يذيينا * وعني كلانا في التفكر غارق
وقفنا ودمع العين يحجب بيننا * يسارقني في نظرة وأسارق
فلانا لا ماحل بالبين بيننا * ولا تعجبا انا مشوق وشالقي

وقال أيضا

تذكرت ليلى حين شط مزارها * وعادت منازلها خليات بلقع
بكيت عليها والقنا يفرق القنا * وسمر العوالي لثنايا تستدع
وخالفت لوامي عليها وعدلي * وحالفت سهدى والخليون جمع
ولم استطمع يوم النوى رة عبرة * فوادى أسي من حرها ينقطع
فقال خيلتي اذ رأيت الدمع دائما * يفيض دما من مقلي ليس يدفع
لئن كان هذا الدمع يجري صباية * على غير ليلى فهو دمع مضيع

وقال آخر

مددت الي التوديع كفا ضعيفة * وأخرى على الرمضاء فوق فؤادي
فلا كان هذا آخر العهد منكم * ولا كان ذا التوديع آخر زادي

وقال آخر

ولما وقفنا للوداع عشية * وطرفي وقلبي داعم وخموق
بكيت فأصمكت الوشاء ثمانية * كاني سحاب والوشاء بروق

ولمؤلفه رحمه الله تعالى

يا سادة في سويد القلب مسكنهم * وفي منامي أرى أني أعانفهم
أرحمتمونا وعز الصبر بعدكم * يا من يعز علينا أن نفارقهم

وقال آخر

لوان مالك عالم يذوي الهوى * وحمله من أضلع العشاق
تاعذب العشاق إلا بالهوى * وإذا استغاثوا غاثهم بفراف

وقال ابن الوردي

دهرنا أغنى ضنيننا * باللقاحتي ضنيننا
باليالى الوصل عودي * اجمعينا اجمعينا

وقال الشريف الرضي

على لاني بذكرهم واسقياني * ولهم جاني دمي بكاس دهاق
وخذ النعم من جفوني فاني * قد خلعت الكرى على العناق

وقال آخر عند ذلك

قالوا انترقدنا غنا فظنت لهم * نعم واشفق من دمي على بصري
ما عوق طرفه هذا في نحو حسنكم * اني اعذبه بالدمع والشهر

وقال للوصلي

فسدت لطول بقاءكم اطلانا * وعقولنا وجفا الجفون منام
والظيف قد وعدنا الجفون بزوارة * يا حبيذا ان صفنا الاحلام

ومما قيل في البكاء قال الشاعر

ربحوت طيف خيالي * وكيف لي بهجوع
والذاريات جفوني * والمرسلان رموي

وقال آخر

ارحم رجعت للوعتي * وابعث خيالك في الكرى
* ودمع عيني لا تسد * عن عالمي يا ماجري *

وقال آخر

ان عيني بهذا غاب شمسك عنها * يا امر السعد في كراها ونيهي
يدموع كأنهن الغواصي * لا تسد ماجري على الحد منها

وقال آخر

يا قلب صبرا على الفراق ولو * روعيت من نحت بالبين
رأيت ياد مع ان ظهرت بما * أغفبه من قلبي تستط من عيني

وقال آخر

خاض العواذل في حديثي فداي * لما غدا أكا بصرة سيرة
فحبسه لأصون سرهواكم * حتى يخوضوا في حديث غيره

وقال ابن اللوات

رحمت يوم الفراق اجري رموي * مسرة اذ قضى الفراق يبيني
فيلكم ذا اجري دموعك نعي * أوقف الدمع قلت من بعد عيني

وقال آخر

لما لبست بعده ثوب الضنا * وغدت من ثوب اسطاري عارا
اجريت وقف دماعي من بعده * وجعلته وقفا عليه جارا

وقال آخر

ولم أرملي غار من طول ليله * عليه كان الليل يعشقه معي

وما زلت ابكي في دجى الليل صهوة * من الوجد حتى أبيض من فئس دمي

وقال الموصلي

عين أفاضت دموعي * لطول صدى وبين

ووجنة المخذ قالت * رأيت على بعيني

وقال آخر

وما فارق ليلى من مراد * ولكن شقوة بلغت مذاها

بكيت نغم بكيت وكل ألف * اذا ماتت حبيبته بكاهها

وفي بعض الكتب السماوية ان مما عاقبت به عبادي أن ابسليهم بفراق الأحبة (ومما جاء في الحنين إلى الوطن) أما حبة الوطن فستولية على الطباع مستدعية أشد الشوق اليها يرى أن أبان قدم على النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا أبان كيف تركت مكة قال تركت الأذخر وقد أعدق والتمام وقد أورد فاعز ورقت عيسا رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال بلال رضي الله عنه

ألا ليت شعري هل أبين ليلة * بؤاد وحولي أذخر وجليل

وقل أردن يوما مياه مجنة * فحل يبدون لي شامة وطفيل

وقيل من علامة الرشد أن تكون النفس إلى بلد حانوقة وإلى مسقط رأسها مشتاقة (ومن حب الوطن ما حكى) أن سيدنا يوسف عليه السلام أوصى بأن يحمل تابوته إلى مقابر أبائه فنفع أهل مصر وأولياءه من ذلك فلما بعث موسى عليه الصلاة والسلام وأهلك الله تعالى فرعون لعنه الله سلكه موسى إلى مقابر أبائه فقبوه بالأرض المقدسة وأوصى الاسكندر رحمه الله تعالى أن يحمل رثته في تابوت من ذهب إلى بلاد الروم حب الوطن وأعتل سايور ذوالا يخاف وكان أسيرا ببلاد الروم فقالت له بنت الملك وكانت قد عشقته ما تشتهي قال شربة من ماء دجلة وشبة من تراب اصبطن فأنته بعد أيام بشرية من مله وقبضته من تراب وقالت له هذا من ماء دجلة ومن تربة أرضك فشرّب واشتم باليوم ففقه من طعمه وفاقا بما حفظ كان النفر في زمن البرامكة اذا سافر لحدهم أخذ معه من تربة أرضه في جراب يندأوى به وما أحسن ما قال بعضهم

بلاد الفناء على كل حال * وقد يؤلف الشيء الذي ليس الحسن

ونستعذب الأرض التي لا هوأها * ولا ماؤها عذب ولكنها وطن

وصف بعضهم بلاد الهند فقال يجر حاد وجبالها يا قوت وشجرها عود وورقها عطر وقال عبد الله بن سليمان في نها وندار صها مسك وثرابها الزعفران وثمارها الفاكهة وحيطانها الشهيد وقال الجراح لعامله على أصبها قد ولت لك على بلدك حجرها الكحل وقد بابها العسل وحشيشها الزعفران وكان يقال البصرة خزانة العرب وربة الاسلام لا يقال فباثل العرب إياها واتخاذ المسلمين بها وطنا ومكرما وكان أبو اسحاق الزجاج يقول بعد أرحم الدنيا وما سواها بادية وأنا أقول مصر كنز الله في أرضه والسلام (ومما جاء في ذم السفر)

فقبل لرجل السفر قطعة من العذاب فقال بل العذاب قطعة من السفر وقال بعضهم
كل العذاب قطعة من السفر * يا رب فارودنا في خير المحضر
وقيل لا عرابي ما القبطه قال الكفاية مع لزوم الأوطان وقرئاس بن معاوية بمكان قفا
اسمع صوت كلب غريب فقيل له هم عرفت ذلك قال بمضوع صوته وشدة نباح غيره
وأراد عرابي السفر فقال لا مرأته

عدى السنين لعيني وتصبري * وذرى الشهود فانهن قصار
فاجابته

فاذكر صبايتنا اليك وشوقنا * وارحم بناتك انهن صفار
فأقام وترك السفر ويقال رب ملازم لهسته فازيغيته
وقال ابن الهيثم

لعمرك ما صاقت بلاد بأهلها * وتكن أخلاق الرجال تضيق
وفيما ذكره كفايته وأسأل الله تعالى التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله
(الباب الحادي والخمسون في ذكر الغنى وحب المال والافتقار يجمععه) *

قال الله تعالى المال والبنون زينة الحياة الدنيا وقيل الفقر راس كل بلاء وداعية إلى
مقت الناس وهو مع ذلك مسببة للمروءة مذهب الحياة فتنى نزل الفقر بالرجل لم يجديدا
من ترك الحياة ومن فقد حياته ومن فقد مروءته ومن مقت ومن مقت ازورى به
ومن صاود ذلك كان كلامه عليه لاله وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتك ان تذر
ورثك اغنياء خير من أن تذرهم عالة يكفون الناس وفي الحديث لا خير فينا لا يحب
المال ليصل به رحمه ويؤدي به أماسة ويستغنى به عن خلق ربه وقال علي كرم الله وجهه
الفقر الموت الأكبر وقد استعاذ رسول الله صلى الله عليه وسلم من الكبر والفقر وعذبه
الغبر وقيل من حفظ ديناه حفظ الأكرمين دينه وعرضه قال الشاعر
لا تلتمى اذا وفيت الأواق * بالاء واقي لما وجهي واقي

وقال لقمان لابنه يا بني اكلت المخطل وذقت الصبر فلم أر شيئا أضر من الفقر فان افتقرت
فلا تحدث به الناس كيلا يتقصونك ولكن سل الله تعالى من فضله ففى الذى سأل الله
فلم يعطه أو دعاه فلم يجبه أو تضرع اليه فلم يكشف ما به وكان العباس رضى الله عنه يقول
الناس لصاحب المال الرمن من الشعاع الشمس وهو عند هم أعذب من الماء وأرفع من السماء
وأحلى من الشهد وأذكى من الوردة خطاه صواب * وسياته حسنات * وقوله مقبول
يرفع مجله * ولا يمل حديثه * والفلس عند الناس أكذب من لسان السراب وأثقل من
الرجاس لا يعلم عليه ان قدم ولا يسأل عنه ان غاب ان حضر ازوروه * وان غاب شتموه *
وان غضب مفعوم * مصافحه تنقض الوضوء وقرأته تقطع الصلاة * وقال بعضهم
طلبت الراحة لنفسى فلم أجد لها أرواح من ترك بالايمنها وتوخت في البرية فلم أروح

امر من قريش التواشدهت الزخوف وغلبت الاقران فلم ارفقيا اظلم للرجل من
المرأة السوء ونظرت الى كل ما يذل القوى ويكره فلم ارفقيا اذل له ولا اكسر الفاخر قال انك
وكل معقل حين تغدو بحاجة • الى كل ما يذل من الناس مذنب
وكانت بنوعى يقولون مرحبا • فلما راو في معدا مات فترجى

وقال آخر

المال يرفع سقف الاعمال له • والفقر يهدم بيت العز والشرف
وقال آخر

جروح الدنيا ما لها من طيب • وعيش الفتى بالفقر ليس بطيب
وحسبك أن المرفق في حال فقره • تحسقه الاغوام وهو لبيب
ومن يغتر بها الحاديات ومروها • بيت وهو مغلوب الفؤاد سلب
وما صرتي أن قال أعطان جاهل • اذا قال كل الناس أنت مصيب

وقال آخر

الفقر يزري بأفوام ذوحى • وقد يسود غير السيد المال
وقال آخر

لعزله أن المال قد يجعل الفتى • بسنيا وإن الفقر بالمرق فيزري
وما رفع النفس الدنية كالفتى • ولا وضع النفس الثيبة كالفقير

وقال آخر

اذا قل مال المرء انت قنانه • وتجان على الإردى فكيف الأبعاد
وقال ابن الأصف

يغدو الفقير وكل شئ ضيده • والناس تغلق دونه أبوابها
وتراه مبغوضا وليس بمذموم • ويرى العداوة لا يرى أسبابها
حتى الكلاب اذا رأت ذائقه • تحضيق لديه وحرك أذناها
واذا رأت يوما فقيرا عاريا • نبحت عليه وكشرت أنيابها

وقال آخر

فسقر الفتى يذهب أنواره • مثل اصفرار الشمس عند الغيب
والله ما الانسان في قومه • اذا سئل بالفقر الا غريب

وقال آخر

إن الدرهم في المواطن كلها • تكسو الرجال مهابة وجها لا
فهى الكلام لمن أراد فصاحة • وهى السلاخ لمن أراد قتالا

وقال آخر

ما الناس الا مع الدنيا واصحابها • فكلما انقلب يوما به انقلبوا

يعظون أخوا الدنيا فإن وثبت * يومًا عليه بما لا يشتمى وثبوا .
وقال بعض الفرس من زعم أنه لا يجب المال فهو عتدي كذاب وقال الكفائي
أصبحت الدنيا لنا عبدة * فالحمد لله على ذلك
قد أجمع الناس على ذمها * وما أرى منهم لها نازكا .

وقال الزمخشري

وإذا رأيت مبعوبة في مطلب * فاحمل صعوبته على الديار
وابعه فيما تشتهي فانه * حذر يلين قوة الانحسار

قال الثوري رحمه الله تعالى لأن أخلف عشرة آلاف درهم تجاسبني الله عليها الحباني
من أن أحتاج إلى شئم وفي هذا المعنى قال الشاعر

احفظ عري مالك تحظى به * ولا تنقرط فيه تبقى ذليل
وإن يقولوا يا حبل بالمطأ * فابطل خير من سؤال البخل
واحفظ على نفسك من زلة * يرى عزيز القوم فيها ذليل

(و أما ما جاء في الاحتراز على الأموال) فقد قالوا ينبغي لصاحب المال أن يحتز ويحفظ
عليه من المطمعين والمبطلين والمحترفين الموهمين والمتهمين (فأما المطمعون) فهم
الذين يلقون أصحاب الأموال بالبشر والأكرام والنجية والاعتظام إلى أن يأصولهم
ويعرفوهم بالمشاهدة وربما قصوا ما قدر وأهله من حوائجهم إلى أن يألفوهم ويحصل
بينهم سبب الصداقة ثم إن أحدهم يذكر لصاحب المال في معرض المقال أنه كذب فائدة
كثيرة في تعييبه ثم يمشي معه في الحديث إلى أن يقول اني فكرت فيما طيلت من الخوف
والثقات وهذا أمر يعود ضرره في المستقبل ان لم تساعد بالمكاسب وغرضي التقرب
إليك وبصحك وخدعتك وأريد أن أوجه إليك فائدة من الخير بشرط أن لا أضع يدي في
على مال بل يكون مالك تحت يدك أو تحت يد أحد من جهتك ويخرج له في صفة الناصحين
المستفيين فإذا الجأ به إلى ذلك كان أمره معه على قسمين ان ائتم به وجعل المال بيده أعطاء
اليسر منه على صفة أنه من الربح وطاول به الأوقات ودفع إليه في المدة الطويلة الشئ اليسير
من ماله ثم يجتج عليه ببعض الأوقات ويدعي الخسارة فإن لزمه صاحب المال فأنه ويرحل
من جملة المال صاحب جاه فيدفعه ويقول هذا رباقي فإن روي صاحب المال وفاق بينهما
على أن يكتب عليه ببيعة المال وثيقة فلا يستوفي ما فيها إلا في الآخرة وأن حوله يا أئمة وعقول
أن يكون القبض بيده والمناخ تحته والدير واطاع عليه البائعين والشرقي وحصل لنفسه
وعمل ما يقول به فإن حصل لصاحب المال أدنى ربح أو أنه أن مقاييس الأرزاق بيده وأن كسبه
المشترى أو رخص الحال الأمر على الأقدار وقال ليس لي علم بالغيب ومن أشد المطمعين الشرير
لصنعة الكيمياء وهم الطماعون المطمعون في عمل الذهب والفضة من غير موعدهما فيصيان
يحذر والتقرب منهم والاستماع لهم في شئ من حديثهم فإن كذبهم ظاهر وقد لك أنهم يؤمنون بالغير أنهم

ينيلونهم خيرا ويطلعونهم على صنعتهم ابتداء منهم لا حاجة وهذا يستحيل ويحجبون بان
 ما يلجئهم الى ذلك الاعداء الامكان وتقدر المكان فمنهم من يكون شوقه الى ان يدخل
 الى مكان ويترك سنده عدة ثم ياتى خادما ويصحب ومنهم من يشترط ان عمله
 لا ينتهي الى مدة فينتفع في تلك المدة بالاكل عدوة وعشيرة وسبيله بعد ذلك ان كان تعرف
 قال فسند على العمل من جهة كيت وكيت ويقول للذي ينفع عليه هل لك في المعاودة فان
 حمله الطمع وواقفه كان هذا له اتم عرض ثم يمتثل آخر المدة على الفراق باي سبب كان وان
 كان منكورا فاحل صاحب المكان وخرج هاربا ومن المطعين قوما يجعلون في الجبال امارا
 من ردم وجحش ريانون الى اصحاب الاموال ويقولون انما نعرف علم كثر فيه من الامار ان كيت
 وكيت ثم يوقعونهم على ورقة متصعة ويقولون نريد ان تأخذ لنا عدة وتنفع علينا
 ومهما حصل من فضل الله تعالى لنا ولك فيوافهم على ذلك ويوطن نفسه على ان المدة
 تكون قوتية فيعملون يوما او يومين فيظهر لهم اكثر الامارات فيزداد طمعا ويعتقد
 الصحة ثم يذبحونه الى ان ينفع عليهم بما شا الله تعالى ويكون آخر امرهم كصاحب اكيمياء
 وان كانوا من كورين ورغبتهم الطمعة في قماشه او في العدة التي معه في بما قلوله هناك لا يخل
 ذلك ومضوا في هذا الامر للمطعين (واما المبرطون) فهم من الخوفه والناس هم اكثر عدوا
 وذلك انهم اذا نذب صاحب المال احد امهم لشراء حاجة سارع فيها ولحائط وجودها
 وتوفر كليلها او وزنها او ذرعها ووضع من اصل ثمنها شيئا وزنه من عنده ستر ليعني يبيع
 وجهه عند صاحب المال ويعتقد نصيبه واتانته ويبيع مساعيه وكذلك ان نذبه لشي
 يبيعه استظهر واستجاد النقد ولا يزال هكذا ابر حتى يلقي مقاليد اموره اليه فيستعطفه
 ويفوز به ثم يغير الحال الاول في الباطن فينبغي لصاحب المال ان لا يغفل عنه ولما
 المحترفون الموهبون فيهم الذين يترهبون لذوى الاموال فيظهر برون طم الغنى والكفاية
 ويأسطونهم بمسألة الاضدقاء ويعتمدون جودة اللباس ويستعملون كثرة الطيب
 ثم ان احدهم يذكر انه يربح الارباح العظيمة فيما يعاميه ويذكر ذلك مع العبر ولا يزال
 كذلك حتى يثبت ويستقر في ذهن صاحب المال انه يكسب في كل سنة الجمل الكثير من
 المال وأنه لا ياتي الا اذا انفق او اكل او شرب فقتشه نفس صاحب المال لذلك فيقول له
 على سبيل المداعبة يا فلان تريد ان تياكلها لنفسك لم لا تتركها في متاجرك هذه وربما
 فيقول له انت جبان يعز عليك اخراج الدينار ومظن انك ان اظهرته خطف منك ولا
 تدري انه مثل البازي ان ارسله اكل واجعل وان اسكنه لم يصد شيئا واحتجت
 الى ان نظمه والامات وانا والله لو كان عندي علم انك تنسب هذا كنت فقلت معك خيرا
 كثيرا ولكن ما كان الا هكذا وما كان لا كلام فيه والعمل في المسألة فيتركه صاحب المال
 ويسأله اخذ المال فيمطله بشيئيه فيزداد فيه رغبة الى ان يسلمه اليه فيكون حاله كما
 المظم اذا صار للمال تحت يده (واما المنفسون) فهم اهل الرياء المظهرون التعفف

والنسل ومجانبة الحرم ومواظبة الصلاة والصيام لكي يشهد ذكرهم عند الخادم العلم
ثم يلقون ذوى الاموال بالبشر والاكرام والتلطف في المقال ويمشون الى ابواب الملوك
على صفة التيماني بالاعتماد وربما ياتي معه باحد من الاولاد ويظهرون التواضع والغنى
ويجعلون الدين سلما الى الدنيا واكثر اعراضهم ان تودع عندهم الاموال وتقوم من اليهم
الوصايا ويجعلهم العوام وتقبل شهادتهم بالحكام وتندبهم الملوك الى الوصايا والاموال
وهؤلاء اشرف من اللصوص والقطاع وذلك ان شهرة اللصوص والقطاع تدعو الى الاضرار
منهم وقسبه هؤلاء باهل الخبز يجعل الناس على الاعتزان بهم قال الشاعر

صلى وصام لأمر كان أمته * حتى حواه فاصلى ولاصاما
وقيل لا فقيرا فخر من غنى يا من الفقر قال الشاعر

ألم تر أن الفقير يرضى له الغنى * وأن الغنى ينجس عليه من الفقر

وأوصى بعض الحكماء ولده فقال يا بني عليك بطلب العلم وجمع المال فان الناس طائفتان
خاصة وعامة فالخاصة تكرمك للعلم والعامة تكرمك للمال وقال بعض الحكماء ان الفقير
الرجل انه من كان به مؤثقا وأساء به الظن من كان ظنه به حسنا ومن نزل به الفقر والفا
لم يجده بدا من ترك الحياء ومن ذهب حياؤه ذهب بياؤه وما من خلة هي للفقير مدح الا وهي
للفقر قبيح فان كان شيئا سمي احمق وان كان مؤثرا سمي مضدا وان كان حليما سمي ضعيفا
وان كان وفورا سمي بليدا وان كان لسانا سمي مهذرا وان كان صموثا سمي عيبا فان كان كثير
الناس اتبع من دامت له نعم * والويل للراى زلت به القدم
المال زين ومن قلت ذراجه * حتى كمن مات الا انه صم
لما رأيت اخلاى وخالصى * والكل مستر عنى ومختم
أبد واجفاء واعراضا قلت لهم * أذنبت ذنبا فقلوا ذنبك العدة

وكان ابن مقلة وزير بعض الخلفاء فزور عنه يهودى كتابا الى بلاد الكفار وقصه لمر
من أسرار الدولة ثم تخيل اليهودى الى ان أوصل الكتاب الى الخليفة فوقف عليه وكان
عند ابن مقلة حظية هويت عبد اليهودى فاعطته درجا يمنة فلم يزل يحميه حتى جاءها
خطه ذلك الخط الذى كان فى الدرج فلما قرأ الخليفة الكتاب أمر بقطع يد ابن مقلة وكان
ذلك يوم عرفة وقد لبس خلعة العيد وصلى الى داره وفى موكبه كل من فى الدولة فلما انقطع
يده وأصبح يوم العيد لم يأت أحد اليه ولا توجع له ثم انصبت القضية فى اثناء النهار للخليفة
انها من جهة اليهودى والجارية فقتلها شر قتلة ثم أرسل الى ابن مقلة أموالا كثيرة وخطا
سنية وندم على فعله واعتذرا اليه فكتب ابن مقلة على باب داره يقول

مخالفت الناس والزمان * بحيث كان الزمان كافيوا

عاد الى الدهر نصف يوم * فأنكشف الناس لي وياتوا

يا أيها الدهر ضون عسى * عودوا فقد قاود الزمان

ثم أقام بقية عمره يكتب بيده اليسرى قال بعضهم
انما قوة الظهور القود * وبها يكمل الفتي ويسود
كم كريم أزرى به الدهر يوما * ولهم تسخير فيه الوفود
والاطباء يعلمون أمراضا من علاجها اللعاب بالدينار وشرب الأذوية والمساليق التي
ينلى فيها الذهب قال الشاعر

اشفق على الدرهم والعين * تسلم من العيلة والدين
فقوة العين بانساها * وقوة الانسان بالدين

واعلم ان القلب عامود البدن فاذا قوى القلب قوى سائر البدن وليس له قوة أشد
من المال وبالصد اذا ضعف من المقر ضعف له البدن (حكى) أن ملكا رأى شيخا قد
وثب وثبة عظيمة على فخر فخطاه والشاب يعجز عن ذلك فغيب منه فاستحضره لمخافته
في ذلك فأراه ألف دينار مربوطة على وسطه وقال لعمان لابنه يا بني شأن اذا أنت
حفظتهما لا تبالي بما صنعت بعد هذا دينك لمعادك ودرجك متعاشك والعلام في هذا
المعنى كثير وقد اقتصر من على النور اليسير وقد كان في الناس من يتظاهروا بالفتى
وبراء مرفوعة وفخر آثم ذلك ما حكى عن أحمد بن طولون أنه دخل يوما على بعض سائنيه
فراى النرجس وقد فتح زهره فاستحسنه فدعا يفتداه فتعدي ثم دعا بشرا به فشرط
فلما انشئ قال على بألف مثقال من المسك فتأثره على أوراق النرجس ولندكر الآن نبذة
من الدخائر والخف (حكى) الرشيد بن الزبير في كتابه الملقب بالعيان والظرف أن
أبا الوليد ذكر في كتابه المعروف بأخبار مكة أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لما فتح
مكة عام الفتح في سنة ثمان من الهجرة وجد في الجب الذي كان في الكعبة سبعين ألف
أوقية من الذهب مما كان يهدى للبيت قيمتها ألف ألف وتسعمائة ألف وتسعون ألف
دينار وبيع زهرة النيمي يوم القادسية منطقة كان قتل صاحبها بثمانين ألف دينار
ولبس سلبه وقيمته خمسمائة ألف وخمسون ألفا وأصاب رجل يوم القادسية راية
كسرى فعوض عنها ثلاثين ألف دينار وكانت قيمتها ألف ألف دينار ومائتي ألف
وقوجد المستورد ابن ربيعة يوم القادسية أبريق ذهب مرصعا بالجواهر فلم يدر أحد
ما قيمته فقال رجل من الغرس أنا أخذه بعشرة آلاف دينار ولم يعرف قيمته فذهب به
الى سعد بن أبي وقاص فاعطاه اياه وقال لا تبعه الا بعشرة آلاف دينار فباعه سعد
بمائة ألف دينار ولما أنت الترك الى عبد الله بن زياد بخاري في سنة أربع وخمسين
كان مع ملكهم امرأتان خاتون فلما هزمهم الله تعالى أعجلوها عن لبس خفها فلبست إحدى
فردية ونسبت الأخرى فأصلها المسلمون فقومت بمائتي ألف دينار ولما فتح
قتيبة بن مسلم بخاري في سنة تسع وثمانين وجد فيها قد ورد ذهب ينزل اليها
بسلام ودفع مصعب بن الزبير حين أحس بالقتل الى زياد مولاة فقامت يا فون أحر

وقال له انجيه وكان قد قوم ذلك الف الف درهم فاخذ ذبا وقرضه بين
 حجر بن وقال وانه لا يتفهم به احد بعد مصعب وذكر مصعب بن الزبير ان بعض مال
 خراسان في ولايته ظهر على كثر فوجد فيه حلة كانت لبعض الاكامرة مصنوعة من الذهب
 والجواهر والياقوت الاحمر والاصفر والزمرد والياقوت الى مصعب بن الزبير فخرج من
 قومه فبلغت قيمتها الف دينار فقال الى من ادفعها فقبل الى ناسك واحل
 فقال لا بل الى رجل قدم عندنا يد اولادنا جيلا ادعوا الى عبد الله بن ابي دريد فذهب
 اليه ولما صار موجودا بالدولة في قبضة امير الجيوش وجد في جلده دبلج ذهب فيه
 جوهرة حمراء كالبيضة وزنها سبعة عشر مثقالا فاقطعها امير الجيوش الى السمن ففوت
 بنسعين الف دينار ووجد في بستان العباس بن الحسن الوزير مما اعد له من آلة الشر
 يوم قتل سبعائة صينية من ذهب وفضة ووجد له مائة الف مثقال عنبر وثلث
 هشام بن عبد الملك بعد موته اثني عشر الف قبض وشي عشرة الاف تكة حرير وحملت
 كسوته لما جلى على سبعائة رجل وترك بعد وفاته احدى عشر الف الف ولم تات دولة
 بني العباس الا وجميع اولاده فقرا لا مال لولد منهم وبين الدولة العباسية وروفا
 هشام سبع سنين ولما قتل الافضل بن امير الجيوش في شهر رمضان سنة خمس عشرة
 وخمسمائة خلف بعده مائة الف الف دينار و من ثلث مائة وخمسين اربا وخمسة
 وسبعين الف ثوب درسا ورواة من الذهب قوم ما عليه من الجواهر والياقوت
 بما اثني الف دينار وعشرة بيوت في كل بيت منها مسمار ذهب قيمته مائة دينار على كل صيلا
 عمامة لونا وخلف كعبة عنبر بجعل عليه ثيابا اذ انزعها وخلف عشرة صناديق مملوءة من
 الجواهر الفاخر الذي لا يوجد مثله وخلف خمسمائة صندوق كيار لكسوة خشمه وخلف
 من الزبادى الصبي والبور المحكم وسق مائة جمل وخلف عشرة الاف ملعة فضة
 وثلاثة الاف ملعة ذهب وعشرة الاف زبدية فضة كيار وصغار واربع قدور
 ذهبا كل قدر وزنه مائة رطل وسبعائة جام ذهبا بقصوص زمرد والفضة خريطة مملوءة
 دراهم خارجا عن الارادى في كل خريطة عشرة الاف درهم وخلف من الخدم والرفيق والكل
 والبنال والحمال وحمل النساء ما لا يحصى عدده الا الله تعالى وخلف الف حكة ذهبا
 والف حكة فضة وثلاثة الاف نرجسة ذهب وخمسة الاف نرجسة فضة والف صورة
 ذهبا والف صورة فضة منقوشة عمل المغرب وثلثمائة ثور ذهبا واربع الاف ثور
 فضة وخلف من البسط الرومية والاندلسية ما ملأه خزان الايون وداخل قصر الزبر
 وخلف من البقر والجاموس والاعنام ما يباع لينة في كل سنة بثلاثين الف دينار وخلف من
 المحاصيل المملوءة من المحبوب ما لا يحصى خوفا احتوى الناصر على قصر العاصد وجد فيه
 طبلا كان بالقرب من موضع العاصد محتفظا به فلما راه سحر وامنه فضر عليه انسان
 فضرط فضعف كوامنه ثم امسكه لثرو فضر به فضرط فضعف كوامنه فكسروه استهزلوا وخرّبوا

يب

سب

لير

سب

سب

ولم يدروا خالصته وكانت الفائدة فيه انه وضع للقولنج فلما أخبروا بما صيته ندبوا
على كبره وقد جمعت الملوكة من الأموال والذخائر والتحف كنوزا لا تحصى وبعد ذلك
ماتوا ونفذت ذخائرهم وقت أموالهم فسبحان من يدوم ملكه وبقاء قال بعضهم
حب الدنيا تقاد اليك عفوا * اليس مصير ذلك للزوال

فخمنت انا هذا البيت وقلت

أيام من عاش في الدنيا طويلا * وأقنى العمر في قيل وقال

وأقنع نفسه فيما سيقنى * وجمع من حرام وأحلال

حب الدنيا تقاد اليك عفوا * اليس مصير ذلك للزوال

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الثاني والخمسون في ذكر الفقر ومدحه)

قد نزل قوله تعالى كلا ان الانسان ليطغى ان رآه استغنى على ذم الغنى ان كان سبب
الطغيان وسئل ابو حنيفة رحمه الله عن الغنى والفقر فقال وهل طغى من طغى من خلق الله
عن وجيل الا بالغنى وتلا هذه الآية للنفقة والمحققون يرون الغنى والفقر من قبل النفس
لا في المال وكان الصواب رضي الله عنهم يرون الفقر فضيلة وحدثنا الحسن رضي الله عنه
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال يدخل فقراء امتي الجنة قبل الاغنياء بأربعين عاما
فقال جليس للحسن أمن الاغنياء أم انا من الفقراء فقال هل تغذيت اليوم قال نعم
قال فهل عندك ما تستغنى به قال نعم قال فاذا أنت من الاغنياء وقال ابن عباس رضي الله
عنهما كان النبي صلى الله عليه وسلم يبيت طابا ليلالي ماله ولا لأهله عشاء وكان عامة
طعامه الشعير وكان يعصب الحجر على بطنه من الجوع وكان صلى الله عليه وسلم يأكل
خبز الشعير غير مغنول هذا وقد عرفت عليه منافع كنوز الأرض فاني أن يعقلها صلوات
الله وسلامه عليه وكان يقول اللهم ثروني فقيرا ولا تنوطني غنيا واحشروني في زمرة
المساكين وقال جابر رضي الله تعالى عنه دخل النبي صلى الله عليه وسلم على ابنته فاطمة
الزهراء رضي الله تعالى عنها وهي تطنج بالرس وعلها كساء من وبر الابل فبكى وقال تجرى
يا فاطمة مزاردة الدنيا للغير الاخرة قال الله تعالى ولستوف يعطيك ربك فترضى وقال
صلى الله عليه وسلم الفقر موهبة من مواهب الاخرة وهبها الله تعالى لمن اختاره ولا يختار
الا اولياء الله تعالى وفي الخبر اذا كان يوم القيامة يقول الله عز وجل للملائكة ادنوا الى
أحبائي فتقول الملائكة ومن أحبنا ولك يا الله العالمين فيقول فقراء المؤمنين احبائي
فيدنوهم منه فيقول يا عبادي الصالحين اني مازويت الدنيا عنكم لئلا تكونوا على ولكن
لكرامتكم فنبهوا بالنظر الى وتمنوا ما شئتم فيقولون وعزتك وجلالت لقد أحسنت لنا
بما زويت عنا منها ولقد أحسنت بما صرفت عنا فبأمرهم فيكرومون ويحبسون ويصرفون
الى أعلى مراتب الجنان وقال صلى الله عليه وسلم هل تصفرون الا بقراءتكم وضعفا نكم

وَالَّذِي تَغْنِي بِيَدِهِ لِيَدْخُلْنَ فَقَرَاءُ اسْتَيْجَنَ قَبْلَ أَغْنِيَا بِهَا بِجَسَادِهِ عَامًا وَالْأَغْنِيَاءُ
يَحْسَبُونَ عَلَى زَكَاتِهِمْ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ رَبِّ اشْعَثْ أَغْبِرْ ذِي طَرِينٍ لَا يُؤْتِيهِ
لَوْ أَقْسَمَ عَلَى اللَّهِ تَعَالَى لَا يُؤْتِيهِ أَيْ لَوْ قَالَ اللَّهُ لِي اسْتَغْنَى لِحُكْمِهِ لَا عِطَاءَ الْحُكْمَةِ وَلَمْ يَعْطِهِ مَوْلَاهُ
شَيْئًا وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ إِنَّ أَهْلَ الْحُكْمَةِ كُلِّ اشْعَثْ أَغْبِرْ ذِي طَرِينٍ لَا يُؤْتِيهِ رَبُّ الَّذِينَ
إِذَا اسْتَأْذَنُوا عَلَى الْأَمِيرِ لَا يُؤْذَنُ لَهُمْ وَإِنْ خَطَبُوا النَّسَاءَ لَمْ يَنْكَحُوا وَإِذَا قَالُوا لِمَ يَنْعَبُ لَهُمْ
حَوَاجُّ أَحَدِهِمْ تَسْلِيحٌ فِي صَدْرِهِ لَوْ قَسَمَ نُورُهُ عَلَى النَّاسِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ لَوْ سَعَهُمْ وَرَوَى عَنْ أَبِي
إِبْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ أَنَّهُ قَالَ كَانَ حَيَوَةُ بَنٍ شَرِيحٍ مِنَ الْبَكَائِينَ وَكَانَ ضَبِيقَ الْحَالِ جَدًّا فُلَسْطَانِيَّةً
ذَاتَ يَوْمٍ وَهُوَ جَالِسٌ وَحْدَهُ يَدٌ عَوْقَلَتْ لَهُ يَرْجُلُكَ اللَّهُ لَوْ دَعَوْتُ اللَّهَ تَعَالَى لِيُوسِعَ ذَلِكَ
فِي مَعِيشَتِكَ قَالَ فَالْتَفَتَ بَيْنَنَا وَشِئًا لَا فَلَمْ يَرْجُلُكَ فَاحْذِ حِصَاةَ مِنَ الْأَرْضِ وَقَالَ اللَّهُ
أَجْمَلًا ذَهَابًا فَادْأَجِي بِمِرَّةٍ فِي كَفِّهِ مَا رَأَيْتُ أَحْسَنَ مِنْهَا قَالَ قَرِحِيهَا إِلَى وَقَالَ حَوَاجُّ عَمَّا
يَصْلَحُ عِبَادَهُ فَقُلْتُ مَا أَصْنَعُ بِهِذِهِ قَالَ أَنْفَقْتُ عَلَى عِبَائِكَ فَمَهَبْتُهُ قَرَاهُ أَنْ أُرْدَهَا عَلَيْهِ وَقَالَ
عَوْنُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ صَحِبْتُ الْأَغْنِيَاءَ فَلَمْ أَجِدْ فِيهِمْ أَحَدًا أَكْثَرَ مِنْي هَذَا لَأَنْ كُنْتُ أَرَى شَيْئًا بِأَحْسَنَ
مِنْ نِيَابِي تَرْدُ أَبَةً أَحْسَنَ مِنْ دَابِئِي ثُمَّ صَحِبْتُ الْفُقَرَاءَ بَعْدَ ذَلِكَ فَاسْتَرَعْتُ قَالَ بَعْضُهُمْ
وَقَدْ بَهَلْتَ الْإِنْسَانَ كَثْرَةَ مَا لَهُ * كَمَا يَنْجِي الطَّائِفُ مِنْ لَبْلِ رِيثِهِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الدَّهْرَ يَهْدِمُ مَا بَنَى * وَيَأْخُذُ مَا أُعْطِيَ وَيَقْسِدُ مَا أَسْدَى
فَمَنْ مَرَّ أَنْ لَا يَرَى مَا يُسَوِّدُ * فَلَا يَتَخَذُ شَيْئًا يَنْالُ بِهِ فَقْدًا

وَكَانَ مِنْ رِجَالِ السَّلَفِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ اللَّهُمَّ إِنْ أَعُوذُ بِكَ مِنْ ذُلِّ الْفَقْرِ وَبَطَرِ الْغِنَاءِ
فَقِيلَ مَكْتُوبٌ عَلَى بَابِ مَدِينَةِ الرِّقَّةِ قَبْلَ أَنْ يَجْمَعَ الْمَالُ مِنْ غَيْرِ حَقِّهِ وَوَيْلًا لِمَنْ وَرِثَهُ
لِمَنْ لَا يَحْمَدُهُ وَقَدْ مَرَّ عَلَى مَنْ لَا يَعْذَرُهُ وَيُلَاقِيهِ نَجْمٌ فِي زَمَنِ عَزَّ وَرَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَجَدَ عَلَى بَابِهَا
صَخْرَةٌ مَكْتُوبٌ فِيهَا إِنَّمَا يَسْتَبِينَ الْعَقِيمُ مِنَ الْغَنَى بَعْدَ الْإِنْصِرَافِ مِنْ يَدَيِ اللَّهِ تَعَالَى
أَيَّ بَعْدَ الْعَرَضِ قَالَ الشَّاعِرُ

وَمَنْ يَطْلُبُ الْأَعْلَى مِنَ الْغِنَى لِيَرْزُلَ * حَزِينًا عَلَى الدُّنْيَا رَهْبِينَ غُبُونَهَا
إِذَا شَلَّتْ أَنْ يَحْيَى مَعِيدًا لَكِنْ * عَلَى حَالَةٍ الْإِرْصَابِ يَدُ وَهْنًا

وَقَالَ آخِرُ

وَلَا تَرْهَبِ الْفَقْرَ مَا عَشْتُ فِي غَدَ * لِكُلِّ غَدٍ رِزْقٌ مِنَ اللَّهِ وَاحِدَ

وَقَالَ هَارُونَ بْنُ جَعْفَرٍ الطَّالِبِيُّ

بَوَعَدْتُ هَمِّي وَفُورَ مَالِي * فَقَعَالِي مَقْصَرٍ عَنْ مَقَالِي

مَا أَكْتَسَى النَّاسُ مِثْلَ ثَوْبِ اقْتِنَاعٍ * وَهُوَ مِنْ بَيْنِ مَا أَكْتَسَوْا سِرَالِي

وَلَقَدْ تَعَلَّمْتُ الْحَوَادِثَ أَفْ * وَوَأَصْطَارَ عَلَى جُحُوفِ الْيَالِي

وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ وَلَدٍ فِي الْفُقَرَاءِ بَطَرُ الْغِنَاءِ وَمَنْ وَلَدَ فِي الْغِنَاءِ لَمْ يَزِدْهُ إِلَّا تَوَاضَعًا

ما أحسن الفقر وأكثر قوابه وأعظم أجر من رضى به وصبر عليه اللهم اجعلنا من الصابرين
برحمتك يا أرحم الراحمين يا رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين

• (الباب الثالث والخمسون في التلطف في السؤال وذكر من سئل بما د)

وروى الإمام مالك في الموطأ عن زيد بن أسلم رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه
وسلم قال أعطوا السائل ولوجهه على خرس وما سئل عليه السلام شيئا قط فقال لا
وأني أعرب إلى علي رضى الله عنه فساله شيئا فقال والله ما أصعب في بيتي شيء ففضل عن قوفي
فوقى الأعرابي وهو يقول والله ليس ألتك الله من موافق بين يديك يوم القيامة فبكى على
رضي الله عنه بكاء شديدا وأمر مرة وقال يا قنبر انتهي بدري القلانية فدفعها إلى الأعرابي
وقال لا تأخذ عن عناء فظلمنا كشتت بها الكروب عن وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال قنبر يا أمير المؤمنين كان يجزيه عشرون درهما فقال يا قنبر والله ما يترني أن لي
زنة الدنيا ذهباً وفضة ففصدت به وقبل الله مني ذلك وإنه يسألني عن موقف هذابين
يدينني وقال علي رضى الله عنه أن لكل شيء ثمرة وثمرته المعروف فيميل السراح وقال مسلمة
لنصيب سئل فقال كفك بالعطية أبسط من لساني بالمشاة فقال لحاجبه ادفع إليه ألف
دينار وسأل رجل الحسن رضى الله عنه فقال له ما وسيلتك قال وسيلتي أني أتيك قام
أول فبررتني فقال مرجبان بن توسل إلينا بأنا ثم وصله وأكرمه ويقال الكرم إذا سئل
أرنأخ والنبيم إذا سئل أرنأخ ولما وفد للمهدي من الرعي إلى العراق امتدحه الشعر فقال أبودلا

أخذت ذرت لنن رأيتك قادما • أرض العراق وأنت ذرو قري

لنصلين على النبي محمد • ولسملائك دهرها جصري

فقال المهدي صلى الله عليه وسلم فقال أبودلامة ما أشرطك للأولى وأبطال عن الثانية
فضحك وأمر ببيعة فضبت في حجره وسمع الرشيد أمر ببيعة بمكة تقول

طحننا كلنا كل الأعوام • وبرنا طوارق الأيام

فأتيتمكم كسوا ثمرة أكفا • للثمن من زادكم والطعام

فاطلبوا الآخر وللثمن فينا • أيضا الزائرون بيت حرام

فبكى الرشيد وقال لمن معه سالكم بالله تعالى ألا ما دفعتم إليما صد فانكم قالوا علكها
الباب حتى وارتها كثره وملوا انجرها دهرهم ودناير وسأل أعرابي بمكة وأحسن في سؤاله

فقال أخ في الله وجار في بلد الله وطالب خير من عند الله فهل من أخ يواسيني في الله قال الشاعر

ليس في كل وحلة وأوان • تشهيا صناع الاحسان

فاذا أمكنت فبادر إليها • حذر من تعدد الامكان

وقال البصري

أضمت حوائجنا إليك منأخة • معقولة برحائك الوصال

فاطلق فديتك بالنجاح عفاها • حتى تشور بنا بغير عقال

وعن عني رضي الله عنه قال يا جميل مر اهلك ان يروحو في كسب الكارم . وريد لجوا في عاتق
من هو ناسم . فوالذي رسع سمعه الاصوات فاسم أحد اودع قلبا سرورا الإخلق الله تعالى
من ذلك السرور لطفعا فاذا ناسم ناسمة جرى إليها الماء في اتخذ آذنه حتى يطرد فاعنه كما
تطرد غريبة الايل وقال يا مابر من عبده يا جابر من كثرت نعم الله تعالى عليه كثرت
حوائج الناس اليه فاذا قام بما يحب الله فيها فقد عزمها لمدوام والبقاء ومن لم يقم بما يحب
الله فيها عزم من نعمه لرواها وكان لبيد رثمه الله تعالى الى على نفسه كلما حبت الصبا ان يجر
ويقطع وربما ذبح العناق اذا ضاق الخناق فخطب الوليد بن عتبة يوما فقال قد علمتم
أما جعل أبو عقيل على نفسه فأعينوه على مروءته ثم بعث اليه بجسم من الابل بهذه الأبيات

أرى البحر اربشحة مدبنته * اذا هبت رياح بني عقيل
طويل الباع أبليج جعفرى * كرم الجذ كالسيف الصقيل
وفي ابن الجهم يرى بما نفعه * على العلات بالماء القليل

فدعا لبيد بنتا له خماسية وقال يا بنته اني تركت قول الشعر فأجيبني الامير عني فقالت
اذا هبت رياح بني عقيل * نداعينا خبثها الوليد
طويل الباع أبليج عشمي * أعان على مدروته لبيد
بأمثال الهضاب كان رعبا * عليها من بني حاتم قعودا
أبا وهب جزاك الله خيرا * تحذناها وأطعنا الشريدا
فعد ان الكرم له معاد * وظنى في ابن عتبة أن يعودا

فقال لقد أحسنت والله يا بنته لولا أنك سالتني وقلت عذ فقالت يا أبت ان اللؤلؤ لا يجي
منهم في الماء فقال والله لأنت في هذا أشعر مني ووفد رجل من بني ضبة على عبد الملك فأنشد
والله ما ندرى اذا ما فاستا * طلب اليك من الذي نطلب
ولقد هنينا في البلاد فلم نجد * أحدا سواك الى الكارم ينب
فاصبر لعدائك التي عودتنا * أولا فأرشدنا الى من نذهب

فأمر له باللف دينار فعاد اليه من قابل وقال يا أمير المؤمنين ان الروي ليسا عني وإن الميا
بمعنى فأمر له باللف دينار وقال والله لو قلت حتى تنفذ بيوت الاموال لأعطينك وقيل
ان رجلا عرض للصور فسأله حاجة فلم يقصها فعرس له بعد ذلك فقال له للصور ليس
قد كسنتي مرة قبل هذه قال نعم يا أمير المؤمنين ولكن بعض الأوقات أسجد من بعض بعض
البقاع أعز من بعض فقال صدقت وقصص حاجته وأحسن اليه وروى أن أبا ربيعة
الشاعر كان واقفا بين يدي السطاح في بعض الايام فقال له سألني حاجتك فقال كتب صيد
فقال اعطوه اياه فقال وداية أصيد تليها فقال اعطوه وداية فقال وثلا ما يقر الكلب
ويصيد به قال اعطوه فلا ما قال وجاريزه نضج لنا الصيد وتطعمنا منه قال اعطوه جاريزه
فقال هو لا يا أمير المؤمنين عيال ولا بد لهم من دار فيكونها قال اعطوه دارا يجتمع قال

فان لم يكن لهم ضيعة فن ابن يعيثون قال قد افعلتكم شر ضياع قاهرة وعشر ضياع
غابرة فقال ما الغابرة يا امير المؤمنين قال ما لا نبات فيها قال قد افعلتكم يا امير المؤمنين
ما ثم ضيعة غابرة من فيها في بني امية فضحك وقال اجعلوها قاهرة فانظر الى حذات
بالسئلة ولطفه فيها كيف ابتداء بكل سيد فتم على القضية وجعل ياتي عمالة بعد مائة
على ترتيب ومكاهة حتى سأل ما سأل له ولو سأل ذلك يدبته لها وصل اليه (وحكى) عن المأمون
انه قال يعيثي بن اكم يوم اسرىنا فتفرج فسا را فيها حيوان الطريق واذا بمغصبة خرج منها
رجل بفسية المأمون ينظم له فغرت دابة فالتفت على الارض مر بعا فامر بضرب ذلك الرجل
فقال يا امير المؤمنين ان المغصبة تركب الصعب من الامور وهو عالم به ويخاف من حذر الارباب
وهو كاره لثجا وزه ولو احسنت الايام مطالبتني لاحسنت مطالبتك ولانت على رد ما لم
تفعل اقدر من رد ما قد فعلت قال فبكى المأمون وقال بالله اريد حتى ما قلت فاقاه فالتفت
المأمون الى يعيثي بن اكم وقال اما تستظر الى مخاطبة هذا الرجل يا صغيره والبي صلى الله عليه
وسلم يقول المرأة يا صغيره قلبه ولسانه راسه لا وقفت لك الا وانا قائم على قدمي فوقفت
له بصله جزيلة واعتذر اليه فلما هم المأمون بالانصراف قال الرجل يا امير المؤمنين بيتان
قد حضرتني ثم افسدت يقول

تاجار بالوفز الا وهو معنذر * ولا عفا قط الا وهو مقتدر

وكلمة معتدوه زادت ناله * كالنار يؤخذ منها وهي تستعر

وقيل ان بعض الحكماء لزم باب كسرى في حليمة دهرافلم يوصل اليه فكتب أربعة أسطر
في ورقة ودفعها للحاجب فكان في السطر الاول العديم لا يكون معه صبر على المطالبة
وفي السطر الثاني الضرورة والامل افقة ما في عليك وفي السطر الثالث الانصراف
من غير فائدة شماتة الاخذ وفي السطر الرابع امانهم مشقة واما لا فرية فلما قرأها
كسرى دفع له في كل سطر ألف دينار (وحكى) ان رجلا كان جارا لابن عبيد الله فاصاب
الناس فخطبها العراق حتى رحل اكثر الناس عنه فعزم جارا لعبيد الله على الخروج من البلاد
في طلب المعيشة وكانت له زوجة لا تقدر على السفر فلما رأت زوجها هتاءا للسفر قالت له
اذا سافرت من يفتق علينا قال ان لي على ابن عبيد الله ديناً ومعى بها اسماء عليه شرعى فخذى
الاسماء وقد ميه اليه فاذا قرأه انفق عليك مما عنده حتى احضرت ما وطارفة كتب فيها
هذه الايات يقول

قالت وقد رأت الاحمال خارجة * والبين قد جمع للشكو والشاكي

من لي اذا مضت في ذل الخلل قلت لها * الله وابن عبيد الله مولاكي

فصفت اليه المرأة وحكت له ما قال زوجها واخبرته بسفوه وناولته الرقعة فقرأها
وقال صدق زوجك وما زال يفتق عليها ويواصلها بالبر والاحسان الى ان قدم زوجها
فذكروه على فضله واحسانه (وحكى) أن مطيع بن اياس مدح معن بن رائدة بفضيلة

حسنة ثم اشد حابين يديه فلما فرغ من افشاده اراد معن ان يبسطه فقال يا مطيع
 ان شئت اعطيناك و ان شئت منعتك كما قد حتما فاستحي مطيع من اختيار الثواب
 وكره اختيار المذبح وهو محتاج فلما اخرج من عنده معن ارسل اليه بهذين البيتين
 نشأ من امير فخير كسب * لصاحب نعمة و اخي ثراء
 ولكن الزمان يرى عظامي * و مالي كالدراهم من ذوا
 فلما قرأها معن ضحك وقال ما مثل الدراهم من ذوا و امر له بصلة جزيلة و مال كثير قال انك
 حزنك لا اني جعلتك ناسيا * لأمري و لا اني اردت التقاضيا
 ولكن رأيت السيف من بعدله * الى المهر محتاجا و ان كان مانحيا
 و قال آخر

ماذا اقول اذا رجعت و قيل لي * ماذا القيت من الجواد الا فضل
 ان قلت اعطاني كذبت و ان اقل * بخل الجواد بما له لم يحصل
 فاختر لنفسك ما اقول فانني * لا بد اخبرهم و ان لم اسأل
 و قال آخر

لنواب الدنيا خباياك فانتبه * يا ناعما من جملة النوام
 اطل الصراط تنزى لوقعة كرتي * ام في المعاد تجود بالانعام

و مما يحسن الحاقه بهذا الباب ذكر شئ مما جاء في ذم السؤال و النهي عنه روى عن عبد
 الرحمن بن عوف بن مالك الاشجعي و روى الله عنه قال كما عند رسول الله صلى الله عليه وسلم
 تسعة او ثمانية او سبعة فقال لا يتابعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقطوا ايدينا
 و كما حدثني محمد بن ابي ايوب قال لا يتابعون رسول الله صلى الله عليه وسلم فيسقطوا ايدينا
 ان تعبدوا الله و لا تشركوا به شيئا و تعبدوا الصلوات الخمس و تطيعوا الله و اسركم كلمة حقية
 و هي و لا تسألوا الناس شيئا فلو قد رأيت بعض اولئك القريبين سطر احدثهم فابنأني
 احدا بنا وله اياه رآه مسلم و قال رجل لا يمنه اياك ان توفى ماء وجهك عند من لا ماء في
 وجهه و كان لقمان يقول لولده يا بني اياك و السؤال فانه يذهب ماء الحياء من الوجه
 و اعظم من هذا استخفاف الناس بك و اوحى الله تعالى الى موسى عليه السلام لا ت
 تدخل يدك في فم التنين الى المرفق خيلك من ان تبسطها الى عنق قد نشأ في الفقر و قيل
 لا عرابي ما الشقم الذي لا يبرأ و المرح الذي لا يندمل قال حاجبة الكرم الى التميم و قال
 ابو محمد السعدي

اذا ما رماك الدهر في الغيب فانتقم * قديم الغنى في الناس لك حاملة
 و لا تطلب الخير من افاد * حديثنا و من لا يورث المجد و الله

و قال رسول الله صلى الله عليه وسلم مسألة الناس من الغنى احسن مما احل من الفواحش
 غيرها و قال عليه الصلاة و السلام لان يأخذ احدكم حبله فيصطلب على ظهره خير له من ان

بأن رجلاً فبسطه أعظمه أو منعه قال الشاعر

ما أعاضن بأزل وجهه بسؤاله * عرضاً ولو قال الغني بسؤال
وإذا السؤال مع السؤال وزنته * ربح السؤال وخف كل سؤال
وقال لحد الإيتاري

لموت الغني خير من البخل للغني * وللبخل خير من سؤال مجنب
لعمرك ما شئ لو جهلك فبحة * فلا تلق انساناً بوجه ذليل
وقال سالم الماسر

إذا أذن الله في حاجة * أنا لك السجاح على رسده
فلا تسأل الناس من فضلكم * ولكن سأل الله من فضله
ويقال أحب الناس إلى الله من سأله فأبغض الناس إلى الناس من احتاج إليهم وسألهم
وفي هذا المعنى قيل

لأنسا لن بني آدم حاجة * وسأل الذي أبوابه لا تفتح
الله يفتض بآن ترك سؤاله * وبني آدم حين يسأل يفتض
وقال محمود الوفاق

شاد الملوك فصورهم وتخصروا * من كل طالب حاجة أو راغب
فأرغب إلى تلك الملوك ولا تكن * يا ذا الضراعة طالباً من طالب
وقال ابن رقيق البدي

وقائلة مات الأكرام من لسا * إذا اعتضنا الدهر الشد يد سباب
فقلت لها من كان غاية فصدده * سؤال الخلق فليس بسباب
إذا مات من يرعى فعضونا الذي * ترجس به باق فلو دى بسباب
وقال بعض أهل الفضل

لما افتقرت لصبي ما وجدتهم * بجاته لينا في وأغنا في
وأها على تذل قهي للورى فما * فلو بدلت إلى مولاي والاف

رسال رجل رجلاً حاجة فلم يقضها فقال سألت فلا حاجة أقل من قيمته فرددني رداً
أفيع من خلفه وسأل عروة مصيباً حاجة فلم يقضها فقال علم الله تعالى أن لكل قوم شيئاً
يقترعون إليه وأنا أفرع منك ويقال لا شئ أوجع للأخيار من الوقوف بباب الأشرار
وقال الإمام الشافعي رحمه الله تعالى

تلبوت بنى الدنيا فلم أرفبهم * سوى من غدا والفضل على أهابه
فجزوت من عهد الضائقة صابراً * قطعت رجائي منهم بدأيه
فلاذ أيراني وأفتاني طريقه * ولاذ أيراني قاعده أعنده بابيه
فتنى بالأمال عن الناس كلهم * وليس الغنى إلا عن الشئ لا به

اذ انما لم يضمن النظام مذبحا * ورجع عنواني في جميع اكسابه
 فكله الى صرف الدنيا فانها * ستبدي له عالم يمكن في حسابه
 فكم قد رأينا ظملا مستمردا * يرى الجسم نيبا تحت ظل ركابه
 فعمسا قليل وهو في غفلاته * اناخت سرور الحماة ثمان يابه
 فأصبح لا مال ولا جماه يربحي * ولا حسنة تلتقي في كتابه
 وجوزي بالامر الذي كان فلانا * وصبت عليه الله سوط عذابه

وقال آخر

لا تسألني الى صديق حاجة * فيحول حنك كما الزمان يحول
 واستغن بالشيء القليل فانه * ما صان عرصك لا يقال قليل
 من صف خفت على الصديق لغاؤه * وأخ الحوائج وجهه مملول
 وأخوك من وفرت ما في كفه * ومضى تلتفت به فانت تغيب

وقال آخر

ليس جود الأعطية بسؤال * قد هجر السؤال غير جواد
 انما الجود ما انما ابتداء * لم تدق فيه ذلة التمراد

وقال آخر

لا تخسبن الموت بالبلا * انما الموت سؤال الرجال
 كلا عسا موت ولكن ذا * أخف من ذلك لذل السؤال

وقال الشافعي رضي الله عنه

فمعت بالقوت من زمان * وصبت نفسي عن الحوان
 خروا من الناس ان يقولوا * ففضل فلان على فلان
 من كنت من ماله غنيا * فلا أبالي اذا جفاني
 ومن رأي سبعين نقص * رأيته بالقي رآف
 ومن رأي بعشرين قسم * رأيته كامل المعاف

وقال تعالى اهل وسلمي الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والخمسون في ذكر الهدايا والصف وما اشبه ذلك) *

قال الله تعالى واذا اعطيتم بعتبة بكتبة فاحسبوا احسن منها اوردوها فاسترحا بعضهم بالهدية وقال
 صلى الله عليه وسلم تهادوا بما يوافقها تجلب المودة وتذهب الشحناء وقال صلى الله عليه
 وسلم الهدية مشركة وقال صلى الله عليه وسلم من سألكم بالله فاعطوه ومن استعفا فكم
 فاعيدوه ومن أهدى اليكم كراما فاقبلوه وكان صلى الله عليه وسلم يقبل الهدية ويشتريها
 ما هو خير منها وفي الأثر الهدية تجلب المودة الى القلب والسمع والبصر ومن الأسماء
 اذا قدمت من سفر فاحد لآهلك ولو جرحا وقال الفضل بن سهل ما استرعى الغنيان ولا

استعطف السلطان ولاسلت الضخام ولا دفعت المقارم ولا استقبل الحبوب ولا توفى
 الخدور وعمل الهدية وأتى فجع الموصل بهدية وهي خمسون ديناراً فقال حدثنا عطاء عن النبي
 صلى الله عليه وسلم أنه قال من آتاه الله رزقاً من غير مسألة ورده فكأنما رده على الله تعالى
 وأهدى رسول الله صلى الله عليه وسلم هدية إلى عمر فردها فقال يا عمر لم رددت هديتي
 فقال رضى الله عنه أرى سمعتك تقول خيركم من لم يقبل شيئاً من الناس فقال يا عمر إنما ذلك
 ما كان عن ظهر مسألة فاما إذا أتاك من غير مسألة فأنما هو رزق الله ساقه إليك وقالت
 أم حكيم الخراعية سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول نهى وأفانه يضاعف الحب ويدب
 بغواثي الصدور ويقال في نشر المهاداه على المعاداه وذكر أنواع الهدايا للخلفاء وغيرهم من
 فنصرت به قد رثه فأهدى البشير وكتب معه مكانة يعتد بها أهدى إلى سليمان بن داود
 عليه السلام ثمانية أشياء متباينة في يوم واحد فبسطه من ملك الهند وجارية من ملك الترك
 وفرس من ملك العرب وجوهرة من ملك الصين وأسبرق من ملك الروم ووردة من
 ملك البحر وجريدة من ملك النمل ووردة من ملك البعوض فتأمل ذلك وقال شيطان
 الغادر على جميع الأصناد وأهدى ملك الروم إلى المأمون هدية فقال المأمون أهدوا له ما يكون
 صنعها مائة مرة ليعلم عز الإسلام ونعمة الله تعالى علينا ففعلوا ذلك فلما عز مواعلي تحملها
 قال ما أعز الأشياء عندهم قالوا الملك والسمور قال وكم في الهدية من ذلك قالوا منبأ
 رطل مسك ومثاقير سمورة وأهدت فطر النداء إلى المعتضد بالله في يوم يبروز في
 السنين وثمانين ومائتين هدية كان فيها عشرون صينية ذهب في عشرة منها شام هندي ووزن
 أربعة وثمانون رطلاً وعشرون صينية فضة في عشرة منها شام صندل في ثمانية
 وثلاثون رطلاً وخمس خلع وشي قيمته خمسة آلاف ديناراً وعملت ثمانمائة ليوم اليزور
 بلغت النفقة عليها ثلاثة عشر ألف ديناراً وأهدى يعقوب بن الليث الصفار إلى المعتضد
 على الله هدية في بعض السنين من جملتها عشرة بازات منها بأزاً بلى لم ير مثله ومائة مهر وعشرون
 صند وقاعلي عشر بقال فيهم طرائف الصين وعرائبه ومسجد فضة بدرابزين يصلى فيه
 خمسة عشر انساناً ومائة رطل من مسك ومائة رطل عود هندي وأربعة آلاف ألف درهم
 وأهدت نريابنت الأوباري ملكة أفرنجية قوماً والأها إلى الكوفي بالله في سنة ثلاث وسبعين
 ومائتين وخمسين سيفاً وخمسين رمحاً وعشرين ثوباً منسوجاً بالذهب وعشرين خادماً صقلياً
 وعشرين جارية صقلية وعشرة كلاب كبار لا تنطقها السباع وبسة بازات وبيع صقور
 ومضرب حرير متلون بجميع الألوان كلون قوس قزح يتلون في كل ساعة من ساعات النهار
 وثلاثة أطيار من الأطيار الأفرنجية إذا انظرت إلى الطعام أو الشراب المسموم صاحت
 صياحاً منكراً وصفت باجتماعها حتى يعلم بذلك وخبرنا يجب التصول بعد نبات اللحم عليها
 بغبر وجع وحمارة وحشية عظيمة الخلقة في قدر البغل وأزائها شبه أذان البغل وهي
 مخططة مخطيطاً عاماً لجميع خلقها وأهدى قسطنطين ملك الروم إلى المستنصر بالله في سنة

سبع وثلاثين واربعائة هدية عظيمة اشتملت قيمتها على ثلاثين قنطارا من الذهب الاخر
كل قنطار منها عشرة آلاف دينار عربية قيمة ذلك ثلثمائة ألف دينار عربية (وحكى) أن
الخيرزان جارية الميدي كانت اديبة شاعرة فعرّمت للهدى على شرب دواء فانفذت اليه
جام بلور فيه شراب اعتارته له مع وصيفة بكر بارعة الجمال وكتبت اليه تقول
اذ اخرج الامام من الدولة * واعقب بالسلامة والشفاء
وامسح حاله من بعد شرب * بهذا الجمام من هذا الظلاء
فسيتم لشي قد انقذته * اليه بضرورة بعد العشاء
فسر بذلك ووقعت الجارية منه اعظم موقع وزار الخيرزان واقام عندها يومين
واهدى العباقي الى عصمة الدولة اسطولا ياتي يوم المهرجان وكتب اليه يقول
أهدى اليك بوالاملاك واختلفوا * في مهرجان جديدت تبليه
لكن عبيدك ابراهيم حين رأني * سمو قدرك عن شئ يدانيه
لم يرمي بالارض بلديها اليك وقد * أهدى لك الفلك الاعلى بما فيه
واهدى رجب الى التوسل فارورة ذهب وكتبت معها ان الهدية اذا كانت من الصغير الى
الكبير فكلما لطفت ودقت كانت ابري واحسن واذا كانت من الكبير الى الصغير فكلما
عظمت وجلت كانت اوقع وانفع واهدى مرة بن الهدى الى موسى بن عمر حاجه وصفا
له بصفات جليلة ثم لم يزل يذكرها وكذا ذكر شئ بجمال اوسمن قال هو احسن او اسمن
من الدجاجة التي اهديتها اليكم وان ذكر حداث قال ذلك قبل ان اهدى لكم الدجاجة
بشهر وما كان بين ذلك وبين اهداء الدجاجة الا ايام قلائل فصار مثل مثلان يستعظم
الهدية ويذكرها قال الشاعر

وان امر واهدى الى صنعة * وذكرنيها مرة للشم

وقال سفيان الثوري اذا اردت ان تنزّوج فاهد للام وكان سفيان يروي عن ابن عباس
رضي الله عنه من احدث اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فاهدى اليه صديق له
ثيابا من ثياب مصر وعنده قوم فذكروا الخبر فقال انما ذلك فيما يؤكل ويشرب لما في ثياب
مصر فلا وكتب الحمد في الجارية اسمها بركان وقد حج موالها فقال
حجوا مواليك يا بركان واعصروا * وقد استك الهدايا من مواليك
فاطرميني بما قد اطرموك به * ولا تكن طرفي غير المساويك
ولست اقبل الا ما جلوت به * فحينئذ وقار دنت في فيك
وكتب بعضهم الى صديقه وقد اهدى اليه هدية يسيرة يقول

ففضل بالقبول عسلى اني * بعثت بما يقبل العبد عندك

واهدى بعضهم الى صديقه هدية في يوم تاروز وكتب اليه يقول هذا يوم جرت فيه
العادة بالنظاف العبيد للسادة وقد راى امير مجمل عما تحيط به المقدرة وفي سورة ما يوجب

التفضل ببسط العذرة وقد وجهت ما حضر علما بأنه لا يستكثر ما جل ولا يستقل بعد
ما قل فإن رأى أن يظن بقبول العليل كقوله يا هذا البحر من فعل وجعل يقول
رأيت كثير ما يهدى اليكم • قليلا فاقصرت على الدعاء

وبلغ الحسن بن عمار أن الاعمش يقع فيه ويقول ظالم والى المظالم فأهدى اليه هدية وقد
الاعمش بعد ذلك وقال الحمد لله الذى ولى علينا من يعرف حقوقنا فقبل له كدت قدزته
ثم الآن تمدحه فعلا حدثني خيمته عن عبد الله أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
جبلت القلوب على حب من أحسن اليها ونقض من أساء اليها • وقال عبد الملك بن مروان
ثلاثة أشياء تدل على حقول أربابها الكتاب يدل على عقل كاتبه والرسول يدل على عقل
مرسله والهدية تدل على عقل مهيدها والله تعالى أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

• (الباب الخامس والخمسون في العمل والكسب والصناعات والحرف وما أشبه ذلك) •

أما العمل فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال الفضل العمل أدومه وإن قل وقال
على بن ابى طالب كرم الله وجهه قليل مداوم عليه خير من كثير ملول وفى التوراة حزن
يدل على أن باب الرزق وكان إبراهيم بن آدم يسقى ويرعى ويعمل بالكراة ويحفظ البساتين
والمزارع ويحصد بالبنار ويصلى بالليل وعن علي رضي الله عنه قال جاء رجل الى النبي صلى الله
عليه وسلم فقال يا رسول الله ما ينفع عني حجة العلم قال العمل وعنه صلى الله عليه وسلم أنه
قال الكيس من دان نفسه وعمل لما بعد الموت والعاجز من أتبع نفسه هواها وتمنى على الله
الأماني وقال لا وزاعى إذا أراد الله بقوم سواء أعطاهم الجهد ومنعهم العمل وأنشد يقول
وما المرء الا حيث يعمل نفسه • فنى صالح الاعمال نفسك فاجعل

وقال بعض الحكماء لا شئ أحسن من عقل زانه حلم ومن عمل زانه علم ومن حلم زانه صدق
ودخل بعض الخواص على ابراهيم بن صالح وهو أمير فلسطين فقال له عظمي فقال له
الولى بلغنى رجلك الله أن أعمال الاغنياء تقرض على أقاربهم المولى فأنظر ما تعرض على
رسول الله صلى الله عليه وسلم من عملك فبكى ابراهيم حتى سالت دموعه وقيل من جد وجد
وأنشد وفى المعنى

انى رأيت وفى الايام بحرية • للصبار عاقبة محمودة الأثر
وقل من جد فى أمر مجاولة • واستصحب الصبر الاقار بالظفر

ونقول العرب فلان وثاب على الغرض وقال بعضهم
وانى اذا باشرت أمرا ربيده • تدانت أقاصيه وهان أشده

وعن انس رضي الله عنه يتبع الميت ثلاث يرجع اثنان ويسبق واحد يتبعه أهله وماله
وعمله فيرجع أهله وماله ولا يرجع عمله وقال بعضهم العمل سعى الأركان الى الله والنية
سعى القلوب الى الله والقلب ملك والأركان جنود ولا يتحارب الملك الا بالجنود ولا الجنود
الا بالملك وقيل كذا كلها ظلمات الاموضع العلم والعلم كل حياء الاموضع العمل والعمل كله

هباء الا موضع الاخلاص هذا هو العمل . واما الكسب فقد جاء في تفسير قوله تعالى وظلله
صنعة لبوسكم أي دروع من الحديد وذلك أن داود عليه السلام كان يذو و في الصمادي
فاذا رأى من لا يعرفه يحدث معه في أمر داود فاذا سمعه غاب به شيء يصلي من نفسه فسمع
يوما من يقول اني لا اجد في داود عيبا الا انه يأكل من غير كسبه فغضب ذلك صلى داود
عليه السلام في حراير ومضرب بين يدي الله تعالى وسأله أن يعلمه ما يستعين به على قوته
فعلمه الله تعالى صنعة الحديد وجعله في يده كالشمع فاحترقها واستعان بها على أمره وصار
يحكم منها الدروع وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعل رزقي تحت رجلي فما كنت
حرقته الجهاد وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله يحب العبد المحترف وقال
صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى يفيض العبد الصائم الفارع وقال عليه السلام من كسب
قوته ولم يسأل الناس لم يعذبه الله تعالى يوم القيامة ولو تعلمون ما أعلم من المسألة لما سأل
رجل رجلا شيئا وهو يجيد قوته يومه وليس عند الله أحب من عبيد يأكل من كسب يده ان الله
تعالى يفيض كل فارغ من أعمال الدنيا والاخرة وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه
وسلم من بات كالا في طلب الحلال أصبح مغفورا له وعن الحسن رحمه الله كسب الدرهم
الحلال أشد من لقاء الزحف وقيل لمحمد بن مهران ان قاهنا اقواما يقولون مجلس في
بيوتنا ونايتنا رزقا فقال هؤلاء قوم حق ان كان لهم مثل يقيم ابراهيم خليل الرحمن
فليفعلوا وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لا يبعدن أحدكم عن طلب الرزق ويقول
اللهم ارزقني فقد علمت ان السماء لا تمطر ذهبا ولا فضة وقال أيضا ان لا يرى الرجل
في مجبني فاقول له حرقة فان قالوا لا سقط من عيني واشترى نيليمان وسقا من طعام
وهو سئون صراعا فقل له في ذلك فقال ان النفس اذا حرزت رزقها اطمأنت قال
بعضهم في السعي

خاطر نفسك كي تنصيب غنيمة • ان الجلول مع العيال فيج

وقيل ان اول من صنع لسان الميزان عبد الله بن عامر وكان الناس انما يزفون بالشا
وعن أنس رضي الله عنه قال غلا السعر على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا
يا رسول الله سقرنا فقال ان الله الخالق القابض للسعر الرزق واني لأرجو ان ياتي الله
تعالى وليس أحد يطلبني بمظلة ظلمة بها في أهل ولا مال • واما ما جاء في البحر والنواني
فقد روى عن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه أنه قال من أطاع التواني ضيع الحقوق ومن
البحر طلب ما فات مما لا يمكن استدراكه وترك ما افكن ما تحم عواقبه قال الشاعر
على المرأ ان يسعي ويبدل جهده • ويقضى الاله الخلق ما كان قاضيا
ومثله قوله

على المرأ ان يسعي لما فيه نفعه • وليس عليه أن يساعده الدهر

وقيل لحد رجا لسة العاجز فانه من سكن الى عاجز أعده من بحره وأمه من جزمه وعوده

فلة الصبر ونساء ما في العواقب وليس العجز عند الا الحزم وقال بعض العلماء من الخذلان
مسامرة الاماني ومن التوفيق لبعض التواني وقد روي عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
انه قال يا كرواني طلب الرزق والمحوايج فان الغد بركة ونجاح وقال الامام الشافعي
رضي الله عنه احزم من علي ما يتفعلك ودع كلام الناس فانه لا سبيل الى السلامة من السنة
الناس وقال علي رضي الله عنه التواني مفتاح اليأس وبالعجز والكسل تولدت العاقبة
ونجحت الهلكة ومن لم يطلب لم يجد وافض الى الفساد وقال حكيم من دلائل العجز كثرة
الاحالة على المقادير وقال بعض الحكماء الحركة بركة والتواني هلكة والكسل شوم وكلم
طائفة خبير من اسد رابض ومن لم يتحرف لم يعتلف وقيل من العجز والتواني تنجح العاقبة
قال هلال بن العلاء الرفاهة بين البيتين من جملة أبيات

سكان التواني أنكح العجز بنته • وساق البهاحين زوجها مهرا
فراشا وطيا ثم قال لها انكي • فأنكحها لا بد أن تسلك العفرا

وقال آخر

توكل على الرحمن في الامر كله • ولا ترغب في العجز يوما من الطلب
الم شر أن الله قال لمريم • وهزي إليك الجذع يساقط الرطب
ولو شاء أن يحضيه من غير هزه • جنته ولكن كل رزقه له سبب

وسأل معاوية رضي الله عنه سعيد بن العاص عن المروة فقال العفة والحرفة وكان ايوب
التخنياني يقول يا فتيا ان احترفوا فاني لا اؤمن عليكم أن تحتاجوا الى الصوم يعني الامر
وقال رجل للحسن اني أنشر مصفيا فأقرأهم بالهنا ركبه فقال اقرأه بالغداة والعشي
ويكون يومك في صفتك وما لا بد منه ومترجمه الله باسكاف فقال يا هذا اعمل وكل
فان الله يحب من يعمل ويأكل ولا يجب من يأكل ولا يعمل وقال أبو تمام
أما ذلتي ما أحسن الليل مرگيا • وأحسن منه في الملمات راكبه
ذريتي وأهوال الزمان أقامها • فأهواله العظمى فيها رعاثه
أرى عجزا يدعي جليلة القسمة • ولو كلف التقوى لكانت مضاربه
وعفا يسمى عاجزا بعقابه • ولو لا التقى ما أعجزته مذاهبه
وليس بعجز المرء لخطاه العنى • ولا باحتيال أدرك المال كاسبه

وقال آخر

فلا تركزن الى كسل وعجز • يحصيل على المقادير والقضاء

وقال اعرابي العاجز هو الشاب القليل الحميلة الملازم للاماني المستحيلة ويقال فلان
يخذله الشيطان عن الحزم فيمثل له التواني في صورة التوكل ويريه الهوسا باخاله على
القدرة وقال لقمان لابنه يا بني اياك والكسل والعجز فانك اذا كسلت لم تؤد حقاً واذا
عجزت لم تصبر على حق قال أبو العتاهية

اذ اوسع الراعي على الارض قبله * فحق على المعزى ان تنبذوا
 قالوا هو الكسل وتضييع الحزم وعدم القيام على مصالح النفس وترك التنبه والانتباه
 والاحالة على المعادير وهذه من افعال النعماء الثانية فانه خلاف التواني وهو الرفق
 ورفض العجلة والنظر في العواقب وقد قيل من نظرت في عواقب الامور سلم من آفات
 الدهور ومما جاء في ذلك قوله تعالى ولا تجعل بالقرآن من قبيل ان يقضى اليك ربه
 وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من اعطى حظه من الرفق اعطى حظه من الدنيا والاخرة
 وقال عليه الصلاة والسلام لعائشة عليك بالرفق فان الرفق لا يجالط مسيا الا زمانه ولا
 يفارق شيا الا شانه وفي التوراة الرفق رأس الحكمة وقالوا العقل اصله الثقل وثمر
 السلامة ووجد على سيف مكتوب الثاني فيما لا يخاف فيه الفتوى افضل من العجلة في
 امر الامل فقال بعض الحكماء اذا شككت فاجزم واذا استوضحت فاعزم وقالوا
 يد الرفق يحنى ثمر السلامة ويد العجلة تغرس شجرة الندامة وانشد واقفة ذلك
 قد يدرك المتأني بعض حاجته * وقد يكون مع المستعجل الزلل
 وقالوا الثاني حصن السلامة والعجلة مفتاح الندامة وقالوا اذا لم يدرك الظفر بالرفق
 والثاني فيما اذ يدرك وقال المطلب ثمة في عواقبهم ادرى خير من عجلة في عواقبها فوب
 وقالوا من تأني نال ما تمنى والرفق مفتاح النجاح وقال بعض الحكماء اياك والعجلة فاق
 تكفي ام الندامة لان صاحبها يقول قبل ان يعلم ويحجب قبل ان يفهم ويعزم قبل ان يفكر
 ويحمد قبل ان يحرب ولن تصحب هذه الصفة اخذ صاحب الندامة وجانب السلامة واما
 الصناعات والحرف وما يتعلق بها فقد روى عن سهل بن سعد رضى الله عنه قال قال رسول
 صلى الله عليه وسلم عمل الابرار من الرجال الحياطة وعمل الابرار من النساء الغزل وكان صلى الله
 عليه وسلم يخط ثوبه ويخفف نعله ويحلب شاة ويعلق ناقته وقال سعيد بن المسيب كان
 ليمان الحكيم خياطا وقبل كان ادريس خياطا ووقف على بن ابي طالب كرم الله وجهه
 على خياطة فقال له يا خياطة كل تلك الثياب الخيط ودقق الدروز وقارب
 الغزول فاني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول بحشر الله الخياطة الخائن وفيه
 قبض وردا مما خاط وخان فيه واحذر السقاطات فان صاحب الثوب اخفى بها ولا تشد
 بها الا يابى وتطلب المكافاة وقال فيلسوف ان من اتقى ان يتولى ابتغاء المصنوع
 من ليس بعباد وفي الحديث اكتب الصواعق والصباغون وكذب الدلال مثل
 وقالوا لكن ادر اس مال ورأس مال الدلال الكذب وقال عبد الرحمن بن شبل سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول التجار هم الجار فقليل اليس الله تعالى قد اهل البيع
 قال نعم ولكن يخذلون فيكذبون ويخلفون فيصنفون وقال الفضيل بن عازم
 سوادى الوجه يوم القيامة وانما اهلك الغزول الاولى لانهم اكلوا الربا وعطشوا
 الخدود ونقصوا الكبد الميزان وقال مجاهد في قوله تعالى وابعث الارذلون قبل هم

الحكمة والاسكفة وقيل ان حاتمكاسال ابراهيم الحربي مات يقول فيمن صلى العبد ولم يشتر
 ناطقا ما الذي يجب عليه فتبسم ابراهيم ثم قال يتصدق بدرومين فلما مضى قال ما علينا
 ان نفرح المساكين من مال هذا الا الحق وقيل لرجل هل فيكم حاتمك قال لا قيل فمن يتبع
 لكم ثيابكم قال كل من يتبع نفسه في بيته وكان اشد شربا من بابل لا يرتضي لمناذ مته
 بذي صناعة ودبنة كحالك وحجام ولو كان يعلم الغيب مثلا وقال كعب لا تفسيرا
 الحكمة فان الله تعالى سلب عقولهم ونزع البركة من كبهم لان مريم عليها السلام مرت
 بجماعة من الحياكين فسألهم عن الطريق فدلهم على غير الطريق فعاتت نزع الله البركة من
 قال ابو العنانه

الا انما التقوى هي العزم والكرم * وحبك للدينها هو الذل والشف
 وليس على عبد نسق تقيصة * اذا صحى التقوى وان حالك اوجم
 وهذا اما اردنا ساقه في هذا الباب والله الموفق للصواب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه
 الباب السادس والاربعون في شكوى الزمان واتقلا به باهله والصبر على المكارة والنسب
 عن نواب الدهر وفيه ثلاثة فصول

(الفصل الاول) في شكوى الزمان واتقلا به باهله روى عن انس بن مالك رضى
 الله عنه انه قال ما من يوم ولا ليلة ولا شهر ولا سنة الا والذي قبله خير منه سمعت
 ذلك من نبيكم صلى الله عليه وسلم وكان معاوية رضى الله عنه يقول معروف زمانا منك
 زمان قد مضى ومنكرو معروف زمان لم يأت وكانت ناقة رسول الله صلى الله عليه
 وسلم العصابة لا تسبق فجاء اعرابي فسبقها فشق ذلك على الصحابة رضى الله عنهم فقال صلى الله
 عليه وسلم ان حقا على الله ان لا يرفع شيئا من هذه الدنيا الا وضعه (وحكى) عن شيخ من
 همدان قال بعثني اهلي في الجاهلية الى ذي الكلاع المجيرى فهدا ايا فكت شهر الا اصل
 اليه ثم بعد ذلك اشرف اشرافه من كوة له فخر له من حول القصر مسجد اسم رأيت بعد ذلك
 وقد هاجر الى حمص واشترى بدوهم لحما وسمطه خلفا دابته وهو الغافل هذه الايات
 اذ للدين اذ كانت كذا * انا منها في بلاء واذى
 ان صفا عيش امر في صبحها * جرت عته ممسكا كاس الردى
 ولقد كنت اذا ما قيل من * انعم العالم عيشا قيل ذا
 وقال يونس بن ميسرة لا يأتى علينا زمان الا بكيناهه ولا يتولى عنا زمان الا بكينا عليه ومن
 رُب يوم بكيت منه فكما * صرت في غيره بكيت عليه

ومثله

وما من يوم ارجى فيه راحة * فأخبره الا قد بكيت على أمس
 ومن كلام ابن الاعرابي
 عن الايام عذقني قليل * ترى الايام في صور البالي

وقال متى رضى الله عنه ما قال الناس لشيء طوبى الا وقد خاله الدهر يوم سو وقال الشاعر
 فما الناس بالناس الذين عهدتهم • ولا الدار بالدار التي كنت اعهدها
 ودخل داود عليه السلام غارا فوجد فيه رجلا ميتا وعند رأسه لوح مكتوب فيه أنا فلان
 ابن فلان الملك عشت ألف عام وبنيت ألف مدينة وانقضت ألف بكر وهرمت ألف
 جيش ثم صار امرى الى أن بعثت زنبيل من الدارهم في رقيق فلم يوجد ثم بعثت زنبيل
 من الجواهر فلم يوجد فذهبت الجواهر واستقيها فبكت مكانى فزأبغ وله رقيق وهو
 يحسب أن على وجه الأرض أعني منه أمانة الله كما ماتى وذكر أن عبد الرحمن بن زباد
 لما ولي خراسان حاز من الأموال ما قدر لنفسه أنه إن عاش مائة سنة ينفق في كل يوم
 ألف درهم على نفسه أنه يكفيه فمرأى بعد مدة وقد احتاج الى أن يباع حلية مصفحة
 وأنفقها وقال هيثم بن خالد الطويل دخلت على صاحب مولى منارة في يوم شات وهو
 جالس في قبة مغطاة بالسهور وجميع فراشها مهور وربعين يديه كأنون فضة يتبرف به
 بالعود ثم رأيت بعد ذلك في رأس البحر وهو يسأل الناس ولما قتل ما مر بن اسماعيل
 مروان بن عبد ونزل في داره وقعد على فرشه دخلت عليه عبدة بنت مروان فقالت
 يا قماران دهرنا نزل مروان عن فرشه وأقعدك عليه لقد أبلغ في عظمك وقالت
 مالك بن دينار مررت بقصر فتهرب فيه الجوارى بالدخول ويقتلن
 ألا يا دار لا يدخلك حزن • ولا يعذر بصاحبك الزمان
 فنعم الدار تأوى كل صنيف • اذا ما صانق بالصنيف المكان
 ثم مررت عليه بعد حين وهو خراب وهرجوز فساألها عما كنت رأيت وسمعت فقالت
 يا عبد الله ان الله يغير ولا يتغير واللوث غالب كل مخلوق قد والله دخلها الحزن وذهب
 بأهلها الزمان وقال أبو العتاهية
 لن كنت في الدنيا بصيرا فانا • بلا فلك منها مثل زاد السافر
 اذا بقت الدنيا على اللوردية • فما فاته منها فليس يصائر
 وقال عبد الملك بن عبد رابت رأس الحسين رضى الله عنه بين يدي ابن زياد في قصر
 الكوفة ثم رأيت رأس بن زياد بين يدي المختار ثم رأيت رأس المختار بين يدي صعب
 ثم رأيت رأس مصعب بين يدي عبد الملك قال سفيان فقلت له كم كان بين أول الزبون
 وآخرها قال اثنتا عشرة سنة وقال الشاعر
 ان للدهر صرعة فاحذروها • لا تبين قدامت الشرورا
 قد ببيت العتي معا فافروى • ولقد كان آمت أسروا
 وكان محمد بن عبد الله بن طاهر في قصره على الدجلة يستظرف اذا هو بمجيش في وسط
 الماء وفي وسطه قصبة على رأسها رقعة فدهى بها فاذا هيها مكتوب شعر وهو لثافي رضى الله
 عنه تاه الا عبرج واستعلى بالبطر • فقل له خيرا ما استعمله المحذر

أَحْسَنَتْ فَلَنُكَلِّمَ بِالْأَيَّامِ أَنْحَسَتْ * وَلَمْ تَخَفْ سَوْءَ مَا يَأْتِي بِهَ الْقَدَرُ
وَسَأَلْتُكَ الدَّيَالِي فَأَغْرَقَتْ بِهَا * وَعِنْدَ صَفْوَالِ الدَّيَالِي يَجِدُثُ الْكَدَرُ

قَالَ فَمَا اسْتَفْعَ بِنَفْسِهِ مَدَّةً * وَأَعْجَبُ مَا وَجَدَ فِي السَّيْرِ خَيْرَ الْقَاهِرِ أَحَدُ الْخُلَعَاءِ وَقَلْعُهُ مِنَ الْمَلِكِ
وَحُزْنُ وَجْهِهِ إِلَى الْجَمَاعِ فِي بَطَانَةِ حُجَّةٍ بِغَيْرِ ظَهَارَةٍ وَمَعْدِيدُهُ قِسَالُ الْمَنَاسِقِ بَعْدَ أَنْ كَانَ مَمْلُوكَهُ
لَا قِطَارَ إِلَّا رِضًى فِتْيَارُكَ أَلَهُ يَعْرِضُ مَنْ يَشَاءُ وَيُذِلُّ مَنْ يَشَاءُ وَقِيلَ كَانَ لِحُجْدِ الْمُهَلَّبِيِّ قَبْلَ
انْتِهَائِهِ بِالْسلْطَانِ حَالٌ ضَعِيفٌ فَبَيْنَمَا هُوَ فِي بَعْضِ أَشْفَاءِهِ مَعَ رَفِيقٍ لَهُ مِنْ أَصْحَابِ الْحَرْثِ
وَالْحِمَارِثِ الْإِنْسَانِ مِنْ أَهْلِ الْأَدَبِ إِذَا أَشْفَدَهُ يَقُولُ

الْأَمُوتُ يَبْتَاعُ فَأَشْتَرِيهِ * فَهَذَا الْعَيْشُ مَا لِاخِيرِهِ
الْأَرْثُ مِنَ الْمُهَيِّجِ نَفْسٍ حَرِي * تَصَدِّقُ بِالْوَفَاةِ عَلَى أَخِيهِ

قَالَ فَرَفِيقُهُ رَفِيقُهُ وَأَحْضَرُهُ بِدَرَمٍ مَأْسَدٍ بِرَفْعَةٍ وَحَفْظِ الْآيَاتِ وَتَفَرُّقِ النَّفْسِ
الْمُهَلَّبِيِّ إِلَى الْوِزَارَةِ وَأَخِي لَدَهُ عَلَى ذَلِكَ الرَّجُلِ الَّذِي كَانَ رَفِيقَهُ فَتَوَصَّلَ إِلَى أَبِي صَالٍ رَفْعَةً
إِلَيْهِ فَنُكْتُوبٌ فِيهَا

الْأَفْضَلُ لِلْوِزِيرِ فَدَنَتْهُ نَفْسِي * مَقَالًا مَذْكُورًا مَا قَدْ نَسِيهِ
أَنْذَكِرُكَ إِذْ تَقُولُ لِنَفْسِكَ عَيْشُ * الْأَمُوتُ يَبْتَاعُ فَأَشْتَرِيهِ

فَلَمَّا قَرَأَهَا تَذَكَّرَ فَأَمَرَهُ بِسِعْمَانَةَ دَرَمٍ وَوَقَعَ حَتَّى رَفَعَتْهُ مِثْلُ الَّذِينَ يَنْفَقُونَ أَمْوَالَهُمْ
فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَلَّ حِجَّةً أَبْنَتْ سَبْعَ سَنَابِلٍ فِي كُلِّ سَنَابِلَةٍ مَانَةٌ حِجَّةً ثُمَّ قَلَّدهُ عِمْلًا بِرْتَزَقٍ مِنْهُ
وَدَخَلَ سِلْسِلَةَ بَنِي زَيْدِ بْنِ وَهْبٍ عَلَى عَهْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ فَقَالَ لَهُ أَيْ الزَّمَانِ أَدْرَكَهُ أَفْضَلُ
وَأَيُّ الْمُلُوكِ أَحْمَلُ فَقَالَ أَمَا الْمُلُوكُ فَلَمْ أَرَ إِلَّا حَامِدًا وَذَاقًا وَأَمَا الزَّمَانُ فَلَمْ يَرِغْ أَقْوَامًا
وَيَضَعُ آخَرِينَ وَكُلُّهُمْ يَذْكُرُ أَنْ يَسِيلَ يَجِدُ يَدَهُمْ وَيَفْرُقُ عَدِيدَهُمْ وَيَهْرَمُ صَغِيرَهُمْ وَيَهْلِكُ
كَبِيرَهُمْ وَقَالَ حَبِيبُ بْنُ أَوْسٍ

لَمْ أَبْكُ مِنْ زَمَنِ لَمْ أَرْضَ خِلْتَهُ * إِلَّا بِكَيْتٍ عَلَيْهِ حَيْنٌ يَنْصَرِمُ
وَقَالَ آخِرُ

يَا مَعْزُضًا صَنِ بُوْجِهَ مَدِيرِ * وَوُجُوهُ دُنْيَا عَلَيْهِ مَقْبِلُهُ
هَلْ يَبْعُدُ خَالِكَ هَذِهِ مِنْ حَالَةٍ * أَوْ غَايَةِ الْإِلَاحْطَاطِ الْمَنْزِلِ

وَقَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ عَرُوقَةَ بْنُ الزُّبَيْرِ

ذَهَبَ الَّذِينَ إِذَا رَأَوْهُ مَقْبِلًا * بَشَّوْا إِلَيَّ وَرَحِبُوا بِالْمَقْبِلِ
وَبَقِيَتْ فِي خَلْفِ كَانَتْ حَدِيثُهُمْ * وَلَعَلَّ الْكَلَابَ تَهَارَشَتْ فِي الْمَنْزِلِ

وَقَالَ كَعْبُ بْنُ مَعْنَاءَ

يَا مَنَزِلَ الْعَبَثِ الزَّمَانُ بِأَهْلِهِ * فَأَبَادَهُمْ بِتَفَرُّقٍ لَا يَجْمَعُ
أَيُّنَ الَّذِينَ عَهْدُهُمْ بِكَ مَرَّةً * كَانِ الزَّمَانُ بِهِمْ يَفْضَرُ وَيَنْفَعُ

أَيَّامٌ لَا يَعْشَى لَذِكْرِكَ مَرْبِعُ * إِلَّا وَفِيهِ لِلْكَامِ مَسْرَعُ

ذهب الذين يعاش في كفائهم * وبقى الذين حياتهم لا تنفع
وقال اسحاق بن ابراهيم الموصلي

ولن رأيت الدهر منذ صبيته * محاسنه مقرونة ومعائبه
اذا سرتني في اول الامر ازل * على حد من ان قدم غواقيه

وقال بعضهم

ذهب الرجال للقدي بفعالهم * والمنكرون بكل امر منكر
وبقيت في خلف يزين بعمه * بعضا اليدفع معور عن معور
خلف الزمان لياتين بمشاهم * حنت بميتك يا زمان فكبر

وكان يقال اذا دبر الامر في الشر من حيث ياتي الخير وكان يقال يتقلب الدهر تعرف
جواهر الرجال ويقال زمام العافية بيد اليلاء وراس السلامة تحت جناح العطب
وقال بعضهم نحن في زمن لا يزداد الخير فيه الا اذ بارا والشر الا اقبالا والشيطان فعلا

الناس الاطعا احرب مطرفك حيث شئت هل تنظر الا فقيرا يكايد فقرا او غنيا يبدل نعمة
الله كفرا او بخيلا اتخذ بحق الله وفرا او متزدا كان بسمعه عن سماع المواعظ وقرا وقال
آخر نحن في زمان اذا ذكرنا الموتى احييت القلوب واذا ذكرنا الاحياء ماتت القلوب وبؤية
ذلك قوله صلى الله عليه وسلم لا تقوم الساعة حتى يمر الرجل بقبر اخيه فيقول يا ليتني
مكانه ويقال لا يقاوم عز الولاية بذل العزل بيت

فامن سبي وان ظالمات له * الا تو كفيك يوم من مباحيه

وقال الامين

يا نفس قد حق الخذر * ائمن المسفر من القدر
كل امن مما يحس * فوير بحية على خطر
من يترشف صفو الزمان * ن يغفر يوما بالكدر

قال بعضهم

وقائلة ما بال وسمك قد نضت * محاسنه والجسم بان شحوبه
فقلت لها ها في من الناس واحد * صبا وقته والنائبان شحوبه

وللا ميراج على بن منقذ

اما والذى لا يملك الامر غيره * ومن هو بالسر المكنم اعلم
لئن كان كتمان المصائب مؤلا * لاعلامها عندى اشد واعظم
وفي كلما يبكي العيون اقله * وان كنت منه ذا انما انبتهم

وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه وائم الله ما كان قوم قط في خفص عيش فزال عنهم
الا يذنبون اقترفوها لان الله تعالى ليس بظلام للعبيد ولو ان الناس حين ينزل بهم
الفقر ويوزل عنهم الغنى فرغوا الى انهم بصدق نياتهم لرد عليهم كل شارد واسلم لهم كل

يقولون الزمان به فساد • وهم فسدوا ووافق الزمان

وكنى بالقرآن واعطا قال الله تعالى ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بأنفسهم واسلم (الغفل) التام
في الصبر على المكروه وفتح الثبوت وفتح النجى قد مدح الله تعالى الصبر في كتابه العزيز في مواضع
كثيرة وأمر به وجعل أكثر الخيرات مصافا الى الصبر وانتهى على فاعله والخبر أنه سبحانه وتعالى معه

وحدث على الثبوت في الاشياء ومجانبة الاستعجال فيها فمن ذلك قوله تعالى يا أيها الذين آمنوا الصبر

بالصبر والصلاة ان الله مع الصابرين فبدأ بالصبر قبل الصلاة ثم جعل نفسه مع الصابرين و

المحليين وقوله تعالى انما يؤتى الصابرون أجرهم بغير حساب وقوله تعالى وجعلناهم أئمة هدى

بأمرنا للصبر وا وقوله تعالى وتمت كلمة ربك الحسنى على نبي اسرائيل بما صبروا وبأجله فقد

ذكر الله سبحانه وتعالى الصبر في كتابه العزيز في ثيف وسبعين موضعا وأمر نبيه صلى الله عليه

وسلم به فقال تعالى واصبر كما صبر آل العزم من الرسل ولا تستجلب لهم وقد روى عن النبي صلى الله

عليه وسلم في ذلك أخبار كثيرة فمن ذلك قوله صلى الله عليه وسلم الصبر في الصبر وقوله عليه

الصلوة والسلام بالصبر يتوقع الفرج وقوله الاناء من الله تعالى وللجمل من الشيطان

فمن خذاه الله تعالى يفرق بوقتة أجه الصبر في مواضع طلباته والتثبت في هركاته وسكاته وكثيرا

ما أدركه الصابرون ما أوكد ووفات السجل عرضه أوكد وقال الاشعث بن قيس دخلت

على أمير المؤمنين علي بن أبي طالب رضي الله عنه فوجدته قد أرفقه صبره على العبادة الشديدة

ليلا ونهارا فقلت يا أمير المؤمنين اني كنت تصبر على مكابدة هذه الشدة فما زدت في الا ان قال

اصبر على مضض الادلج في البحر • وفي الرواح الى الطاعات في البكر

ان رأيت وفي الايام بخيرية • للصبر عاقبة محمودة الأثر

وقل من جد في امر يؤمله • واستصحب الصبر الا فاز بالظفر

فحفظتها منه وألزم نفسي الصبر في الامور فوجدت بركة ذلك وعن أبي سعيد

الحديدي وأبي حمزة رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ما يصيب

المسلم من نصب ولا وصب ولا هم ولا حزن ولا أذى ولا غم حتى الشوكة يشاكها

الا حط الله بها من خطاياها وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله

عليه وسلم اذا أراد الله بعبده الخير جعل له العقوبة في الدين واذا أراد الله بعبده الشر

أمسك عنه بذنبه حتى يوافي به يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم ان عظم الجزاء

مع عظم البلاء وان الله تعالى اذا أحب قوما ابتلاهم فمن رضى قلبه الرضا ومن سخط

قلبه السخط رواه الترمذي وقال حديث حسن وعن اسحاق بن عبد الله بن أبي فروة

عن أنس بن مالك قال قال النبي صلى الله عليه وسلم يضرب على الفخذ عند المصيبة

بمحط الأجر والصبر عند الصدمة الاولى وعظم الأجر على قدر المصيبة ومن استرجع

بعد مصيبته جدد الله له أجرها كيوم أصيب بها وروى عن علي بن أبي طالب رضي الله

عنه انه قال احفظوا عني خمسائين وثنتين وواحدة لا يخافن لحدكم الا ذنبه ولا
يرجوا الا ربه ولا يستحي لحدكم منكم اذا سئل عن شيء وهو لا يعلم ان يقول لا اعلم واحفظوا
ان الصبر من الامور بمنزلة الرأس من الجسد اذا فارق الرأس بالجسد فقد انجسد
واذا فارق الصبر الامور فسدت الامور وأما رجل حبسه السلطان ظلماً فان وجبه
مات شهيداً فان ضره مات فهو شهيد وروى في الخبر لما نزل قوله تعالى من يعقل
سوا يجزيه قال ابو بكر الصديق رضي الله عنه يا رسول الله كيف الفرح بعد هذه الآية
فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم غفر الله لك يا ابا بكر اليس تمرض اليس يصيبك
الاذى اليس تحزن قال بلى يا رسول الله قال فهذا ما تجزون به يعقني جميع ما يصيبك من
سوء يكون كفارة لك وهذا انصح لك ان العبد لا يدرك منزلة الاخيار الا بالصبر
على الشدة والبلاء وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بينما رسول الله
صلى الله عليه وسلم يصلي عند الكعبة وابو جهل واصحابه جلوس وقد غرت جزور بالاهل
فقال ابو جهل لعنه الله ايمكم يقوم الى سلاة المجرور فيلقه على كتي عمدا اذا سجد فابتغ
أشقي القوم فآخذة وأتى به فلما سجد صلى الله عليه وسلم وضع بين كفيه السلا والغرب
والدم ففصص كواثمه وأنا قائم أنظر فقلت لو كان لي منعة لطرحت عن ظهر رسول الله
صلى الله عليه وسلم والنبي صلى الله عليه وسلم ساجد ما يرفع رأسه حتى انطلق انسان
فأخبر فاطمة رضي الله عنها انجذات فطرحت عن ظهره ثم اقبل عليهم فستهم فلما قضى
صلى الله عليه وسلم الصلاة رفع يديه فدعا عليهم فقال اللهم طيبك بعزيتي ثلاث
مرات فلما سمع القوم صوته وردعه ذهب عنهم الضحك وخافوا وعوت فقال اللهم
عليك بأبي جهل وعمة وشيبة وربيعه والوليد وأميمة بن خلف فقال علي رضي الله عنه
والذي بعث محمداً بالحق رايت الذين سماهم صرعى يوم بدر وكان الصبا يحون يفرحون
بالشدة لاجل غفران الذنوب لان فيها كفارة السبب ورفع الدرجات وروى عن
رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث من رزقهن فقد رزق خيرى الدنيا والآخرة
الرضا بالقضاء والصبر على البلاء والدعاء في الرخاء (وحكى) أن امرأة من بني اسرائيل
لم يكن لها الادجاجة فسرقتها سارق فصبرت وردت امرها الى الله تعالى ولم تدع عليه
فلما ذبحها السارق ونف ريشها بنت جميعه في وجهه فسعى في اناله فلم يجد وعلي ذلك الى
أن أتى حبر من احبار بني اسرائيل فشكى له فقال لا أجده لك دواء الا أن تدعوك
هذه المرأة فأرسل اليها من قال لها ان دجاجك فقالت سرقت فقال لقد اذك من
سرقتها قالت قد فعلت ولم تدع عليه قال وقد جمعت في بيضمها قالت هو كذلك فما زال
بها حتى أثار الغضب منها فدعت عليه فسقط الريش من وجهه فقبل لذلك الخبر
من أين علمت ذلك قال لانها صبرت ولم تدع عليه استصره لها فلما استصرت لنفسها
ودعت عليه سقط الريش من وجهه فالواجب على العبيد أن يصبروا على ما يصيبهم من

السدة ومحمد الله تعالى ويعلم أن النصر مع الصبر وأن مع العسر يسرا وأن المقاب
والرزايا إذا نزلت أعقبها الفرج والفرح عاجلا ومن أحسن ما قيل في ذلك من المنظوم

وإذا استلكت الزمان بضر * عظمت دونه المحن والهم
وأنت بعده نواب أخرى * سأت نفسك الحياة وموت
فاصبر وانتظر بلوغ الأمان * قال رزايا إذا نزلت نزلت
وإذا وهنت قوائك وجلت * كشفت عنك جملته وجلت

ولمحمد بن بشر الخارجي

إن الأمور إذا استدت سالكم * فالصبر يفتح منها كل ما رجا
لأنبأس وأن طالت مطالبه * إذا استعنت بصبر أن ترى فرجا

ولزهير بن أبي سلمى

ثلاث يعز الصبر عند حلولها * في بذل عنها عقل كل لبيب
تخروج اضطراب من بلاد مجتها * وفرقة أخوان وفقد حبيب

وقال بعضهم

عليك بأعظم الجهد للعدا * ولا تظهر من منك الذبول فتعبرا
أما تنظر الرجمان يشم ناضرا * وي طرح في البيداء أمانا للعدا

ولابن نهابة

صبرا على نوب الزما * ن وان إلى القلب الجريح
فكل شيء آخر * اما جصيل أو قبيح

وقال أبو الأسود وأجاد

وان امرأ قد جرب الدهر لم يخف * تغلب عصميه لغير لبيب
وما الدهر والايام الا كما ترى * رزية مأل أو فراق حبيب

ومن كلام الحكماء ما جوده الهوى بمثل الرأي ولا استنيط الرأي بمثل المشورة ولا عقلت
البنم بمثل المواساة ولا اكتسب البغضاء بمثل الكبر وما استنجت الأمور بمثل الصبر وقال أشج

ويوم كان المستطيلين بحره * وإن لم يكن نار قيام على البحر
صبر ناله صبرا جميلا وإنما * تفرج أبواب الكربة بالصبر

وقال ابن طاهر

حذر تني وذ الحذر * ليس يعني من قدر
ليس من بكم الهوى * مثل من يباح وأشهر

انما يعرف الهوى * من على صره صبر
نفس يا نفس فاصبري * فاز بالصبر من صبر

وكان يقال من تبصر نصير وكان يقال ان نواب الدهر لا تدفع الا بعزائم الصبر وكان

يقال لا دواء لدهاء الدهر الا بالصبر وله در القائل
 الدهر اديني والصبر ياني * والقوت اقعني والياس اثناني
 وحسنتني من الايام بحسنة * حتى نبت الذي قد كان ينكاني
 وما احسن ما قال محمود الرواق

اني رايت الصبر خير معقول * في الثابت لمن اراد معقولا
 ورأيت اسباب الفناء اكثرت * بغري القتا فعملتها لي معقولا
 فاذا ابالي منزل جاوزته * وجعلت منه غيره لي منزلا
 وماذا اغلاشي على تركه * فيكون ارحس ما يكون اذا غلا

وقال بعضهم
 اذا ما اناك الدهر يوم ما نكبة * فافزع لما صبرا وسع لحاصدا
 فان نصاريف الزمان عجيبه * فيوما ترى يسرا ويوما ترى عسرا

وقال بعضهم
 وما سني عرفت فوضت امره * الى الملك الجبار الا يتسرا
 وما احسن ما قيل

الدهر لا يبقى على حالة * لا بد ان يقبل او يدبر
 فان تغلث بكروجه * فاصبر فان الدهر لا يصبر

ورفع عن محمد بن الحسن رحمه الله تعالى قال كنت معقولا بالكوفة فخرجت يوما من السجن
 مع بعض الرجال وقد زاد همي وكادت نفسي ان تزحف وضافت على الارض بما رحبت
 واذا برجل عليه آثار العباد قد اقبل علي ورأى ما انا فيه من الكآبة فقال ما حالك
 فاخبرته القصة فقال الصبر الصبر فقد روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر
 سنن للكروب وعون على الخطوب وروى عن ابن عمر عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال الصبر
 مطية لا تدبر وقيل لا يكل واما اقول

ما احسن الصبر في الدنيا وبعده * عند الاله واجناء من الجنع
 من شدا بالصبر كما عند مؤلمة * اولت يدها بحسبيل غير منقطع

فقلت له يا الله عليك زدي فقد وجدت لك راحة فقال ما يحضرني شيء عن النبي صلى الله عليه وسلم
 وسلم ولكني اقول

أما والذي لا يعلم الغيب غيره * ومن ليس في كل الامور له كفر
 لئن كان يده الصبر مر اذاه * لقد يحسني من بعده الثمر الحلو

ثم ذهب فالت عنه فما وجدت احدا يعرفه ولا رآه احد قيل ذلك في الكوفة ثم اخرجت
 في ذلك اليوم من السجن وقد حصل لي سرور عظيم بما سمعت منه وانقعت به روعتي
 انه من الابدال الصالحين قبضه الله تعالى في يوم عظيم ويوم تبتني ويسليني وقيل ان رجلا

كان يضرب بالسياط ويجلد جلدا بليغا ولم يتكلم ويصبر ولم يشأوه فوقف عليه بعض مشايخ
الطريقة فقال له أما يوليك هذا الضرب الشديد فقال بلى قال ثم لا تصيح فقال ان في
هذا القوم الذين وقفوا على صديقي يفتقد في الشجاعة والجلادة وهو يرتضى بعينه
فأخشى ان ضجيت يذهب ماء وجهي عنده ويسو ظنه بي فأنا أصبر على شدة الضرب
وأحتمله لأجل ذلك قال الشاعر

على قدر فضل المرتضى خطوبه * ويحسد منه الصابر مما يصيبه
من قل فيما يليق به اسطباره * لقد قل فيما يرتجيه نصيبه

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعائشة رضي الله عنها يا عائشة ان الله تعالى
لم ير من أولي العزم من الرسل الا بالصابر ولم يكلفني الا ما كلفوا به فقال عز وجل
فاصبر كما صبرا ولو العزم من الرسل واتى قاله لأصبرن كما صبروا فان النبي صلى الله
عليه وسلم لما صبر كما أمر أسفرو وجهه صبره من ظفرو ونصره وكذلك الرسل صلوات الله
وسلامه عليهم اجتمعين الذين هم أولو العزم لما صبروا وظفروا وانصبروا وقد اختلف
أهل العلم فيهم على أقوال كثيرة فقال مقاتل رضي الله عنه هم نوح وإبراهيم وإسماعيل ويعقوب
وأيوب وداود سليمان وإسحاق وإسماعيل وهاشم وعيسى
عليهم السلام ويقال ما الذي صبروا عليه حتى سماهم الله تعالى أولو العزم فأقول
(ذكر ما صبروا عليه) أما نوح عليه السلام فقد قال ابن عباس رضي الله عنهما كان نوح
عليه السلام يضرب ثم يلف في لبد ويلقي في بئيه يرون أنه قد مات ثم يعود ويخرج
إلى قومه ويدعوهم إلى الله تعالى ولما أبس منهم ومن إيمانهم جاءه رجل كبير رينوكا على
عضاه ومعه ابنه فقال لابنه يا بني انظر إلى هذا الشيخ واعرفه ولا يفرك فقال له ابنه
يا أبت مكنتي من العصا فأخذها من أبيه وضرب بها نوحا عليه السلام شيخا رأسه وسأل
الدم على وجهه فقال رب قد ترى ما يفعل في عبادك فاني كئن لك فيهم حاجة فاهداهم
والأفصبرني إلى أن تحكم فأوحى الله تعالى إليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن
فلا تبئس بما كانوا يفعلون وأصنع الفلك قال يارب وما الفلك قال بيت من خشب
يجري على وجه الماء أبحي فيه أهل طاعتي وأعرق أهل معصيتي قال يارب وأين الماء
قال أنا على كل شيء قدير قال يارب وأين الخشب قال أغرس الخشب فغرس الساج
عشرين سنة وكف عن دعاهم وكفوا عن ضربه الا أنهم كانوا يستهزئون به فلما أدرك
الشجر أمره به ففقطعها وجففها وقال يارب كيف اتخذ هذا البيت قال اجعله على ثلاث
صور وبعث الله له جبريل فعلمه وأوحى الله تعالى إليه أن يجعل يعمل السفينة فغادشت
غضبي على من عصاني فلما فرغت السفينة جاء أمر الله سبحانه وتعالى بانتصار نوح
ونجائه وإهلاك قومه وعدا بهم الا من آمن معه وفار السور وظهر الماء على وجه
الارض وقذفت السماء بمطار كافوا القرب حتى عظم الماء وصارت أمواجه كالجب

وعلا فوق أعلى جبل في الأرض أربعين ذراعاً واستقم انه سبحانه وتعالى من الكافرين
 ونصرت به فوج عليه السلام وفي تمام قصته وحديث التفتية كلام قيس بن لاهل
 التفسير ليس هذا موضع شرحه وبسطه فهذا زيادة صابر نوح عليه السلام وانتصاره
 على قومه وأما إبراهيم عليه السلام فإنه لما أكثر أصرام قومه التي كانوا يعبدونها
 لم يروا في قتله ونصرة أخصهم أبلغ من لعنة فاختاره وحبسوه ببيت ثم بنوا حائرا
 كما محوش طول جداره ستون ذراعاً إلى سبع جبل عال ونادى منادى ملكهم ان خطبوا
 لا حراق إبراهيم ومن تخلف عن الاحتطاب أحرق فلم يتخلف منهم أحد وفعلوا ذلك
 أربعين يوماً ليلاتها وأحرقوا كالحطب يساوي رؤس الجبال وسدوا الأبواب ذلك
 المحارقة وقد فوافيه النار فارتفع لهبها حتى كان الطائر يمر بها فيحترق من شدة لهبها
 ثم بنوا بنياناً شامخاً وبنوا فوقه مجنبتين ثم رفعوا إبراهيم على رأس البنيان فرفع إبراهيم
 عليه السلام طرفه إلى السماء ودعا الله تعالى وقال حسبى الله ونعم الوكيل وقيل كان
 عمره يومئذ ستة وعشرين سنة فنزل إليه جبريل عليه السلام وقال يا إبراهيم لك
 حاجة قال أما إليك فلا فقال جبريل سلم ربك فقال حسبى من سؤالي طمأنينة فقال
 الله تعالى يا ناركوني برداً وسلاماً على إبراهيم فلما قد فوه فيه أنزل معه جبريل عليه السلام
 يجلس به على الأرض وأخرج الله له ماء عذبا قال كعب ما أحرقت النار غير كفافه وأقام
 في ذلك الموضع سبعة أيام وقيل أكثر من ذلك وبجاء الله تعالى ثم أهلك نمرود وقومه
 بأحسن الأساليب واستقم منهم وظفر إبراهيم عليه السلام بهم فهذه ثمرة صبره على مثل هذه
 المحالة العظيمة ولم يخرج منها وصبر وقوض أمره إلى الله تعالى في ذلك وقول عليه وقل
 به ثم جاءت قصة ذبح ولده وأمره الله تعالى بذلك فقال له بالسلامة والسلامة
 وسأقبح إلى ذبحه من غير إيمان ولا إيمان وقصته مشهورة وثغابيل القصة في كتب
 التفسير مسطورة فلما ظهر صدقه ورضاه ومبادرته إلى طاعة مولاه وصبره على
 ما قدره وقضاه عوفضه الله تعالى عن ذبح ولده أن فداه واتخذ خليلاً من بيوت
 خصلته ولجيباء وأما الذبيح صلوات الله وسلامه عليه فإنه صابر على بليّة الذبيح
 وتلخيصها أن الله تعالى لما ابتلى إبراهيم عليه السلام بذبح ولده قال اني أريد أن أفرق
 قرباناً فأخذ ولده والسكين والحبل وانطلق فلما دخل بين الجبال قال ابنه أين قربانك
 يا أبت قال ان الله تعالى قد أمرني بذبحك فانظروا ما أرى قال يا أبت افعل ما تؤمر
 سجد في ان شاء الله من الصابرين يا أبت أشدد وثاقى كي لا اضطرب واجمع ثيابك حتى
 لا يصل إلهاً رشا الدماء فقرأه أمي فيسند حزمها وأسرع أمر السكين على حلق ليكون
 أهون للموت على وإذا قصبت أمي فاقرا السلام عليها فأقبل إبراهيم عليه السلام على ولده
 يعقده ويسبى ويقول نعم العون أنت يا بني على ما أمر الله تعالى قال بجاهد لما أمرت لكن
 على حلقه انغلبت السكين فقال يا أبت اطعموها طعاماً وقال السدي جعل الله حلقه

كصفحة من نحاس لا تعمل فيها السكين شيئا فلما ظهر فيها صدق التسليم لودى أن
يا ابراهيم هذا ابنك فأتاه جبريل عليه السلام بكبش أملج فأخذه وأطلق ولده ونج
الكبش فلا جرم أن جعل الذبيح نبييا بصيره وامتناله لأمه وأما يعقوب عليه الصلاة
والسلام فإنه لما ابترى بعزاق ولده وذهب قصره وأشد حزنه قال فصبر جميل
وكذلك يوسف صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين لما ابتلاه الله تعالى بالغارة في ظلمة
الحبب وبيعته كما تباع العبيد وفراقه لأبيه وأدخاله السجن وجبسه فيه بضع سنين وأنه
تلقى ذلك كله بصبره وقبوله فلا جرم أوردتهما صبرهما جمع مثلها واتساع القدرة
بالملك في الدنيا مع ملك النبوة في الآخرة وأما أيوب عليه الصلاة والسلام فإنه ابتلاه الله
تعالى بجلال أحله وماله وتتابع المرض المزمن والسقم المهلك حتى أفضى أمره إلى
ما تضعف القوى البشرية عن تحمله ولئذ كرثيا مختصرا من ذلك وهو أن ملكا من ملوك
بني إسرائيل كان يظلم الناس فيهما جماعة من الأنبياء عن الظلم وسكت عنه أيوب عليه
السلام فلم يكلمه ولم ينهه لأجل خيل كانت له في مملكته فأوحى الله تعالى إلى أيوب عليه الصلاة
وتركت هيبته عن الظلم لأجل خيل بلاه فقال ابليس لعنه الله يارب سلطني على أولاد
وماله فسلطه فبث ابليس مردة من الشياطين فبث بعضهم إلى دوابه ورعا زبها
فأحتملوا جميعا وقد فوقوا في البحر وبعث بعضهم إلى زرعهم وجناتهم فأحرقوها وبث بعضهم
إلى منازلهم وفيها أولادهم وكانوا ثلاثة عشر ولدا وخدمه وأهله فزلزلوا فاهلكوا
ثم جاء ابليس إلى أيوب عليه السلام وهو يصلي فتمثل له في صورة رجل من خدمه فقال
يا أيوب أنت تسلي رد ووابك ورعائك قد جبت عليها أربع عظيمة وقد فث الجميع في البحر
وأحرقت زرعك وهدمت منازلك على أولادك وأهلك فهاك الجميع ما هذه الصلاة
فالمفسد إليه وقال الحمد لله الذي أعطاني ذلك كله ثم قبله مني ثم قام إلى صلاة فرجع
ابليس ثانيا فقال يا رب سلطني على جسده فسلطه ففتق في إهابهم رجله فأنفخ ولا زال
يسقط لحمه من شدة البلاء إلى أن بقي أمعاؤه تبيين وهو مع ذلك كله صابر محتسب غرض
أمره إلى الله تعالى وكان الناس قد هجروه واستقذروه والقوه خارجا عن البيوت من
نفي ريجه وكانت زوجته رجما بنت يوسف الصديق قد سكت فتزوجت إليه متفقدة
فجاءها ابليس يوما في صورة شيخ ومعه سمكة وقال لها يا أيوب هذه السمكة على
اسمي فقبضها فجاءته فأخبرته فقال لها إن شقائي لا أجل لك مائة جلدة فأمرني
أن أذبح لغيره تعالى فطره وأعانه فذبحت وبق لي سر له من يقوم به فلما رأى
أنه لا طعام له ولا شراب ولا أحد من الناس يتفقده خربا جدا الله تعالى وقال رب اني
مسئى الضر وأنت أرحم الراحمين فلما علم الله تعالى منه ثباته على هذه البلوى طول هذه
المدة وهي على ما قبل ثمانية عشر سنة وقيل غير ذلك فإنه تلقى جميع ذلك بالقبول وما
شكا إلى مخلوق ما نزل به عاذا الله تعالى بالعطافه عليه فقال تعالى فكشفنا ما به من ضر

وَأَتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمَثَلِهِمْ مِثْلَهُمْ رَحْمَةً مِنْ عِنْدِنَا قَدْ آمَنَ عَلَيْهِ مِنْ قَوْمِهِ مَا أَنْتَاهُ بِهِ يَلْهُو
نَفْسَهُ وَمِنْهُ مَنْ أَوْفَاهُ كَرَمَهُ أَنْ أَفْأَاهُ فِي عَيْنِهِ تَحْلَةً قَسَمَهُ وَمَدَحَهُ فِي بَعْضِ الْكُتُبِ فَقَالَ
تَعَالَى وَخَذَ بِيَدِهِ نَفْسَهُ فَأَضْرَبَ بِهِ وَلَا تَحْتِثُ أَمَّا وَجَدْنَاهُ صَابِرًا نَحْمُ الْعَبْدَانِ أَوْ لَب
فَلَوْلَمْ يَكُنِ الْقَبْرِ مِنْ أَعْلَى الْمَرَاتِبِ وَأَسْفَى الْمَوَاقِبِ لَمَّا أَمْرَاهُ تَعَالَى بِهِ رُسُلَهُ ذَوِي الْحِزْمِ
وَسَمَاهُمْ بِسَبَبِ صَبْرِهِمْ الْوَالْعَزْمِ وَفَتَحَ لَهُمْ بِصَبْرِهِمْ إِبْرَارًا مَرَادَهُمْ وَسَوَّاهُمْ وَصَفَهُمْ
مِنْ لَدُنْهُ غَايَةَ أَمْرِهِمْ وَمَا مَوْلَاهُمْ وَمَرَامَهُمْ فَمَا أَسْعَدَ مِنْ أَحْتَدَى بِهِدَاهُمْ وَأَقْنَدَى بِهِمْ وَلَنْ
قَصُرَ عَنْ مَدَاهِمِ وَقِيلَ الْعَصْرِ بِعَقِبِهِ الْبَسْرُ وَالشَّدَةُ بِعَقِبِهَا الرِّخَاءُ وَالنَّعْبُ بِعَقِبِهِ الرُّمَّةُ
وَالضَّبْقُ بِعَقِبِهِ السَّعَةُ وَالْقَبَارُ بِعَقِبِهِ الْفَرْجُ وَعِنْدَ تَمَاضِي الشَّدَةِ تَنْزِلُ الْمَرْحَمَةُ
وَالْمَوْفُوقُ مِنْ رَزَقِهِ صَبْرًا وَأَجْرًا أَوْ الشَّقِيُّ مَنْ سَاقَى الْقَدْرَ إِلَيْهِ جَزَعًا وَوَزَارَ وَمِمَّا
سُفِّتِ السَّعَمُ مِنْ نَجْحِ هَذِهِ الْإِشَارَةِ وَأَخْطَأَ النِّعَمُ فِي نَجْحِ هَذِهِ الْعِبَادَةِ مَا دَرَى عَزَائِكُنَّ
الْبَصْرَى رَمَى اللَّهُ عَنْهُ قَالَ كَتَبَ بِوَاسِطَةِ فَرَايْتِ رَجُلًا كَانَ قَدْ نَبَشَ مِنْ فُتُورِ فَعَلَتْ
مَا دَخَالَ يَأْهَذَا فَقَالَ أَكْتُمُ عَلَى أَمْرِي حَبْسِي الْجَبَاحِ مِنْهُ ثَلَاثَ سِنِينَ فَكَتَبْتُ فِي أَجْبِقِ
حَالٍ وَأَسْوَعَ عَيْشٍ وَأَقْبَحَ مَكَانٍ وَأَنَامَعَ ذَلِكَ كُلَّهُ صَابِرًا لَا أَتَكَلَّمُ فَلَمَّا كَانَ بِالْأَسْرَاجِ خَرَجَ
بِجَمَاعَةٍ كَانُوا مَعِيَ فَضَرَبْتُ رِقَابَهُمْ وَتَحَدَّثَ بَعْضُ أَعْوَانِ السَّجْنِ أَنَّ عَذَابَهُمْ عَنُقِي
فَأَخَذَنِي حَزَنٌ شَدِيدٌ وَبَكَاءٌ مَقْرُوطٌ وَأَجْرَى اللَّهُ تَعَالَى عَلَيَّ لَمَّا قَدْ نَفَقْتُ إِلَى أَسْئَةِ الْغُضَرِ
أَوْ فَقَدْتُ الصَّبْرَ وَأَنْتَ الْمُسْتَعَانُ ثُمَّ نَهَبْتُ مِنَ اللَّيْلِ أَكْثَرَ فَأَخَذَنِي غَشِيَةٌ وَأَنَا بَيْنَ
الْمُهْطَظَانِ وَالنَّاسِ إِذَا أَنَا قَدْ أَتَيْتُ فَقَالَ لِي قَدْ فَصَلَ رُكْعَيْنِ وَقَالَ يَا مَنَ لَا يَشْعَلُهُ شَيْءٌ مِثْلِي
يَا مَنَ أَخَاطَ عَلَيْهِ بِمَا ذُوَّابُ وَأَبْرَأْتُ تَأَلَّمَ بِخَفَايَا الْأُمُورِ وَمَحْصَى وَمَا مِنَ الصَّدُورِ
وَأَنْتَ بِالْمَنْزِلِ الْأَعْلَى وَعَلَيْكَ نَحْمُطُ بِالْمَنْزِلِ الْأَدْنَى تَعَالَيْتَ عَلَوًا كَبِيرًا يَا مَغْفَتَ أَعْلَى وَفَكَ
أَمْرِي وَأَكْثَرُ ضَرْبِي فَقَدْ نَفَقْتُ صَبْرِي فَفَتَتْ وَتَوَضَّعْتُ فِي الْحَالِ وَصَلَيْتُ وَرُكْعَتَيْنِ
وَتَلَوْتُ مَا سَمِعْتُهُ مِنْهُ وَلَمْ تَخْتَلَفْ عَلَيَّ مِنْهُ كَلِمَةً وَاحِدَةً فَأَتَمَّ الْقَوْلَ حَتَّى سَقَطَ الْعِيدُ مِنْ
رَجُلِي وَنَقَرْتُ إِلَى أَبْوَابِ السَّجْنِ نَرَايَهَا قَدْ فَتَحَتْ فَفَتَحْتُ فَخَرَجْتُ وَلَمْ يَبْعَارْ مِنِّي أَحَدٌ فَأَنَا
وَأَنَا مَلِيكُ الرَّحْمَنِ وَأَعْقَبَنِي إِيَّاهُ بِصَبْرِي فَرَجَا وَجَعَلَ لِي مِنْ ذَلِكَ الصَّبْرِ مَخْرَجًا وَمَوْجِبًا
وَأَمْرًا يَرْفَعُ بِقَصْدِ الْحِمَاذِ وَفِيهَا يَرَوِي عَنْ اللَّهِ تَعَالَى أَنَّهُ أَوْحَى إِلَى دَاوُدَ عَلَيْهِ السَّلَامُ
يَا دَاوُدُ مَنْ صَبَرَ عَلَيْنَا وَصَلَّ إِلَيْنَا وَقَالَ بَعْضُ الرُّوَاةِ وَخَلَّتْ مَدِينَةُ يُقَالُ لَهَا دُقَارُ
فَبَيْنَمَا أَنَا مُطَوِّفٌ فِي خُرَابِهَا إِذْ رَأَيْتُ مَكْتُوبًا بِأَبْيَابِ قَصْرِ شَرْبِ بَهَاءِ الذَّهَبِ وَاللَّازُورِ
هَذِهِ الْأَبْيَاتُ

يَا مَنَ أَلْحَ مِنْهُ الْهَمُّ وَالْفَكْرُ • وَغَبَرَتْ حَالُهُ الْإِيَّامُ وَالْفَيَّارُ
أَمَا سَمِعْتَ لَمَّا قَدْ قِيلَ فِي مَثَلِ • عِنْدَ الْإِيَّامِ قَائِمٌ إِيَّاهُ وَالْقَدْرُ
ثُمَّ الْمَخْطُوبُ إِذَا أَحْدَثَ الْهَارِقَ • فَاصْبِرْ فَقَدْ قَارَأْتُ قَوْلًا بِمَا صَبَرُوا
وَكُلَّ ضَبْقٍ سَيَّأَنِي بَعْدَهُ مَسْعَةٌ • وَكُلَّ فُوتٍ وَشَيْكَلٍ بَعْدَهُ لُغْفَرُ

ولما حبس أبو أيوب في السجن خمسة عشر سنة صاقت حيلته وقد صبره فكتب الى بعض
اخوته يشكو اليه طول حبسه وقلة صبره فرد عليه جواب رقيقته يقول
صبر يا أيوب صبر مبرح * وإذا عجزت عن الخطوب فنزلها
ان الذي عقد الذي لعقدت * عقد لكماره فيك يملك حلها
صبر ا فان الصبر يعقب راحة * ولعلها أن تجلي ولعلها
فاجابه أبو أيوب يقول

صبرتني ووعظتني وأنا لها * وستجلى بل لا أقول لعلها
ويصلها من كان صاحب قدها * كرمها اذ كان يملك حلها
فما لبث بعد ذلك أيا ما حتى أطلق مكرما وانشدوا
اذا ابتليت فتق بالله وارض به * ان الذي يكشف البلوى هو الله
التياس يقطع لتيانا بصاحبه * لا تيأسن فان الضائع الله
اذا قضى الله فاستسلم لعدوته * فما ترى حيلة فيما قضى الله

(الفصل الثالث من هذا الباب في الناس في الشدة والنسلي عن نواب الدهر) قال
المؤري رحمه الله تعالى لم يفقه عندنا من لم يعد البلاء نعمة والرخاء مصيبة وقيل للمؤري
التي تعرض للقلوب كفارات للذنوب وسمع حكيم رجلا يقول لا خير لا أراك الله مكرها
فقال كأنك دعوت عليه بالموت فان صاحب الدنيا لا بد له أن يرى مكرها ونقول المصطفى
وبل أهون من ويلين وقال ابن عبيدة الدنيا كلها غم فاما كان فيها من سرور فهو ربح
وقال العبد إذا انتهى الغم انقطع الدمع بدليل أنك لا ترى مضروبا بالسياسة ولا مقدما
لضرب العنق بيكي وقبل تزويج معنى بنائمة فسمعنا نقول اللهم أوسع لنا في الرزق فقال
يا هذه انما الدنيا فرج وحزن وقد أخذنا بطرف ذلك فان كان فرج دعوت وان كان حزن
دعوتك وقال وهب بن منبه اذا سلك بك طريق البلاء سلك بك طريق الانبياء وقال مطر
ما نزل بي مكره قط فاستعظمت الا ذكرت ذنوبي فاستصغرت وعن جابر بن عبد الله رضي
عنه يرفعه يؤد أهل العافية يوم القيامة أن يحومهم كانت تفر من بالمقاريف لما يرون
من نواب الله تعالى لاهل البلاء وروى أبو عتبة عن النبي صلى الله عليه وسلم قالت اذا
أحب الله عبد ابتلاه فاذا أحب اليه البلاء فاقبته قالوا وما اقتناء قال لا يترك له
ما لا ولا ولدا ومروسي عليه السلام برجل كان يعرفه مطيعا له عز وجل قد مضت
السباع بحبه وأضلاعه وكبده ملقاة على الارض فوقف متعجبا فقال أي رب عبدك
ابتليته بما أرى فأوتى الله تعالى اليه انه سألني درجة لم يبلغها بعبد فأجبت أن ابتليه
لأبلغه تلك الدرجة وكان عروة بن الزبير مشهورا حين ابتلي حكى أنه خرج الى الوليد
ابن يزيد فوطئ عظماء فبلغ الى دمشق حتى بلغ به كل مذهب فجمع له الوليد الأطباء فاجمع
رايهم على قطع رجله فقالوا له اشرب مرقا فقال ما أحب أن اغفل عن ذكر الله تعالى

فأحس له المنشار وفتفت وجهه فقال منعوها بين يدي ولم يتوجع ثم قال دني كنت
ابتليت في عصي وقد عوفيت في أعصاب فبينما هو كذلك إذا به خير ولده أنه اطلع من
سطح على دواب الوليدة فسقط بين يافات فقال الحمد لله على كل حال لمن أخذت واحدا
لقد أبقيت جماعة وقدم على الوليدة وقد من عيس فيهم شيخ صرير سأل عن حاله
وسبب ذهاب بصره فقال خربت مع رقعة مسافر من وسعي مالي وعيالي ولا أحم عيسى
يزيد مالي على مالي فغرسنا في بطن ولد فطر قاسيل فذهب ما كان لي من لدن وعال وولد
غير مبهي صغير وربع فشر البعير فوضعت الصغير على الأرض ومضيت لأخذ البعير
فسمعت صيحة الصغير فرجعت إليه فاذا رأس الذئب في بطنه وهو يأكل فيه فرجعت
إلى البعير فحطم وجهي برجله فذهبت عياني فأصبحت بلا عينين ولا ولد ولا مال
ولا أهل فقال الوليدة أذهبا إلى عروة لتعلم أن في الدنيا من هو أعظم مصيبة منه
وقيل الحوادث المحزنة مكسبة لحظوظ جليلة أما ذواب مذخر أو تطهير من ذب أو
نبيه من غفلة أو ترفيع لقد والنعمة قال البحري يسلى محمد بن يوسف على حبسه

وما هذه الايام الا منازل • فن تنزل وحب الى منزل منك
وقد حسنت الحادثات وانما • صفا الذخاير لا يريز قبلك بالتيك
أما في تنبي الله يوسف اسوة • لمثلك محبوس على الظلم والافل
أقام جميل الصبر في التجن برعة • قال به الصابر الجميل الى المثلث

وقال علي بن ابيهم لما حبسه المنوكل

قالوا حبست فقلت ليس بماتر • حبسي وأني مهتد لا يغفد
والشمس لو لا أها محبوبة • عن ناظر بك لما أعاء الفرقد
والنار في أجمادها مخبوة • لا تضطلي أن لم تثرها الأزد
والحبس ما لم تغشه له نية • شغاه نعم المنزل المتوود
بيت بجمدة ذلك كرم كرامة • ويزار فيه ولا يزور ويحمد
لو لم يكن في الحبس إلا أنه • لاستد لك بالحجاب الأعبد
غز السبا الى باديات عود • والمال عادية يعاد وينقد
وكل حتى معقب ولسمما • أجلى لك المكروه عما يحمد
لا يباستك من تفرج نكية • خطب وماك به الزمان الانكد
كم من غليل قد تخطاه الرزا • فجاومات طيبه والعود
صبرا فان اليوم يعقبه غد • وبه الخلافة لا تظا وعايد

قال راند اسحاق الموصلي ابراهيم بن المهدي حين حبس

هي المقادير تجري في أعنتها • فاصبر فليس لها صبر على حال
يوما تترك خيس الأصل نفعه • الى العلا ويوما تحقق العالي

وَأَمْسَى عَتَى وَرَدَتْ عَلَيْهِ الْمَخْلُجُ السَّيْنَةُ مِنَ الْمَأْمُونِ وَرَضِيَ عَنْهُ وَقَالَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ عَمِيصٍ
الْكَاتِبُ فِي إِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمَدِّ فِي حَيْثُ عَزَلَ

لِيَهْنَأَ أَبَا اسْحَاقَ أَسْبَابُ نَعْمَةٍ • مَجْدُودَةٌ بِالْعَزْلِ وَالْعَزْلُ أَنْبَلُ
شَهِدَتْ لَعْدَمَتَا عَيْلِكَ وَلَعَسَا • لِأَنَّ يَوْمَ الْعَزْلِ أَعْلَى وَأَفْضَلُ

وَقَالَ آخَرُ

قَدْ زَالَ مَلِكُ سُلَيْمَانَ فَعَبَّادُهُ • وَالشَّمْسُ تَخْطُ فِي الْمَجْرَى وَتَرْقَعُ
وَقَالَ أَبُو بَكْرٍ الْخَوَارِزْمِيُّ لِعَزِيزٍ فِي الْحَمْدِ لِلَّهِ الَّذِي ابْتَدَأَ فِي الصَّغِيرِ وَهُوَ الْمَالُ وَعَسَى أَنْ
فِي الْكَبِيرِ وَهُوَ الْحَالُ

وَلَا عَارَ أَنْ زَالَ سَعْنُ الْحَرْنَعَةِ • وَلَكِنْ عَارُ أَنْ يَزُولَ الْبَهْلُ
وَقِيلَ لِلْمَالِ حَظٌّ يَنْقُصُ ثُمَّ يَزِيدُ وَظَلٌّ يَخْصُرُ ثُمَّ يَقُودُ وَسُئِلَ بَرْجِيهَرٌ عَنْ حَالِهِ فِي كَيْفِيَّةِ
فَعَالٍ عَوَّلَتْ عَلَى أَرْبَعَةِ أَشْيَاءَ أَوْ لَهَا أَنْ قَلَّتِ الْقَفْضَةُ وَالْقَدْرُ لَا يَدُ مِنْ حَرَمَانِهَا الثَّانِي
أَنْ قُلْتُ أَنْ لَمْ أَصْبِرْ فَأَصْنَعِ الثَّلَاثَ أَنْ قُلْتُ قَدْ كَانَ يَجُوزُ أَنْ يَكُونَ أَكْثَرُ مِنْ هَذَا الرَّابِعِ
أَنْ قُلْتُ لَعَلَّ الْفَرْجَ قَرِيبٌ وَاللهُ تَعَالَى أَعْلَمُ وَصَلَّى اللَّهُ عَلَى سَيِّدِنَا مُحَمَّدٍ وَعَلَى آلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

الْبَابُ السَّابِعُ وَالْخَمْسُونَ فِي مَا جَاءَ فِي الْبَسْرِ بَعْدَ الْعَصْرِ وَالْفَرْجِ بَعْدَ الشُّدَّةِ وَالْفَرْجِ وَالشَّرُّورِ
وَنَحْوُ ذَلِكَ مَا يَتَعَلَّقُ بِهَذَا الْبَابِ

فَمَا يَلِيقُ بِهَذَا الْبَابِ مِنْ كِتَابِ اللَّهِ عَزَّ وَجَلَّ قَوْلُهُ تَعَالَى سَبِّحْ لِلَّهِ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ
تَعَالَى وَهُوَ الَّذِي يَنْزِلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَضَوْا أَذْيَارَ بَشْرِهِمْ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ وَقَوْلُهُ تَعَالَى
حَتَّى إِذَا اسْتَيْسَى مِنَ الرِّسْلِ وَظَنُّوا أَنَّهُمْ قَدْ كُذِّبُوا بَاءَ هَمْ نَصْرًا فَفُجِيَ مِّنْ نَّشَأٍ وَبُرُوءٍ مِنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَوْ كَانَ الْعَصْرُ فِي جَهَنَّمَ لَخَلَّ عَلَيْهِ الْبَسْرُ
حَتَّى يَخْرُجَ وَقَالَ عَلَيْهِ الصَّلَاةُ وَالسَّلَامُ عَنْهُ نَهَى الشُّدَّةَ بِكَوْنِ الْفَرْجِ وَعَنْهُ نَهَى الْبَسْرَ
الْبَلَاءُ بِكَوْنِ الرِّخَاءِ وَقَالَ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَفْضَلُ عِبَادَةٍ أَمَتِي
إِنْتَظَارُ مَا فَرَجَ اللَّهُ تَعَالَى وَقَالَ الْحَسَنُ الْمَازِلِيُّ قَوْلُهُ تَعَالَى فَإِنَّ مَعَ الْعُسْرِ يُسْرًا إِنَّ مَعَ الْعُسْرِ
يُسْرًا قَالَ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَبْشُرُوا فَإِنَّ يَغْلِبُ عُسْرُكُمْ يَسْرٌ وَمِنْ كَلَامِ الْحُكَّامِ
أَنْ تَبَيَّنْتَ لَمْ يَبْقَ هَمٌّ وَقَالَ أَبُو نَحَّاسٍ

إِذَا اسْتَمَلْتَ عَلَى الْبُؤْسِ الْقُلُوبِ • وَضَافَ بِمَا بِهِ الْقَدَرُ الرَّحِيبُ
وَأَوْطَتْ لِكَاكِهِ وَأَطْمَأَنَّتْ • وَأَرَسَتْ فِي مَكَانِهَا الْمُخْطُوبُ
وَلَمْ تَرَلَا نَكْثًا فِي الضَّرْبِ وَجْهًا • وَلَا أَعْنَى بِجِيلَةِ الْأَرِيبِ
أَنَّكَ عَلَى قَنَاطِ مَتَكٍ غَوِثُ • يَمُنُّ بِهِ اللَّطِيفُ الْمُشْتَجِيبُ

وَقَالَ آخَرُ

عَسَى الْهَمُّ الَّذِي أَمْسَيْتَ فِيهِ • يَكُونُ وَبَرَاءَهُ فَفَرْجٌ قَرِيبُ
فِي مَنْ خَافَ وَيَخَافُ عَانَ • وَيَأْتِي أَهْلَهُ الثَّانِي الْمَغْرِبُ

وقال آخر

نصبر أيها العبد اللبيب • لعنك بعد صبرك ما تحب
وكل الحادثات إذا تاح • يكون وراءها فرج قريب

وقال إبراهيم بن العباس

ولرب نازلة يضيقها الفتي • ذرعا وعدده منها المخرج
صافت فلما استحكمت طقاتها • فرجت وكان بظننا لا تفرج

وقال آخر

لئن صدع البين المشتت شملنا • فلبين حكم في المجموع صدوع
وللنجيم من بعد الرجوع استقا • وللشمس من بعد الغروب طوع
وان نعمة زالت عن المحر ونصت • فان حاب بعد الزوال رجوع
فكن وانقابه واصبر لحكمه • فان زوال الشريك سريع

ولقد كرى بذه من حصل له الفرج بعد الشدة (روى أن الوليد بن عبد الملك كتب إلى
صالح بن عبد الله عامله على المدينة المنورة أن يخرج الحسن بن الحسن بن علي بن
السجن وكان محبوسا وأضر به في مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم خمسة سوط
فأخرجه إلى المسجد واجتمع الناس ومعه صالح يقرأ عليهم الكتاب ثم نزل يأمر بغيره
فبينما هو يقرأ الكتاب أذ جاء علي بن الحسين عليه السلام فأخرج له الناس حتى أتى إلى جنب
الحسن فقال يا ابن العم مالك ادع الله تعالى بدعاء الكرب يفرج الله عنك قال ما هو يا ابن
العم فقال لا إله إلا الله الحليم الكريم لا إله إلا الله العلي العظيم سجدوا رب السموات
السميع ورب العرش العظيم الحمد لله رب العالمين ثم انصرف عنه وأقبل الحسن بكرا فاعلم
فرغ صالح من قراءة الكتاب ونزل قال أراه في سجنه مظلوما أخروه وأنا أراجع أمير
المؤمنين في أمره فأطلق بعد أيام وأناه الفرج من عنده تعالى وقال الربيع لما حبس
المهدي موسى بن جعفر رأى في المنام عليا رضي الله عنه وهو يقول يا محمد فهل عسى
أن توليت أن تغدوا في الأرض وتقطعوا أرحامكم قال الربيع فأرسل المهدي إلى ليلا
فراعني ذلك فحسنته فاذا هو بصرا هذه الآية وكان حسن الصوت ففقه على الرواية قال
أشني بموسى بن جعفر فحسنته به فعانقه وأجلسه إلى جنبه وقال يا أبا الحسن رأيت
أمير المؤمنين يقرأ علي كذا فعاهدني أن لا تخرج علي ولا علي أحد من ولدي فقال والله
ما ذاك من شأني فقال صدقت ثم قال يا رب أعطه ثلاثة آلاف دينار ورثة إلى أهله
بالمدينة قال الربيع فأحكمت أمره ليلا فما أصبح إلا على الطريق وقال اسماعيل بن بشار
وكل خروان طالت بليتته • يوما تفرج غماه وتنكشف

وقال مسلم بن الوليد كنت يوما جالسا عند خياط باه وانه منزلي فترى إنسانا أعرفه فمقت
اليه وسلمت عليه وجئت به إلى منزلي لأضيغه وليس معي درهم بل كان عندي زوج أخفاف

فأرسله تاج جاريتي لبعض معارفهما بستعة دراهم واشترى بها ما قلته لها من
الخبز والحم فجلسنا نأكل وإذا بالباب يطرُق فنظرت من شق الباب وإذا بانسان يأل
هذه المنزل فلان ففتحت الباب وخربت فقال أنت مسلم بن الوليد قلت نعم واستشهدت
له بالخياط على ذلك فأخرجني كتابا وقال هذا من الأمير يزيد بن يزيد فاذا فيه قد بعثنا
لك بعشرة آلاف درهم لتكون في منزلتك وثلاثة آلاف درهم يتجمل بها القدومك عليها فأدلتني
إلى دارى وزدت في الطعام واشتريت فأكله وجلسنا فأكلنا ثم وعبت لغيري شيئا
يشترى به هدية لأهله وتوجهنا إلى باب يزيد بالرقعة فوجدناه في الحمام فلما خرج استأذن
لي عليه فدخلت فاذا هو جالس على كرسي ومعه مشط يسرح به بحجته فسلمت عليه فرد
أحسن رد وقال ما الذي أقعدك عنا قلت فلة ذات اليد وأنشدته قصيدة مدحته
لها قال أنت ترى لم أحضرتك قلت لا أدري قال كنت عند الرشيد منذ ليالٍ أحادثه فقال
لي يا يزيد من القائل فيك هذه الإبيات

مثل الخليفة سيفاً من بني مضر • يمضى فيخترق الأجسام والحاما
سكاله هرا لا ينشئ علمهم به • قد أوسع الناس أنعاماً وأرقاما

فقلت والله لا أدري يا أمير المؤمنين فقال سبحان الله يقول فيك مثل هذا ولا تدري
من قاله فسألت فقيل لي هو مسلم بن الوليد فأرسلت اليك فأنهض بنا إلى الرشيد فسرنا
إليه واستأذنه لنا فدخلنا عليه فقبلت الأرض وسلمت فرد على السلام فأنشدته ما لي فيه
من شعر فأمرني بما نئى ألف درهم وأمرني يزيد بما نئى وتسعين ألف درهم وقال ما ينبغي لي
أن أتأوى أمير المؤمنين في العطاء فأنظر إلى هذا النيسير الجسيم بعد العصر العظيم وما
أحسن ما قيل

الأمن والخوف أبا ما مداولة • بين الأنعام وبعد الضيق تسع

ولما وجه سليمان بن عبد الملك محمد بن يزيد إلى العراق ليطلق أهل السجون ويقسم الأموال
ضيق على يزيد بن أبي مسلم فلما ولي يزيد بن عبد الملك الخلافة ولي يزيد بن أبي مسلم أفر ببيعة
وكان محمد بن يزيد والياً عليها فاستخفى محمد بن يزيد فطلبه يزيد بن أبي مسلم وشد في طلبه
فأتى به إليه في شهر رمضان عند العروب وكان في يد يزيد بن أبي مسلم عنقود عنب فقال لمحمد
ابن يزيد حين رآه يا محمد بن يزيد قال نعم قال طال ما سألت الله أن يمسكني منك فقال وأنا
والله طال ما سألت الله أن يمحى في منك فقال والله ما أجارك ولا أعاذك وإن سبقني ملك
الموت إلى قبض روحك سبقته والله لا أكل هذه الحبة العنب حتى أفكك ثم أمر به فكيف
ورضع في المنطق وقلم الشيايف فأجتمعت الصلاة فوضع العنقود من يده وقدم ليصلي
وكان أهل أفر ببيعة قد أجمعوا على قتله فلما رفع رأسه متر به رجل يعود على رأسه فقتله
وقيل لمحمد بن يزيد أذهب حيث شئت فسيحان من قتل الأمير وفك الأسارى قال إسحاق بن إبراهيم
الموصلي رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم في النوم وهو يقول اطلق القائل فأرعبت لذلك

ودعوت بالشموع ونظرت في أوراق التين وإذا ورقة انسان ادعى عليه بالقتل وأقربه
فأمرت بالحصار فلما رأته وقد ارتاع فقلت له ان صدقتني أطلقك فحدثني انه كان هو
وجماعة من أصحابه يرتكبون كل عظيمة وأن يجوز لي ان تلم بامرأه فلما صارت عندهم صلت
الله تعالى وعسى عليها فلما أفاق قالت أشك الله في أمري فان هذه العجوز عرفتني وقالت
ان في هذه الدار نساء صالحات وأنا شريفة تجدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي فاطمة
وأبي الحسين بن علي فأحفظوهم في فقت دوتها وأما صلت عنها فاشتهت علي ولحد من الجماعة
وقال لا بد منها وقالني فقتله وخلعت الجماعة من يده فقالت سترك الله كما سترتني
وسمع الخبر ان الصبي قد خلوا عليا فوجدوا الرجل مقتولا والسكين بيده فكفوا
وأبوا اليك وهذا أمري فقال استحق قد وهبك الله ولزمه ففعل وحق الذين
وهبتني فلما لا أعود الى معصية أبدا وأمر الحجاج بأحضار رجل من السجين فلما حضر أمر
بضرب عنقه فقال أيها الأمير أفر الى غد قال وأي فرج لك في تأخير يوم واحد ثم أمر
بترقه الى السجين فسقاه الحجاج وهو راجع الى السجين يقول

عسى فرج يأتي به الله انه • ثم كل يوم في خليفته أمر

فقال الحجاج والله ما أخذه الا من كتاب الله وهو قوله تعالى كل يوم فوق شأن وأمر
بإطلاقه وقال بعض جلساء المعتمة كاتبين يديه ليلة فمحق رأسه بالناس فقال لا تبرحوا
حتى أصني سويعة ففعلوا ساعة ثم أفاق جزا عمره وقال امضوا الى السجن واستوفى بمنصور
البحال فجاء به فقال له كم لك في السجن قال سنة ونصف قال على ماذا قال أنا جال بين
أهل الموصل وصاق على الكسب ببلدي فأخذت بجلي وتوجهت الى بلد عيني بلدي لأعمل عليه
فوجدت جماعة من الجند قد ظفروا يقوم غير مستقيمي الحال وهم مقدار عشرة أنفس وجدوا
يقطعون الطريق فدفع واحد منهم شاة للأعوان فأطلقوه وأمسكوني عوصة ولقد
جئني فنادتهم الله فأبوا وجمعت أنا والعوم فأطلق بعضهم ومات بعضهم وبقيت أنا
فدفع له المعتمة خمسمائة دينار وأجرتني له ثلاثين ديناراً في كل شهر وقال اجعلوه على
جماعتهم قال أندرون ما سبب فعلتي هذا قلنا لا قال ترايت رسول الله صلى الله عليه وسلم
وهو يقول أطلق منصوراً بحال من السجن وأحسن اليه وأخذ الطاعون أهل بيت
فسد بابه ففضل فيه طفل يرضع لم يشرب به أحد ففتح الباب بعد شهر فوجدوا الطفل
قد عطف الله عليه كلبه ترضعه مع جروها فسيحان القادر على كل شيء لا اله غيره ولا معبود
سواه قال الشاعر

إذا انتصبتني أمر فانتظر قريباً • فأضيق الأمر أدناه الى العرج

وقال آخر

فلا تجزعن ان أظلم الدهر مرة • فان اعتكأ الليل يودن بالبحر

وقال آخر

لعمرك ما كل السعاسيل ضارا • ولا كل شغل فيه للمؤمن منفعة
 اذا كانت الاوزاق في القرب والى • قليل سواء فاعتم لذة الله
 فان ضيقت فاصبر ويخرج السمائم • الارب ضيق في صوابه سعة
 وقال الرباسي ما اعتراني هم فانشدت قول ابي العافية حيث قالت
 هي الانيام والغدير • وامر الله ينتظر
 انياس ان ترى فرجا • فابن الله والقدور

الاسرى عني وهبت ريح الفرج ويروي ان سلطان صقلية ارق ذات ليلة وضع النوم
 فارسل الى قائده البحر وقال له انقذ الان مركبا الى افرريقية يا توفى باخبار فاعمد القائد
 الى مقدم مركب وارسله فلما اصبهوا اذ بالمركب في موضعه كأنه لم يبرح فقال الملك
 لقائه البحر ليس قد فعلت ما امرتك به قال نعم قد استلكت امرك وانقذت مركبا فراجع
 بعد ساعة وسجدت لك مقدم للمركب فامر باحضاره فجاء وقعه رجل فقال له الملك ما منعتك
 ان تذهب حيث امرت قال ذهبت بالمركب فبينما انا في جوف الليل والرجال يحذقون
 اذ بصوت يقول يا الله يا الله يا غياث المستغيثين بكرتهم ارا فلما استقر صورته في السما
 نادى بانه مرار اليك ليبيك وهو ينادي يا الله يا الله يا غياث المستغيثين بخذ فانا بالمركب
 نحو الضوت فلعننا هذا الرجل عرقا في آخر رمق من الحياة فظلعنا به المركب وسألناه
 عن حاله فقال كنا مقلعين من افرريقية فعرفت سفينتنا منذ ايام واشرفت على الموت
 وما زلت اصبح حتى انا في الغوث من ناحيتكم فسبحان من اسر سلطانا وارقه في قصره
 لغريق في البحر حتى استخرجه من تلك الظلمات الثلاث ظلمة الليل وظلمة البحر وظلمة الوحدة
 فسبحانه لا اله غيره ولا معبود سواه (وبعضي) سيدى ابوبكر الطرطوشي في كتابه سراج
 الملوك قال اخبرني ابو الوليد الباجي عن ابي ذر قال كنت اقرا على الشيخ ابي حفص عمر
 ابن احمد بن شاهين ببغداد جزءا من الحديث في حانوت رجل عطار فبينما انا جالس معه
 في الحانوت اذ جاءه رجل من الطوائف من يبيع العطر في طبق يجمله على يده فذفع اليه
 عشرة دراهم وقال له اعطني بها اشياء سماها له من العطر فاعطاه اياها فاحذها في طبقه
 واراد ان يمشي فسقط الطبق من يده فانكبت جميع ما فيه فبكي الطوائف وجزع حتى
 رحما فقال ابو حفص لصاحب الحانوت لعلك تعينه على بعض هذه الاشياء فقال سمعا
 وطاعة فنزل وجمع له ما قدر على جمعه منها ورفع له ما عدم منها واقبل الشيخ على الطوائف
 يصبره ويقول له لا تخرج فامر الدنيا ليس من ذلك فقال الطوائف اياها الشيخ ليس جزئي
 لضباع ما صاع لصدعكم الله تعالى افي كنت في العاقلة الغلانية فصراع في هيمان فيه اربعة
 الاف دينار ومعهما فصوص فيمما كد لك فاجزعت لضباعها حيث كان في غيرهما المال
 ولكن تولد لي ولد في هذه الليلة فاحتجنا الامة ما تحتاج النقاء ولم يكن عندي غير هذه
 العشرة دراهم فحسبت ان اشترى بها حاجة النقاء فابقي بالاراس ما لي وانا قد صرت شيخا

كبير الا فذكر على النكسب فقلت في نفسي اشترى بها شيئا من العطر فأطوف به ممدد
 النهار فمعي أسقفيل شيئا أسد به ريق أهلي وريق رأس المال أنكسب به واشترت هذا
 العطر فحين أنكب الطبق علمت أنه يريق لي الا الضرار منهم فبهذا الذي أوجب جزعي قال
 أبو حفص وكان رجلا من الجند جاء الى يافعي يستوعب الحديث فقال للشيخ اني جفص
 يا سيدي اريد أن تأخذ هذا الرجل الى منزلي فظننا أنه يريد أن يعطيه شيئا قال قد علمنا
 الى منزله فاقبل على الطواف وقال له عجبت من جزعك فأعاد عليه القصة فقال له الجند
 وكنت في تلك العاقلة قال نعم وكان فيما فلان وفلان فعلم الجندى بوجه قوله فقال وما علا
 الهيمان وفي أي موضع سقط منك توصف له المكان والعلامة قال الجندى اذا رأيت بقرته
 قال نعم فأخرج الجندى له هيافا ووضعته بين يديه فحين رآه صاح وقال هذا هيمان في والله
 وعلامة صحته فقل ان فيه من الفصوص ما هو كبت وكبت ففتح الهيمان فوجد كذا ذكر
 فقال الجندى خذ ما لك يارك الله فيه فقال الطواف ان هذه الفصوص قيمتها مثل الدنيا
 واكثر فخذها وانت في حل منها ونفسي طيبة بذلك فقال الجندى ما كنت لأخذ على ما أنتي ما لا
 وأبي أن يأخذ شيئا ثم دفعني للطواف جميعا فأخذها وصني ودخل الطواف وهو من
 الفقراء وخروج وهو من الأغنياء اللهم اغفرنا وبشرنا برحمتك يا أرحم الراحمين ارجو
 أن الملك ناصر الدولة من آل حمدان كان يشكو وجع القولنج حتى أعيانا الأطباء دواؤه فلم
 يجد واله شفا فذسوا على قتله وأرصدوا له رجلا معه خنجر فلما كان في بعض بساتين الغمر
 وشب عليه ذلك الرجل وضربه بالخنجر فمات الضربة أسفل خاضرة فلم تحط المعاء الذي
 فيه القولنج فخرج ما فيه من الحنط فعافاه الله تعالى وبرئ أحسن ما كان وبصده هذا ملكا
 أبو بكر الطرطوشي قال حدثنا القاضي أبو مروان الداراني بطرطوشة قال نزلت قافلة
 بمقرية خربة من أعمال دانية فأووا الى دار خربة هناك فاستكفوا فيمن الرياح والامطار
 واستوفدوا نارهم وسوا معيشتهم وكان في تلك الخربة حائط مائل قد أشرف على الوقوع
 فقال رجل منهم يا هؤلاء لا تقعدوا تحت هذا الحائط ولا يدرى أحد في هذه البقعة تأبوا
 الا دخولها فاعتزلهم ذلك الرجل ويات خارجا عنهم ولم يقرب ذلك المكان فأصمحو في بقاءه
 وحملوا على دوابهم فبينما هم كذلك اذ دخل ذلك الرجل الى الدار ليقتضي حاجته فخر عليه الحائط
 فمات لرقته قال وأخبرني أبو القاسم بن حبيش بالموصل قال لقد جرت في هذه الدار اثار
 الى دار هناك فضية عجيبة قلت وما هي قال كان يسكن هذه الدار رجل من التجار من
 يسافر الى الكوفة في تجارة الخمر فاتفق أن يجعل جميع ماله من الخمر في خرج ويحمله على حمارة
 ويسار مع القافلة فلما نزلت القافلة أراد انزال الخمر عن الحمارة فقل عليه فأمر انساها
 فأعانه على انزاله ثم جلس يأكل فاستدعى ذلك الرجل ليأكل معه فسأله عن أمره فأخبره أنه
 من أهل الكوفة وأنه خرج بحاجة عرفت له بغير نقعة ولا زاد فقال له الرجل كن رقيقا أأنت
 بك ونفيسني على سفرى ونفقتك ومؤنتك فلى فقال له الرجل وأنا أيضا أختار مصيبتك

وأرضب في مرافقتك فسأومعه في سفره وخدمه أحسن خدمة إلى أن وصل إلى تكريت فملا
 الرفقة خارج المدينة ودخل الناس إلى قضاء حوائجهم فقال الناجر لذلك الرجل احفظ
 حوائجنا حتى أدخل المدينة واشترى ما نحتاج إليه ثم دخل المدينة وقضى جميع حوائجهم
 ورجع فلم يجد القافلة ولا صاحبه ورجعت الرفقة ولم ير أحدا فظن أنه لما رطت الرفقة
 رحل ذلك الخادم معهم فلم يزل يسير ويجد السير في الشئ إلى أن أدرك القافلة بعد جهد
 عظيم ولعب شديد فسألهم عن صاحبه فقالوا ما رأينا ولا جاء معنا ولكنه ارتحل على
 أثرك فظننا أنك أمرته فكنز الرجل رجعا إلى تكريت وسأل عن الرجل فلم يجد له أثرا ولا
 سمع له خبرا فبئس منه ورجع إلى الموصل فسلوب المال فوصلها فها را فغير ارجاعا عرايا
 مجهودا فاستحي أن يدخلها فها را فاستحيته به الإعداء فعوذ بالله من شمتهم وخشي أن يجر
 الصديق إذا رآه على تلك الحالة فاستخفى إلى الليل ثم عاد إلى داره فطرق الباب ففيل له
 من هذا قال فلان يعني نفسه فأظهره والسرور عظيمًا وحاجة إليه وقالوا الحمد لله الذي
 جاء بك في هذا الوقت على ما نحن فيه من الضرورة والحاجة فانك أخذت مالك معك
 وما تركت لنا نفقة كافية وأطقت سفرك وأحسبنا وقد وصفت زوجتك اليوم واه
 ما وجدنا ما نشتري به شيئا لنفسنا فاستناب دقيق ودهن نسرج به علينا فلا تسرع عندنا
 فلما سمع ذلك أزداد غما على غمه وكره أن يخبرهم بما له فيخبرهم بذلك فأخذ وعاء للدهن
 ووعاء للدقيق وخرج إلى حانوت أمام داره وكان فيه رجل يبيع الدقيق والزيت والعسل
 ويحود ذلك وكان البياع أظفأ سراجا وأعلى حانوته ونام فناداه فعرفه فأجاب به
 وشكر الله على سلامته فقال له افتح حانوتك وأعطنا ما نحتاج إليه من دقيق وعسل
 ودهن فنزل البياع إلى حانوته وأوقد المصباح ووقف يزن له ما طلب فبينما هو كذلك
 انماشت من الناجر النفاة إلى قعر الحانوت فرأى خروجه الذي هرب به صاحبه فلم يملك
 نفسه أن وثب إليه والتمزمه وقال يا قد والله استنى بما لي فقال له البياع ما هذا يا فلان
 والله ما علمتك متعبا يا وأنا أبا ما جئت عليك ولا على غيرك فما هذا الكلام قال هذا
 خربجي هرب به خادم كان يخدمني وأخذ حمالي وجميع مالي فقال البياع والله مالي علم
 غير أن رجلا ورد على بعد العشاء واشترى مني عشاء وأعطانني هذا المخرج فجعلته في حانوتي
 ودبعتني إلى حين يصبح وأما في دار جارتنا والرجل في المسجد نائم قال له أحمل معي المخرج
 وأمض بيا إلى الرجل فزعه المخرج على قاعته ومضى معه إلى المسجد فإذا الرجل نائم في المسجد
 فوكزه برجله فقام الرجل فمرحوبا فقال مالك قال أين مالي يا حاشا قال جاهدني فخرجت
 فوالله ما أخذت منه ذرة قال أين المار واللة قال هو عند هذا الرجل الذي معك ففعلنا
 عنه وخلق سبيله ومضى يخبره إلى داره فوجد متاعه سالما فوسع قلبه وأخبرهم بقصته
 فازداد سرورهم وفرحهم فتركوا بذلك المولود فسبحان من لا يغيب من قصده ولا
 ينسى من ذكره (وللتحق بهذا الباب ذكر شيء مما جاء في التهنية والبشارة) كتب بعضهم

إلى أخيه وقد أتاه خبر استبشر به سمعت منك خبراً تاراً كتب في الألواح وامتنع
بالأرواح وعد في جملة البشائر العظام وجري في العروق ونمسي في العظام وكان
خالد بن عبد الله القيسري أخاه شام بن عبد الملك من الرضاع وكان يقول له اني لأرى
فيك آثار الخلافة ولا تموت حتى تليها فقال له ان أنا وليها فلك العراق فلما رأى آثاره
فقام بين مصفين وقال يا أمير المؤمنين أعزك الله بعزته وأيدك بملائكته وبارك
ملك فيما ولأك ورفقك فيما استرقاك وجعل ولايتك على أهل الإسلام نعمة وعلى أهل
الشرك نعمة لقد كانت الولاية إليك مشوق منك إليها وأنت لما أذن من هناك ومأملاً
ومثلك إلا كما قال الأنعم من هذه الآيات

وإن الله رزاد حسن وجوه • كان لله رخص وجبك زينا
وتزيدن أطيب الطب طبيا • أن عمنسه أين مثلك أين

ودخل على المهدي أعزاني فقال له فيم جئت قال أتيتك برسالة قال هاها قال أنا أن
في منامي فقال أنت أمير المؤمنين فأبلغه هذه الآيات

لكم أرث الخلافة من قوش • شرف اليكم أبداً عروسا
إلى حارون تهدي بعد موسى • عيسى وما لها أن لا تمس

فقال المهدي يا غلام على بأجواهر فغشاها حتى كادت تشق ثم قال أكتبوا هذه الآيات
وأجعلوها في مخانق صبيانا وقال إبراهيم الموصلي في ختمه الرشيد بالخلافة
ألم نر أن الشمس كانت مريضة • فلما أتى حارون أشرق نورها
تلبست الدنيا بما لا يملكه • فحارون وأبها وبجي وزبها

وخناه بهتان وراد الحجاب فوصله بمائة ألف دينار ويحيى بن الحسين ألف ودخل عطاء
ابن أبي سفيان على يزيد بن معاوية وهو أول من جمع بين التهنئة والتعزية فقال رزئت
خليفة الله وأعطيت خلافة الله فضي معاوية بحبه فغفر الله ذنبه ووليت الرياسة
وكتبت أحق بالمسياسه فاحتسب عند الله أعظم الرزية واشكر الله على أعظم العطية
ومر عمر بن هبيرة بعد إطلاقه من السجن بالرقه فآذ المرأة من بني سليم على سطح لها تجارت
جارية لها بلا وحى تقول لا والذي أسأله أن يخلص عمر بن هبيرة مما هو فيه ما كان كذا
فترى إليها بصيرة فيها ما ندم دينار وقال قد خلص الله عمر بن هبيرة قطيبي نصا وقرى عينا
والله تعالى أعلم ومضى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الثامن والخمسون في ذكر العبيد والامه والخدم وفيه فصولان) •

(الفصل الأول في مدح العبيد والامه والاستبصار بهم خبراً) عن علي رضي الله عنه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول من يدخل الجنة شهيد وعبده أحسن عبادة
ربه ومنع لسيده وعن ابن عمر رضي الله عنهما رفته أن العبد إذا نصح لسيده وأحسن
عبادة ربه فله أجر مرتين وكان زيد بن حارثة خادماً لحذيفة رضي الله عنهما اشترى لها

ابسوق عكاظ فوجهه لرسول الله صلى الله عليه وسلم فجاءه ابوه يريد شراءه منه فقال
رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رضى بذلك فقلت فسل زيد فقال ذل الرق مع صحابة
رسول الله صلى الله عليه وسلم احب الي من عز الحرية مع مفارقة فقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اذ اخنا زنا اخفنا فاعفقه وزوجه أم أيمن وبودها زينا بنت بحش
ومن علي رضي الله عنه قال كان آخر كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم أو صيكم بالعبادة
وانفوا الله فيما ملكت أيماكم وعن أبي هريرة رضي الله عنه لا يقولن أحدكم عبدى
وامتنى كلكم عبدا لله وكل نسائكم أماء لله ولكن ليقول غلامى وجاريتى وقتائى
ومن ابن مسعود الانصاري قال ضربت غلاما لي فسمعت من خلق صوتا اعلم أبا مسعود
ان الله أقدّر عليك منك عليه فالتفت فاذا هو النبي صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله
هو حر لوجه الله تعالى فقال أما انتك لولم تفعل للفتك النار وروى عن ابن عمر رضي الله
عنهما قال جاء رجل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله كم تعفون عن الخادم
ثم اعاد عليه فسمعت فلما كانت الثالثة قال له اعفوه عنه كل يوم سبعين مرة وعن أبي هريرة
رضي الله عنه قال حدثني أبو القاسم بنبي التوبة صلى الله عليه وسلم من قذف مملوكه وهو
برئ مما قال جلده له يوم القيامة حدا وقيل أراد رجل بيع جاريته فبكت فقال لها ما بالاك
فقلت لو ملكك منك ما ملكك منى ما أخرجك من يدي فاعفها وتزوجها وقال أبو
اليقظان ان قريش لم تكن ترغب في أمهات الاولاد حتى ولدن ثلاثة ثم خيراهن زمانهم
حتى بن الحسين والقاسم بن محمد وسالم بن عبد الله وذلك ان عمر رضي الله عنه اقب
ببنات يزدجرد بن شهر يار بن كسرى مسبات فأراد بيعهن فأعطاهن الدلال ينادى
عليهن بالسوق فكشف من وجه احداهن فلعطته لعلة شديدة على وجهه فصاح واعمره
وشكا اليه فداهن عمر وأراد أن يضرهن بالذرة فقال علي رضي الله عنه يا أمير المؤمنين
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اكرموا عذريز قوم ذل ورضي قوم افقران بنات
المملوك لا يبعن ولكن قوموهن فقومهن وأعطاهن أمثلهن وقسمهن بين الحسن بن علي
ومحمد بن أبي بكر وعبد الله بن عمر فولدن هؤلاء الثلاثة وقيل استبق بنوا عبد الملك
فسبقوا مسلمة وكان ابن أمة فتمثل عبد الملك بقوله عمر العبدى

هيتكم أن تخجلوا غرق خيلكم • هجينا لكم يوم الرهان فيدرك
فنعزركم • ويسقط سوطه • ويمجد رساقاه • فسما يتحرك
وهل يستوى المرأان هذا ابن حنزة • وهذا ابن أخرى ظهرهما مشرك

فقال له مسلمة يعفوا لك يا أمير المؤمنين ليس هذا مثلى ولكن كما قال ابن العرزة الابيض
فما انكحونا طائعين بشئهم • ولكن خطبناهم بأرماخا قسرا
فأزادنا فيها السياء مذلة • ولا كلعت خبزنا ولا طهقت قدرا
وكم قد ترى فينا من ابن سبئية • اذ انق الأبطال يطعنهم شزرا

وياخذ رايات الطعان بكفه • فيجوردها بيضا ويصدها حمرا

فقبل رأسه وعينيه وقال أحسب يا بني ذاك والله مات وأمر له بمائة ألف درهم مثل ما فعلت
السابق والله أعلم (الفصل الثاني في ذم العبيد والمخدمين) روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم أنه قال ينس المال في آخر الزمان للمالِك وقال يجاهدوا أكثر المخدم أكثر الشجر
وقال لقمان لابنه لا تأمن امرأة على سر ولا تطلب خادما تريدك الخدمة ووصف بعضهم عبدا
فقال يأكل فارحا ويعمل كارها ويسقط قوما ويحب قوما قيل لبعضهم ألك غلام فقال
وما لي غلام فادعوه • سوى من أبوه أخو عتي

أوقال أكنم

المحترزون بمسه الضمر • والعبد عبد وإن البست المذر

ورع بعض أهل الكوفة أخوانه وله جارية فقضيت فيما بيني ثم من الخدمة فقال
ألا لم يكن في منزل للمرحمة • رأى خلافا فيما نقول الولائد
فلا يجتهد منهن حرقبيلة • فهن لعمري ينس القعائد

ركان لرجل غلام من أكل الناس فأرسله يوما يشتري له صنبا وتينا فأبطأ عليه حتى قيل
صبره ثم جاء بأحدهما فضر به وقال تبني لك إذا استقصيتك حاجة أن تقضي حاجتين
فرض الرجل فأمر الغلام أن يأتيه بطيب فأتى ثم جاء بالطيب ومعه رجل أخروفا له عيب
فقال أما ضربتني وأمرتني أن أقضي حاجتين في حاجة فبغيتك بالطيب فإن شئت الله
تعالى والأجف لك هذا فبرك فهذا الطيب وهذا الخمار وقيل كان عمرو الإجمعي على حكم
السند فكتب إلى موسى المأدي أن رجلا من أشرف أهل الجند من آل المهلبين أبي صفرة
أشترى غلاما أسود فزماه وتبناه فلما كبر وشب أشد به فحوى مولاه فزاده فأنفست
فأجابته فدخل مولاه يوما على ففلة منه من حيث لا يعلم فآذاه على صدره ومولاه بعد البنية
فحبب ذكره وتركه يستشط في دمه ثم أدركه عليه رقة وقد تم على ذلك فعالجه إلى أن برز
من طلبة فأقام الغلام بعد حادثة يطلب أن يأخذ ثاره من مولاه ويدبر عليه أمر يكون فيه
شفاء فليله وكان للمولاه أمان أحد جمل طفل والأخر يأفم كأنهما الشمس والقمر فعاب الرجل
يوما عن منزله لبعض الأمور فأخذ الأسود الصبيان فقصده بهما على ذروة سطح عالي فبها
هناك وجعل يملكهما بالمطعم مرة وبالعب أخرى إلى أن دخل مولاه فرفع رأسه فقرأ آية
في شاق مع الغلام فقال وبك عرفت ما ياي للوف قال أجل والله الذي لا يخلف العبد أعظم
منه لأن لم يحبب ذكره مثل ما جئتني لأرغبين بهما فقال الله يا ولدي في تربيتك قال
دع هذا عنك فواجه ما لي الانضي وأني لأشجع بها في شربة ما يجعل يكره عليه ويستفزع له
وهو لا يقبل ذلك ويتذهب الوالد يريد الصعود إليه فيدليه سمن ذلك الشاق فقال
أبوهما وبك فاصبر حتى أخرج مديرة وأقبل ما أردت ثم أسرع وأخذ مديرة فحبب نفسه و
أبراه فلما رأى الأسود ذلك رمى الصبيين من ذلك الشاق فمقطعا وقال إن جيلك لتقتل

فأرى وقتل أولادك زيادة فيه فأخذ الأسود وكتب بتغير ملوسى الهادى فكتب موسى
للمعاليب السند والى عمرو الابعجى يقتل الغلام وقال ما سمعت بمثل هذا فقط وأمر أن يخرج
من مملكته كل أسود فما ترى أرى من العبيد ولا أقل خيرا منهم وأكثرهم رداة للولدون
ولولست الى أحدهم الدهر كله بكل ما يقبل يدك اليه انكره كان لم يرمك شيئا وكلما كنت
اليه تمرد وان أسأت اليه خضع وذلل وقد جربت أنا ذلك كثيرا وما أحسن ما قيل
إذا أنت أكرمت الكرم مملكة • وإن أنت أكرمت اللئيم فمرزا

وقيل إن العبد إذا شبع فسق وإن جاع سرق وكان جدى لا ميقول شر المالك تربية
العبيد والمولودون منهم الأم من الرئوخ وأردى لأن المولود لا يعرف له أباء ورم يعرف
الزنجى أبويه ويقال في المولود بغل لأنه مجنس والبعل تكون أمه فرسا وأبوه حميرا والبكى
فلا نسق بمولده لأنه قل أن يكون فيه خير وإن كان فذلك نادر والنادر لا حكم له وأنا
أسفغفر الله العظيم وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
الباب التاسع والخمسون في أخبار العرب الجاهلية وأبايدهم وذكر غرائب من عوائدهم وعجائب
من أكاذيبهم

للعرب أبايد وعوائد كانوا يرونها فضلا وقد دل على بعضها القرآن العظيم وأكتب الله
دعائهم فيها فمن ذلك قوله تعالى ما جعل الله من عبادة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام
ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب وأكثرهم لا يعقلونه قال أهل اللغة البهيوة
نافه كانت إذا عتقت خمسة أبطن وكان لا خير ذكرا يجروا أدنها أى سفوا ذنبا واستغفروا
من ذكاتها ولا تمنع من ماء ولا مرعى وكان الرجل إذا أعتق عبدا وقال هو سائبة فلا عتقه
بينهما ولا ميراثه وأما الوصيلة ففي الغنم كانت الشاة إذا ولدت أنثى ففيها لم وإن ولدت
ذكر أجمعوه لا لحنهم فإن ولدت ذكرا وأنثى قالوا أوصلت لحاها فلا يذبح الذكر لا لحنهم
وأما الحام فالذكر من الأبل كانت العرب إذا نفع من صلب الفحل صرة أبطن قالوا لحي
ظاهرة فلا يحمل عليه ولا يمنع من ماء ولا مرعى وقوله تعالى إنما الحمر والبسر والأنصاب
والأزلام رجس من عمل الشيطان فاجتنبوه لعلكم تفلحون فأحرم ما خامر العقل ومنه سميت
الحمر خمر أو البسر الخمار والأنصاب حجارة كانت لهم تعبدونها وحى الأوثان واحدا
نصب والأزلام سهام كانت لهم مكتوب على بعضها أرفق ربى وعلى بعضها نفا في ريف
فاذا أراد الرجل سفرا أو أمرا بهم به ضرب بئلك الفداح فاذا أخرج الأمر مضى لحاجته
وإذا أخرج الهوى لم يمس • ومن أبايدهم وأدبيلان أى دقهن أجيا كانوا في الجاهلية
إذا رزق أحدهم أنثى وأدها وإذا بشر بها صا ق صدره وكظم وجهه وهو قوله تعالى
وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم وقال تعالى ولا تفتلوا ولا ركم
خشية أملاق نحن نرزقهم وإياكم وقد قيل إنهم كانوا يعقلون من خوف العار وبمكة جبل
يقال له أبودلامه كانت فريش ثوبه فيه السات وقيل إن صحبة جده الفرزدق كان

يشتري البساتين وبعد يومين من القتل كل بنت بساتين مشراوين رجل و فاخر
 رجلا عند بعض خلفاء بني أمية فقال أنا ابن عيسى الموقى فأنكر الرجل ذلك فقال
 تعالى يقول ومن أحياناها فكانا أحبي الناس جميعا وأما الرفاضة في الحج فكانت
 تخرجه قريش في كل موسم من أموالهم إلى قصى فيصنع به طعاما للحجاج فيأكله من لم
 له سعة ولا زاد وذلك أن قصينا فرضه على قريش فقال لهم حين أمرهم به يام
 قريش أنكم جيران الله وأهل بيته وأهل الحرم وإن الحجاج ضيقوا له وزواربه
 وهم أمق الضيف بالكرامة فاجعلوا لهم طعاما وشرايا أيام الحاج حتى يصعدوا
 ففعلوا وكانوا يخرجون ذلك كل عام من أموالهم فيدفعونه إليهم وقيل أول من
 الرفاضة عبد المطلب وهو الذي حفر بئر زمزم وكانت مطلومة واستخرج منها
 الذهب الذين عليها الذر والمجوهر وغير ذلك من المحلى وسبعة أسياف وثلاثة
 سوابغ فغرب من الأسياف باب الكعبة وجعل أحد الغزالين الذهب صفايح الذهب
 وجعل الآخر في الكعبة وأعلم وفقني الله وأياك أنه لم يسمع بعجب أعظم من عجب
 ابن زرارة وشهد الله بن زيار التميمي وابن سنان الأسدي الذين ضرب بهم المثل لما
 سعيده بن زرارة فقيل أنه ضربت به امرأة فقالت له يا عبد الله كيف الطوق إلى مكاد
 فقال لها يا هنتاه شلى يكون من عبادة الله وأما عبد الله بن زيار التميمي فقيل أنه ضرب
 الناس بالبصرة فأحسن وأوجز فوردى من نواحي المسجد كثر الله فينا مثلك فقال له
 الله شططا وأما ابن سنان فإنه أصل وتعلمه فالتمس فأعلم بتوجه فقال والله لنزل
 وأحلى على لأصلب له أبدا فوجدت وقد تعلق زمامها ببعض أغصان الشجر فقيل
 الله قليل راحلتك فصل فقال إنما كنت بمسنى يميننا فصدأنا نطرق رحلك الله إلى هذا
 كيف ذهب بهم حتى أفضى بهم إلى الكفر وصاروا ضلالتهم مستبشعا ومثلا بين العالم
 مستبشعا نفوذ بالله من الخذلان الموردي إلى النيران ولا حول ولا قوة إلا بالله الع
 العظيم (حكى) من الحجاج بن يوسف الثقفي أنه قيل له كيف وجدت معتزك بالعراق
 سئل لو أن الله أظفرني بأناش بلغنى الأمل فيهم وأعانني على الانتقام منهم فكنت
 إليه بدماهم فقيل له من هم فذكر هؤلاء الثلاثة وذكر عبد بهم ولا تحاله أنهم من حنا
 الحجاج وإن قلت في حب سيأته والله أعلم (ذكر أديان العرب في الجاهلية) كانت
 النصرانية في ربيعة ونشان وبعض قضاة وكانت اليهودية في عذرة بني كنانة
 الحارث بن كعب وكندة وكانت الجوسية في بني عقيم منهم زرار بن حدي وأبنة
 وكان تزوج ابنته ثم ندم ومنهم الأقرع بن حابس كان مجوسيا وكانت الزندة
 في قريش أخذوها من الجزيرة وكانت بنو لحيفة اتخذوا في الجاهلية صمنا من
 فعبده ودهر أطول بلائهم أدركهم جماعة فاكلوه وقد قيل إن أول من شير الحنيفة
 عمرو بن يحيى أبو خزاعة وهو أنه زحل إلى الشام فرأى العالقي يعبدون الأصنام

ذلك فقال ما هذه الاصنام التي اراكم تعبدونها قالوا هذه اصنام نسبحها فتمطرنا
ونستسمرها فتنصرنا فقال اعطوني منها شيئا اسير به الى ارض العرب فبعدها فاعطوه
شيئا يقال له هبل فقدم يركبه فقصبه وامر الناس بعبادته وتعظيمه وقيل ان اول ما كان
عبادة الاجبار في بني اسماعيل وسبب ذلك انه كان لا يظن من مكة قناع من منهم حتى صاف
عليهم ونفروا في البلاد وما من احد الا حمل معه حجرا من حجارة الحرم تعظيما لله فحينما
نزلوا وضعوه وطافوا به كطوافهم بالكعبة وافضى ذلك بهم الى ان عبده واما استخسرو
من الحجارة ثم خلعت الخلوف ونسوا ما كانوا عليه من دين اسماعيل فبعدوا والاوثان وصاروا
الى ما كانت عليه الامة قبلهم من الضلال وكانت قريش قد اتخذت صنما على يدى جوف الكعبة
يقال له هبل ايضا واتخذوا سافا واثالة على موضع زمزم فيضرون عندها ويطعون وكان
اساف واثالة رجل وامراة فوق اساف على اثالة في الكعبة فسخر بها الله حجرين واتخذ اهل
كل دارى ذلهم صنما يعبدونه فاذا اراد الرجل سفرا امتنع بيمين يركب وكان ذلك آخر
ما يصنع اذا توجه الى سفره واذا قدم من سفره بدأ به قبل ان يدخل الى اهله واتخذت العرب
الاصنام وانهم كانوا على عبادتها وكانت لقريش وبني كنانة العزى وكان جبابها بنى شيبه وكان
اللات للقيظ بالطائف وكان جبابها بنى معيث من ثقيف وكانت صنات اللاوس والخزرج
ومن دان بديهم قاما يعوث وقيعوف ونسرفيل انهم كانوا اسماء اولاد ادم عليه السلام
وكانوا ائقيا عبادة اقامت احدهم فخر نواطيه حزنا شديدا فجاهد الشيطان وحسن لهم ان
يصوروا صورته في قبلة مسجدهم ليذكروه اذا نظروه ففكر هو ذلك فقال اجعلوه في
مؤخر المسجد ففعلوا وصوروه من صفور صا من ثم مات آخر ففعلوا ذلك الى ان ماتوا
كلهم فصورهم هناك واقام من بعدهم على ذلك الى ان تركوا الدين وحسن لهم الشيطان
عبادة شئ غير الله فقالوا له من تعبد قال انتمكم المصورة في مصالكم فبعدوا بها الى ان اجت
الله نوحا عليه السلام فبهاهم عن عبادة ما فعلوا اما اخبر الله عنهم لا نذر انتمكم ولا نذر
وذا ولا سواها الاية ولما عم الطوفان الارض طمسا وحلا عليها التراب زمانا طويلا فاخرجها
الشيطان لسركى العرب فبعدوا بها وذكر الوليدى في البسيط ان هذه اسماء قوم صالحين
كانوا بين ادم ونوح عليهما السلام فسوق الشيطان لغوهم بعد موتهم ان يصوروا
صورهم ليكون انشط لهم واشوق للعبادة كلما راوهم ففعلوا ثم نشاء بعدهم قوم جهال
بالاحوال فحسن لهم عبادتها وان من سبقهم من قومهم عبدها فسموها باسمائهم وكانت
الوافدى كان ودعى صورة رجل وسوا على صورة امرأة ويعوث على صورة اسد ويعوق
على صورة فرس ونسرت على صورة نمر والله تعالى اعلم اى ذلك كان (ذكرا وابدهم)
المرتم شجر معروف كانت العرب اذا خرج احدهم الى سفر عدا الى شجرة منه فيعقد غضبا
منها فاذا عاد من سفره وجدته قد انحلت قال قد خانتنى امرأتى وان وجدته على حاله قال
لم تخنى الرتبة ناقة كانت العرب اذا مات واحد منهم عطفوا ناقة عند قبره وسدوا

عنتها حتى تموت يزعمون أنه اذا بعث من قبره ركبها النعمة والتقية كان الرجل اذا
 بعث ابله القاتم من القمل يقولون ان ذلك يدفع عنها العين فاذا زادت على الالف
 ففاحسبها الاخرى المعزلة يصيب الابل شبه المحبوب كانوا يكونون السليمة يزعمون ان
 ذلك يبرئ دله المعز ضرب الثور عن البقرة كانت البقرة اذا استعت عن الشرب ضربوا
 الثور يزعمون ان الجن يركبون الثيران فيصدهون البقر عن الشرب الحامة كانوا يزعمون
 ان الانسان اذا قتل ولم يؤخذ بشاؤه يخرج من راسه طائر يسمى الحامة وهو كالنور
 فلا يزال يصيح على قبره اسقوا الى ان يؤخذ بشاؤه وكان العرب قد اذهب في الجاهلية
 في النفس وتنازع في كيفياتها فمنهم من زعم ان النفس هي الدم وان الروح المواد الذي
 في باطن جسم الانسان الذي منه نفسه وقالوا ان الميت لا يوجد فيه الدم وانما يوجد
 في الحياة مع الحرارة والرطوبة لان كل حي فيه حرارة ورطوبة فاذا مات ذهبت حرارته
 وحل به اليبس والبرودة وطائفة منهم يزعمون ان النفس طائر ينسبط من جسم الانسان
 اذا مات او قتل ولا يزال متصورا في صورة الطائر يخرج على قبره مستوحشا له
 وفي ذلك يقول بعضهم

سلط للون والسنون عليهم • فلهم في صدى المعاني رقام

ثم جاء الاسلام والعرب ترى صحة امر الهام حتى قال النبي صلى الله عليه وسلم لا عدوى
 ولا طيرة ولا صفو ولا هام وزعموا ان هذا الطائر يكون صغيرا ويكبر حتى يبصر
 كضرب من البوم قريب وحش ويتصريح ويوجد في الديار المعطلة والسواويس ومصابيح
 القسبي يزعمون ان الحامة لا تزال عند ولد الميت لتعلم ما يكون من خاتره فتخبر الميت
 الصغير زعموا ان الانسان اذا اجاع عصب على شرفه الصفرة حتى حية تكون في البطن
 تشبه الضربة زعموا ان الحية تموت في اول ضربته فاذا تشبعت ماتت الغيلان
 والنغول للعرب في الغيلان والنغول اختيارا واما ويل يزعمون ان النغول يتقول
 لهم في الخملوات في انواع الصور يتخاطبون وتخطاطبهم وزعمت طائفة من الناس ان
 النغول حيوان مشوم وأنه خرج منفردا لم يستأنس ونوحش وطلب الفغار وهو يشبه
 الانسان والبهيمة وينراه يبعث السفاري اوقات الخملوات وفي الليل (وحكى) ان
 سيدنا عمر بن الخطاب رضى الله عنه رآه في سفره الى الشام فصريره بالسيف وقالت
 الجاحظ النغول كل شيء يتعرض للسيارة ويلتون في ضرور من الصور والياب وفيه
 خلاف وقالوا انه ذكر وانثى الا ان اكثر كلامهم انه انثى واما القطرب في قولهم فهو
 نوع من الاشخاص المشيطة يعرف بهذا الاسم فيظهر في اكفاف اليمن وصعيد مصر
 في آحاليه وربما يعلق الانسان فيه كحبه فيه ودبره فيكون وربما ترافق الانسان
 ومعه فيقول اهل تلك النواحي التي ذكرناها امكوح هو او مدعور فان كان قد تكحه
 ايسوامنه وان كان قد دعره سكن روعه وشجع قلبه واذا رآه الانسان وقع مغشيا

عليه ومنهم من يظهر له فلا يكثر به لشهامته وشباب قلبه (ذكر المواقف) أما المواقف
فقد كانت كثر في العرب وكان أكثرها أيام ولد سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
وأن من حكم المواقف أن تهم بصوت مسموع وجسم ضخم مني ومن عجيب ما حكى من
أمر المواقف ما حكاه أبو عمرو بن العلاء قال خرجنا جميعا فمنا حنا رجل وجعل
يقول في طريقه لبث شعري هل بلغت علي فلما انصرفنا من مكة قالوا في بعض الطريق
فأجاب بصوت في الظلام نعم نعم وتناكها حجة وهو رجل أجور ضخم في فناء كبة فسكت
الرجل فلما سرنا إلى البصرة أخبرنا ذلك الرجل قال دخل جبراني يستلون علي فاذا فيهم
رجل أجور ضخم في فناء كبة فقلت لأهلي من هذا قالت رجل كان الطيف جبرانا بناخرا
الله خير فاستأذنا من اسمه فقالت حجة فقلت أنحني بأهلك وأما بكاه المغنول فكانت
النساء لا يبكين للمغنول حتى يؤخذ بثأره فاذا أخذ بثأره بكينه وأما رمي الشئ فكانوا
يزعمون أن الغلام إذا فُغر فرمى سنة في مِئين الشمس بسبانه وإيمانه وقال أبليني
بأحسن منها فإنه يأمن علي أسنانه العوج والفيلج وأما خضاب النحر فكانوا إذا أرسلوا
المخيل على الضية فسبق واحد منها خضبا واهده يدهم الضية علامة وأما نصب
الراية فكانت العرب تنصب الرايات على أبواب بيوتها لتعرف قباء وأما جز النواصي
فكانوا إذا أسروا رجلا ومنأمله وأطلقوه جزوا فأنصبتهم وأما الانثفات فكانوا
يزعمون أن من خرج في سفر والتفت وراءه لم يتم سفره فإن التفت تطير والله وكانوا
يقولون من غلق عليه كعب الأرب لم نصبه عين ولا يمر وذلك أن الجن تهرب من
الأرب لاها تخيف وتلبس من مطايا الجن ويزعمون أن المرأة إذا أحب رجلا وجب
ثم لم يبق عليها رداءه وتشق عليه برقعها فتدحبهما ويزعمون أن الرجل إذا قدم
قرية لمخاف وباهها فوقف على بابها قبل أن يدخلها ونهى كانهق المحرم بصره
وبأوقها ويزعمون أن الحرفوس وجودية أكبر من البرغوث تدخل في فروع الأبرار
فتقتض من ويزعمون أن الرجل إذا أصبل قلب ثيابه اهتدى وكانوا يزعمون أن الناقة
إذا انفرت وذكر اسم أمها فالتفت إلى مكانها وكانت لهم خروقة يزعمون أن العاشق إذا لحكها
وشرب ما يخرج منها صبر وتسمى السلوان وتكلم الفت من سننهم وهو أن الرجل إذا
مات قام ولده الأكبر فالتى ثوبه على امرأة أبيه فورث نكاحها فان لم يكن له فالحاجة و
زوجها لبعض أخوته بمهر جديد فكانوا يرثون النكاح كما يرثون المال ولهم حكايات عجيبة
وأحوال غريبة والله تعالى أعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد
والسلي الأئمة وعلى آله وصحبه وسلم

الباب السنون في الكهانة والقيافة والزيج والعرافة والقال والعبارة والفراسة
والنوم والرؤية وما أشبه ذلك

أما الكهانة فكانت فاشية في الجاهلية حتى جاء الإسلام فلم يسمع فيه بكاهن وكان ذلك

من معجزات النبوة وآياتها وللكهنة اخبار فمنهم سطيم ورد عليه عبد المسيح وهو يبيع الموت واختبره على ما يزعمون بمالجه لاجله وذلك ان اللويذان رأى ابلصعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت دجلة وانتشرت في بلادها فلما أصبح أعلم كسرى بذلك فتصبر كسرى لشجاعتهم رأى ان لا يكثر ذلك من وزرائه وروساء مملكته فلبس ثاجه وقعد على سريرهم وجميع وزرائه وروساء مملكته فآخبرهم بالخير فيديهم كذلك اذ ورد عليهم كتاب بخمود النيران وارتجاس الايون فازدادوا غما على غمهم فكتب كسرى كتابا الى النعمان بن المنذر ما بعد فوجه الى رجلا عما لما اراد ان أسأله عنه فوجه اليه عبد المسيح الفتي فقال له كسرى اعندك علم بما اراد ان أسألك عنه قال ليخبرني الملك فان كان عندى علم منه والا أخبرته بمن يعلمه له فآخبره بما رآه اللويذان فقال علم ذلك عندكاهن بيكن مشاة الشام يقال له سطيم قال فانه فأسأله عما سألتك واشتيت بالجواب فركب عبد المسيح وتوجه الى سطيم فوجهه قد أشرف على الضريح فسلم عليه وحياته ولم يخبره عبد المسيح بما جاء بسببه غير انه انشده شعرا يذكر فيه انه جاء برسالة من قبل ملك العجم ولم يذكر له السبب فرفع رأسه وقال عبد المسيح قل لي اسم الملك الى سطيم بعثك ملك بني ساسان لارتجاس الايون وخمود النيران وروى اللويذان رأى ابلصعابا تقود خيلا عرابا قد قطعت الدجلة وانتشرت في بلادها يا عبد المسيح اذ كثرت التلاوه وقاضوا راي سماوه وغاضت بحيرة ساهه وخذت نار فارس فلبس الشام لسطيم شاما ولا العجم لعبد المسيح مقام يرتفع أمر العرب وأظن ان وقت ولادة محمد قد اقترب يملك منهم ملوك وملوكات بقدر الشرافات وكلها حوات آت ثم قضى سطيم مكانه فثار عبد المسيح الى راحله وقاد فآخبر كسرى بذلك (وحكى) ان ربيعة بن مضر الهذلي رأى مناماها له فأراد تفسيره فقال له أحل مملكته ما يفسره لك الاشق وسطيم فأحضرها وقال لسطيم الى رايت مناماها التي فان عرفته فقد أصبت تفسيره فقال رايت حجيحة خرجت من قلعة فرفقت بأرض من همة فأكل منها كل ذات حجيحة فقال له الملك ما أخطأت شيئا فما تفسيره قال ليهبطن بأرضك الحبش وتملك ما بين أيمن الى جرس فقال الملك ان هذا الغناظ مومع فنتي هو كان في زمانى أم بعده قال بل يعده يحيى أكثر من ستين أو سبعين بمضى من السنين ثم يقتلون بها أجمعين ويخرجون منها هاردين قال ومن ذا الذي يملك بعدهم قال أراه ذا برن يخرج عليهم من عدن فأيديك منهم لحدابا ليمن قال الملك فيك ومن ذلك أم يقطع قال بل يقطع قال ومن يقطعه قال بنى زكى يأتيه الوحى من العلى قال ومن يكن هذا النبى قال من ولد عدنان بن فهر بن مالك بن النضر يكون في قومه الملك الى آخر الدهر قال وحل للذهر من آخر قال نعم يوم يجمع فيه الاولون والآخرون ويسعد فيه المحسنون وبشق المسيون قال أوصق ما تخبر قال والشق والهمرا اذا انتق انت أما أباك بربحق ثم دعا بشق فقال مثل ما قال سطيم ومن ذلك ما حكى أن أمية بن

عبد شمس وعاد حاشم بن عبد مناف الى المخاضة فقال له حاشم افاخرجك على حسين ناقة
سور الحدق تمنع بكه فزمني أمة بذلك وجعل بينهما الخراج الكاهن حكما فيه له شيا
وخرجا اليه ومعهما جماعة من قومهما فقالوا قد خبا نالك خبا فان علمته تخاكتنا
اليك وان لم تعلمه تخاكتنا الى غيرك فقال لقد خبا تم لي كبت وكبت قالوا صدقت
احكم بين حاشم بن عبد مناف وبين أمة بن عبد شمس أيهما أشرف بيتا ونسبا ونفعا
فقال والقر الباهر والكوكب الزاهر والغيام الماطر وما بالجو من طائر وما اهتدى
بعلم مسافر لقد سبق حاشم أمة الى المآثر ولا مية أولفر فأخذ حاشم الابل وتجرها
وأطعمها من حمير وخرج أمة الى الشام وأقام بها عشرين وبقا لها أول عذو
وقفت بين بني حاشم وبين أمة (وحكى) أن خذت بنت عتبة بن ربيعة كانت تحت
الفاكه بن المغيرة وكان الفاكه من قتيان قريش وكان له بيت ضيافة خارجا عن البيوت
نفساء الناس من غير أن يدخل البيت ذات يوم واضطجع فيه وهو حند ثم نهض لحاجة
فأقبل رجل ممن كان يغشى البيت فوجده فلما رأى هذا رجعا هاربا فلما انظره الفاكه دخل
عليها فنهض بها برجله وقال لها من هذا الذي خرج من عندك قالت ما رأيت أحدا فط
وما انتهت حتى انتهتني قال فارجمي الى بيت ابيك وتكلم الناس فيها فقال أبو حاشم
يا بنتي ان الناس قد أكثروا فيك الكلام فان يكن الرجل صادقا دسيت عليه من يقتله
ليقطع كلام الناس وان يك كاذبا حاكمته الى بعض كيان اليمن فقالت له لا والله ما هو
على بصادق فقال له يا فاكه انك قد رميت ابنتي بأمر عظيم فما كني الى بعض كيان اليمن
فخرج الفاكه في جماعة من بني مخزوم وخرج أبو حاشم في جماعة من بني عبد مناف ومعهم
هند ونسوة فلما ساروا في البلاد قالوا قد انرد على هذا الرجل فتغيرت حاله حسد
فقال لها أبو حاشم اني أرى سالك قد تغير وما هذا الا ما كروه عندك فقالت لا والله
ولكن أعرف انكم تأنون بشرا بخطي وبمصيب ولا آمنه ان يمتني بسيما تكون على سبة
فقال لها لا تخشي فسوف أختبره فصغر لعنه حتى أدلى ثم أدخل في احليله حبة خضرة
وربطه فلما أصبوا قدموا على الرجل فأكرمهم ونحرم فلما فخذ وقال له عتبة قد خبا
في أمر وقد خبا نالك خبيثة تخبرك بها قال خبا تم لي ثمرة في كمرة قال اني أريد أباي
من هذا قال حبة برقي احليل مهر قال فانظر في امره ولا التسوء فجعل ياتي الى كل
واحدة منهم ويزب ببيده على كفتها ويقول لها انهضي حتى بلغ هذا فقال انهضي غير
رسخاء ولا زانية وتستلدين ملكا اسمه معاوية فتنهض اليها الفاكه فأخذ بيده فاجذبت
به حاشم بيده وقالت اليك عني فوالله اني لا حرص ان يكون ذلك من غيرك فتر وجهها
أبوسفيان فولدت منه أمير المؤمنين معاوية رضي الله عنه وأما العياقة فهي على ضربين
قياقة البشر وقياقة الأثر فاما قياقة البشر فالاستدلال بصفات أعضاء الانسان
وتختص يقوم من العرب يقال لهم بنو أمديم يعرض على أحد هم مولود في عشرين نفرا

فيلحقه بأحدكم (وحكى) عن بعض ابنه التجار كان في بعض سفاره راجعا على بعيره
 يقوده غلام أسود فمر هؤلاء القبيلة فتنظروا إليه واحد منهم وقال ما أشبه الركب بالغاند
 قال ولدت الناجر فوق في نفسي من ذلك شيء فلما رجعت إلى أبي ذكرت لها القصة فقالت
 يا ولدي إن أهلك كان شيئا كبيرا ذاتا وليست له ولد فحسبت أن يقوتنا ماله فكنت
 قد التلخام من نفسي فملت بك ولولا أن هذا شيء ستعلمه غدا في الدار الآخرة لما أعلمتك
 به في الدنيا وأما قصة الأثر فالاستدلال بالآفة ثم بالحواضر والخفاف وقد تضمن
 به قوم من العرب أرضهم ذات رمل إذا هرب منهم هارب أو دخل عليهم سارق يتبعوا
 آثار قدمه حتى يظفروا به ومن العجب أنهم يعرفون قدم الشاب من الشيخ والمرأة من
 الرجل والبكر من النيب والعريب من المستوطن ويذكر أن في غطية ونجر البير لسب
 أقوام بهذه الصفة وقد وقعت من قريش حين خرج النبي صلى الله عليه وسلم ولقبوا
 إلى الغار على حرسه وأحجارهم ولا طين ولا تراب تبين فيه الأقدام فجلبهم الله تعالى
 عن نبهه صلى الله عليه وسلم عما كان من نسيج العنكبوت وما لحق الغاف من الحيرة وقوله
 إلى هاهنا انتهت الأقدام هذا ومعهم الجماعة من قريش وأبصارهم سليمة ولولا أن
 هناك لطيفة لا يتساوى الناس فيها يعني في علمها لما استأثر بعلم ذلك طائفة دون أخرى
 وقيل إن القيافة لبني مدج في أعياء مضرة واختلف رجلان من القافة في أمر بعبودهما
 بين مكة ومكة فقال أحدهما هو جبل وقال الأخرى ناقة وقصدها يتبعان الأرض حتى
 دخلا شعب بنى قامر فاذا بعبور واقف فقال أحدهما العياجه أهوذا قال نعم فوجداه
 خشي فأصا با جميعاه ومنهم من كان يخط الرمل في الأرض ويقول فيوافق قوله ما يوافق
 بعده وقال رجل شردت لي أبل فجئت إلى خراش فسألته عنها فأمرأيتها أن تخط في
 في الأرض فخطت ثم قامت فضحك خراش ثم قال أقدري قيامها لا شيء قلت لا قال
 قد علمت أنك تجد أهلك وتزوجها ما استحييت ثم خرجت فوجدت أبل ثم تزوجتها
 وخرج عمرو بن عبد الله بن معمر ومعه مالك بن خراش الخزاعي غازي بين قرايا امرأة
 تخط للناس في الأرض فضحك منها مالك هزوا وقال ما هذا فقالت أما والله لا يخرج
 من ههنا حتى يموت ويترج عمر وهذا زوجك فكان كما ذكرت وأما الزجيد
 والعرافة فأحسنه ما روي أن كسرى أبرويز بعث إلى النبي صلى الله عليه وسلم حين
 بعث زاجرا مصورا فقال للزاجر انظر ما ترى في طريقك وعنده وقال للمصور انظر
 بصورة فلما غادر إليه أعطاه المصور صورة من صلى الله عليه وسلم فوضعا كسرى على
 وسادته ثم قال للزاجر ماذا رأيت قال ما رأيت ما أجزبه إلا أنه سبعلو أمره عليك
 لا تك وصفت صورته على وسادته وبعث صاحب الروم إلى النبي صلى الله عليه وسلم
 رسولا وقال له انظر إليه وإلى جانبته وانظر إلى ما بين كفتيه حتى ترى الخاتم والثنا
 فقدم الرسول فرأى النبي صلى الله عليه وسلم على نضر قال واضع قدميه في الماء وعن يمينه

على رضى الله عنه فلما رآه الرسول صلى الله عليه وسلم قال له محمول فانظر ما أمرت به فتظفر
 الرسول فلما رجع الى صاحبه أخبره الخبر فقال ليعلون أمره وليتمكن ما تحت قدنى فتناول
 بالنشر العلوي وبالماء الحياة وقال المدائني وقع الطاعون بمصر في ولايته عبد العزيز بن
 مروان حين أنها خرج حاربا وتزل بقرية من قرى الصعيد فقدم عليه حين نزلها رسول
 لعبد الملك بن مروان فقال للرسول ما أسلم قال طالب بن مدرك فقال أوامه ما أظن أني
 أرجع الى القسطنطينية ولم يرجع وكانت ثالثة بنت حمار الكلبى تحت معاوية فقال لفلانة
 بنت قرقلة اذهبي فاستطري اليها فذهبت ونظرت فقالت ما رأيت مثلكى ولكني رأيت
 تحت سترها خالا لبو صهبن معه رأس زوجها في حجرها فظفها معاوية وتزويدها بعده
 رجلان حبيب بن مسلمة والعمان بن بشير فقتل أحدهما ووضع رأسه في حجرها وبينما
 مروان بن عبد جالس في أيوانه يتفقد الامور اذ تصدعت زجاجة من الايوان فوقعت
 منها الشمس على منكب مروان وكان هناك عرل وفيل قيان فقام فتيته ثوبان مولى
 مروان فسأله فقال صدع الرجاج صدع السلطان ستذهب الشمس بملك مروان يوم
 من الترك او خراسان ذلك عندي وأصح البرخان فامضى غير شهر من حتى مضى ملك
 مروان (وروى) المدائني أن عليا رضى الله عنه بعث معقلا في ثلاثة الايام ليقيم بالرقعة
 في ذلك في رقعة صيفين فسار حتى نزل المدينة فبينما عودات يوم جالس اذ نظر الى
 كبشين يستطمان فجاء رجلان فأخذ كل واحد منهما كبشا فذهب به فقال شداد بن
 أبي ربيعة الخثعمي الزاجراكم لتصرفون من وجهكم هذا لا تغلبون ولا تغلبون اما
 ترى الكبشين كيف استطاعا حتى جرح بينهما فقرقا ولا فضل لأحدهما على الآخر (وحكى)
 أن الاسكندر ملك بعض البلاد قد دخل فيها فوجد امرأة تنسج ثوبا فلما رآته قالت له أيها
 الملك قد أعطيت ملكا ذا طول وعرض ثم دخل عليها بعد ذلك فقالت ستعزل من الملك
 قال فغضب عند ذلك فقالت له لا تغضب فانك في المرة الاولى دخلت على والشفة
 بيدي اذ يربطونها وعرضها ودخلت على الآن والشفة في يدي اريد قطعها لاني قد
 فرغت من نسجها فلا تغضب فان النفوس تعلم أشياء بعلا مات قال الراوى فكان كذلك
 (وحكى) أن سيف بن ذي يزن لما استجد كسرى على قتال الحبشة بعث اليه بمبش
 عظيم فخرج اليهم ملك الحبشة وهو مسروق بن أبرهة في مائة ألف من الحبشة وكان بين
 صينية يا قوته حراء بعلاقة من الذهب على فاجهه ثعني كالنور وهو على فيل عظيم قال
 وكان في عسكر ذي يزن رجل يقال له زهير فقامل ذلك منه ثم قال لأميرو اصبر لنظر
 ما يكون من أمره قال فتحوّل مسروق من الفيل الى جمل فقال أمير فتحوّل بعد ذلك الى فرس
 ثم الى بعل ثم الى حمار وكان أنف من مقاتلتهم على شئ من ذلك الا على حمار لما أنزلسهم
 واستخفهم وتفرس ذلك الرجل فيه من الاشارة من أعلى الى أدنى وقال انملوا عليهم
 فان ملكهم فذهب فانه انتقل من كبير الى صغير فملوا عليهم فكبروهم وقتل الملك

(وحكى) انه كان عراف من الطوقيين يغدا بخمار عما يسئل عنه فلم يجزئ له فسأله رجل
عن شخص محبوب هل يسلط قال نعم ويجمع عليه قال فقلت له بأى شئ عرفت ذلك فقال
انك لما سألتني التفت يمينا وشمالا فوجدت رجلا على ظهره قربة ماء ففرغها ثم حملها على
كتفه فأولت الماء بالمحبوس وقربقه بالانطلاق ووصفها على كتفه بالحملة قال وكان
الامر كذلك • واما الغال فقد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يحب الغال الصالح
والاسم الحسن وروى انه صلى الله عليه وسلم لما نزل المدينة على كل يوم دعا غلامين له يا بشا
ويا سالم فقال صلى الله عليه وسلم لابي بكر رضي الله عنه ابشريا يا ابا بكر فقد سلمت لنا الدار
وقال الاصحى سألت ابن عون عن الغال فقال هو ان يكون مريض فيسمع يا سالم أو يا بشا
ساجدة فيسمع يا واحد وما أشبه ذلك • واما الطيرة فقد كان صلى الله عليه وسلم يحب الغال
ويكره الطيرة وقيل ذكرت الطيرة عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من عرض له
من هذه الطيرة شئ فليقل اللهم لا طير الا طيرك ولا خير الا خيرك ولا اله غيرك ولا
موتول ولا قوة الا بالله العلي العظيم رحمه صلى الله عليه وسلم انه قال ليس منا من تطير
أو تطير له أو تكهن أو تكهن له وعن ابن عباس رضي الله عنهما رآه من اقتبس علما من
الجنوم اقتبس شعبة من السحر ومن ابن حريز رضي الله عنه رآه من أتى كاهنا فصدقه
فيما يقول أو أتى امرأته حادضا أو أتى امرأته في دبرها فقد برئ مما نزل على محمد وأنشد
المبرد هذه الايات يقول

لا تعلم المرء لئلا ما يصحه • الاكواذب ما يجري به الغال
والغال والزجر والكهان كلهم • مضطرون ودون الغيب فقال

وقال لبدي

لعمري ما تدري الطراد في المحصى • ولا زاجرات الطير ما الله صانع

وقال آخر

تعلم انه لا طير الا • على مستطير وهو الشبور

بلئ شئ يرافق بعض شئ • أحايينا ويا طله كثير

وكانت العرب تستطير بأشياء كثيرة منها العفاس وسبب تطيرهم منه أن ذابن يقال لها
العاطوس كانوا يكرهونها وكانوا إذا أرادوا سفر اخرعوا من العفاس والطير في أو كادها
على الشجر فيطيرونها فان أخذت يمينا أخذت ويمينا وإن أخذت شمالا أخذت شمالا ومنه
قول امرئ القيس

وقد اعتدى والطير في وكلماتها • بمخز ذقيد الا وابد هيكلا

مكر مفر مقبل مدبر معا • كجملود صخر حظه السيل من عل

والعرب أعظم ما يستطرون منه العرب بالقول فيه أكثر من أن يطلب عليه شاهد ويبدو
حاتم لأنه يحتم عندهم بالخراب ويسمون الإعراب على جهة التطير إذا كان أصح الطير بصرا

وَبِهِ يَقُولُ بَعْضُهُمْ

اِذَا مَا غَرَابِ الْبَيْنِ مَحَاقِلُهُ • تَرَفَّقَ رَمَاكَ اِنَّهُ بِاطْيَرٍ بِالْبَعْدِ
لَا تُثَلِّثُ عَلَى الْعِشَاقِ اَقْبَمَ مُنْظَرُ • وَأَبْشَحَ فِي الْاِبْعَادِ مِنْ رُؤْيَى الْخَلْدِ
نَضِيجُ يَمِينٍ ثُمَّ نَعَاثُ مَا شِئَا • وَقَبِيرُ رُفَى ثَوْبٍ مِنَ الْحَزَنِ سَوْدُ
مَتَى مَحْتَضَعُ الْبَيْنِ وَانْفِطَحَ الرُّجَا • كَأَنَّكَ مِنْ يَوْمِ الْغُرَاقِ عَلَى وَعْدِ
وَأَعْرَضَ عَنْ بَعْضِهِمْ عَنِ الْغُرَابِ وَتَطْيِيرُ الْاَبْلِ وَسَبَبُ ذَلِكَ لَكُنْهَا تَحْمِلُ الْغُفَالَ مَنْ ارْتَحَلَ
وَفِي ذَلِكَ قَالَى بَعْضُهُمْ مُفْرَدًا وَاتِّبَادَ

زَعَمُوا أَنَّ سُلَيْمَ سَبَبَ النَّوَى • وَالْمَوْذَنَاتُ بِفَرْقَةِ الْاَحْيَابِ

وَقَالُوا مِنْ تَطْيِيرٍ مِنْ شَيْءٍ وَقَعَ فِيهِ (وَحَكِي) عَنْ اِبْرَاهِيمَ بْنِ الْمُهْدِي قَالَ ارْسَلْ اِلَى مُحَمَّدِ بْنِ
زَيْبِدةَ فِي لَيْلَةٍ مِنْ لَيَالِي الصَّيْفِ مَقْرَعةً يَقُولُ يَا عَمُّ ابْنِ مُشَاقِّ اَيْلِكَ فَاحْضِرِي الْآنَ عِنْدَ الْخَمْسَةِ
وَقَدْ بَسَطَلَهُ عَلَى سَطْحٍ زَيْبِدةَ وَعِنْدَهُ سُلَيْمَانُ بْنُ اَبِي جَعْفَرٍ وَجَارِيَتُهُ نَعِيمٌ فَقَالَ لَهَا غَيْثَانِشَا
لَقَدْ سَرَرْتُ بِعَمَّتِي فَغَنَّتْ وَهِيَ تَقُولُ هَذِهِ الْاَبْيَاتُ

هُوَ قَتَلَهُوْهُ كَيْ يَكُونُوا مَكَانَهُ • كَمَا فَعَلْتَ يَوْمَ مَا جَسَرِي مَرَا زَبَهُ

بَنِي حَسَّاسٍ كَيْفَا التَّوَصَّلُ بَيْنَنَا • وَجَدَ أَخِيهِ سَفِينَةً وَمِنْهَا نَبَهُ

قَالَ فَغَنَّتْ وَتَطْيِيرُ قَالَ لَهَا مَا نَقَصَتْكَ وَبِحَلِّ اِسْتَبْهَى وَغَنَّى بِمَا جَسَرْتِي فَغَنَّتْ تَقُولُ
كَلَيْبٍ لِعَمْرِي كَانَ أَكْثَرُ نَاحِرًا • وَأَكْثَرُ حَزَنٍ مِمَّنْكَ مَخْرُجٍ بِالْدَمِ

فَقَالَ لَهَا وَبِحَلِّ مَا هَذِهِ النِّغْمَا فِي هَذِهِ اللَّيْلَةِ غَنَّى غَيْرَ هَذِهِ افْغَنَّتْ تَقُولُ هَذِهِ الْاَبْيَاتُ

مَا زَالَ يَتَمَدَّدُ وَطَيْبُهُمْ رَيْبٌ دَهْرُهُمْ • حَتَّى نَفَا نَوَارُ رَيْبِ الدَّهْرِ عَذَا

تَبَكَّى فَرَأَاهُمْ عَيْنِي فَأَرْفَعُهَا • اِنْ الْفَرْقَ لِلْمُشَاقِّ لَيْسَ كَمَا

قَالَ فَاسْتَهْرَهَا وَقَالَ لَهَا قَوْمِي اِلَى لَعْنَةِ اَللهِ فَقَالَتْ وَاهِ يَا مَوْلَايَ لَمْ يَجْرُ عَلَى لِسَانِي غَيْرَ هَذَا
وَمَا عَلِمْتُ اِلَّا اَنْتَ حَبِيبِي ثُمَّ اِنْفَضَتْ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَانَ بَيْنَ يَدَيْهِ فَلَحَّ بِلَوْرِكَانِ اَبُوهُ
بِحَبِيبِهِ فَأَصَابَ بِرُطُوفِ رَدَائِهَا فَانْكَسَرَ قَالَ اِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمُهْدِي فَالْتَفَتَ اِلَيْهَا وَقَالَ يَا عَمُّ ارِي
اَنْ هَذَا الْاَمْرُ مَا قُتِلَ كَلَابِلُ يَبْقِيكَ اَللهُ يَا اَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ وَيَسْرُكُ فَسَمِعَتْ هَا نَفَا يَقُولُ
فَقَضَى الْاَمْرَ الَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ فَقَالَ لِي اَسْمَعْتُ مَا سَمِعْتَ يَا عَمُّ قُتِلَتْ مَا سَمِعْتَ شَيْءًا وَمَا
هَذَا اِلَّا تَوَهُمٌ فَاِذَا النُّصُوتُ قَدْ عَلَا فَقَالَ يَا عَمُّ اِذَا هَبْتَ اِلَى بَيْتِكَ فَعَمَّا اَنْ يَكُونَ بَعْدَ هَذَا الْجَمَاعِ
قَالَ فَاَنْصَرَفَتْ مِنْ هُنَا وَكَانَ هَذَا الْاَمْرُ عَهْدِي بِهِ وَخَرَجَ اَبُو الشَّهْمَقِ مَعَ خَالِدِ بْنِ زَيْدِ
ابْنِ مَرْيَدٍ وَقَدْ تَقَلَّدَ الْمَوْصِلَ فَلَمَّا ارَادَ الدَّخُولَ اِلَيْهَا اَتَقَى لَوَاوُهُ فِي اَوَّلِ دَرْبِهَا فَتَطْيِيرُ
لِذَلِكَ فَأَنْشَدَهُ اَبُو الشَّهْمَقِ يَقُولُ

مَا كَانَ مِنْ دَقِ اللُّوَاءِ لِرَبِيَّةٍ • تَحْشَى وَلَا اَمْرٌ يَكُونُ مَبْدَا

لَكِنْ هَذَا الرَّحْمُ مَضَعٌ مِثْلُهُ • مِثْرُ الْوَلَايَةِ فَاسْتَقْلَ الْمَوْصِلَا

فَسَرَ خَالِدٌ وَامْرَأَتِي الشَّهْمَقِ بِعِشْرَةِ الْاَفْ دَرَاهِمٍ وَوَضَعَ الْجَاحِجَ اِلَى كُوفَةٍ مَسْجُودًا اِلَى عَبْدِ

المملك فبعد المنبر فأنكر صحت قدمه لوجه فعلم أنهم قد تطيروا له بذلك فالتفت إلى
الناس قبل أن يجده الله تعالى فقال شأقت الوجوه وتبت الأيدي وبؤتم بغضب من الله
إذا أنكرت عود جديع ضعيف صحت قدم أسد شديد نقاهتم بالشوم وأنى على أعداء الله تعالى
لا تكذب من الغراب إلا يقع وأشأم من يوم يحسن ستمروا لا تحجب من لوط وقوله لو أن لي
بكم قوة أو أوى إلى ركن شديد فأنى ركن أشد من الله تعالى أو ما علمتم ما أنا عليه من التوجه إلى
أمير المؤمنين وقد وليت عليكم أنى محمد بن يوسف وأمرته بخلاف ما أمر به رسول الله صلى
عليه وسلم معاقبة أهل اليمن فأنه أمره أن يحسن إلى محسنهم ويتجاوز عن مسيئتهم وبؤس
أمرته أن يبني إلى محسنكم وأن لا يتجاوز عن مسيئكم وأنا أعلم أنكم تقولون بعدى لا أحسن
لما لم يصحبه وأنا ما جعل لكم الجواب إلا أحسن الله عليكم الخ لانه أقول قولى هذا واستغفر الله
العظيم لى ربكم وخرج بعض ملوك الفرس إلى الصيد فأول من استقبله أعور فخر به
وأمر بجيشه ثم ذهب للصيد فاصطاد صيدا كثيرا فلما عاد استدعى بالاعور فأمره بمال
فقال لا حاجة لى به ولكن ائذن لى فى الكلام فقال تكلم فقال لىها الملك أنك تلقيت
فخر ببتى وجبتى وتلقيت فصدت وسميت فأينا أشأم صبا على صاحبه فضحك
منه وأمره بصلته (وحكى) أيضا أن صاحب فرطية أصابه رجوع فأمر بعض جواريه أن
تغنيه ليليه ومن وجعه فقالت مفرد

هذى اللبالي علمنا أن سطونيا • فشمعينا بما المزن واسقينا

قال فتطير من ذلك وأمرها بالانصراف ولم يبق بعد ذلك غير خمسة أيام ومات (وحكى)
أن نور الدين محمود وهام الدين ربكا في يوم عيد وخرجا للفرج فبما ولا فى الكلام ثم قال
محمود يا من درى قل نعيش إلى مثل هذا اليوم فقال له هام الدين قل هل نعيش إلى آخره
الشهر فإن العام كثير قال فأجرى الله على منطقتهما ما كان مقدرا فى الأزل فمات أحدهما
قبل تمام الشهر ومات الآخر قبل تمام العام

وأما المرأة فقد قال الله تعالى أن فى ذلك لآيات للتوهمين وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم اتقوا امرأة المؤمن فانه ينظر بنورها وقال على رضى الله عنه ما أضمر أحد
شيئا إلا أظهر فى فلانة لسانه وصفحات وجهه وقيل أشار ابن عباس رضى الله عنه على
على رضى الله عنه بشئ فلم يعمل به ثم ندم فقال يرحم الله ابن عباس كأنما ينظر إلى العيب من
ستر رفيق (وحكى) أبو سعيد الخدرى أنه كان فى الحرم فقير ليس عليه إلا ما يستر عورته
فأنفت نفسه منه فتفرست ذلك حتى فقرأوا علما أن الله يعلم ما فى أنفسكم فأخذ روه فذهب
واستغفرت الله فى قلبى فتفرست ذلك أيضا فقرا أو هو الذى يقبل التوبة عن عباده و
(وحكى) عن الشافعى ومحمد بن الحسن أنهما رايا رجلا فقال لهما انه مجار وقال الآخر
انه حذاد فسألاه عن صنعه فقال كتب حذادا وأنا الآن مجار (وحكى) أن شخصاً من
أهل القرآن سأل بعض العلماء مسألة فقال له اجلس فأنى أشم من كلامك رائحة الكفر

فاتفق بعد ذلك انه سافر السائل فوصل الى القسطنطينية فدخل في دين النصرانية
قال من رآه ولقد رأيته متكئا على دكة ويده مرفوعة يروح فاعلمه فقلت السلام
عليك يا فلان فسلم علي وتعارفنا ثم قلت له بعد ذلك هل القرآن باق على حاله لم
يقال له الا اذكر منه الآية واحدة وهي قوله تعالى وما يؤذون الذين كفروا لو كانوا
مسلمين قال فكيفت عليه وتوكله وانصرفت وكان الحسن بن السقاء من موالى
بنى سليم ولم يكن في الارض احزر منه كان ينظر الى السفينة فيحز زمامها فلا يخطئ
وكان حزره للمكيول والموزون والمعدود سوله كان يقول في هذه الرمانة كذا كذا
حبة وزنتها كذا كذا وياخذ العود الاس فيقول فيه كذا او كذا ورقة فلا يخطئ وقالوا
اذا رايت الرجل يخرج بالغداة ويقول لشي ما عند الله خير قال نعم فاعلم ان في جواره
قريحة ولم يدع اليها واذا رايت قوما يخرجون من عند قاص فوم يقولون ما شهدنا
الا بما علمنا فاعلم ان شهادتهم لم تقبل واذا قيل للمتر فوج صبيحة البناء على اهله كيف
ما نفذت عليه فقال الصلاح خير من كل شيء فاعلم ان امرأته فبيحة واذا رايت انسانا
يمشي ويلفت فاعلم انه يريد ان يحدث واذا رايت فقيرا بعدد ووهروا فاعلم انه
في حاجة غنى واذا رايت رجلا خارجا من عند الوالى وهو يقول يدا الله فوق ايديهم فاعلم
انه ضفع ويقال عين المره عنوان قلبه وكانوا يقولون عظم الجبين يدل على البله وعمر
يدل على قلة العقل وصغره يدل على لطف الحركة واذا وقع المحاجب على العين دل على
الحسد والعين المنوسطة في جمعها دليل الفطنة وحسن الحلق والمرؤة والتي بطول
مخده ينفها يدل على الحق والتي بكسر طرفها تدل على خفة وطيش والسعر في الاذن يدل
على جورة السمع والاذن الكبيرة المنقصة تدل على حق وهذه ايات وكانت الفرس
تقول اذا فشا الموت في الوحوش دل على ضيقة واذا فشا في الفار دل على الحصب
واذا انفق غراب في اوبنه دجاجة عمر الحراب واذا اقوت دجاجة في اوبها غراب حرب
العمار والله اعلم بكل شيء عالم الغيب فلا يظهر على غيبه احدا وعنده مفاتيح الغيب
لا يعلمها الا هو ويعلم ما في الكبر والبحر وما تنسقط من ورقة الا يعلمها ولا حبة في ظلمات
الارض ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين واما النوم والسهو وما جاء فيها
فقد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال اشراف امي
حله القرآن واصحاب الليل وروى ان ام سليمان بن داود عليها السلام قالت
له يا بني لا تنكر النوم بالليل فان صاحب النوم ينجي يوم القيامة مفلسا وكان زمعة
ابن صالح يصلي ليلا طويلا فاذا استخى نادى اهله

يا ايها الركب للعروسنا * اكل هذا الليل ترقدونا
فينواشون بين ياك وداع ومنصرع فاذا اصبح نادى عند الصبح نبيد النوم السرى
يا ايها الزفافدكم ترقد * فسم يا حبيبي قد ردنا المودة

وخذ من الليل وماقانه • خطا اذا ما جمع الرقد
من نام حتى يتقضى ليله • لم يبلغ المنزل او يبيده
قل لذوى الالباب لعل النقي • فسطرة المحشر لكم موعد

وقيل ان نومة الصبي تورث الغم والخوف ونومة العصفور تورث الجنون وأنشد بعضهم
الا ان نومات الصبي تورث الغنى • غنوما ونومات العصفور تورث الجنون

وعن العباس بن عبد المطلب انه مر يوما بابه وهو نائم نومة الصبي فوكزه برجله وقال
له قم لا انا ما الله عيبك انتام في ساعة يتسم الله تعالى فيها الرزق بين العباد او كما سمعت
اما قالت العرب انها مكسلة مهزلة منسية للحاجة والنوم على ثلاثة انواع نومة الحرق
ونومة الخلق ونومة الحق فنومة الحرق نومة الصبي ونومة الخلق هي التي أمر النبي صلى الله
عليه وسلم بها امته فقال قيلوا فان الشيطان لا يقبل ونومة الحق النومة بعد العصر
لا ينامها الا سكران او مجنون وكان هشام بن عبد الملك يقول لولده لا تصطحب بالنوم فانه شوم
ونكده وقال الثوري لطبيب دلي على شيء اذا اوردت النوم جاء في فقال ادهن رأسك واكثر
من ذلك واتق الله وكان طاروس يقول للناس تختلف الشياطين على ظهري احب الي من ان انام
يوم الجمعة والامام بخطب وكان شاذان بن اوس يتلوى على فراشه كالحجة على المنقلى
ويقول اللهم ان النار تمنعني النوم وأنشدوا في المعنى

غيرت موضع مرقدى • يوما فغار قتي التكون
فقل لي قائل ليلتي • في حفر قى اى اكون

وأنشد ابو دلف

أما لكى ردى على رقاديا • ونومى فقد شردته عن وساديا
أما شفين الله في قتل عاشق • أمت الكرى عنه فأجى الباليا

وأنشد ابو غانم الثقفى مفرد

رقدت رقاد الهيم حتى لوانتى • يكون رقادى مضما الغيت

ف قيل لعل هذا فقال لرقاد من رقاد العرب وقيل ان نوم عبود يضرب به المثل وكان
عبود هذا عبدا أسود ف قيل انه نام اسبوتا وقيل انه تماوت على أحله وقال اند بونى لأطم
كيف تند بونى اذا انا مت فسبحي رقنام وتذب فاذا هو قد مات • واما الرويا فقد قيل
فيها اقاريل وهوانهم فالوان النوم هو اجتماع الدم واتخاذ به الى الكبد ومنهم من رأى
ان ذلك هو سكون النفس وهذا الروح ومنهم من زعم ان ما يجده الانسان في نومه
من الخواطر انما هو من الاطعمة والأغذية والطباع وذهب جمهور الأطباء الى أن
الاحلام من الاخلاط وان ذلك بقدر مزاج كل واحد منها وقوته فالذى يغلب عليه
الصفرا يرى مجورا ويحيونا ومياها كثيرة ويرى أنه يسبح ويصيده سمكا ومن غلبت
على مزاجه السوداء رأى في منامه أجنادا وأموالا مكننين بسواد وبكاء وأشياء مغرقة

ومن غلب على مزاجه الدم رأى الحمر والرياحين وأنواع الملاهي والنياب المصبغة ومن
 يقع عليه التعقيب أن الرويا الصالحة كما قد جاء جزء من ستين جزءا من النبوة وكان النبي
 صلى الله عليه وسلم أول ما بدى به من الوحي الرويا الصالحة فكان لا يرى رؤيا إلا جاءت
 مثل فلق الصبح والرؤيا على ضربين فمن يرى رؤيا فتنجي على حاله لا تزيد ولا تنقص
 ومنهم من يرى الرؤيا في صورة مثل ضرب له فمن ذلك ما حكى أن النبي صلى الله عليه
 وسلم رأى في الجنة غرافة فقال من هذه فقيل لا يجي جيل بن هشام فقال ما لا يجي جيل والجنة
 والله لا يدخلها أبدا قال فأتاه نكرته ولده مسلما قاتلا ولها به وكذلك ناول في قتل
 الحسين لما رأى أن كلبا أبقع يبلغ في دمه وكان ذلك بعد رؤياه عليه الصلاة والسلام
 بحسين عاما وكذلك حين قال لا يجي بكر رضى الله عنه أنى رأيت كأنى ربيت أنا وأنت
 درجا في الجنة فسبخت بد رجلين ونصف فقال أبو بكر رضى الله عنه يا رسول الله
 أقبض بعدك بسنتين ونصف فكان كذلك ورأت عائشة رضى الله عنها سقوط
 ثلاثة أقمار في جمرتها فأولها أبوها بموته وموت النبي صلى الله عليه وسلم وموت عمر
 رضى الله عنه بما ود منهم في جمرتها فكان الأمر كذلك (وحكى) أن أم الشافعي رضى الله عنه
 لما حملت به رأيت كأن المشتري خرج من فرجها وانفض بمصر ثم تفرق في كل بلد قطعة
 فأول يعلم يكون بمصر وينشر له بأكثر البلاد فكان كذلك (وحكى) أيضا أن عاملا
 أتى عمر رضى الله عنه فقال رأيت الشمس والغرافة فقال له عمر مع من كنت قال مع
 القمر فقال مع الآية المحمودة والله لا ولي لي علفمزه ثم اتفق أن عليا رضى الله عنه
 وقع بينه وبين معاوية ما وقع فكان ذلك الرجل مع معاوية وأما من مهر في تعبير الرؤيا
 فهو ابن سيرين جاءه رجل فقال له رأيت كأنى أشقى شجرة في بيتي زينا فاستوى جالسا
 فقال ما الذي يمتك قال عجلة اشتريتها وفي رواية جارية وأنا أطؤها فقال أخاف أن يكون
 أمك فكشف عنها فوجد هاتمة وجاءه رجل فقال رأيت كأنى في يدي خاتم أختي به فروج
 النساء وأقواء الرجال فقال له أنت مؤذن تؤذن بالليل فتسمع الرجال والنساء من
 الأكل والوطي وجاءه رجل فقال رأيت جارة لي قد ذهبت في بيت من دارها فقال هي
 امرأة نكحت في ذلك البيت وكانت امرأة لصديق ذلك الرجل فآخمت لذلك ثم بلغه أن
 الرجل قدم في تلك الليلة وجاء مع زوجته في ذلك البيت وجاءه رجل ومعه جراب فقال
 له رأيت في النوم كأنى أسد الزقاق سد أو شفاشد فقال له أنت رأيت هذا قال نعم
 فقال لمن حضره ينبغي أن يكون هذا الرجل يمتق الصبيان وربما يكون في جرابه آلة الخلق
 فوشوا عليه فقتلوا الجراب فوجدوا فيه أوتارا وعلما فسلموه إلى السلطان وجاءته
 امرأة وهو يتغدى فقالت له رأيت في النوم كأن العمد دخل في الزمان ونادى مناد من
 خلفي أن انتهي ابن سيرين فمضى عليه فتعلمت يده وقال ويلك كيف رأيت هذا فأقادت
 عليه فقال لأخته هذه تزعم أني أموت لسبعة أيام وأمسك يده على فؤاده وقام يتوهم

وَمَاتَ بَعْدَ سَبْعَةِ أَيَّامٍ وَجَاءَ رَجُلٌ فَقَالَ رَأَيْتُكَ كَافِيًا لَتُخَذَ الْبَيْضُ وَافْتَشَرَهُ فَكُلَّ يَمَانَهُ
وَأَلْقَى صُغَارَهُ فَقَالَ إِنْ صَدَقَ مَا مَكَتَ فَاسْتَ بَاشِ الْمَوْتِ فَكَانَ كَذَلِكَ (وَحَكِي) أَنْ ابْنَ
سِيرِينَ رَأَى الْجَوْرَاءَ قَدْ تَعَدَّتْ عَلَى الثَّرَى فَجَعَلَ يَوْمِي وَقَالَ يَمُوتُ الْحَسَنُ زَائِمُونَ بَعْدَهُ
وَهُوَ أَشْرَفُ سَنَى فَمَاتَ الْحَسَنُ وَمَاتَ بَعْدَهُ بِمِائَةِ يَوْمٍ (وَحَكِي) أَنْ رَجُلًا رَأَى عِيسَى عَلَيْهِ
السَّلَامُ فَقَالَ يَا بَنِي اللَّهِ صَلِّ لِيكَ حَقٌّ قَالَ نَعَمْ فَعَبَّرَهُ عَلَى بَعْضِهِمْ فَقَالَ كَذِبٌ رُؤْيَاكَ يَقُولُهُ
تَعَالَى وَمَا قُلُوهُ وَمَا صَلُّوهُ وَلَكِنْ سَبَّحْهُ لَمْ يَكُنْ هُوَ عَائِدٌ عَلَى الرَّائِي فَكَانَ كَذَلِكَ وَأَلْقَى ابْنَهُ
مَعْنِي أَتَى فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لَهَا لَكَ الْبُشْرَى بَوْلَدَةٍ أَشْبَهَ بِشْيَ بِالْأَسَدَةِ إِذَا الرِّجَالُ فِي كِبَدِهِ
تَعَالَى عَلَى بَلَدِهِ كَانَ لَهُ مَحْطُ الْأَسَدَةِ فَوَلَدَتْ الْحَسَنَ بْنَ عُبَيْدٍ وَكَانَ فِي تَمَامِ الْمِهْمَةِ وَقَالَ
رَجُلٌ لِعَبِيدِ بْنِ الْحَسَنِ رَأَيْتُكَ كَافِيًا بَلَّغْتَ خَلْفَ الْمَنَامِ أَرْبَعَ مَرَّاتٍ قَالَ كَذِبٌ لَسْتُ صَاحِبَ
هَذِهِ الرُّوْيَا قَالَ هُوَ عَبْدُ الْمَلِكِ فَقَالَ بَلَى أَرْبَعَةٌ مِنْ صُلَيْبِهِ الْخِلَافَةُ وَقَالَ الشَّافِعِيُّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ
رَأَيْتُ تَعَالَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فِي الْمَنَامِ فَقَالَ لِي مَا وَلَّى كَيْفَكَ فَمَا وَلَّى أَيْهَا مَا أَخَذَ مَا وَبَدَّهَا
فَأَصْبَحَتْ أَخَاكَ يَا فَايْتُ الْيَوْمَ فَأَخْبَرْتَهُ فَقَالَ سِيرَفُكَ إِنْ شَانَكَ وَيَسِّرْ عَلَيْكَ وَعَمِنْ ابْنِ
مَسْعُودٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ مَنْ رَأَى فِي مَنَامِهِ فَقَدْ رَأَى حَقًّا
فَإِنَّ الشَّيْطَانَ لَا يَتِمُّ لِي وَجَاءَ رَجُلٌ إِلَى النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ رَأَيْتُكَ كَافِيًا
قَدْ قَطَعَ وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ فَضَحِكَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ بَايَ خَيْبٍ كَسْتَ تَقُولُ
إِلَى رَأْسِكَ فَلَمْ يَلْبَثْ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنْ تَوَفَّى وَأُولُو أَرْسَاتِهِ بَنِيهِ وَظُلُومُ
إِلَيْهِ بِاسْتِغَاثَتِهِ وَقَالَ رَجُلٌ لِعَلِيِّ بْنِ الْحُسَيْنِ رَأَيْتُكَ كَافِيًا أَتَوَلَّى فِي يَدَيْهِ فَقَالَ فَضَحِكَ
يَحْرَمُ فَظَنُّوا فَإِذَا بَيْتُهُ قَوْمِينَ أَمْرًا رَضَاعٍ وَقَالَ أَبُو حَنِيفَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ رَأَيْتُكَ كَافِيًا
بَنِيْتُ قَبْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَغَضِبَتْ عِظَامُهُ إِلَى صَدْرِي فَهَا أَنِّي ذَلْتُ
فَسَأَلْتُ ابْنَ سِيرِينَ فَقَالَ مَا بَنِيْتُ لِأَحَدٍ مِنْ أَهْلِ هَذِهِ الرَّمَادِ أَنْ يَرَى هَذِهِ الرُّوْيَا فَلَسْتُ
أَنَارَ بِهَا قَالَ إِنْ صَدَقَتْ رُؤْيَاكَ لَتَمَيِّزَ سَنَةَ نَبِيِّكَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَقَالَ النَّبِيُّ
صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ الرُّوْيَا الصَّالِحَةُ بَشَارَةٌ لِلزُّمَنِ بِمَالِهِ عِنْدَهُ مِنْ الْكَرَامَةِ فِي الدُّنْيَا
وَالْآخِرَةِ وَعَنْ ابْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا قَالَ نَضَرْتُ إِلَى رَبِّي سَنَةً أَنْ يَرِيَنِي ابْنِي فِي النَّوْمِ
حَتَّى رَأَيْتُهُ وَهُوَ يَسْجُ الْعَرَقَ مِنْ جَبِينِهِ فَسَأَلْتُهُ فَقَالَ لَوْلَا رَحْمَةُ اللَّهِ ظَلَمْتُ أَبُوكَ أَنْ تَأْتِيَنِي
عَنْ عَقَالٍ بِعَبْرِ الصَّغْدَةِ فَسَمِعْتُ بِذَلِكَ عَمْرِينَ عَبْدَ الْعَزِيزِ فَصَاحَ وَضَرَبَ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ
وَقَالَ فَعَلْتُ هَذَا الْبَاقِي الظَّاهِرَ لَكَيْفَ بِالْمُعْتَرِفِ عَمْرِينَ عَبْدَ الْعَزِيزِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمُ الْجَمْعُونَ
قَوْلِي لَهُ عَلَى سَيِّدِ نَاحِدٍ وَعَلَى إِلِهِ وَصَحْبِهِ وَسَلَّمَ

الْبَابُ الْحَادِي وَالسُّتُونَ فِي الْحَيْلِ وَالْخِدَالِ الْمَتَّوَصِلِ بِهَا إِلَى بُلُوغِ الْمَقَاصِدِ وَالتَّيَقُّظِ وَالتَّوَسُّلِ
الْمَحْبِلَةِ مِنْ فَوَائِدِ الْأَرَاءِ لِلْحِكْمَةِ وَهِيَ حَسَنَةٌ مَالِمٌ يَسْتَعْمِلُهَا مَحْظُورٌ وَقَدْ سُلِّ بَعْضُ
الْعُقَايَا عَنْ الْحَيْلِ فِي الْعَقَةِ فَقَالَ قَدْ عَلَّمَكُمْ اللَّهُ ذَلِكَ فَأَنْتُمْ قَالُوا رَجُلٌ يَدُوكَ ضَعِيفَتَا فَاضْرِبْ
بِهِ وَلَا تَحْشُتْ وَكَانَ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِذَا أَرَادَ عَزْوَةً وَزِيَّ بَغِيرَهَا وَكَانَ يَقُولُ الْحَرْفَ

خذعة ولما اراد عمر رضي الله عنه قتل الحرمران استسقى ماء فانثوه بقدر فيه ماء فاستسقى
في يده واضطرب فقال له عمر لا بأس عليك حتى تشرب ما في القدح من يده فامر عمر
بقتله فقال أولم توفني قال كيف أمستك قال قلت لا بأس عليك حتى تشرب وقولك
لا بأس عليك أمان ولم استربه فقال عمر فأنك الله أخذت مني أمانا ولم أشعر وقيل كان
دعاة العرب أربعة كلهم ولدوا بالعلاف معاوية وعمر بن العاص والغيرة بن
شعبة والسائب بن الأقرع وكان يقال الحاجة تفتح أبواب الجحيم وكان يقال ليس
العاقل الذي يحال للأمور اذ وقع فيها بل العاقل الذي يحال للأمور ان لا يقع
فيها وقال الضحاك بن مزاحم لصهراني لو أسلمت فقال ما زلت محبا للإسلام إلا أنه
يمعني منه حبي للفر فقال أسلم واشربها فلما أسلم قال له قد أسلمت فان شربها أخذت بك
وان ارتديت قتلناك فاختر لنفسك فاختر الإسلام وحسن إسلامه فاخذه بالحيلة
وقيل دلت من السماء سلسلة في أيام داود عليه السلام عند الصخرة التي في وسط
بيت المقدس وكان الناس يجتمعون عندها فمن مديده اليها وهو صادق ناطق ومن كان
كاذبا لم يسلها الى أن ظهرت فيهم الخديعة فارفعت وذلك أن رجلا أودع رجلا
بجوهره فخبأها في عكازه ثم ان صاحبها طلبها من الذي أودعها عنده فأنكرها ففقد
عند السلسلة فقال المدعي اللهم ان كنت صادقا فلتدن مني السلسلة فذنت منه فثم
فدفع المدعي عليه العكاز للمدعي وقال اللهم ان كنت تعلم أني رددت الجوهرة اليه فلتدن
مني السلسلة فذنت منه فثم قالت الناس قد سوت السلسلة بين الظالم والمظلوم
فارتفعت بشوم الخديعة وأوحى الله تعالى الى داود عليه السلام ان احكم بين
الناس بالبينه واليمين فبقي ذلك الى قيام الساعة وكان المختار بن أبي عبيد الثقفي
من دعاة ثقيف وثقيف دعاة العرب فبطل انه وجه ابراهيم بن الاشرار الى حرب عبيد الله
ابن زياد ثم ادعى برجل من خواصه فدفع اليه حجارة بيضاء وقال له ان رأيت الامر
عليكم فارسلها ثم قال للناس اني لأجد في محكم الكتاب وفي اليقين والصواب ان الله
ممدكم بملائكة خضاب صخاب تأتي في صورا الحمام تحت السحاب فلما كانت الدائرة تكون
على اصحابه عمد ذلك الرجل الى الحماة فارسلها فصباح الناس الملائكة الملائكة وحملوا
فاستقروا وقتلوا ابن زياد وعن ابي هريرة رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال خرجت امرأتان ومعهما صبيان فعدي الذئب على صبي احداهما فأكله
فاختصم في الصبي الباقي الى داود عليه السلام فقال كيف أمر كما فقصتها عليه القصة
فحكم به للكبرى منهما فاختصم الى سليمان عليه السلام فقال استوف بسكين أشرف
الغلام نصفين لكل منهما نصف فقالت الصغرى استشف يا بني الله قال نعم قالت
لا تفعل ونصيبني فيه للكبرى فقال خذيه فهو ابنك وقضى به لها وجاء رجل الى
سليمان بن داود عليه السلام وقال يا بني الله ان لي جيرا ناسيا سرقون أوزي فلا أعرف

السارق فنادى الصلاة جامعة ثم خطبهم وقال في خطبته وان احذكم ليسرق اوز
تجاره ثم يدخل المسجد والريش على راسه فتح رجل راسه فقال سليمان خذوه فهو
صاحبكم وخطب للغيرة بن شعبة وفتح من العرب امرأة وكان شابا جميلا فارسلت
اليهم ان يحضرا عندنا فحضر او جلست حيث تراها وتسمع كلامها فلما راى للغيرة
ذلك الشاب وعابن شبابه علم انها قورثه عليه فاقبل على الفتى وقال لقد اوتيت جمالا
فهل عندك غير هذا قال نعم فعقد محاسنه ثم سكت فقال له للغيرة كيف حسابك مع اهلك
قال ما ينبغي على منه شيء وانى لاستدراك منه ادق من الخمر قال للغيرة لكنى افسح
اليديرة في بيتي فينشقها اهل على ما يريدون فلا اعلم بتقادها حتى يسألوني غيرك
نقلت المرأة والله لحد الشيخ الذي لا يحاسبني احب الى من هذا الذي يحصى على مثقال
الذرة فترجعت للغيرة وبلغ عضد الدولة ان قومها من الاكراد يقطعون الطريق
ويقيمون في جبال شامخة ولا يقدر عليهم فاستدعى بعض البحار ورفعه اليه بؤله عليه
مسند وقين فيه حايلوى مسومة كثيرة الطيب في ظروف فاخرة ودنانير وافرقة ولم
ان يسير مع العاقلة ويظهر ان هذه هدية لاحد نساء الامراء ففعل الناجر ذلك وسار
اقام العاقلة فترز القوم فاخذوا الامتعة والاموال وانفرد احداهم باليقول وصعد
به الجبل فوجد به الحلوى فبيع على نفسه ان ينفرد بقاءه واصحابه فاستدعاهم واكلموا
على جماعة فما تواعن آخرهم واخذوا باب الاموال امولهم واتى لبعض الولاة برجلين
قد اتصعا بسرقه فاقامهما بين يديه ثم دعى بشربة ماء فجئى له بكوز فزماه بين يديه
فارتاع احداهما وثبت الاخر فقال الذى ارتاع اذهب الى حال سبيلك وقال للآخر
انت اخذت المال وتلدت به وقد دعه فاقتر فسل عن ذلك فقال ان اللص قوى الغلب
والبرى يجرى ولو تحرك عصفور لرفع منه وقصد رجل الحج فاستودع انسانا مالا
فلما قادم عليه منه فجمده المستودع فاخبر بذلك القاضي اياس فقال اعلم بانك جيتنى
قال لا قال فعذ الى بعد يومين ثم ان القاضي اياس بعث الى ذلك الرجل فاحضره ثم قال
له اعلم انه قد حصلت عندي اموال كثيرة لا يتام وغيرهم وودائع للناس واتى مسافر
سفر بعيدا واريد ان اودعها عندك لما بلغت من ديتك وتخصين من ذلك فقال حيا
وكرامة قال فاذهب وهي موضع الامالى وقوما يحملون فذهب الرجل وجه صاحب
الوديعة فقال له القاضي اياس امض الى صاحبك وقل له ادفع الى مالى والا يشكرك
للقاضى اياس فلما جاءه وقال له ذلك دفع اليه ماله واعتمد راليه فاخذه واتى الى
القاضى اياس فاخبره ثم بعد ذلك اتى الرجل ومعه الحمالون لطلب الاموال التي ذكره
له القاضي فقال له القاضي بعد ان اخذ الرجل ماله منك بد الى ترك السفر امض لثامك
الاكثر اسه في الناس مثلك ولما اراد شير ويره قبل ابيه ابرويز قال ابرويز للداخل
عليه ليقله الى لادلك على شيء فيه ثناك لوجوب حقك على قال وما هو قال الصندوق

الغلاف فلما قتله ذهب الى شبرويه واخبره بالخبر فاخرج المصندوق فاذا فيه حتى فيه حب ورقعة مكتوب فيها من تناول منه حبة واحدة افنص عشرة ابحار وكرات لشبرويه عزم في البقاء فتناول منه حبة فهلك من ساعته فكان ابرويزا اول مغلول منذ بنائه من قاتله ولما بايع الرشيد الاولاده الثلاثة بولاية العهد تخلف رجل مذكور من العفقاء فقال له الرشيد لم تخلف فقال قافني عافق فقال اقرؤ عليه كتاب البيعة فقال يا امير المؤمنين هذه البيعة في عنق الى قيام الساعة فلم يفهم الرشيد ما اراد وظن انه الى قيام الساعة يوم الحشر وما اراد الرجل الا قيامه من المجلس وقال المغيرة ابن شعبه لم يخدعني غير غلام من بني الحارث بن كعب فاني ذكرت امرأة منهم لا تزوجها فقال ايها الامير لا خير لك فيها فقلت ولم قال رايت رجلا يقبلها فامرصت عنها ففرقوا الفضي فلمته وقلت لم تخبرني انك رايت رجلا يقبلها قال نعم رايت اباها يقبلها واني رجل الى الاحنف فلعظه فقال ما حملك على هذا فقال جعل لي جعل عني ان العلم سيد بني نعيم فقال لست بسيد حم عليك بخارئة بن قدامة فانه سيدهم فغضبي اليه فلعظه ففعلت يده وقال السجعي وجهني عبد الملك الى ملك الروم فقال لي من اهل بيت الخلافة انت قلت لا ولكني رجل من العرب فكتب الى عبد الملك رقعة ودفعها الي فلما قرأها صعد الملك قال لي اقدرى ما فيها قلت لا قال فيها العجب لقوم فيهم مثل هذا كيف يولون امرهم غيره قال اقدرى ما اراد بهذا قلت لا قال حسدني عليك فاو اد ان اقتلك فقلت انما كبر ذلك عنده يا امير المؤمنين لانه لم يترك ولم يترك شيئا الا سألني عنه وانا اجيبه فبلغ ملك الروم ما قال فبدا الملك للسجعي فقال له ابوه فاعدا ما في نفسي ولما ولي عبد الملك بن مروان خا بشرا الكوفة وكان شابا قزلباغيا غرلا بعث معه روح بن زنباع وكان شيخا متورعا فقتل على بصرى مرافقته فذكر ذلك لندما مانه فتوصل بعض ندما مانه الى ان دخل بيت روح بن زنباع ليلا في خفية فكتب على جانبط قريب من مجلسه هذه الايات

يا روح من لبنيات وارملة * اذا نعاك لاهل المغرب اناعى

ان ابن مروان قد مات منيته * فاحمل بنفسك يا روح بن زنباع

فخوف من ذلك وخرج من الكوفة فلما وصل الى عبد الملك اخبره بذلك فاستلق على قفاه من شدة الضحك وقال ثقلت على بشر واهتبا به فاحتا الوالث (ومن الحيل الغريبة) ما حكى ان النبي صلى الله عليه وسلم لما فتح خيبر واعرض بصفية وفرح المسلمون بها المجاج بن غلاط السلمي وكان اول ما اسلم في تلك الايام وشهد خيبر فقال يا رسول الله ان لي بمكة ما لا عند صاحبتي ام شيبه ولى مال متفرق في تجار مكة فاذن لي يا رسول الله في المو الى مكة عسى اسبق خيبر اسلامي اليهم فاني اخاف ان علوا باسلامي ان يذهب جميع مالي بمكة فاذن لي لعل اخلصه فاذن له رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني ارجو ان اقول فقال له رسول الله صلى الله عليه وسلم قل وانت في حل قال المجاج فخرج فلما انتهت

الى الشنة ثنية البيضاء وبعث بها رسولا من قريش يستمعون الاخبار وقد بلغهم ان
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سار الى خيبر فلما ابصر في قالوا هذا العمراء عنه الخبير فخيرنا
 يا جميع قد بلغنا ان الغاطم يصون عهدا لصل الله عليه وسلم قد سار الى خيبر قال قلت انه
 قد سار الى خيبر وعندى من الخيبر ما يسركم قال فاحذروا حولنا حتى يقولون به يا جميع قال
 فقلت حرم حزيمة لم يسمعوا بمثلها قط واسر عدي وقالوا لا نقضه حتى يبعث به الى مكة
 فيقتلونه بين أظهرهم بين كان اصابت من رجالهم قال فصاحوا بمكة قد جلهكم الخبير وقد
 عهد انما تستظرون ان يقدم به عليكم فيقتل بين أظهركم قال فقلت اعينوني على جميع مالي
 من غزواتي فاني اريد ان اقدم خيبر فاختم من قتل عدي واصحابه قبل ان يستبني البحار
 الى هناك فقاموا معي فجمعوا مالي كالحسن ما ائتم فلما سمع العباس بن عبد المطلب
 الخبر اقبل على حتى وقف الى جانبي وانا في خيمة من حيتام البحار فقال يا جميع ما هذا
 الخبر الذي جئت به قال فقلت وهل عندك حفظ لما اودعه عندك من السرف قال نعم
 وانه قال قلت استأخر عني حتى اعالك على خلاه فاني في جمع مالي كاتري فانصرف عني
 حتى اذا فرغت من جمع كل شيء كان لي بمكة واجعت على الخروج فلبت العباس فقلت له
 احفظ على حديثي يا ابا الفضل فاني اخشى ان ينعفوني فاكتب علي ثلاثة ايام ثم قل ما شئت
 قال لك على ذلك قال قلت والله ما ترك ابن لحيلا الا عمروا على ابنة فلكلهم يعني مبيعة
 وقد افتتح خيبر وضم ما فيها وصارت له ولاصا به قال احق ما تقول يا جميع قال قلت
 اي والله ولقد اسلمت وياجئت الامم للاخذ مالي خوفا من ان اقلب عليه فاذا مضت
 ثلاثة فاعلم امرك فهو والله على ما تحب قال فلما كان في اليوم الرابع لبس العباس جلة
 له وخلق بالطيب واخذ عصاه ثم خرج حتى اتى الكعبة فطاف بها فلما راوه قالوا
 يا ابا الفضل هذا والله هو الجليل المحرم المصيبة قال كلا والذي خلفني به لقد افتتح خيبر
 وترك عمروا على ابنة ملكهم واخر زموالهم وما فيها فاصبحت له ولاصا به قالوا من
 جاءك بهذا الخبر قال الذي جاءكم بما جاءكم به ولقد دخل عليكم مسلما واخذ ما له وابتلع
 ليخلق عدي واصحابه ليكون معهم قالوا فقلت عدوا له اما والله لو علمنا به لكان لنا وله شأن
 قال ولم يلبثوا ان جاءهم الخبير بذلك فتوصل اليها جميع بفطنته واخنيا له الى تخليصه
 وخصيل ما له ولما اجتمعت الاحزاب على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديف
 وقصدوا المدينة وقظا هروا وح في جمع كثير ورحم غدير من قريش وعطفان وقبائل
 العرب وبنو النضير وبنو قريظة من اليهود ونازلوا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن معه من المسلمين واشتد الامر واضطرب المسلمون وعظم الخوف على ما وصفه
 الله تعالى في قوله تعالى اذ جاءكم من فوقكم ومن افضل عنكم واذ راعت الابصار وبلغت
 القلوب الحناجر وقظنوا بالله الظنون اهنا لك استل المؤمنون وزلزلوا زلازلا شديدا
 فجاء نعيم بن مسعود بن عامر الغطفاني الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله

ان قد اسلمت وان قومي لم يعلوا باسلامي فمرفق بما سئلت فقال له رسول الله صلى الله عليه
 وسلم خذل عنان استطعت فان الحرب خدعة فخرج نعيم بن مسعود حتى ان بنى قريظة
 وكان نديا لم في الجاهلية فقال يا بني قريظة قد علمت ودي اياكم خاصة ما بيني وبينكم
 اقلوا صاغت لست عندنا بمتهم فقال لهم ان قريشا وخططان ليسوا بكم فان ابلد
 بلدكم وبه اموالكم وايتاؤكم وناؤكم لا تقدر ورون على ان تتحولوا منه الى غيره وان قريشا
 وعططان قد جاءوا الحرب عدا واصحابه وقد ظاهروهم عليه واموالهم واولادهم
 وناؤهم بغير بلدكم وليسوا بكم لانهم ان راوا فرصة اغتصموها وان كان غير ذلك
 كفوا ببلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل ببلدكم ولا طافة لكم به ان خلا بكم فلا تغفلوا
 مع القوم حتى تأخذوا منهم رهنا من اشرافهم يكونون بايديكم ثقة لكم على ان
 تغفلوا معهم محمدا قالوا اشرفت بالرأي ثم اني قريشا فقال لابي سفيان بن حرب
 وكان اذ ذاك فاذك المشركين من قريش ومن معه من كبراء قريش قد علمت ودي لكم
 ومرا في عداوانه قد بلغني امر واخبيت ان ابلفكموه نصحا لكم فاكتموه حتى قالوا انهم قال
 اعلوا ان معشر يهود بنى قريظة قد ندوا على ما فعلوا فيما بينهم وبين عدا وقد ارسلوا
 اليه يقولون انا قد ندنا على بفض العهد الذي بيننا وبينك فهل يرضيك ان تأخذ
 لك من القيسلانيين من قريش وعططان رجلا من اشرافهم فنسلمهم اليك فتضرب
 رقابهم ثم تكون معك على من بقي منهم فنسلمهم فارسل يقول لهم نعم فان بعث
 اليكم يهود يلتمسون منكم رجلا من رجلكم فلا ندفعوا اليهم منكم رجلا واحدا ثم خرج
 حتى اني عططان فقال لهم مثل ما قال لقريش وحذرهم فلما كانت ليلة السبت ارسل
 ابوسفيان ورؤس بنى عططان الى بنى قريظة يقولون لهم انا لسا بدار مقام وقد
 هلك الخف والحافر عتدة والقتال حتى نناجز عدا ونفرغ فيما بيننا وبينه فارسلوا
 يقولون لهم ان اليوم يوم السبت وهو يوم لا نفعل فيه شيئا ولنا مع ذلك بالذين
 تغفل عدا لصي تعطوننا رهنا من رجلكم يكونون بايدينا نفع لنا حتى نناجز عدا فانا نحشى
 ان دعتكم الحرب واشتد عليكم القتال ان تشمروا الى بلادكم وتتركونا والرجل في بلدنا
 ولا طافة لنا به فلما رجعت اليهم الرسل بما قالت بنوا قريظة قالت قريش وعططان
 والله ان الذي حدثكم به نعيم بن مسعود كحق فارسلوا الى بنى قريظة يقولون انا
 لا ندفع اليكم رجلا واحدا من رجلائنا فان كنتم تريدون القتال فاخرجوا وافاتوا
 فقالت بنوا قريظة حين انتهت اليهم الرسل ان الكلام الذي ذكره نعيم بن مسعود
 كحق وما يريد القوم الا ان تغفلوا فان راوا فرصة استهزوها وان كان غير ذلك
 شتموا الى بلادهم وخلوا بينكم وبين الرجل في بلدكم فارسلوا الى قريش وعططان انا
 لا تغفل معكم حتى تعطوننا رهنا فابوا عليهم فخذل الله تعالى بينهم وارسل عليهم الريح
 فنفرقوا وارتحلوا وكان هذا من لطف الله تعالى ان الهمة نعيم بن مسعود خذ العتنة

وهذه الى اليقظة التي عم نفعها وحسن وقعها (واما ما جاء في السبق والسير في الامور
فقد قالت الحكماء من أيقظ نفسه والبسم لباس التحفظ أيسر عنه من كيد وقطع عنه
أطعم الماكرين به وقالوا اليقظة حارس لايام وحافظ لا ينسأ وحاكم لا يرتشى
من تدرع بها أمن من الاقتلال والعدو المحور والكيد والمكر وقيل ان كسرى افرش
كان أشد الناس مطلقا في حقايا الامور واعظم خلق الله تعالى في زمانه تخلصا
عن أسرار الصدور وكان يبيت العيون على الرعايا والمجوسيس في البلاد ليكشف على خفايا
الاحوال ويطلع على غوامض القضايا فيعلم الفساد فيقابل به بالتأديب والمصلحة فيجازه
بالاحسان ويقول متى غفل الملك عن تعرف ذلك فليس له من الملك الا اسمه وسقطت
من القلوب حبيته وروى عن انس بن مالك رضي الله عنه أنه قال خرج أمير المؤمنين
عمر بن الخطاب رضي الله عنه في ليلة من الليالي يطوف يستفقد أحوال المسلمين فرأى بينا
من الشعر ضرورا لم يكن قد رآه بالامس فدنا منه فسمع فيه أثنين امرأة ورأى رجلا قاعدا
قد نامته وقال له من الرجل فقال له رجل من البادية قدمت الى أمير المؤمنين لأصيب من
فضله قال فماذا الاثنين قال امرأة تتحضر قد أخذها الطلق قال فهل عندك أحد قال
لا فانطلق عمر والرجل لا يعرفه فجاء الى منزله فقال لامرأته أم كلثوم بنت علي بن أبي طالب
بنت فاطمة الزهراء رضي الله عنهما هل لك في أجر قد سأله الله تعالى لك قالت وما هو
قال امرأة تتحضر ليس عندك أحد قالت ان شئت قال فخذى معك ما يصلح للمرأة من
الحرق والدهن وانثني بقدر وشحم وجوب فجاءت به فحمل العذر ومشت خلفه حتى أتى
البيت فقال ادخل الى المرأة ثم قال للرجل أوقد لي نارا ففعل فجعل عمر ينفع النار ويضربها
والدخان يخرج من خلال محبته حتى أنضجها وولدت المرأة فقال أم كلثوم رضي الله
عنها بشرا حبيبك يا أمير المؤمنين بغلام فلما سمعها الرجل يقول يا أمير المؤمنين انزع
ونجمل وقال وانجملنا منك يا أمير المؤمنين أهكذا اتفعل بنفسك قال يا أبا العرب
من ولي شيا من أمور المسلمين ينبغي له أن يتطلع على صغير أمورهم وكبيره فانه عنها
مسئول ومتى غفل عنها أخسر الدنيا والاخرة ثم قام عمر رضي الله عنه وأخذ العذر
من علي النار وحملها الى باب البيت وأخذتها أم كلثوم وأطعت المرأة فلما استقرت
وسكنت خلعت أم كلثوم فقال عمر رضي الله تعالى عنه للرجل قم الى بيتك وكل ما بقي
في البرمة وفي غد انت اليانك ما أصبح جاءه مجهزه بما أعناه به وانصرف وكان رضي الله
تعالى عنه من شدة حرصه على تعرف الاحوال واقامة قسطاس العدل وازالة أسباب
الفساد واصلاح الامة يعنى بنفسه ويأمر أمور الرعية سرا في كثير من الليالي حتى انه
في ليلة مظلمة خرج بنفسه فرأى في بعض البيوت ضوا سراج ومعه خديش فوقف على
الباب ينحس فرأى عبدا أسود قد امه اناه فيه مزرور وهو يشرب ومعه جماعة فهم
بالدخول من الباب فلم يعد من تحصين البيت فتسور على السطح ونزل اليهم من الدرج

ومعه الدرة فلما رأوه قاموا وفتحوا الباب وانهمزوا فمسك الاسود فقال له
 يا امير المؤمنين قد اخطأت واني نائب فاقبل قوتيتي فقال اريد ان اضر بك على
 خطيبتك فقال يا امير المؤمنين ان كنت قد اخطأت في واحدة فانت قد اخطأت
 في ثلاث فان الله تعالى قال ولا تجتسروا وانت تجتست وقال تعالى واستوا البيوت
 من ابوابها وانت ابيت من السطع وقال تعالى لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأنسوا
 وتسلموا على أهلها وانت دخلت وما سلمت فمبغض هذه وأنا نائب الى الله تعالى
 على يدك ان لا اعود فاستغوبه واستحسن كلامه وله رضى الله عنه وقائع كثيرة مثل
 هذه وكان معاوية بن ابي سفيان رضى الله عنه قد سلك طريق امير المؤمنين عمر بن
 الخطاب رضى الله عنه في ذلك وكان زياد بن منبه يسلك مسلك معاوية في ذلك حتى نقل
 عنه ان رجلا كلمه في حاجة له وجعل يتعريف اليه ويظن ان زيادا لا يعرفه فقال انا فلان
 ابن فلان فبسم زياد وقال له استعريف الي وانا اعرف بك منك بنفسك والله اني
 لا اعرفك واعرف اباك واعرف اهلك واعرف جدك وجدتك واعرف هذه البردة
 التي طيلك وهي لفلان وقد اعارك اياها فبهت الرجل وارتعد حتى كاد يفسى قلبه
 ثم جاء بعدهم من اقتدى بهم وهو عبد الملك بن مروان والحجاج ولم يسلك بعدهما ذلك
 الطريق واقتنى اثار ذلك الطريق الا المنصور فاني خلفاء بني العباس وبني الخلافة
 بعد اخيه السفاح وهم في غاية الاضطراب فنصب العيون واقام المظلعين وبث في
 البلاد والنواحي من يكشف له حقائق الامور والراعايا فاستقامت له الامور ودلت
 له الجملات ولقد استل في خلافة باقرهم نازعوه وارادوا طعنه وتمردوا عليه وكما
 فلو لا ان الله تعالى اقامه ببقائه ببقائه وتبصره ما ثبت له في الخلافة قدم ولا رفع له مع
 قصد اولئك القاصدين علم لكنه بث العيون فعرف من انطوى على خلافه فعما بحه
 باء تلافه واطلع على عزائم المعاندين فقطروا من عنادهم بأسيا فانه وكان يكمل نقطة
 يستلقي المخذ وربه دفعه دون رفعه ويعاجل الخوف يتفرق شمله قبل جمعه فذلت له
 الرقاب ولانت لخلافته الصعاب وفرقوا عداها واحكمها باولئى الاسباب فمن اثار
 بقطعه وفطنته ما نقله عنه عتبة الازدى قال دخلت مع الجحد على المنصور فارأنا بنى
 فلما خرج الجحد ادنا في وقال لي من انت فقلت رجل من الازد وانا من جند امير المؤمنين
 قدمنا الآن مع عمر بن حفص فقال لي لاري لك عيبة وفيك بحاية واني اريد لك امر
 وانا به معنى فان كفيستنيه وفعلك فقلت لي لا رجوا ان اصدق ظن امير المؤمنين في
 فقال اخف نفسك واحضر في يوم كذا قال فغبت عنه الى ذلك اليوم وحضرت فلم يترك
 عنده احدا ثم قال لي اعلم ان بني عينا هؤلاء قد ابوا الا كيد ملكنا واعتباله ولم شعبة
 بحر اسان بقرية كذا ايكا متونهم ويرسلون اليهم بقصد قات امولهم والظان بلادهم
 فخذ معك عينا من عندي والظافا وكتبا واذهب حتى تاتي عبد الله بن الحسن بن يحيى

ابن أبي طالب فاقدم عليه فمخشعا والكذب على السنة اهل تلك القرية والالطاف من
عندهم اليه فاذا راك فانه سير ذلك ويقول لا اعرف هؤلاء القوم فاصبر عليه وناوده
وقل له قد سبروني سرا وسبروا مني لطافا وعينا وكلما جيتك وانكر اصبحت عليه وناوده
واكشف باطن امره قال عقبه فاحذت كتيبه والعين والالطاف وتوجهت الى جهة
الحجاز حتى قدمت على عبد الله بن الحسن فلقيته بالكذب فانكرها ونهتني وقال ما اريد
هؤلاء القوم قال عقبه فلم انصرف وعاد مرة اخرى وذكرت له اسم القرية واسما اولئك
القوم واني مني لطافا وعينا فاستنني واخذ الكذب وما كان معي قال عقبه فتركت
ذلك اليوم ثم سألته الجواب فقال اما الكتاب فلا اكتب الى احد ولكن انت كتابي اليهم
فاقرئهم السلام واخبرهم ان ابني عبد ابراهيم خارجا لهذا الامر وقت كذا وكذا قال عقبه
فخبريت من عنده وسرت حتى قدمت على المنصور فاخبرته بذلك فقال لي المنصور اني اريد
الحج فاذا صرحت بمكان كذا وكذا وتلقاني بنوا الحسن وفيهم عبد الله فاني اعظمه واكرمه
وارفعه واحضر الطعام فاذا فرغ من اكله وفطرت البك فتمثل بين يدي وقف فقل له
فانه سيعصرف وجهه عنك وقد رحت تقف من وزائه واعجز ظهيرة بايهام رجلك حتى يملأ
عينيه منك ثم انصرف عنه وياك ان يراك وهو ياكل ثم خرج المنصور يريد الحج حتى اذا
قارب البلاد تلقاه بنوا الحسن فاجلس عبد الله الى جانبته وحادثه فطلب الطعام للقاء
فاكلوا معه فلما فرغوا امر برفعه فرفع ثم اقبل على عبد الله بن الحسن وقال يا ابا عبد قد
علمت ان مما اعطيتني من اليهود والمواثق انك لا تريد في بسو ولا تكيد لي سلطانا
قال فانا على ذلك يا امير المؤمنين قال عقبه فلحظني المنصور بعينه ففتحت حتى وفقت
بين يدي عبد الله بن الحسن فاعرض عني فدرت من خلفه وعمرت ظهره بايهام رجلي
فرفع راسه وملا عينيه مني ثم وثب حتى جثي بين يدي المنصور وقال اقلني يا امير
المؤمنين اقالك الله فقال له المنصور لا اقالك الله ان لم اقلك وامر بجبهه وجعل
يتطلب ولد يرمي عود ابراهيم ويستعلم اخبارهما قال لي الهاشمي صاحب غداة داني
المنصور يوما فاذا بين يدي رجلا صغيرا وقد رتلتها يا نواع العذاب وهو يقول لها
ويلك اصدقيني فواءه ما اريد الا الالة ولئن صدقتيني لا املن رجمه ولا نأمن
البر اليه واذا هو ياله عن محمد بن عبد الله بن الحسن بن علي بن ابي طالب وهي تقول
لا اعرف له مكانا فامر بتعذيبها فلما بلغ العذاب منها اعني عليها فقال كهوا عظم فلما رأت
نفسها كادت تسلف قال ما ذراه مثلها قالوا ثم الطيب وضب الماء الباردي وجهها
وان تسقى السويق ففعلوا بها ذلك وتعالج المنصور بعينه بيده فلما افادت سألها عنه
فكانت لا اعلم فلما رأت اصرارها على الجحود قال لها انعرفيني فلانة الحجامه فلما سمعت
ذلك منه تغير وجهها وقالت نعم يا امير المؤمنين تلك في بنتي سليم قال صدقت هي را
امني ابتعتها تاتي ورتقي يجري عليها في كل شهر وكسوة شتاها وصيفاها من عندي سيرا

والمرثية ان تدخل منازلكم وتجمعكم وتشعر فاحواكم واخباركم ثم قال لما اتعرفت فلانا
 البقال قالت نعم يا امير المؤمنين حرفي بقى فلان قال صدقت هو وانه غلامى قد نفست اليه
 مالا وامرته ان يبتاع به ما يحتاج اليه من الامتعة ولحقته ان امة لكم يوم كذا وكذا لاجات
 اليه بعد مهلة المغرب تسالهنما وحواليج فقال لهما ما تصنعين بهذا قالت كان محمد بن
 قهده بن الحسن في بعض الصياح ينالني البقيع وهو يدخل البيلة وارادنا هذا البيت
 النساء ما يجتحن اليه صند دخول از ولجهن من المغيب فلما سمعت اخباره هذا الكلام
 من المنصور ارتعدت من شدة الخوف واذنعت له بالتحديث وحدثته بكل ما ارادوه
 سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب وقبلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 الباب الثاني والستون في ذكر الدواب والوحوش والطيور والحوام والحشرات وما اشبه
 ذلك من باب على حروف المعجم

• (حرف الهمزة) •

(الاسد) من السباع والافني اسدة وله اسما كثيرة من اشهرها اسامه والحارث وقنور
 والفضفر وحيدرة والبيث والضرفام ومن كناه ابوالابطال وابوشبل وابوالعبار
 وهو اقزام منها ما وجهه وجه انسان وشكل جسده كالبرق وله قرون سود غوشاير
 ومنها ما هو احمر كالغراب وغير ذلك وتلد له امة قطعة ثم وتستر تحرسه ثلاثة ايام
 ثم ياتي ابوه فينشق فيه فتتخرج اعضاءه وتتشكل صورته ثم ترضعه وتستره صنياء
 متفوفة سبعة ايام ثم يفتح ويقوم على تلك الحالة بين ابيه وامه الى سنة اشهر ثم يتكف
 اكسب بعد ذلك وله صبر على الجوع والعطش وعندة شرف نفس يقال انه لا يعاود
 جريسته ولا ياكل من فريسة غيره ولا يشرب من ماء ولع فيه كلب وفي ذلك يقول بعضهم
 ساء ترك حبيكم من فريضة * وذاك لكثرة الشركاء فيه
 اذا وقع الذباب على طعام * رفعت يدي ونفسي تشبهه
 وتجنب الاسود ورودما * اذا كان الكلاب يلعن فيه

واذا اكل نمل شيا ورقيقه قليل جدا ولذلك يوصف بالبر وعنده شجاعة وجبن
 وكرم فمن شجاعته الاقدام على الامور وعدم الاكتراث بالغير ومن جبنه انه يعز من
 صوت الديك والسنور والطست ويختار عند رؤية النار ومن كرمه انه لا يعزب المرأة
 خضوما اذا كانت حائضا وقيل اربع عيون تضي بالليل عين الاسد وعين النمر
 وعين السمور وعين الافني وروى انه لما تلى رسول الله صلى الله عليه وسلم واليهم اذا
 هوى قال عتبة بن ابي لهب كفرت بربا اليهم يعني نغسه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم اللهم سلط عليه كلبا من كلابك ينهشه فخرج مع اصحابه في غير الى الشام حتى اذا
 كانوا بمكان يقال له الزرقاء زار الاسد فجعلت قرانسه ترتعد فقالوا له من اى شئ
 ترتعد قرانصك فواحه ما نحن وات الاسود فقال ان محمدا دعا على وواه ما اظلت

السماء من ذي الحجة أصدق من محمد ثم وضعوا العشاء فلم يدخل يده فيه ثم جاء النوم فما ضو
 أنفسهم بمناعمهم وجعلوا بينهم وأماوا ليلاء الأسد يتخسروا شتمهم رجلا رجلا حتى استأثروا
 فضضه ضغمة كانت أياها فسمع وهو يأخر مرق يقول ألم أقل لكم أن محمد أصدق الناس لبعض
 في الأسد عيوس شمووس مصلحون مكابيد * جري على الاقران للقرن قاهر
 برائته شائن وعينه في الدين * كجهر الغصافي وجهه الشر ظاهر
 يدل بانياب حذار كاسها * اذا قلص الأسد ابق عنم باخا جبر

(فائدة) اذا اقبل على راد مسبح فقل اعوذ بآياتي والجب من شر الأسد وتب ذن
 على ما قيل أن بخت نصر رأى في نومه أن حلاكه يكون على يدي مولود فقتل بأمر بقتل
 الاطفال فحافت أم دانيال عليه بختاء التي بفرقا لفته فيه فأرسل الله له أسدا يحرسه فبين
 أن بخت نصر نومه ذلك في دانيال فصرى له أسدين وجعلهما في الجب وألقاه عليهما فاما
 يوذياه ومبارا يصعبان حوله ويلبسانه فأقام ماشاء الله تعالى أن يقيم ثم اشبه الطعام
 والشراب فأوحى الله تعالى إلى أرميا بالسام إن اذهب إلى أخيك دانيال فيجب كذا يمكن
 كذا قال أرميا فصرى إلى ذلك الموضع فلما وقعت على رأس ذلك الجب نادته فصرى
 فقال من أرسلك إلى قلت أرسلني إليك ربك بطعام وشراب فقال الحمد لله الذي أنقذني
 من ذكره الحمد لله الذي لا يخيب من قصده الحمد لله الذي من وثق به لا يكله إلى غيره والحمد
 لله الذي يجرى بالاحسان احسانا وبالصبر عجاوة وعفوانا والحمد لله الذي يكشف ضرتنا
 بعد كربنا والحمد لله الذي هو نفسنا حين تسوطوننا بأعمالنا والحمد لله الذي هو رجاؤنا
 حين تنقطع الخيل عنا قال ثم صعد به أرميا من الجب وأقام عنده مدة ثم فادقه ورجع
 (وحكى) أن يحيى بن زكريا طلبهما السلام من قبور دانيال عليه السلام فسمع منه صوتا يقول
 سبحان من تعزى بالقدرة وقهر العباد بالموت قال بعض الصالحين من قال هذه الكلمات
 استغفر له كل شيء (وحكى) أن ابراهيم بن آدم كان في سفره ومعه رفقة فخرج عليهم
 الأسد فقال لهم قولوا اللهم لحرسنا بعينك التي لا تنام واحفظنا بركك الذي
 لا يرام وارحنا بعد ذلك فليأفلأهلك وأنت رجاؤنا يا الله يا الله قال فولى الأسد
 حاربا وقيل لما حمل نوح عليه السلام في سفينته من كل زوجين اثنين قال أصحابه
 كيف نظمن ومعنا الأسد فسلط الله عليه الحي وهي أول حي ترزت في الارض ثم تكوا
 إليه العذرة فأمر الله المختبر فعض من الفارق فلما كثروا وادضره تكوا
 ذلك لنوح عليه السلام فأمر الله سبحانه وتعالى الأسد فعض فخرج منه الهر
 فحب الفار عنهم فبحرهم أكل السبع لهية عليه القبلة والسلام عن أكل كل ذي
 ناب من السباع وكل ذي مخلب من الطير (خواصه) فمن خواصه أن صوت به
 بقتل التماسيح وشبهه من طلي به يده لم يقربه سبع ومراة الذكر منه محل المعقود وكما
 ينفع من الغايج واذا وضعت قطعة من جلده في صندوق لم يقربه سوس ولا أرضة

وإذا وضع على جلد غيره من الشياخ فساقت شعره وهو من الحيوان الذي يعيش الفسنة
 على ما ذكره قلامة ذلك كثرة سقوط أسنانه (الابل م) قبل ما خلق الله شيئا من الدواب
 خيرا من الابل ان حملت انفلت وان سارت ابعدت وان حلبت اروت وان نخرت اشبعنا
 وفي الحديث الابل خير لاهلها والنعيم بركة والحبل معقود بنواحيها الخيل الى يوم
 القيامة وهي من الحيوان العجيب وان كان عجمه قد سقط لكثرة مخالطة الناس وقد
 اصابها الله للادى وخير حتى قيل ان قطار كان ببعض عبله دهن نزلت فارة فذبه
 فتار معها القطار بواسطة جذبه اليه وهي مركب البرق فذلك قرنها الله تعالى بالنفث
 فقال تعالى وعلينا وعلى الفلك نملون ولما كانت فراكب البرق البرقبة ما ماؤه قليل
 وما ماؤه كثير جعل الله تعالى له صبر على العطش حتى قيل انه يرتفع ظمها الى عسر
 وفي الحديث لا تسبو الابل فانها من نفس الله تعالى اي مما يوسع به على الناس حكا
 ابن سيده والذي يعرف لا تسبو الرمح فانها من نفس الرحمن قال اعياب الكلام في
 طبائع الحيوان ليس لشئ من الفحول مثل ما للبعث عند هيمانه فانه يسو خلقه فيظهر زينة
 ويقبل رعاؤه فلوحمل عليه ثلاثة اصناف قاذرة حمل وقيل اكله ويخرج له عند رعايته
 شقيقة لا تعرف من اى شئ هي من اجزائه وهو من الاخرار حتى قيل انه لا يازو على امره
 ولا على اخيه حتى قيل ان بعض العرب سترناقه بشوب ثم ارسل عليها ولدها فلما عرف ذلك
 حمد الى احليله فاكله ثم عقد على صاحبه حتى قتله وليس له حرارة ولذلك كثر صبره وقيل
 يوجد على كبده شئ رقيق يشبه المرارة ينفع الفسادة في العين كحلا وفي معدته قوة حتى
 انها تنضم السوء وتستطيع ويحمل اكله بالنض والاجاع واما عثره فيعقوب عليه
 السلام اكلها فاجابته دمنه وذلك انه كان يسكن البوادي فاشتكى عرق النساء فلم يجد
 ما يلائمه الا ترك اكل حومها فذلك حرما واما الشفان الوضو باكل لحمها فاختلف العلماء
 في ذلك فذهب الاكثر الى انه لا يفتن وعليه الخلفاء الاربعة وابن مسعود وابن ابي
 عباس وابو الدرداء وابو طلحة وعامر بن ربيعة وابو امامة وجاهل التابعين وبنو اخذ
 مالك والشافعي وابو حنيفة واصحابهم وخالف في ذلك احمد والشافعي وربي بن يحيى
 وابن المنذر وابن خزيمة واخاذه اليه وهو مذهب الشافعي القديم (خواصه) قال
 ابن زهير وغيره اكل لحمه يزيد في الباه وفي الانعاط بعد الجماع وبوله يفيق السكران
 ووبره اذا حرق وزد على دم سائل قطعه وقراده اذا ربط على كاح شاقق يزيل عشه
 (الارضية) ينفع الحمرة والراء وبيبة صغيرة كصف العدة تاكل الخشب والورق
 ولما كان فعلها في الارض اضيق اسمها اليها قال القزويني اذا اتى على الارضة سنة نبت
 لها اجاحان طويلا نطير بها ويقال انها الدابة التي دلت الجن على موت سليمان
 عليه السلام ومن شأنها انها تنبت لقمعا بيتا من عيدان تجمعا مثل بيت العنكبوت منظرها
 من اسفله الى اعلاه وله في الحديث ثمانية مريع ومنه تعلم الاوائل وضع النواويس

لوقاهم والنمل غدقها وهو أصغر منها فيأت من خلفها ويحتملها ويمس بها التي جرمه لا تراه إذا
أناها مستقبلا لا يقبلها (الأرنب) حيوان شبه العنق قصير اليد من طيور الرجلين
يطأ الأرض على مؤخر قدميه وهو لم يطلق على الذكر والأنثى قوله شدة شبق زربا
نسفه وهي جبل ويكون قاما ذكرها قاما أنثى ومن عجايبها أنها تنام وصباحها مفتوحا
فيأت في الصباح فيظنها مستيقظة قبل من رأى أربا عند خروجه من بيته أول ما يخرج
أوراءه عند قيامه من نومه وأصطح به لم تقص له حاجة في ذلك اليوم ومن عجيب أمر
أن تحمل الأنثى منه باثنين وثلاثة وأربعة ولا تلد إلا تحت الأرض خوفا على أولادها
من الإنسان وتحفر تحت الأرض المحفرا للقوية حتى أنها تحرب الجدران وتشد ولادها
تستغل شرجها وهي تحضن الأولاد إلى عشرين يوما ومن طبعه أنه أبله وفيه قوة وشدة
وفي سفاده حالة تزوه يصرخ الذكر والأنثى كالسنانير فإذا وقع منه الإتران وقع
على الأرض قليل الحركة وعند سفاده تدبر له وجهها فإذا أمكها بعد ذلك فإنها تهرى به
وهو راكب قلبها ويهرى معها (فائدة) ذكر ابن الأثير في الكامل أن صديقاله اصطاد
أربا وله أنثيان وذكر وفرج وقيل سقطت الأرنب ثمرة فاختلسها الثعلب فأكلمها
فانطلقا يتخامسان إلى الضب فقالت الأرنب يا أبا خسل فقال سميعا دعوت قالت
أبينك لفتنهم قال عاد لا حكيما قالت فاخرج اليها قال في بيته يوقى الحكم قالت اني
وسدت ثمرة حلوة قال فكلها قالت قد اختلسها الثعلب قال لنفسه بغى الخبر قالت
فلطمته قال بحق أخذت قالت فلطمني قال اقتصم قالت فاقص بيننا قال قد اقتصمت
فذهبت أفواه أمثالا ومن ذلك ما حكى أن عدى بن أريظا أتى شريفا الفاسي في
تجلس حكمة فقال له أين أنت قال بينك وبينى المايط قال فاسمع مني قال بلاستماع
جلست قال اني تزوجت امرأة قال بالرفاء والبنين قال فشرط اهديا أن لا أخرجها من
بينهم قال اوف لهم بالشرط قال فانا أريد الخروج قال الشرط أمك قال أريد أن أأدب
قال في حفظ الله قال فاقص بيننا قال قد فعلت قال فعلى من قضيت قال على ابن أمك
قال بشهادة من قال بشهادة ابن أخت خالك (الخوامس) قال الجاحظ من على عليه كعب
أرنب لم يقصره عين ولا سحر وأكل دماغه بهرثي الاربعاش العارض من البرد وان شرب
للرأة الحامل أنفحة الذكر ولدت ذكرا وان شربت أنفحة الأنثى ولدت أنثى وإن طفت
عليها بلها لم تحمل والأرنب البحري من السموم فلا يحمل أكله (سمنقور) دابة متكلمة كالوزة
إذا أخذت وسلمت وملحت وشرب منها أمثال زاد في الباء وهو من الأشياء النفيسة
عند أهل الهند يقال انه يهدي اليهم فيد بجوته يسكن من الذهب ويحشونه من ملح مصر
فاذا وضعوا منه مثقالا على لحم أو بيض نفع نفعاعظيما (الافعى) الأنثى من الحيات
والذكر أفعوان وهو يعيش ألف سنة على ما يقال ويعرف بالشجاع الأسود وهو أشر
الحيات وأشرها حيات وأفاعى مجستان ومن عجيب ما يحكى عنها أنها لدغت انسانا

في رجله فانصدعت جبهته (وحكى) انها شئت ناقةً وفصيلها يرفع فان قبل انه
وقبل لما دخل ثيبين شيبه في المنصور قال له يا شيبه دخلت جستان فقال له نعم
قال صف لي انا صفا قال يا امير المؤمنين هم دقاق الاثاق صفار الاذنان مقلصة
الرووس رفش برش كائنا كسين اعلام الحبرات كبار من خوف وصفار من شيوخ
وقيل الخاشنة من في الرب اربعة اشهر في البرد ثم يخرج وقد اظلمت عيناها فتمزج
الرازيانج وهو الشمر الاخضر فقطق قينها به فيرجع اليها بصرفا شيان من الحسما
ذلك وقال الزنجشري اذا غبت الافرغ بعد الف سنة اللهم الله تعالى ان نادى البش
وقلني نفسا على هذه الشجرة وتحل عينيها لها تبصر وقيل اذا قطع ذنبها عاد كما كان
واذا اقلع نابها عاد بعد ثلاثة ايام وهي احدى عدو اللسان وقال بعضهم رأت
حبة قد ابتلعت كبشا عظيم القرنين فجعلت تضرب به الحجارة يمينا ويسارا حتى
كسرت القرنين وابتلعت وقريته والله تعالى اعلم وقيل اذا قطع ديب الحسمة
نعبش ان سلمت من الذر وقيل ان باحثة حيات لها اجنحة تطير بها وقيل ان جلد
ينسلخ عنها في كل سنة مرة وقيل ان الجلد لا ينسلخ وانما الذي ينسلخ قشر فوق الجلد
وقلا في يخلق لها كل عام وهي تبضع على قد اضرها اي ثلاثين ببصه فيقع عليها
الجل فيفسد ها بقدره الله تعالى الا نادرا ومن عجيب امرها انها لا ترد الماء ولا تزيد
ولا تكبر اذا شئت رائحة الخبز فلا تكاد تصبر عنه مع انه يسبب هلاكها لانها اذا شربت
مكرت فتعرجت للفعل والذكر لا يقيم في الموضع وانما تنجم الانثى لاجل فرائدها
حتى تكتسب قوة فاذا قويت اخذتهم واستابت فاي حرم وجدت دخلت فيه وخرجت
حاجبة منه وعينها لا تدور واذا اقلعت عادت ومن عجيب امرها انها تهرب من الرجل
المرئان وتفرح بالنار وتقرّب منها وتحب اللبن حباشد با واذا دخلت بصدرا
في حجر لا يستطيع اقوى الناس اخراجهما منه ولو قطعت قطعا وليس لها قوائم
ولا اظفار وانما تقوى بظهورها لكثرة اضلاعها (وحكى) عمر بن يحيى العلوي قال
كنا في طريق مكة فاصاب رجلا منا اسنقاء فاتفق انا والعرب سرفوا منا فطار جمال
على احدنا ذلك الرجل قال ثم بعد ايام جمعنا للقاء فرفو جدته قد برى فسأله ان
حاله فقال ان العرب لما اخذوني جعلوني في اول خربوتهم فكنت في حالة امني فيها
الموت وبينا انا كذلك اذا تو ايو ما با فاعى اصطادوها وقطعوا رؤسها واذنابها وشوارها
بعد ذلك فقلت في نفسي هؤلاء اصنادوها فلا تصبرهم فلعلني ان اكلت منها ماتت فاستربت
فاستطعمتهم فاطعموني ولحده فلما استقرت في بطني اخذني النوم ففنت نومنا فقبلا
ثم استيقظت وقد عرفت عرقا شديدا وانذفعت طبعي نحو مائة مرة فلما اصبحت
وجدت بطني قد صغر وقد انقطع الالم فطلبت منهم ما كولا فاكلت واغت عندهم
اياما فلما انشطت ووثقت من نفسي بالحركة اخذت في الطريق مع بعضهم واذبت الكوفة

(افاندة) قيل ان الرميحان الفارسي لم يكن قبل كسرى وانما وجد في زمانه وسببه ان كسرى
كان ذات يوم جالسا في بعض متفرجاته اذ جاءته حية فانتابت بين يديه وتغرعت وجعل
تتعلق مثل الذي يشككي فاراد بعض الجند فلما قطعهم الملك ثم قال لهم انظروا المرجا
فلما سمعت ذلك انتابت بين يديه فامرهم ان يتبعوها الى المكان الذي تريد قال فلما بان
الى بنو وصارت تنظر فيه قال فتنظروا فاذا فيه حية عظيمة وعلى ظهرها عصف أسود
فتمسك بعضهم برمح فقتلها وتركوها ورجموها فاحبروا الملك بذلك فلما كان العبد
جاءت الحية للملك وفي فمها يذرف ثمرته بين يدي الملك وذهبت فقال الملك انها ارايت
فما فانا اجعلوه في الارض لننظر ما يكون من امره قال ففعلوا ذلك فطلع منه الرميحان
قال فلما انتهى امره اتوا به الى الملك قال وكان به زكام فشمه فبرئ (لطيفة) من غريب
ما اتفق لعماد الدولة انه لما ملك شيوا واجتمع عليه اصحابه وطلبوا منه ما لا ولم يكن
عنده ما يرضيهم به فاعتم لذلك وقام مستلقيا على فقاء متكرا في ذلك واذا بحية عظيمة
خرجت من سقف ذلك المجلس ودخلت في سقف آخر قال فطلب لها وصعد ليستقر
المكان الذي خرجت منه فلما رآه وجد كوة فتنظر في دلتها فاذا هي مطمورة فدخلها
فوجد فيها صندوقا فيه خمسمائة ألف دينار فامر باخراجها وانفاقه على عسكره ومن
الطيف ما اتفق له ايضا انه كان سلك البلدي خياط اطروش وكان الملك الذي قبله قد
اورع عنده رديعة قال فطلبه عماد الدولة ليخيط له على عادته لانه هو الذي يخيط
للولاء قال فتوهم الاطروش انه غمر عليه بسبب الوديعة فلما حضر بين يدي عماد الدولة
قال له ان فلانا الملك لم يدع عندي سوى اثني عشر صندوقا ولم ادر ما فيها فامر باحضارها
فاحضرها فاخذها عماد الدولة ووسع بها على جنده وتجب من هذين القصصين فكانت
هذه الاسباب من دلائل السعادة له وامر النبي صلى الله عليه وسلم بقتل الحيات بعد ان تد
ثلاث مرات وقيل ثلاثة ايام واما سكان البيوت فالانذار ما ستعين وفي الحديث من قتل
حية فكما قتل مشركا ومن لبس خفا فليستغضه ومن اوى الى فراشه فليستغطفه (المحوس)
يقال ان دما يجلو البصر وقبلها اذا علق على انسان لا يورث فيه الشر وضربها اذا علق على
من يروجع الضر من سكن الايمن والايسر والايسر ولا يستر ولا يحيا قال يقرط المحكم من اكله
امن من الامراض الصعبة (الايش) وتسمية الرقاة الايشة لانه من طيور الوابل عنه
وهو طير له لون حسن غذاؤه الفاكهة وماواه الاثارة واليساين والقياض وله صوت حسن
كالقمرى (الاوز) طير يحب الشبابة وفرلحه يخرج من البيضة سبع (المحوس) في
جوفه حصاة تنفع للبطون وبه ينفع من ذات الحب وداء الثعلب اذا طلى به ولانه
ينفع لقطار البول وعذاؤه جيد الا انه يعلى الهضم (الايل) يشهد بانها المكسورة
ذكر النعل وله اسماء باختلاف اللغات وهو يشبه بقرة الوحش واذا لحاف من الصنادير
بنفسه من رأس الجبل ولا يضره بذلك واذا المسحة حية ذهب الى البحر فاكل السرطان

بشقي (خواصه) ان السمك يحب روثه وهو يحب ذلك ولذلك اكثر ما يكون يقرب
 البحر والصيدون يعرفون ذلك فيلبسون جلده ليراهم السمك فيأتيهم وهو مولى
 بكل الحيات وربما السعفة فتسيل دمومه تحت تحاجر عينيه حتى يمتير نفرتين من كثرة
 ذلك ثم يجتمع تلك الدموع فتصير كالسهم فتؤخذ ويحمل دواءه السهم وهو الذي يسمى
 بالبزهر الحيواني ولجوده الاصفر واكثر ما يكون ببلاد الهند والسند وفارس واذا
 وضع على لسعة الحيات أبرأها وان وضعه الملسوع في فيه نفعه وهذا الحيوان لا يلبث
 قرناه الا بعد سنتين وينبتان في اول الامر مستقيمين ثم بعد ذلك ينحني فيهما الشعب
 ولا يزال يزيد الى ست سنين ثم ينبت بصيران كقطبتين ثم بعد ذلك بلغهما في كل سنة
 مرة ثم ينبتان قال ارسطوطاليس وخذ النوع يصاد بالصغير والاصوات المطربة
 فانه يحب الطرب والصيدون يغسلونه بذلك وبأقنونه من ورانه فاذا رآوه قد اشتد
 اذناه وشعر امليه وفرنه مصمت والحليله من غضب لا عظم فيه ولا لحم وهو من الحيوان
 الذي يزيد في السمن فاذا حصل له ذلك فر من مكانه خوفا من الصيادين وحكمه حل اكله
 (المحوص) اذا جرح بقرنه البيت طرد الخوام التي فيه واذا احرق واسنك به الذي به صفرة
 الاسنان زال ذلك عنه ومن ملق عليه شئ منه ذهب نومه ومن خواصه ان دمه يفتت
 الحصاة التي بالمثانة شربا وانه تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (حرف الباء الموحدة) •

(باز) كينته ابو الاشعث وهو من اشد الحيوان تكبرا واضيق باخلاقا قال القزويني
 انها لا تكون الا اثني وذكرها من غيرها اما من جنس الحداة والشواحين ولاجل ذلك
 تختلف ألوانها وهواصاف منها البازي والباشق والشاخين والبيدق والصقور
 والبازي آخرها ما جالانه لا تبصر على العطش فلذلك لا يفارق الماء والاشيا للشعة
 والظل الغليل وهو خفيف الجناح سريع الطيران تكثر امرأته من كثرة طيرانه لا يكلها
 طار انخط كبحه وهزلي واحسن انواعه ما قل ريشه ولجرت عيناه مع حدة فنيهما قال انكر
 لو استضاء المرو في الدلاجة • بعينه كفضته عن سرايه

ودونه الأزرق الاحمر العينين والاصفر ودهما ومن صفاته المجرودة ان يكون طويل
 العنق قريض الصدر وجعده ما بين المنكبين شديدا لا يخطا ط من الجوع غليظ الذراعين
 مع قصر فيهما (الطيفة) من عجيب امره ان الرشيد خرج ذات يوم للصيد فأرسل بازا
 فغاب قليلا ثم أتى رفقه سمكة فأحضر الرشيد العلماء وسألهم عن ذلك فقال معاذ
 يا أمير المؤمنين رويانا عن جدك ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الجوع معمور بأسم
 مختلفة المخلق وفيه ذواب تبيض وتقرض على هيئة السمك لها أجنحة ليست بذوات ريش
 فأجارت معاذ على ذلك وأكرمته (بأله) سمكة عظيمة قال القزويني يقال ان طولها يبلغ
 خمسمائة ذراع وقال غيرهم خمسون ويقال لها العنبر وهي تظهر في بعض الأخاب بين الاصحاب المركب

فَاذَارُوا هَاطِلُوا بِالطُّبُولِ حَتَّى إِذَا تَفَرَّ لَانِهَا جَاحِقِينَ كَالْقَاطِرِ إِذَا انْشَرَّتْ الْغُرُومُ
 فَذَا بَقِيَ عَلَى حَيَوَانِ الْجَرِّ وَزَادَتْهَا أَرْسَلُ اللَّهِ عَلَيْهِ سَكَّةٌ مَخُولٌ ذَرَعَ تَلَصُّقٌ بِأَذْنَاهَا
 وَلَا خِلَاصَ لَهَا مَهَاتٌ تَرَى إِلَى قَعْرِ الْجَرِّ وَتَغْرِبُ رَأْسُهَا حَتَّى يَمُوتَ ثُمَّ تَقْلُقُوا بَعْدَ ذَلِكَ
 فَيَقْدُ فِيهَا الرِّيحُ إِلَى السَّاحِلِ فَيُلْخِذُهَا أَهْلُهُ وَيُشَقُّونَ جُودَهَا وَيُسْتَخْرِجُونَ مِنْهَا الْعَنْبَرُ
 (بَيْضًا) هِيَ أَصْنَافٌ كَثِيرَةٌ مِنْهَا الْأَخْضَرُ وَالرَّمَادِيُّ وَالْأَصْفَرُ وَالْأَبْيَضُ يُقَدِّمُهَا الْمَلُوكُ
 وَالرُّوسُ أَحْسَنُ لَوْحًا وَصَوْنًا وَفَصَاحَةً (حِكْمِي) أَنَّهُ أَحَدُ شُعْرٍ أَلَدَةٍ دَقَّةٌ بَيْضَاءُ
 سَوْدَاءُ الرَّجُلَيْنِ وَالْمَنْقَارُ وَيُقَالُ إِنَّ نَوْعًا مِنْهَا يَقْرَأُ الْقُرْآنَ (الْمُخَوَّصُ) مَنْ أَكَلَ لَسَانَهَا
 قَتَعَهُمْ وَإِذَا جَفَتْ مِنْهَا وَجُمِلَ بَيْنَ الْقَدَمَيْنِ حَصَلَتْ بَيْنَهُمَا الْخُصُومَةُ وَزَيْلُهَا يَخْلُطُ
 بِمَاءِ الْخُصْمِ وَيَكْتَسِلُ بِتَيْفَعٍ مِنَ الرَّمَدِ وَطَلَّةُ الْبَصَرِ (يَجْعَلُ) طَائِرٌ أَبْيَضُ اللَّوْنِ يَمِيلُ إِلَى
 صَفْرَةٍ طَوِيلُ الْمَقَارِ كَبِيرُ الْبَطْنِ أَكْثَرُ أَكْلِهِ السَّمَكُ (يَجْعَلُ) طَائِرٌ لَطِيفٌ بِأَوَى أَطْرَافِ الْمَاءِ وَهُوَ
 خَلْقُهُ شَرِيفَةٌ لَمْ يَوْجَدْ غَالِيًا إِلَّا اثْنَيْنِ نَقَطَ (بَرَقَ) هُوَ الدَّابَّةُ الَّتِي رَكِبَهَا النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ
 وَسَلَّمَ وَهُوَ دُونَ الْبَعْلِ وَفَوْقَ الْحِمَارِ أَبْيَضُ اللَّوْنِ (بِرْدُونَ) نَوْعٌ مِنَ الْخَيْلِ دُونَ الْفَرَسِ
 الْعَرَبِيِّ فِي الْحَدِيثِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ رَكِبَهُ وَكَذَلِكَ عَمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ فَلَمَّا رَكِبَهُ عَمَرَ
 جَعَلَ يَخْلُطُ بِهِ فَعَزَلَ عَنْهُ وَضَرَبَ وَجْهَهُ وَقَالَ لَا عَمَلُ اللَّهِ مِنْ مَلِكٍ هَذِهِ الْخَيْلُ وَلَمْ يَرْكَبْ
 بِرْدُونَ قَبْلَهُ وَلَا بَعْدَهُ وَكُنْتُمْ أَبَوَا لَاحِظٍ لَطُولِ ذَنَبِهِ وَأَشَدَّ السَّرِيعِ الْيُورَاقِ فِي زَمَنِ الْبَرَزَانِ
 يَقُولُ لَصَاحِبُ الْأَحْبَاسِ بِرْدُونَةٌ * تَسْمِيَةُ الْعَهْدِ عَنِ الْقُرْطُ
 إِذَا رَأَتْ خَيْلًا عَلَى مَرْبُطٍ * نَقُولُ سَبْحَانَكَ يَا مُعْطَى
 تَمَشَّى إِلَى خَلْفِ أَذْنِهَا مَشَتْ * كَأَنَّمَا تَكْتَبُ بِالْقَبْطِيِّ
 (الْمُخَوَّصُ) إِذَا شَرِبَتْ امْرَأَةٌ دَمَهُ لَمْ تَحْبِلْ أَبَدًا وَزَيْلُهُ يَخْرُجُ الْمَشِيمَةُ وَالْجَحِينُ الْمَيْتُ وَإِذَا
 جَفَتْ وَذَرَمَتْهُ عَلَى مَنْ بِهِ الرِّفَافُ انْقَطَعَ رِقَاقُهُ وَكَذَلِكَ الْجُرْحُ (بِرْدُونٌ) تَقَعُّ مِنْهُ النَّبَاءُ
 وَتَضُمُّ وَكُنْتُمْ أَبَوَا طَامِرٍ وَأَبُو عَدِيٍّ وَأَبُو نَابٍ وَهُوَ يَنْشِبُ إِلَى وَرَائِهِ (وَحِكْمِي) أَنَّهُ يُعْرَضُ
 لَهُ الطَّيْرَانِ كَالْمَلِكِ وَهُوَ بَطِيلُ السَّادِ وَيَبْيِضُ وَيَضْجُ وَأَصْلُهُ أَوَّلُهُ مِنَ التُّرَابِ لَا يَسْتَمُ
 فِي الْأَمَاكِنِ الْمَظْلَمَةِ وَسُلْطَانُهُ فِي أَوَّلِ الزَّانَةِ وَأَوَّلُ فَضْلِ الرَّمِيمِ وَيُقَالُ إِنَّهُ عَلَى صُورَةِ الْفِيلِ
 وَلَهُ أَيْتَابٌ وَخُرُطُومٌ وَقَالَ بَعْضُهُمْ قَبِيهَا مِنْ تَمَشَّى أَشَدَّ مِنْ عَصَاهَا وَلَيْسَ ذَلِكَ بِدَبِيبٍ
 وَأَكْنُ الْبَرَعُوثُ خَبِيثٌ يَسْلُقُ عَلَى ظَهْرِهِ وَيَرْفَعُ قَوَائِمَهُ فَيَزِعُ عَنْهَا فَيُظَنُّ مَنْ لَا عِلْمَ لَهُ أَنَّهُ
 تَمَشَّى تَحْتَ جَنْبِهِ وَكَانَ أَبُو هُرَيْرَةَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ يَعْنِي ثَوْبَهُ فَيَلْقُطُ الْبَرَعُوثَ وَيُدْعِي الْعِلْمَ
 فَقَالَ لَهُ أُنْسُ فِي ذَلِكَ فَقَالَ أَيْدِي الْفَرَسَانِ وَكَرَّ عَلَى الرَّجَالَةِ وَأَشَدُّ اعْتِرَابِي
 لَيْلُ الْبَرَعُوثِ أَمَيَّا وَيُنْعَبَتِي * لَا بَارَكَ اللَّهُ فِي لَيْلِ الْبَرَعُوثِ
 كَأَنَّهُمْ وَجِلْدِي أَنْحَلُونِي بِهِ * أَيَنَامُ سَوَاقًا وَفِي الْمَوَارِيثِ
 وَقَالَ أَبُو الرَّحِمِ الْأَزْدِيُّ
 تَطَاوَلَ بِالْفَسْطَاطِ لَيْلِي وَلَمْ يَكُنْ * بَوَادِي الْأَعْصَا لَيْلِي عَلَى يَطُولِ

لَوْ رَفَعْتُ حُجُبَ قَهَّارِ ذَلَّةٍ • وَأَنَّ الَّذِي يُوْذِيهِ لَذَلِيلٌ
أَذا جَلَّتْ بَعْضُ النِّيلِ مِنْهُنَّ جَوْلَةٌ • تَعْلَقُنْ فِي رَجُلِي حَيْثُ أَعْوَلُ
أَذا مَا قَتَلْنَا هُنَّ أَضْعَفُ كَثْرَةٍ • هَلِيتَ وَلَا يَنْبَغِي لِحْنٍ قَسِيلُ
أَلَا لَيْتَ شَعْرِي قَلَّ لَيْقِنَ لَيْلَةٍ • وَلَيْسَ لِبَرْغُوثٍ عَلَى سَبِيلِ

وَقَالَ ابْنُ أَبِيكَ الصَّفْدِيُّ

أَشْكُو إِلَى الرَّحْمَنِ مَا نَالَنِي • مِنَ الْبِرَاغِيثِ الْخُفَافِ الثَّقَالِ
تَعَصَّبُوا بِاللَّيْلِ مَا دَرَوْا • أَنِّي تَقَنَعْتُ بِطَيْفِ الْخِيَالِ

وَلَا يَسْبُ الْبَرْغُوثُ لَمَّا وَرَدَ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ سَمِعَ رَجُلًا يَسُبُّ بَرْغُوثًا فَقَالَ
لَا نَسِبَ فَإِنَّهُ يَقْطَعُ نَبِيًّا إِلَى صَلَاةِ الْبُحَيْرِ (فَائِدَةٌ) سَأَلَ مَا لَكَ مِنَ الْبَرْغُوثِ مِنْ بَعْضِ رُوحِ
فَقَالَ أَلَهُ نَفْسٌ قِيلَ نَعَمْ قَالَ اللَّهُ يَتَوَقَّى الْإِنْفَسَ حِينَ مَوْتِهَا وَلَقَدْ شَكَيْتُ قَامِلَ الْفَرْقِيَّةِ
إِلَى عَمْرِ بْنِ عَبْدِ الْعَزِيزِ شَرَّ الْهَوَالِمِ فَكُتِبَ إِلَيْهِ إِذَا أَوَى أَحَدُكُمْ إِلَى فِرَاشِهِ فَلْيَقْرَأْ وَمَا لَنَا إِلَّا
نَتَوَكَّلُ عَلَى اللَّهِ الْآيَةُ وَقَالَ حُذَيْفَةُ بْنُ اسْتَحْقَاقِ الْحِمْلَةَ فِي دَفْعِ الْبَرْغُوثِ أَنَّ تَاخُذُ شَيْئًا مِنْ أَكْبَرِ
فَتَدْخُلُ بِهِ فِي الْبَيْتِ فَأَمَّا نَفْسٌ مِنْ ذَلِكَ وَقِيلَ يَرشُ الْبَيْتَ بِمَا السَّدَابُ وَقِيلَ مَثَاقِ
الْمُرَاكِبِ يَحْرِقُ فِي الْبَيْتِ مَعَ قُشُورِ النَّارِ بَخِ (بَعُوضٌ) قِيلَ أَنَّهُ عَلَى خَلْقَةِ الْفِيلِ إِلَّا أَنَّهُ
أَكْثَرُ أَعْضَاءِ مَنْهُ فَإِنَّ الْفِيلَ أَرْبَعَةُ أَرْجُلٍ وَالْبَعُوضُ سِتَّةٌ وَيَزِيدُ عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ أَجْزَاءٍ وَلَهُ
خَرْطُومٌ مَجُوفٌ نَافِذٌ فَإِذَا طَعَنَ بِهِ جَسَدَ إِنْسَانٍ اسْتَقَى الدَّمَ وَقَذَفَ بِهِ إِلَى جُوفِهِ فَيَقُولُ
كَأَلْبَلْعُومٍ وَالْحَلَقُومِ وَمِمَّا أَلْهِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى أَنَّهُ إِذَا جَلَسَ عَلَى عَصَا إِنْسَانٍ يَنْشُبُ سَائِمَ الْعُرْوِ
فَأَمَّا أَرْقٌ وَأَسْرَعُ لَهُ فِي اخْرَاجِ الدَّمِ وَعِنْدَهُ شَرٌّ فِي مَقْبِهِ حَتَّى يَقِيلَ أَنَّهُ لَا يَمُوتُ شَيْئًا فَيَتْرَكُهُ
بِاخْتِيَارِهِ إِلَّا أَنْ يَشُقَّ أَوْ يَظْأَرَ وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ أَنَّهُ رُبَّمَا قَتَلَ الْبَعِيرَ وَخَيْرَهُ مِنْ ذَوَاتِ
الْأَرْبَعِ فَيَتْرَكُهُ طَرِحًا وَقَالَ الْجَاهِلُ حَاطِظٌ مِنْ عِلْمِ الْبَاعِضِ أَنَّ وَرَاءَ الْجِلْدِ الْجَامُوسَ دِمَاوَانَ
ذَلِكَ الدَّمِ غَذَاؤُهَا وَأَمَّا إِذَا طَعَمَتْ فِي ذَلِكَ الْجِلْدِ الْغَلِيظِ نَفَذَتْ فِيهِ خَرْطُومَهَا مَعَ ضَعْفِهِ
وَلَوْ أَنَّكَ طَعَمْتَ فِيهِ بِسَلَامَةٍ شَدِيدَةٍ لَلْتَنَ رَهِيْقَةُ الْحَدِّ لَا تَنْكَرُ فُسْجَانٌ مِنْ رَزَقِهَا
عَلَى ضَعْفِهَا بِقُوَّتِهِ وَقُدْرَتِهِ قَالَ بَعْضُهُمْ

أَقُولُ لِمَا زِلَ الْبَسَانُ طَوِي • لَعِيْشُكَ لَمْ يَسْكُنْ الْبَعُوضُ
يَمْلِكُهُ فَلَيْسَ لَهُ قَسْرَار • وَيَشْخُصُهُ فَلَيْسَ لَهُ نَهْوُضُ
حِجَاءُ قَرِصِهِ وَطَنِيْنُهُ أَنْ • يَبِيْتُ وَعَيْنُهُ فِيمَا عَمُوضُ
كَأَنَّكَ مَحِينٌ تَهْدِي بِالْإِفْخَانِي • تَكَرَّرَ فِي مَسَامِعِ الْعُرُوضُ

وَمِنْ الْحِكْمِ الَّتِي أَوْزَعَهَا اللَّهُ تَعَالَى إِيَّاهَا أَنْ جَعَلَ اللَّهُ فِيهَا قُوَّةَ الْحَافِظَةِ وَالْفَكْرِ وَحَاسَةَ
اللِّسَنِ وَالْبَصَرِ وَالسَّمِّ وَمَنْفَذَ الْغَذَاءِ وَجُوفًا وَمَخَاوِعَ عُرُوقًا وَعِظَامًا فَسُجَّانٌ مِنْ قُدْرَةِ
فَتَهْدِي وَلَمْ يَتْرَكْ شَيْئًا سَدَى وَقَالَ الزَّمَخْشَرِيُّ فِي تَفْسِيرِ سُورَةِ الْبَقَرَةِ فِي ذَلِكَ
يَا مَنْ يَرَى مَذَى الْبَعُوضِ جَانِحًا • فِي ظِلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ الْأَلْبِيلِ

و يرى منا طشروها في نحوها * والحق من تلك العظام الضل
و يرى خرب الدماء في أودلجها * منتقلا من مفصل في مفصل
و يرى وصول عذ الجنين بيضا * في ظلمة الاحشا بغير تمقل
و يرى مكان الوطئ من اقدمها * في سيرها وحشيتها المستعمل
و يرى ويمع حتى ما هو دونها * في قاع بحر مظلم متحول
اعتن على يتوبه تحو بيهما * ما كان منى في الزمان الاول

(بغل) معروف وكيفته أبو قوس وأبو حرون وله كنى غير ذلك كثيرة وهو مركب من
الفرس والجمار ولذلك صار له صلابة الجمار وعظم الخيل وهو عقيم لان له روى
ابن عساكر في تاريخ دمشق عن علي كرم الله وجهه انها كانت تناسل فلدت عليها ابراهيم
المخلبل لانها كانت تسرع في نقل الحطب لنار المنجنيق فقطع الله تسليها وهو اسر الطباع
لانها مجاذبة الاعراق المتصاعدة والاخلاق المتباينة والعناصر المتباعدة ومن العجيب ان
كل عضو فرضه منه كان بين الفرس والجمار (الخوامس) يقال ان حافر البعلة السور يفتح
لطر العار اذا اجر به البيت واذا سحق حافره بعد حرقه وخلط بدهن الاس وجعل على
راس الا فرع بنت شعرة وزبله اذا سبه للركوم زال زكاه على ما ذكر (بقرة) هو حيوان
شديد القوة خلقه الله تعالى لمنفعة الانسان وهو انواع منها الجواميس وهي اكراباها
وكل حيوان انا له ارق اصواتا من ذكره الا البقرة وانثاء يضرها الفحل في السنة مرة
واذا استندت شبقها تركت المرى وذبحت واذا اطعم عليها الفحل الموت تحته اذا اخطأ
المجرى لشدة صلابته ذكره قال المسعودي رأيت برأ البقرة تحمل كالبعير فتبرك على ركبتيها
ثم تنور يا محمل (عجيبه) حكى في الاحياء ان شخصا كان له بقرة وكان يشوب لبها بالمال
وضيعه في السيل في بعض الاودية وهي واقفة ترى فرعلها ففرقيا فجلس صاحبها يندبها فقال
له بعض بنيه يا ابي لا تندبها فان بعض المياه التي كما تجعلها لبها اجتمعت ففرقها (الفائدة)
ذكر ابن الفضل في كتابه من وهب بن منبه انه قال لما خلق الله تعالى الارض ما بعث واضطرب
كالسفينه فخلق الله تعالى ملكا في نهاية العظم والقوة وأمره ان يدخل تحتها ويجعلها شيئا
فدخل واخرج يدا من المشرق ويد من المغرب وقبض على اطراف الارض وأمسكها ثم لم يكن
لقد فيه قرار فخلق الله تعالى صخرة من ياقوتة جرداء في وسطها سبعة الاف ثقب فخرج من
كل ثقب بحر لا يعلم عظمه الا الله تعالى ثم أمر الصخرة ان تدخل تحت فندى الملك ثم لم يكن
للصخرة قرار فخلق الله تعالى ثورا عظيما يقال له كوثا له أربعة الاف عين وثلاثون اذنا
واقواء والسنة وقوا ثم ما بين كل قائمتين منها مسيرة خمسمائة عام وأمره تعالى هذا الثور
فدخل تحت الصخرة وجعل على ظهره وفرونه ثم لم يكن للثور قرار فخلق الله تعالى حوايا يقال
له بهسون ثم أمره الله تعالى ان يدخل تحته ثم جعل الحوت على ماء ثم جعل الماء على الحوى
ثم جعل الحوى على ماء ايضا ثم جعل الله على الثرى ثم الثرى على القلعة ثم انقطع علم الخلائق

(المخوص) سمح البقراد اخلط بزرخ البحر وطرد العقارب واذا اطلق به اناه اجتمعت
لبراعته اليه واذا شرب لبنها زاد في الانفاط وقرفا اذا سحق وجعل في طعام صاحب الحي
فاكله زالت الحمى و مرادها اذا اخلطت بماء التمرات نفعت من البوليرطلا واذا اطلق به على
الاشتر الاسود في البطن ازاله وقصية الفل اذا اجفقت وصحقت وجعلت في عسل واكلت
فانها تزيد في الباء وشعرها اذا انرق واستيك به تقع من وجع الاسنان واذا لفظت مع
السكنجبين وشرب نفع من الطحال حتى ما ذكر (بومة) وكثيرها ام الحراب وام العبيكان
ومن طبيها ان تدخل على كل طير في وكرة وماكل افراسه ولعادات الطيور لما يجعلها
الصيادون في اشراكهم حتى يقع عليها الطير وتقتل السعوري من الجاحظ ان البومة
لا يخرج بالنها رنوقا من العين لا ينفق انها حسنة وهي اصناف وكلها تحب الحلو وبها
(المخوص) من خواصها ان تنام باحدى عينيها والاخرى مفتوحة فاذا اخذت المفتوحة
وجعلت تحت فمها خاتم من لبس لم يمت ما دام في يده وحكها بالمغموصه واذا اردت
معرفة ذلك فالتيمس في الماء فالراسية للوم والطافية للبقطة واذا اخذ قلب البومة
وجعل على اليد اليسرى من المرأة وهي نائمة تحذت بجميع ما فعلته في يومها (بوقير)
طير ابيض ياتي منه في كل سنة طائفة الى جبل بالصعيد يقال له جبل الطير فيه كوة
فتدخل من تلك الكوة فيمسك منها شئ فان امسك واحدة كان ذلك العام متوسط
المخصب وان امسك اثنين كان كثير المخصب وان لم يمسك شيئا كانت السنة مجلبة
واهل تلك الناحية تعرف ذلك وخذ الجبل بالقرب من بلدة ماريه لم ابراهيم ولد النبي
صلى الله عليه وسلم * (حرف التاء) *

(تمساح) حيوان عجيب على صورة الضب له فم واسع وفيه ستون نابا وقيل ثمانون
قوبل كل نابين سن صغير وهي انثى في ذكر اذا اطلق على شئ لا يقبله حتى يخلعه من بطنه
وله لسان طويل وظاهر كاللحفاء ولا يعمل الحديد فيه وله اربعة ارجل وذنب طويل
وهو لا يوجد الا ببيل مصر وقال المسافرون انه يوجد ببحر الهند وطوله في الغالب
سنة اذرع الى عشرة في عرض ذراعين او ذراع ويعيم في البحر تحت الماء اربعة اشهر
ولا يظهر وذلك في زمن الشتاء ويتغوط من فيه في الغالب ويحصل في فمه الدود
فيؤذيه فيلهيه انه تعالى فيخرج الى بعض الجزائر ويضع فاه فيرسل الله تعالى له طيرا
يقال له القططاط فيدخل في فيه فياكل ما فيه من الدود فيحصل له راحة فعند ذلك
يطلق منه على الطير لياكله فيضربه بريشتين خلقهما الله تعالى في جناحيه كريشة
الفصاد فيؤذله فيقتع فاه فيخرج ولذلك يضرب به المشي فيقال جازاه مجازاة التمساح
وزعم بعض الباحثين عن لحوال التمساح ان له ستين نابا وستين عرقا وبسند ستين
مرة ويبيض ستين بيضة ويعيش ستين سنة فاذا افرخ فما صعد الجبل صار ولا
وما نزل البحر صار تمساحا وفكه الاسفل لا يستطيع تحريكه لان فيه عضلا بصدا

واذا اراد السفاد اخذ انشاء وظلم بها الى البروقليها ويجمعها فاذا قضى حاجته قلبها
ثانيا لانها لو تركها على تلك الحالة بقيت حتى تموت وما ذلك الا انها لا تستطيع الانقلاب
ليوسه ظهرها وضلالتة وقد سلب الله تعالى عليه اضعاف الحيوان وهو كلب الماء يقال
انه يتسلط بالطين ويقاقل الفصاح ويقذف بنفسه في فيه فيبسلعه لنعوته فاذا حصل
في جوفه ذاب ما عليه من مخونة بطنه فيجعد الى امعائه فيقطع عما ويتقطع مراق بطنه
فيقله (الخواص) عينه تشد على من يرمي اليه اليمنى واليسرى اليسرى وشحها اذا
فطر في اذن من يرمي صمم ازاله (تئين) ضرب من الحيات وهو طويل كالتملة السموق
وجسده كالليل البحر العينين للحماء يريق واسع النعم والجوف يتبع الحيوان واو لانه
يكون حية ممتزجة وتسلط على حيوان البر فيستغيث منها فيأمره تعالى ملكا فيجلبها
ويبلغها في البحر فتقيم فيه مدة ثم تسلط على حيوانه ايضا فيستغيث منها الى ربي فيأمره
تعالى بالقائها في النار ليعذب بها الكافرين وقيل يا حرامه تعالى بالقائها على البحر
وما جوج وروي ابن ابي شيبة عن ابي سعيد الخدري رضي الله عنه قال سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقول تسلط الله على الكافر في قبره شعة وتسعين تينا شمشة
او ثلثة حتى تقوم الساعة ولو ان تينا منها فلق على الارض ما نبث فيها خضرة

• (حرف الشاء) •

(ثعلب) وهو معروف ذو مكر وخديعة وله حيل في طلب الرزق فمن ذلك انه يتقارب
ويبلغ بطنه ويرقع قوائمه حتى يظن انه مات فاذا قرب منه حيوان وثب عليه وصادة
وحيلته هذه لا تتم على كلب الصيد ومن حيلته انه اذا انقضت النفس القنفذ شوكة
فيتسلح هو عليه فيعلم شوكة فيقبض على مراق بطنه ويأكله وسله اثنان من سلح الحباري
ومن غريب امره انه اذا تسلط عليه البراغيث حملها وجمها الى الماء وقطع قطعة من
صوفه وجمها في فيه ونزل في الماء والبراغيث تطير قليلا حتى يجتمع في تلك الصوفة
فيبلغها في الماء ويخرج وقزوه اذ في الفراوخية الابيض والرمادي وغير ذلك وقد ذكر
في عجائب المخلوقات انه اهدى الى ابي منصور الساماني ثعلب له جناحان من ريش اذا قرب
الانسان منه نشرها واذا بعد لمعهما (الطيقة) ذكر ابن الجوزي في آخر كتاب الادوية
والحفاظ وابونعيم في حلية الاولياء عن الشعبي انه قال مر من الابد فعادة السباع والوحوش
ما خلا الثعلب فتم عليه الذئب فقال الاسد اذا حضرا عليهما فلما حضر الثعلب اعلمه الذئب
بذلك وكان قد اخبر بما قاله الذئب فقال الاسد اين كنت يا ابا القوارس قال كنت اطلب
لك الدواء قال واى شئ احبته قال اكل الخمر في عروق ابى جعد قال فضرب الاسد
بيده في ساق الذئب فادماه ولم يجد شيئا فخرج ودمه يسيل على وجهه وانسل الثعلب
فخر به الذئب فناداه يا صاحب الخف الاحمر اذا قعدت عند الملوك فانظر ما يخرج منك
فان المجالس بالامانات وقيل خرج الاسد والثعلب والذئب يتصيدون فاصطادوا

حمار وحش وحمير وغزالا ثم جلسوا يقسمون فقال الاسد للذئب اقسم علينا فقال
 حمار الوحش لا والقرال لا والحمير لا والذئب للذئب فغضب الاسد في رأسه فرفضها
 فقال للذئب انا اقسم حمار الوحش لا والحمير لا والقرال لا والذئب يغضب
 به والذئب لا والحمير لا والقرال لا والذئب لا فقال له الاسد انه ذلك من فرضي ما اعلمك
 بالقرال من ذلك هذا قال علي الحاج الاحمر الذي ابلسته هذا وأشار الى الذئب
 (وحكى) ان الثعلب مر في الصحراء فترأى فوقها ديكاً فقال له امانتزل نقلي جماعة
 فقال ان الامام نائم خلف الشجرة فابقظه ففطر الثعلب فرأى الكلب وروى حماراً
 فناداه ما نأني لنقلي فقال قد انتقض وضوئي فاسبر حتى اجد دلي وضوا واربع من
 العجيب في قسمة الارزاق ان الذئب يصيد الثعلب فيأكله والثعلب يصيد الغنم
 فيأكله والغنم يصيد الاغني فيأكلها والاغني تصيد العصفور والعصفور يصيد
 الجراد والجراد يصيد الزنابير والزناير تصيد النمل والنمل يأكل ما يمر من صغير وكبير فبقا له
 يصيد البعوض والبعوض يصيد النمل والنمل يأكل ما يمر من صغير وكبير فبقا له
 الذي اتقن ما صنع (الحوام) رأسه اذ انزل في برنج تمام حرب الحمام منه وناؤه
 يشد على الصبي بحسن خلفه وماراته يجعل منها في انف المصروع يبرأ ويحبه ينفع من
 اللوعة والجذام وخصيته تشد على الصبي تنبت أسنانه وفروه انفع شيء للربوط ودمه
 اذا جعل على رأس اقرع بنت شعره اذا كان دون بلوغ وطحا له يشد على من به وجع الطحال
 يبرأ (نعبان) هو الاكبر من الحيات ذكر اكان اوانثى وهو عجيب الشأن في هلاك بني
 آدم يلتوي على ساق الانسان فيكسر رجا وليس له عدو الا النمس ولولا النمس لا كنت
 النعابين اهل مصر (الطيفة) قيل ان يحيى بن عبد الله بن جده كان في ابداء امره
 صعلوكا وكان شريفاً يفتك ويقتل وكان ابوه يعقل عنه فخير من ذلك واراد قتله
 فخرج حماراً على وجهه فتوصل بجمل فوجد فيه شاة فدخل فيه فوجد في صدره شيئا
 كهيئة السبعان فدنا منه وقال لعله يلب علي فيقتلني واستخرج قال فدنا منه فوجد
 مضبوطاً من ذهب وعيناها باقوتان ثم وجد من داخله بيتاً فيه جثث طوال بالية
 على أسرة الذهب والفضة وعند رؤسهم لوح مكتوب فيه تاريخهم واذابهم رجال من
 جرم وفي وسط البيت كوم من اياقوت الاحمر والزمر والذهب والفضة واللؤلؤ
 فاخذ منه قدر ما يحمل وعلم السق وذهب الى قومه فاغناهم ورجع فلم يدركا الشق
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد كنت استظل بحجة عبد الله بن جده من
 الجحيم قالت عائشة يا رسول الله هل ينفعه ذلك شيئا قال لا لانه لم يقل رب اغفر لي

خطبتني يوم الدين * (حرف الجيم) *

(جراد) حيوان معروف وليس له جهة مخصوصة وانما يكون قائماً حارياً واذا اراد
 ان يبيض ذهب الى بعض الصخور فوضها بذنبه ففخرج له فيلقى بيضه فيها وله سنة

رجل وطرفا أرجله كالمنشار وهو ألوان عديدة وفيه خلقة عشرة من الجحش بكرة
 وجه قرص وعينا فيل وعنق ثور وقونا ايل وصدر اسد وبطن غفرب وجناح اسر
 وفخذ اجمل ورجلا نعام وذنب حية وهو من الحيوان الذي يتقاد الى رئيسه كالعسكر
 اذا ظعن اميره تتابع خلفه وفي الحديث ان جرادة وقعت بين يدي رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فاذا امكثت على جناحها بالعبرانية نحن جند الله الاكبر ولنا تسعة وتسعون
 بيضة ولونمت لنا المائة لاكلنا الدنيا بما فيها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم اهلك
 الجراد اللهم اقلل كمارها وامت صفارها واؤنس بيضها وود أفواها عن مزارع
 المسلمين وعن معائشهم تلك تسبع الدعاء قال فجاء جبريل فقال انه قد امتحبت لك
 في بعضها وفي الحديث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان الله تعالى خلق امة
 سمانه منها في البحر واربعائة في البر وان اول حلاك هذه الامة الجراد فاذا هلك الجراد
 تابعت الائم مثل الدر اذا قطع سلكه قيل كان طعام يحيى بن زكريا عليه السلام
 الجراد وقلوب الشجر وكان يقول من انعم منك يا يحيى وقد اجتمع للمسلمون على اكل لحمه
 (ومن خواصه) ان الانسان اذا تجرد عنه نفقه من عسر البول (جرو) بكسر الجيم وفتحها
 وصنما وهو الصغبر من اولاد الكلاب والسباع وقد كان صلى الله عليه وسلم امرقتل
 الكلاب وسببه ان جبريل عليه السلام وعده ليايته فناخر قال فلقيه النبي صلى الله
 عليه وسلم بعد ذلك فقال ما اخرك عن وعدك فقال ما تاخرت ولكن لا ندخل بيثافيه
 صورة ولا كلب فامر يقنلها وروى مسلم والطبراني عن خولة بزيادة ولغظا ان جرودا دخل
 تحت مريم في بيته صلى الله عليه وسلم فأت بكث النبي صلى الله عليه وسلم اياها لايأتيه
 الوحى قال لعلة حدث في البيت شئ فخرج للسجدة فنزل عليه الوحى قالت خولة فقممت
 البيت فوجدت الكلب تحت السرير (بحجية) حكى ان رجلا لم يولد له ولد فكان يأنس
 اولاد الناس فيقتلهم فنهته زوجته عن ذلك وقالت يواخذك الله بذلك فقال لو كنت
 لفعل في يوم كذا وصار بعدد أفعاله لما فقالت له ان صاعك لم يمتلي ولو اسلا لمخذك
 قال فخرج ذات يوم واذا بغلامين يلعبان ومعهما جرو فأخذها الرجل ودخل البيت
 فقتلها وطرد الجرو قال فطلبها ابوها فلم يجدها فانطلق الى نبي لهم فأخبره بذلك
 فقال لها العمة كائنا بلبان بها قال جرو كلب قال اشتني به فاناء به فجعل خاتمه بين عينيه
 ثم قال له اذهب خلفه فأتى بيت دخله ادخل معه فان اولادك فيه قال فجعل الجردو
 يجوز الدروب والحارات حتى دخل بيت القاتل فدخل الناس خلفه واذا بالغلامين
 متعصران بدمهما وهو قائم يحضرهما مكانا يد فنهما فيه فأمسكوه وأتوا به لنبيهم
 فأمر بصليبه فلما رآته زوجته على الخشبة قالت ألم احذرك هذا اليوم ويقول ما تقول
 الآن اسلا صاعك وسيأتى الكلام على الكلب في حرف الكاف ان شاء الله تعالى (جعل)
 دويبة معروفة تسمى ابا جعران والرعقوق يعص اليها ثم في وجهها فتهرب منه وهو

أكبر من الخنفساء شديد السواد في بطنه لون حمرة للذكر قرنان يوجب كبراً في مراح البر
والجواموس قيل أنه يتولد من أعنانهم ومن شأنه جمع الروث وإزخاره ومن عجيب أمره
أنه إذا شم الوردة مات وتعيش بقوده للروث وله جناحان لا يكادان بريان إلا إذا
طار وله ستة أرجل وسنام مرتفع جداً وهو يحشى القهقري ومن طبعه أنه يحرس النيام
فإذا قام أحدهم يتفوق تبعه ليأكل من رجليه وذلك من شدة شهوته للعناصط

• (حرف الحاء) •

(جمل) طير فوق الحمامة أغبر اللون أحمر للثقل والرجلين يعني دجاج البر وهو مستأنس
يجدي ونها على الجدي أغبر والنهاى أبيض وله شدة الطيران وإذا انقضى ذكران تبع
الأنثى الغالب وله شدة شبق وأفراسه يخرج من البيض كاسية ويعمر في الغالب عشرين
سنة وإذا قوى على غيره أخذ بيضه فحضنه ومن ستر الله تعالى أنه إذا فرخ ذلك البيض
تبع الفريخ أمه التي بأرضه ومن طبعه أنه يجده غيره في قفر قرة ولذلك يتخذ الصيادون
في أسراكهم (عزبية) فهل إن أبا نصر بن مروان أكل مع بعض معذمي الأكراد فأت
على سباطه بجملتين مستويتين فلما راها ضحك فقال من فضحك قال كنت أقطع الطريق
في عسفوان شباني فمربي تاجر فأخذته فلما أردت قتله فصرخ إلى فلم أقبله فلما علم أنه لا
يمن قتله التفت بمينا وشمالاً فرأى جملتين كانتا يقرئان فقال أشهد لي أنه قاتلي فلما
فقتله فلما رأيت هاتين الجملتين تذكرت جمعة في استسهاد بهما فقال أبو نصر والله
شهداً عليك عند من أخذك بالرجل ثم أمر به فضربت عنقه (الخواص) بها حديد معتد
المضمهر ومرار فانتفع الغشاوة في العين وإذا سقط بها إنسان في كل شهر مرة جاد ذهنه
وقل نسبانه وقوى بصره (حدادة) بكسر الحاء وفتح الدال مع حمزة أحسن الطير وببيض
ببيضين وربما كانت ثلاثاً ونصف عشرين يوماً ومن ألوانها الأسود والرمادي وهي
لأنصيد الاخطاف وفي طبعها أنها تقف في الطيران وهي أحسن الطير بجوارده لأنها إذا
جاءت لا تأكل أفراس جوارحها ويقال إنها طرشاء وفي طبعها أنها لا تخطف من الجحمة البهي
لأنها عسراء وهي سنة ذكر وسنة أنثى كالأرب (عجبية) روى الحافظ النسفي في فضائل
الأعمال أن عامر بن أبي النجود شيخ القراء في زمانه قال أما بنيتي خصاصة فجئت إلى
بعض أخواني فأخبرته بأمرى فرأيت في وجهه الكراهة فخرجت من منزله إلى الجبانة
لفعلت ما شاء الله ثم وضعت رأسي على الأرض وقلت يا مسبب الأسباب يا قارع الأبواب
يا سامع الأصوات يا مجيب الدعوات يا قاضي الحاجات اكفني بحلالك عن حرامك واغنني
بفضلك عن سواك قال فوالله ما رفعت رأسي حتى سمعت وقعة بعربي فإذا بجملدة قد
طرحت كبساً أحمر ففتت فأخذته فاذا فيه ثمانون ديناراً وجوه مملوكة في قطن قال
فأخرجت بذلك واشتريت لي عقاراً وتزوجت (الخواص) مراراً بها تجفف في الظل
وتنفع في آفة زجاج فمن لسع فطر منها في ذلك الموضع وأكحل بخالها جحمة اللسع ثلاثة

امثال ابراهه ودرسمها اذا خلط بقليل من المسك وماء الورد وشرب على الرقي نفع من
 ضيق النفس واذا وضع في بيت لم تدخله حية ولا عقرب (حرياه) دويبة صغيرة على هيئة
 السمك ورأسها تشبه رأس الجمل اذا رأت الانسان انتفتحت وكبرت وشا اربعة ارجل
 وسنام كهية الجمل وطأ كتي كثيرة منها ام قرة ويقال لها جمل اليهود وهي اذا نطلب
 الشمس من اجل ذلك يقال انها مجوسية وتستقبلها بنوعيهما وتدور معها كيفما دارت
 فاذا غابت الشمس اخذت في كسبها ومعاشها ويقال ان لها اطويل نحو ذراع وهو مطوي
 في حلقها فلذلك تخطف به ما بعد عنها من الذباب وتبتلعه والاني من هذا النوع سميت
 ام حنين ويقال ان الصبيان ينادونها ام حنين انشري برديك ان الامير ناظر اليك
 وصارب بسوطه جنبك فاذا زادوا عليها انشرب جناحيها وانتصبت على رجلها فاذا
 زادوا عليها ايضا انشرب ارجلها من تلك ملونة واذا امشت نظا على براسها وتكون
 النوا ناولذا يقال يتلون كالحرياء (جمار احلي) معروف ليس في الحيوان من ينزوي على غيره
 الا هو والعزس وفروه بعد تمام فلا ين شمر او كمينه ابو محمود وابو حمس وغيره لث هو
 انواع منه ما هو لين الاعطاف سريع الحركة ومنه ما هو بيض ذلك ويوصف بالحد اية
 الى سلوك الطريق (الطيفة) في الحديث عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما فتح خيبر اصاب
 جمارا سود فكله فقال ما اسمك فقال يزيد بن شهاب اخبرني عن النبي صلى الله عليه وسلم
 ان جمارا كلها لا يركبها الا بني قلم يبق من الانبياء غيرك وكنت اتوقعك لتركبني
 وانا عند يهودي يجمع بطي ويضرب ظهري وكنت اعز به بعد انما النبي صلى الله
 عليه وسلم يغضور وقال له انشربي الاناث قال لا وكان صلى الله عليه وسلم يركب في حوا
 واذا اراد حاجة عند انسان ارسله اليه فيكف الباب براسه فيخرج صاحب البيت فيعرفه
 ويغضي حاجته فلما مات النبي صلى الله عليه وسلم ذهب الي بنو كات لابي الهيثم فتردى
 بما جرحه على النبي صلى الله عليه وسلم فكانت قبره وقيل هذا الحديث منكرو وقد ذكره
 السهيلي في التعريف والاعلام والناس في ذمه ومدحه افعال متباينة بحسب الاعراض
 فمن مدحه ان ابا مخرم كان وجد ركبنا على جمار فقبل له في ذلك فقال غير هي من نسل
 الاكراد يحمل الرجل وبلغ العفة ويمعني ان يكون جبارا في الارض وقال لغزهوا وقل
 الدواب مؤنة واكثر خامة مؤنة ولغفصها مهيوى واقرها مرتعا وكان جمارا في سارة بلا
 في الضعة والعوة وهو جمار اسود حمل الناس عليه من متى الى المرة لثة اربعين سنة وكان
 خا لد بن صفوان والفصل بن عيسى الرقاشي يختار ان ركوب الجمار ويحملان ايا سارة
 قدوة لها ووجه ومن ذمه ما نقل عن عبد الحميد الكاتب انه قال لا تركبوا الجمار فانه
 ان كان فارها انقب يدك وان كان يلبد انقب رجلك وقيل ما ينبغي لمركب الدجال
 ان يكون مركبا للرجال وقال امرابي الجمار ينس الطيفة ان اوقعته ادلى وان تركته ولى
 كثير الروث قليل الغوث سريع الى الفزارة بطي في العازة لانوق به الدما ولا تمهز به

النساء ولا يحلب في الأمانا قال الزعشمري

ان الحمار ومن فوقه • حماران شرهما الركب

ومن العرب من لا يركبه ابدا ولو بلغت به الحاجة والمجد قيل كان لرجل بالبادية حمار
وكلب تدليك فالدبك يوقظه للصلاة والكلب يحرسه اذا نام والحمار يحمل امانا اذا رحل
قال فجاء الثعلب فاكل الدبك فقال عسى ان يكون خيرا ثم اصيب الكلب بعد ذلك فقال
لا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عسى ان يكون خيرا ثم جاء الذئب فبقرب من الحمار
فقال عسى ان يكون خيرا قال ثم ان جيرا من الحمار اغبر طبعهم فاخذوا فاصبح ينظر الى
منازلهم وقد خلت فصيل له انما اخذوا باصوات دوابهم فقال انما كانت الخيرة في
خلالك ما عندي فمن عرف لطف الله رضى بفعله (احمام) هو انواع كثيرة والكلام
في الذي ألف البيوت وهو قيمان احد هما بزي وهو الذي يوجد في القرى والآخر
اهلي وهو انواع واشكال منه الرواعب والمراعيش والشداد والغلاب والنسوب
ومن طبعه انه يطلب وكره ولو كان في مسافة بعيدة ولاجل ذلك يحمل الاخبار ومنه
من يقطع عشرة فراسخ في يوم واحد وبما صيد وغاب من وطنه عشرين يوما وهو طيئبا
عقله وقوة حفظه حتى يجد فرصة فيطير ويعود الى وطنه وسباع الطير يظله اشد
الطلب وخوفه من الشاهين اشد من غيره وهو طير منه لكن اذا ابصره يغتويه ما يغتوي
الحمار اذا راى الاسد والشاة اذا راى الذئب والفار اذا راى الحر ومن طبعه انه لا يريد
الا كره الى ان يهلك او يفقد احدهما ويجب الملاعبة والتقبيل ويبغى لتمام اربعة
اشهر ويحمل اربعة عشر يوما ويبيض بيضتين ويبيض عشرين يوما ويخرج من احدي
البيضتين ذكر والاخرى انثى وانما ذها في البيوت لا باس به غير انه لا يجوز تقير حمار
والاستغفار بها والارثقا بها على الاسطمة وعليه حمل اهل العلم قوله عليه الصلاة والسلام
شيطان يتبع شيطانه حين راى شخصيا يتبع حمامة فان لم يحصل شيء مما ذكر جاز اتخاذها
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اتخذوا الحمام في بيوتكم فانها تلهي الجن عن صديائكم
واللعب بها من عمل قوم لوط وقال النخعي من لعب بالحمام لم يميت حتى يذوق ألم الفقد
ولم يولد شيء ابله من الحمام فانه تؤخذ اقراخه فتذبح في مكان ثم يعود في ذلك المكان
ويبيض فيه ويضرخ وقال الجاحظ والحمام من الفضيلة والخران الحمامة قد تنساع
بنفسها ديارا ولم يبلغ ذلك القدر شيء من الطير غيره وهو الهاد الذي جاء والغاية
قالوا ولو دخلت بغداد والبصرة وجدت ذلك بلا معاناة ولو حدثت ان برزونا او
فرسا ابيع بنفسها ديارا لكان ذلك سمرا وقد تباع البيضة الواحدة من بيض ذلك
الحمام بنحو دنانير والفرخ بعشرين فمن كان له زوج منه قام في الغلة مقام ضيعة
واصحابه يبنون من امانته الدود والحواشيت وهو مع ذلك ملهى عجب ومنظر انيق
(الخواص) دمه يتفع الجراحات العارضة للعين والفاوة ويقطع الرقان ويبرى

حرق النار اذا لظلم بالمرتب منه وزيل الاجور ينفع للبع العقرب اذا وضع عليه
واذا اشربت منه مقدار درهمين مع ثلاثة زواجر وارضيتي تنفع من الحمأة
(حرف الحاء) *

الحظاف (أقوال كثيرة فته نوع دون العصفور وما دى اللون يسكن ساحل البحر
ومنه ما لونه أبيض وسميه أهل مصر الحظاد ونوع طويل الاجنحة رفيق بالغ الجبال
ونوع أصفر منه يألف للساجد يسميه الناس السنونو وقد عم بعضهم أنه الطير لا يابل
ويقال إن آدم عليه السلام لما أهبط إلى الأرض حصل له وحش فخلق الله له هذا الطير
يؤفسه فلاجل ذلك لا يجدها تقارق البيوت وهي بيتي بيتي في أعلى مكان البيت وتحمي
بنيانه وتنطيه فان لم يجد الطير ذهب إلى البحر فتمزقت في التراب والماء وأنت فطنته
وهي لا تزال داخله بل على حافته أو خارجا عنه وعنده وبع كثير لانه وإن ألقا البيوت
لا يشارك أهلها في أقرانهم ولا يلمس منهم شيئا ولقد أحسن وأصفه حيث يقول
كن زاهدا فيما حوته يد الورى * تبتى إلى كل الأنام حبيبا
وانظر إلى الحظاف حرم زلهم * أصحى مقيما في البيوت زيبا

ومن شأنه أنه لا يفرخ في عش عتيق بل يجده له عشا وأصحاب اليرقان يلمطون أفراجه
بالزعفران فيذهب فيأقبح اليرقان ويلقيه في عشه لتعومه أن اليرقان حصل لأولاده
وهو جرح صغير فيه خطوط يعرفه غالب الناس ففند ذلك يأخذه من ير اليرقان ويحكي
ويستعمله ومن عجب أمره أنه يكاد يموت من صوت الرعد وإذا غمي ذهب إلى شجرة يقال
لها عين شمس فيتمتع فيها فيبقى من عشوة ويفتح عينيه (الطيفة) فيل أن حظافا
وقف على قبة سليمان وتكلم مع خطافه وداودها عن نفسها فاستغث فقال ما تشين
منى ولو شئت قلت هذه القبة قال فتمتع سليمان فداه وقال ما حلك على ما قلت
فقال يا بني الله أن العساك لا يؤخذون بأقوالهم (الخواص) مرارته تسود الشعر
ومحه يورث المسر وقلبه يهيج الباء إذا أكل جافا وأدمه يتكن الصداع (خفاش)
طير يوجد في الأماكن المظلمة وذلك بعد الغروب وقبل العشاء لانه لا يصير لها راولا في ضوء
الغمر وقوته البعوض وقد لا الوقت هو الذي يخرج فيه البعوض أيها الطيب رزقه ياكل
الخفاش فينسلط طالب رزق على طالب رزق وهو من الحيوان الشديد الطيران فيل أنه
يطير العزمحين في ساعه وهو يجز مثل النسور وتعدا به الطيور فقتله لانه قبل أن عيسى
عليه السلام لما سألوه انتصارى في طير لا عظم فيه صنع لهم ذلك بإذن الله تعالى فهي
تكره لانه مبين مخلقاتها ومن طبعها المنوع على ولده حتى قيل أنه يرضعه وهو طائر خنزير
حيوان معروف وله كى كثيرة منها أبو جهنم وأبو ذرعة وأبو دلف وهو مشرك بين
البهيمة والبع لانه ذئاب ويأكل العشب والعلف وهو كثر الشيق حتى قيل أنه يجامع
الأنثى وهي سائرة فيرى في مثبها ستة أرجل فيتوهم الراى أنه حيوان بستة أرجل وليس

كَذَبَتْ وَالذِّكْرُ مِمَّا يَنْتَزِعُ مِنَ الْكُرْمِ لَمْ يَكُنْ مِثْلَهُ فَمِنْ غَلَبِ اسْتَقْلَالِ التُّرْبَةِ عَلَى الْإِنْتِثَارِ وَغَرَزَتْ أَذْنَاهُمَا
 فِي زَمَنِ حَيْثُمَا رُتِجَ عَلَى رَأْسَيْهَا وَتَغَيَّرَ أَمْوَانُهَا وَتَحَبَّلَ مِنْ نَزْوَةٍ وَاحِدَةٍ وَتَحَسَّلَ سَنَةٌ
 الشَّهْرِ وَتَنْقَعُ مَشْرَبٌ وَلَدَا وَيُغْزَوُ الذِّكْرُ أَذْنَ سَنَةٍ شَهْرٍ وَقِيلَ أَرْبَعَةٌ بِاخْتِلَافِ الْمَلَادِ
 وَقِيلَ ثَمَانِيَةٌ وَإِذَا بَلَغَتْ الْإِنْتُ حَسَةَ عَشْرِ سَنَةٍ لَا تَحْمِلُ وَهَذَا الْجَمْعُ أَفْضَلُ الْحَيَوَانِ وَالذِّكْرُ
 أَقْوَى الْعَمَلِ وَلَيْسَ لَذَوَاتِ الْأَرْبَعِ مَا لِلغَزِيرِ فِي نَابِهِ مِنَ الْقُوَّةِ حَتَّى قَبْلَ أَنْ يَضْرِبَ بِالسِّفِّ
 وَالرَّيْحِ فَيَنْقَطِعُ مَا لَأَقَاهُ وَإِذَا انْتَقَى نَابَهُ مِنَ الطُّولِ مَاتَ لِأَنَّهُ لَا يَحْسِنُذُ بِمَنْعَانِهِ مِنَ الْأَكْلِ
 وَمِنْ حَبِيبِ أَمْرِهِ أَنَّهُ لَا يَأْكُلُ الْحَيَاتَ وَلَا يُؤْثِرُ فِيهِ سِهَامًا وَإِذَا غَضِيَ كَلْبًا اسْقَطَ شَعْرَهُ وَإِذَا
 تَرَمَّضَ رَأْسُهُ السَّرِطَانُ يَبْقَى وَمِنْ عَجِيبِ أَمْرِهِ أَنَّهُ إِذَا رُبِطَ عَلَى ظَهْرِ حَارِ وَبَالَ الْكُمَارِ وَهُوَ عَلَى
 ظَهْرِهِ مَاتَ وَلَا يَسْلُجُ جِلْدَهُ إِلَّا بِالْقَلْعِ مَعَ شَيْءٍ مِنْ كَمَحٍ عَلَى مَا ذَكَرُوا (خَفْسَاءُ) دُوبِيَّةٌ
 تَتَوَلَّدُ مِنْ عَفْوَنَاتِ الْأَرْضِ وَبَيْنَهَا وَبَيْنَ الْعَقْرِبِ مَوَدَّةٌ وَكُنْيَتُهَا أُمُّ فُضُولَانَ كُلُّ مَنْ وَضَعَ
 يَدَهُ عَلَيْهَا يَشْفَى رَأْسُهُ كَرِهَةً (فَانْدَةُ) قِيلَ أَنَّ رَجُلًا رَأَى خَفْسَاءً فَقَالَ مَا يَصْنَعُ اللَّهُ بِهَذِهِ
 فَأَبْلَاهُ اللَّهُ تَعَالَى بِقُرْعَةٍ عِزَّ الْأَطْبَاءِ فِيهَا قَبِيضَتَا حُذُوفَاتِ يَوْمٍ وَإِذَا ابْطَرَفَ يَقُولُ مَنْ يَرِجُ
 كَذًا إِلَى أَنْ قَالَ مَنْ يَرِجُ قُرْعَةً تَخْرُجُ إِلَيْهِ ذَلِكَ الرَّجُلُ فَلَمَّا رَأَى مَا يَرَى قَالَ اتَّقِ خَفْسَاءَ
 فَضَلَّكَ مِنْهَا الْخَاضِرُونَ فَقَالَ اسْتَوْهَ بِالَّذِي يَطْلُبُ فَأَنْتَوُهَا فَأَخَذَهَا فَأَخْرَقَهَا وَأَخَذَ
 رِمَادَهَا وَجَعَلَ مِنْهُ عَلَى تِلْكَ الْقُرْعَةِ فَبَرَّتْ فَسَلَّمَ ذَلِكَ لِلْعُرُوجِ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى مَا خَلَقَ
 شَيْئًا شَدِيدَ وَأَنَّ فِي أَحْسَنِ الْمَخْلُوقَاتِ أَمُّ الْأَدْوِيَةِ فَسُبْحَانَ الْقَادِرِ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ (الْحَمُولُ)
 إِذَا قَطَعْتَ رُؤُسَ الْخَنَافِيسِ وَجَعَلْتَ فِي بَرَجِ الْكَمَامِ كَمَامًا فِي ذَلِكَ الْبَرَجِ وَالْإِكْتِمَالِ
 بِمَا فِي جُوفِهَا مِنَ الرُّطُوبَةِ يَحْدُ الْبَصَرُ وَيَجْلُو الْفَسَادُ وَالْبَيَاضُ وَإِذَا اجْمَزَ لِلْكَانِ بَوْرَقُ
 الدَّلْبِ هَرَبَتْ مِنْهُ الْخَنَافِيسُ عَلَى مَا ذَكَرَ (خَيْلٌ) جِئَانَةُ الْأَفْرَاسِ وَصِيَّتُهَا بِذَلِكَ لِأَنَّهَا
 تَحْتَالُ فِي مَشِينَتِهَا وَهِيَ مِنَ الْخَيْلِ وَاللِّسَانُ وَالشَّرَفُ وَلَقَدْ مَدَحَهَا اللَّهُ تَعَالَى وَوَصَّى بِهَا النَّبِيُّ عَلَيْهِ
 السَّلَامُ وَالسَّلَامُ فَقَالَ الْخَيْرُ مَعْقُودٌ بِنَوَاصِي الْخَيْلِ إِلَى يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَقَالَ عَلَيْكُمْ بِأَنَاءِ
 الْخَيْلِ فَإِنَّ ظُهُورَهَا عَزُورٌ وَبَطُونُهَا كَزُورٌ قَتْلَ ابْنِ عَبَّاسٍ أَوْعَى رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ أَنَّ
 رَسُولَ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ لَمَّا أَرَادَ اللَّهُ تَعَالَى خَلْقَ الْخَيْلِ أَوْحَى إِلَى الرِّيحِ الْجَنُوبِ وَقَالَ
 إِنِّي خَالِقُ مِنْكَ خَلْقًا فَاجْتَمِعِي فَاجْتَمَعَتْ فَأَنَّى جَبْرِيلُ فَقَبِضَ مِنْهَا قَبْضَةً فَخَلَقَ اللَّهُ مِنْهَا
 فَرَسًا كَيْسًا وَقَالَ خَلَقْتُكَ عَرَبِيًّا وَفَضَّلْتُكَ عَلَى سَائِرِ الْبَهَائِمِ فَالْزُرُقُ بِنَاصِيَتِكَ وَالْفَيَاسُ
 تَعَادَى ظَهْرَكَ وَبَصْهِيْلَكَ أَرْهَبُ الْمَشْرُكِينَ وَأَعَزُّ الْمُؤْمِنِينَ ثُمَّ وَصَّاهُ بِقُوَّةٍ وَتَحْيِيلٍ فَلَمَّا خَلَقَ
 اللَّهُ تَعَالَى آدَمَ قَالَ لَهُ يَا أَدَمُ اخْرُجْ مِنَ الْإِدْنِ الْإِنْسَانِ الْفَرَسِ أَوْ الْبَرَقِ فَقَالَ الْفَرَسُ يَا رَبِّ
 فَقَالَ اللَّهُ تَعَالَى اخْرُجْ مِنْكَ وَعِزُّكَ وَأَوْلَادُكَ وَفِي الْحَدِيثِ مَا مِنْ فَرَسٍ إِلَّا وَيَقُولُ فِي كُلِّ يَوْمٍ
 اللَّهُمَّ مَنْ جَعَلْتَنِي لَهُ فَاجْعَلْنِي لِأَحِبِّ أَهْلِهِ إِلَيْهِ وَقِيلَ الْخَيْلُ ثَلَاثَةٌ فَرَسٌ الرَّحْمَنُ وَهِيَ الْمَغْرُوبَةُ
 وَفَرَسٌ لَكَ وَهِيَ الَّتِي تَسَابَقَ عَلَيْهَا وَفَرَسٌ لِلشَّيْطَانِ وَهِيَ الَّتِي جَعَلْتَ لِلْخَيْلِ وَفِي الْحَدِيثِ
 أَنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَخْضُرُ شَيْئًا مِنَ الدُّهَانِ إِلَّا فِي مَتَابَعَةِ الْخَيْلِ وَمَتَابَعَةُ الرَّجُلِ أَهْلَهُ وَلَقَدْ سَابَقَ

النبي صلى الله عليه وسلم على الخيل وقيل ان الذكر من الخيل اقوى من الانثى ولا يروى
 ركوب جبريل في قصة موسى وفرعون الانثى لان ذلك من حكمة الله تعالى حتى تتبعها
 انحصرتهم فاعزقوا الان لحصان اذ ارادى الحجرة تبعها وقيل ان الله تعالى امر نبيه موسى
 ان يعبر البحر فقبره وهدخلته فاعى اعينهم عن الماء فكانوا يرون بلقاء الخيل تراه ما
 فلولوا دخول جبريل البحر ففرسه لما دخلت خيلهم وهي اصناف منها الصافات وهي التي اذا
 ربطت في مكان وقفت على احدى رجلها وقبضت بعض الاخرى في الوقوف وقيل غير ذلك
 وكانت الصافات ألف فرس سليمان عليه السلام فعرضها يوما ففاته الصلاة قيل
 صلاة العصر فامر بغيرها ففوضه الله عنها الريح فكانت فرسه وقيل انما عقرها على وجه
 القرني كالحدي وقيل ان الفرس لا يجب الماء الصافي ولا يضرب فيه بيده كما يضرب
 بها في الماء الكدر وفرح بانه يرى شخصه في الماء الصافي فيقرعه ولا يراه في الماء الكدر
 وقد قيل في الحث على حب الخيل

احبوا الخيل واصطبروا عليها * فان العزف بها والجمالا
 اذا ما الخيل ضيعها اناس * وديطانها فاشركت العيالا
 تقاسمها المعيشة كل يوم * ونكسبنا الاباع والجمالا

• (حرف الدال) •

(اداية) اسم لكل ما داب على الارض واما التي ذكرها الله تعالى في سورة البقرة فاقبل الارض
 وقيل التوبة وسبب ذلك ان سليمان عليه السلام كان قد امر الجن ببناء صرح فبنوه
 ودخل فيه واراد ان يصفوه يوم واحد من دهره فدخل عليه شاب فقال له كيف دخلت
 من غير استئذان فقال اذن لي رب البيت فعمل سليمان ان رب البيت هو الله تعالى وان
 الشاب ملك الموت ارسل ليقبض روحه فقال سبحان الله قد اليوم طلبت فيه الصفا
 فقال طلبت ما لم يخلق قال وكان قد بقي من بناء المسجد الا قصي بقية فقال له يا اخي
 يا عزرائيل امهلني حتى يفرغ قال ليس في امر ربى مهلة قال فقبض روحه وكان بين
 عادة الانقطاع في العيد شهرين وثلاثة ثم ياتي فيستظروا صنعت الجن فلما قبض كان
 متوكفا على عصاة واستمر ذلك مدة والجن تتوهم انه مشرف عليها فتعمل كل يوم بعدد
 عشرة ايام حتى اراد الله ما اراد فسلط على العصي الارضة فاكلتها فخر ميتا ففرقت الجن
 عنه وقيل ان واحدا منهم مر عليه وسلم فلم يجبه فذامه فلم يجده نفسا فخره فسقط
 العصاة فاذا هو ميت قال وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة والعصى التي انكأ عليها من
 خر ذوب قال الله تعالى فلما خربت الجن ان لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب
 المهين قال فشكرت الجن الارضة حتى قيل انهم كانوا ياتونها بالماء حيث كانت واقفا
 الداية التي من اشراط الساعة فاحترف في امرها فقبل تخريج من الصفا وهو المعصية وقيل
 من الطائف وقيل من البحر وطولها ستون ذراعا ذات قوائم وهي مختلفة الالوان وذلك

في ليلة يكون الناس مجتمعين بمبنى أو سائر من إلى متى ومعها عصي موسى وخاتم سليمان
 لا يدركها طالب ولا يفوقها حارب فخلق المؤمن فتضربه بالعصى فتكتب في وجهه مؤمن
 وتدرسه الكافر فتسمه بالخاتم وتكتب في وجهه كافر وروى أنها تخرج إذا انقطع الأمر
 بالمعروف والنهي عن المنكر وقيل الخدر (داجن) هو ما يربيه الناس في البيوت من صغار
 العنق والحمام والدجاج وغير ذلك وفي حديث الأفلح ما نعلم لها قضية غير أنها جارية
 حديثة السن تعجن وتنام فتأتي الداجن فتاكل العجين (دب) من السباع وكنيته أبو
 جهينة وأبو جهيل وغير ذلك ولا يخرج زمن الشتاء حتى يطيّب الهوى وإذا اجتمع بمض
 يلدو برجله فينفذ فجوعه وهو كثير الشبق ويعزل بأنثاه وتضع جروا واحدا وتضع
 به إلى أعلى شجرة خوفا عليه من النمل لأنها تضعه قطعة لحم ثم لا تزال تلحسه وترفعه في
 الهوى أيا ما اختفى تفرج أعضائه وتحنن ويصير له جلد وفي ولادتها صعوبة وربما
 ماتت منها وقد تلده ناقص الحلق شوقا منها للشفاد وهي من الحيوان الذي يدعو الإنسان
 للفعل به وقيل إن الدب يقيم أولاده تحت شجرة الجوز ثم يصعد فيرمي بالجوز إليها
 إلى أن تشبع وربما قطع من الشجرة الفصن العنق الضخم الذي لا يقطع إلا بالأساب
 والمجهد ثم يشده على الفارس فلا يضرب لصدا الأفلح (دجاجة) وكنيتها أم ناصر الدين
 وأم الوليد وغير ذلك وإذا هرمت لم يبق لبصها مخ وتوصف بقلة النوم قيل إن نومها
 بقدر ما تنفس وعندها خوف في الليل ولأجل ذلك تطلب وقت الغروب مكانا غالبا
 وتختبئ الشلب قيل أنها إذا رأتها ألقت نفسها إليه من شدة الخوف ولا تخشى من بقية
 السباع وقيل يعرف الذكر من الأنثى بمسك مقاره فان تحرك فذكر وإلا فأنثى ومن
 الدجاجة ما يبيض في اليوم مرتين وهو من أسباب موفا ويستكمل خلق البيضة في بطن
 الدجاجة في عشرة أيام وفي الحديث إن النبي صلى الله عليه وسلم أمر باتخاذ الغنم للأغنيا
 وباتخاذ الدجاجة للفقراء ومن العجيب في صنعة الله تعالى أن خلق الفروج من البياض
 وجعل الصفار غذاء له كما خلق المطفل من اللبن وجعل دم الحبيص غذاء له فبارك الله
 أحسن الخالقين (الحواص) لحم الدجاجة الغني بزيده في العفل ويصفي اللون ويزيد في المنى
 ويقيم الباه والمداومة عليه تورث القرب والبواسير على ما ذكر (دج) طير كبير أعير يكون
 بساحل البحر كثيرا وبالقرى من مكندرية والناس يصطادونه ويأكلونه (دود) اسم جنس
 ومنه دود الفرو يقال لها الهندية ومن عجيب أمرها أنها تكون أولا مثل برر الدين ثم تصير
 دودا وذلك في أوائل فصل الربيع ويكون عند خروجه مثل الذر في قدره ولونه ويخرج
 في الأماكن الدافئة إذا كان مصرورا في حق وزنما تأخر خروجه فتعصنه النساء تحت ثيابهن
 ليصره فتخرج وغداؤه ورق الثوب الأبيض قال ولا يزال يكبر حتى يصير بقدر أصبع
 فينتقل من السواد إلى البياض وكل ذلك في مدة ستين يوما قال ثم يأخذ في النسيج
 يخرج من فيه إلى أن ينفذ ما في جوفه ثم يخرج شيئا كهيئة الفراش له جناحان لا يسكنان

من الاضطراب وعند خروجه يهيج الى السفاد ويلصق الذكر مؤخره الى مؤخر الانثى
ويستحمان مدة ثم يفترقان قال ويكون قد فرس لها خرقه بيضاء فينشران البرزخ عليها
ثم يمتوتان هذا اذا اودى منهما البرزخ وان اريد المحرم تركا في الشمس بعد فراغهما من التمتع
فيموت وهو سريع العطش حتى انه يعض ثيابه من صوت الرعد والعطاس ومن المرأة
التي تفتن الرجل يحب رائحة الدخان والحار الشديد والبارد الشديد ويخوذ لك
قال ابو الصنع البستي

الم تر ان الممن طول حياته * معنى بأمر لا يزال يعاين
كذلك دود القريبيخ دائما * ويهلك غاوسط ما هو بائس

وقال آخر

يعني الحر يصير يجمع المال مذمه * والمعوات ما يبقى وما يدع
كدودة القوم ما تبنيه يهلكها * وغيرها بالذي تبنيه يتفك

(ديك) وكنيته ابو حسان وابو حماد وغير ذلك ويسمى الانيس والمواضع ومن طبعه
لا يالف زوجة واحدة وهو ابله لطبيعة لانه اذا سقط من بيت امته لا يستدعي الى
الرجوع اليه وفيه من الخصال الحميدة ما لا يحصر منها انه يساوي بين أزواجه في الطيب
ويذكر الله تعالى في الليل حتى قيل انه ليوقه وبقعه وربما لا يخرم في ترويقه وفي الحديث
اذا سمعتم صياح الديك فاذكروا الله تعالى فانه يصيح بصياح ديك العرش وروى القرقي
عن ميمون بن مهران ان الله ملكا تحت العرش على صورة الديك فاذا مضى ذلك الليل الاول
ضرب بجناحيه وقال ليتم المسلمون فاذا مضى الثلث الثاني ضرب بجناحيه وقال ليتم
الذاكرون فاذا كان السحر وطلع الفجر ضرب بجناحيه وقال ليتم الغافلون وعليهم
أوزارهم وفي الحديث ان النبي صلى الله عليه وسلم قال ان الله ديك ابيض له جناحان
موشحان بالزبرجد والياقوت والثلثون جناح بالمشرق وجناح بالمغرب ورأسه تحت العرش
وقوائمه في الهواء فاذا كان ثلث الليل الاول خفق بجناحيه وقال سبحان الملك القدوس
فاذا كان الثلث الثاني خفق بجناحيه وقال قدوس قدوس فاذا كان الثلث الثالث
خفق بجناحيه وقال ربنا الرحمن الرحيم لا اله الا هو وروى الثعالبي باسناده عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاثة اصوات يحبها الله تعالى صوت الديك وصوت قارئ القرآن
وصوت المستغفر بالاسحار وفي الحديث لا تسبوا الديك فانه يوقت للصلاة وزعم اهل
الخبرة ان الرجل اذا ذبح الديك الابيض الا فرق لم يزل يتكبر في اهله وماله (نادرة)
فيل كان لابراهيم بن مزيد ديك وكان كرماعليه فجاء العيد وليس عنده شئ يعطى عليه
فأمر امرأته بدبحه واتخاذ طعام منه وخرج الى المصلى فاذا دت المرأة تمسكه ففتر فنبعته
فصار يجترق من سطح الى سطح وهي تتبعه فتأججوا بها وهم قوم حاشمون عن موجب
ذبحه فذكرت لهم حال زوجها فقالوا ما نرضى ان يبلغ الاضطراب ابائنا حتى اتى هذا القدر

فارتلى اليه حذاشاة وهذا شاتين وهذا بقرة وهذا كبش حتى امتلأت الدار فلما جاء
وزاى ذلك قال ما هذا فقضت عليه زوجته القصة فقال ان هذا الديك تكريم على الله
فان اسماعيل بنى الله فدى بكبش واحد وهذا فدى بما ارى • (حرف الذال) •
ذباب) وكينيه ابو جعفر وهو اصناف كثيرة يتولد من العفونة ومن عجيب امره انه يلقي
رجيعه على الابيض يسود وعلى الاسود يبيض ولا يقعد على شجرة الدباء وفي الحديث اذا
وقع الذباب في اناه احدثكم فليفسه فان في احدى جناحيه دواء وفي الاخرى داء وان من
طبعه ان يلقي نفسه بالجناح الذى فيه الداء (وحكى) ان المنصور كان جالسا فاح عليه
الذباب حتى اصغره فقال انظر وامن بالباب من العلماء فقالوا مقاتل بن سليمان فذبحه
ثم قال له هل تعلم لاي حكمة خلق الله الذباب قال ليدل به الجبابرة قال صدقت ثم اجاز
ومن خصا نص النبي صلى الله عليه وسلم انه كان لا يقعد عليه ذباب قط وقال المأمون
قالوا ان الذباب اذا ذلك به موضع لسعة الزنبور سكن اليه فليسعني زنبور حتى ككت على
موضع اكثر من عشرين ذبابا فما سكن له ألم فقالوا احدثا كان حتما فاضيا ولولا هذا
العلاج لقتلك وقال الجاحظ من منافع الذباب انها تحرق وتخلط بالكل فاذ اكلت
بها المرأة كانت عينها الحسن ما يكون وقيل ان المواسط تستعمله ويأمر به العرائس
وقيل ان الذباب اذا مات والفت عليه برادة الحديد عاشر واذا اجتر البيوت بورق الفزع
هرب منه الذباب (ذئب) حيوان معروف وكينيه ابو جعدة وابو جاعد وابو ثمامة
لونه رمادى وهو من الحيوان الذى ينام باحدى عينيه ويمر بالاخري حتى تمل فيغصها
ويفتح الاخرى كما قال بعض واصفبه

ينام باحدى عينيه ويبقى • باخرى المنايا فهو يقظان هاجع

واذا اراد السفاذ اختفى ويطول في سفاده كالكلب واذا جاع عوى فتجتمع الذئاب
حوله فمن هرب منها اكلوه واذا خاف منه الانسان طمع فيه وليس في الارض اسد يعص
على عظم الا ويسمع لتكسيرة صوت بين تحييه الا الذئب فان لسانه يبرى العظم برى السيف
ولا يسمع له صوت وقيل اذا ادماه الانسان فشم الذئب رائحة الدم لا يكاد ينجو منه
وان كان اشد الناس قلبا واتهم سلاحا كما ان الحية اذا اخدشت طلبها الذئب فلا تكد
تنجونه وكالكلب اذا عض الانسان يطلبه الغار فيبول عليه فيكون في ذلك هلاكه
فيتحائل له بكل حيلة قيل ولا يعرف الالتصام عند السفاذ الا في الكلب والذئب واذا نجم
الصياد على الذئب والذئبة وهم يتسافدان قتلها كيف شاء والله اعلم

• (حرف الراء) •

(رخ) طير عظيم المخلة يوجد بجزائر الصين قال ابو حامد الاندلسي ذكر لي بعض
المسافرين في البحر انهم ارسوا بجيرة فلما اصبحوا وجدوا في طرفها المعاناق وبريقا فقدوا
اليه واذا هم بشئ مثل القبة قال فجعلوا يعززون فيه بالفوس الى ان كسروه فوجدوه

كهيئة البهيمة وفيه فرخ عظيم قال فتعلقوا بريشه وجروا ونصبوا القدور وخرجوا
يمسكون من تلك الجذيرة عظميا يقال له حطب الشلب فلما أكلوا ذلك الطعام اسودت
لحمية ولها شكل ذي شيب قال فلما أصبحوا ليطأهم الريح فوجدتهم قد صنموا بفرخه فاصفوا
فذهب وأتى في رحليه بحجر عظيم وتبعهم بعد ما ساروا في البحر وألقاه على سفينةهم فسقطت
السفينة وكانت مشرعة بتسع قلع ووقع الحجر في البحر ففجأهم الله تعالى منه وكان ذلك
من لطف الله تعالى بهم قال وقد كان بقي معهم أصل ريشة قيل انهم كانوا يجعلون فيها
الماء فتسح مقدار قرية فسبحان الخالق الأكبر (رخم) طيرا غبرا صفر المقار معروف
وهو من أشر الطيور ويقال انها صماء وسبب ذلك ما قيل في بعض الحكايات ان موسى
عليه السلام لما مات تكلمت بموته وكانت تعرف مكانه فاصفها الله تعالى حتى لا ترث لحد الى يوم

* (حرف الزاي) *

(زرافة) حيوان غريب الخلقة ولما كان ما كونهما ورق الشجر خلق الله تعالى يديها أطول من
رجليها وهي ألوان عجيبه يقال انها متولدة من ثلاث حيوانات الناقة الوحشية والبقرة
الوحشية والضبع فينز والضبع على الناقة فتأتي بذلك فيزد ذلك المذكور على البقرة فتولد
منه الزرافة والصحيح انها خلقة بذاتها ذكر وأنثى كبقية الحيوانات لان الله تعالى لم يخلق
شيئا الا بحكمة (زنبور) حيوان فوق الخلد له اللون وقد أودعه الله تعالى حكمة في بنيانه
بيته وذلك انه يبنيه مربعا له أربعة أبواب كل باب مستقبل جهة من الرياح الأربع فاذا
جاء الشتاء دخل تحت الأرض وبقى الى أيام الربيع فينفع الله تعالى فيه الروح فيخرج ويظهر
وفي طبعه السماوات على الدم والحم ومن خاصيته انه اذا وضع في الزيت مات وفي الخلد
قاس وقسعه تزال بعصارة الملوخية * (حرف السين) * سعلاه نوع من
المنشيطنة قال السهيلي هو حيوان ينزوي للناس بالليل ويقول بالليل واكثر ما يوجد
بالغياض واذا انفردت السعلاة بانسان وامسكتة صارت ترفقه وتلعب به كما يلعب
القط بالفار قال وربما صارت لها الذب وكلها وهي حينئذ ترفع صوتها وتقول اذكر كوني
فقد أخذ في الذب وربما قالت من يبتعدني منه وله ألف دينار واهل تلك الناحية
يعرفون ذلك فلا يلتفتون الى كلامها (سمندل) حيوان يوجد بارض الصين ومن عجيب
أمره انه يبيض في النار ويخرج فيها ويؤخذ ويره فينفع ويمسك منه المناسف وهذه
المناسف اذا اتسخت جعلت في النار فاكل النار ويحيا ولا تموت (حكي) أن شخصا بيل
ولحده من هذه المناسف بالزيت وجعلت في النار وأوقدت سائرا ولم تخترق (سجباب)
حيوان كهيئة الفار يوجد في بلاد الترك على قدر اليربوع اذا أصبح الانسان ذهب منه وشعر
كشعر الفار وهو ناعم فيؤخذ ويسحق بجلده ويحعل فوق ايليس وطبعه موافق لكل طبع
وأحسنه الازرق (منور) حيوان مواضع الوف خلقة الله تعالى لدفع الفار والحشرات
كناه وأما في كثيرة (حكي) ان اعرايا صاد سورا فراه شخص فقال ما تمنع بهذا القطع يليه

بواحد واثنين وفيها البركة وغيرها تحمل بالسبعة والتسعة وليس فيها بركة واذا رعت
 زرعاً بنت عوصه وذلك ليركبتها بخلاف ذوات الشعر ومن عجيب أمرها انها اذا رأت المذنب
 تخور وتخاف منه ولا تخاف من سائر السباع قال بعض القصاص مما اكرم الله تعالى به
 الكباش ان خلعه مستور العورة من قبل ومن دبر وما احان به النيس ان خلعه مهتولك
 المستر مكشوف العورة من قبل ومن دبر ويقال الضان من ذواب الجنة وهي صفوة الله
 اليها ثم ويقال في الملح حوكيش من الكباش وفي الذم هو تيس من التيس واحد تيسهم
 الى صديقه شاة هزيلة فقال

تقول لي الاخوان حين تلحنها * اطلع شطرا عظاما بلا لحم

ومن العجيب انه ياقى عنم من الهند للكبش منها الية في صدره واليات في كتفيه والية
 على ذنبه وربما تكبر الية الضان حتى تمنعه من المشي ومن عجيب أمرها انها اذا ساقبت
 وقت المطر لا تحمل وعند هبوب الريح ان كانت شمالية حملت ذكرا وجنوبية حملت انثى
 والله اعلم (ومن خواصها) ان يحكمها ينفع للسودا ويزيد في الحلي واللباء واذا حملت المرأة
 يصرفها قطع حبلها واذا اعطى اناه العسل يصوف الضان الابيض منع وصول النمل اليه
 واذا دفن قرن كبش تحت شجرة كثر حملها على ما ذكر والله اعلم (ضبط) حيوان يجعل حجره
 في الارض الصلدة وعنده بلم فربما لا يمتدى بحجره اذ يخرج منه فذلك لا يتحضره الا
 يقرب كودية او اشارة وهو من الحيوان الذي يعرف قيل انه يعيش سبعائة سنة ومن طبعه
 انه يصبر على الماء يقال انه لا يشرب فانه يبول في كل اربعين يوما فطرة والانثى تبيض
 سبعين بيضة واكثر وتجعلها في الارض وتساخدها في كل يوم الى اربعين يوما فيخرج
 وبيضها قدر يبيض الحمام وقد احيوان شديد الخوف من الادمي ولذلك يجعل العقارب
 في حجره حتى يمتنع بها ويخرج من حجره كليل البصر فيستقبل الشمس فيحصل له بذلك حدة
 في بصره واذا اعطش تشق الشيم فيروى ربيته وبين الافاعي مناسبة وذلك انه لا يخرج
 زمن الشتاء (فائدة) قيل ان اعرابيا الى النبي صلى الله عليه وسلم وفي حجره ضرب قد صاده
 وقال لولان تسميني العرب عولا لقتلتك وسررت الناس بقتلك فقال عمر رضي الله عنه يا رسول
 الله قتله فقال عليه الصلاة والسلام مهلا يا عرأما طمت ان الحليم كاد ان يكون نبيا قال
 ثم اقبل الاعرابي على النبي صلى الله عليه وسلم وقال والله لا امنت بك اويؤمن بك هذا
 الضب واخرجه من كفه قال فعند ذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم يا منب فاجاب بلسان
 فصيح لبك وسعد بك يا رسول رب العالمين فقال من تعبدت قال الذي في السماء عرشه
 وفي الارض سلطانه وفي البحر سيده وفي الجنة رحمة وفي النار عذابه فقال من انت
 يا منب قال رسول رب العالمين قد افلح من صدقك وقد جاب من كذبك قال فقال
 الاعرابي عند ذلك يا ويلاه ضب اصطدته بيدي من البرية يشبه لك بالرسالة انا اولي
 منه بذلك هات بذلك أشهد ان لا اله الا الله وانك رسول الله حقا ولقد آتيتك وما

على وجه الارض أحد أكثر بغضا مني إليك ولقد صرت الآن اذهب من عندك وماعلى
 وجه الارض أحد أكثر حجة مني إليك ولأنت الساعة أحب الي من اهل وولدي وسا
 تمليك يدي فقد آمن بك شعري وبشري وداخلي وخارجي وسري وعلا بنيتي فقالت
 النبي صلى الله عليه وسلم الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا ان الله
 لا يقبل الله الا بصلاة ولا يقبل الصلاة الا بقرأة قال فعلمني يا حبيبي قال فعلمه سورة
 الفاتحة وسورة الاخلاص وقال من قرأها ثلاث مرات فكأنما قرأ القرآن قال الهنا
 يقبل اليسير ويعفو عن الكثير ثم سأله ألك مال فقال يا حبيبي ليس في بيدي شيء
 فقال لا صمما به اعطوه فاعطوه حتى ألقوه فقال عبد الرحمن بن عوف يا رسول الله عندك
 ناقة عشارية اعطيتها له فقال ان الله يعطيك ناقة في الجنة من درة فوأنما من الزبرجد
 الاخضر وعيناها من البياض والاجر وطيلها هو ورجع من السندس تحطفتك من الصراط
 كالبرقي قال فخرج الاعرابي من عنده فقتلناه الف فارس من المشركين كلهم يريدون
 قتل النبي صلى الله عليه وسلم فأخبرهم بمقصده فأسلموا عن آخرهم وأمر النبي صلى الله عليه
 وسلم خالد بن الوليد عليهم وهذه القصة ذكرها الدارقطني بهما والبيهقي والحاكم
 وابن قتي (المخوص) قلبه يذهب الحزن والحفان وشحمه يطلى به الذكر يزيد في الباه
 وكعبه يشد على وجع الضرس يبرأ واذا جعل على وجه فرس لا يسبقه شيء وبعره يذهب
 البرص والكلف طلاء ومن أكل لحمه لا يعطش زمنا طويلا (ضبع) حيوان معروف ومن
 كناه أم حامر ومن طبعه حب لم يدم حتى قيل انه ينبش القبور واذا مر بأشنان نائم حفر
 تحت رأسه ورثب عليه وبقر بطنه وشرب دمه (المخوص) من شرب دمه ذهب
 وسواسه ومن علق عليه عينه أحببه الناس واذا جعلها في خيل سبعة ايام ثم جعلها تحت
 فخذ خاتم فكل من كان به سحر وجعل الخاتم في قليل ماء وشربه زال سحره (ضفدع)
 حيوان يتولد من المياه الضعيفة الجري ومن العفونات وعقوب الامطار واو اعظم
 مثل الحب الاسود ثم ينمو ثم تشكل له الاعضاء واذا نطق جعل فكه الاسفل في الماء والاعلى
 من خارج وفي صوت حدة قال سفيان ليس من الحيوان أكثر ذكر الله تعالى من الضفدع
 وفي الاثار ان داود عليه السلام قال لأصبحن الله تعالى بتسبيح ما سمعته أصدا في فمادته
 ضفدعة ياد اوود تمن على الله تعالى بتسبيحك وانا في سبعين سنة ما جفنت لسان عن
 ذكر الله تعالى قال فما تقولين في تسبيحك قالت أقول سبحان من هو مسبح بكل لسان
 سبحان من هو مذكور بكل مكان فقال داود وما عسى أن أقول وقال بعضهم انها
 كانت تأخذ الماء بفمها وتجعله على نار ابراهيم الخليل وآله اعلم (حرف السطاء)
 ظاوس) طير ملحم ذو الوان مجيبة وعنده الزهوف نفسه والعجب ومن طبعه العفة
 وهو من الطير كالفرس من الحيوان والانشي تبيض حين يمضي لحام من العمر ثلاث سنين
 وفي ذلك الاوان بكل ريش الذكر ويتم لونه وتبيض الانثى مرة واحدة في كل شهر

ففي السنة اثني عشر ليلة أو أقل وأكثر ويصدق الذكر في أيام الربيع وربو ريشه
 في أيام الخريف كالنهر فاذا بدأ أطوح الورق ملع ريشه ومدة حضته ثلاثون يوماً
 (فائدة) قيل إن آدم لما عرس الأكرمة جاء إليه ليس لبعته أنه قد ذبح عليها طافوا فشرت به
 فلما ظلمت أوزاقها ذبح عليها قروا فشرت ومه فلما ظلمت ثمرتها ذبح عليها أسد فشرت
 ومه فلما انتهت ثمرتها ذبح عليها اختزير فشرت ومه فمن أجل ذلك يجد شارب الخمر
 أول ما يشربها وتذب فيه يزهر بنفسه ويمس بحبها كالطاولس فاذا لبها مبادى شكر
 لعب وصفق بيده كالفردي فاذا قوى سكره قام وعربد كهيئة الأسد فاذا انتهى سكره
 انقبض كما ينقبض الخنزير ثم يطلب النوم والناس تتشام بأقامته بالذور فيل إن
 كان سبب الدخول إليه الجنة وخروج آدم منها والله على كل شيء قدير (حرف الظل)
 (ظلي) واحد الغزلان وهو ثلاثة أصناف الأول الأرام وهي ظباء الرمل ولونها رمادي
 وهي سمينة العنق والثاني المعز ولونها أحمر وهي قصيرة العنق والثالث الإدم وهي
 طويلة العنق وتوصف بحدة البصر وقيل إن الظلي يقضم الحنظل قضمًا ويمضغه مضغًا
 ق ماؤه يسيل من شدة فيه ويرد الماء الملح فيشرب الإجامح ويحس خرطومه فيه كما يحس
 الشاة لحية في الماء العذب فأى شيء أعجب من حيوان يستعذب ملوحة البحر ويستحلي
 مرارة الحنظل (الخواص) لسانه يجفف ويطعم للمرأة السليطة تزول سلاطها ويبرو
 وجده يجرقان ويسحقان ويجعلان في طعام الصبي يزيد ذكاه ويصير فصيحاً
 ذليفاً فظاً (طربان) دويبة فوق حرو الكلب منتنة الريح تزع العرب أن من صاها
 وقت في ثوبه لا تزول الرائحة منه حتى يبلى الثوب (ويحكى) من شومها أنها تافيت
 الظلي تقضو فيه ثلاث مرات تقتل من فيه وتأكله بعد ذلك (حرف العين)
 (عجل) حيوان معروف وهو ذكر البقر ومجيء ذلك لاستعجال بني إسرائيل بعبادته
 والسبب في ذلك أن موسى عليه السلام وقت الله له ثلاثين ليلة ثم أتمها بعشر وكان
 فيهم شخص يسمى موسى بن ظفر السامري في قلبه من حب عبادة البقر شيء فاستأجره
 بني إسرائيل فقال استوفى بحبي قال فأبوه يجمع عليهم فضع منه بجلا جسد والي عليه
 قبضة من التراب الذي كان أخذه من أثر فرس جبريل عليه السلام فصار له غواركا
 أخبر الله تعالى فعكفوا على عبادة من دون الله تعالى وكانوا يأتون إليه ويرقصون حوله
 ويقولون فيخرج منه تصويت كهيئة الكلام فيتعجبون من ذلك ويقولون أنه تكلم
 وإنما فعل ذلك بأعواءه ليس لبعته الله حتى يظفهم (فائدة) نقل القرطبي عن سيدي
 أبي بكر الطرطوشي رحمه الله أنه سئل عن قوم يجمعون في مكان فيقرؤون من القرآن
 ثم ينشد لهم الشعر فيرقصون ويطربون ثم يضرب لهم بعد ذلك بالدق والشبابة
 هل المحصور معهم حلال أم حرام فقال مذهبا الصوفية إن هذه بظالة وجهالة وضلالة
 وما الإسلام إلا كتاب الله وسنة رسوله وأما الرقص والتوليد فأول من أحدث أصحاب

السامري لما اتخذه والعجل فهذه الحالة هي حالة عباد العجل وإنما كان النبي صلى الله عليه وسلم مع أصحابه في جلوسهم كما نال على رؤسهم الطير مع الوقار والسكينة فينبغي لولاة الأمر وفقهاء الإسلام أن يمنعوا من المحضور في المساجد وغيرها ولا يحمل لأحد يؤمن بالله واليوم الآخر أن يحضر معهم ولا يعينهم على باطلهم هذا مذهب الشافعي وأبي حنيفة ومالك وأحمد بن حنبل رحمهم الله (عقرب) هو من الحشرات قال الجاحظ أنها تلد من قنابر تين وتحمّل أولادها على ظهرها وهم كهينة القمل كثير والعدد وقابل غيره إذا حملت تسلط عليها أولادها فأكلوا بطنها وأخرجوا كهيئة الذرثم يكبرون ويظفون بالارض ولها ثمانية أرجل ومن عجيب أمرها أنها لا تضرب الناس الا اذا انحرف شيء منه والخنافس تأوي إليها وربما تسعت التينين العظيم فقتله (غريبة) قال ذو النون المصري بينما أنا في بعض سياحتي اذ مررت بشاطئ البحر فرأيت عقربا أسود قد أقبل إلى ان جاء إلى شاطئ البحر فظننت انه يشرب ففقت لا فظنر فاذا بضفدع قد خرج من الماء وأناة فجاءه على ظهره وذهب به إلى ذلك الجباب قال ذو النون فانزرت بمنزري وجمت خلفه حتى اذا اصعد من ذلك الجباب صعدت وصرت وراءه فإزال حتى جاء إلى شجرة فوجدت تحتها غلاما نائما من شدة السكر قد أقبل عليه تينين عظيم قال فلصقت العقرب برأس التينين ولسعته فقتله ثم رجعت إلى ظهر الضفدع فعبث بها إلى الماء وسأ بها إلى المكان الذي جاءت منه قال ذو النون فتعجب من ذلك وأشدت

بارا قد اوالجليل يحفظه * من كل سوء يكون في الظلم
كيف تنام العيون عن ملك * ياتيك منه فوائد النعم

ثم ايقظت الغلام وأخبرته بذلك قال فلما سمع ذلك قال أشهدك على أن قد تبعت من هذه الخصلة ثم جرينا ذلك التينين ورميناه في البحر ولبس ذلك الغلام سمحا وساح إلى ان مات رحمه الله تعالى عليه وما أحسن ما قال بعضهم

اذا لم يسألك الزمان فحارب * وباعد اذا لم تستفع بالاقارب
ولا تحتقر كيد الضعيف فرما * بموت الافاعي من سموم العقارب
فقد هذ قد ما عرش بلقيس هذ * وخرب فار قبل ذا سد ما رب
اذا كان رأس الماء عرك فاحذر * عليه من التضييع من غير واجب
فبين اخلاق الليل والصبح معرك * يكثر علينا جديسه بالعجائب

فائدة) اذ الدخ أحد فافترأ عليه هذه الكلمات وهي سلام على نوح في العالمين وصلى الله على سيدنا محمد في المرسلين من حاملات السم لجمعين لادابته بين السماء والارض الاربي أخذ بناصيته كذا ذلك يجزى عباده المحسنين أن ربي على صراط مستقيم نوح قال لكم من ذكرني لا بد غوه أن ربي بكل شيء عليم وصلى الله على سيدنا محمد الكريم وقال بعض العلماء من قال عقدت زبان العقرب ولسان الحية ويده السارق يقول أشهد أن لا اله الا الله

وأن يحذر رسول الله أمن من العقرب والحية والسارق وفي البخاري أن رجلاً جاء إلى
 النبي صلى الله عليه وسلم وقال يا رسول الله ما ذا القيت من عقرب لدغني البارحة
 فقال له النبي صلى الله عليه وسلم أما انتك لو قلت اذ أمسيت أعوذ بكلمات الله التامة
 من شر ما خلق لم تضربك وروى الترمذي أن من قال حين يمسى أعوذ بكلمات الله التامة
 من شر ما خلق ثلاث مرات ثم قال سلام على نوح في العالمين لم تضربه الحية والعقرب والسر
 في ذكر نوح دون غيره هو انه لما ركبت في السفينة ساله الحية والعقرب ان يجعلهما معه
 فشرط عليهما انهما لا يضرا من ذكر اسمه بعد ذلك فشرط الله ذلك (الحوام) من
 جحر البيت بزريخ احر وشحم بقعر هرب منه العقارب ومن شرب مثقالين من حبت
 الا تريخ ابرأ من سمها ومن علق عليه شيء من ورق الزيتون برئ ايضاً لوقته (عقق)
 طير ذو لونين طويل الذنب قدر الحماة على شكل الغراب وجناحه اكبر من جناح الحماة
 وهو لا يرى الا الامكن العالية واذا اياض جعل حول بيضه ورق الدلب خوفاً عليه
 من الخناش لا يفسده (الحوام) دمه اذا جعل على قطن والصق على موضع النضيل
 والشوكه الغائبة في اليد اخرجته (علق) دود احر واسود يكون بالماء يعلق بالحنيني
 والاذى فاذا اعلقت بك فرش عليها ماء ومطاط واذا اقلقت بغرس فبصره بوبر الثعلب فانها
 تنفصل من راحة دخانه ومن خواصه أن البيت اذا لم يجر به حرب ما فيه من اليرقان والبعوض
 واذا جفف وصق وقلع الشعر وطلى به مكانه منع نياته (عنقاء) اختلف فيها فقال
 بعضهم هو طائر عظيم الخلقة له وجه انسان رقيقه من كل حيوان لون وقال بعضهم هو
 طائر غريب الشكل يبيض بيضاً كالحمام ويتبع في طيرانه وسميت بذلك لانه كان في
 عنقها طوق ابيض قال القزويني انها تنشط الفيلة لعظمها وكبر حشمتها كما تنشط
 المحداة الغار قال وكانت في قديم الزمان بين الناس الى ان خطبت عروها بحليها فذهبت
 اهلها الى بني ذلك الزمان فشكوا اليه فذهبا عليها فذهب بها الى بعض الجرائر التي
 خلف خط الاستواء وهي جزيرة لا يصل اليها أحد وجعل لها فيها ما تقتات به من الباع
 كالغبل والكر كند وغير ذلك وقال اصحاب التواريخ ان هذا الطائر يعمر حتى قيل
 انه يعيش الف سنة ويتزاوج اذا مضى عليه خمسمائة وحكي ان مخرى في ربيع الابرار
 ان الله تعالى خلق في زمن موسى طيراً يقال له العنقاء له وجه كوجه الانسان واربعة
 اجنحة من كل جانب وخلق له انثى مثله ثم اوحى الله تعالى الى موسى ان خلعت خلفا كهيئة
 الطير وجعلت رزقه الوحوش والطير التي حول بيت المقدس قال فتسا لا وركب
 نسلها فلما توفي موسى عليه السلام انتقلت الى نجد والعراق فلم تنزل تاكل الوحوش
 وتختطف الصبيان الى أن تنبأ خالد بن سنان العنسي فشكوا له فدعا عليها فانقطعت
 وانقطع نسلها وانقرضت (عنكبوت) دويبة لها ثمانية ارجل ورسة عيون وهي
 من الحيوان الذي صيده الذباب وولده يخرج قروا على النسيم من غير تعليم ولا تلقين

ويخرج اولاده وود اصغرا ثم يتغير ويصير عنكبوتا وبكل صورته (فائدة) قيل
ان امرأة ولدت جارية ثم قالت لخدم لها اقتبس لنا ناراً فخرج فوجد باباً ساطلاً
فقال له ما ولدت سيدتك فقال بقا فقال لا تموت حتى تنفي بالفرج وتزويجها
خادمها ويكون موتها بالعنكبوت فقال الخادم وانما اصبر لحظه حتى يحصل منها ما يحصل
فصبر حتى قامت انما التقضى بعض شئها وعاد الى البيت فشق بطنها بسكين وهرب
قال فجاءت امها فوجدتها على تلك الحالة فدعت بمن يعالجها حتى شفيت فلما كبرت بنت
قال ثم انها سافرت وانت مدينة على ساحل من سواحل البحر فاقامت هناك حتى قال ولما
الرجل فانه صار من التجار و قد تم لتلك المدينة ومعه مال كثير فقال لامرأة عجوز هناك
اخطبي لي امرأة محسنة التزويج بها قال فقصدته له وقالت ليس هنا احسن منها ولكنها
بنيت فقال للعجوز انتي بها قال فذهبت واخبرتها بالصفة فقالت لها احبا وكرامة فاني
قد نبت عن البني فزوج الرجل بها واحبها احبا شديدا و اقام معها اياما وكان يؤذنان يراها
مضرة فلم يمكنه ذلك حتى اذا كان في بعض الايام خرج على قادمة لقصاء اشغاله و دخلت
في الحمام وعمره منتهى له حاجته فترجع الى الدار وصعد الى قصرها فلم يرها فسأل عنها فقيل له
هي في الحمام فدخل عليها فراها مخرقة ورأى في بطنها اثرا كالحياطة فقال ما هذا قالت
له لا اعلم الا ان امي اخبرتني انه كان لنا خادم وانه يوم ولادتي غافل ابي وشق بطني
بسكين وهرب فانا حين رأتني كذلك دعت بعض اطباء فحاط بطني وعالجني حتى
انتهى من جرحي وشفيت وبقي هذا الاثر فقال لها انما ذلك الخادم وحكى لها السبب
وان ذلك السائل اخبرها انها تموت بالعنكبوت ثم انه اهتم بامرها وجمع مهندسي البلدة
التي هم فيها وسألهم ان يتبينوا له بناء لا ينسج عليه العنكبوت فقالوا اكل بناء ينسج عليه
الا ان يكون البلور لغو منه لا ينسج عليه فامرهم ان يصنعوا لها قصر من البلور وبذل
لهم ما ارادوا فعملوه وفرشه وامرها ان تقبض فيه ولا تخرج منه خوفا عليها من العنكبوت
قال فبينما هو ذات يوم اذا رأى عنكبوتا قد نسيج في ذلك القصر فقام اليه فرماه وقال
لها هذا الذي يكون موتك منه قال فداسته بايها ميا وقالت كالمسهرلة هذا الذي
يقتلني فشدخته فتعلق بطرف ايها من مائة شئ فعمل بها حتى ورمت ساقها ثم وصل
الورم الى قلبها فقتلها فما افاده قصره ولا صبره شيئا قال الله تعالى ايما تكونوا يدركم
الموت ولو كنتم في بروج مشيدة (فائدة) نسيج العنكبوت على ثلاث مواضع على قار
النبي صلى الله عليه وسلم وعلى غار عباد بن ابيس لما بعثه النبي صلى الله عليه وسلم الى خالد
الطائي فقتله وحمل رأسه ودخل به في غار خوفا من اهلته ونسج على عورة زيد بن علي
ابن الحسين بن علي بن ابي طالب رضي الله عنهم لما صلب عمر يانا وقيل انها نصبت مرين
على راود حيان كان جاثوق يطليه (الخوام) نسيجها ان وضع على الجراح الطرية يقطع دها
ويجلبو الغضه اذا دلكت به والذي يورث من نسيجها في بيت الخلاء ينفع الخجوم اذا تمخر به

(ابن عرس) حيوان معروف وهو يابض مصر كثير ويسمى العرسة وهو عدو للغاروق
الحمل فيل انه عند الخنف فار قصعده منه على شجرة وضعه خلفه وأمر أنشاءه ان تقف تحت
الشجرة ثم قطع العنق الذي كان عليه الغاروق سقط فأخذته أنشاءه ومما يحكى عنه انه
يجب الذهب فيسرقه ويبلده عليه (عجيبة) قيل ان رجلا صاد فرخا من اولاده وجلس
تحت طاسة فياء ابوه فوجد فذهب واتى بيدى فاروضه فلم يقبله ثم ذهب واتى بأخر
وما زال كذلك حتى أتى بخمسة دنانير فلم يقبله ثم أتى بحمزة فلم يقبله فأراد ابن عرس
أن يأخذ ما يرطله به فلما علم الرجل ذلك فهم أنه لم يبق عنده شيء فأقلته له (حرف الدين)
عرباب) وكيفية ابوحاتم وله كنى خيرة ذلك وهو انواع كثيرة منها الاكل وغراب الزرع
والازرق وهذا النوع يحكى جميع ما سمعه والعرب تتقال بصباح الغراب فتقول اذا
صباح قرين شر واذا اصباح ثلاثة تغير وهو كالانسان عند الجماع وفي طبعه الاستئثار
عن الناس عند جماعته والانى فبعض ثلاثا واربعاء وخمسا ويختصن ذلك والابى يسى
في طبعها الى أن تفرخ فاذا فرخت خرجت افرخها فبيضة المنظر فتفرق منها وتركها
وتغيب فيرسل الله لها البعوض فتغذى به ثم لا تزال تتغادها حتى ينبت لها الريش
فتأنيبها ومنه قول الحريري يا رازق الغراب في عشه وجابر العظم اكبر المهيم من
طبعه انه لا يتعاطى على الصبي بل ان وجد رمة اكل منها ويقوم من الارض ما وجد ويسمى
بالغاريق لانه لما ارسله نوح عليه السلام ليكشف عن الماء فوجد في طريقه رمة فسقط
عليها وترك ما ارسل اليه ويسمى بالبين لانه اذا دخل العرب من مكان نزل فيه وزحف
في اثرهم ومن الغراب ان بين الغراب وبين الذئب لغة وذلك انه اذا رأى الذئب
اقتر بطن شاء سقط واكل منها معه والذئب لا يصره (الخواص) اذا غمس الغراب في الحبل
ثم جففه وصور ريشه وحلى به الشعر سوده واذا اعلق متفاره على انسان زالت عنه العين
وزيل الغراب الا يقع بفتح الخوايق والحنازير طلاء وان صرت في خرقة على من به السعال
زال (عز غر) دجاج بنى اسرائيل يقال ان فرقة من بنى اسرائيل كانت بنهامة تظفت ونفت
وتجبرت وكفرت فعاقبهم الله تعالى بان جعل رجا لهم القردة وكلاهم الاسود وعينهم
الازراك وجوزهم المقل ودجاجهم الغرغرة وهو دجاج الحكيمة فلا ينفع له لراحمته
الكرهية وهذا امثالها في زعمائهم الان على ما نقل والله اعلم (حرف الغار) .
(فاخته) طيرا غر من ذوات الاطواق بقدر الحما لها حسن الصوت يحكى ان الحما
تغرب من صوتها وفي طبعها الانس فمن اجل ذلك تتخذ بيته في البيوت وهي من الحيوان
الذى يعترفون بظهورها ما عاش خمس وعشرين سنة (الخواص) دما ينفع من الامار
في العين من صريرة او فرجة اذا قطر فيها (قارة) وكيفية انم خراب وغير ذلك وتسمى
بالغويصة وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم انتبه ليلة فوجدها قد جذبت الغبلة
واحرفت طرف سجادته فقتلها وأمر بقتلها وهي التي قطعت حبل سفينة نوح واذا

لا يكاد يختصرونه انها تاتي الى اناه الزيت فتشرب منه فاذا انقضى صارت تشرب بذيها
فاذا لم تفعل اليه ذهبت و انت في فيها ماء واقرغته فيه حتى يعلو لها الزيت فتشربه وترا
وضعت فيه حجرا كسرتة ويقال انها من بقايا المسوخين الذين كانوا يهودا ومن اراد
ان يعلم ذلك فليضع لها لبن باقية في اناه فان لم تشربه فهي منهم (الخواص) غينة تشد
على الماشي تسهل نعبه واذا ابحر البيت يزيل الذئب او الكلب ذهب منه الفأر (فرس البحر)
حيوان يوجد بالليل اقلس الوجه ناصيته كالفرس ورجلاه كالبعرة وذنبيه قصير يشبه
ذئب الخنزير وجلده غليظ ووجهه اوسع من وجه الفرس يصعد البرق ويرعى الزرع
وربما قتل الانسان وغيره (فهد) حيوان شرس الاخلاق قال ارسطوطاليس هو متولد
من الاسد والفرق في طبعه مشابهة بطبع الكلب ونومه ثقيل وفي طبعه الخوف على انشاء
وقيل اول من صاده به كليب بن وائل واود من جملة على الخيل يزيد بن معاوية واكثر من
استهزى باللعب به ابو مسلم الحراساني (فيل) حيوان يوجد بارض الهند وكينته ابوا الحجاج
والانبياء لم سبل وهو ينزوي على انشاء اذ يبلغ من العمر خمس سنين ويحمل انشاء سنتين ثم
تنضع ولا يفر بها الذكر في مدة حملها ولا بعده بثلاث سنين ولا يبلغ الابلادة واذا
ارادت الوضع دخلت الهرلان رجلها لا ينشيان فضاف عليه والذكر يحرمها خوفا على
قلده من الحيات فانها تاكله وهو عند شدة غلته كما يحمل ويهيج في زمن الربيع وزعم
اهل الهند ان لسانه مغلوب ولو لا ذلك لكان ينكلم لشدة ذكاته وقيل ان ثدييه في
صدره كالانسان وهو اقبح الحيوان واعظمه جرما وما ظلك بخلق ربما كان في فاهه اكثر
من ثلثمائة من وهو مع ذلك املح واظرف من كل بحيف الجسم رقيق ورياحه الفيل مع
عظم بدنه خلف القاعدة فلا يشعر برجله ولا يحس بمروره تحفة هسه واحتمال بعض
جسده لبعض واهل الهند يزعمون ان انياب الفيل قرناه يخرجان مستطيين حتى يخرجوا
الحبك وخرطوم الفيل انفه ويده وبه يتناول الطعام الى جوفه وبه يقاقل وبه يصيح
وصياحه ليس في مقداره جرمة وقيل ان الفيل جيد السباحة واذا سبح رفع خرطوم
كما يغيب الحمام من جميع بدنه الا مخزير ويقوم خرطوم مقام عنقه والمخزير الذي في
خرطوم لا ينفذ وانما هو وواء اذا املاء من طعام او ماء او لجه في فيه لانه قصير الخنق
لا ينال ماء ولا مرعى واهل الهند يجعله في القتال وهو ايضا يقاتل مع جنسه فمن غلب
دخلوا تحت امره وقيل جعل الله في طبع الفيل الحرب من السور (حكى) عن هارون
مولى الازد انه خيا معه هرا ومضى بستيف الى الفيل فلما دنى منه رمى بالحرف في وجهه
فاذ بر هاربا وكبر المشلون وظنوا انه هرب منه قال ابو الشمق

يا قوم اني رايت الفيل بعدكم * تبارك الله في رؤية الفيل

رايت بينا له شئ يحسركه * فكذلك افضل شئ في السراويل

وقيل اذا اعظم الفيل لم يكن لسواهم الا الحرب بانفسهم ربي تركونه ومن عجيب امره

أن سوطه الذي به يحث ويضرب يحث تحديداً طرفيه في جهته والآخر في يدا كبه
 فإذ أراد شيئا غمره به في لمح وأول شيء يؤدب به الفيل يعلمونه السجود للملك قبل مزج
 كسرى أبرويز لبعض الأعياد وقد تصفوا له الفيل وألحقت به ثلاثون ألف فارس
 فلما رآته الأفيلة سجدت له فإرغقت رؤوسها حتى جذبت بالمحابين وراصتها النيا لوت
 وترجم أهل الهند أن جهة الفيل تعرق كل عام عرقاً غليظاً سائلاً أطيب من رائحة المسك
 ولا يعرض ذلك العرق إلا في بلادها خاصة وإن عظام الفيل كلها قاج إلا أن جوفه
 نابر أكرم وأمن ولو لا شرف العلاج وقدره لما خفزا لأجف بن قيس على أهل الكوفة
 في قوله نحن أكثر منكم عالجاً وساجاً وديباجاً وخرجا وقيل إن الفيلة لا تنشق قد في غير
 بلادها (فائدة) من قرأ سورة الفيل ألف مرة في كل يوم عشرة أيام متوالية ثم جلى على
 ماء جارٍ وقال اللهم أنت المتأخر المحيط بمكنونات الصمائر اللهم عز الظالم وقيل
 المتأخر وأنت لتطلع العالم اللهم إن فلانا ظلمي وأما في ولا يشهد بذلك غيرك أنت
 مالك فاهلكه اللهم سر به سر بالهوان وقصه قصه فيمن الردى اللهم اقصفه صب
 ثمرات اللهم اخفضه مرتين فاحذهم الله يذنبهم وما كان لهم من الله من وإق فإن الله
 يستجيب له عالم يكن ظالماً (الحوام) جلده إذا جرحه بيت حرب بقه وإذا ساقا
 من وسخ أذنه نام نومة طويلة وإذا هلق من نابه شئ على شجرة لم تقم وإذا عمل من جلده
 ترس يكون أصلب من كل ترس (حرف القاف) * (فائق) دويبة تشبه السهل
 إلا أنه أبرد منه مزاجاً وهو أبيض يقق وجلده أعر فية من السحاب (قارند)
 طير يكون بساحل البحر يبيض في الرمل ويبيض بيضه سبعة أيام ثم يخرج أفرله
 بعد ذلك فيزقها بعد سبعة أيام ويقال إنما يمسك الله البحر في هيجانه عن أن يفيض
 على الساحل إلا أكراماً له لأنه يقال أنه ينزل والديه (خواصه) أنه يقيم للعدو ويحذل
 البلاغم المزمعة وينفع الأمراض الباردة وأوجاع الأعصاب (قرد) حيوان معروف
 وكنيته أبو خالده وغير ذلك وهو قبيح المنظر مليح الذكاء سريع الفهم يتعلم الصنائع
 قيل أنه أهدى للثوكل فرد خياط وآخر صانع وأهل اليمن يعلمون القردة البيع والجلوس
 في الدكاكين حتى قيل أنه يخرج العقل ويصير القرطاس وهو ذو عيرة وعنده لواط
 حتى قيل أنه يقدر وأخلف الملبس من شدة المحبة والتفت ابن الرومي يوماً إلى أبي الحسن
 الأنخس وهو يماكي مشية القرد فقال

هنيأ يا أبا الحسن للعدى * بلغت من الفصائل كل غاية
 شركت القرد في قبح وصنف * وما قصرت عنه في الحكاية

(قنفذ) بالذال المعجمة وكنيته أبو سفيان ومن عجيب أمره أنه يصعد الكرم فيزج القنفذ
 ثم ينزل فيها كل منه ما أطاع فإن كان له أفرغ تخرج في الباقي فيسحق بشوكه فيذهب به
 إلى أولاده وهو مولى بكل الإفاعي فإذا لدغته لا يؤثر فيه سم الدغ ذلك بشوكه

واذا نادى منها ذهب فاكل السمعة البرى فيزول اذاها وهو من الحيوان الذى يفسد
 مياطنة كالرجل وله خمسة ارجل (معرف الكفاف) (كر كند) حيوان يوجد ببلاد الهند
 والنوبة وهو دون الجاموس وله قرن واحد عظيم لا يستطيع رفع راسه منه ثقله وهو
 مصمت قوى يقاتل به الفيل فيغلبه ولا تغل ناياه شياه معه وعرض قرنيه شبران وليس
 بطويل جدا وهو محد الرأس شديد اللاسة واذا نشر قرنيه ظهرت في معاطفه صو محيية
 كالطواويس والغزلان وانواع الطيور والشمروبنى آدم ولذلك يتخذ منه صغار الاسرة
 والمناطق للولث ويتغالبون في ثمنها بحيث تبلغ للمنطقة اربعة الاف واكثر والانى تحمل
 ثلاث سنين ويخرج ولدها ثابث الاسنان والعروق قوى الحافر ويقال انها اذا اقامت
 الوضع اخراج الولد راسه من بطنها وصار يرمى اطراف البصر فاذا شبع ادخل راسه بطن
 امه ويرى اهل الهند انه اذا كان ببلاد لم يدع فيها من الحيوان شيئا حتى يكون بينها وبينه
 مائة فرسخ من جميع الحيوانات هيبه له وهو يامنه ويسمى الحمار الهندي وهو شديد العداوة
 للانسان يتبعه اذا سمع صوته فيقتله ولا ياكل منه شيئا (كروان) طير معروف لا ينم
 غالب الليل خصوصا في الفرو عنه ذكا قيل انه يتكلم بجميع ما يبصره ولا يتحمل المغالبة
 (كر كنى) طير محبوب للولث وله مشى ومصيف فشاء بارض مصر ومصيفه بارض العراق
 وهو من الحيوان الرئيس قيل انه اذا نزل بمكان اجتمع حلقة ونام وقام عليه واحد
 يحرسه وهو بصوت مصويها لطيفا حتى يفهم انه يقظان فاذا امنت نوبته انقضى غيره
 لنوبته قال الفرزدقى واذا مشى على الارض باحدى رجليه وبالاخرى قليلا خوفا من ان
 يخطى به واذا طار بارسطر ابعده واحدا كهيئة الدليل ثم تتبعه البقية (كلب) معروف
 وهو نومان اهلى وسلوقى وهذا النوعان سواء الا ان النى السلوقى اسرع في التعلم من
 ذكره وهذا الحيوان حليم وعنده رياضة وفي طبعه اكرام الاجلاء من الناس (حكى) ان
 رجلا من جماعة فتخلف شخص منهم في منزله ودخل على زوجة صاحب المنزل فصاح بها
 فوثب الكلب عليها فقتلها فرجع صاحب المنزل فوجدها قتيلا فانسد يقول
 وما زال يرمى ذمنى ويمحطنى * ويحفظ عهدي والخليل يحنون
 فوا عجبا للخل يهلك حرمى * ووا عجبا للكلب كيف يصون
 (وحكى) ابو عبيدة قال خرج رجل الى الجبانة ومعه اخوه وجاره ليستظر والى الناس
 فتبعه كلب له فضر به ورماه بحجر فلم يثته ولم يرجع فلما اقعده ربيص الكلب بين يديه
 فجاء عدوله في طلبه فلما رآه خاف على نفسه فاذا ابنه هناك قريبة القعر فترى فيها وامر
 اخاه وجاره ان يهبطا عليه التراب ثم ذهب اخوه وجاره الى سبيلها وصار الكلب ينبح
 تحوله فلما انصرف العدا واتاه الكلب فاذا ان يبحث في التراب الى ان كشفه عن راسه فتنفس
 الرجل ومزبه اناس فتساو لوه ووردوه الى اهله فلما مات ذلك الكلب عمل له قبر ودفنه
 فيه وجعل عليه قبة وسمى ذلك قبرا الكلب. وفي ذلك قيل

نفرق عنه بآدم وشقيقه • ولما حاد عنه كله وهو ضارب

(ومن ذلك ما حكى) أن رجلا قتل وذفر وكان معه كلب فصار يأكل كل يوم إلى اليوم الذي دفن فيه ويبيع ويبتاع ويقتل ويقتل ويقتل فقال الناس إن هذا الكلب شائن فكشفوا عن ذلك وحفروا ذلك الموضع فوجدوا قبلا فقتلوا على ذلك الرجل الذي يبيع عليه الكلب ويضربوه فأقربته فقتل وهو من الحيوان الذي يعرف الحسنة وقيل إن الأنثى تحب في كل شهر سبعة أيام وأكثر ما تضع أشيا عسجروا وذلك في السناد والغالبة خمسة أو ستة وربما ولدت ولدا ويحب الكلب في الغالب عشرين يوما يبلغ عشرين سنة ووصف للموكل كلب بأرمينية يغترس الأسد فأرسل من جاء به إليه فجوز أسدا وأطلقه عليه فهاشوا وتواثبا حتى وقعا ميتين وقيل كلب القضا بيشم الفقير الجاور للغنى لأنه يرى من نعمته ويؤمن نفسه ما يفتت كبد • وقيل لرجل ما بال الكلب يرنع رجلا إذا بال قال يخاف أن يلوث ذراعيه قيل أو الكلب ذراعيان قال هو يتوهم ذلك (فائدة) حكى أن الإمام أحمد بن حنبل رضى الله عنه سمع أن شخصا من وراء النهر يروي لحادث مثلثة فصار إليه ودخل عليه فوجده يعظم كلبا وهو مشغل به قال الإمام أحمد فاحذت في نفسي وأصغرت أن أراجع إذا لم يلتفت الرجل إلى ثم قال حدثني أبو الزناد عن الأعرج عن أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من قطع رجلا من أرجائه قطع الله رجاءه يوم القيامة فلم يلح الجدة وإن أرضها هذه ليست بأرض كلاب وقد قصده في هذا الكلب فحشيت أن أقطع رجاءه • قال فقال الإمام أحمد رحمه الله هذا الحديث يكفيني ثم رجع قائلا إلى أهله (فائدة أخرى قال البرمدي لما احتبط الله تعالى آدم إلى الأرض سلبط عليه إبليس السباع وكان أشدها الكلب قال فترتل عليه جبريل عليه السلام وأمره أن يضع يده عليه ففعل وأصاح أن الله والله وصار يحرسه ويغيب الالفة فيه لا ولده إلى يوم القيامة وقيل إن الأول من اتخذ الكلب بعد آدم نوح عليه السلام وذلك لأن فوقه كانوا يعبدون بالليل ففسد ما صنعته في السفينة بالنهار فأمره الله أن يتخذ كلبا حارسا ففعل قال فكان الكلب إذا نأى ففسد قام عليه فتبعه نوح عليه السلام فيدفعه (فائدة) قيل كان كلب أهل الكوفة أسمر واسمه قطير وقيل أصغر وقيل خليجي اللون وليس في الحيوان ما يدخل الجنة إلا هو وكبش اسماعيل وناقصة صالح وجمار العزير وبراقي النبي صلى الله عليه وسلم (فائدة أخرى) إذا بيع عليك كلب أو نعت منه فأقرأ يا معشر الجن والإنس أن استطعتم أن تنفذوا من أقطار السموات والأرض فانفذوا لا تنفذوا إلا بسلطان وقيل بعد ذلك لا إله إلا الله فأنك تكفاه • (حرف اللام) • (تخلف) طير معروف قيل إنه من طيور الفواخت ويأتي إلى أرض مصر في أيام الشتاء فيأكل ما قسم الله له من الرزق ويأكل منه من له فيه رزق ثم يرحل إلى بلاده • (مرفق المريم) • (مالك الحزين)

طير يوجد بالضمضاح غذاؤه السمك وسمى بذلك لأنه قيل أنه لا يشرب حتى يروى
 خوفاً من أن ينقص الماء وإذا انشف الضمضاح حزن لأنه لا يستطيع العوم ونظيره دوتية
 بارض فارس معروفة عندهم يقال إن غذاؤها الدواب فإذا أكلت لا تشبع خوفاً من أن
 يفرغ • (حرف النون) • (نمل) قال عليه الصلاة والسلام لا تنظرون إلى صغير
 ما خلق الله كيف لحكم خلقه وأتقن تركيبه وخلق له السمع والبصر وسوى له العظم والبر
 انظروا إلى النملة في صغر جثتها ولطافة حيشتها لا تكاد تنال لمخبط البصر ولا بمسند رأس
 الفكر كيف دبت على الأرض وسعت في منابها وظلت رفقها تنقل الحبة إلى حجرها تجتمع
 في حرها البردها وفي وردها الصدها لا يغفل عنها الممان ولا يحرمها الديان ولو فكرت
 في عبادي أكلها في علوها وسفلها وما في الجوف من شراسيف بطنها وما في الرأس من عيبها
 وإذا فالقها من خلقها عجايبها ولقبت من وصفها تعابها فمعا إلى الذي أقامها على قولها
 وبناها على دعائها لم يشركه في فطرتها فاطر ولم يعنه على خلقها قادر لا اله الا هو ولا
 معبود سواه وقيل إذا خافت على جبهها أن يعرض آخرجه إلى ظهر الأرض ليحرق وقيل
 أنها تلقق الحبة نصفين خوفاً من أن تنبت فتفسد إلا الكزبرة فإنها تفلقها أربعا لأنها
 من دون الحب ينبت نصفها وليس كل أرباب الفلاحة يعرف هذا فسبحان من أحسنها
 ذلك وقيل أنها تشتم رائحة الشيء من بعيد ولو وضعته على أنفك لم تجد له رائحة وإذا
 عجزت عن حمل شيء استعانت برفقها فيتملونه جميعا إلى باب حجرها وقيل إذا انفتح باب
 قرية النمل فجعلت فيه زرينا أو كبريتا يهجرها والله اعلم (نمل) حيوان ليس له نظير
 في المواقب وله معرفة بفصول السنة وأوقاتها وأوقات للطر وفي طبعه النظافة لا يغير
 ولا انقياد له ومن شأنه في تدبيره معاشه أنه يبني له بيوتا من الشمع شكل مسدسا
 لا يوجد فيه اختلاف كالقطعة الواحدة وإذا طار ارتفع في الهواء وعط على الأماكن
 النظيفة وأكل نوار الزهر والأشياء الحلوة وشرب من الماء الصافي وأتى فأخرج ذلك
 فأول ما يخرج الشمع ليكون كاللواء ثم العسل وقيل أنه يقسم الأعمال فبعضه يعمل
 البيوت وبعضه يعمل الشمع وبعضه يعمل العسل وفي طبعه النظافة فيجعل رجليه
 خارج الخلية ومات منه أخيه ورماه وعنده الطرب فيحب الأصوات اللذيذة
 وله آفات تقطعه كالظلة والغيم والريح والطر والدخان والنار وكذلك للمومن له
 آفات تقطعه منها ظلمة العقلة وغيم الشك وريح الفتنة ودخان الحرام ونار الهوى
 (فائدة) قيل مرض شخص فقال أثبتوني بما وعسل فأقوه بذلك فخلط الجميع وشربه فشفى
 وروى أن شخصا شكوا للنبي صلى الله عليه وسلم بطن أخيه فأمره بشرب العسل فشربه
 ثم جاء ثانيا فأمره بشربه ثم جاء في الثالثة فقال يا رسول الله إن بطني لم يزل فسا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم صدق الله وكذب بطن أخيك استمع عسلا فشق الثالثة
 فشفى (نادرة) قيل إن بعضهم حضر مجلس المنصور فقال لبعض الحاضرين المراد من قوله

تعالى يخرج من بطونها شراب مختلف الوانه فيه شفاء للناس اهل البيت فانهم النخل
والشراب القرآن فقال له بعض من حضر من اللطفاء جعل الله طعامك وشرابك ما يخرج
من بطون بني هاشم فصحك الحاضرون عليه وأبهته (الخواص) اذ لفظ العسل الخالص
بمسك خالص واكتحل به نفع من نزول الماء في العين والشلل به يقتل القمل ولعقه علاج
لعضة الكلب والطبخ منه نافع للموم (نسر) هو سيد الطيور ويعمر طويلا قيل انه
يعيش الف سنة وله قوة على الطيران حتى قيل انه يقطع من المشرق الى المغرب في يوم
وجته عقلمة حتى قيل انه يحمل اولاد القبلة وله قوة حاسة الشم حتى قيل انه يشم رائحة
الجيفة من مسيرة اربع مائة فرسخ واذا سقط على جيفة متاعدت عنها الطيور خوفا له
حتى يفرغ من الأكل وعنده شدة قيل انه يأكل حتى يضعف عن الحركة بحيث ان اضعف
الناس لو اراد امساكه في تلك الحالة امسكه واذا باض ذهب فاق بورق الذهب فجعله
في عشه خوفا من الحفاش ان يفسد بيضه وهو لا يحضن البيض وانما يبيض في الاماكن
العالية ويلقيه في الشمس فيكون حرارتها له بمنزلة المحض ومن طبعه انه لو شتم
الطيب مات وعنده الحزن على فراق الله حتى قيل انه يموت كداويقال للأنبي من أم
تشم وفي الحديث انا في جبريل عليه السلام فقال يا محمد لكل شيء سيد فسيد البشر آدم
وسيد ولد آدم أنت وسيد الروم مهيب وسيد فارس سلمان وسيد الجحمة وسيد الكلام العرفي
وسيد العرفي القرآن وسيد القرآن سورة البقرة (الخواص) اذا أخذ قلب النسر
وجعل في جلده ذئب وعلق على شخص كان مهابا عند الناس مقضى الحاجة واذا عسر على
المرأة الوضع جعل تحتها من ريشه بسمل وضعها (نعام) يذكر ويوث وتسمى الانثى
بأم البيض والذكر بالظليم ومن عجيب امرها انها تبيض بيضا طويلا منساوية القدر
وتجعلها اثلاثا ثلثا للحضن وثلثا تاكله في حضنها وثلثا تكسره وتغضه فيضعف ويؤذي
فيكون منه غذا اولادها وعندها الحق يقال انها تخرج من حضنها فينبذ بيض غيرها
فتخضنه وتترك بيض نفسها (فائدة) روى كعب الاحبار رضي الله عنه ان الله تعالى
لما خلق القمح وانزله على آدم كان على قدر بيض النعام وقال له هذا رزقك ورزق
اولادك ثم فاحرث وازرع قال ولم يزل الحب على ذلك مدة ثم نزل الى بيض النعام
ثم الحماة ثم النبق وكان في زمن العزيز على قدر الحمص وقيل كل حيوان اذا كسرت رجله
مضى بالآخرى الا النعام فانه يبرك الى ان يموت وخلق الله تعالى له قوة الشم البليغ
حتى قيل انه يشم رائحة الفئاص من مسيرة نصف ميل وهي لا تشرب الماء كالضب ويقال
ان الفئاص اذا ادركها او شلت راسها في شيء اما شعب او حجر تطن انها قد استوت منه
ولها معدة قوية تقطع الحديد والصلوان والجمر وفي طبعها الاذى يقال انها تحطف
الحلق من اذن الصغير وقيل ان الذئب لا يتعرض لبيض النعام واخره ما دام لا يولد

حاضر من لاهنما اذا راياه ركضه الذكري ان يسلمه الى الانثى فتركضه الى ان تسلمه
الى الذكر ولا يزالان به حتى يقتللاه او يجرهما هربا وقبل اشدا يكون عدوها اذا
استقبلت الريح ويقول العرب صفان من الحيوان اتمان لا يسمعان النعام ولا فاعى
وسأل ابو عمرو الشيباني بعض العرب عن الظليم قل يسمع فقال يعرف بعينه ولفه
ولا يحتاج معها الى سمع (عمر) حيوان أغبر وكنيته ابو الصعب وهو صفان صف
عظيم الجثة صغير الذنب والاخر باللعكس قال الجاحظ وهو يحب الشرب وعنده
شراصة في خلقه ويقال ان انتاء لا تدع ولدها الامطوقا بحية ولا يضره هشا
وذلك لاجل الصيادة حتى لا يظفويه واذا مرض اكل الفار قهبرا وفي طبعه عذوة الافر
وعنده شرف في نفسه يقال انه لا يأكل جيفة ولا يأكل من صيد غيره ولا يملك نفسه
عند الغضب وأدنى وثبته عشرون ذراعا وأكثرها اربعون (الخواص) من جمل جلده
شيئا صارمها بعند الناس ومن كان به يواسي فجلس على جلده زالت بواسيره (حرف الهاء)
(هدهد) طير معروف وهو من رسل سليمان عليه السلام وعنده حدة البصر حتى قيل
انه يرى الماء تحت الارض وسبب غيابه عن خدمة سليمان عليه السلام حين سأل عنه
ولم يجده هو ان هدهد من سباه اخبره ان عرش بلقيس صفته كذا وكذا فذهب لينظر
فدخلت الشمس من مكانه فراها سليمان عليه السلام فتعقده وطلبه فلما حضر قالت
يا بنى الله انى رايت كيت وكيت وقص عليه القصة ويقال انه قال لسليمان عليه السلام
لما أراد تعذيبه يا بنى الله اذكر وفوفك بين يدي الله تعالى فارقد سليمان من هذا
الكلام وأحلقه (الخواص) اذا بجز البيت بريشه طرد الموم عنه وعينه اذا غلقت
على صاحب النسيان ذكر ما نسيته وريشه اذا احتمل انسان وساحم قلب خصمه وقضيت
حاجته وطفير بما يريد ونحمة اذا اكل مطبوعا نفع من القويح وان بخر بخرجه يخرج سحاما
لم يقربه شئ يؤذيه ومن خلق عليه نحمة الاسفل احببه الناس والله أعلم (حرف الواو)
(ورشان) طير يتولد بين الحمام والفاخنة وهو حسن شديدا الخو يقال انه يكاد يقتل
نفسه اذا أمسك القناس اولاده من شدة حنوه قال بعضهم انه يقول في صياحه
لله الموت وابنا العراب والهدد يقول اذا نزل القصة على البصر والفاخنة تقول ليت
هذا المخلق ما خلقوا وليتهم اذ خلقوا علوا لما اذ خلقوا وليتهم علوا لما علوا والخطاف يقول
قد مواخير اجدوه عند ربكم والحمامة تقول سبحان ربى الاعلى والبارى يقول سبحان ربى
ويحمده والسرطان يقول سبحان المذكور بكل لسان والدرج يقول الرحمن على العرش
استوى والعقاب يقول البعد عن التمار حجة ومن الطيور من يقرأ الفاتحة كالذرة
وبمذ صوته في الصبا بين كالفارى • (حرف الياء) • (يا جوج وما جوج) سموا بذلك
لكثرة هم وقيل بل هو اسم اعجمي غير مشتق قال مقاتل هم ولد يافث بن نوح عليه السلام
وقول من قال ان آدم نام فاحتمل فالتصق ضيقه بالتراب فتولد منه هذا الحيوان مؤرور

يُقدم لختلام الانبياء عليهم الصلاة والسلام وفي الحديث يا جوج وما جوج امة عظيمة
لا يموت احد من حتى يرى من صلبه الف قصبة انتهى وهم اصناف منهم ما طوله عشرون ذراعا
وما طوله ذراع واحد واكثر وعن علي بن ابي طالب كرم الله وجهه ان لهم مخالبا البطير
وانياب السباع وقد اعي الحمار وتساقت اليها ثم ولهم شعور تقيهم الحمر والبرد واذا امشوا
في الارض كانوا لهم بالشم والشم يخزاتان يشربون مياه المشرق الى بحيرة طبرية ثم يذهب
الله تعالى من دخول مكة والمدينة وبيت المقدس وياكلون كل شئ يمرون به ومن مات منهم
اكلوه ويقال ان صنفا منهم له اذنان احد لهما صلدة والاخرى وبرة فهو يلتحف باحدهما
ويضرب الاخرى وفي الحديث انه عليه الصلاة والسلام سئل هل بلغتهم الدعوة فقال
عليه الصلاة والسلام دعوتهم ليلة اسرى في فلم يجيبوا ففهم خلق النار وفي الحديث ايضا
ان الله عز وجل اذا كان يوم القيامة قال يا آدم ارسل بعث النار فيقول يا رب وما بعث
النار فيقول الله تعالى من كل امة تسعة وتسعون للنار واحد الجنة قال
فاشد الامر على المسلمين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ابشروا فان من يا جوج
وما جوج النواصمكم ولقد وفي الحديث ان رجلا جاء الى النبي صلى الله عليه وسلم فاخبر
بالرود فقال صفه فقال يا رسول الله انطلقت الى ارض ليس لاهلها الا الحديد يهلونه
فلدخلت في بيت فلما كان وقت الغروب سمعت صخرة عظيمة اقرعتني فارعدت منها
قال فقال صاحب البيت لا بأس عليك ان هذه الصخرة اصوات قوم يذهبون هذه الساعة
من خلف هذا الرود ان تريد ان تنظر اليه فاذا البينه مثل الصخرة ومساير مثل جذوع
الخلل كل من حديد كانه البرد المحبر فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم من ستره انت
ينظر الى من رأى الرود فليستظر هذا الرجل قال المنسرون وهذا هو السد الذي
بناه ذو القرنين وهذه الامة خلفه بطلب المني الى هذه الجهة تنقبه كل يوم فيعيد
الله كما كان الى ان يقضى الله امره ثم يسلط الله عليهم بعد ذلك دودا يطلع في حلافهم
فيهلكهم الله به وال اخبار في ذلك كثيرة (يحمور) دابة وحشية خافران طويلان
كما هما منشاران تنشرهما الشجر وقيل هو كالايل يلقي قرنيه في كل سنة وهما صامتان
وقال الجوهري هو الحمار الوحشي (نادرة) قيل ترافق رجلان في طريق فلما قربا من
مدينة من المدن قال احدهما للآخر قد صادني عليك حق واني رجل من الجان والى اليك
ساجدة قال وما هي قال اذا وصلت الى المكان الغالي من هذه المدينة فهناك عجموز عذبا
ديك فاشتره منها واذبحه فقال له الآخر وانا ايضا الى اليك ساجدة قال وما هي قال اذا
ركب البحر انسا ما يبعث له قال تشد اليها فيه يسير من جلد الصمور وتغتر في اذنيه
من ماء السداب في اليمنى اربعا وفي اليسرى ثلاثا فان الراكب له يموت ثم تفرقا وحل
الانسي ففعل ما امره به البحر من شراء الديك واذبحه فلم يشعر بعد ايام الا وقد لحا طير
احل صبية من تلك البلدة وقالوا له انت ساحر ومن حين ذبحت الديك سلبت نصيبه

عندنا عقلا فلا نقلتلك الا الى صاحب المدينة قال فقلت لهم اتقوا بسير من جلد
البحرور وقليل من ماء السداب ودخلت على الصبية فربطت ايهامها وقطرت ماء السداب
في اذنيها فسمعت صوتا يقول آه ظلمت على نفسي ثم ماتت من ساعته وشفى الله تلك الشابة
(فصل في خواص الطيور والحيوان على الاجمال) الضب والخنزير لا يلقيان شيئا من
اسنانهما ابدا وكل حيوان يعموم بالطعم الا الانسان والقرد وكل ذي عين فان اهداب
عينه في الجهة العليا فقط الا الانسان فانه من الجهتين والفرس لا يطال له والبعير
لامرارة له والظليم لا يخ لعظمه والحيات لا السنة لها والسحكة لا رنة لها لانها تنفس
من كبدها وكل حيوان لاحاف له فله قرن وما لا قرن له فله حافر والحيوان المنهم
باللواط القرد والخنزير والحمار والسنور والعيون التي تضئ بالليل عين الاسد والنمر
والافعى والسنور والذي يدخر القوت من الحيوان الانسان والفأر والغراب والنحل
والنمل والذي يجمع من الحيوان الانسان والفرس والكلب والارنب والضبع والحفا
وقال ايضا الرعاد من السمك فتبارك الله احسن الخالقين وهذا آخر ما قصدت ابراده
في هذا الباب والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب

• (الباب الثالث والبستون في ذكر نبذة من عجائب المخلوقات وصفاتهم) •

ذكر للسعودي في كتابه عن بعض العلماء ان الله سبحانه وتعالى خلق في الارض قبل آدم
ثماني وعشرين امة على خلق مختلفة وهي انواع منها ذوات اجنحة وكلامهم فرقة
ومنها ما له ابدان كالاسود ووروس كالطيور ولهم شعور واذناب وكلامهم دوى
ومنها ما له وجهان واحد من قبله والاخر من خلفه وارجل كثيرة ومنها ما يشبه نصف
الانسان بيد ورجل وكلامهم مثل صباح الغرائيق ومنها ما وجهه كالادمي وظهره
كالسحفاة وفي راسه قرن وكلامهم مثل عني الكلاب ومنها ما له شعر ابيض وذنب
كالبقق ومنها ما له انياب بارزة كالمخاجر واذن طوال ويقال ان هذه الامة تاكلت
وتناسلت حتى صارت مائة وعشرين امة ولم يخلق الله تعالى افضل ولا احسن ولا ليعمل
من الانسان وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه خلق الله تعالى اثنا امة وعشرين امة
منها ستمائة في البحر واربعمائة وعشرون في البر وفي الانسان من كل خلق فله ذلك من خلقه
له جميع المخلوق واستجمعت له جميع اللذات وعمل بيده جميع الآلات وله النطق والفضل
والبكاء والفكرة والمنطق والخرافات الاشياء واستنباط جميع العلوم واستخراج
جميع المعادن وعليه وقع الامر والنهي والوعود والوعيد والنعيم والعذاب واياه خاطب
وله قرب وخلق الله تعالى اسرافيل عليه السلام على صورة الانسان وهو اقرب الملائكة
اليه وفي الحديث لا تضربوا الوجوه فانها على صورة اسرافيل وايات الله تعالى في البشر
اكثر من ان تحصر فتبارك الله احسن الخالقين وقال الشيخ عبد الله صاحب كتاب تحفة
الالباب دخلت الى باسقر فرايت في نور عاد فوجدت من احدثهم طوله اربعة اشبار

وعرضه شبران وكان عتدي في باسقر ونصف شية لمعرجت لي من فك لهدم الاشعل
فكان نصف الشية شبران ووزنها التي ومائتي مثقال وكان ذورقك ذلك العادي سبعة
عشر ذراعا وطول عظم عتد احدى ثمانية اذرع وعرض كل ضلع من أضلاعهم ثلاثة
أشبار وكلوح الرخام قال ولقد رايت في بلغارسنة ثلاثين وخمسة من نسل عاد وجلا
طويلا طوله أكثر من سبعة وعشرين ذراعا كان يسمى دقي اوردني كان يأخذ الفرس تحت
ابطاه كما يأخذ الإنسان الولد الصغير وكان من قوته يكسريه ساق الفرس ويقطع
جلده وأعضاه كما يقطع باقة البقل وكان صاحب بلغار قد اتخذ له درعا يحمل على
عملة وببيضة قاذية لرأسه كأنها مقطوعة من جبل وكان يلخذه في يده شجرة من البلوط
كالعصا لوضرب بها الفيل قتله وكان خيرا متواضعا كان اذا القيني يسلم على وزجه
في ويكرمني وكان رأسي لا يصل إلى ركبته رحمة الله تعالى عليه ولم يكن في بلغار حرام
يمكنه دخولها الاحمام ولحده وكانت له أخت على طوله ورأيتها مرات في بلغار وكان
لي قاضي بلغار يعقوب بن النعمان ان هذه المرأة العادية قتلت زوجها وكان اسمه آدم
وكان أقوى اهل بلغار قبل ان يهاجمته إليها فكسرت أضلعه فمات من ساعته وروى
عن وهب بن منه في عوج بن علق أنه كان من الحسن الناس واجملهم الا انه كان لا يوصف
طوله قيل انه كان يمشي في الطوفان فلم يبلغ ركبته ويقال ان الطوفان تلاقي رؤس
الجبال اربعين ذراعا وكان يجازي المدينة فيخطها كما يخط على حكم الجملد والى الصغير
وقمره الله ذراعا طويلا حتى اذرك موسى عليه السلام وكان جبارا في افعاله يسير
في الارض برا وجرا وبفسد ماشا ويقال انه لما حضر بنو اسرائيل في النية ذهب فاقى
بقطعة من جبل على قدوم ولحمها على رأسه ليلقبها بهم فبعث الله طيرا في منقار
جحر مذور فوضعت على الجحر الذي على رأسه فاشتعب من وسطه واخرق في عنقه واخبر
الله عز وجل بنبيه موسى عليه السلام بذلك فخرج اليه وضرب بعضاه فقتله ويقال ان
موسى عليه السلام كان طوله عشرة اذرع وعصاه عشرة اذرع وقعر في الجوا عشرة اذرع
وضربه فلم يصل الى عرقوبه فبارك الله احسن الخالقين ومن ذلك ما قيل عن امه عتق
بنت آدم عليه السلام وكانت مفردة بغير اخ وكانت مشوكة الحلقة طاراسان وفي
كل يد عشر اصابع وكل اصبع ظفران كالتجملين وقال علي بن ابي طالب كرم الله وجهه
هي اول من بقي في الارض وعمل القصور وحارب المعاصي واستخدم الشياطين وصرفهم
في وجوه الشجر وكان قد أنزل الله تعالى على آدم عليه السلام اسماء عظيمة فطعمها
الشياطين وامره ان يدفعها الى حوله لتعترف بها فاعطىها عتق وسرقها واستخدمت
فيها الشياطين ونكحت بشي من الكهانة فذاع عليها آدم وأمت على ذلك حواء فارسل
الله عليها اسدا اعظم من الفيل ففهم عليه واقتلها وذلك بعد ولادتها عوييا بسنتين
ومن ذلك ما حكى عن بعض فقهاء الموصلي انه شاهد بيلاذ الاكراد الحمدية في جبل

من جبال الموصل انسانا طوله تسعة اذرع وهو صبي لم يبلغ الحلم وكان ياخذ بيده الرجل
 القوى ويرميه خلف ظهره فاراد صاحب الموصل استخداه فقبيل له في عقله خيل فتركه
 وروى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال دخلت بلدة من بلاد اليمن فريت بها
 انسانا من وسطه الى اسفله بدن واحد ومن وسطه الى اعلاه بدنان مغترقان برأسين
 ووجهين واربع ايد وهما ياكلان ويشربان ويتقاولان ويتلاطمان ويصطلحان قال
 ثم عبت عنهما قليلا ورجعت ففعل لي احسن الله عزاء في احد الشقين فقلت وكيف صنع
 به ففعل ربط في اسفله حبل وبقى وترك حتى ذبل ثم قطع ورأيت الجسد الآخر بالسوق
 ذاهبا وزلجا ومنه ما ارسله بطارقة الارمن الى ناصر الدولة وهو رجلان في جسد
 واحد فاحضر الاطباء وسالهم عن انفصال لجسدهما عن الآخر فقالوا هما لهما جموعان معا
 ويغطفان معا قالوا نعم فقالوا له لا يمكن فصلهما ويقال انه اخضر باهما فساله عن لهما
 فاجبرأهما بخصمتان في بعض الاحيان وانه يصلح بينهما ومن ذلك ما ذكر انه اهدى الى ابي
 منصور الساماني فارس له قرنان وتعلب به جناحان اذا قرب منه انسان نشرهما واذا بعد
 الصنفها وذكر القاضي عياض رحمه الله تعالى عليه انه ولد له مولود على احد جنبه مكتوب
 لا اله الا الله محمد رسول الله وهذا لا يبعد فانه يوجد كثيرا في السور الدبركي وذكر انه
 ولد بالقاهرة غلام له اربعة ارجل ومثلها ايد وذكر انه كان لبعض ولاة مصر مملوك
 يدعى طقطوا فوله قوس من اعمال المصعيد فتزوج بها وولد له ولد ثم انقلب امرأه
 فتزوج بها وولدت ولدين واما كبش باربعة قرون ودجاجة باربعة ارجل وحيوان
 برأسين والخروج واحد وكثير ومجايب الله تعالى في مصنوعات غير متناهية فله الحمد
 على ما انعم به علينا لا نحصى ثناء عليه ومن ذلك انسان الماء وهو حيوان يشبه الادمى وفي
 بعض الاوقات يطلع بجم الشام شيخ بلحية بيضاء ويسبش الناس برويته في تلك
 السنة بالمحصب ومن ذلك نبات الماء وهم أمة بجم الروم يشبهن النساء ذوات شعور
 ولثدي وفروج وهن حسان ولهن كلام لا يفهم وحنك ولعب ولهن رجال من جنسهن
 ويقال ان الصياد بن يسطاد وهن ويمامعوهن فيصيدون لذة عظيمة لا توجد في
 غيرهن من النساء ثم يعيد وهن في البحر ثانيا ويقال ان هذا الصنف يوجد بالبرلس
 ورشيد على ما ذكر (وحكي) عن الشيخ ابي العباس الجبازي قال حدثني بعض التجار
 انه في سنة من السنين خرجت اليه سمكة عظيمة فنقبوا اذنها وجعلوا فيها الحبال واخرجوا
 ففتحت اذنها فخرجت جارية حسنة جميلة بيضاء سوداء الشعر حمراء الخدين كحل العينين
 من احسن ما يكون من النساء ومن سترها الى نصف ساقها شيء كالنوب يستريح قليلا ويبرها
 وقد اسر عليها كالازار فاخذها الرجال الى البقعات تليط وجوها وتنف شعرها
 وبعض يدها وتصبح كما تصبح النساء حتى ماتت في ايديهم فالتقوها في البحر فبارك الله احسن
 المخلعين (وحكي) القزويني عن بعض البحريين ان الرعي القتهم على جزيرة ذات اشجار

وانهار فاقاموا بها مدة وكانوا اذا جاء الليل يسمعون بها همسة واصواتا وضجعا
 ولعبا فخرج من المركب جماعة وكثروا في جانب البحر فلما جاء النيل خرج نبات الماء على
 عادتهم فوثبوا عليه فاحذوا منهن ثنتين فتزوج بهما شخصان فاما احداهما فولدت
 بصاحبه فاطلعتها فوثبت في البحر واما الاخر فبقي مع صاحبه زمانا وهو يحرسها
 حتى ولدت له ولدا كان الغمر فلما طاب له قوله وكبر البحر وثق بها فاطلعتها فاعتله ولدت
 انفسها في البحر فتأسف عليها ناسفا عظيما فلما كان بعد ايام ظهرت من البروت من
 المركب والفت لصاحبه صده فافيه درويهم وقبائه وصار من البحارة ونظير هذه
 الحكاية ما ذكره ابن زولاقي في تاريخه ان رجلا من الاندلس من الجزيرة الخضراء صار جارا
 منهن حسناء الوجه سوده الشعر حمراء الخدين مجلدة العينين كانها البدر ليلة تمام
 كاملة الاوصاف فاقامت عنده سنين ولعب بها لعبا شديدا واولدها ولدا ذكرا وبلغ من
 العمر اربع سنين ثم انه اراد السفر فاستصحبها معه ووثق بها فلما توسطت البحر اخذت
 ولدها والفت نفسها في البحر فكاد ان يلقي نفسه خلفها حسرة عليها فلم يتمكن اهل المركب
 من ذلك فلما كان بعد ثلاثة ايام ظهرت له والفت له صدها كثيرا فافيه درهم سلعت عليه
 وتركه فكان ذلك آخر العهد بها فتبارك الله ما اكثر عجائب خلقه وقالم شاهده وشيع
 به اكثر فبحان الغادر على كل شيء لا اله الا هو ولا معبود سواه فالعاقل يعرف الجاهل
 والمستحيل ويعلم ان كل مقدور بالاضافة الى قدرة الله تعالى قليل واذا سمع عجبا لم
 استعنه ولم يكذب قائله والجاهل اذا سمع ما لم يشاهده قطع بتكذيب قائله وتزيف
 ناطقه وذلك لغلة عقله وقد وصف الله تعالى الجاهل بعدم العقل بقوله تعالى ام
 حسب ان اكفرهم يسمعون او يعقلون وقد اورد الله تعالى من عجائب المصنوعات
 في الآفاق والسموات ما يدل عليه قوله تعالى وكان من آية في السموات والارض يبرون
 عليها وهم عنها معرضون فلا تكن منكر العجائب فكل الاشياء من آيات الله

فيا عجباً كيف يعصى الا لله ام كيف يجحد الجاحد

وفي كل شيء له آية * قد دل على انه الواحد

ومن شاهده حجر المغناطيس وجذبه الحديد وكذلك حجر الالماس الذي يجز عن كسره
 الحديد ويكسره الرصاص ويثقب الياقوت والفولاذ ولا يقدر على ثقب الرصاص
 يعلم ان الذي اودعه هذا السر قادر على كل شيء فلا تكن مكذبا بما لا تعلم وجه حكمته
 فان الله تعالى قال بل كذبوا بما لم يحيطوا به وما يلهمهم الله في كتابه سيرة الملوك وذكر ان في
 بلاد المغرب امة لا دروس لهم وقد ذكرهم الشعبي في كتاب سير الملوك وذكر ان في
 بلاد المغرب امة من ولد آدم كلهم نساء ولا يعيشن في ارضهم ذكر وان هؤلاء النساء يلدن
 في ماء عتدهن فيجعلن من ذلك الماء وتلد كل امرأة منهن بنتا ولا يلدن ذكرا ابدا وقيل
 ان ولد تبع اليماني وصل اليهم لما اراد ان يحصل الى الظلمات التي دخلها ذوالقرنين ولدت

شع هذا كان اسمه افرقيش وهو الذي بنى افرقية وسماها باسمه وانه وصل الى وادي
التبت وهو واد يجري فيه الرمل كما يجري السيل لا يمكن ان يدخل فيه حيوان الاهلك
فلما راه استعجل الرجوع وذو القرنين لما وصل اليه اقام الى يوم السبت فمكن جريانه
فعاثه الى ان وصل الى الظلمات فيما يقال والله تعالى اعلم وتلك الامة التي لا روض لهم
اعينهم في مناكلهم واقواهمهم في صدورهم وهم كثيرون كالبهايم يتناسلون ولا مضرة
على احد منهم واما تلك العظم والعذل الكثير والنعم الجزيلة والسياسة المحنة والظن
والامن الذي لا خوف معه في بلاد الهند وبلاد الصين واهل الهند اعلم الناس بعلم الطب
وعلم النجوم والهندسة والصناعات العجيبة التي لا يقد احد سواهم على امثالها وفي
بلادهم وجزارهم يثبت العود وشجر الكافور وجميع انواع الطيب كالقرفة والسبل
والدار صيني والكباب والبساسة وانواع العقاقير والادوية وعندهم حيوان المسك
وهو حيوان كالغزال يجمع المسك في سترته وعندهم حيوان الزباد وهو حيوان كالسنور
يخرج منه عرق كالقطران اسود ثخين يسيل من جسده وتزبد راحته بالغرب بحيث
تكون اذكي من المسك الا ذفره يخرج من بلادهم انواع البوابيت واكثرها في جزيرة سرند
وعلى جبلها نزل آدم عليه السلام من الجنة فيما يقال (وحكى) انه كان ببابل سبع مدائن
كل مدينة فيها عجوبة كان في احداها تمثال الارض فاذا التوى على الملك بعض اهل
ممملكته وامنعوا عن القيام بالخراج خرق انهارها عليهم في التمثال فلا يطيق اهل تلك
الناحية سد الماء حتى يعتدوا او ما لم يسد في التمثال لا يسد في ذلك البلد وفي الثانية حوض
اذا ارادوا ان يجمعهم لطعامه الى كل واحد بما يحب من الشراب فصبه في ذلك الحوض
فاختلطت الاشربة فكل من سقى من ذلك الحوض كان شرابه الذي يجابه وفي الثالثة طبل
اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب عن اهله قرعوه فان كان حيا سمع له صوت وان كان ميتا
لم يسمع له صوت وفي الرابعة امرأة اذا ارادوا ان يعلموا حال الغائب نظروا فيها فابصروه
على اي حالة هو عليها كما هم يشاهدونه وفي الخامسة اوزة من نحاس فاذا دخل الغريب
صوت الاوزة صوتا يسمعه اهل المدينة وفي السادسة قاضيان جالسان على الماء فياتي
الحصان فيمشي المقي على الماء حتى يجلس مع القاضيين ويقع للبطل في الماء وفي السابعة
شجرة ضخمة لا تظل الا ساقها فان جلس تحتها اظلمت الى الف شخص فاذا ارادوا على
الالف واحد اجلسوا في الشمر كلهم ولو بسط القاني في ذلك لا تسع المجال وقد
اقتصر في ذلك على ما ذكرت والله سبحانه وتعالى اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(الباب الرابع والستون في خلق الجن وصفاتهم) *

روى عن الشيخ عبد الله صاحب ثقة الايباب انه قال قرأت في بعض الكتب المتقدمة
المأثورة عن العلماء رحمهم الله تعالى ان الله تعالى لما اراد ان يخلق الجن خلق نار السموم

وخلق من مارجيا خلقا سماه جانا كما قال الله تعالى والجان خلقناه من قبل من نار السموم
 وقال تعالى في موضع آخر وخلق الجان من مارج من نار وقيل ان الله تعالى خلق الملائكة
 من نور النار والجان من طينها والساطين من دسائها وقد جاء في بعض الاخبار ان نوعا
 من الجن في قديم الزمان قبل خلق آدم عليه السلام كانوا ساكناء في الارض وقد طبقوا بئرا
 وعمراسهلا ويبيلا وكان فيهم الملك والنبي والدين والشرعية وكانوا يعطونون الى السماء
 ويسكنون على الملائكة ويستعلمون منهم خبايا في السماء وكثرت نعم الله عليهم الى ان بنوا
 وطغوا وتركوا وصايا انبيائهم فارسل الله تعالى عليهم جندا من الملائكة فخصل بينهم
 تقسلة عظيمة وغلبوا الجن وطردوهم الى اطراف البصائر وأسرؤا منهم امما كثيرة وذكر
 المستوردي ان الفرس واليونان قالوا كان الجن بالارض قبائل منهم من يسرق السمع
 ومنهم من ينط مع لحب النار ومنهم من يطير وكل قبيلة ملك وكان من جملتهم ابليس
 لعنه الله ثم بعد خمسة الاف سنة اقترعوا وملكوا عليهم ملوكا واقاموا على ذلك مدة طويلة
 ثم تحاسدوا على الملك واغار بعضهم على بعض وجررت بينهم وقائع وحروب وكان ابليس
 لعنه الله يصعد الى السماء ويخبط بالملائكة فيبعثه الله تعالى يحيوش من الملائكة فينزله
 الجن وقتلهم وتملك الارض مدة طويلة الى ان خلق آدم عليه السلام وانفق له معه
 ما اتفق واغبط آدم الى الارض وعظم شأنه فعند ذلك انتقل ابليس الى البحر المحيط
 وسكن هناك ثم التقي عليه قوة شهوة السناد فلهو لا يله لكنه يلحق كالطير ويبعض ويبفرخ
 فيل انه يخرج من كل بيعة ستون الف شيطان فيسلطهم على الخلق واقر بهم اليه
 قراد نام منه ومن جملة اكثرهم ايداه للخلق وفي الحديث ان ابليس لعنه الله قال يا رب
 انزلني الى الارض وطردني وجعلتني رجينا فاجعل لي مسكنا قال مسكنا لا سواي
 قال فاجعل لي مضافا قال ما لم يذكر اسمي عليه قال فاجعل لي شربا قال كل مسكر قال
 فاجعل لي مؤذا قال المزمار قال فاجعل لي ميذا او قال مسمانه قال البناء (فصل
 في مكابده لعنه الله) منها انه كان في بني اسرائيل قابله يدعي برصيهما وله تجارله بنت
 فخصل لها مرض فقال له جيرانه لوجعلتها الى جارك برصيهما ليدعها قال فجاء ابليس
 الى العابد وقال ان جارك عليك حق بالحوار وان له بنات ربيعة فاصرك لوجعلتها
 عندك في جانب البيت ودشوت الله لما عقب عبادك فعمى ان تشفى من مرضها قال فلا
 انا جاره بالبيت قال له العابد دعها وانصرف قال فتركها عنه مدة حتى شفيش
 فجاء له ابليس ووسوس له حتى وطئها فحملت منه فلما حملت جاء له ابليس لعنه الله فقال
 له اقتلها لئلا تنفخ قال فقتلها ودفنها قال فعند ذلك ذهب الشيطان الى اهلها
 واعلمهم بذلك فجاءوا الى العابد وكشفوا عن قضيتهم ثم اخذوه ومضوا ليقولوا بغير
 ابليس اللعين في الطريق فقال له ان سجدت لي خلصتك منهم فسيجد له فعند ذلك تبرأ
 منه وقات الرجل كافر اللهم اعصما من مكابدة الشيطان برحمتك يا ارحم الراحمين ومن

ذلك ما اتفق ان بني اسرائيل اتخذوا شجرة وصاروا يعبدونها فجاء بعض بني آدم بعثا
ليقطعها فعارضه ابليس لعنه الله وقال له تركت حياتك وجئت لشيء لا يعود عليك
نفعه ولم يزل به حتى تقابل معه فصرعه العابد وجلس على صدره ثم رجع ولم يزل يعمل
معه ذلك في كل يوم الى ثلاثة ايام فلما رآه لا يرجع قال له انك قطعها وانا اجعل لك
في كل يوم دينارين تستعين بهما على نفقتك وحياتك وذلك على ذلك فرجع قال
بفعل له تحت وسادة دينارين ثم دينارين ثم دينارين ثم قطع ذلك عنه فأخذ العابد
النفاس وذهب الى قطع الشجرة فعارضه ابليس في الطريق وساوره وتجاوزا فصره
ابليس وجلس على صدره وقال له ان لم ترجع عن قطعها والا ذبحتك فقال له العابد
خل عني واخبرني كيف غلبتني فقال له لما غضبت له غلبتني ولما غضبت لنفسك غلبت
ومنها اشياء كثيرة ليس هذا محل استيفائها قال الله تعالى واذا قلنا لللائكة اسجدوا لآدم
فسجدوا والا ابليس كان من الجن فسقى عن امره افة فاستخذ منه وذريته اولياء من دونه
وهم لكم عدو وبئس للظالمين بدلا (فصل في المنسبطينة وهم انواع كثيرة) منها الوثان
يوجد في جزائر البحار وعلى صورة الانسان (حكى) بعض المسافرين انه عرض لمركب وهو
راكب على نعامه يريد اخذ المركب وصاح بهم صيحة عظيمة خروا منها على وجوههم
واخذ بعض من في المركب ومنها السحابة يحكى ان صنفا منها يتزيا بزى النساء ويترن
للرجال (وحكى) ان بعضهم تزوج امرأة منهم وهو لا يعلم فاقامت معه مدة وولدت
منه اولادا ذكورا واناثا فلما كان ذات ليلة صعدت معه السحابة فنظرت فرأت نارا
من بعد عند المجانة فاضطربت وقالت ألم ترين ان السحابة وتغير لونها وقالت بنو
قريظة اوصيك بهم خيرا ثم طارت ولم تعد اليه ومنها نوع يقال له المذهب يخدع
العباد ومقصوده بذلك ان يعجبوا بانفسهم (حكى) ان بعض العباد نزل صومعة فاستعبده
فيها فأتاه شخص بسمراج وطعام فتعجب العابد من ذلك فقال له شخص بالصومعة
ان المذهب يريد ان يحصل لك ان ذلك من كرامتي والله اني لا علم انه شيطان وقال بعض
الصوفية المذهب اصناف منهم من يحمل القانوس بين يدي الشيخ ومنهم من ياتيه
بالطعام والشراب وغير ذلك ومنهم من ينشد الشعر وقال بعض المسافرين ابق لي
غلام فخرجت في اثر فاذا انا بأربعة يتناسدون شعر العززدق وجري قال قد نوت
منهم وسلمت عليهم فقالوا انك حاجة قلت لا فقال بعضهم تريد غلامك قلت وعما
اعلمك بغلامي قال كعلمي بحملك قلت انا جاهل انا قال نعم واتحق قال ثم غاب واناف
بالغلام مقبدا فلما رايته عشي عني فلما افقت قال اتفق في يده ففعلت فانفراج الفيد
عنه وصرت لا اتفق في شيء من ذلك ولا في وجع من الاوجاع الا برئ وخلص صاحبه
ومنها نوع يقال له العفريت يختطف النساء يقال ان رجلا اختطف ابنته في زمن عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه وقال بعض المسافرين بينما نحن سائرون ذات ليلة

اذ عرض لي قضاء الحاجة فانفردت عن رفيقي وضللت عنهم فبينما انا سافروا نزلهم
اذ رأيت نارية عظيمة وخيمة تجت الى جانبها واذا انا بجارية جميلة جالسة فيها سألتها
عن حالها فقالت انا من قردة لغسطيني عفرية يقال له ظليم وجعلني حائنا فهو يغيب
عني بالليل ويأبيني بالنهار فقلت لها امضي معي فقالت اهلك انا وانت فانه يتبعنا
ويأبينا فياخذني ويقتلك فقلت لا يستطيع لذلك ولا قتلي وما زلت اردد هذا الحديث
حتى رصيت فأنجحت لها ناصيتي فوكبتها وسرت بها حتى طلع الفجر فالتفت فاذا انا بشخص
عظيم مهول قد أقبل ورجلاه تحيطان في الارض فقالت ها هو قد انا فأنجحت ناصيتي
وخططت حولها خطا وقرأت آيات من القرآن وتعوذت بالله العظيم فتقدم وتساو
يا ذا الذي الحين يدعو له * خل عن الحسناء رسلاهم سر
وان تكن ذا خيرة فينا اصطبر

قال فاجبته

يا ذا الذي الحين يدعو له * خل عن الحسناء رسلاهم سلا وانطلق

ماتت في الجن باول من عشق

قال فتبذ لي في صورة اسد وجاذبني وبجاذبته ساعة فلم ينظر احد منا بصاحبه
فلما ايس مني قال هل لك في جزنا صيتي واحدي ثلاث خصال كنت وما هن قال ما تمان
من الابل واخذ ملك ايام حياتي اوال الف دينار الساعة وخل بيني وبين الجارية فقلت لا ليح
ديني بدنياي ولا حاجة لي بمحمدك فاذهب من حيث أتيت قال فانطلق وهو يتكلم
بكلام لا افهمه وسرت بالجارية الى اهلها وترزجت بها وجاء في منها اولاد وقيل لما
سخر الله تعالى الجن سليمان عليه السلام ناة محمد جبريل عليه السلام ايا الجن والشياطين
اجيبوا بنبي الله سليمان بن داود باذن الله تعالى قال فرزجت الجن والشياطين من الجن
والكهوف والعيون والالوهية والفلوات والايام وهم يقولون لبيك لبيك وللاكلة
تسوقهم سوق الراعي للغنم حتى حشرت بين يدي سليمان عليه السلام طائفة ذليلة
وكانوا اذ ذلك اربعا وعشرين فرقة فنظر الى الوانها فاذا هي سود وشقر ورقط وبيض
وصفر وخضر حتى صور جميع الحيوانات ومنهم من رأسه رأس الاسد ويده يده النمل
ومنهم من له خرطوم وذنب ومنهم من له قرون وخوافر وغير ذلك من الانواع قال
فعند ذلك تعجب بنبي الله سليمان عليه السلام من هذه الاشكال وسجد شكر الله تعالى
وقال الهي البشري هيبة من عندك وجعل يساهم عن طباعهم وعن طباعهم وشراهم
وهم يجيبونهم ففرزهم في الصنائع من قطع الصخور والاحجار والاشجار والعوص في
البهار والابنية المحصون وفي استخراج المعادن والجواهر قال الله تعالى هذا عطاؤنا
فامتن أو امك بغير حساب ونكتفي من ذلك بهذا القدر واليسير والله المستول في تيسير
كل عسير وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الخامس والسون في ذكر البحار وما فيها من العجائب وذكر الانهار والاريا وفيه فصول
 (الفصل الاول في ذكر البحار) روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اراد الله تعالى
 ان يخلق الماء خلق يا قوته خضرًا لا يعلم طولها وعرضها الا الله سبحانه وتعالى ثم نظر اليها
 بعين الهيبة فذابت وصارت ماء فاضطرب الماء فخلق الريح ووضع عليها الماء ثم خلق العرش
 ووضع على من الماء وعليه قوته تعالى وكان عرشه على الماء واعلم ان بحر الظلمات لا يدخله
 شمس ولا قمر وان بحر الهند خليج منه وبحر الازقية خليج منه وبحر الصين خليج منه وبحر
 الروم خليج منه وبحر فارس خليج منه وكل هذه البحار التي ذكرتها اصلها من البحر الاسود
 الذي يقال له البحر المحيط واما بحر الخزر وبحر خوارزم وبحر ارمينية والبحر الذي
 عند مدينة النحاس وغير ذلك من البحار الصغار فهي منقطعة من البحر الاسود ولذلك
 ليس فيها جزر ولا مد وقيل سئل النبي صلى الله عليه وسلم عن الجزر والمد فقال هو ملك
 قال فاسم بين البحرين ان وضع رجله في البحر حصل له المد واذا رفعها حصل له الجزر
 وقيل انما سمى البحر الاسود لان ماءه في راي العين كالحبر الاسود فان اخذه منه الانسان
 في يده شيئا رآه ابيض صافيا الا انه امر من الصبر ما يحشده الملوحة فاذا صار ذلك
 الماء في بحر الروم تراه اخضر كالزنجار والله تعالى يعلم لاي شئ ذلك وكذلك يرى في بحر
 الهند خليج احمر كالدم وبحر اصفى كالذهب وخليج ابيض كاللبن تتغير هذه الالوان
 في هذه المواضع والما في نفسه ابيض صاف وقيل ان تغير الماء بلون الارض واما
 ما يخرج من البحر من السمك وغيره فقد روى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنهما قال
 بعثنا رسول الله صلى الله عليه وسلم الى ساحل البحر وامر طينا اباعبيدة رضي الله عنه
 سلق عير فريش وزودنا جرابا من تمر لم يجد لنا غيره فكان ابو عبيدة يعطينا تمر
 تمره نمضها ثم نشرب عليها الماء فتكفينا يوما الى الليل فاشرفنا على ساحل البحر فزينا
 شيئا كهية الكسب الضخم فانيما فاذا هو دابة من دواب البحر تدعى العنبر فاقتاسها
 ناكل منها ونحن ثلثا ثم حتى سمنا ولقد رأينا نعرف من الدهن الذي في وقب حينها
 بالقلال ونقطع منه القطعة كالسور ولقد اخذ منا ابو عبيدة ثلاثة عشر رجلا فاقعد
 في وقب عينها واخذ صلحا من اصلاعها فاقامها ثم رحل اعظم بغير معنا فخرج منها
 وتزودنا من لحمها فلما اخذنا المدينة ذكرنا الرسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فقال هو
 رزق اخبرجه الله لكم فهل معكم شئ من لحمها فنتطمعون ان نارسلنا له منه فاكله وقيل يخرج
 من البحر سمكة عظيمة فتسبعها سمكة اخرى اعظم منها ثلثا كلها فتهرب منها الى مجتمع
 البحر من فتسبعها فيضيق عليها جميع البحر من لعظما وكبرها فتخرج الى البحر الاسود
 وعرض جميع البحر من مائة فرسخ فتبارك الله رب العالمين وقال صاحب تحفة الالاب
 ركبت في سفينة مع جماعة فدخلنا الى مجمع البحر فخرجت سمكة عظيمة مثل الجبل
 العظيم فصاحت صيحة عظيمة لم اسمع قط اهلول منها ولا اقوى تكاد قلبي يتخلع

وسقطت على وجهي أنا وغيري ثم ألقت السمكة نفسها في البحر فاضطرب البحر اضطراباً
شديداً وعظمت أمواجه وخنقا العرق فيهما أنا الله بفضل له وسمعت الملاحين يقولون
هذه السمكة تعرف بالبعل قال ورايت في البحر سمكة كالجمل العظيم ومن رأسها إلى ذنبها
عظام سود كاسنان المنشار كل عظم أطول من ذراعين وكان بيننا وبينها في البحر أكثر من
فرسخ فسمعت الملاحين يقولون هذه السمكة تعرف بالمنشار إذا صادت أسفل
السفينة فصمتها بصرحين ولقد سمعت أنا من يقولون إن جماعة ركبوا سفينة في البحر
فأرسلوا على جزيرة فخرجوا إلى تلك الجزيرة فقتلوا ثياهم وأسر لحواثم أوقدوا ناراً بالنظر
فتمركت الجزيرة وطلب البحر وأبها سمكة فسبحان القادر على كل شيء لا اله إلا هو ولا
معبود سواه وقيل إن في البحر سمكة تعرف بالمنارة لطولها يقال إنها تخرج من البحر
إلى جانب السفينة فتلقى نفسها عليها فتحملها وترى تلك من فيها فإذا أحسن بها أهل السفينة
صاحوا وكبروا وضجوا وضربوا الطبول ونقروا الطبول والستطول والاختشاب
لأنها إذا سمعت تلك الأصوات ربما صرخت الله تعالى عنهم بفضل ورحمة وقالت
الشيخ عبد الله صاحب تحفة الألباب كنت يوماً في البحر على سفينة فإذا أنا بذب حية
صفراء منقطه بسواد طولها مقدار باع فطلبت أن نقبض على رجلها فعدت عنها
فأخرجت رأسها كأنه رأس أرنب من تحت تلك الحفرة فسككت خيبر كبيراً كان معي
فقطعت به رأسها فقار فيه فلم أقد على خلاصه منها فامسكت نصاً به يدي جميعاً وجعلت
أجره حتى ألصقتها بباب البحر فتمركت البحر وخرجت من تحت الحفرة فإذا هي خمس حيات
في رأس واحد فنجبت من ذلك وسألت من كان هناك عن اسم هذه الحية فقال هذه
تخرف بام الحيات وذكرول أنها تقبض على الأدمى في الماء فتمسكه حتى يموت وتأكله
وأما تعظم حتى تكون كل حية أكثر من عشرين ذراعاً وأما قلب الزوارق وتأكل من
تدرف عليه من أصحابها وأن جلد هذا أرق من جلد البصل ولا يؤثر فيها الحديد شيء
بال ورايت مرة في البحر سفينة عليها شئ كثير من النار يخرج الإمبراطوري الذي كأنه قطع من
شجرة فقلت في نفسي هذا وقد وقع من بعض السفن فذهبت إليه فقبضت منه ناراً نيرة
وأذا هي ملصقة بالبحر بجذبتها فإذا هي حيوان يتحرك ويضرب في يدي فلفقت يدي
بكم ثوبي فقبضت عليه وعصرته فخرج من فيه مياه كثيرة وصرخ فلم أقد أن أقبله
من مكانه فتمركت بجوارحه وهو من عجائب خلق الله تعالى وليس له عين ولا جراحة
لا ألهم والله سبحانه وتعالى أعلم لا شيء يصلح ذلك قال ولقد رايت يوماً على جانب
البحر عنقود عنب أسود كبير المحب احضر المرحون كما نأقطف من كرمه فأخذته وكان
ذلك في أيام الشتاء وليس في تلك الأرض التي كنت فيها عنب فرمت أن أكل منه فقبضت
على حبة منه وجذبتها فلم أقد أن ألقها من العنقود حتى كأنها من الحديد قوة وصلابة
فجذبت بها لجذبتة أقوى من الأولى فانقشرت قشرة من تلك الحبة كقشر العنب وفي داخلها

بحجم كبحم العنب فسألت عن ذلك فقيل لي هذا من عنب البحر ورأيت كراثة السمك
 وفي البحر أيضا حيوان رأسه يشبه رأس العجل وله أنياب كأنياب السباع وجلده له شعر
 ك شعر العجل وله عنق وصدر وبطن وله رجلان كرجلي الضفدع وليس له يذنان يعرف
 بالسمك اليهودي وذلك أنه إذا غابت الشمس ليلة السبت يخرج من البحر ويلقي نفسه في البر
 ولا يتحرك ولا يأكل ولو قتل ولا يدخل البحر حتى تغيب الشمس ليلة الأحد فيمشي ويدخل
 البحر ولا يلحقه السفن تحفته وقوته وجلده يتخذ منه نعل لصاحب القوس فلا يجده
 الماء أما ذلك الجملة عليه وهو من العجائب وقيل إن في بحر الروم سمكا طويلا طول
 السمكة مائة ذراع وأكثر وله أنياب كأنياب الفيل تؤخذ وتباع في بلاد الروم وتحمس
 إلى سائر البلاد وهي أحسن وأقوى من أنياب الفيل وإذا شق الباب منها يظهر فيه نفوس
 بحسبة ويسمونه الجوهرة ويتخذون منه نصبا للثكابين وهو مع قوته وحسن لونه
 فقيل الوزن كالرصاص وفي البحر أيضا سمك يسمى الرقاد إذا دخل في شبكة فكل من جز
 تلك الشبكة أو وضع يده عليها أو على جيل من حبالها تأخذه الرعدة حتى لا يملك من نفسه
 شيئا كما يرعد صاحب الحمى إذا زفر يده قال عنه الرعدة فإن أقادها عادت إليه
 الرعدة وهذا أيضا من العجائب فسبحان الله جلّت قدرته وقال صاحب تحفة الألباب
 حدثني الشيخ أبو العباس الجازي قال حدثني رجل يعرف بالهاروني من ولد هارون
 الرشيد أنه ركب سفينة في بحر الهند فرأى طاوسا قد خرج من البحر أحسن من طاوس البر
 وأجمل ألوانا قال فكبرنا بحسنه فجعل يسبح وينظر لنفسه وينظر إلى
 ذنبه ساعة ثم غاص في البحر وفي البحر دابة يقال لها الدرفين تنجي الغريق لأنها تدنونه
 حتى يضع يده على ظهرها فيستعين بالآلة تكاد عليها وتعلق بها فتسبح به حتى يجنيه الله
 بقدرته فسبحان من دبر هذا الدبير اللطيف وأحكم هذه الحكمة الباهرة ورعاها
 السمك يتجه نحو الغناء والصوت الحسن ويصوب لسماعه وربما قيل إن بعض الصياد
 يحفرون في البحر حفائر ثم يجلسون فيضربون بالمخاريف والآلات الطرب فيجتمع السمك
 ويجمع في تلك الحفائر وقيل إن الدرفين وأنواع السمك إذا سمعت صوت الرعدة هرب
 إلى قعر البحر وقيل إن خيل البحر توجد بينيل مصر وهي صفة خيل البر وقيل إنها تأكل
 التماسيح وربما خرجت فرعت الزرع وإذا رأى أهل مصر أثر حوافرها حكموا أن ماء
 النيل ينتهي في طلوعه إلى ذلك المكان وقيل إن في البحر المحيط شيئا يترأى كالحصون
 فيأمر تقع على وجه الماء ويظهر منه صور كثيرة وغريب ومن عجيب ما حكى أن فيه
 جزيرة فيها ثلاث مدن عامرة وهي كثيرة الأمطار وأهلها يتحصدون زرعها قبل
 جفافه لقلة طلوع الشمس عندهم ويحملون في بيت ويعودون حوله النيران حتى
 يصف ويحيا فيه لا يتخفى ولا يمكن حصرها ويقال إن الأسماك ربما سارت إلى بحر الظلمات
 من جزيرة بها أمة رؤسهم مثل رؤس الكلاب يخرجون من أفواههم مثل حب النار ويخرجوا

الى مركبه وحاربه ثم تخلص منهم وسار فرأى صوراً متلوحة بالوان شتى ومما كان طوله
مائة ذراع واكثر واقل فسبحان الله تعالى ما اكثر عجائب خلقه ويقال انه من فرقة بعض
البحر اشر على قصر مصنوع من البلور على قلعة محكمة البناء وحولها قناديل لا تطفأ ومن
جزائر البحر جزيرة الغر يقال ان بها شجر اطول الشجر ما نسا ذراع ودور ساقها مائة
وعشرون ذراعاً وبها طوائف من السود ان مرأيا الايدان يلتحفون بقورق الشجر وهو
ورق يشبه ورق اللوز لكنه اسك ولعرض وانعم ويقال ان هذه الجزيرة بالقرب
من نيل مصر وان هذه الامة التي بها يمتدحون بمدح الامام الشافعي رضي الله عنه
وهم في غاية اللطافة من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر وبالقرب منهم معدن الذهب
والياقوت وبها القبيلة البيض وحيوانات مختلفة الاشكال من الرخوش وغيرها وبها
المورد القمارى والابنوس والطاويس وبها مدن كثيرة ومنها جزيرة الواق خلف جبل
يقال له اصطفون داخل البحر الجنوبي ويقال ان هذه الجزيرة كانت ملكها امرأة
وان بعض المسافرين وصل اليها ودخلها ورأى هذه الملكة وهي جالسة على سرير وعلى
راسها تاج من ذهب وحولها اربعة امان وصيفة كلهن ايكار وفي هذه الجزيرة من الجبال
شجر يشبه شجر الجوز وحيات الشجر ويحمل جملاً كهينة الانسان فاذا انتهى سمع له نغمة
بفسهم منه واق واق ثم تسقط وهذه الجزيرة كثيرة الذهب حتى قيل ان سلاسلهم
ومقاردهم كلهم واطرافها من الذهب ومنها جزيرة الصين يقال ان بها ثلثاً من مدينة
وينفا سوى القرى والاطراف وابوابها اثني عشر باباً وهي جبال في البحر بين كل جبلين
وهذه الجبال تمر بها المراكب مسيرة سبعة ايام واذا تجاوزت السفينة الابواب سارت
في ماء عذب حتى تصل الى الموضع الذي تريده وفيها من الاودية والاشجار والانهار ما لا
يمكن وصفه فتبارك الله رب العالمين وقيل ان الاسكندر لما فرغ من بناء سد ببلده
تعالى واثني عليه ثم نام واذا بحيوان عظيم صعد من البحر الى ان علا وسد الاقي فظن من
حول الملك انه يريد ابتلاءهم ففرعوا فاسبه فقال ما لكم فقالوا انه انظر ما حل بنا فقال
ما كان الله ليأخذ نفساً قبل ان تقضى ليلها وقد منعني من العد ولا يسلط على حيوانا
من البحر قال فاذا بالحيوان قد دنا من الملك وقال لها الملك انا حيوان من هذا البحر وقد
رايت هذا السد بنى وخرب سبع مرات ولم يزد على ذلك ثم غاب في البحر فتبارك من له
هذا الملك العظيم لا اله الا هو العزيز الحكيم وقيل ان بجزيرة النحاس باليمن مدينة
بين جبلين وليس لها ماء يدخل فيها الا من المطر وطولها نحو مائة فراسخ وهي حصينة
ذات كروم ونخيل واشجار وخيرة ذلك واذا اراد انسان الدخول فيها حتى في وجهه
التراب فان ابى الا الدخول خنق او صرع وقيل انها معجزة بالبحر وقيل يخلق من النحاس
ويقال انهم من بقايا اعداء الذين احلهم الله بالريح العقيم وكل واحد منهم شق انسان
ونقل عن بعض المسافرين انه قال بينما نحن سائرون اذا قبل علينا النيل فتناوبوا فلما

اصبح الصباح سمعنا قائل يقول من الشجرة يا ابا جبريل الصبح قد اسفروا الليل قد اذبر والقناس
قد حضروا الحذر والحذر قال فلما ارتفع النهار ادرسلنا كلبين كانا معنا نحو الشجرة فسمعنا
صوتاً يقول ناهدك قال فقلت لرفيق دعهما قال فلما وثقا منا من لاهار بين فسمعنا الكلبين
وجدنا في البحر فأمسكنا شخصاً منهما قال قادر كناه وهو يقول

الويل لي مما به دهاني * دهري من الغموم والاحزان

فقال قليلاً ايها الكلبان * الى متى انت تجتران

قال فاخذناه ورجعنا فذبحه رفيق وسواه فغفقه ولم اكل منه شيئاً فبارك الله ما اكثر
عجايب خلقه لا اله الا هو ولا معبود سواه (الفصل الثاني في ذكر الانهار والارياض والعيون)
قال الله تعالى ألم تر ان الله انزل من السماء ماء فسلكه ينابيع في الارض قال المفسرون هو المطر
ومعنى سلكه ادخله في الارض وجعله عيوناً ومسائل ومجاري كالعروق في الجسد فمن الانهار
ما هو من الامطار المجمعة ولهذا يقطع عند فرائخ ما دته ومنها ما ينبع من الارض واطول ما يكون من
الانهار الف فرسخ واقصره عشرة فراسخ الى اثنين وثلاثة وبين ذلك وكلها ينبت في الجبال
وتنتهي الى البحار والبطائح وفي ممرها نقي المدن والقرى وما فضل منها ينصب في البحر المسطح
ويختلط به ولا يمكن استنباطه عند حال الكناشير الى بعضها فنقول النيل المباركة ليس في الانهار
اطول منه لانه مسيرة شهرين في بلاد الاسلام وشهرين في بلاد النوبة واربعة في الحجاز
وقبل ان مساقته من منبعه الى ان ينصب في البحر الرومي الف وسبعمائة فرسخ وثمانية
قاربون فرسخاً قال ذلك صاحب مباحج الفكر ومناجح العبر ولتختلف في زيادته فقل ان
الانهار والعيون تمتد في الوقت الذي يريده الله تعالى وفي الحديث انه من انهار الجنة وقال
اهل الاثر ان الانهار التي من الجنة تخرج من اصل واحد من فية في ارض الذهب ثم تنزل البحر
المحيط وتشتق فيه قالوا ولو لا ذلك لكانت اهل من العسل واطيب رائحة من الكافور
* نهر الفرات يوجد في ارض ارمينية فضائله كثيرة والنيل اصدق حلاوة منه وبه
من السمك الابيض ما يكون الولعة فطارا بالدمشق وطول هذا النهر من حين يخرج
من عند ملطية الى ان ياتي الى بغداد ستمائة وثلاثون فرسخاً وفي وسطه مدن وجرائر
تعد من اعمال الفرات * جيصون نهر عظيم تنصب به انهار كثيرة وتنتهي الى مدني كثيرة حتى
يصل الى خوارزم ولا يتفجع به شيء من البلاد سوى خوارزم لانها مستغلة عنه ثم ينصب
في بحيرة بينها وبين خوارزم ستة ايام وهو يجمد في الشتاء خمسة اشهر والله يجرى من
تحت الجمد فيتفر اهل خوارزم منه لهم اماكن ليستقوا منها وازا اشتد جوده تروا عليه
بالقوافل والعجل للحملة ولا يبقى بينه وبين الارض فرق ويعاوه التراب ويبقى على ذلك
شهرين * سيجون نهر عظيم قيل ان قباد من حدود الترك ويجرى حتى يتصل ببلاد
الفرغانة وربما يجمع مع جيصون في بعض الاماكن * الدجلة نهر بغداد وله اسيا غير
ذلك وماؤه اعذب المياه بعد النيل واكثرها نفعاً قيل مقداره ثلثمائة فرسخ وفي بعض

الافاق يفيض حتى قيل انه يجشى على بقع الفرق منه وهو نهر مبارك كثير اما يعضو
 ضريقه (حكى) انه وحده عزق فيه الروح فلما افاق سألوه عن حاله فاخبرهم انه لما غلب
 على نفسه رأى كأن لحداً يحمله ويصعد به وروى في الاثر ان الله تعالى أمر دايا ل عليه
 السلام أن يحفر لعباده ما يستقوامه ويتفقون به فكان كلما تراباً من ناسه أهلها
 أن يحفر ذلك عندهم الى أن حفر رجلاً والفرات * وأما الأنهار الصغار فكثيرة وكما تذكر
 منها طرفاً فنقول * نهر حصن الكهدى قال صاحب تحفة الالباب انه بين البصرة والاهواز
 وأنه يرتفع منه في بعض الافاق شئ يشبه صورة الفيل ولا يعرف لحد شأنه * نهر اذربجان
 قيل ان بالقرب منه نهر يجري فيه للامانة ثم ينقطع ثمان سنين ثم يعود في اناسه وقيل
 انه ينقطع بحجر او بسنبل منه اللبن ويبقى به وقيل ان في تلك الارض بحيرة تحف فلا يوجد
 فيها ماء ولا سمك ولا طين سبع سنين ثم يعود الماء والسمك والطين فتبارك الذي بين الملوك
 وهو على كل شئ قدير * نهر صغلا بيجرى فيه الماء يوماً واحداً في كل أسبوع ثم ينقطع سنة زاء
 * نهر العاصي بأرض حما وقيل يحسن وهو نهر معروف وفيه يقول بعضهم
 مدينة حصن كعبة القضاة صحت * يطوف بها الداني ويسعى لها القاصي
 بشار وحنة من حسن اسديسة * تغلق في اكاف اذيالها العاصي
 نهر العود بأرض الهند عليه شجرة ثابتة من حديد وقيل من نحاس ومحتها عود من نحاس
 وقيل من حديد طوله من فوق الماء نحو عشرة أذرع وعرضه ذراع وعلى رأسه ثلاث
 شعب مسنونة محدودة وعنده رجل يقرأ كتاب الله ويقول يا عظيم البركة طوبى لمن صعد
 هذه الشجرة والتي بنفسه على هذا العود فيدخل الجنة وقال أهل تلك الناحية من يريد ذلك
 فيصعد على تلك الشجرة ويلقي نفسه فينقطع * نهر اليمن قال صاحب تحفة الالباب انه
 عند طلوع الشمس يجرى من المشرق الى المغرب وعنده غروبها يجرى من المغرب الى المشرق
 * نهر بلاد الحبشة والسودان يجرى الى المشرق يشبه النيل في زيادته ونقصانه وأرضه
 بها الحبوب والبركة وبها شجر كالأراك تجمل ثمرها كاللبطيخ داخله شئ يشبه القند في الحلاوة
 لكن فيه بعض حموضة وهذا النهر يجري في بلادهم ثمانية أشهر ثم ينضب في البحر المحيط
 فسيحان من دبر هذا النديير واحكم هذه الصنعة لا اله الا هو الحكيم الخبير *
 (الفصل الثالث في ذكر الآبار) قال مجاهد كنت أحب أن أرى كل شئ قريب فسمعت أن
 بابل بنهاروت وماروت فسرت اليها فلما رجلت الى ذلك المكان وجدت عنده بيوتا
 فدخلت في بعضها فوجدت شعفاً فسلمت عليه فرحب بي وسألني من حاجتي فذكرت له غرضي
 فأمر بهودياً يذهب معي فيوقضي على البئر ويطلعني على الملكين قال فسرنا الى البئر فرفع سريلنا
 ونزلنا فأمرني أن لا أذكر اسم الله تعالى قال فلما رايت الملكين رأيت شيئاً كالجملين
 العظيمين منكسين على رؤسهما وعليهما الحديد من أعناقهما الى ركبهما قال مجاهد فلما
 رأيت ذلك ذكرت الله تعالى قال فاضطربا اضطربا شديداً حتى كاد يقطعان السلاسل قال

ففر اليهودى فتعلقت برقبته فقال اما امرتك ان لا تذكر اسم الله تعالى كدنا والله نهلك * بنو
 برهوت بقرب حضرموت وهي التي قال النبي صلى الله عليه وسلم انها مجمع ارواح الكفار قال
 علي كرم الله وجهه ابعض البقاع الى الله تعالى بنو برهوت ماؤها اسود مسنن تاوى اليها ارواح
 الكفار والموكل بها ملك يسمى دومة * بنو عصفان ماؤها يستشفى به قيل ان النبي صلى الله عليه وسلم
 تغسل فيها قالت اسماء بنت ابي بكر الصديق رضي الله عنه كما تغسل المريض منها فيعافى وقيل
 ان النبي صلى الله عليه وسلم توسا منها * بنو معروفه بارض حلب خاصيتها انها اذا شرب منها
 المكروب زال كلبه عالم يجاوز الاربعين * وبنو ابوربار كثيرة وهي معادن الغير ونزع وانما
 يمنع الناس عنها كثرة عقاربها * وبارض فارس بنو ربيع منها ما في وقت من السنة خير ترفع
 على وجه الارض لمحة واحدة وتجري فيستفتح به في سقى الزرع ثم يعود الى ما كان وعجائب الله
 كثيرة لا تحصى ولا اله الا هو ولا معبود سواه

الباب السادس والبستون في ذكر عجائب الارض وما فيها من الجبال والبلدان وعزائب
 البنيان وفيه فصول

(الفصل الاول في ذكر الارض وما فيها من العمران والخراب) روى وهب بن منبه رضي الله
 عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ان الله تعالى ثمانية عشر ألف عالم الدنيا منها عالم
 واحد وما العمران في الخراب الا كخرقة في كف لحكم وقال رواة الاثر ان الله عز وجل
 دأبه في مخرج من مروج في خامس علمه رزقها في كل يوم بقدر رزق العالم بأسره وجميع
 مدائن الدنيا اربعة آلاف مدينة وخمسمائة وست وخمسون مدينة وقيل غير ذلك واقاليم
 الارض سبعة الاقليم الاول الهند الثاني الحجاز الثالث اقليم مصر الرابع اقليم بابل الخامس
 اقليم الروم والشمالي السادس اقليم الترك السابع اقليم الصين واوسط الاقاليم اقليم بابل
 وهو اعمرها وفيه جزيرة العرب وفيه العراق الذي هو سرة الدنيا وبعثاد في وسط
 هذا الاقليم فلا عتد له اعتدلت اوان اهله فسئلوا من سفرة الروم وسواد الحبشة
 وغلظ الترك وجفاد اهل الجبال ودمامة اهل الصين والممالك المشهورة التي ضبطت
 عدتها في زمن المأمون ثلثمائة وثلاث واربعون مملكة او سبعة الاف شهر واصبقها
 ثلاثة ايام وقال اهل الحبيشة انه يكون عند خط الاستواء وربعان وصيفان وخرقان
 وشتان في سنة واحدة وانه يكون في بعض البلاد ستة اشهر ليل وستة اشهر نهار وبعضها
 حار وبعضها بارد فسمي ان من خلق كل شيء فاعلمه لا اله الا هو ولا معبود سواه

(الفصل الثاني في ذكر الجبال) قيل ان الله تعالى لما خلق الارض ما جت واضطربت
 فخلق الجبال وارساها بها فاستقرت فجميع ما عرف بالاقاليم السبعة من الجبال مائة
 وثمانية وتسعون جبلا فمنها ما طوله عشرون فرسخا ومنها ما طوله مائة فرسخ الى الف
 فرسخ ولندكر منها ما هو مشهور معروف بين الناس فمن اعجيبا (جبيل سرنديب) وطوله
 مائتان قنيفة وستون ميلا وفيه اثني عشر ادم عليه السلام حين اهبط وحوله الباقوت

وفي أوديته الالاس الذي يقطع به المصور ويشعب به اللؤلؤ وفيه العود والغفل ورواية
 لنسك ورواية الزباد (جبل المروم) الذي فيه السد هوله سبعاً فترسخ ريتته في البحر
 عظلمات جبل أبي قبيس حتى يذ لك لأن آدم عليه السلام كناه بذلك حين اقتبس منه النار
 التي بين أيدي الناس وقيل غير ذلك (جبل القدس) جبل شريف مبارك فيه غار يضي
 بالليل من غير سراج ويزوره الناس (جبل ارونه) بهمدان برأسه عين تخرج من صخرة
 أياها معدودة في السنة تقصد من كل وجه فيستشفى بها (جبل الشام) لونه أسود كالخم
 وتراه أيضاً تبيض به الثياب (جبل الاندلس) فيه غار إذا دهمت فتبلة وأدخلها فيه
 أوقدت وها جبل به عياناً لحد لها باردة والأخرى حارة والمسافة التي بينهما مقدار شهر
 وجبل به معدن الكبريت والزئبق والزنجفر (جبل سمرقند) يعطر منه ماء في الصيف
 يصير جليداً وفي الشتاء يحرق من حرارته (جبل الصور بكمات) يكسر بحجره فيخرج منه
 كصور الآدميين فاعلمين وقاعدتين ومضطجعين وإذا سحق وطرح في الماء يرى كذلك
 (جبل الأرجان بطبرستان) يعطر منه ماء كل قطرة تصير حجرًا مذهباً أو مذهباً
 (جبل حرمر) ينزل منه ماء إلى وهدة فإن صاح انسان صيحة وقفت فأن ثني جرى (جبل
 الطير) بأقليم الصعيد مجتمع عنده الطير في كل سنة مرة ويلدخ في كوة هناك فتسلك الكوة
 على واحدة وتظير البقية ويكون ذلك علامة الخصب في تلك السنة وتقصير على ذلك
 ومن أراد الوقوف على جميعها فعليه بتأريخ مراة الزمان (الفصل الثالث في ذكر المباني
 العظيمة وعراشها وعجايبها) قال أهل التواريخ ونقله الأخبار أن أول بناء بني على وجه
 الأرض المهرج الذي بناه مزود الأكبر بن كوش بن حام بن نوح عليه السلام وبقيته
 يكوش من أرض بابل وبر إلى عصرنا أشد ذلك البناء كان جبالاً شاهقات قالوا وكان طول
 خمسة آلاف ذراعاً بناءً بالبحارة والرماح والشع والبان ليستنع هو وقومه من طوفان
 ثاب فأخرب الله تعالى ذلك المهرج في ليلة واحدة بصيحة فتبليت بها الستة الناس سميت
 أرض بابل (أرم ذات العماد) التي لم يخلق مثلاً في البلاد (حكى) الشعبي في كتاب سير الملوك
 أن شداد بن عاد ملك جميع الدنيا وكان قومه قوم عاد الأولى زادهم الله بسطة في الأجسام
 وقوى حتى قالوا من أشد ما قوة قال الله تعالى أولم يرؤا أن الله الذي خلقهم هو أشد منهم
 قوة وأذن الله تعالى بعث إليهم هوداً نبياً عليه السلام فدعاهم إلى الله تعالى فقال له شداد
 إن أمنت بالخلق فإذ إلى عنده قال يعطيك في الآخرة جنة معينة من ذهب وياقوت ولؤلؤ
 فجميع أنواع الجواهر قال شيداد أنا أنبي مثل هذه الجنة ولا أحتاج إلى ما تعدني به قال فامر
 شداد ألف أمير من بني أمية قوم عاد أن يخرجوا ويطلبوا أرضاً واسعة كثيرة الماء طيبة
 الهواء بعيدة من الجبال ليبني فيها مدينة من ذهب قال فخرج أولئك الأمر أجمع كل أمير
 ألف رجل من خدمه وحشمه فساروا في الأرض حتى وصلوا إلى جبل عدن نزلوا هناك أرضاً
 واسعة طيبة الهواء فأعجبهم تلك الأرض فأمرهم المهتمسين والبنائين فخطوا مدينة

مربعة الجوانب وورها أربعون فرسخا من كل جهة عشرة فراسخ تخفروا الأساس إلى
 الماء وسبوا الجداران بجارة الجمرع اليماني حتى ظهر على وجه الأرض ثم لحاطوا به سور ارتفاع
 خمسمائة ذراع وغشوه بصفاخ الفضة المموجة بالذهب فلا يكاد يدركه البصر إذا أشرفت
 الشمس وكان شدا قد بعث إلى جميع معادن الدنيا فاستخرج منها الذهب واتخذ لبنا ولم يترك
 في يده أحد من الناس في جميع الدنيا شيئا من الذهب إلا غصبه واستخرج الكوز المدفونة ثم بنى
 داخل المدينة مائة ألف قصر بعدد رؤسائه مملكة كل قصر على عمد من أنواع الزبرجد واليواقيت
 معقودة بالذهب طول كل عمود مائة ذراع ولجري في وسطها أنهارا وعمل منها جداول لتلك
 القصور والمنازل وجعل حصانا من الذهب والجواهر واليواقيت وحمل قصورها بصفاخ
 الذهب والفضة وجعل في حافات الأنهار أنواع الأشجار جند وعما من الذهب ولوزاقها وثمرها
 من أنواع الزبرجد واليواقيت والألأى وطلى حيطانها بالمسك والعنبر وجعل فيها جنة مزخرفة
 له وجعل أشجارها الرزق واليواقيت ومائرا أنواع المعادن ونصب عليها أنواع الطيور
 المسمومة الصياح والنعرد وغير ذلك ثم بنى حول المدينة مائة ألف منارة برسم الحرير الذين
 يحرسون المدينة فلما اكمل بناؤها أمر في مشارق الأرض ومغاربها أن يتخذوا في البلاد بسططا
 ومسجورا وفرشا من أنواع الحرير لتلك القصور والعرف وأمر بأن يتخذوا في الذهب والفضة
 فالتخذوا جميع ما أمر به فلما فرغوا من ذلك جميعه خرج شذا من حضرة موت في أهل مملكة وقصد
 مدينة ارم ذات العباد فلما أشرف عليها ورأها قال قد وصلت إلى مكان هو يدعى به بعد الموت
 وقد حصلت عليه في الدنيا فلما أراد دخولها أمره تعالى ملكا فصاح بهم صيحة الغضب فقبض
 ملك الموت أرواحهم في طرفه عين فخروا على وجوههم صرعى قال الله تعالى وأنت أعلم عادا
 الأولى وذلك قبل هلاك عاد بالريح العقيم وأخفى الله تعالى تلك المدينة عن أعين الناس فكانوا
 يرون بالليل في تلك البرية التي بنيت فيها معادن الذهب والفضة واليواقيت تنبعث كالمنجم
 فإذا وصلوا إليها لم يجدوا هناك شيئا وقد نقل أن رجلا من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم
 يقال له عبد الله بن فلانة الانصاري دخل إليها وذلك أنه صلب له ابل فخرج في طلبها فوصل
 إليها فلما راها دهش وذهت ورأى ما أذهله وحيره وقال في نفسه هذه تشبه الجنة التي وعده
 بها عباده المتقين في الآخرة فقصدها بابا من أبوابها فلما وصل إليه أناخ راحلته ودخل المدينة
 فرأى تلك القصور والأنهار والأشجار ولم ير في المدينة أحد فقال أرجع إلى معاوية وأخبره
 بهذه المدينة وما فيها ثم حمل معه شيئا من تلك الجواهر واليواقيت في وعاء وجعله على راحلته
 وحمل على المدينة علامة وقال قريها من جبل عدن كذا ومن الجهة القلانية كذا ثم انصرف عنها
 بعد ما ظفر بأبله ثم دخل على معاوية ورضي الله تعالى عنه بدمشق وأخبره بجميع ما رآه فقال له
 معاوية في اليقظة رأيتها في المنام قال بلى في اليقظة وقد حملت معي من حصانها وأخبرني له
 شيئا مما حمله من الجواهر واليواقيت فحببت معاوية من ذلك ثم أرسل إلى كعب الاحبار
 رضي الله عنه فلما دخل عليه قال له معاوية يا أبا الصقاق هل بلغك أن في الدنيا مدينة من ذهب

قال نعم يا أمير المؤمنين وقد ذكرها الله عز وجل في القرآن لتبينه صلى الله عليه وسلم يقول
عز من قال لم تركب فعلك بعد ازم ذات العباد التي لم يخلق مثلها في البلاد وقد اخناها
الله تعالى عن أمين الناس ومسيدها رجيل من هذه الامة يقال له عبد الله بن تلابه الانصاري
شم القفت فرأى عبد الله بن تلابه فقال خاهوياً أمير المؤمنين وصفته واسمه في الكوفة ولا
يدخلها أحد بعده الى يوم القيامة وقيل ان ذلك كان في خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه
وأن الرجل الذي دخلها لم يكن ذلك لعمر بن الخطاب فلم يكره ولا من كان حاضراً بل قال ان
الشيء صلى الله عليه وسلم قال يدخلها بعض أمي واه تعالى أعلم ومن الميثاني العجيبة (الخوف)
الذي بناه السمان بن امرئ القيس وهو المغان الأكبر سنة في عشرين سنة فلما انتهى إليه
فحشي أن يبنى لغيره مثله فأمر أن يلقى بانيه من أهله فألقوه فتقطع واسم بانيه سمار
فصارت العرب تغرب به للمثل يقولون جزاء جزاء سمار قال الشاعر

جازي بنوه أبا الغيلان عكبر * وتبع فعل كما جوزي سمار

ومن الميثاني العجيبة (حائط الجوز) واسمها دلو كما القبطية وسبب بناها لذلك أنها
ولدت ولداً فأخذت له الرصد فقيل لها يخشى عليه من التماسح فلما شب الغلام خافت عليه
فبنت الحائط وجعلته من العريش الى اسوان شاملاً الكوفة مصر من الجانب الشرق بئته
خوفاً على مصر وأهلها بعد غرق فرعون أن يقطع الملوك فيها وقد قيل أنها أرادت أن تخوف
فكدها من التماسح حتى لا ينزل البحر فتصورت له صورة التماسح فرأه شكلاً مهيولاً فأجابه
وأخذه الفرع والهم فضعف وانسل الى أن مات لا مفر من قضاء الله تعالى ومن الميثاني
العجيبة (الاهرام) وهي بالجانب الغربي من مصر مشاهدة في زماننا هذا قيل ان دور
الهرم الأكبر من الثلاثة الفا ذراع من كل جهة خمسمائة ذراع وعلوه خمسمائة ذراع وقد
المأمون الى مصر حتى شاهدها على ما ذكره وقع منها هرام ونجيب من بنيانها ومبناها فيل ان
كل حجر من حجارها ثلاثون ذراعاً في عزم عشرة أذرع وقد أحكم الصاقه ونحته وتوسيته
ولا يقدر الجار الصانع أن يتخذ من خشب صند وقاصغرا على الحكامه وهي من عجائب الدنيا
قال بعضهم

أين الذي الهرمان من بنيانه * ما قومه ما يومه ما المصراع

تختلف الآثار عن سكانها * حيناً ويذكرها الفناء فتصرع

وزعم قوم أن الاهرام الموجودة بمصر قبور ملوك عظام أرادوا أن يتميزوا بها عن الناس
بعد مماتهم كما يتميزوا عنهم في حياتهم ويرجوا أن يبقى ذكرهم بسببها على نطاق أول الدهور
في تراخي العصور ولما وصل المأمون الى مصر أمر بفتحها ففتحت أحد بابها بعد جهد شديد
وعناء طويلاً فوجدته الخلاء مزلق ومهاوى يقول امرؤ القيس السلوك فيها وقوي في
أعلاه بيت وفي وسطه حوض من رخام مطبق فلما كشف عطاؤه لم يوجد فيه إلا دابة بالية
فغضب ذلك أمر المأمون بالكف عما سواه ويقال ان الذي بناها اسمه سوريد بن سراق

ابن سرياق لرؤيا رآها وهي آفة تنزل من السماء وهي الطوفان فقالوا ان ربنا هاهنا ستة أشهر
وقال قل لمن يأتي بعدنا هدمها في ستانة سنة والخدم أيسر من البنيان وكسوناها الدبابج
الملون فليكنسها حصرا وحصرا هو من الدبابج والأمر فيها عجيب جدا والله تعالى أعلم
ومن المباني العجيبة (منارة اسکندرية) التي بناها ذو القرنين قبل انما كانت مقبنة
بججارة مهندسة مغموسة في الرصاص فيها نحو من ثلثمائة بيت تصعد الدابة بحملها
الى كل بيت والبيوت مفاقات تطل على البحر ويقال ان طولها كان ألف ذراع وفي أعلاها
تماثيل من نحاس منها تمثال رجل قد أشربته الى البحر فاذا صار العذو على نحو ليلة منه سمع
له نضوب تعلم برأهل المدينة يحكي العدة ويستعدون له ومنها تمثال كلب مضى من الليل
ساعة صوته صوتا مطريا ويقال انه كان بأعلاها امرأة من الحديد الصبيغ عرسها
سبعة أذرع كانوا يرون فيها المراكب بجزيرة قبرس وقيل كانوا يرون فيها من يخرج
من البحر من جميع بلاد الروم فان كانوا أعداء تركوهم حتى يقرؤوا من المدينة فاذا ماتت
الشمس للغروب أداروا المرأة مقابلة الشمس واستقبلوا بها السفن فيقع شقاها بضوء
الشمس على السفن فتحرق في البحر وهلك كل من فيها وكانت الروم تؤذي الخدج ليا منوا
بذلك من لحراق السفن ولم تنزل كذلك الى زمن الوليد بن عبيد الملك قال المسعودي ان
ملكها من الروم تحيل على الوليد وأظهر انه يريد الاسلام وأرسل اليه نفا وهدايا وأظهر
بواسطة حكما كانوا عنده ان يبلاده دفاثن وأرسل له بذلك فتمسكين من خواصه وأرسل
معهم أموالا قيل انهم حفروا بقرب المنارة ودفنوا تلك الأموال وقالوا للوليد ان تحت
المنارة كنوزا لا تنفد وبان اننا خبئنا بها كذا كذا ألف دينار فأمرهم باستخرج ما بال قرب
من المنارة فان كان ذلك حقا استخرجوا ما تحت المنارة بعد هدمها فحفروا واستخرجوا
ما دفعوه بأيديهم فعند ذلك أمر الوليد بهدم المنارة واستخرج ما تحتها ففقدوها فلم يجدوا
تحتها شيئا وهرب أولئك القسيسون فعلم الوليد انها مكيدة عليه فندم على ذلك عليه الذم
ثم أمر ببنائها بالآجر فلم يقدر وان يرفعوا اليها تلك الحجارة فلما أتموها نصبوا عليها
المرأة كما كانت فصدت فلم يروا فيها شيئا مثل ما كانوا يرون أولا وبطل لحراقها فندموا
على ما فعلوا وقاتهم من جهلهم وطغيمهم ففعلوا عظيما ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم
وقد عملت الجمن سليمان بن داود عليهما السلام في الاسكندرية مجلسا على أعمدة من الحجر الباني
المصقول كالمرأة اذا نظر الانسان اليها يرى من عيشي خلفه نصفها وفي وسط ذلك المجلس
عمود من الرخام طوله مائة واحد عشر ذراعا وفي تلك الأعمدة عمود واحد يتحرك شرقا
وقربا بطلوع الشمس وغروبها يشاهد الناس ذلك ولا يتحرك ما سببه وفي مدينة حمص
مدينة أخرى تحت المدينة المسكونة العليا فيها من عجائب البنيان والبيوت والعرف والماء
الجاري في كل طريق من طرقها ما لا يحله الا الله تعالى وعند حوزان مدينة عظيمة
يقال لها اللجاة فيها من البنيان ما يعجز عن وصفه المسنة العقلاء كل دار من مبنية من الصخر

المخوف ليس في الدار خشبة واحدة بل أبوابها وغرقها وسقوطها وبيوتها من القصر
المخوف الذي لا يستطيع أحد أن يعمل من الخشب وفي كل دار باب ورطاحون وكل دار
مفردة لا يلاصقها دار أخرى وكل دار كالقلعة المحصنة إذا خاف أهل تلك النواحي من
العدو ودخلوا إلى تلك المدينة فينزل كل إنسان في دار جميع عياله وخيله وغنمه وبقرة وخلق
بابه ويجعل خلف الباب حصاة فلا يقدر أحد على فتح ذلك الباب لإحكامه وفي هذه المدينة
أكثر من مائتي ألف دار فيما يقال ولا يعلم أحد من بياتها أو سمتها العرب إلا أنهم يلجأون إليها
عند الخوف ومن الميا في العميقة أيوان كسرى الفوشروان بناء سابور ذو الأكتاف في سيف
وعشرين سنة وطوله مائة ذراع في عرض خمسين بناء بالآجر والجص وجعل طول كل دار
من سراريها خمسة عشر ذراعا ولما ملك السلطان المذائني آخر قوا هذا الإيوان فأخرجوا
منه ألف ألف دينار ذهب (وحكى) أن المنصور لما أراد بناء بغداد عزم على أن
يجعل الله في بناءه قبيل له أن يقضيه يكلف بقدر الحاجة فلم يسمع وقد تم شراؤه وحسب
ما أنفق عليها فوجد الأمر كذلك وقيل إن بعض رؤساء مملكته قال له لما أراد حدمه
هو آية الإسلام فلا تدمه (وحكى) أنه كان بمدينة فيسارية كنيسة بها امرأة إذا انهم
الرجل أمر أنه يزنا فنفق في تلك المرأة فيرى صورة الزاني فانفق أن بعض الناس قتل غيره
فهدم أهله إليها فكسروها والله أعلم وقد اقتصر من ذلك على هذا القدر اليسير وحسب
ويغتم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب السابع والستون في ذكر المعادن والأجوار ونحوها) •

المعادن لا شك تخصي لكن منها ما يعرفه الناس ومنها ما لا يعرفونه وهي مقسومة إلى
ما يذوب وإلى ما لا يذوب والذي أشهر بين الناس من المعادن سبعة وهي الذهب والفضة
والنحاس والحديد والقصدير والأسرب والحارصيني وليندا أو لا يذوب كالألذيق
طبعها رطب وسنة لخلط أجزاء الثلاثة بالترابية قيل إن النار لا تقدر على تفريق
أجزائه فلا يمتزج ولا يبل ولا يصدأ وهو لين برزاق حلو الطعم أصفر اللون والصغيرة من
ناريتة واللبونة من دهنيتة والبراق من صفاء لونه خواصه يقوى القلب ويدفع الصرع
تعليقا ويمنع الغرغرة والمخفقان ويقوى العين كحلا ويجعلها إذا كان ميلا ويحسن نظرها
وإذا انقبت به الأذن لم تلحم وإذا أكلوى به لم ينقطع ويبرأ شربها وأمسكه في الفم يزيل البخر
(الفضة) قريبة منه ونصه أو محترق وتبلى بالتراب وإذا أصابها رائحة الرصاص والزئبق
تكرت أو رائحة الكبريت أسودت ومن خواصها أنها تزيل البخر من الفم إذا وضعت فيه
وإذا أذيت مع الزئبق وتبلى باليد نفع ذلك من الحكمة والجرب وعسر البول (النحاس)
قريب منها لكنه أبيض وأظلم في الطبع ومن خواصه إذا صدئ وتبلى بالحامض زال صدأه
والأكل في آنيته يولد له أمراضا لا دوائها (الحديد) كثير الفائدة إذا ما من صنعة الأوله
فيها مدخل ومن خواصه أنه يمنع غطيظ الناسم إذا غلق عليه وحمله يقوى القلب ويزيل

الخوف والافكار والاحلام الوديسة ويسر النفس وصداه ينفع أمراض العين كحلا
 والبواسير تحللا (القصدير) صنف من الفضة دخل عليه آفات من الارض ومن خواصه انه
 اذا التقي قدر لم ينفع مافيه (الاسرب) هو الرصاص ومن خواصه انه يكسر الماس ومن
 خواص الماس الدخول في كل شئ واذا شدة من الرصاص فطعة على الحنازير والغدد ابرلتها
 (الحلأ صيني) حجر لونه اسود يعطي حمرة ومن خواصه اذا عمل منه مرآة ونظر فيها في الظلمة
 نفعت للعمى واذا انقش الشعر على ما لم ينبت (الاججار الجوهريّة) اصل الجواهر
 وهو الدرع على ما قيل ان حيوانا يصعد من البحر على ساحله وقت المطر ويضع اذنه ويلتقط
 بها المطر ويضمها ويرجع الى البحر فينزل الى قراره ولا يزال طابعا اذنه على ما فيها خوفا
 ان يتسلط باجزاء البحر حتى ينفج ما فيها ويصير درافان كانت القطرة صغيرة كانت
 الدرة صغيرة وان كانت كبيرة فكبرة فان كان في بطن هذا الحيوان شئ من الماء الممر
 كانت الدرة كدرة وان لم يكن كانت صافية وقيل غير ذلك والدرفوعان كبير وصغير
 قيل انه فصل الواحدة الى مثقال خواصه انه يفرج القلب ويبسط النفس ويحسن
 الوجه ويصفي دم القلب واذا خلط مع الكحل شدة عصب العين (الياقوت) سبب
 الاججار واصل الوانه اربعة الاحمر والاصفر والازرق والاسما مخوف ويقولون منها
 اللون كثيرة واعدها الاحمر الخالص الرمان الشبيه بحب الرمان الاحمر ودونه
 الاحمر المشرب ببياض ثم الوردي ثم المخمر ثم العسفرى وارده الازرق الذي لونه
 يشبه زهر السوسن واقله قيمة الابيض خواصه انه لا يعمل فيه الفولاذ ولا حجر
 الماس ولا ندسه النار ويورث لابسها به وبها وقارا ويبهل قضاء الحوائج ويدرك
 الرينق في الفم ويقطع العطش ويدفع السم ويقوى القلب وجميعه ينفع للمعسوم
 نقليقا والابيض منه يبسط النفس ويوجد من الاصفر ما وزنه ثلاثون مثقالا على ما قيل
 (البنتس) هو مقارب للياقوت في القيمة ودونه في الشرف ومن خواصه انه يورث
 قبض النفس وسؤل الخلق والمجنون وهو اللون احمر واخضر واصفر (البنتس) اصناف
 احمر مفتوح اللون صاف واحمر قوي الحمرة واسود يعلوه حمرة مطبوسة برزقة خفيفة
 ثم اصفر مفتوح اللون (عين المهر) حجر يتكون من معدن الياقوت والغالب عليه
 البياض الناصع باشراف مفرط ومائته رقيقة شطافة وفي مائته سر اذا تحرك يمين
 يحرك يسارا والعكس ومن خواصه اذا علق على العين امن عليها من البدرى على ما قيل
 (الماس) يوجد بواد بالهند يقال انه مشحون بالحيات فيأتي من يريد استخراجه من ذلك
 الوادي فيضع في الوادي امرأة كبيرة فتأق الحيات فتستقر الى خياطها في المرأة فقتر من
 ذلك الجانب فينزل فيأخذ ماله فيه رزق وقيل انهم يخفون الحجر ويلقون بحماها
 في ذلك الوادي فيلتصق الماس وغيره بالليم فتأق الطير فتحفظ اللحم وتبعد به الى الجبال
 فتأكل اللحم وتترك الحجر فيأخذه صاحب اللحم وقيل ان الحيات لها مشقة ستة أشهر

في مكان ومضيف سنة أشهر في مكان آخر فإذا ذهب إلى مشائها ومضيفها أخذ الحجر
 في غيبته وأما علم بهمة ذلك ومن عجيب أمره أنه إذا أريد كسره جعل في أنبوبة قصب
 ومنزب فانه ينفث وكذا إذا جعل في شمع أو قار أو إذا جعل عليه دم بئس وقرب من النار
 ذاب ومن خواصه أن الملوك يتخذونه عندهم لشرفه وهو من السموم المفالة العظيمة
 منه إذا حصلت في الجوف ولو بقدر السممة خرق الأعداء ومن خواصه الجليلة أنه يبرق
 عند وجود السم أو الطعام السموم (الزمرد) ويسمى الزمرجد وهو ألوان أخضر وزنجاري
 وصابوني ويكون الحجر منه خمسة مشاقيل وأقل ومن خواصه أنه يدفع العين ويفرح
 القلب ويقوى البصر ويصفي الذهن ويبيط النفس (الغبرونج) نوعان اسحقاف
 وخليجي وأجوده الاسحقاف الأزرق النما في خواصه النظرية يجلو البصر ويقوى وينشط
 النفس ولا يصيب للضميمة آفة من قتل أو غرق وقال جعفر الصادق رضي الله عنه
 أما اقتشرت يد تختمت بغبرونج وإذا مضى له بعد خروجه من معدنه عشرون سنة نفس
 لونه ولا يزال كذلك حتى ينطفي (العقيق) معدن بأرض صنعاء باليمن وهو ألوان ويوجد
 عليه غشوة ويحبي عليه ببعر الابل ثم يبرد ويكسر قليل يوجد بالهند ولكن البني أجود
 خواصه الضخم به وحمله يورث الحلم والانهاء ونصوب الراي ويسر النفس ويكسب
 حاسله وقاراً وحسن خلق ويسكن الحمة عند الحصى فإل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من تختم بالعقيق لم يزل في بركة (الحجر) هو حجر أيضا يؤتى به من اليمن والصين والوانه
 كثيرة والناس يكرهونه لانه يورث الهمة والاحلام الرديئة وسوا الخلق وتفسر قضاء
 الخواجج ويكثر بكاء الصبي وسيلان لعابه ويشغل اللسان إذا سقى وشرب ماؤه وإذا وضع
 بين قوم لا علم لهم به حصلت بينهم العداوة ككته يستل الولادة تعلقاً (البور) هو صنف
 من الزجاج يحكى أن بلاد كيسان جبلين أحدهما بلور وأذا أريد قطع البلور في ذلك
 الموضع قطع في الليل لانه في النهار ويكون له مشاع عظيم خواصه النظرية يشرح القلب
 ويبسط النفس ويسكن وجع الصرس (المرجان) هو واسطة بين النبات والمعدن
 لانه يشجره يشبه النبات ويتجره يشبه المعدن ولا يزال لبناً في معدنه فإذا أفرقه
 تجدد ويبس خواصه النظرية يشرح الصدد ويبسط النفس ويفرح القلب ويذهب
 بالداء الحسيس في العين ويسكن الرمد ومخاطه للمخاطة بالحمل تجلو فم الأسنان وإذا فسخ
 على الحجر منع من الانتفاخ وأنواعه كثيرة أحمر وأزرق وأبيض وأصله من البحر
 قيل أنه حجر يثبت وقيل أنه من حيوانه (حجر الما طلس) هو حجر هندي لا يعمل فيه الحديد
 والبيت الذي يكون فيه لا يدخله السم ولا الجن ولا يجل ذلك كان الاسكندر يبعثه في
 عسكره (الحجر الماهاني) من تختم به أمن الروح والهم والحنن والغم ولونه أبيض وأصفر
 ويوجد بأرض خراسان (حجر مراد) يوجد بناحية الجنوب وخاصيته أن الجن تتبع
 حامله وتعمل له ما أراد (الدجيم) خاصيته أنه إذا سقى إنسان من عككه يفعل فعل السم

وإذا سقى شارب السم منه نفعه وإذا أصبح به موضع اللدغ سكن ويتعق من خفقان القلب
 وإذا طلى بحكاكة بياض البصر أزاله وإن علق على أنسان غلب عليه الباء (السيح) خواصه
 أنه يقوى النظر الضعيف من الكبر أو نزول الماء وتلبسه ينفع عسر البول وأمان النفلر
 فيه يحد البصر وسحاقة تجلو البصر وإذا علق على من به صداع زال عنه (المغناطيس)
 يوجد في بحر الهند وهناك لا يتخذ في السفن حديد ويوجد بلاد الهند ليس أيضا أجود
 أنواعه ما كان أسود يضرب إلى حمرة خواصه الأكتمال بسحاقة يورث ألفة بين
 المكحل وبين من يحبه ويسهل الولادة تعليقا ومن تختم به كانت حاجته مقضية
 وفعلية في العنق يزيد في الذهن وإذا سحق وشرب من سحاقة من به سمل بطل سمه وإذا
 أصابه راحة الثوم بطلت خاصيته وإذا غسل بالخل عاد إلى حاله وأجوده ما جذب
 منصف مثقال من الحديد (حجر الخطاف) الخطاف يوجد في عشه حجران أحدهما أحمر
 والآخر أبيض فالأحمر إذا علق على من يفرغ في نومه زال فرجه والأبيض إذا علق على من به
 صرع زال عنه (حجر الزلج) إذا رخن البيت بسحاقة هرب منه الفأر والذباب *
 (حجر الزنجفر) أصله من الزنبق وأسماء خاصيته أنه يدمل الجراحات وينبت اللحم
 (حجر الملح) هو أنواع ولجوده ما يوجد بأرض سدوم بالقرب من بحر لوط وقد جعله
 الله قواما للدينار ومن خاصيته أنه يجسّن الذهب ويزيد في صفوته وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم أنه قال يا علي أبدأ بالمح ولختم به فإن فيه شفاء من سبعين داء (حجر الإطرون)
 قال أرسطوطاليس ينفع الأرحام التي غلبت عليها الرطوبة ينشفها ويقويها وإذا ألقي
 في العجين طيبه ويبيضه ونشفه وهو نوعان أبيض وأحمر (حجر اللازورد) مشهور
 قال أرسطوطاليس من تختم به عظم في عين الناس وينفع من السهر والله أعلم ومن أراد
 التعمق في ذلك فعليه بالكتب للوضوغة له ولكن قد ذكرنا ما هو معروف والحمد لله
 على كل حال وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثامن والستون في الاصوات والأحان وذكر الغناء واختلاف الناس فيه
 ومن كرهه ومن استحسنه

وما ذكرت ذلك إلا لاني كرهت أن يكون كتابي هذا بعد اشتماله على فنون الأديب
 والتحف والنوادر والأمثال عاطلا من هذه الصناعة التي هي مراد السمع ومرتج النفس
 وربع القلب ومجال الهوى ومسلّة الكليب وأنس الوعيد وزاد الرّاكب لعظم
 موقع الصوت الحسن من القلب وألذّه بمجامع النفس (مفضل في الصوت الحسن)
 قال بعض أهل التفسير في قوله تعالى يزيدي في الخلق ما يشاء هو الصوت الحسن وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال أندرون متى كان الحداء قالوا لا يا نبينا أنت وأمتنا
 يا رسول الله قال إن أباكم مضر خرج في طلب مال له فوجد فلأمله قد تفرقت إليه فضر به
 على يده بالعصا فعدّ الغلام في الوادي وهو يصيح وأيداه فسمعت الإبل صوته فعطفت

عليه فقال مضطربوا شق من الكلام مثل هذا كان كلاما يجتمع عليه الايل فاشتق الحداء
وقال النبي صلى الله عليه وسلم لابي موسى الاشعري رضي الله عنه لما أعجبه حسن صوته لقد
أوليت مزارا من مزامير آل داود وقيل إن داود عليه السلام كان يخرج الى صحراء
بيت المقدس يوما في الاسبوع ويجمع عليه الخلق فيقرأ الزبور تلك القراءة الرخيمة
وكان له جاريتان موصوفتان بالقوة والشدة فكانتا يضبطان جسده ضبطا شديدا
خيفة أن تغلم أو صاله مما كان ينتحب وكانت الوحوش والطير تجتمع لاستماع قرأته
قال مالك بن دينار رحمه الله تعالى بلغنا أن الله تعالى يقيم داود عليه السلام يوم القيامة
عند ساق العرش فيقول يا داود مجددي اليوم يذكرك الصوت الحسن الرخيم وقال سلام
الحادي المنصور وكان يضرب المثل بمجده أنه مر بأحد المؤمنين بأن يضطربوا بالاشم
يوردوها الماء فأتى أحد في الحداء فترفع رؤسها وتترك الشرب وزعم أهل الطب أن
الصوت الحسن يجري في الجسم تجري الدم في العروق فيصفو له الدم وتنبه له النفس
وترتاح له القلب وتنهزل الجوارح وتخف له الحركات ولهذا كرهوا اللطف أن ينام على
أثر البكاء حتى يرقص ويضطرب وزعمت الفلاسفة أن النعم فضل يقي من النطق لم يقدر
الإنسان على استخراجه فاستخرجته الطبيعة بالإنسان على التجميع لا على التقطيع فلما ظهر
عشقه النفس وحت إليه الروح الا ترى الى أهل الصناعات كلها انخافوا الملاحة
والفتور على أبدانهم ثم غابوا بالإنسان واسترحلوا بأنفسهم وليس من أحد كما نؤمن كان
الأوهو يضطرب من صوت نفسه وأعجبه طين رأسه ولولم يكن من فضل الصوت الحسن
الأنه ليس في الأرض لذة تكتسب من مأكلا ولا مشرب ولا ملبس ولا نكاح ولا صيد
الا وفيها سعاية على البدن وتعب على الجوارح ما خلا السماع فانه لا معاية فيه على البدن
ولا تعب على الجوارح وقد يوصل بالإنسان الحسان الى تخيري الدنيا والاخرة فمن ذلك
الخاصة على مكارم الاخلاق من اصطناع المعروف وصلة الارحام والذب عن الاعراض
والجوارح عن الذنوب وقد يبيك الرجل بها على خطيئته ويذكر نعيم الملكوت ويمثله في
ضميره ولاهل الرهبانية نغبات وأحمان شجيرة بمجدون الله تعالى بها ويكفون على غيائهم
ويذكرون نعيم الاخرة وكان أبو يوسف القاضي يحضر مجلس الرشيد وفيه الغناء فيجعل
مكان السرور بهكاء كأنه يذكرون نعيم الاخرة وقد نحن القلوب الى حسن الصوت حتى الطير
والبهائم وكان صاحب الفلاجات يقول ان النحل أطرب الحيوان كله على الغناء قال الشاعر
والطير قد يسوقه للموت * اصفاؤه الى حسن الصوت

وزعموا أن في البحر دواب ربما زمت أصواتا مطربة ومحوها مستلذة يأخذ السامعون
العشى من حلاوتها فاعتنى بها ووضعه الألمان بأن شجروا بها أغانيهم فلم يبلغوا من ما ينشئ
على سماع الصوت الحسن للطاقة وصوله الى الدماغ وما زجته للقلب الا ترى الى الأمم
كيف تناغم ولدها فيقبل بسمعه على ما قاتها ويطلبه عن البكاء والايل تزداد في نشاطها

وقوتها بالبحر، فترفع أذاها وتلتفت يمنة ويسرة وتبخر في مسيتها وزعموا أن
 السماكين بنواحي العراق يبنون فيجوف الماء، حفائر ثم يضر يرون عندها بأصوات شجية
 فيجتمع السمك في الحفائر فيصيدونه وقد نهت على ذلك في باب ذكر البحار وما فيها من
 العجائب والرائع إذا رفع صوته ونطق في براسته تلقته الغنم بأذاها وجدت في رعيها
 والدابة تعاف الماء، فإذا سمعت الصغير بالفت والشرب وليس شيء مما يستلذ به أخف مؤثرا
 من السماع قال أفلاطون من حزن فليسمع الأصوات الخمسة فإن النفس إذا حزنّت خمدت
 نارها فإذا سمعت ما يطرأها ويرثها استعمل منها ما أخذ وما زالت ملوك فارس تلهي
 المحزون بالسماع وتعالج به المريض وتشغله عن التفكير ومنهم أخذت العرب حتى قال
 ابن غيلة الشيباني

وسماع مسمعة يعلمنا * حتى ننام تناوم الجحيم

(وحكى) أن البعلبكي مؤذن المنصور رجع في أذنه ليلة وجارية نصبت الماء على المنصور
 فارتعدت حتى وقع الأبريق من يدها فقال له المنصور خذ هذه الجارية فهي لك ولا تخلف
 ترجع هذا الترجيع وقال عبد الرحمن بن عبد الله بن أبي عمارة في قبينة

ألم ترها لا أبعد الله دارها * إذا رجعت في صوتها كيف تصنع

تدير نظام القول ثم نرتقه * إلى صلصل من صوتها يترجع

وبعد فهل خلق الله شيئا أوقع بالقلوب وأشد اختلاسا للقلوب من الصوت الحسن
 لا سيما إذا كان من وجه حسن كما قال الشاعر

رُب سماع حسن * سمعته من حسن

مقرب من فرح * مبعد من حزن

لا فارقا في أبدا * في صمته من يذن

وحل على الأرض من جبان مستطار الغوار يعني بقول جرير

قل للجبان إذا تأخر سرجه * هل أنت من شرك المنية ناجي

الأساس وشجعت نفسه وقوى قلبه أم هل على الأرض من يخيل قد انقبضت أطرافه
 يوم ما يعني بقول حاتم الطائي

يرى البخيل سبيل المال ولحد * أن الجوار يرى في ماله سبيلا

الأنيسة أنامله ورشحت أطرافه ولختمنا الناس في الغناء فأجازته عامة أهل الحجاز
 وكرهه عامة أهل العراق فمن حجة من أجازته ما روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لما

شن العطاريف على بني عبد مناف فوالله لشعرك طيبهم أشد من وقع السهام في ظنن الظلام
 واحتجبوا في أباة الغناء واستحسنه يقول النبي صلى الله عليه وسلم لما يشاء رضوانه عنها

أهدبتم الغناء إلى بعلها قالت نعم قال فبعثتم معها من يعني قالت لم تفعل قال أو ما علمت
 أن الأرض أقوم بجهم القول الأبعثتم معها من يقول

أنتينكم أنتينكم • فليؤمنا بغيركم • ولولا المحبة السبابة لم نخلل بؤركم
ولا بأس بالغناء إذ لم يكن فيه أمر عرم ولا يكره السماع عند المرس والولية والعقبة
وغيرها فإن فيه عزيمكا لزيادة سرور صباح أو مقديب ويدل عليه ما روى من أنشأنا
بالذوق والاحتان صدق قدوم النبي صلى الله عليه وسلم حيث قلن

طلع البدر علينا • من ثنيات الوداع

ورببت الشكر علينا • ما دعا الله داعي

أيتها المبعوث فينا • جئت بالامر لمطاع

ويدل عليه ما روى عن عائشة رضي الله عنها أنها قالت رأيت النبي صلى الله عليه وسلم
يسترني برثانه وأنا أنظر إلى الحبشة يلعبون في المسجد الحرام حتى أكون أنا القواسم ويدل
عليه أيضا ما روى في الصحيحين من حديث عقيل عن الزهري عن عروة عن عائشة رضي
عنها أن أبا بكر دخل عليها وعندها جاريستان في أيام منى يد ففان وبضربان والنبي صلى الله
عليه وسلم مغش بشوبه واستهزأ أبو بكر فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه
وقال راعها يا أبا بكر فأنها أيام عيد وعن قرعة بن خالد بن عبد الله بن يحيى قال قال عمر بن
المخضاب رضي الله عنه للنايعة الجعدي اسمعني بعض ما عفا الله لك عنه من هاتك فاستمع
كلمة له فقال له وإنك لقاتلها قال نعم قال طال ما غيبت بها خلف جمال الخطاب وعن
عبد الله بن عوف قال أنبت ياب عمر بن الخطاب رضي الله عنه فسمعته يعني بالركابية يقول

فكيف نواي بالمدينة بعدما • قضى وطرا من أجمل بن عمر

وكان جميل بن عمر من أخصاء عمر قال فلما استأذنت عليه قال لي سمعت ما قلت فقلت نعم
قال أنا إذا خلونا قلنا ما يقول الناس في بيوتهم وقد أحانوا وتحسين الصوت في القراءة
والأذان فإن كانت الامتحان تكرر وحده فالقراءة والأذان أحق بالتنزيه عنها وإن كانت
غير مكروهة فالشعر أحوج إليها لاقامة الوزن وما جعلت القرب الشعر موزونا إلا لمد
الصوت والدندنة ولولا ذلك لكان الشعر المنظوم كالخبر المشورق من جهة من كره الغناء
أنه قال انه ينفر القلوب ويستفز العقول ويبعث على الفؤاد ويحيي على الطرب وهذا باطل
في أصله وثنا ولو في ذلك قوله تعالى ومن الناس من يشتري لهو الحديث ليضل عن
سبيل الله بغير علم ويتخذها هزا وأخطأ من أول هذا التأويل إنما تركت هذه الآية
في قوم كانوا يشترون الكتب من أخبار التبر والاحاديث القديمة ويهاهون بها القرآن
ويقولون أنها أفضل منه وليس من سمع الغناء يتخذ آيات الله هزا أو قال رجل للحسن
البصري ما تقول في الغناء يا أبا سعيد فقال نعم العون على طاعة الله تعالى يصير الرجل به
رحمة ويقاसी به صدقه قال ليس عن هذا السالك قال وعلم تسألني قال أن يعني الرجل
قال وكيف يعني فجعل الرجل يلوى شذبه ويفتح مخبره فقال الحسن والله يا ابن أخي
ما ظننت أن عاقلا يفعل بنفسه هذا أبدا فلم ينكر الحسن عليه إلا تشويه وجهه وتعميم

فنه فرسم ابن المبارك سكران يعني هذا البيت
 اذ لحن الموحى فانا الذليل * وليس الى الذي اعوى سبيل
 قال فاخرج دواة وقرطاسا وكتب البيت فقيل له انكتب بيت شعري سمعته من رجل
 سكران فقال اما سمعتم للثلث جوهره في مزيلة وكان لا يحنيفة جار من الكيالين
 مغرم بالشراب وكان يعني على ثمره يقول العروحي
 اضاعوني قاي فتى اماعوا * ليوم كرهته وسداد ثغر

قال فاخذ العسس ليلة وحبه فقعد ابو حنيفة صوته واستوحش له فقال لاهله
 ما فعل جارنا الكيال قالوا اخذه العسس وخوفوا المحبس فلما اصبح ابو حنيفة توجه الى
 عيسى بن موسى فاستأذن عليه فاسترح اذ لم وكان ابو حنيفة قليلا ما ياتي ابواب الملوك
 فاقبل عليه عيسى بن موسى وسأله عما جاء بسببه فقال اصطحبه الامير ان لي جار من
 الكيالين اخذه عسس الامير ليلة كذا فوقع في حبه فامر عيسى بن موسى باطلاق كل
 من في الحبس اكراما لابي حنيفة فاقبل الكيال على ابي حنيفة يتشكر له فلما رآه ابو حنيفة
 قال له هلا أضعتك يا فتى بعز من له بشعره الذي ينشده قال لا والله ولكنك بررت وحفظت
 وكان عروة بن اديرة ثقة في الحديث روى عنه مالك بن انس وكان شاعرا مجيدا بلغا غزلا
 وكان يصوغ الحان الغناء على شعره ويطلبها للغنمين قيل انه وقف عليه امرأة يوما وحولته
 التلامذة فقالت له انت الذي يقال فيك الرجل الصالح وانت تقول

اذا وجدت اوار الحب في كبدي * عمدت نحو سقاء الخوم ابترد
 حبي برود يبرد الماء ظاهرة * فمن لنا على الاحشاء نسقد

وكان صبد الملك المنقرب بالقيس عند اهل مكة بمنزلة عطاء بن ابي رباح في العبادة قبل
 انه مريوما بسلامة وهي يعني فاقام يسمع غناء هافراة مولاه فقال له هل لك ان تدخل
 وتسمع فاني لم يزل به حتى دخل فغنته فاجبته ولم يزل يسمعها ولا يحطها النظر حتى
 شفت بها فلما شعرت بلحظه اياها غنته

رب رسولين لنا بلغنا * رسالة من قبل ان نبرحنا
 الطرف للطرف بعثناهما * ففضيا حاجا وما صرحنا

قال فاعنى عليه وكاد يهلك فقالت له لبي والله احبك قال وانا والله احبك قالت ولجب
 ان اضع مخي على فلك قال وانا والله كذلك قالت فما يمنعك من ذلك قال احسنى ان تكون
 صدقة ما بيني وبينك عداوة يوم القيامة اما سمعت قوله تعالى الا خلا يومئذ بعضهم
 لبعض عداوة الا المتقين ثم نهض ودار الى طريقته التي كان عليها وانشاء يقول

قد كنت اعذل في السخافة لعلها * فاعجب لما اتاني به الايام
 فاليوم اعذرهم واعلم انما * سبيل الضلالة والهدى اقام

وقدم عبد الله بن جعفر على معاوية بالشام فأنزله في دار عياله وأظهر من اكرامه ما يستحقه

فعاظ ذلك فاخته بنت قرظلة زوج معاوية فسمعت ذات ليلة غناء عند عبد الله بن جعفر
فجات الى معاوية فقالت هلم فاسمع ما في منزل الذي جعلته من محبك ودمك وأترلته بين
حرمك وخاء معاوية فسمع شيئا حركه وأطربه فقال والله اني لا اسمع شيئا تكاد الجبال ان تحزن
له ثم انصرف فلما كان في آخر الليل سمع معاوية قراءة عبد الله بن جعفر وهو قائم يصلي
ففيه فاخته وقال لها اسمعي مكان ما اسمعتي هؤلاء قومي ملوك بالهزار وربيان بالليل
ثم ان معاوية ارق ذات ليلة فقال لخدمته اذهب فانظر من عند عبد الله بن جعفر فليخبر
أني قادم عليه فذهب وأخبره فأقام عبد الله كل من كان عنده فلما جاء معاوية لم يبق له مجلس
غير عبد الله فقال يجلس من هذا قال عبد الله هذا يجلس فلان يا امير المؤمنين فقال معاوية
مره فليترجم الي مجلسه حتى لم يبق الا يجلس رجل واحد قال يجلس من هذا قال يجلس رجل
يذكر اوى الاذان يا امير المؤمنين قال ان اذنني عليه فخره ان يترجم الي مجلسه وكان يجلس يبيع
المعنى فأمره عبد الله بن جعفر فرجع الى موضعه فقال له معاوية ذاو اذنني من علمنا قساول
العور وعنى وقال

ورع سعاد فان الركبي رحل * وهل تطيق وداعا لها الرضل

قال فحرك عبد الله بن جعفر رأسه فقال له معاوية لم تحرك رأسك يا ابن جعفر قال لا أخجل
أجندا يا امير المؤمنين لو لميت لأبليت ولو سئلت لأعطيت وكان معاوية قد خضب
قال فقال ابن جعفر لبديح خات غير هذا وكان عند معاوية جاريرة أعرج حواريه عليه وكما
تقول خصايبه فغنى بديع وقال

اليس عندك شكر لتي جعلت * ما ابض من قادمات الرأس كما يحكم

وجددت منك ما قد كان لطفه * صرف الزقان وطول الدهر والقدم

فطرب معاوية طربا شديدا وجعل يحرك رجله فقال له ابن جعفر يا امير المؤمنين
انك سألني عن تحريك رأسي فأجبتك وأخبرتك وأما أنا لك عن تحريك رجلك فقال
كل كرم طروب ثم قام وقال لا يبرح أحد منكم حتى يأتي له اذنني ثم ذهب فبعث الى ابن
جعفر بعشرة آلاف دينار وثمانية ثوب من خاصة كسوته والى كل رجل منهم بالف دينار
وعشرة أثواب وحدث ابن الكلبي والهيثم بن عدي قال لا يبيما عبد الله بن جعفر في بعض
أزقة المدينة اذ سمع غناء فاضى اليه فاذا بصوت رقيق لقيته تغنى وتقول

قل للكرام ببائنا يلجوا * ما في التصابي على الفتى حرج

فنزله عبد الله عن دابته ورحل على القوم بلا اذن فلما رأوه قاموا بالجلال لا له ورفعوا
مجلسه فأقبل عليه صاحب المجلس وقال يا ابن عم رسول الله صلى الله عليه وسلم أذنخني
بجلسنا بلا اذن وليس هذا من شأنك فقال عبد الله لم أدخل إلا بأذن قال ومن أذنك
قال قيتك هذه سمعتها تقول قل للكرام ببائنا يلجوا فوجدنا أن كراما فقد أذن
لنا وإن كنا لنا آخر جأمة مومنين فقبل صاحب المنزل يده وقال جملت فذاك والله ما

الامن اكرم الناس فبعث عبده الى جارية من جواريه فحضرت ودعا بشباب وطيب فكسا
القوم وطيبهم وذهب المجادبة لصاحب المنزل وقال هذه اصدق بالقناء من جاريك وسمع
سليمان بن عبد الملك مغنيا في مسكره فقال اطلبوه فجاءوا به فقال اعد علي ما غنيت به فغنى
واحتفل وكان سليمان اغير الناس فقال لاصحابه كانوا والله جرحه الخيل في الشوك وما اظن
اننى سمع هذا الاصببت اليه ثم امر به فغنى (اصل القناء ومعدنه) قال ابو المنذر هشام القلاء
على ثلاثة اوجه النصب والسناد والهزج فاما النصب فقناء الغنيان والركبان واما السناد
فالشغل التزجيع الكثير الغنات واما الهزج فالحفيف كله وهو الذي يستغفر القلوب ويهيج
الحليم وقيل كان اصل القناء ومعدنه في امهات القرى فاشيا ظاهرا وهي المدينة والمناشف
وخبر وودك ووادى القرى ودومة الجندل واليمامة وهذه القرى بجامع اسواق العرب
وقيل ان اول من صنع العود لملك بن قاي بن آدم وبكى به على ولده ويقال ان صانعها
سليموس صاحب المويسقي وهو كتاب اللحن الثمانية والله اعلم بحقيقة ذلك وعسبنا الله
ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب التاسع والستون في ذكر الغنين والمطربين واخبارهم ونواديرهم في مجالس الرواة

قيل ان اول من غنى في العرب قبيتان للثمان يقال لهما الجرادان ومن غناهما
الاياقين ويحك ثم فنيهم * لعل الله يصحبنا غاما
وانما غنينا هذا حين حبس الله عنهم المطر وقيل اول من غنى في الاسلام القناء الرقيق
طوبس وهو الذي علم ابن شريح والد لال نوبة الضحى وكان يكنى ابا عبد النعيم ومن
غناؤه وهو اول صوت غنى به في الاسلام هذا البيت

قد برأني الشوق حتى * كدت من وجدى اذوب
ثم نجم بعد طوبس بن طنبور واصله من اليمن وكان اخرج الناس واخفوه غناء ومن غنا
وقتيان على شرب جميعا * دلفت لهم بياطية هدور
فلا تشرب بلا طرب فاني * رأيت الخيل تشرب بالصغير
ومنهم حكم الوادى ومن غناؤه

أمدح الكاس ومن عملها * واجع قوما قتلونا بالعطش
انما المراح ربيع مبكر * فاذا ما وقت للرأسعش

وكان ثارون الرشيد جماعة من الغنين منهم ابراهيم الموصلي وابن جامع السهمي
وغیرهما وكان له زاهر يقال له برصوما وكان ابراهيم اشدهم تصرفا في القناء وابن جامع
احلامه نعمة فقال الرشيد يوما لبرصوما ما تقول في ابن جامع قال يا امير المؤمنين وما
اقول في العسل الذي من حيث ما ذقته فهو طيب قال فابراهيم الموصلي قال بستان فيه
جميع الازهار والرياحين وكان ابن عمر زيني كل انسان بما يشتهي كأنه خلق من قلب
كل انسان وغنى رجل بمضرة الرشيد بهذه الابيات

واذكر ابن امر الحمي ثم استثنى * على كيدى من خشية أن تبتدعها
فلست مشيت الحمي بروليع * عليك ولكن خل عينيك تدعها
بكت عيني اليسرى فلما نهيتها * عن الجهل بعد الحكم أسبغنا معها

قال فاستخف الرشيد الطروب فأمر له بمائة ألف درهم وحدث ابن الكلبي عن أبيه قال كان
ابن عائشة من أحسن الناس غناءً وأبشهم فيه وكان من أصدق الناس خلقاً إذا قيل له غن
قال لمثل يقال له غن على عتق رقبة إن غنيت يوقى هذا فلما كان في بعض الأيام سأل وأدى
العقيق فلم يبق في المدينة مخبأة ولا مخدرة ولا شاب ولا كهيل إلا خرج يبصره وكان يمين
خرج ابن عائشة للعقيق وهو معتبر بفضل رداءه فنظر إليه الحسن بن الحسين بن علي بن
أبي طالب رضي الله تعالى عنهم وكان الحسن فخرج إلى العقيق وبين يديه عبدان أسودان
كاهناتاريان يمشيان أمامه فقال لهما أقسم بالله أن لم تقعا ما أمركما به لا نكن
بكما فقالا يا مولانا قل ما أمرنا به فلو أمرتنا أن نفطم النار فعلنا قال أذهب إلى ذلك الرجل
المعتبر بفضل رداءه فأسكاه فان لم يفعل ما أمر به ولا فاقده فابصر في العقيق قال فضيا
والحسن يعقوها فلم يشعر ابن عائشة إلا وهما آخذان بمنكبيه فقال من هذا فقال له
الحسن أنا هذ يا ابن عائشة فقال ليك رسدك بأبي أنت وأمي قال اسمع مني ما أقوى
لك وأعلم أنك ما سوري في أيديهما وقد أقسمت أن لم تقن مائة صوت ليطر حالك في العقيق
قال فصالح ابن عائشة وأوبلاه وأعظم مصيبتها فقال له الحسن دعنا من صياحك وخذ
فيما يغضنا قال اقترح واقتر من يجمعني ثم أقبل يعني فترك الناس العقيق وأقبلوا عليه فلما
تمت أصواته مائة كبر الناس بلسان واحد تكبيرة أرحمت لها أقطار الأرض وقالوا للحسن
صلى الله على جذك حيا وميتا فما اجتمع لأحد من أهل المدينة سرور قط إلا بكى أهل البيت
فقال له الحسن ما فعلت هذا بك يا ابن عائشة إلا لاختلافك الشرس فقال ابن عائشة والله
ما حرت بي شدة أعظم من هذه لقد بلغت أطراف أعضائي فكان ابن عائشة بعد ذلك إذا
قبل له ما أشد يوم مر عليك يقول يوم العقيق وحدث أبو جعفر البغدادي قال حدثني
عبد الله بن محمد كاتب بغداد عن أبي عكرمة قال خرجت يوما إلى المسجد الجامع فمررت بباب
أبي عيسى بن الموكل فاذا على باب المشدود وهو أحد خلق الله تعالى بالقضاء فقال ابن تزي
يا أبا عكرمة فلت المسجد الجامع فلي استقيح حكمة نكبتها فقال ادخل بنا إلى أبي عيسى فلت مثل
أبي عيسى في قدره وجلالته يدخل عليه بلا إذن فقال للحاجب أعلم أمير المؤمنين بمكان أبي
عكرمة فمالئ الساعة حتى خرج العلمان إلى فملوا في جملة دخلت إلى دار ما رأيت أحسن
منها بناء ولا أعرف منها هيئة فلما نظرت إلى أبي عيسى قال لي ما يعيشت من محبتهم لجلس
بجلسنا فأتينا بطعام كثير فلما انقضى أوتينا بشراب وقامت بجارة نسيت اسمها كالسباع
في زجاجة كأنها كوكب دري فقلت أصلي الله الأمير قائم عليه نعمه ولا سلبه ما وجهه قال فدعنا
أبو عيسى بالغنين وهم المشدود ودوبيس ورفيق ولم يكن في ذلك الزمان أحد حق من هؤلاء

الثلاثة بالثناء فابتدأ المشدود وعنه يقول

- لما استقل بأرداف مجاذبه
- واخضر فوق تياض الدر شارب
- وأشرق النور من نسرين وجة
- واقتزأ علاه وأدبجت حفاثه
- كلته بيفوز غيرنا ملقة
- فكان من رده ما قال حاجبه

ثم سكت وعنى دبب

- المحب حلوا ممرته عواقبه
- وصاحب الحب مب القلب ذائبه
- أسودع الله من الطرف وعنى
- يوم الفراق ود مع العين ساكبه
- ثم انصرف وداعى الشوق يفتد
- ارقى بقلبك قد عزت مطالبه

ثم سكت وعنى رقيق

- بدر من الانس حفته كواكبه
- قد لاح عار منه واخضر شارب
- ان يوعد الوعد يوما فهو محمله
- أو ينطق القول يوما فهو كاذبه
- عاطفته كدم الاودج صافية
- فقام يشدو وقد مالت جوانبه

ثم سكت وأبدأ المشدود يقول

- ياد يرحمة من ذات الاكبراح
- من يصح عنك فاني لست بالصاحي

ثم سكت وعنى دبب

- دع البساتين من آس ونفاح
- واعدل هديت الى شيخ الاكبراح
- واعدل الى فنية ذابت لموهم
- من العبادة الانضوا شباح
- وخمرة عنت في دنها حفا
- كأنها دمعة في جفن سباح

ثم سكت وعنى رقيق

- لا تخلفن بقول اللائم اللاحي
- واشرب على النور من مشولة الراح
- كأما اذا اتخذت في خلق شاربا
- أعناه لا لأوفا عن كل مصباح
- نمازت أسقى لذيبي ثم النش
- والليل ملتحف في ثوب أمصاح
- فقام يشدو وقد مالت سوائفه
- ياد يرحمة من ذات الاكبراح

ثم أقبل أبو عيسى على المشدود وقال له عن لي شعري فغناه

- يا بجة الدمع هل للغمض مرجوع
- أم الكرى من جفون العين ممنوع
- ما حيلتي وفؤادي هاشم دنت
- بعقوب الصديق من مولاي ملسوع
- لا والذي تلفت نفسي بفرقة
- فالقلب من فرق الاخران مصدوع
- ما أرق العين الاحب مبهتوع
- ثوب الجبال على خذيره مختلوع

قال ابو عكرمة فوالله لقد حضرت من الجبال ما لا يحصى عدده الا الله تعالى فما حضرت مثل ذلك المجلس ولولا أن أبا عيسى قطعهم ما انقطعوا (وروي) عن الرشيد أنه قال يؤلف الفضل بن الربيع من بالباب من الذب جاء قال دعاة فيهم هاشم بن سليمان مولى بني أمية

وأمر المؤمنين يشتمى سماعه قال فاذن له وحده فدخل فقال قات يا هاشم فقتلناه من
شهر جمادى حيث يقول

إذا ما ترابعنا الذي كان بيننا • بجرى الدمع من عيني بنبينة بالكل
فيا ربح نفسي حب نفسي الذي • قيا ربح عقلي ما أصبت به أهلي
خليلي فيما عشتا قل تأيتما • فتبلا بكى من حب قاتله قبلى

قال فطرب الرشيد طرباً شديداً وقال أحسنت له أبوك ثم قلده عقد أنفيساً فلما رآه
هاشم تفرقت عيناه بالدموع فقال له الرشيد ما يبكيك يا هاشم فقال يا أمير المؤمنين ان
لهذا العقد حديثاً عجيباً أن أذن لي أمير المؤمنين حديثه به قال قد أذنت لك قال يا أمير
المؤمنين قد سمعته يوماً على الوليد وهو على بحيرة طبرية ومعه قيسان لم ير مثلهما إلا الوليد
فلما وقعت عينه على قال هذا العزافي قد ظهر من البوادى ادعوا به لتسخر به فذعاني فصرخ اليه
ولم يعرفني ففتت لسدى الجاريتين بقصته هو لى فأخطأته الجارية فقلت لها أخطأت
يا جارية فصاحت ثم قالت يا أمير المؤمنين ألم تسمع ما يقول هذا الأعزافي يعيب طيبنا
عنا فافضرت إلى كالمكر فقلت يا أمير المؤمنين أنا أدين لك الخطأ فلتسخر وتركنا ووتركنا
ففتلت وقت شياً فاسمع مني الآن في هذا اليوم فقامت الجارية مكبة على رقائ أساذى
هاشم ورب الكعبة فقال الوليد أهاشم بن سليمان أت قلت نعم يا أمير المؤمنين وكشفت
عن وجهي وأتت معه بقية يوماً فأمرني بثلاثين ألف درهم فقالت الجارية يا أمير المؤمنين
أنا أذن لي في يزاساذى فقال الوليد ذلك إليك خلعت يا أمير المؤمنين هذا العقد من عنقها
ووضعت في عنقي وقالت هو لك ثم قربوا إليه السفينة ليرجع إلى موضعه فركب في السفينة
وسلعت معه إحدى الجاريتين وأتبعها صاحبتي فأرادت أن ترفع رجلها وتطلع السفينة
فقطعت في الماء ففرقت لوقتها وطلبت فلم يقدروا عليها فاستدجروا الوليد عليها وبكى بكاء
شديداً وبكى أنا عليها أيضاً بكاء شديداً فقال لي يا هاشم ما ترجع عليك بما وهبناه لك
ولكن يحب أن يكون هذا العقد عندنا نذكرها به فبعتني إياه ففوضني عنه ثلاثين ألف
درهم فلما وهبني العقد يا أمير المؤمنين تذكرت فضيبته وهذا سيب بكاء فقال الرشيد
لا تعجب فإن الله كما ورثنا مكانهم ورثنا أموالهم وقال علي بن سليمان السوفى غنى دحان
الاشقر عند الرشيد يوماً فأنشد

إذا نحن أدجنا وانت أما منا • كفى لطايا نابروياك قاديا
ذكرتك بالديرين يوماً فأشرفت • بنات الهوى حتى بلغن الترافيا
إذا ما طواك الدهر يا أم مالك • فشان المنايا القانيات وشانيا

قال فطرب الرشيد طرباً شديداً واستعاده منه مرات ثم قال له تمن على قال أتمنى الهوى
والبرى وهما صيحتان ففهما أربعمائة دينار في كل سنة فأمر له بهما فقيل له يا أمير
المؤمنين إن هاتين القصيتين من جلالتهما يجب أن لا يسمع يثلهما فقال الرشيد لا سبيل

إلى استرداده ما أعطيت ولكن أخطأوا في شرائها منه فساوموه فيها حتى وقفوا معه على مائة ألف دينار فمرني بذلك فقال الرشيد ادفعوها له فقالوا يا أمير المؤمنين في الخراج مائة ألف دينار من بيت المال طعن ولكن قطعها له فكان يومئذ خمسة آلاف وثلاثة آلاف حتى استوفوها ثم من ذلك ما حكي استحق للموصل قال كانا الوائقي بن المعتز أعلم الناس بالعناء وكان يصنع الأثمان العجيبة ويعني بها شعره وشعر غيره فقال له يوما يا أبا محمد لقد فقت أهل العصر في كل شيء فغنتي شعرا أرناح إليه وأطرب عليه يومى هذا قالت استحق فغنته هذه الأبيات

ما كنت أعلم ما في الين من حرق • حتى تنادوا بأن قد جنى بالسفن
قامت ثورة غنى والدع يغلبها • فبهتت بعض ما قالت ولم تبين
قالت إلى وسمعتي لترشفتي • كما يجبل نسيم الريح بالغصن
وأمرضت ثم قالت وهي بكية • باليت معرفتي إليك لم تكن
قال لمطلع على خلعة كانت عليه وأمر لي بمائة ألف درهم قال وسميته يوما
قفي ووعينا يا سعاد بنظرة • فقد حان منا باستعاد روحيل
فياجنة الدنيا ويا غاية المنى • ويأسول نفسي هل إليك سبيل
وكتبت إذا ما جئت جئت لعله • فأخيت خلقي فكيف أقول
فما كل يوم لي بأرضك حاجنة • ولا كل يوم لي إليك وصول

فقال والله لا سمعت يومى غيره وألقى على خلعة من ثياب وأمر لي بصلة ما أمر لي قبلها بلها (ومن حكايات الخلفاء ومكارم أخلاقهم) ما حكي عن إبراهيم بن المهدي قال قال جعفر ابن يحيى يوما لبعض ندائى قد استأذنت أمير المؤمنين في المحلوة فدا مهل من مساعد فقلت جعلت فداك أنا أسعد بساعدتك وأسر بمساعدتك فقال بكر بكور الخراب قال فأنيته عند الفجر فوجدت الشجر قد أوقدت بين يديه وهو يستنظري في الميعاد فمأزنا في أطيب عيش إلى وقت الكسبي فقدمت علينا موائد الأطعمة عليها من أفخر الطعام وأطيبه فأكلنا وفضلنا أيدينا ثم خلعت علينا ثياب المنادة ووضعتنا بالخلق وأدخلنا إلى مجلس الطرب ومدت السائر وغطت العنات فظلنا بأفهم يوم ثم انه داخله الطرب وقد عابا بما حجب وقال له إذا أتى أحد بطلنا فأذن له ولو كان عبد الملك بن صالح بنفسه فاتفق بالإمر المتقد وأن عم الرشيد عبد الملك بن صالح قدم علينا في ذلك الوقت وكان صاحب جلالة وهيبة ورفعة وصدده من الورع والزهد والعبادة ما لا مزيد عليه وكان الرشيد إذا جلس مجلس طويلا يطلعه على ذلك الشدة وقدعه فلما قدم دخل به الحجاب فلبنا فلما رأيناه رمينا ما في أيدينا وبقنا بجلال له فقبل يده وقد أرقنا لذلك ونجلنا وزاد بنا المحيا فقال لا بأس عليكم كونوا على ما أنتم عليه ثم صاح بغلام فدفع له ثيابا ثم أقبل علينا وقال اصنعوا بنا ما صنعتكم قال فما كان بأسرع من أن طرقت عليه ثياب خز معلم وقد تمت اليه

عوائد الطعام والشراب فظنهم وشرب الشراب لسانه ثم قال خففوا عني فانه شئ والله
ما فعلته قط قال قهقري وجهه جمعهم القضا الى عبد الملك فقال له جعلت فداك قد علوت
علينا وتسللت قهقري من حاجة تبلغنا فادري وبحيط بها نعمتي فاقض بها لك وكافا ثم
بلى ما سمعت قال بلى ان في قلبا أمير المؤمنين بعض تغير على فقال له الرضي عني فقال جعفر
تدري سميتك أمير المؤمنين قال وعلى عشرة الاف دينار فقال جعفر في حاجة لك من
قالى قال من قال أمير المؤمنين مثله قال وأريد أن أشد ظهرا بنى إبراهيم بمصاهرة من
أمير المؤمنين قال قد زوجته أمير المؤمنين بابنته الغالية قال وأحب أن تحقق الألوية
على رأسه قال قد ولأه أمير المؤمنين مصر فأنصرف عبد الملك بن صالح وبقيت نجبا
من اخذهم جعفر حتى ذلك من غير استئذان وقت عشي أن يجيبه أمير المؤمنين الى ما كان
من الولية والمال والرضا منه الا لمصاهرة قال فلما كان من الغد بكرت الى باب الرشيد
يا فداك ما كبرن من أمرهم فدخل جعفر فلم يلبث أن دعى يا بن يوسف القاضي ثم يا إبراهيم بن
عبد الملك بن صالح فخرج إبراهيم وقد عقد نكاحه بالغالية بنت الرشيد وعقد له
على مصر والريات والألوية تحقق على رأسه وخرج كل من في القصر معه الى بيت عبد الملك
ابن صالح قال ثم بعد ذلك خرج اليه جعفر وقال اظن أن قلوبكم تعلقت بمديث عبد
الملك بن صالح وأحببتهم سمع ذلك فلما هو كاطفت قال لما دخلت على أمير المؤمنين وقلت
بيني يدي قال كيف كان يومك يا جعفر يا لأمس فقضت عليه القصة حتى بلغت الى
يدخل عبد الملك بن صالح فكان متكئا فاستوى جالسا وقال له أبوك ما سألك قلت
يتألمني رضا الله يا أمير المؤمنين قال ثم أجبتك قلت قد رضى عنك أمير المؤمنين قال
قد رضى عنه ثم ماذا قلت وذكر أن عليه عشرة الاف دينار قال فبم أجبتك قلت قد
قضيتا عنك أمير المؤمنين قال وقد قضيتا عنه ثم ماذا قلت ورغب أن يشد أمير
المؤمنين ظهرا ولده إبراهيم بمصاهرة منه قال فبم أجبتك قلت قد زوجته أمير المؤمنين
بابنته الغالية قال قد أجبتك الى ذلك ثم ماذا قلت قال وأحب أن تحقق الألوية
على رأسه قال فبم أجبتك قلت قد ولأه أمير المؤمنين مصر قال قد وليته اياها ثم يجز
له جميع ذلك من ساعته قال إبراهيم بن المهدي فوالله ما أدري أمي الثلاثة اكرم ولجب
فعلا ما ابتدأه عبد الملك بن صالح من المناومة ولم يكن فعل ذلك قط أم أفدام جعفر
على الرشيد أم امضاء الرشيد جميع ما حكم به جعفر في هذا تكون مكارم الاخلاق (وحكى
أبو العباس عن عمر الرازي قال اقبلت من مكة أريد المدينة فجمعت أسير في جدمت
الارض فسمعت غناء لم أسمع مثله فقلت واذ لا توصلن اليه فاذا هو عبد أسود فقلت له
أعد علي ما سمعت فقال والله لو كان عندي قري أقرىكه لفعلت ولكني أجعله فراك
فاني والله ربما غنيت بهذه الصوت وأبجافع فاشبع وربما غنيت وأنا كسلان فأنشط
أو عيطان فأروى شواند فم يغنى ويقول

وكت اذا ما جئت معدي اذ هو • اري الارض تطوى لي ويد ثوب عيدها
من المحقرات البيض ورجليهما • اذا ما انقضت احد وثمن لوت عيدها
قال عمر حفظته منه ثم تغيت به على الحالات التي وصفها لي فاذا هي كما ذكر والله اعلم
وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب السبعون في ذكر القينات والاعاني) •

حكى) علي بن الجهم قال لما افضت الخلافة الى امير المؤمنين المتوكل اهدى اليه عبد الله
ابن طاهر من خراسان جارية يقال لها محبوبه كانت قد نشأت بالطائف وتبرعت في الحال
والاذب واجازت قول الشعر وحداقة الغناء فشغف بها امير المؤمنين المتوكل حتى
كانت لا تغار وبعده ساعة واحدة ثم انه حصل منه عليها بعد ذلك جفاء فهجروها
قال علي بن الجهم فبينما انا نائم عنده ذات ليلة اذ ايقظني فقال يا علي قلت لبيك يا امير
المؤمنين قال قد رايت الليلة في منامي كافي رصيت على محبوبه وصاحبا فقلت خبر ارايت
يا امير المؤمنين اقر الله عينك انما هي جارية بك والرضا والجفاء بيدك فوالله انما لفت
تحدث بها اذ جاءت وصيفة فقال يا امير المؤمنين سمعت صوت عود من حجرة محبوبه
فقال قم بنا يا علي ننظر ما نسمع فنهضنا حتى اتينا حجرة فاذا هي تضرب بالعود تقول

ادور في القصر لا اري احدا • اشكو اليه ولا يكلمني
كأنني قد ايتت معصية • ليس لها ثوبه فخلصني
فهل شفيع لنا الى ملك • قد زارني في الكرى وخلصني
حتى اذا ما الصباح لاح لنا • عاد الى حجره وصار مني

قال فصاح امير المؤمنين فلما سمعته تلفقه واكتب على رجليه فقبلها فقال ما هذا
قالت يا مولاي رايت في منامي هذه الليلة كأنك قد رصيت عني فانشدت ما سمعت قال
وانا والله رايت مثل ذلك ثم قال يا علي هل رايت اعجب من هذا الاثافي ثم اخذ بيدها
ومضى الى حجرها وكان من امرها ما كان فيل وكان امير المؤمنين الوائق اذا شرب
رقد في موضعه الذي شرب فيه ومن كان معه من ندمائه وشرب وقدرت ولم يخرج فشرّب
يوما وخروج من كان عنده الامتن وحدا ظهر التراقد فترك وكانت عصفية من خطايا
الخليفة نائمة فلما خلا المجلس كتب للمغني رقة ورمى بها اليها فاذا فيها

اني رايتك في المنام تجبيني • مسترشقا من ريق فيك الباردا
وكان كفك في يدي وكاننا • بتنا جميعا في حفاف واهلنا
ثم انتهت ومنكبنا كلاهما • في راحتي وتحت خدك ساعدا
فقطعت يومي كله متراقدا • لا اراك في نومي ولست برافدا

فكبت اليه على ظهرها تقول

خير ارايت وكل ما اقلته • ستناله مني برغم الحاسد

وتبيت بين خلاخلي ومالي • ومحل بين راشي ونواهدى
ونكون أنعم عاشقين عالميا • ملح الحديث بلا مخافة راصد

فلما مدت يدها الرمي اليه بالرقعة رفع الوائق رأسه فأخذها من يدها وقال ما هذا
فخلفا له أنه لم يجز بيننا قبل ذلك كلام ولا كتاب ولا رسول الا أن العشق قد غامرهما
قال فأعتقتهما من وقتها وزوجتهما وقال خذها ولا تقرينا بعد اليوم وكان لاسما بنت
المهدي جارية يقال لها كاعب وكانت بكرا تهاذي بنت ثلاث عشرة سنة قال فلابس عليها
أبونواس فتصفت فوقع في قلبه منها ما وقع وانجسه هي أيضا فجعل أبونواس كلما أمسكها
صفت فظفرها بالية من البالي في ناحية من القصر فأمسكها فبكت وقالت له يا سيدي
دون ذلك فقال أبونواس هذا جزع الابكار فاتفق أنه يخرج يوما من القصر وقد تفرق
الدجاء فوجد ما ناعمة في سدة له وهي سكرى لا تنفيق فتقرب منها وحل سراويلها ووقع عليها
فاذا هي خالية من البكارة فارناع وظن أن يكون أناهاه فلم يجده فقام عنها وندم حتى ما كان
منه قاشدة يقول

وناهدة الشديدين من خدم القصر • مرقرة الخدين ليلية الشعر
كلت بها دهر على حسن وجهها • طويلا وما لب الكواب من امرئ
فازلت بالاشعار حتى خدعتها • وروضتها والشعر من خدع الحور
أطالها شيا فقالت بعابرة • أموت ولاهذو ودعها بمجدي
فلما تعارضا توسط بحجة • عرفت بها ما قوم في الحج البعد
فصفت اغثنى يا غلام بفأف • وقد زلفت رجلى وصرت في الصد
ولولا صباحي بالقلام وإنه • نداركني بأجمل صرت إلى القصر
فأقسمت عمرى لا ركب سفينة • ولا سرت طول الدهر الا على ظهري

ومن ذلك ما حدث الشيباني قال كان عند رجل بالعراق قينة وكان أبونواس يختلف
اليها وكانت تظهر له أنها لا تحب غيره وكان كلما دخل إليها وجد عندها شايًا يجمعا لها
ويجاءها فقال فيها هذه الايات

ومظهرة مخلوق الله وذا • وعلق بالتحية والسلام
أنبت ليانها أشكو اليها • فلم أخلص اليه من الزحام
فيا من ليس يكتمها خليل • ولا ألتا خليل كل عام
أراك يقية من قوم موسى • فمعد لا يصبرون على طعام

وقال أبو سويد حدثني أبو زيد الاسدي قال دخلت على سليمان بن عبد الملك وهو جالس
في أيوان مبسط بالرخام الأحمر مفروش بالديباج الأخضر في وسط بيتان ملتق قد أثمر
واينع وعلى رأسه وصانف كل واحدة منهن أحسن من صاحبة أو قد غابت الشمس وفت
الإمطار فجاوبت وصرفت الرياح على الأشجار فمما يلى فقلت السلام عليك أيها الأمير

ورجى الله تباركاته وكان مطرقاً فرفع رأسه وقال أبا زيد في مثل هذا المحين تصلحنا
فقلت أصلح الله الأمير وأقامت القيامة قال نعم على أهل الحق ثم أطرق ملياً ورفع رأسه
وقال أبا زيد ما يطيب في يومنا هذا قلت أصلح الله الأمير فقهوة حمراء في زجاجة بيضاء تناولها
فأدبها مضومة الماء أسرها من كنفها وأصبح في نجدة ها فأتى طريق سليمان ملياً لا يرد
جواباً اتخذ ومن عينيه حبرات بلا شئ في فلما رأت الوصائف ذلك تنحنين عنه ثم رفع
رأسه فقال أبا زيد حضرت في يوم فيه انقضاء أجلك ومنتهى مدتك وقصر عمرك
والله لا ضرب من عنق أو لعنير في ما أثار هذه الصفقة من قلبك قلت نعم أصلح الله الأمير
كنت جالساً عند دار أخيك سعيد بن عبد الملك فإذا أنا بجارية قد خرجت من باب القصر
كأنها غزال انفلتت من شبكة صياد عليها قميص سكبيا سكند رأني يبين منه بياض بदनها
وندى ورسزها ونقش نكتها وفي رجلها نملان صراران قد أشرق بياض قدميها على حمرة
نعلها بدو ابتين تضربان إلى حقوتها لها مديان كأنها فونان وطاحيان قد فوق ساعلي محاجر
عينيها وعينان ملوءتان صبراً وانف كأنه قصبة بلور وشم كأنه جرح يعطره ما وهي تقو لي
عباد الله من لي بدواء ما لا يشكي ولا يملج ما لا يسمي طال الحجاب وأبطل الجواب والقلب
طائر والعقل غائب والنفس والمه والغزاة غسلى والنوم محذوف رحمة الله على قوم عاشوا
جهلداً وما نواكداً ولو كان إلى الصبر جيلة أو إلى ترك الغرام سبيل لكان أمراً جميلاً ثم
أطرفت طويلاً ورفعت رأسها فقلت لها أيتها الجارية انسية أنت أم جنية مساوية أنت
أم أرضية فقد أجبني ذكاً وعقلك وأذهلتني حسن منطقك فسرت وجهك بكما كانا
لم تترني ثم قالت اهدر أياها المتكلم فما أوحش الساعد بلا مساعد والمقاماة لصب معاً ند
ثم انصرف فتواله ما أكلت طعاماً طيباً إلا غصبت به لذكرها ولا رأيت حسناً إلا سمع
في صيني كحنتها فقال سليمان أبا زيد كاد أن يجهل يستغفر في الصبا يعاودني والحلم يعزب
عني لشجواً سمعت أعلم يا أبا زيد أن تلك التي رأيتها هي الذلعة التي قيل فيها

انما الذلعة يافوثة * أخرجت من كيس دهقان

شراؤها على أخى ألف درهم وهي عاشقة لمن يأخذها والله أن مات ما يموت إلا بحبها
ولا يدخل القبر إلا بغصتها وفي الصبر سلوة وفي توقع الموت نهاية ثم أبا زيد في ردة الله
تعالى ثم قال يا ظلام نغله بيدرة فأخذتها وانصرفت قال فلما أفصت الخلافة إليه
صارت الذلعة إليه فأمر بفسطاط فأخرج على دهناء العوطة وضرب في روضة خضراء
مونة زهراء ذات حدائق يهتج تحتها أنواع الزهر ما بين أصفر قانع وأحمر ساطع
وأبيض ناصع وكان لسليمان مغن يقال له سنان به يأس وإلى يسكن فامرته أن يضرب
فسطاطه بالعرب منه وكانت الذلعة قد خرجت مع سليمان إلى ذلك المنزه فلم يزل سنان
يومه ذلك عند سليمان في أكمل سرور وأنهم جبروا إلى أن انصرف من الليل إلى فسطاطه
فنزله به جماعة من الخوارة فقالوا له نريد من أبا صلح الله قال وما فرأكم قالوا أكل وشرب

وسامع قال أما الأكل والشرب فباحان لكم وأما السماع فقد عرفتم شدة حيرة أمير المؤمنين
ونهي عنه الأماكن في مجله قالوا إلا حاجة لنا بطعامك وشرايك إن لم نسمعاً قالت
فانتارا وصونا ولحداً أغشيكوه قالوا غشنا صوتك فرفع صوته يعني هذه الآيات
مجموبة سمعت صوتي فأرقها • من آخر الليل لما سمع السحر
في ليلة البد رأى صلاحها • أو جهم عاتده أهرام القمر
لم يجب الصوت أهراساً لا فلق • قد معها الطروق الصوت مخدر
لومكت لمت مخوى على قدم • تكاد من ليها في الشئ تنفطر
قال فسمعت الذل لعا صوت سنان فخرجت إلى صحن الفسطاط فسمعت جفيلت لا تسمع شيئاً من
حسن خلق ولطافة قد الأرات ذلك كله فغشها وحيثما فخرت ذلك ساكناً من قلبها ثم بكى
عينها وتلا مخبئها فانتبه سليمان فلم يجد حامته فخرج إلى صحن الفسطاط فزاد على ذلك
الحكمة فقال ما هذا يا ذلعا فقالت

الارب صوت رابع من مشوه • قبيح الحيا واضع الأب والجد
بروعك منه صوت وتعلمه • إلى أمة يعزى معاق إلى عبد

فقال سليمان دعيني من هذا افواه لقد خسر قلبك منه ما خسرهم قال يا غلام على بيتك
فدعت الذل لعا فناد ما لها فقالت له ان سبقت رسول أمير المؤمنين إلى سنان فذرته
فلك عشرة آلاف درهم رأت عروجه الله تعالى فخرج الرسولان فسبق رسول أمير
المؤمنين سليمان فلما أتى به قال يا سنان ألم أنك من مثل هذا قال يا أمير المؤمنين خلني
على ذلك حملك وأاعد أمير المؤمنين وعرس نعمة فأن رأى أمير المؤمنين أن يصفون
عبد فليفعل قال قد صفوت عنك ولكن أما علمت أن العرس إذا سهل ودقت له الحجر
وأن الخيل إذا هدر مضيت له الناقة وأن الرجل إذا اتقنى أمست له المرأة أيا له
والعود إلى ما كان منك فيطوئ عنك (وحكى) أن الرشيد قصد يوماً فأرسلت إليه بعض
حظاياها قد حافيه شراب مع وصيفة لها حسنة الوجه جميلة الطلعة بدبعة الحيا وغطت
بمنديل مكتوب عليه هذه الآيات

فصدت عرفاً تبني صمته • ألبسك الله به العافية
فاشرب بهذا الكأس يا سيدي • واحتا به من كفى ذي الجارية
واجعل لمن اتقده خلوة • تحظى بها في الليلة الآنية

قال فنظر الرشيد إلى الرصيفة التوجات بالقدح فاستحسنها فاقصمها ثم أرسلها ففعلت
مولاها بذلك فكتبت إليه رقعة تقول فيها هذه الآيات

بعثت الرسول فأبطل قليلا • على الرغم مني فغير اجيلا
وكت الخليل وكان الرسول • فصرت الرسول وصار الخليل
كذا من يوجه في حياجة • إلى من يحب رسولاً جليلا

قال فاستحسن الرشيد ذلك منها وأرسل إليها فاعندك الليلة وأهدي داود بن روح
المهلبى إلى المهدي جارية فخطبت عنده فواعدته للبيت عنده ليلة ففهم الحيف فكتب إليها يقول
لأهجرن حبيباً خان موعده * وكان منه لصفو العيش تكدير
فأرسلت إليه تحجيبه

لأنه هجرن حبيباً خان موعده * ولا ندم من وعدافيه تأخير
ما كان حبس الأمان حظوازي * لا استطاع له بالقول تفسير
وقال محمود بن مروان يصف جاريته له

أستتبع ولوتباع بوزنها * درابكي أسفا طيها البائع
وكان المأمون جويرية من أحسن الناس وأسبقهم إلى كل نادرة فخطبت عنده
فحسدتها المجواري وقلن لأحسب لها فنقت على خاتمتها حسبي حسني فأزادها المأمون
عجباً ففتمتها المجواري فماتت فخرج عليها المأمون جزاشداً وقال
أختلت ريجانتي من يدي * أبكى عليها آخر الأبد
كانت هي الأنس إذا استوحشت * نفسي من الأقرب والأبعد
وروضه كان بها مرتضى * ومنه لا كان بها مورد
كانت يدي كان بها فوق * فاختلس الدهر يدي من يدي
والتوكل في قبينة

أما زحماً فتغضب ثم ترضى * فكل فقا لها حسن جميل
فان غضبت فأحسن ذي لال * وإن رضيت فليس لها عدل

وحدث أبو عبد الله بن عبد البر قال حدثني اسحاق بن إبراهيم عن الهيثم بن عدي
قال كان في المدينة رجل من بني قاسم وكان له فتيان يقال لأحدهما رشا وللآخرى
جوذر وكان بالمدينة رجل مصحك لا يكاد يغيب عن مجلس المستظرفين فأرسل الهاشمي
إليه ذات يوم ليستخرج مرء فلما أتاه قال له أصليك الله انك لفي ذلك ولا لذة لي قال وما
لذلك قال تخضرت نبذا فانه لا يطيب لي عيش إلا به فأمر الهاشمي بإحضار نبذة وأمر
أن يطرح فيه سكر العشر فلما شربه الضحك تحرك عليه بطنه فتناءر الهاشمي وعمر جاريته
عليه فلما صاف عليه الأمر واضطر إلى التبرز قال في نفسه ما أظن حاتين المغنيتين
الإيمانيتين وأهل اليمن يسمون الكفف بالمرحاض فقال لها يا حبيبتي أين المرحاض
ف قالت أحدهما لصاحبتها ما يقول سيدنا قالت يقول غنياني

رحضت فؤادي فخلعتني * أهيم من الحب في كل وادي

فاندفعنا يفتيانها فقال في نفسه والله ما أظنها فقهتا عني وما أظنها إلا مكبتين
وأهل مكة يسمونها الخارج فقال يا حبيبتي أين المخرج فقالت أحدهما لصاحبتها ما يقول
سيدنا قالت يقول غنياني

خَرَجْتُ لَهَا مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ بَعْدَ مَا * أَقَامَ لِلْمَادَى بِالْعَشَى فَأَعْتَمَا
فَانْدَفَعَا يَغْنِيَانِهِ فَقَالَ فِي نَفْسِهِ لَمْ يَقْعُ حَاجَتِي وَمَا أَظُنُّهَا إِلَّا شَامِتَيْنِ وَأَهْلُ الشَّامِ يَسْمُونَهُ
الْمَذَاهِبَ فَقَالَ يَا حَبِيبَتِي أَيْنَ الْمَذْهَبُ فَقَالَتْ لِحَدِّ لَهَا الصَّاحِبَتُ مَا يَقُولُ جَبِينَا قَالَتْ
يَقُولُ غِنَايَ

ذَهَبْتُ مِنَ الْإِمْرَانِ فِي كُلِّ مَذْهَبٍ * وَلَمْ يَكْ حَقَّا كُلُّ هَذِهِ التَّجَنُّبِ
فَغَنَتْهُ الصَّوْتُ فَقَالَ لِحَاوِلْ وَلَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ الْعَلِيِّ الْعَظِيمِ لَمْ يَقْعُ حَاجَتِي وَمَا أَظُنُّ الْفَجَائِزَ
إِلَّا مَدَنِيَّتَيْنِ وَأَهْلُ الْمَدِينَةِ يَسْمُونَهُاتِ الْخَلَاءُ فَقَالَ يَا حَبِيبَتِي أَيْنَ بَيْتُ الْخَلَاءِ فَقَالَتْ
لِحَدِّ لَهَا الصَّاحِبَتُ مَا يَقُولُ سَيِّدَا قَالَتْ يَقُولُ غِنَايَ

خَلَا عَلَى بَقَاعِ الْأَرْضِ أَزْطَعُونَا * مِنْ بَطْنِ مَكَّةَ اسْتَرْعَانِي الْخَزْنَ
قَالَتْ فَغَنَتْهُ فَقَالَ أَنَا هُوَ وَأَنَا إِلَيْهِ رَاجِعُونَ مَا أَظُنُّ الْعَاسِقِينَ إِلَّا بِصُرَّتَيْنِ وَأَهْلُ الْبَصْرَةِ
يَسْمُونَهُ الْخَشُوشُ فَقَالَ يَا حَبِيبَتِي أَيْنَ الْخَشُوشُ فَقَالَتْ لِحَدِّ لَهَا الصَّاحِبَتُ مَا يَقُولُ سَيِّدَا
قَالَتْ يَقُولُ غِنَايَ

أَوْ حَشُونِي وَفَرْصَبِي فِيهِمْ * مَا أَحْتَالِي وَمَا يَكُونُ تَعَالَى
قَالَ فَا نَدَفَعَا يَغْنِيَانِهِ فَقَالَ مَا أَرَاهُمَا إِلَّا كُوفَيْنِ وَأَهْلُ الْكُوفَةِ يَسْمُونَهُ الْكَفَّ فَقَالَ
لَهَا يَا حَبِيبَتِي أَيْنَ الْكَفِّ فَقَالَتْ لِحَدِّ لَهَا الصَّاحِبَتُ يَعِيشُ سَيِّدَا مَا رَأَيْتُ أَكْثَرَ قَرِّ لَهَا
مِنْ هَذَا الرَّجُلِ قَالَتْ مَا يَقُولُ قَالَتْ يَسْأَلُ أَنْ تَغْنِيَ لَهُ

تَكُنْغْنِي الْغُورَى طِفْلاً * فَتُسَيِّبَنِي وَمَا أَكْثَرُهَا
فَقَالَ رَاوِيلَا وَاعْظُمْ مَصِيبَتَهُ هَذَا الْهَاشِمِيُّ يَقْطَعُ ضَحْكَكَ فَقَالَ لَهَا يَا زَانِيَانِي أَنْ لَمْ
تَعْمَلَانِي بِهِرَا أَعْلَمَاكُمْ رَفَعَ ثِيَابَهُ وَسَلَّ طَبْعَهُ مَا وَعَى الْفَرَّاشُ فَا نْتَبَهَ الْهَاشِمِيُّ وَقَدْ عَشَى عَلَيْهِ
مِنْ شِدَّةِ الصَّعْثِ وَقَالَ وَبِكَ مَا هَذَا اسْلُغْ عَلَيَّ وَطَائِي فَقَالَ الرَّجُلُ حَيَاةَ نَفْسِي أَعَزَّ عَلَيَّ

مِنْ وَطَائِيكَ وَقَبْلَ أَنْ لَمْ أَقْبَلْ لَهُ وَبِكَ مَا هَذَا قَالَ لِلضَّمِكِ هَذِهِ الْأَبْيَاتُ
تَكُنْغْنِي لِلْمَلَايِحِ وَأُحْجَرُونِي * عَلَى مَا بَيْنَ بَنِيَاتِ الزَّوَارِفِ
فَلَمَّا قُلْتُ عَنْ ذَلِكَ أَصْطَبَارِي * قَذَفْتُ بِرُغْيٍ وَجْهَ الْغَوَافِ

قَالَ فَا بَسَطَ الْهَاشِمِيُّ وَدَفَعَ إِلَيْهِ مَا لَا أَوْضَعُ إِلَى سَبِيلِهِ وَقَالَ عَلِيُّ بْنُ الْجَهْمِ قُلْتُ لَقِينَا
هَذَا مُسْلِمِينَ وَرَأَى الْحَبْرَةَ * تَدْنِي إِلَيْكَ فَإِنْ أَحْبَبَ أَقْصَانِي
قَالَتْ مَا نَى مِنْ بَابِ الْمَذْهَبِ وَأَنْشَدَتْ

اجْعَلْ شَفِيعَكَ مَقْشُورًا تَقْدِمُهُ * فَلَمْ يَزَلْ مُدْتِمًا مَا لَيْسَ بِالْإِنْفَانِ
وَكَانَ أَشْعَثَ يَحْتَظُّ إِلَى قِيَّةٍ بِالْمَدِينَةِ فَيُجْلِسُ عِنْدَهَا يَتَوَمَايَظُ وَحَيَّا الْعَتَا فَلَمَّا أَرَادَ الْخُرُوجَ
قَالَ لَهَا نَاوِلِينِي خَاتَمَكَ أَذْكُرُكَ بِهِرَا قَالَتْ إِنَّهُ ذَهَبٌ وَأَخَافُ أَنْ تَذْهَبَ وَكَأَنَّ هَذَا الْعُودَ
فَلَمَّا كَانَ أَنْ تَعُودَ وَنَاوَلَتْهُ عُودًا مِنْ الْأَرْضِ وَكَانَ بَعْضُ الْقِيَانِ مِنَ الْجَمَالِ وَالْحَسَنِ بِجَانِبِ
شَمِّهَا صَابَهَا حَلَةً فَتَغَيَّرَ حَالُهَا فَكَانَتْ مُنْشَدَةً

ولي كبد مقروحة من بيعني * جاكيد اليست بذات فروح
 أباها على الناس لا يشترونها * ومن يشتري ذاعلة بصحيح
 وكان للعصم يجب قيمة من خطايا فاتفق أنه خرج إلى مصر وتركها فذكرها في بعض
 الطريق فاشاق إليها فقلبه الوحيد قد غامضها له وقال ويحك قد ذكرت جاريتي فلا بد
 فألقى الشوق إليها فغسى أن تغني شيئا في معنى ما ذكرت لك فأطرق مليا ثم غناه شعرا
 وردت من الشوق للبرح لنتي * أعار جناحي طاشا طاشا طاشا
 فالغيم ليس فيه بشاشة * وما السرور ليس فيه سرور
 وإن امرأ في بلدة نصف قلبه * ونصف باخرى غير العصور
 والمحكايات في معنى ذلك كثيرة وكما أردت تبسطها لأحببت إلى مجلدات ولكن ما قلت
 وجعل خير من كثير يمل وفيما ذكرت كفاية والله المسئول أن يمدني منه باللفظ والعناية
 ونسأله التوفيق والهداية وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
 الباب الحادي والسبعون في ذكر العشق ومن بلى بهر والا فتخاربا العفاف واخبار من ين
 بالعشق وما في معنى ذلك وفيه فصول

(الفصل الأول في وصف العشق) قال المحافظ العشق اسم لما فصل عن المحبة كما أن
 السرف اسم لما جاوز الجود وقال أعرابي العشق خفي أن يرى ويحلى أن يخفي فهو كان
 ككمن النار في الجحيم قد حته أوري وإن تركته تواري وقيل أول العشق النظر
 وأول التحريك الشر وكان العناق فيما مضى يشق الرجل برقع حبيبه والمرأة تشق
 رد أحبيبها ويقولون انصفا اذ لم يفلا ذلك عرض البغض بينهما وقال عبد بن الحميد
 وكم قد شققنا من رداء مجتر * ومن برقع من طفلة غير فانس
 إذا شق بردق بالبرد برقع * من الحب حتى كلفا غير لا بس
 وقيل لا مرأى ما بلغ من حبك لغلاة قال لي لا ذكرها وبيني وبينها عقيمة الطائف
 فأجد من ذكرها را تحة المسك وقيل رأى شبيب أخو بئينة جميلةا عندها فتوب عليه
 وأذاه ثم أن شبيباً أنى فكة وجعل فيها فقيل بجعل دونك شبيباً فخذ بئارك منه فقال
 وقالوا يا جميل أنى أخوها * فقلت أنى الحبيب أخو الحبيب
 وأخذوا من الغش الحما ويقول

مطارق الشوق منها في الحشاثر * يطرق سندان قلب حشوه الفكر
 ونار كور الهوى في الجسم موقدة * وملاود الحب لا يبقى ولا يذر
 وفي المجلس الانيب لأبي العالية الشامي قال سأل أمير المؤمنين المأمون يحيى بن أكرم
 عن العشق ما هو فقال هو سواخ تسخ للرف فيهم بها قلبه وتوثرها نصه وقال ثمة
 العشق جلوس متمتع وأليف مؤنس وصاحب ملك مسالكه ضيقة ومذاهبه غامضة
 وأحكامه جائرة ملك الأبدان وأرواحها والقلوب ويخوارها والعيون وتواظرها

والعقول وأرادها واعطى عنان طاعتها وقوة مضربها لتأري عن الايعار ودخله
 وحفي في القلوب تسلكه وكان شيخ جرسان له أدب وحسن معرفة بالاسور قال السليمان
 ابن جرير ومن معه أنهم أوباء وقد سمعتم الحكمة ولكم حياء ونعم فهدى فيكم تاشق قالوا لا
 قال اعنقوا فان العنق يطلق اللسان ويقع جيلة البلية والبعيل ويتبع على التلطف
 وتحسين اللباس وتطبيب الطعام ويدعو الى الحركة والدكاء وتسرير الهمة وقال الجعفي
 قالت بنت علي ذكرى قتلها * الحب اعظم مما بالجبانين
 الحب ليس بغير الدر صاحبه * وانما يصريح الجسون في الحب
 قال ذو الراسيتين ان هرام جود كان له ابن وكان قد وشبهه الامر من بعده فذنا التي
 ناقص الهمة ساقط المروءة خامل النفس سيئ الادب فقته ذلك فوكل به من المؤدبين
 والمجسدين والحكام من يلازمه ويصلي به كان يسألهم عنه فيمكون له ما يغني من سوءه
 وقلة أدبه الى ان سأل بعض مؤدبيه يوما فقال له المؤدب قد كنا نحاف سواء يفتد
 من امره ما صيرنا الى الرجاء في فلاحه قال وماذا الذي حدث قال رأيت ابنة فلان المرزبان
 ففتدتها فغلبت عليه فهو لا يهد الا بها ولا يتساقط الا بها فقال بهرام الان رجوت فلاحه
 ثم دعا يابا البخارية فقال له اني ستر اليك سراً فلا يقدرك فتمن له سراً فاعلمه ان
 ابنة قد عشق ابنته وأنه يريد ان يتكلم اياه وأمره ان يامر جارا عظيما في نفسا ورسلة
 من غير ان يراها وتقع عينه عليها فاذا استحك طمعه فيها تخسبه وتهميه فان استعملها
 اعلمته انها لا تصلح الا لملك ثم لتعلم خبرها وخبره ولا يظلم على ما أسرته اليه فقبل
 ابوها ذلك منه ثم قال للمؤدب الموكل بأمره حصنه وشجعه على مراسلة المرأة ففعل ذلك
 وفعلت المرأة كما أمرها ابوها فلما انتهت الى النجوى عليه وعلم الفتى السبب الذي كرهته لجله
 اخذ في الأدب وطلب الحكمة والعلم والعروسة والرواية وشرب الصوبجان حتى متهر
 في ذلك ثم رفع الى أبيه انه يحتاج الى الدواب والالات والمطاعم والملابس والذماء
 وما أشبه ذلك فصر الملك بذلك وأمر له بما طلب ثم دعا مؤدبه فقال له ان للوضع الذن
 وضع به ابني نفسه من خير هذه المرأة لا يدري به فتقدم اليه ومعه أن يرفع امرها الى
 ويسألني ان أزوجه اياها ففعل المؤدب ذلك فرفع الفتى ذلك لابيها فذاع بها
 وزوجه اياها وأمر بتعجيل اليه وقال له ان اجتمعت أمي وهي فلا تحدث شيئا حتى
 اصبر اليك فلما اجتمعا صار اليه فقال يا بني لا يصنعن قد رجعا عندك مراسلتا اياك
 وليست في خباياك فاني أمرتها بذلك وهي اعظم الناس منه عليك بماء منك اليه من
 طلب الحكمة والخلق باخلاق للولك حتى بلغت الحد الذي فصله معه الملك من بعد
 فز دحان من الشريف والاكرام بعد ما تستحق منك ففعل الفتى وعاش سرورا بحاجته
 وعاش ابوه سرورا به واحسن ثوابا اليه ورفع منزلته لمساكنة ستره واحسن جافرة
 المؤدب لا يستأثر ما امر به وكان عبداً بن عبادة الرعيان يموي جارية فصار له قوما

فأقام يجدها ويشكرها ألم الفراق فما ن وقت الظهور فناداه انسان للصلاة يا أبا
الحسن فقال له رويدك حتى تزول الشمس أي حتى تقوم الجارية وقالت ليلى العامرية فقيم
شعره * لم يكن المجنون في حالة * الا وقد كنت كما كانا
لكنه تباح بسر الهوى * واننى قد زنت كما تانا
وقال أحمد بن عثمان الكاتب

وانى ليرضىنى المغربا بها * فاقع منها بالشيمة والنزير
وقال الفتح بن خاقان صاحب التوكل

أيها العاشق للعذب صبرا * فخطايا أخی الهوى مغفورة
زفرة في الهوى أحط للذنب * من غزاة رجعة مبرورة

وقال عمرو بن أبي ربيعة كنت بين امرأتين هذه تسارنى وهذه تعضنى فاشمرت
بعضه هذه من لذة هذه * وأنشد شيبان العذرى يقول

لو خر السيف رأسى في محبتها * لطار بهوى مريعا نحو هاراسى

وقال يحيى بن معاذ الرازى لو أمرنى الله أن أقسم العذاب بين الخلق ما قسمت للعاشقين
عذابا (الفصل الثانى من هذا الباب فيمن عشق وعف والافتخار بالعفاف) روى
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من عشق فعف
فمات فهو شهيد وقال صلى الله عليه وسلم عفوا تعف نساؤكم وقال بعضهم رأيت
امراة مستقبلة البيت في غاية الضعف والخافة رافعة يديها تدعو فقلت لها هل من حاجة
فقال حاجتى أن تسادى فى الموقف بقولى

تزود كل الناس زاد انقيهم * ومالى زاد والسلام على نفسى

فناديت كما أمرتنى واذا ابتغى تحييل الجسم قد أقبل الى فقال أنا الراد فضيت به اليها
فما زاد على النظر والبكاء ثم قالت له انصرف بسلام فقلت ما علمت أن لقاء كما يقصر قلب هذا
فكانت اسلك يا هذا ما علمت أن ركوب العار ودخول النار شديد قال إبراهيم بن محمد الحملى

كم قد ظفرت بمن أهوى فيمغنى * منه الحياء وخوف الله والخذر

وكم خلوت بمن أهوى فيمغنى * منه الفكاكة والتأنيس والنظر

أهوى الملاحم وأهوى أن أجالسهم * وليس لى فى حرام منهم وطر

كذلك الحب لا إتيان معصية * لا خير فى لذة من بعد ما سقر

وقال بعض بني كلب

ان أكن طامع اللحاظ فانى * والذي يملك الفؤاد عفيف

ومحذو ذلك قول القائل

فقال بحق الله لا أتيتمنا * اذا كان لون الليل شبه الطيان

فجئت وما فى العوم يقظان غيرنا * وقد نام عنهم أكل وراش وحارس

فبتنا بليل طيب نخلد • • جميعا ولم اقلب لحاكي لاس
 ونزل رجل على صدق له مسترا خافنا من عدوله فأتزله في منزله وتركه فيه ومضى
 لبعض حوائجه وقال لامرأته أوصلي بضيقي هذا خيرا فلما عاد بعد شهر قال لما كنت ضيفا
 قالت ما أسغله بالعنى عن كل شئ وكان الضيف قد أطبق عينيه فلم ينظر الى المرأة صابرة
 ولا الى منزله الى أن عاد من سفره • وكان عمر بن زبيدة عفيفا يصف ويقت ويحوم ولا
 ودخلت بشيعة على عبد الملك بن مروان فقال لها يا بنية ما أرى قبك شيئا ما كان يقول
 جميل فقالت يا أمير المؤمنين انه كان يرتوي ببعيتين ليستا في رأسك قال فكيف رأيته
 في عشقه قالت كل كما قال الشاعر

لا الذي نهد الجباء له • عالي بما عت ذيلها خبر
 ولا بغيرها ولا عمت بها • ما كان الا الحديث والنظر

وقد قدمت حذنين البيتين في الجزء الاول فيما جاء في الكفاية على ميل الزمر ومن أبي سهل
 الساعدي قال دخلت على جميل وبوجهه آثار الموت فقال لي يا أبا سهل ان رجلا يلقي الله
 ولم يسفك دما ولم يشرب خرا ولم يأت فاحشة افترجع الله الجنة فقلت أي والله فهو
 قال أي لأرجو ان يكون ذلك فذكرت له بشيعة فقال أي لفي آخر يوم من الدنيا وأول يوم
 من الآخرة لا تأتي شفاعته محمد صلى الله عليه وسلم ان كنت حدثت نفسي برية قط وعن
 عبد الله بن عبد المطلب أبي النبي صلى الله عليه وسلم أنه دعه يلقى الى نفسها وقد لبث له لا
 وكانت تكهن وتسمع بآيات رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت جميلة فأراد أن
 يخذع عبده رجلا أن يكون النبي صلى الله عليه وسلم منها النور الذي دأته بين عينيها
 فأبى وقال

أما المحرم فالحمام دونه • والحل لا تأتي وتندبه
 فكيف بالأمر الذي تبغينه • يحكي الكرم عرمه ودينه

وقال آخر

وأحور مغضوب البناء محجب • دعاني فلم أعرف الى ما دعا وجها
 بملت بنفسي عن مقام يشينها • ولست مریدا ذاك مطوعا ولا كرها
 ورأه شاب ليلى الإخيلية عن نفسها فاشأرت وقالت
 وذى حاجة قلنا له لا تبع بها • فليس اليها ما حيت سبيل
 لنا صاحب لا ينبغي أن نحوته • وأنت لإخري صاحب وخيل
 وقال ابن ميادة

توانع لا يعطين عية خردل • وهن دوان في الحديث أو لاس
 ويكرهن أن يسمعن في اللورية • كما كرهت صوت الحمام الشواس
 وقال آخر

حور حرائر ما هم من بريّة • كطباء مكة صيد من حرام
يحسبن من لبن الكلام فولسا • وبصده عن الحنا الاسلام
وكان الاصبى يستحق بيتي العباس بن الاحنف

أنا ذنون لصت في زيارتكم • فعندكم شنوات السمع والبحر
لا يظهر الشوق ان طال الجلاوس • عفت الضمير ولكن فاسق النظر

واختفى ابراهيم بن المهدي في حرير من اللامون عند عمته زينب بنت أبي جعفر فوكلت
بخدمته جارية لها اسمها ملك وكانت واحدة زمانها في الحسن والادب طلبت منها بمائة
الف درهم فهو بها ابراهيم وكروا أن يراودها عن نفسها فغني يوما وهي قائمة على رأسه
يا غزرا إلى اليه • شافع من مقلتيه
أنا ضيف وجزله الضيف احسان اليه

فنهت الجارية ما أراد فحكمت ذلك لولا أنها فقالت اذهبي اليه فاعلم به أن قد وهبت له
فعادته اليه فلما رآها أعاد البينين فأكبت عليه فقال لما كنيتي فقلت بما شئت فقالت قد
وهبتني لك تولاقي وأنا الرسول فقال أما الآن فقم وأشد الميز
ما ان دعاني الهوى لفاحشة • الا نهاني الحياء والسكرم
فلا اتي فاحش مددت يدي • ولا مسست بي لسرلة قدم

وقال آخر

يقولون لا تنظر فذاك بليّة • بلى كل ذي عينين لا بد ناظر
وهل باكتحال العين بالعين رية • اذا عاف فيما بينهن السرائر

وكان بعض الخلفاء قد نذر على نفسه ان لا يشد شعرا ومضى أشد بيت شعر فعليه فتق
رقية قال فبينما هو في الطواف يوما اذ نظر الى شاب يتحدث مع شابة جميلة الوجه فقال
له يا هذا اتق الله أفى مثل هذا المكان فقال يا أمير المؤمنين والله ما أزال الحناء ولكن ما أسته
عني وأعز الناس علي وأن أياها منعني من تزويجها لعقري وفاقتي وطلب مني مائة ناقة
ومائة أوقية من الذهب ولم أقدر على ذلك قال فطلب الخليفة أباها ودفع اليه ما اشتر
على ابن أخيه ولم يغم من مقامه حتى عقده له عليها ثم دخل الخليفة الى بيته وهو يترنم
بييت من الشعر فقالت له جارية من خطاياك أراك اليوم يا مولاي تشد الشعر أفنست
ما نذرت أم نراك قد هويت فأنشد هذه الابيات يقول

يقول وليد في لما رأستني • طربت وكنت قد أسليت حين
أراك اليوم قد أحدث عهدا • وأورثك الهوى داء دفيننا
جفك هل سمعت لما حدثنا • فساقل أو رأيت لما جبيننا
فقلت شكرا الى أخ محب • كمثل زماننا اذ فعلنا
وذر الشجوا القديم وإن تعزى • محب حين يلقي العاسقينا

ثم عد الإبيات فاذا هي خمسة أبيات فأعشق خمس وقاب ثم قال لله ذلك من خمسة
أعشق خمسة وجعلت بين رأسي وبين الحلال وروى عن عثمان الصفيك قال خرجت أريد
الحج فنزلت بحجيمة بالآبواء فاذا بجارية على باب الحيمة فأعجبني حسن أتملت يقول
بزينب المم قبل أن يرسل الركب • وقد لا تملينا فاملك القلب

فقلت يا هذا أنتعري فأنزل هذا البيت فقلت بلى هو نصيب فقلت أنتعري زينب فقلت لا
فألت أمان زينب فقلت حياك الله وحياك قالت أما والله إن اليوم موعده وعد في العام الأول
بالاجتماع في هذا اليوم فقلنا لك أن لا تبرح حتى تراه قال فبينما هي تكلمني إذا براكب قال
تري ذلك الركب فقلت نعم قالت اني لأحسبه إياه فأقبل فاذا هو نصيب فقل فرياسين
الحجيمة ثم أقبل فسلم ثم جلس فرياسين فسالته أن ينشد لها فأنشد ها فقلت في نفسي
محبان قد طال التناهي بينهما فلا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة فقلت اني بعيري
لأنشد عليه فقال لي رسلك اني معك فجلست حتى نهضت ففرنا وتأسرنا فقال لي أنشد
في رسلك محبان التقي بعد طول ساء فلا بد أن يكون لأحدهما إلى صاحبه حاجة فقلت نعم
قد كان ذلك قال ورب هذا البيت منذ أحببتها ما جلست منها جللة هو أقرب من جلستي
قد امتنعت لذلك وقلت والله هذه هي العفة في المحبة ومن محبت من يحب المدني قال فسمعت
بعض المدنيين يقول كان الرجل إذا أحب الفتاة يطوف حول دارها حول لا يضرح أن
يرى من يراها فان ظفر منها يجلس تشاكيا وتناشدا الاشارة واليوم هو يشهد اليها وتسير
اليه ويعد لها وتعد فان التقي لم يتشاكيا حيا ولم يتناشدا استعرا بل يقوم اليها ويجلس
بين شعبيها كأنه أسبل على نكاحها أبا هريرة وقالوا الإصمعي فقلت لا عرابية ما تعدون
العشيق فيكم قالت الفتاة والخمرة والقبيلة ثم أنشأت تقول

ما المحب الا قبيلة • وغمزكف وعصده
ما المحب الا هكذا • ان نكح المحب فسد

ثم قالت كيف تعدون أنهم العشيق فقلت عك بقربها وتفرق بين رجلها قالت لت
بغاشق أنت طالب لذة ثم أنشأت تقول

قد فسدت العشيق وهان الهوى • ومبار من يعشق مستجيلا
يريد أن ينكح أحبابه • من قبل أن يسعد أو يخلا

وقيل لرسول وقد ذقت عشيقته على ابن عم لها أيسر أن تظفر بها الديلة قال نعم والذي
أستغني عنها وأستغني بظليها قيل فأكنت صامعا لها قال كنت أطيع المحبة في لها وأعصى
الشیطان في أمها ولا أفسد عشق عشرين سنة بما سبق ذميم عاره وينشر في أخباره
ان اذنه اللص لم يلد في كرم ومرسيد ما عمر رضى الله عنه ليلة في بعض سكن المدينة فسمع
امراة تقول

الا طال هذا الليل وازورني • وليس لي جدي خليل الا عبه

فَوَالله لولا الله تفضي عواقبه * تحترك من هذا الشرير جوابه
 بخافه ربي والمحياء بعفتي * واكرم بعلى أن تنال مراتبه
 قال فسأل عمر رضي الله عنه عنها فقيل له إنها امرأة فلان وله في الغزاة ثمانية أشهر فأمر
 عمر رضي الله عنه أن لا يغيب الرجل عن امرأته أكثر من أربعة أشهر ومن ذلك ما ذكره ابن
 الجوزي في كتاب تلخيص فقه الأئمة من عهد عثمان بن أبي شيبة السلمي عن أبيه عن
 جده قال بينما عمر بن الخطاب رضي الله عنه يطوف ذات ليلة في سلك المدينة إذ سمع امرأة تقول
 هل من سبيل إلى خرافسها * أم من سبيل إلى نصر بن حجاج
 إلى فتى ماجد الأصراق مقبل * سهل المحيا كرم غير ملجأ
 تنبه أعراف صدق حين تنبه * أخى وفاء عن المكروب فراج
 فقال عمر رضي الله عنه لا أرى معنى بالمدينة رجلا تهتف به العوائق في خدودهن على نصر
 ابن حجاج فلما أصبح أتى نصر بن حجاج فآذاهن من أحسن الناس وجها وأحسن شعرا
 فقال عمر رضي الله عنه من أمير المؤمنين لتأخذن من شرك فاحدن من شعره فخرج من عنده وله
 وجهتان كأنهما شمسان فقال له اعتم فاعتم فافقت الناس بعينه فقال له عمر والله
 لا تسكنني في بلدك أنا فيها فقال يا أمير المؤمنين ما ذنبني قال هو ما أقول لك ثم ستره
 إلى البصرة وخشيت المرأة التي سمع منها عمر ما سمع أن يبد من عمر إليها شيء فذهبت إليه المرأة
 أيتها وهي

قل للامام الذي تفضي بواو * مالي وللنصر ونصر بن حجاج
 لا تجعل الظن حقا أن تبينه * أن السبيل سبيل الخائف الرجي
 أن الهوى زعم بالتقوى تحبسه * حتى يقر بالبحام واسراج

قال فبكى عمر رضي الله عنه وقال الحمد لله الذي زعم الهوى بالمقوى قال وطال مكث
 نصر بن حجاج بالبصرة فخرجت أمه يوما بين الأذان والإقامة متعرضة لعمر فاذا هو قد
 خرج في أزارورده وبكده الدرة فقالت له يا أمير المؤمنين والله لأفقت أنا وأنت
 بين يدي الله تعالى ولجما سبكتاه أينيتن عبد الله وعاصم إلى جنبك ويدي وبني
 ابني العياقي والأودية فقال لها إن ابني لم تهتف بها العوائق في خدودهن ثم أرسل عمر
 إلى البصرة يريد إلى عتبة بن غزوان فأقام أياما ثم نادى عتبة من أراد أن يكتب إلى
 أمير المؤمنين فليكتب فإن البريد خارج فكتب نصر بن حجاج بسم الله الرحمن الرحيم
 سلام عليك يا أمير المؤمنين أما بعد فاسمع مني هذه الآيات

لعمري لئن سترتني أو حرمتني * وما نلت من عمر مني عليك حرام
 فأصحت منفا على غير رغبة * وقد كان لي بالمكئين مقام
 لئن غشت الذلعا يوما بمنية * وبعض أمانى النساء غرام
 فلننت في الظن الذي ليس بوعيد * بقاء ومالي جسر مه فالأم

بمنعني من أن تقول تكري • وأباه صدق سالفون كرام
 ومنعها مما تقول ملامها • وحال لحاف قويتها وسام
 قها نان حالاً ناهل انت يبعي • فقد جبت مني كاهل وسام
 قال فلما قرأ عمر رضي الله عنه هذه الآيات قال أما أولى السلطان فلا وأقطع دار البشير
 في سوقها فلما مات عمر ركب ولحده وتوجه نحو المدينة وأنه تعالى اعلم (الفصل
 الثالث من هذا الباب في ذكر من مات بالحج والعق) حدث أبو القاسم بن أسامعيل
 ابن عمه المأمون قال حدثني أبي قال كانت بالمدينة قبة من أحسن الناس وجهها
 وأكلمهم عقلاً وأكثرهم أدباً بقدرت القرآن وروى الأشعار وتعلت العربية فوقت
 عند يزيد بن عبد الملك فأخذت مجامع قلبه فقال لما ذات يوم ويحك أما لك قرابة أو
 أحد تحبين أن أضيفه وأسدي إليه معروفاً قالت يا أمير المؤمنين أما قرابة فلا ولكن
 بالمدينة ثلاثة نفر كانوا أصدقاء لمولاي وأحب أن ينالهم خير مما هبت إليه نكبت
 إلى قائله بالمدينة في أحبارهم إليه وإن يدفع إلى كل واحد منهم عشرة آلاف درهم فلما
 وصلوا إلى باب يزيد استأذن لهم في الدخول عليه فأذن لهم وأكرمهم غاية الأكرام
 وسألهم عن خراجهم فأما ثمان منهم فذكروا حوائجهم ففصاهوا وأما الثالث فسأله
 عن حاجته فقال يا أمير المؤمنين مالي حاجة قال ويحك أروست أئذ على حوائجك
 قال بلى يا أمير المؤمنين ولكن حاجتي ما أظنك تقضيها فقال ويحك فأسألتني فأنك
 لا نسألتني حاجة أؤد رعليها الإقصية قال فلي الأمان يا أمير المؤمنين قال نعم قال إن
 رأيت يا أمير المؤمنين أن تأمر جاريك فلانة التي أكرمتها بسيما أن تغني ثلاثة أصوات
 أشرب عليها ثلاثة أرطال فافعل قال فتغير وجه يزيد ثم قام من مجلسه فدخل على الجارية
 فأعلمها فقال وما عليك يا أمير المؤمنين فأمرها لغني فأحضروا أمر بثلاثة كراسي من
 ذهب فنصبت ففعد يزيد على أخذها والجارية على الآخر والغني على الثالث ثم دعا
 بصنوف الرياحين والطيب فوضعت ثم أمر بثلاثة أرطال فملئت ثم قال للغني سل
 حاجتك فقال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر
 لا أستطيع ملو أعني مودتها • أو يضيع الحب في فوق الذي صفا
 أو عو إلى عجزها قلبي فيسعدني • حتى إذا قلت هذا أصادق نزلنا
 فأمرها ففقت وشرب يزيد وشرب الغني وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت
 وقال للغني سل حاجتك فقال مرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر
 فغيرت من نعان عود أراكه • لهند ولكن من يبلغه هذا
 إلا عزجائي بارك الله فيكما • وإن لم تكن هند لأرضك قصدا
 فأمرها ففقت وشرب يزيد وشرب الغني وشربت الجارية ثم أمر بالارطال فملئت
 ثم قال للغني سل حاجتك قال تأمرها يا أمير المؤمنين أن تغني بهذا الشعر

منى الوصال ومنكم المجر • حتى يفرق بيننا الدهر
 والله لا اسلوكموا أبدا • مالا ح بدر أو بذا بخر

فأمرها فغنت قال فلم تنم الا ليلات حتى خرا الفتى مخشيا عليه فقال يزيد الجارية توى
 انظرى ما حاله فقامت اليه فخرته فاذا هو ميت فقال لها يزيد ايكبه فقالت لا ايكبه
 يا امير المؤمنين وانت حي فقال لها ايكبه فوالله لو عاش ما انصرف الا بك فبككت الجارية
 وبكى امير المؤمنين وأمر بالفتى فجهز ودفن وأما الجارية فلم تمكث بعده الا يوما فلان
 ومات (وحكى) عن عبد الله بن جعفر بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه أنه قدم على عبد
 الملك بن مروان فجلس ذات ليلة يسامره فذكر النقاء والجواري المغنيات والعسك
 فقال عبد الملك لعبد الله حدثني بأعجب ما مر لك في هذه الاغانى وما رأيت من الجواري
 قال نعم يا امير المؤمنين اشربت جارية مولدة بخرى الالف درهم وكانت حاذقة
 مطبوعة فوصفت ليزيد بن معاوية فكتب الى في شأنها فكتب اليه والله لا يخرج مني سبع
 ولاهية فأمنك عنى فكانت عندي على تلك الحالة لا أزداد فيها الا حبا فيبها انا ذات
 ليلة اذا استنى عجوز من عجمان فاذا كرت الى أن بعض اعراب المدينة يحبها ويحبها ويرها
 وتراه وانزحني كل ليلة متكررا فيقف بالباب فيسمع غناها ويكسى شغفا جوارا عيب
 ذلك الوقت الذي قالت عليه العجوز فاذا به قد أقبل مقنعا راسه وقعد مستخفيا فلم افرغ
 بها في تلك الليلة وجعلت انا قبل موضعها وموضعها فاذا بها تكلمه ويكلمها ولم أرببها
 الا عينا ولم يزل الا كذلك حتى ابصر الصبح فذعوت بها وقلت لغيتك الجواري أصلي فلانة
 بما عيكتك فأصليتها وأزيتيها فلما جاءت بها فبضت على يديها وفتحت الباب وخرجت فجلت
 الى الفتى فخرته فانتبه مذعورا فقلت لا بأس عليك ولا خوف هي جبة مني اليك فداخست
 الفتى ولم يجبني فذنوت الى اذ نه وقلت قد اظفرك الله تعالى ببغيتك فغم وانصرف بها
 الى منزل فلم يردجوا بالخرقة فاذا هو ميت فلم أر شيئا قط كان اعجب من امره قال عبد الملك
 لقد حدثتني بعجب فما صنعت الجارية فلت مات والله بعده بأيام بعد تحول عظيم وتقليل
 وماتت كمدار وجدا على الغلام وقيل ان عبد الله بن عجلان الهندي رأى اتركه عشيقته
 في ثوب زوجها فمات وذكر محمد بن واسع الهيمى ان عبد الملك بن مروان بعث كتابا
 الى الحجاج بن يوسف الثقفي يقول فيه بسم الله الرحمن الرحيم من عند عبد الملك بن مروان
 الى الحجاج بن يوسف أما بعد اذ اورد عليك كتابي هذا وقرأته فسيرى ثلاث جوار
 تولدات ابكارا يكون اليهن المنتهى في الجمال واكتب لي بصيغة كل جارية منهن ومبلغ
 منها من المال فلما ورد الكتاب على الحجاج دعا بالتماسين وأمرهم بما أمر به امير المؤمنين
 وأمرهم أن يسيروا الى أقصى البلاد حتى يقعوا بالعرض وأعطاهم المال وكتب لهم كتابا
 الى كل الجحفات فساروا يطلبون ما أراد امير المؤمنين فلم يزلوا من بلد الى بلد ومن اقليم
 الى اقليم حتى وقعوا بالعرض ورجعوا الى الحجاج بثلاث جوار مولدات ليس لهن

مبيل قال وكان المبحاج فعميما جعل ينظر الى كل واحدة منهم ويبلغ عنها فوجد من لا ينام
لن بقية وان غنم من واحدة منهم ثم كتب كتابا الى عبد الملك بن مروان يقول فيه بعد
النساء اجميل وصلني كتاب امير المؤمنين استعني الله تعالى بيغايد كرفيه اني اشترى له ثلث
جوار مولدات ابكارا وان اكتب له صفة كل واحدة منهم ومنها فاما البحارية الاولى
اشار الله تعالى بقاء امير المؤمنين فانه البحارية عيطا السوالف عظمه الروادق كحلا
العينين حمراء الوجنتين قد اهدت قتلها والنف قد اهاها كانه ذهب شيب بفضة وهي كذا
بيضاء فيها اذا استقبلها دج * كانه فضة قد شابه ذهب

ومنها يا امير المؤمنين ثلاثون الف درهم واما الثانية فانه البحارية فافعة في الجمال
معند لة القدر والكمال تشفى السقيم بسلامها الرخيم ومنها يا امير المؤمنين بستون الف
درهم واما الثالثة فانه البحارية فافرة الطرف لطيفة الكف عيمة الرذ فاشارة للقليل
مساعدة للقليل بدعة الجمال كانه اخشع الغزال ومنها يا امير المؤمنين ثمانون الف درهم
ثم اطلب في الشكر والشان على امير المؤمنين وعلوى الكتاب وختمه واما النخاسين فقال
لهم تجهزوا للسفر جزلا البحار الى امير المؤمنين فقال احد النخاسين ابد الله الامير
اني رجل كبير ضيف عن السفر واني ولدي يوب غنى اقناذ لي في ذلك قال نعم تجهزوا وخرجوا
ففي بعض مسيرهم نزلوا يوما ليستريحوا في بعض الاماكن فمات البحار في هيب الريح
فانكشف بطن احداهن وهي الكوفية فبان نور سامع وكان اسمها مكتوم فظفر بها ابن
النخاس وكان شابا جميلا فقتل بها الساعة فاتها على صفة من اصحابه وسجل يقول
امكوم عيني لا اتمل من البكا * وقلبي باسها المأسى يترشق
امكوم كم من عاشق قتل الموى * وقلبي رهين كيف لا انتشق

فاجابته يقول

لو كان حقا ما تقول لزننا * ليل اذا هيجت عيون الحسد
قال فلما جئ الليل استغنى الفتى ابن النخاس سيفه واتي نحو البحارية فوجد حاقا فانه تنظر
قد وهه فاحذقا واراد ان يهرب فظن به اصحابه فاخذوه وكفوه وانفقوه بالحد يد
ولم يزل تأسور معهم الى ان قد مواعلي عبد الملك بن مروان فلما مثلوا لبحار بن
يديه اخذ الكتاب ففتح وقرأه فوجد الصفة وافقت اثنين من البحار ولم توافق
الثالثة ورأى في وجهها صفرة وهي البحارية الكوفية فقال للنخاسين ما بال هذه البحارية
لم توافق حليتها التي ذكرها المبحاج في كتابه وما هذا الا صفرار الذي لها والانتحال
فقالوا يا امير المؤمنين نقول ولنا الايمان قال ان صدقتم استم وان كذبتهم هلكتم
فخرج بعض النخاسين واتي بالفتى وهو مصعب بالحد يد فلما قد موه بين يدي امير
المؤمنين بكى بكاء شديدا وابقن بالعذاب ثم اذنا يقول
امير المؤمنين ابيت رغما * وقد شدت على عنقي يديا

مقرا بالبيع وسو فلي • أولست بما ريت به بريا
فان تقتل مغنوق القل زبني • وان تعفو فن جود عليا

فقال عبد الملك يا فتى ما حلك علي ما صنعت استخفاف بنا أم هوى البحارية قال وحق
رأسك يا أمير المؤمنين وعظم قدرك ما هو إلا هوى البحارية فقال لي لك بما أعدت
لها فأخذها الغلام بكل ما أعد لها أمير المؤمنين من الحلوى والحلل وسار بها فرحا
مسرورا إلى نحو أهله حتى إذا كان ببعض الطريق نزلا بمرحلة ليلا فتعافقا ونامتا
فلما أصبح الصباح وأراد الناس السير نبهوها فوجدوها مبيتين فبكوا عليهما ودفنهما
بالطريق ووصل خبرهما إلى عبد الملك فبكى عليهما ونجى من ذلك ومن ذلك ما رووه
عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه أخرج خالد بن الوليد المخزومي رضي الله عنه إلى مشركي
خزاعة قال خالد فأخرجني إليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرة آلاف فارس من أهل
النجف والبأس قال فجدنا السير إليهم فسبق إليهم الخبر فخرجوا إلينا فقاتلناهم قتالا
شديدا حتى تعالي النهار وطال الشرار وهاجت الفرمان وتلاجمت الأقران فلولوا أن
الله تعالى أيدنا بنصره لكادت الدائرة أن تكون علينا ولكن تداركنا الله برحمته ففرزنا
وقتلناهم قتلا ذريعا ولم ندع لهم فارسا إلا قتلناه ثم طلبنا البيوت فنهبنا وسبينا
فلما هدأ القتال والنهب أمرت أصحابي بجميع السبا إلى التقدم بين علي رسول الله صلى الله
عليه وسلم فلما خرجنا وأحصيناهم خرج منهم غلام لم يرافق الحمل ولم يجز عليه العلم
وهو تاسك بشاية جميلة فقلنا له يا غلام انزل عن النساء فصاح صيحة مزعجة
وهجم علينا فوالله لقد قتل منا في بقية نهارنا ما نرجل قال خالد فرأيت أصحابي قد
كرهوا قتاله وتأخروا عنه فملك منهم جوادا وعلا على ظهره ونادى البراز يا خالد
قال فبرزت إليه بنفسي بعد أن أشدت شعرا فوالله لم يمهلي حتى أتم شعري بل حمل
علي فطأ أعناقنا حتى تكسرت العناق ونهار بنا بالسيف حتى قتلنا فوالله لقد اقممت
الأهوال وما رست إلا بطل ما رأيت أشد من جلالة ولا أسرع من هجمته فبينما نحن
نعترك إذ كبا به فرسه فصار بين قوائمه فوثبت عليه وعلوت على صدره وقلت له أذ
نفسك بقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمدا رسول الله وأنا أدرك من حيث جئت
قال يا خالد ما أنصفتني أتركني حتى أجد من نفسي القوة قال خالد فتركته وقلت لعمري
أن قيسلم ثم شدته وثاقا وصعدته يا محمد يد وأنا أبكي اشفاقا على حسن شبابه ثم ألقته
على تعبد لي فلما علم أن لا خلاص له قال يا خالد سألتك بحق الله أن لا تشددت بانه عني
على ناقة أخرى إلى جانبتي قال خالد فأخذتها وشدتها على ناقة أخرى إلى جانبته وولت
بهم جماعة من أشد القوم بالعواضب والرماح وسرنا فلما استقامت مطاياها جعل
الغلام والبحارية يتناشدا في الأشعار ويبكيان إلى آخر الليل فسمعه يذكر قصيدة
يسبب فيها الإسلام ويذكر أن لا قيسلم أبدا فأخذت السيف وصرت به فميت رآه فصا

البحار ربه واكتب صارحة فخرتها فوجدتها ميتة فأبركنا الأيا عرو وحفنا ودفناها
فلما قدمنا على رسول الله صلى الله عليه وسلم أقبلنا نحذنه ببجيب ما رأينا مع الغلام فقال
لا تحذوني شيئا أنا أحدكم به فقلنا من أعلمك به يا رسول الله قال أخبرني جبريل عليه
السلام وتجب رسول الله صلى الله عليه وسلم من موافقته ما وموافقة أجلبها ومن ذلك
ما حكاه الثوري قال حدثني جبلة بن الأسود ما رأيت شيئا أصعب ولا أروع منه قال
خرجت في طلب ابل لي ضلت فازلت في طلبها الى أن أعلم الظلام وخفيت الطريق فصرت
أطوف وأطلب الجمادة فلا أجد لها قبينا أنا كذلك إذ سمعت صوتا حسنا تبعه أوبكاء
شديدا فمشيتا في حتى كنت أسقط عن فرسي فقلت لأطلبين الصوت ولولفت نفسي فا
زلت أقرب اليه الى أن هبطت وأديا فاذا زراع قد ضم غنما له الى شجرة وهو يشد ويترنم
وكنت إذ أمأجت سعدى زور * أرى الارض نظوى لى ويد نوبية
من الحفرات البيض وتجليسها * اذا ما انقضت أحداثه لوتعبدنا

قال قد نوت منه وسلمت عليه فردد على السلام وقال من الرجل فقلت منقطع به المسالك
أذاك يستجير بك ويستعينك قال مرحبا وأهلا انزل على الرحب والسعة فعندى وطاء
وطى وطعام غير بطى فتركت فترع شملة وبسطها تحتى ثم أنا فى بئر وزيد ولبن
وخبز ثم قال اعذرني في هذا الوقت فقلت والله ان هذا خير كثير قال الى فرسي فربطه
وساقه وعلفه فلما أكلت توصات وصليت وانكأت فاني بين الناسم والبقطاف
اذ سمعت حس شيئا واذا البحار ربه قد أقبلت من كبد الوادي فضحت الشمس حسنا فوثبت
قاما اليها وما زال يقبل الارض حتى وصل اليها وجعلنا يتحادثان فقلت هذا رجل عربي
ولعلها حرمة له فتسارعت وقابى نوم فما زال الا فى أحسن حديث ولادة مع شكوى
وزفرات ألا أنهما لا يجم أجدما لصاحبه ببيع فلما طلع الفجر فاقمنا ونفسا الصبيد
ويكى وبكت ثم قال لما يا ابنة العم سألتك بالله لا تبطن عني كما أبطأت اللبلة قالت
يا ابن العم أما علمت اني أنظر الواسين والرفيا حتى يناموا ثم ودعته وسارت وكل
واحد منها يلفت نحو الآخر ويكي فيكي رحمة لهما وقلت في نفسي والله لا أنصرف
حتى أستضيفه اللبلة وأنظر ما يكون من أمرها فلما أصبحنا قلت له جعلني الله فداك
الاعمال بخواتيمها وقد نالتني أسنق شديدا فأحب الراحة عندك اليوم فقال على الرحب
والسعة لو أمت عندي بقية عمرك ما وجدتني الا كما تحب ثم عمدا الى شاء فذبحنا وقام
الى نار فاججها وشواها وقدما الى فاكلت واكل معي الا أنه اكل اكل من لا يريد الا اكل
فلم أزل معه نهاري ذلك ولم أراشفق منه على غنمه ولا الى جانيا ولا أحلى كلاما
الا أنه كاللوهان ولم أحله بشي مما رأيت فلما أقبل الليل وطأت وطأتني فصليت
وأعلمته اني أريد المجمع لما مرني من القرب بالاسم فقال لي ثم هتيا فأظهرت النوم ولم
أسم فأقام يتنظرها الى هتية من الليل فأبطأت عليه فلما أحان وقت مجيها فلقى قلقتا

سند به اوزاد عليه الامر فبكي ثم جاء نحوى فخر كنى فأوجمته انى كنت ناما فقال يا أخى
هل رأيت الجارية التى كانت تمشى فى وجاهتى البارحة قلت قد رأيتها قال فذلك ابنة
عمى وأعراس الناس على وان لها محب ولها عاشق وهى ايضا محبة لى أكثر من محبتى لها وقد
منعتنى ابوها من تزويجها لى لفقرى وفاقتى وتكبر على فقصرت راعيا بسيما فكانت
تزورنى فى كل ليلة وقد حان وقتها التى أتى فيه واشتغل قلبى فليها ومحمد بنى نفسى
ان الاسد قد افترسها ثم أنشأ يقول

ما بال مية لا تأتى كعادتها * أعاقها طرب أم صدة هاشغل

نفسى فدأوك قد أضلت سبيلها * تكاد من خزة الاعضاء تنفصل

قال ثم انطلق فغاب عنى ساعة وأتى بشئ فطره بين يدي فاذا هى الجارية قد قتلها
الاسد واكمل احصائها ها وشوقه خلفها ثم أخذ السيف وانطلق فأبطأ هنيئة وأتى
وقعه رأس الاسد فطره ثم أنشأ يقول

ألا أيها اللئيم المدل بنفسه * هل كسر لقد جريت حقائق الشرا

وخلفتنى فردا وقد كنت أنسا * وقد قادت الايام من بعد هاشغرا

ثم قال يا لله يا أخى الا ما قبلت ما أقول لك فافى أعلم ان المسية قد حضرت لا محالة فاذا
أنامت فخذ صباى هذه فكفى فيها وضم هذا الجسد الذى بقى منها معى وادفنى فى قبر
واحد وخذ شوبها فى هذه وجعل بشير إليها فسوف تأتىك امرأة عجوز هى والدت
فأعطها حصاى هذه وشبابى وشوئها فى وقل لها مات ولدك كما ما أحب فاشها بموت
عند ذلك فادفنها الى جانب قبرنا وعلى الدنيا منى السلام قال ففأوه ما كان الا قليل حتى
صباح صبيحة ووضع يده على صدره ومات لساعته فقلت والله لأصنعن له ما أوصانى به
ففعلته وكففته فى عباته وصليت عليه ودفنته ودفنت ما فى جسدها الى جانبى وبنت
تلك المييلة باكي اخزيا فلما كان الصباح أقبلت امرأة عجوز وهى كالولحانة فقالت لى
هل رأيت شابا يرعى غنما فقلت لها نعم وجعلت أنلطف بها ثم حدثها بمجديته وما كان
من خبره فأخذت تصيح وبكى وأنا الا أطفها الى أن أفبك الليل وما زالت تبكى بمرقة
الى أن مضى من الليل برقة فقصدت نحوها فاذا هى مكبة على وجهها وليس لها نفس
يصعد ولا جراحة تتحرك فحركتها فاذا هى ميتة ففعلتها وصليت عليها ودفنتها الى
جانب قبر ولدها وبنت الليلة الرابعة فلما كان الفجر ففتت فشدت فرسى وجمعت الغنم
وسمعتها فاذا أنا بصوت هاتف يقول

كنا على ظهرها والدم يجيعنا * والشمل يجتمع والدار والوطن

ففرق الدهر بالتفريق الفسنا * وصار يجعنا فى بطنها الكفن

قال فاخذت الغنم ومضيت الى المحلى لىنى عمرهم فاعطيتهم الغنم وذكرت لهم القصة
فبكى عليهم أهل المحلى بكاء شديدا ثم مضيت الى أهلى وأنا متعجب مما رأيت فى طريقى

ومن ذلك ما حكى أن زوج عزة أراد أن يحج بها فسمع كثير الخبر فقال والله لا حجن لعلى أؤذي
من عزة بنظرة قال فسيما الناس في الطواف إذ نظر كثير لعزة وقد مضت إلى قبله فحشيه
ومسحت بين عينيه وقالت له جئت يا رجل فبادر لي طمحا فقامته فوقف على الجمل وقال
حيثك عزة بعد الحج وانصرفت * فحى ويحك من حاله يا رجل
لو كنت حينئذ ما كنت ناسرف * عندي ولا منك إلا الراح والعل
قال فسمعه العززدق فتبس وقال له من تكون يزحك الله قال أنا كثير عزة فمن أنت يزحك
الله قال أنا العززدق بن غالب التميمي قال أنت القاتل

دخلت جالهم بكل أسيلة * تركت فؤادي قائما مخبولا
لو كنت أملاكهم إذ ألم يرحلوا * حتى أودع قلبي للسبولا
ساروا مبتلي في المدح وعاد * جسمي يعالج زفرة وعويلا

فقال العززدق نعم فقال كثير والله لولا أني بالبيت الحرام لا يصح صيغة أفرح هشام
ابن عبيد الملك وهو على سرير ملكه فقال العززدق والله لا أعرفني بذلك هشام ثم توادما
واخرقا فلما وصل العززدق إلى دمشق دخل إلى هشام بن عبد الملك فعرفه بما اتفق له مع
كثير فقال له أكتب إليه بالخصور عندنا لنطلق عزة من زوجها ونزوجه يا هذا فكتب إليه
بذلك فخرج كثير يريد دمشق فلما خرج من حيه وسار قليلا رأى غرابا على بانه وهو ينفخ
نفسه ويرشه يتساقط فاصفر لونه وارتاع من ذلك وجده في السير ثم انه ما لم يستقر ولطنه
من حمى بنى فهدوهم زجرة الطير فصر به شيخ من الحمى فقال له يا ابن لحن أديت في طريقك شيئا
فرا منك قال نعم يا عم رأيت غرابا على بانه ينفخ ويتساقط فقال له الشيخ اما الغراب فانه
اغتراب والبانة بين والتفلى فرقة فازداد كثير حزنا على حزنه فلما سمع من الشيخ هذا الكلام وجد
في الشبر إلى أن وصل إلى دمشق ودخل من أحد أبوابها فرأى الناس يعملون على جنازة فقتل وحل
معهم فلما قضيت الصلاة صاح صائح لا اله الا الله ما أعفك يا كثير عن هذا الميؤ وقال
ما هذا اليوم يا سيدي فقال ان هذه عزة قد ماتت وهذه جنازتها فخر مغشيا عليه فلما أفاق
أنشأ يقول

فما أعرف القهدي لا دزدته * وأزجته للطير لا عز ناصره
رأيت غرابا قد علا فوق بانه * يتساقط علا ويطير
فقال غراب اغتراب من النوى * وبانته بين من حبيب تعاشره

ثم شفق شهقة فارقت روحه الدنيا ومات من مسامحة وقد قن مع عزة في يوم وليلة وحكي
الاصمعي قال تبينا أنا أسير في البادية إذ قررت بحجر مكتوب عليه هذا البيت
أيام عسر العشاق بالله خبروا * إذا حل عشق بالفتى كيف ينع
فكنبت عنه

يذاري حواء ثم يكتم سره * ويخشع في كل الامور ويخضع

ثم عدت في اليوم الثاني فوجدت مكتوباً تحتها
فكيف يدارى والموت قاتل الفنى * وفي كل يوم قلبه يتقطع
فكسبت تحتها

اذ لم يجد صبراً لكمان ستره * فليس له شئ سوى الموت انفع
ثم عدت في اليوم الثالث فوجدت شاباً ملقاً تحت ذلك الحجر ميتاً قتل لا حول ولا قوة الا
بالله العلى العظيم وقد كتب قبل موته
سمعا اظعننا ثم متنا فبعلوا * سلاى على من كان للوصول يمنع
وحكى ابيضاً عن الاصحى رحمه الله تعالى انه قال بيما انا قائم في بعض مقابر البصرة اذ
تأيت بجارية على قبر متدب وفتول

بروحى فتى اوفى البرية كلها * واقوامى في الحب صبراً على الحب
قال فقلت لها يا جارية بهم كان اوفى البرية وبهم كان اقواها فقلت يا هذا انه ابن عمى هو بينى
فهو بينه فكان ان اباح عنقه وان كتم لاموه فانشد بيته شعره وما زال يكثر رها الى
ان مات والله لا ندبته حتى اصبر مثله في قبر الى جانبى فقلت لها يا جارية فالبينان قالت
يقولون لى ان تحت قد غرك الموت * وان لم ابح بالحب قالوا نصبروا
فما الامر يهوى ويكتم أسره * من الحب الا ان يموت فيعذرا

ثم انها شقت شهقة فارقت روحها الدنيا رحمه الله تعالى عليها والحكايات في ذلك كثيرة
وفي الكتب مشهورة ولولا الاطالة والخوف من اللالة مجعنا في هذا المعنى اشيا كثيرة
ولكن اقتصرنا على هذه النبهة البسيرة والله سبحانه وتعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى

آله وصحبه وسلم. الباب الثانى والسبعون في ذكر رقائق الشعر والموايا والدوبيت وكان وكا
والموشحات والرجل والمحاق والقومة والالغاز ومدح الاسماء والصفات وما أشبه ذلك وفيه قول

(الفصل الاول في الشعر) قد قسم الناس الشعر خمسة اقسام

مرفص كقول ابى جعفر طلمية وزير سلطان الاندلس

والشمس لا تشرب خمر المندى * في الروض الامن كؤوس الشفيق
ومطرب كقول زهير

فراه اذا ما جنته مشهلا * كأنك تعطيه الذى أت سائله
ومقبول كقول طرفة بن العبد

ستبدي لك الايام ما كنت تجهلا * ويايتك بالاختار من لم تزود
ومسموع مما يقام به الوزن دون أن يحجه الطبع كقول ابن المعتز

سقى المطيرة ذات الظل والشجر * ودير عهد وذهال من المطر
ومنزوك وهو ما كان كلاماً على السمع والطبع كقول الشاعر

تغلغل بالهمة الذى قلنا انما * فلا قل هم كلهم فلا قل

وقد قسم الناس فنون الشعر إلى عشرة أبواب حسبما يؤوب أبو تمام في الحماسة وذلك
عبد العزيز بن أبي الإصمعي الذي وقع له أن فنون الشعر ثمانية عشر فنونا هي غزل
وصف وقصيدة وتذرع وهجاء وعتاب ولعنذار وأدب وزهد ونجريات
ومراث وقبائير ونهاق ووعيد وتحذير وتحريض وبلح وأبواب مفردة للسؤال
والجواب ولقد ذكر أن شاء الله تعالى من ذلك ما يفسر على سبيل الاختصار ولنبدأ من ذلك
بذكر الغزل المذكور

ابن نباتة

- أغصان بان ما أرى أم تماثل * وأقارسم بانضم الغلائل
- وبيض رفاق أم جنون فواتر * وممرد قاق أم قدود فوائل
- وتلك سائر أم كسا ظروا لائق * لها خد من الحشا والمقائل
- بروحى أفدى شادنا فاذ القنة * شدوت ولي شغل من الوجدا شغل
- أمير جمال والملاح جنوده * يمحور على ناقة وهو عا دل
- له حاجب عن مقلتي هجر الكرى * وقاظره الفئان في القلب عا دل
- رفعت إليه فصة الذم ما كيا * توقع بحري فهو في الخد سائل
- تكونت من الزوى وقت فاصنى * وجد بقلبي حبه وهو هازل
- طوبى للواقى وله متواسر * مديد البضى وأمر الحصى كامل
- أطارحه بالخوبر ما نعللا * فيبدو ولا عراب فيه دلائل
- وبرفع وملى وهو مقلتي الكرى * وينصب بحري عامدا وفي العا دل
- تقمهت في عشق له مثل ما فدا * خبير بأحكام الخلاف في العا دل
- فيا ما كنى ما حتر لوكت شافى * بوملك فاعلى في كائنات فاعلى
- فاني حشيتى الهوى مستحيل * بعشقت لا أصفى وإن قال قائل

كمال الدين بن النبيه

- الله أكبر كل الحسن في العريب * كم تحت لمة ذا التركي من عجب
- محب المحبين بلب الشعر متعقد * والمخدر يجمع بين الماء والمهيب
- تفتت عن عبير الريح ريقته * واقتر ميممه السهلتي عن جب
- لا في العذيب ولا في بارق غزلى * مل في جنى فقه أو ريقه الشب
- كانه حين يرى عن حسنيته * بد ورعى عن هلال الإلفى بالب
- يا جاذب القوم تقربا للوجنة * والخاتم للعب منها غير مقرب
- أليس من نكد الأيام يحرمها * فنى ويلهمها سهم من الحشب
- من لي بأعبد قاصي الحب مبسم * لا عن رضى معرض عنى بلا غضب
- فكم له في وجود الذنب من عيب * وليس لي في قيام العذر من سب
- تميل أصطافى شيعا بغير فقه * كما تميل رماح الخطا بالعدب

أشار بخوي وخبج الليل معسكر • بمعصم يشعاع الكاش مختضب
يكبر جلأها ابوها قبل تلجلت • في حجرة الدن أو في قشرة الغيب
السبا، زهاير

بعا هدي لا خاتني ثم بتمكث • وأحلف لا كلمه ثم أحنث
وذلك دأبي لا يزال ودأبه • فبما عشر الميثاق عاتجتوا
أقول له صلي بقول نعم غذا • ويكسر جفنا هازيا بي ريعث
وما ضرب بعض الناس لو كان زارني • وكنا خلونا ساعة فتخذت
أمر لا ي في هوائك معذب • وحسام أبق في الغزل وأمكث
فخذ مرة وروحي ترخي لا أركي • أموت مرار في الهزار وأبعث
فاني لهذا الضيم منك لحامل • ومنظر لطفا من الله يحدث
أعبدك من هذه الحفا الذي بدأ • خلا ثقل الحسني أرق وأدمث
تردد ظن الناس في فاكثروا • أحادث فيها ما يطيب ويجث
وقد كرمت في الحب مني شائل • ويسأل عني من أراد ويجهث
النابلسي

فأكت أعلم والصنا ترصدني • أن المسامح كالنواظر تعشق
حتى سمعت بذكركم فهو يتكم • وكذاك أسباب المحبة تغلق
ولقد فطعت من اللقا بساعة • إن لم يكن لي للذوق لم نظور
قد نبغش العطشان بلة ريقه • ويقنع بالماء الكثير ويشرق
فعمى عبوني أن ترى لك سيد • ورجعا يكاد الحسن فيه ينطق
أبو الحسن الخزاز

في خذه من يقا يا اللهم تميش • وفي لشوش ذاك الصبح تسو
ظلي من الترك أعنته لو احظه • عما حوته من السبل المزكيش
أذا شئت فقلب العنص منكسر • وإن تبدى فطرف اليد رمد هو
يا غا زلي أن تكن عن حسن صور • أعني فاني عما قلت أطروش
كم ليلة بات بسقبي اللد لم علي • روض له بياض الغيم ترقيش
والغيث كالجيش بربيع الوجوه • والبرق رأيت زاهي الرعد جاووش
في تجلس صمكت أرجاءه طربا • لانه بيدع الزهر مقروش
سیدی أبو الفضل بن أبي الوفاء

نرى من قنور الخطا ينشط • من قلبه يحبال الشعر مرتبط
تدرق لي خصره المصني فاسبني • فقلت خير الامور الانب الوسط
وقد خفي الردى عني من تشاؤله • فقلت هذا علي ضعفي هو الشطوط

وجده الرعب قد غاصت سمرا * والقلب سبغت الأمانك منبسطة
وفيه تلك النور المشتهة ترى * وما غافله قلبي أمره فرط
إن الصواب لتجبل الروثقم * قبل الفوات فأوقان الخفى فرط
القاضي محمد الدين بن مكاشس

أهدى نحيته وجاد بوعده * أقدير من قمر يداني سعدة
بدر جرى ما الحياة بشعره * وترددت فضلاته في خدة
أسكنه قلبي فأعدت خده * نيران الحشاى عليه ووجد
من لى به حلوا الشايل أهيف * روت العوالي عن مثقف قد
يأعداني في حبه لو أبصرت * عينك فوق الردى مسبل جعد
تعدوت كل متيم في حبه * وحملت أن ضلاله في رشد
فوق موق في هواه صباية * وبحياة ميسمه الشهي وبرد
ما جاد غيث الدمع الأعز حوى * خلغ القلوب ببرقه وبرعد
قم يا رسول وأبلغ العناقا * ألقاه من جور المحيب وبعد
وإذا سالتك أن تؤدى في الموى * خبرى فصف لعل الغرام وأبد
عز الدين الموصلى

نفس عن الحب ما اغتف وأغفلت * بأي ذنب وقال الله قد قتلت
دعها ومد معها الجارى لقد لبت * تما قد مت من أسى قلبي وما علت
أفديك من ناشط الأيمان في تلقى * والسم يوم طرقي أنها كبست
وأوضح الحسن لوشات ذوابه * في الأفق وصل رجا الظلما الانست
معسل بنعاس في لوا حظه * أما تراها الى كل القلوب حلت
من لى بالما حظى يذمى كسلا * وكم ثياب ضنى حاك وكم غزلت
وجمره فوق خديه ومرشفه * هدى محاسنها تره ووزى بليت
أما كفاي تكحيل الجفون أسى * حتى المرافف منه باللى كملت
أستودع الله أعطا فاشوت كبد * وكلما رمت مجد يد الوصال ألت
ومهيبة لى كم ألفت بسمها * الى الملام ولا والله ما قبلت

غيره للفاضل

شرح الشباب بحبك أفنيته * والعمر في كلف بك قضيته
وأنا الذي لومته من مخوكم * داع وكت بجفرك لبيتته
كيف العرض للسوا وحسبك * حب يا أيام الشباب شريته
له داء في القوار أحسنه * يزداد نكسا كلما دأوبته
قالوا حبيلك في البقي مسرف * قاس على العناق قلت قد نيتته

أأروم من كلتي عليه تخلصها • لا والذي بطما، مكة بيته
ولو استطعت بكل اسم في الورق • من لذة الذكرى به ستمينه
للشيخ بدر الدين الدمايني

سَلَّ سيفا من الجفون صقيلا • مَذْهَبِي جِلا، رَحْتِ قَيْلا
مَنْعَ عَنْ جَفْنِهِ حَدِيثَ فَتُور • وَهُوَ مَا زَالَ مِنْ قَدِيمِ عَمَلِلا
مَنْزِلِي لَنَا مِنَ الْخَضِرِ رَدَقَا • فَأَرَانَا مَعَ الْخَفِيفِ نَفْسِلا
ذُو قِرَامٍ كَأَنَّهُ الْعَصْنُ لَكِن • بِالْهَوَىٰ مَخْرُوصَانِ بِمِلا
كَامِلِ الْحَسَنِ وَأَفْزَلِ وَجْدِي • فِيهِ يَا عَاذِلِي مَدِيدِ اطْوِيلَا
فَايُنْكَ الْجَفْنُ ذُو جِوَالِ كَثِير • أَتَلَفَ الْعَاشِقِينَ الْأَقْبِيلَا
قُلْتُ إِذْ لَاحَ طَرَفُهُ وَلَمَّا • فَاتَرَ اللَّحْظَ بِكُسْرَةٍ وَأَمِيلَا
كَيْفَ حَاتِي وَهَلْ لِحَبِّ النَّيْ • مِنْ سَبِيلٍ فَقَالَ لِي سَلَّ سَبِيلَا

وقال آخر

لَوْ أَنَّ قَلْبِي لِي يَرْقُ وَيَرْجُم • مَا بَتَ مِنْ أَلَمِ الْهَوَىٰ أَنَا لِمِ
وَمِنْ الْعَهَابِ أَنِّي لَأَسْهَمُ لِي • مِنْ نَاطِرِيكَ وَفِي فُؤَادِي أَسْهَمِ
يَا جَامِعَ الضَّعِيفِينَ فِي وَجَنَاتِهِ • مَا يَرْقُ صَلْبِيهِ نَارُ تَضَرُّمِ
عَجَبِي لَطَرَفِكَ وَهُوَ مَا ضَلَّ يَزِل • فَعَلَامَ يَكْسِرُ عِنْدَ مَا نَسْتَكَلِمِ
وَمِنْ الْمُرُوءَةِ أَنْ تَوَاصِلَ مَدْفَعَا • وَالْأَهْرَاسِ وَالْحَوَادِثِ نَوْمِ

وقال آخر

تَصَدَّقْ بِوَعْدَانِ دَمْعِي سَائِل • وَزُودَ فُؤَادِي نَظْرَةً فَهُوَ لَائِلِ
فَمَهْلِكُكَ تَوْجُودُ بِهِ التَّيْبَرِ رَائِلَا • وَحَسَنُكَ مَعْدُومٌ لَهُ بِهِ الْمَائِلِ
أَيَا قَمَرًا مِنْ شَمْسٍ طَلَعَهُ وَجْهَهُ • وَقَطْلُ عِزَارِيهِ الدَّجَا وَالْأَمَائِلِ
تَنَفَّلَتْ مِنْ طَرَفِهِ الْقَلْبَ مَعَ الْهَوَى • وَحَاطَتْكَ لَيْلِيهِ رَاغِبٌ مِنْ مَنَازِلِ
جَعَلْتُكَ لِلتَّمْيِيزِ نَصِيبًا لِحَاطَرِي • فَهَلَا رَفَعْتَ الْهَيْبَةَ وَالْجَرَّ فَاعِلِ

وقال ابن صابر

فَبَلَّتْ وَجَنَّتْ فَأَلْقَتْ بِجِدِّهِ • نَجْلًا وَمَالَ بِعَطْفِهِ الْمَيَاسِ
فَأَهْلُكَ مِنْ خَذِيرٍ فَوْقَ عِزَارِهِ • عَرَقَ بِجَاكِ الطَّلُفِ فَوْقَ الْأَسِ
فَكَأَنِّي اسْتَقَطَرْتُ قَدْ وَخَدُودُ • بِشَهَابِ الزُّفَرَاتِ مِنْ أَنْفَاسِ

وقال آخر

وَعِزَّالِ كُلِّ مَنْ شَبَّهَهُ • بِهَلَالِ أَوْبِيدِ رُظْلِهِ
قَالَ إِذْ قَبِلْتُ وَهَامُفَهُ • قَدْ تَعَدَّيْتُ وَأَسْرَفْتُهُ

وقال آخر

يا بى غلام لست غير غلامه * مذجادى بسلامه وكلامه
 ذو حبيب ما قد رأيت كونه * أبدا وصدغ ما رأيت كلامه
 وقال جبال الدين بن مطروح

ذكر الحمى فصبا وكان قد أغوى * صلب على عرش الغرام قد أسوى
 تجرى مدامعه ويخفق قلبه * مهما جرى ذكر العقيق مع النوى
 وإذا تألق بارق من بارق * فهناك ينشون قوله ما أنطوى
 فخذوا أخبار الهوى من صافي * تاضل في شرع الغرام وما غوى
 وبهجتي رشأ أطال عدلى * فيه الملام وقد حوى ما قد حوى
 فالوا أينه سوى رشاقة قد * وقتور عينيه وهل مؤتى سوى
 ما أبصرته الشمس الا واكنت * نجلا ولا غصن النقا الا النوى
 يروى الاراك تجاسعا نفعه * يا طيب ما تغلى الاراك وما روك

وقال آخر

حبب النسيم بقده فتأردا * وسرى الحيا بجنده فتورد
 رشا تفرقه قلبى بالهوى * لما غدا بجماله مستفرد
 فاسوه بالغصن الرطيب جماله * فانه قد ظلم المشبه وانعد
 حسن الغصون اذا اكساروا لها * ونراه احسن ما يكون بمجردا

وقال غيره

يا احسنا مالك لم تحسن * الى قلوب فى الهوى متعبه
 دقت بالورد وبالسوس * صفحة خذ بالسنا مذهبه
 وقد ابى خذلنا انا جنتى * منه وقد السقى عقرية
 يا احسنه اذ قال ما احسن * وبالله الله اللغظ ما اعذبه
 قلت له كالمعدي منى * وكل النفاظك مستعذبه
 ففروق السهم ولم يخطى * وعذرا فى مسينا اعجبه
 وقال كم من عاشق حبيبى * وحببه اياى قد اتعبه
 سيرجه الله على استنى * قتلى له لم ادر ما اوجبه

وقال آخر

سلج بغار الغصن عند اهتراره * ويحفل بدو التهم عند شروقه
 فما يشبه معنى ناقص غير خصر * وما فيه شئ تبار غير ريقه
 وقال يحيى بن اكرم
 دناها جرى بخوى بمقله الكخلا * فلما رأى ذلى شئ عطفه ولا
 فبمنى شوقا واغلى اسمى * واغفلنى صبر او اعدنى هطلا

شكوت فما ألوى وولى وما ألوى • وأعرض مزورا فسل الحشلا
إذا ما دعاه فربما سقى لزورة • يناديه فربما العجب من عطفه كلا
وقال أيضا

بأبي غزا إذا غزيت مقلتي • بين العذيب وبين خطي بارق
وسألت منه نورة تشق الجوى • فأجابني عنها أبو عد صادق
بنوا ونحن من الدجى في خيمة • ومن الجحوم والهرم تحت سراق
قامطيه والليل يسب ذيله • صهبا كالملك الذكي لناثق
ومضته ضم الكنى لسيفه • وذو ابتاه جمائل في عاتقي
حتى إذا مال به سدة الكرى • فخرجه حتى كان معاني
أبعدته عن أضياع تشاقه • كيلا ينال على فراش خافق
لما رأيت الليل آخر عمره • قد شاب في لسم له ومعارق
ودعت من أقوى وقت نالفا • صعب على أن أراك مفارق
وقال ابن نباتة

بدا ورت لوأخظه دلا لا • فإيهى الغزالة والغزالا
وأسفر عن سافر منير • ولكن قد وجدت به الضلالا
صقيل الخد أبصر من رآه • سواد العين فيه فحال خالا
وممنوع الوصال إذا تبدي • وجدت له من الألفاظ لا لا
عجبت لبغرة البسام أبدى • لها ذرا وقد سكن السر لا لا
شهدت بشهد ريقه لاني • رأيت على سوافه نما لا
فيا عجباً لحسن قد حواه • وقد أهدى إلى قلبي الوبالا
ما شكوا الحسن ما بقيت حماي • وأشكر من صنعه الجمالا
القاضي فخر الدين بن مكانس

يا غصنا في الرياض مالا • حملتني في هواك مالا
بارأنا بعد أن سباني • حبك رب السماء تعالى
وله أيضا

أجارك الله قد رث لي • مما ألقى عدا وحيد
وقادى مذراى ملوحي • تعد سفا بكى وعند
ابن رفاعة

يقولون هل من المحيب بزورة • وماكم المطلوب قلنا هم ما
فقالوا لنا غوصوا على قدمه وما • يحاكى إذا ما اهتز قلنا هم غصنا
الشيخ برهان الدين القيراطي

ووردى خذ ترجمتي للفظ * مسايخ علم السحر عن محطه روي
 وروايات صديقه حكيم عتار * من الملك فوق الجملات قد التوا
 ووجته الجمل تلوح بحسرة * عليها قلوب العاشقين قد اكوا
 ووقى له باق ولست بسمع * لقول حسود العوازل لاصوا
 ورواه ما أسلو ولو صرت ربه * فكيف ولعشاءى على حبه لظلوا
 والشيخ برهان الدين القدر اطلق ايضا

شبه السيف واللسان لعيني * من لقتلى بين الانام استخلا
 فاني السيف واللسان وقال * حذوا ذواتك عاتيا وكلا
 وله ايضا

يا بني احب للماطف لدن * حسد الاسمر للشفق قد
 ذوبفون مذرت منها كلاما * كلمتي سيروهن بحد

وقال آخر

تملك رقي شادن قد هويته * عن الهند مصور التي اقبلت
 اقول لعصبي حين يرتو بطرفه * خذ واحذركم قد سل جارم الهدي
 ومافيل في الغزل للوقت للشيخ شمس الدين بن البديري

خيال سلمي عن الاجتاث لم يبق * وطيفها عن عياني غير محجب
 وذكرها انس روي وهي نائمة * والقلب ما زال عنها غير منقلب
 لم أضغ فيها للاجراح بعدلتي * ولا لو اشخى بات يامب بي
 عذابي في الحوى عذب الذبه * ومن جبرتها احلى من الضرب
 فان نأت اودت وجدى كالحك * تشب فيه الليالي وهو لم يشب
 دعها فامر عوى للحبوب مستع * وغير طاعته في الحب لم يحجب

وقال ايضا الله عنه

سقى طلال الحنة سلمي معاهد * وجاء من دمع مذاب وجار
 فربيع به سلمي مصيف وقرع * وأرض نأت عنها قفا رجلا مد
 وسيت ثوب أرضها عذب مرور * ولو كذرت منها على السوار
 معى الله دهر اسامتي به رقة * وظلت لياليه بسلمي قاعد
 وقد فعل الواسون معى ولم ازل * ويقطانه طرق الدين معى راقد
 وأيامنا بالقرع بيض ازاهر * وأوقاتنا بالوجع خضر امالد
 وأدوا حنا مروجة وقلوبنا * ونحن كأننا في الحقيقة واحد
 وكم قد مر جفا في مروج صباية * ولم يطر دفتنا من البين طارد
 تجرد بول النهوى في خضر الهوى * قلوب علينا للفرام شواهد

ولم يحضر التفريق منا بما طهر * ولم يحسب الايام فينا قاتل
 فقل انت يا سلمى وقد عمك الهوى * كما كنت لي اوحاد بالقلب جائل
 وهل وقد نايافى والاعتصمت * على عادة الايام منك العوائد
 وهل بحيث انا روم حديثنا * وانك حفظت الوعد هذا التواعد
 وهل تذكرين العهد اذ نحن والى * وقولك لا عاشرا لمخزون المعاهد
 وهل انت غيرت الذى انا حافظا * وهل انت اخلت الذى انا قاتل
 وهل بدلت منك المودة بالبعدا * وفيك يقينى بالوفاء منك شاهد
 واني ما بدلت عهدك فى الهوى * ولا اختلفت فيما علمت العوائد
 ولايت سرور اوميتك ليلة * وكيف سلوى والحبيب مباعدا
 فان كنت جبل الود امرت طرفي * ففوى طريف فى هواك وقال
 وان قلت ان لك غير الهوى * لعمري وجدى بالمشاة والند
 وان اورد وايوم ما به عاشق * فبى يضرب الامثال من هو وارد
 فما شئت كفى انى بك مدنف * صبور على العلوى شكور وجامد
 ومنك ساوى عندى الوجه والحفا * وفيك لقد خانت على الشدايد
 ولورمت الهوى عن هواك اصبى * لقاذر ما ملى نحو حبك قاتل
 نصبت براك الحب صدى حيا * فكيف خلاصى والهوى منك ضايد
 بعدت وقلت البين بسلى الخالو * وهل بسلى الا اتيان هذا التواعد
 وما غير التفريق ما تم هديته * وسوق سلوى فى الميادين كاسد
 وجعل من اى القرب منك وانما * اذ اعظم المطلوب قل المساعد

وقال عفا الله عنه

تهذنى بتبرج ويبين * ونوعه فى بتفريق وصلة
 وتختلف لي لتلبس مقامها * ابنى جلدى به وتذيب جلدى
 وتر مسلين بذيل من جفون * فتصنيتى وتصميمى وتروى
 وتحرقنى بنا را المده حتى * تذيب حشاشى كذا وكبدى
 فقلت لها ورمى فى انفسك اب * يفيض دما على صفحات عدى
 ومن لى ان يقال قتل وجد * واذا كفى هواك ولو بصيد

وقال عفا الله عنه

سلوى عنك شئ ليس يروى * وجبى فيك سار مع الركاب
 ولم يمر رسواك على ضميرى * ووجدى فيك ايسر عذابي
 وما لك عن سواد العين يوما * وما السواد لى من حجاب
 وما احضرت دواعى الشوق الا * هزرتك ابعج التعلاب

وقال صاعقه عنه

فقتل بك دارا شط عنا من اراها • واطمنا بقيد العباد اذ كادها
ونوجا باطلا لا يحتمل ايد النوى • فاطلم بالناثى المثلث هارها
فقد ما باربعنا من الاضار ان رت • بمقلتها يصعب القلوب احورها
نفسه قلوب العاشقين ائبسة • ومحسن منها عبدها ونفارها
وفيز ابا الاعصان ليل قوامها • اذا مال فوق النضن منها حارها
فليس ليد راتم قامت قدما • وما هو الا بجلها وسوارها
منار طامني القواد ان تاي • عن القابن مشواها في القلب دارها
يشلها بالوخم فكري لنا طري • واكثر ما يفتني الخوس فتكارها
وهيخ رسي حزنار صبا بيتي • وما خذت بالذمع متى نارها
وساعدني بالايك ليل الاحاسم • نهاتف شجوا لا يقرر قرارها
يكين ولم نسف لمن مد امع • وعيني قامت بالدموع عارها

ولمؤلفه رحمه الله تعالى وهو قوي ضعيف على قدر حاله لكنه يسأل الواقف عليه
من اقصاه ستر ما يراه من عيوبه وان يدعوله بمغفرة ذنوبه

نسيم الدبا بلغ سليمي دسائي • بلطف وقلي عن حال مهنا سائي
فقد ما ربا لا مقام صبا بعدا • فريح جفون من رموع هوائ
مبور اعلى حزن الغرام وبرد • حليف الضالم يصنع يوما العادل
بيت على حجر الغضى متقلبا • يثن غراما فارحميه ورواصلي
الا يا سليمي قد اضرتني الهوى • وهابت بنبرج الغرام بلا لي
رؤيت بهم من لحاظك قاتل • فلم يحط قلبي والحشا ومقاتلي
كنت غدا في هواك ولم ابع • بسترى فبكت ادمع برنائي
سليمي سلى ما قد جرى لي من النوى • فقد عاد لي حال له رق عاذلي
لعل تجودي شكيب وتسمي • بوعد وبعد الوعد ان كنت طلي
عسى تنطق بالوعد ناري واشقي • فبالسم انصاف وقت ومفاصلي
خفيت عن العواد لولا نارحي • وعظم اخي لا يراي سائي
فر في فقد رقت عداي لذلي • وقامت لي حال عيون عواذلي
قطعت زمان في نسي ولعلها • وما فزت في الايام منك بطائلي
فان لا ترمني علي وترجمي • ضني حيلي فالوجه لك فائلي
توسلت بالحقار في جمع شملنا • بنى له فصل على كل فاضل

وله رحمه الله تعالى

يارب الحسن من البعد اوصالي • حتى قلت بفرط الحزن مضالكي

و يا فتاة بقتان القوام سبت * من في الورى يا ترى بالحق تذاكي
لعد جنت غراما مذ رأيت نظري * في النور طيف خياض من عياكي
ومذراه جفا طيب المنام وقد * أضحتي غليلا حزينا لم يزل ياك
عذبتي بالتبني وهو بعد ياك * فهل ترى شمسي يوم ابرو ياك
ان كنت لم تذكرين بعد فرقتا * فانه يعلم اننا مانسيناك
ما ان ان تقطن في جودا على فقد * أضحتي فؤادي اميرا كخط عيناك
ما كنت احسب ان العشق فيه شئ * ولا عذاب نفوس قبل اهلوك
حتى قولع قلبي بالقرام فحما * امسى اميرا سوي في حسن معانك
رفي لعبد الوجود اعطاني وقد * ولا نظيلي بحق الله جفواك
يا هند رفقا بقلب ذاب فيك لبي * ومهجة تلتف باهند ما افساك
رفي العذول كالي في الهوى وذي * وانت يا هند لا تترقي لمضناكي
والله لو مت ما اسلاك يا املي * ولو فئت غراما لانساك

وقال آخر

كان فؤادي يوم سرت دليل * بسيرا امام العيس وهو دليل
فصر عقيب الظاهنين لكي اري * فؤادي سري في الركب وهو عويل
وقالته لي كيف حالك بعدنا * لتعلم ما هذا اليه يسوول
فقلت لها قدمت قبل ترخلي * فمن باب اولي ان يجذ رحيل
وقلت فليطال طالهما فانشدت * وما زال ليل العاشقين طويل
فقلت وجسمي لم يزل مفرعا * فقالت وجسم العاشقين نجيل
فقلت لها لو كنت ادرى فرقتا * بيوم وداع ما اليه سبيل
قلت لعيني في هوانك باصبعي * لكي لا اري يوما على تفصيل

وقال الواو الدمشقي عفا الله عنه

يا من نعت عني لذيذ رقادي * مالي ومالك قد اطلت سهادي
فباي ذنب ام باية حسالة * ابعدهني ولقد سكنت فؤادي
وصددت عني حين قدمك الهوى * روحي وقلبي والمخاض وقيادي
ملكك كما ظنك ممجتي حتى عدا * قلبي اميرا دانه من فؤادي
لا غرو ان قلت عيونك مغرا * فلما صرعت بها من الاساد
يا من حوت كل المحاسن في الورى * والمحسن بها عاكف في نادى
رفقا بمن اسرت عيونك قلبه * ودعي السيف تفر في الاعمار
وتعطيني جودا على بقبله * فيهم ميسك كي شفاء الفؤادي
مايت احال الله عمرك سلوتي * ولقد فني سري وعاشه سهادي

ومن المني لود لم لي فيك الصني * ياخذ الأوال من عواري
وأبيل منك نواظري في حاضر * من خذل المير قرق الوقاد
وأقول ما شئت أصني يا مني * مالي سواك ولو جرت مراري
الامدج المصطفى هو عذفي * وبه ما لقي الله يوم معاري

وقال اليها زهير

اذ لجن ليلى هام فلي يذكركم * أنوح كما تاح الحسام المطرق
وفوق سحاب يطر الهم والاني * ويحني بحاريا يحوي تندفوق
سلوا أم عمرو كيف بات أسرها * تفك الأساري دونه وهو رقيق
فلا أنا مقبول في القتل راحة * ولا أنا ممنون عليه فيعتق

يحنون ليلى

وقد خيروني أن تبعا منزل * ليلي إذا الليل ألقى المراسيا
فنهدي شهور الصيف عن تنقي * فما للنوى يرمي بليلى المراسيا
أعد الليالي ليلة بعد ليلة * وقد عشت دهر إلا أعد الليالي
وأخرج من بين البيوت لعلني * أحدث منك النفس بالليل تاليا
ألا أرها الركب اليانعون فرجوا * طينا فقلد مسي حونا يما نيا
بمينا إذا كانت يميننا فان تكن * شما لا يما زعني الهوى من شمايا
أصلي فما أدري إذا ما ذكرتها * أنسني صليت الضحى أم ثمانيا
خلي لي لا والله لا أملك الهوى * إذا علم من أرض ليلى بداليا
خلي لي لا والله لا أملك الذي * قضى الله في ليلى ولا ما قضى ليا
قضاها لغيري وابتلا في محبتها * فهل لا بشي غير ليلى ابتلا ليا
ولأن وأش بالجمامة داره * وداري بأعلى حضرموت أهدى ليا
وددت على حبي الحياة لو أنه * يراد لي في عمرها من حياتيا
على أني راض بأن أجمل الهوى * وأخلص منه لا على ولا ليا
إذا ما شكوت الحب قالت كذبتني * فما لي أرى الأعضاء منك كوريا
فلا حب حتى يلصق الجلود الحشا * وتحرم حتى لا تعجب المناديا

وقال آخر

قالت لطيف خيال زارني ومضى * بالله صفة ولا تنقص ولا تزد
فقال خلفته لومات من ظما * وقلت قف عن ورود الماء لم يزد
قالت عهدة الوفا والصدق حية * يا برد ذاك الذي قالت على كبدك

كما في الحديث بن النبي

أما وياض مبعك السقي * وصبرة منكة العنق الشهي

ورمان من الكافور تعلو * عليه طالع السد المدي
وقد كالقريب اذا شئني * خست عليه من ثقتي الحلي
لقد اسمت بالهجران جسي * واعطشني وبهاك بعد ري
الى كم اكنم البلى ودمي * يتوج بمضمر السر المحلي
وكم اكنو لاهية غرامي * فويل للشجى من الحلي
صفي الدين المحلي

أبت الوصال مخافة الرقيا * وانتك تحت مدارع القلما
أصقتك من بعد الصدد ومودة * وكذا الدوا يكون بعد اذا
أجبت بزورها النفوس والملا * مننت بها فمقت على الاحيا
أمت بليل والنجوم كأنها * در بياطن خيمة زرقا
أمت تعاطيني الدم وبدينا * عتب غيت بعين السهبا
أبت الى جسدي لتظلم انت * من بعد ما فيه يد السرحا
ألت برقع المصاح فراعها * جزعا وما نظرت جراح حثا
أمصيبة منا ينبل لها ظها * ما أخطأته أسنة الاعداء
أعجت بما قد رأيت وفي الحشا * أضعاف ما عانت في الاعضاء
أسي ولسن بآلم من طعنة * بخلاء أو من مقله بخلاء

وله رحمه الله تعالى

ففي وزعينا قبل وثك النفر * فما أنا من يجيى الى حين تلقى
فصيت وما أودي الحمام بهجتي * وشبت وما حل البياض بمفرق
فنت أنا بالذلة في مذبح الهوى * ولم تفرق بين المنعم والشقي
فرت الرضا بالسميط والقربى * ومزقت شمل الوصل كل مزق
قلت وصايا الجهر من غير ناصح * وأخبت قول الجهر من غير مشق
فقلت زمانى بالصدد وودرتني * عشية زمت للترحل أينقى
فضى الدهر بالفرق فاصطبري * ولا تدمي أفعاله وتروقى

وقال عفا الله عنه

جاءت لتظلم أبت من المومع * فغطرت سائر الارحاء بالأريج
جئت طينا عينا الوحلة لنا * في ظلة الليل أغتنا من السرج
جوزية الخدح ورد وجنتها * بمجارس من نبال الصبغ والديع
جزت آداة أفعالي بمغفرة * فكان غفرانها يغني عن الحج
جارت لمرافها الى المريف بها * فما على اذا أذنت من حرج
جنت بدى لى ترى تباى فقلت لها * كفى فذل الجوى لولا لم يهج

جنتي فرأيت الصبر أجد في • والفتى في الحب أولى من الشيخ
جارت كحافظ فينا غير راحة • ولذة الحب جورا لناظر الفخ
وقال ابن نباتة

رفت لنا حين هم الصبر الصبر • وأقبلت في الذي تسقى على حذر
رامن الحموى قلبها القاسي فما دلنا • وكان أنجل من تموز بالمطر
رأت غداة النوى نارا الكليم وقد • شبت فلم تبقي من قلبي ولم يذر
رسخة لو تراها عند ما سموت • واليد رساء اليها هو معتذر
رأيت بدري من وجهه ومن شعر • في ظل جفنين من ليل ومن شعر
رشت وز الحيا من مقبلها • اذ نهضت اليها نسمة السعد
رنت بمجوم الدجا نحوي فما نظرت • من يرشق الراس قبل من في الفجر
راق العباب أبدأت لي سرائرها • في ليلة الوصل بل في غرة الفجر
وقال ابن الساعاتي

فقبلها ورشت خمره ريقها • فوجدت نازبا في كوش
ودخلت بجنة وجهها فأبختي • رضوانها المر هو شرب المسكر
وقال آخر

بكيت للفراق وقد راعها • بكاء الحب ليعود الديار
كان الدموع على خدتها • بقية طفل على جملنا
والواو الدمشقي نعمين

قالت متى التطمع في هذا فقلت لها • أما عذار عوا ولا فبعد غد
فأمطرت لؤلؤا من نرجس وقت • وردا وعنت على العباب بالبرد
لا ابن نباتة

عذولي لست أسمع منه قولاً • على عبيد امثل البدر نما
له طرف ضربه عن سناها • ولي أذن عن الفخشا صمنا
وقال آخر

و رب ليال في خواها سمهرتها • أراعي مجوم الليل فيها إلى الفجر
حديثي عال في السجاد لاسني • رويت أحاديث السهل عن الزهر
السراج الوزاق

يا لأمح في هواها • أسرفت في اللوم جهلا
ما يعلم الشوق إلا • ولا الصبا به إلا
وقال آخر

وعدت أن ترو ربلا فألوت • وأنت في النهار تسحب زبلا

قلت خلا صدقت في الوعدان • كيف صدقت ان ترى الشرا
لعز الدين الموصل

قد سلونا عن الغزال بخود • ذات وجه بها الجمال تغان
ورجعنا عن الهتك فيه • ودفعنا بالتي هي احسن

وقال آخر

قالت وناولتها سواكا • ساد فيها على الاراك
سواي ما ذاق طعم ربي • قلت لما ذاقه سواك

وقال آخر

سألته ان تبيد لفظا • قالت محب دعوه يعذر
حديثها سكر شهري • واحسن النكر للكر

ابن نباتة

وملولة في الحب لما ان رأت • اثر السقام يحسى المقاض
قالت تغيرنا فقلت لما نعم • انا بالتمام وات بالارضاض
وقال ابو الطيب المستنبي

بابي الشمر من الجمان غواريا • اللابسات من الحرير جلایا
الناهات صيونا وقلوبنا • وجناتهن الناهات الناهيا
الناعات القاتلات المحييا • ت المبديات من الدلال غزانيا
حاولن تغديتي ونفن مرقيا • فوضعن ايديهن فوق ترابيا
وبسمن من برد خشيت ازييه • من حرا نقاسي فكنت الذابيا
يا حبذا المتجملون وحبذا • رادلتهم به الغزالة كاحيا
كيف الرجاء من المخطوب بخلصا • من بعد ان انشبن في محالبا
وله ايضا من جملة قصيدة

ولما التقينا والنوى ورقينا • غفولان عنا ظلت ابكي ونيم
فلم اربد راضا كما قبلت • ولم ترفقي ميتا بيسكلم
الشريف الرضي

ونميس بين مزعفر ومعفر • ومعنبر ومسل ومسنبل
هيفاء ان قال الشباب لما انهض • قالت روادقها افعدى وكفى
واذا سألت الوصل قال جالها • جودي وقال دلا لما لا تفعل

ابن اسرائيل

وعدت بوصل والزمان مسوق • حورا ناظرها حاسام مرهف
نشوانه خضبا منهل لثرفها • دز وبقمها سلاف قرقف

وتخال بين اليد ومها والسقا * غصنا عيسى به التسم مهمف
لا تحببن الخلف شمة مثلها * وعدت ولكن الزمان يسوف
يابانة قد أطلعت أعصابها * ورود لجنيا باللولع يقطف
وغزاله يحكي الغزاله وجهها * ويعبر ناظرها الحسام الاوطف
مانا من لمعرم تسطوبه * أبجائك المرمي ولا تستعطف
قما بويدهك وهو صبح مشرق * وسواد شعرك وهو ليل مسد
ويهر عنقك ايانك على السقا * عالى الى أحد سوانك تشوف

ولندكر ان شاله تعالى في هذا الباب نبذة من ملح النظم وروايت الشعر من غير ترتيب ولا ترتيب

تمتخ من الدين بن البديوي

ولما نأت لمي وشطها النوى * وايقت انى بالفرام اذوب
علقت بأخرى غير خاضلها * ليطلق ضرلم في الحشا وطيب
وكان حياحي والحرى وميلى * لمن حوف الاوى الى مسيب
وله في المعنى

نلاهيته عنى في الغرام بغيرها * وقلت لقلبي هذه هي زينب
وقبلت فاحا مبرد الصبايحى * فأخبرت نارا في الحشى سلب
فكنت كمن أضنى عريقا بلجة * تمك بالموج الذى يتقلب
وقال أيضا

سألت القلب هل سيل الليلى * وهل عند الفؤاد لها القنات
فقال الآن لا لكن تانى * فقلت الحب عني تغلبات
فان الحب يهجم بعد بأس * ويعتاد الحب تغيرات
فلا تظهرها يوما سلوا * فتفضحك الصبا في الواردات
وترمى بالصدود وبالجمي * وتخلك الوعود انكاذبات
فكن جلدًا ولا تترك الجراح * فما يفتيك ان فات القوات
وقال البيطار

يقولون هذى أم عروقرية * دنت بك أرض منحوقا وسما
الا انما قربا المحيب وبعده * اذا هو لم يوصل اليه سواء
وقال غيره

وقالوا بعبيلك وانع عنه * حبيبا آخر انما سمعنا
اذا كان القديم هو الصافي * وخان فكيف آمن الجديدا
وقال آخر

لم أنس اذ قلت من بعد ما غلطا * ووجع ما مشرق في جند الظلم

سلوت عليك فقات وهي ضاحكة * لتقرعن على السن من تقدم
وقال آخر

أمن المروءة أن أبيت مسهدا * فلقا أبل ملابسي بدموعى
وتبيت ريان الجفون من الكرى * وأبيت منك بليلة الملسوع

وقال آخر

إلى الله أشك وجور أهيت شادن * وقعت فإلى من يدبر خلاص
بجرح بعيني خدة وهو جاح * بعينيه قلبى وأجرح فصاح

وقال آخر

قد كنت أسمع بالهوى فأكذب * وأرى المحب وما يقول فأجيب
حتى رمت بجلوه وبسره * من كان يهيم الهوى فيجرب

وقال آخر

سألها التقييل من خذها * عشرا وما زاد يكون لعتاب
فخذت لافتيها وقبيلتها * غلظت في العدة وضاع الحساب

وقال آخر

يا من سقامى من سقام جفونه * وسواد خطي من سواد عيونه
فدكت لا أرضى الوصال رفقه * واليوم أضع بالخيال ودونه

وقال آخر

متجيبته عند المساء فقال لى * تهزأ بقدرى أو تريد من لها
فأجبتة اشراق وجهك فزنى * حتى نوهت المساء مباحا

أبو عبد الله الغوامس

من عذيرى من عذولى فى رثا * قام القلب هواه فنفد
فمر لم يبق منى حسنه * وهواه غير مقلوب فمكر

وقال آخر

جاذبتها والرج يجذب برقعا * من فوق خذ مثل قلب العقرب
وطفقت ألتئم ثغرها فتجعبت * وتسقرت عني بقلب العقرب

وقال آخر

لومت من كثرة الاشواق وانبدلت * قدما معى بدم من كثرة السهر
ما اخترت منك سلوا الا ولا نظرت * عيني لغير محيا وجهك القمري

ابراهيم بن العباس

تمز الصبا صمغيا كن ذى النفضى * ويصرع قلبى اذ يهت هبوبها
فريبة عهه بالمحبيب واتما * هوى كل نفس ابن حل حبيبها

وقال التوفي

إذا التفتيت عيني رأت منجيه * قدام لعيني صاحبتي لفتلاها
وما ذقت كأساً مذة ملقت بها * فأشربها إلا ودعيت من راحها
وقال آخر رحمه الله تعالى

يا ذا الذي زار وما زارا * كأنه مقتبس من نار
قام بباب الدار من تيهه * ما خزه لو دخل الدار
وقال آخر

ولقد جعلتك في القواد عتدي * وأبحت مني ظاهري كجليسي
فأكلت مني الجليس مؤانس * وحبيب قلبي في القواد أنيسي
ابن نباتة

أنا شدة الرحمن في جمع شملنا * فيقسم هذا لا يكون إلى الحشر
إذا ما عدا مثل الحد يد قواده * فوالعمران العاشقين لنؤخر
أمين الدين بن أبي الوفا

يا نازلاً مني قواد أراحلا * ومن العجائب نازلاً في راحل
أضربت قلب شتيم أهلكته * وسكنته والنار مشوى القاتل
وقال آخر

يا عاذلي في حواء * إذا بد كيف أسلو
يمزق كل وقت * وكلتاً مرمي محلو

الحماجي

ملأت قوادى من محبة فاتن * أميل إليه وهو كالظبي رائغ
قلت لقلبي لم نعتشق شادنا * سواء فقال القلب ما أنا فارغ
وقال ديك الجن

ولي كبدي حترى ونفس كأنها * بكف عذو ما يريد سراحها
كان على قلبي قطاة تذكريت * على ظمأ ورداف هزت جلجلاها
وقال عبد الله بن طاهر

أقام ببلدة ورطت عنه * كلانا بعد صاحبه غريب
أقل الناس في الدنيا سرورا * محب قد نأى عنه الحبيب
وقال آخر

ما اغترت ترك وداعكم يوم التوي * والله لا ملأ ولا لسجيت
لكن خشيت بأن أموت صباية * فيقال أنت قتلة قتادب
وقال ابن المعتز

حب لعيني رقادها • وانفعتها سهادها
وارحم المقلة التي • كت فيها سوادها
كن صلاحها كما • كت دهر انساها

وقال آخر

وقالوا راع مراقبة الثريا • ونم فالليل مسود الجناح
فقلت وهل أفاق القلب حتى • أفرق بين ليلى والصباح

وقال آخر

ولي فؤاد إذا مال الكترع به • طار اشتياقا إلى ليليا معذبه
يفد بك النفس صب لو يكون له • أعز من نفسه شيء فذاك به

وقال آخر

وما هجرتك النفس يا حي أنها • فقلت ولا أن قل منك نصيبا
ولكنهم يا أحسن الناس وأملو • بقول إذا ما جئت هذا نصيبا

وقال المحارب

إذا أنت لم توفق بما صنع الهوى • بأهل الهوى فافقد سميا وجز
تري حركات يلدغ القلب حزها • بأنفع من كفى العضى المثلث

وقال الإفرع بن معاذ

أقول ملقت ذات يوم لقيته • بمكة والآنهاء ملق رحاها
يجعلك أخبرني أما تأثم التي • أضرب يميني منذ مر حياها
فقال بلى والله أو سيصيبها • من الله بلوى في الزمان تالها
فقلت ولم أملك متابعي عبرة • سريع على جيب القمص لهاها
عفا الله عنها كل ذنب ولقيت • منها وإن كانت قليلا نوالها

وقال آخر

بالله رب كما عوجا على سكتي • وعائباء لعل العتب يعطفه
وعز ضائي وقولا في حديثكما • ما ضر لو بوجال منك تسعفه
فإن تبسم قولاً من ملاطفة • ما بال عبدك بالجر إن تسلفه
وإن بدلكما من سيدي غضب • فخالطاه وقولا ليس نرفه

وقال عبدالله بن أبي الشيص

ومعرضة نظن الهجر فرضا • تتخال كاظما للضعف مرضى
كأن قد قلت لها قتيلا • فامتنى بغير الهجر مرضى

وقال الحسين بن الضحاك

بعضي بنار الهجر مات حرقا • والبعض أضى بالدموع غرقا

لم يشك عشقا عاشق فسمعه * الاظنفتك ذلك المعضن
وقال آخر

وأجبل فكري وهو * لك بلا لسان ناطق
أدعو عليك بحرقه * من غير قلب صادق

وقال آخر

يا وريح من خيل الأحبة قلبه * حتى اذا انظر وابه قتلوه
عزوا وما له به الهوى فاذله * ان العزيز على الذليل يفسده
أنظر الى جسد أهزبه الهوى * لولا تغلب طوقه دفتوه
من كان خلوا من تبارج الهوى * فأنا الهوى وحليفه وأخوه
وقال أحمد بن طاهر

يقول العاذلات تسلى عنها * رد أو غلب صبرك بالسوق
فكيف ونظرة منها اختلما * أذن من الشمانة بالعدو
وقال أسحاق مولى للملب

هيبتي يا معذبتى أسأت * وبالمهيران قبلكم يدأت
فأين الفضل منك فذلك نفسي * على اذا أسأت كما أسأت

وقال أبو العاتية

يقول أناس لو نبت لنا الهوى * ووانه ما أدري لهم كيف أنبت
سقام على جسمي كثير موشع * ونوم على عيني قليل مغفوت
اذا اشتد ما لي كان أفضل حيتي * له وضع كفى فوق خدي ولك
وقال بشار

يا قرة العين اني لا اسميكي * أكنى بأخرى اسميها وأعنيك
أخشى عليك من الجارات طرد * أو سهم غير ان يرميني ورسلك
لولا الرقيب ان ذودعت غاريه * قبلت فاك وقلت النفس تغد
يا أطيب الناس ريقا غير مختبر * الا شهادة أطراف المساويك
قد زرتنا مرة في الدهر واحدة * بالله لا يتخيلها ببيضه الديك

وقال آخر

ألم تعلمي يا أحسن الناس أننى * أحبك حبا مستكنا وباديا
أحبك ما لو كان بين قبايل * من الناس أعداء بجزال نصايا

وقال آخر

أقول لشادن في الحسن أضحي * يصيد بطرقه قلب الكحي
ملك الحسن ليعم في نصاب * فأدركاه منظره اليسحي

وذاك بان تجود لستهم * برشف من مقبلك الشهي
فقال أبو حنيفة لي أمام * يرى أن لازكاة على الصبي

وقال آخر

سقى الله ريبا كنت أخلو بوجهكم * ونشر الهني في روضة المحضات
أفتنا زمانا والعيون قريه * وأصبت يوما والجفون سوانك

وقال آخر

ألم تعلمي يا عذبة الماء أنفي * أظلل إذا لم أسق ماء كاهيا
وما زلت بي يا بئس حتى لو أنني * من الوجد أستبكي الحمام بكاليا

أبو العباس الشهير بالنقيس

يا راحلا وجيل الصبر يتبعه * هل من سبيل إلى لقاءك يتفق
تأانصفتك جفوني وهي آمية * ولا وفي لك قلبي وهو يتحرق

الوزير ظهير الدين الملقب بأبي شجاع

لأعذب بن العين غير مفكر * فيها بكت بالدمع أوفاعت دما
ولا أجهن من الرقاد لذبة * حتى يمود قلبي الجفون محرما
هي أوقعتني في جبال فتنة * لو لم تكن نظرت لكت مسلما
سكت دمي فلا سمعن دموعا * وهي التي بدأت فحانت أظلما

وقال العتيبي

أصبت بخدي الدموع رسوم * أسف عليك وفي الفؤاد كلوم
والصبر يجهد في المواطن كلها * إلا عليك فانه مدموم

الزقاء الاندلسي

ومنهف كالغصن إلا أنه * تتحيز الألياب عند لقائه
أضحى بيام وقد نكل خذ * عرقا فقلت للورد رش بمائه

وقال آخر

اخضر واصفر لا اعتلال * فصار كالنرجس المصنف
كان نسرين وجنتيه * بشعر أصداغه مغلف
يرشح منه الجبين ماء * كأنه لؤلؤ مصنف

وقال آخر

ما زال ينهل من صرف الطلاقري * حتى غدت وجنتاه البيض كالشقي
وقام يحظر والأرداف تقعد * طوراً وحاول أن يسقي فلم يطق
فعاث ففعلت فعل الشمولة به * فعل التسميم بغصن البانة الورق
جاذبه لعناق فأنشيت نجلا * وكللت وجنتاه النحر والعرق

وقال لي يغتور من لو اعطته * ان العساق حرام قلت في عتي
وقال آخر

بارك ان هذا البيت اتى لثلاث * وفي الكون اسرار وفيه لطائف
وعجائبه اياما وما عهدتهم * جيا دوا لكن الليالي صياوف
وفي ذهبي اللون صبيح لمحتي * يريد امتحاناتي وما انا زائف
يذيب قوارا وهو لا ضئ عند * فبا ذهبي اللون انك حائف

وقال آخر

اسنى ليالي الدهر عندي ليلة * لم اخل فيها الكاس من اعمال
فرفت فيها بين بعثتي والكرى * رجعت بين القسط والخلخال
وبما قيل في الرقاء

لو ان لي في الحب امرانا فذا * وملكك بسط الامر في التقاد
لنقطعنا لسة العواذل كلها * وكنت اقلع عين كل رقيب

وقال اخر

بسهم الحب كلم في فؤادي * ولا كالكم من عين الرقيب
بمكن ناظره به واضحى * مكان الكايتين من الذنوب
ومن حذر الرقيب اذ التقينا * نسلم كالغريب على الغريب
ولو لاه فشاكينا جسيما * كما يشكو الحب الى الحبيب

وقال آخر

من عاش في الدنيا بغير حبيب * فحيا تر فيها حياة غريب
عين الرقيب غرفت في بحر الهوى * لا انت لابل عين كل رقيب
وقال احمد بن ابى سلمة

بعد لي في جميع الورى * كائنني جئت يا امر عجب
أظن نفسي لو تعشقتها * بليت فيها بلام الرقيب
وأنا الغريب فلا الام على البكا * ان البكا حسن بكل غريب

وقال آخر

وما فارقت سعدى عن قلاها * ولكن شقوة بلغت مداها
يكيت نعم بكيت وكل ألف * اذا باتت حبيبته يكاها

وقال آخر

وقال ما بال دمعك ليض * فقلت لها يا علو هذا الذي بيني
ألم تعلمي ان البكا طال عمره * فثابت دموي عند ما شاي غرق
وعما قليل لادموع ولا دما * ولم يبق الا لوعتي وتحرق

وقال آخر

رجوت طيف خيال • وكيف لي بهجمع
والذاريات جفوني • والمرسلات رمي

وقال آخر

يا نارح الطيف من قومي يعاودني • فقد بكيت لغرط النازحين وما
أوجيت غلاطي عيني بأدمعها • فكيف وهي التي لم تبلغ الحلا

وقال آخر

أرجم رحمت اللوعني • وابعث خيالك في الكرى
ودموع عيني لأتسل • عن حالها يا ماجري

وقال آخر

أملت أن تنفعلوا بوضا لكم • فرأيت من هجرانكم ما لا أرى
وعلمت أن فراقكم لا بد أن • يجري به رمعي دما وكذا تجري

وقال آخر

إن عيني مذ غاب شغفك عنها • يأمر السهد في كراها وبيني
هدموع كأنهن الفوارى • لأتسل ماجري على الخدمتها

وقال آخر

يقولون لي والدمع فريح مغلي • بنا رأسي من حبة القلب قدح
أرمك جهرت لا تتجربوا • فكل وعاء بالذي فيه ينضح

وقال البدر الذهبي

قالوا بناكي بالدموع وما بكى • بدم على عيش نغم وانقضى
فأجبتهم هو من دمي كئنه • لما تصاعد صار يقطر أسبها

وقال ابن مطروح في الغيرة

ولو أمسى على سلق مصرنا • لقلت معذري بالله زدني
ولا تسمع بوصلك في فاني • أغار عليك منك فكيف مني

وقال آخر

أغار عليك من نظري ومني • ومنك ومن مكانك والزمان
ولو أني خيانتك في جفوني • إلى يوم القيامة ما كان

المظفر بن عمر الأمدى

قلت للذين جفوني إذ لجت بهم • دون الأناام وخير القول أحمد
أحسبكم وهلاك في محبتكم • كما يبد النار هراقا ويحرقه

وقال غيره

لم أنس أيام العيا والموى • هه أيام النجا والنجاح
ذاك زمان من طول الحنى • فلفت فيه بحبيب وريح

شريف الرضى

عللا في بذكركم والسقياني • وأمر باني دمي بكأس حاق
وعذ النوم من جفوني فاق • قد ساءت للكرى على الشاق

وقال آخر

قالوا أن قد مددنا نملك لحم • فقم وأشق من دمي على بصير
ناسق طرق عذابي نحو جسكم • انى أعذبه بالدمع والسهر

عزالدين الموصلى

فسدت لظول بعاكم أحلاما • وعقولنا وجعا الجفون منام
والطيف قد وعد الجفون بدمية • يا حبيبة لان صحت الاحلام

ومما قبل في السهر وطول الليل ونحو ذلك قال الشاعر

ورب ليل سهرنا • وقد طلعت • بقية البدر في أولي تسايه
كأنما أدهم الظلاما • حين نجا • من أمهيب الصبح أنقى نه وسايه

وقال آخر

ليل المحبين مطوى جوانبه • مشتمر الذيل منسوب الى القصر
تأذله إلا لأن الصبح نمت • فأطلع الشمس من غيط على الغمر

وقال غيره

فلم أر مثل ليل ذوى النعاني • وكل يشكيد بكل حاله
فيتك بطوله أهل النجاني • ويبكو قصره أهل الوصال

وقال آخر

ليلي وليلي مولد في اعتلا فهدا • قد صيراني جيسا في الموى مثلا
يجود بالظول ليلي كلما نجت • بالطول ليلي وأزجاءت برجلا

وقال آخر

ان الليالي للانام مناهل • فتلوى وتشرى بها الأعمار
فقصارت مع المهوم طويلا • وطولهن مع السرور قصار

وقال غيره

رب ليل لم أذق فيه الكرى • حظ عيني فيه دمع ومهرو
كلما سيج ليلى حرقى • صحت يا ليل أمانك سحر

وقال آخر

يا ليل حل أو لا تغل • لا أبعد لي من سهرك

لوبيات عندي شترى • مابت أوعى فمرك

وقال بشاوين برد

خليلى ما بال الدجى لا يزفج • وما بال ضوا المعج لا يشومع
أمنل اليها المستنير طريقه • أم الدهر ليل كله كبس يبرج

وقال آخر

كأن الثريا راحة تشبر الدجى • ليعلم طال الليل أم قد تعرضا
فليلى تراه بين شرق ومغرب • يقاس بشبر كيف يرمى له القفعا

وقال ابن منقذ

لما رأيت النجم ساء طرفه • والقطب قد ألقى عليه سباتا
وبتات نفس في الحدار سواض • أبقت أن مباحهم قد ماتا

وقال آخر في ليلة ممطرة

أقول والليل في امتداد • وأدمع الغيث في انفتاح
أظن ليلى بغير شك • قد باتت يتيكى على الصباح

ومما جاز في الاشعار المخمزية قول صفي الدين الحلي

بدت لنا الراح في تاج من الحبيب • فخرت حلة الظلما بالذهب
بكر اذا زوجت بالما، أولدها • أطفاله دز على مهد من الذهب
بقية من بقايا قوم نوح اذا • لاحت جلت ظم الاخران والكرب
بعيدة العهد بالمعصار لو نطقت • كحد ثنا بما في سالف الحقب
باكرتها برفاق قد زهت بهم • قبل التلاف سلاف العلم والادب
بكل مشح بالفضل مؤثر • كأن في لفظه ضريا من الضرب
بل رب ليل غدا في الاقارب غد • تنقص فيه كوش الراح كالشهب
بذلت عقل صدقا حين بت به • أزوج ابن سحاب بابنه العنب
بننا بكاساتها صرعى ومطرينا • يعيد أرواحنا من شدة الطرب
بعث ألم فلم نعلم لغرضنا • من لثمة الصور أم من نقمة القعب
بروضة طل فيها الطل أدمعه • والزهر ميتهم عن ثغره الشب

وقال أيضا

تاب الزمان من الذنوب فقلت • واعظم لذية العيش قبل فوات
تم السرور فقم بنا يا صاحبي • نستدرك الماضي بنهب الآتي
توج بكاسات الطلاهم الربا • في روضته مطلوالة الزهرات
تعدو سلاف القطر دائرة بها • والكأس دائرة بكفة سقاء
تلف النصار على العقار غنمتي • وفراغ راحتي على الراحات

تركى لا كياس التجار جهالة * من ذا الحق بما من الكاسات
 نلت يد من تاب عن رشق الخلا * والكاس منقذ كند فتاة
 تابع الى اوقامتها داعي النيا * واعجب من افيها من الايات
 تشتم بها نفع السرور فاهنا * عند الكرم نعمة اللذات
 وقال ايضا

حن الرفاق وطف بكاس الرخ * واطرز بكاسك حلة الافرخ
 حب الكوس على جسيم اميت * فيها المدام شريكة الارواح
 حاشي الانام وعاطي مشولة * ظلت قسادي وحي بين صلاحي
 خمر الموت ترك السقا مزلجا * اغنى نلا لونها عن المصباح
 حبيب تغل به الكوس كاهنا * خصر الفتاة مسنق بوشاح
 جب الحجاب شعاعا فكانه * شفق نلهم تحت ذيل صباح
 حكم الزمان وغص غاطر قد * يا صاح لا تنزع بانك بماح

وقال آخر

قد قلت اذا ضحى بعين كسا * دارت عليه بالمدام الكوس
 تالله ما افضفتها يا سيدي * تأنيك باسمه وانت تعيس

عزالدين الموصلی

لئن شبه الساق المدام بعجود * فقد مال بالنشبه ترسفة الا
 ولكن راها جوهر اسميت طلا * فبزم ما قد حطت الكاس الزهب

يزيد بن معاوية

وشمة كرم برحها قمر دنيا * وطلعتا الساق ومغزها في
 مدام كسبر في اناه كفضة * وساق كبر مع نديامي كايخضم

وقال آخر

كان الندامى والسقاء ودنا * وكاساتنا في الروض على وشرب
 شهور واقطار وطلك وانجم * ونور ونوار وشرق ومغرب

وقال آخر

فكانها وكان حامل كاسها * اذ قام يميلوها على السند ماء
 شمس الضحى رفعت نعلها واما * بدر الدجاني كوكب الجوزاء

وقال كشاجم

صاح الديك في الدجافاسفيا * تمتره بمنزل الحليم سيفا
 لست ادرى من رقة وصفاء * هي في الكاس ام هو الكاس فيها

كمال الدين ابن النية

فتم يا غلام ودع حقالة من فسخ • قال عليك قد صدع الدنيا ما صبح
خفيت تباشر الصباح فاستغنى • فاضل في الظلماء من قدح الغنى
صهبا ما ملعت بكف مديرها • لمقطب الا تهمل وانشرح
تأله ما مزج المدام بما فيها • لكنه مزج المستر بالفسح
في صفوة الكرم الكرم فامرت • سترها في باخل الاصح
من كف فتان النحاط بوجهه • عذو لمن تلغ العذارا فاستغنى
وقال غيره

وليلة اوسغنى • حسنا وطرا وانا
ما زلت اشم بدرا • بها و اشمه شما

عبد الله بن محمد العطار وقيل بن زيد بن معاوية
وكأس يرينا آية الصبح في الدنيا • فأولما أمس وأخبرها بدر
مقطبة ما لم يزرها من اجتماع • فان باها بها التسمير بالبشر
فيا مجبا للدهر لم يخل مملكة • من الصق حتى الماء بعشفه الخمر

وقال ابن عديم

وليلة بت استي من غياها • راحتل شباني من يد العرم
ما زلت أسرها حتى نظرت الى • غزالة الصبح ترمي نرجس الظلم

ابن مكاش

تزل الطل بكرة • ونوالى بحد دأ
والندامى بجمعوا • فاجل كاس على النذا

الشبح شعاب الدين البخازي

كاسنا يا صاح صرفا • جليت بين النداما
لم ينجدها المزج • فقننا بالنداما

صفي الدين الحلي

كيف لا تخضع العقول لديها • وهي سلطان سائر المشكرات
ألفوا في الكؤوس اذ مزجوها • بين ماء الحيا وماء الممات

غيره

صتها في الكاس صرفا • غليت ضو السرج
ظنها في الكاس نارا • فطفاها بالمزج

محمد الدين بن تميم

ندمى لا تغنى • سوى الصبر في هوى
ودع كاسنا اطلبا • ولا تغنى مع ذن

ففي الذين بن حجة

حيا بها عاصرها في كاسها * مشرقة باسمة كالنفس
وقال هذي تحفة في عصرنا * قلت اسقين يا امام العصر

أبو الطيب المتنبي

يا صاحبي امزجيا كاس الدماء لنا * كيما يضيئ لنا من أفتقها النسق
خبر اذا ما ندبني هم يشربها * أخشى عليه من اللاألا، يحترق
نوراح يحلف أن الشمس أغربت * في فيه كذبه في وجهه السق

وقال آخر

بنت كرم يمشوها أمها * وأحادوها بدوس بالقدم
ثم داروا حكموها فيهم * وباهم من جور مظلوم حكم

وقال آخر

عنا قيد على قضيب قدلت * حكى مظلومها عقد اللائي
اذا عصرت بداني الكاس منها * دوالي قد تربت في دوالي
برهان الدين بن المعمار

يا كركم الغيب المجتني * واستجده من عند عذابه
واعصم واحتجج لثامه * لكي تزيل الهم عذابه

جولان العاذلي

اذا ما انخر في الكاس صبت * رابت لها شواقي بسروج
وان جلبت على الذئبان يوما * ترائجت الهوم على الخروج

وقال في السرايا الطويحي

يا من يوذ بماء الكرم يحرقه * بالنار في أي شئ تغلم العنبا
ان التي طابعتها الشمس انقع لي * ولست لفسر لا قدر ولا خطبا

وقال أيضا

وعسيرة رقت وراق مزليها * لطفا وأغملها الزمان الغابر
لم يبق منها غير نور ساطع * لا يستطيع يحول فيه الناظر
ترفوا اليك من الحجاب بأعين * خلقت ولم يخلق لمن عجا جبر

وقال تلاله

لا قصرون زيبا واعتصرنا * فبين قد تفرقنا بصرح
هذا من الحى للاعيا معتصر * رذالك يعصر من جسم بلاروح

وقال غيره

عابوا على ثدأما * أخرقا لصبوحى

وامتكر وهاؤا قالوا • تخللت قلت ردي

وقال آخر في الشراب على الرعد والبرق

أما ترى الرعد بكى فاشتكى • والبرق قد أومض فاستفحكا
فاشرب على عيني كعصع الدي • اصحك وبه الى روض لما بكى
وانظر لما النيل في مذ • كأنه مستدل أو مصطكا

وقال آخر

يا لثلة جمعت لنا الاعبا • لو شئت ما من لنا الخيم وملايا
بتنا بها نسقي سلافا قرصنا • يذو الصبح بعقله مرنايا
من كفة غانية كأن بنا هنا • من قصة قد شجعت عنايا

وقال آخر

أما ترى العيث كالبكاى بارسه • والارض تفحك والازهار فخرج
فقم فديتك فشكوما ككابد • من الزمان وما تلقى الى القبح

ابن نباتة

أما ترى النيل قد ولت غياجه • وعارض البحر الاشراف قد طلعا
فاشرب على وردة وردية قدش • كأنه لخذ ريم وريم فابتنعا
ومن شعر عضد الدولة

طربت الى الصبح مع الصباح • وشرب الى ليل والمغرب الملاح
وكان السليح كالكاثور منرا • وناوى بين نارنجى وراى
فشموى ومشروى وناوى • وبلجى والصباح مع الصباح
لهيب فى لهيب فى لهيب • صباح فى صباح فى صباح

ابن وكيع

وصفرا من ماء الكروم كأنها • فتراق قدراً ولقاء صديق
كان الحجاب المستدير بملوحها • كواكب درى سماء عقيق
صببت عليها الماء حتى تقوضت • فميص بهار من قميص شقيق

وقال آخر

وجرا قبل المزع صفراء بعد • أنت بيني ثوبى نرجس وثقاق
حكمت وجنة العشوق من قلاط • طليها مزاجا فاكنت لون علق

وقال آخر

إذا الكروان صاح على الرمال • وحل البدر فى برج الكمال
وجعد وجد بركتنا هبوب • تمر به الجنوب مع الشمان
وحركت الغصون فشايتها • قد ودشقاتنى كل سال

فما تالكاس مرقه ودعني * أبادر لذتي قبل ارتحالي
فكل جماعة لاسك يوما * يفرق بينهم صرف الليالي
وقال آخر في الشراب على القيم

أرى غيما ثولفه جنوب * ويوشك أن يواقفنا بهطل
فوجه الراي أن تدع ويرطل * فتشرب وقد عولى برطل
وقال آخر

يا بكر يا كركرة بكر كسرة * تغزنيكورا بكرتك يا بكر
وداوى خمار الخمر بالخمر انما * دواه خمار الخمر من داهي الخمر
الصنوبري

لا تبكين على الاطلاق والدم * ولا على منزل أقوى من السكن
وقم بنا انعطج مهله مافية * تنق الهوم ولا تنق على الحزن
بكرامعة عذراء واحدة * تبدو فتخبر ناعن سالف الزين
حرام رقة صفراء فاقعة * كأنما خرجت من طرفك الوشي
يسقى جاعج في حدة صرج * في ثمره فلج يني الى التيق
في ريفه عد قلبي به خسل * في مشيه ميل اربي على العيش
كأنه فسر ما مثله بشد * في طرفه حورير فو فوجي
سبحان خالقه يا وبع مائه * يهدي لرامقه صفاف من الجن
في روضة زهرت بالبت قدس * كأنها فرشت من وجه الحسن
يا طيب مجلس والطير يطربنا * والعود يسعدنا مع مشدلس
كالدين بن النبيه

طاب الصبح لنا فمات وقات * واشرب هنيا يا أخا اللذات
كم ذا التواني والزمان مساعد * والدهر سمح والجيب موافق
قم واعتبق من شمس كامل واصلح * بكواكب طلعت من الكامات
جمله صافية توفد نورها * فتجيب للفران في الجئات
ينسل في قار الظروف حياها * والدر يجلب من الظلمات
عذراء واقعه المزلج اماري * منديل عذرتها بكف ساق
يسقى بها عيل الروادف اهيف * خست الشائل شاطر الحرك
يهوي فتسبه ذواب شعير * ملقة كأنها وراحتات
لوقمت أوزاقنا يمينه * عدل الزمان على ذوي الحاجات

وقال ايضا

يا كرمي حرك أهني العيش يا كرم * فقد ترم فوق الأيك طائره

والليل بحرى الداروى في بحره • كالروض تطفو على نهر آخره
وكوكب الصبح نجاب على يده • مخلوق تملأ الدنيا بشاشره
فانضى الى ذوب يا قوت لحاب • تنوب عن ثغر من تهوى جواهره
جمراه من رجة الساق لحاشبه • ففهم جناها مع العنقود عامره
ساق يكون من صميم ومن غسق • فابيض خداه ولسوت غداثره
يقف سوا الفه لعن مر اشقه • نفس نواظره نرس اساوره
مفلج الغرير معشور الى غيب • مؤث الجفن فحل الخطا طوره
مهمهم القديدي بيديه ترفا • محضر الخصر عبل الردف واقره
تعلت بانه الوادي شيا لاله • وزقورت سحر عينيه جاذره
كانه بسوار الخطا مكتمل • وركبت فوق صدغه بحاجره
فلورات مقلنا هاروق كينه الشكبرى لامن بعد الكفر ياخره
خذ من زمانك ما اعطاك مقنا • وانت ناه لهذا الدهر امره
فالمركا لكاس تسخلى اوائله • لكنه ربما مزت او اخره
رابسر على فرس اللذات محمرا • عظيم ذنبك ان الله غافره

وقال آخر

شربنا بالبواطي شمع رحنا • نخلل بالكنوس وبالقناني
ولولا ضيغة الاجرام قلنا • لساقيا ادرها بالذنان

برهان الدين القيراطي

ارى جزرا المحر تفسلو وقد • عزت وبالا فلاس الى عجب
جسنا تخمار وقلنا له • احصل اليها جرة كى طيب
قال زبيبا تريدون ام • خضر افان الكل منى قريب
قلنا له خمر افنادى زلوا • فى جرة عشرين قلنا الزبيب

وقال ايضا

صرف الزبيب لمصرف هتى • نفس على نفعه طيبى
أها على سكرة لعلى • أن اخلط الهم بالزبيب

وقال

قالوا انك المحر ولجنسها • لاستعد المحرم حدا
قلت اراها للروح فوقنا • وطالب القوت ما تعذى
ومما قيل فى شربها العقا

يحمون بالعقة عرض الدين منحه • علما بصريف لحوال وتحقيق
وبعضهم بكبرم القهيا مقنا • تحت الظلام بافواه الاباريق

[illegible]

وہابیوں کی طرف سے لکھی گئی ہے۔

وَعِدَ تَحْمِيلُهُ جَزْعًا • وَرَأْسُهُ نَقْدًا وَنَقْدًا
وَعِدَ أَيْضًا

۱. بگویند که این شراب را بنام **شراب** میگویند
 ۲. و این شراب را بنام **شراب** میگویند
 ۳. و این شراب را بنام **شراب** میگویند
 ۴. و این شراب را بنام **شراب** میگویند
 ۵. و این شراب را بنام **شراب** میگویند
 ۶. و این شراب را بنام **شراب** میگویند
 ۷. و این شراب را بنام **شراب** میگویند
 ۸. و این شراب را بنام **شراب** میگویند
 ۹. و این شراب را بنام **شراب** میگویند
 ۱۰. و این شراب را بنام **شراب** میگویند

تذمة في بعض حبيب • وعيشهم ما فيه تكدير
 هذا عينه لوجه الله • بسوق ذرايا شرب سمر
 وقيل في شرب الخمر

ولم يكن في غرب خمسة

مير ثانياں نے اپنے دوستوں کو دیکھ کر کہا کہ میں نے تمہارے لئے ایک بات
سوچ لی ہے۔ وہ بات یہ ہے کہ اگر تم میری بات نہ مانو گے تو میں تمہارا
دوست نہیں رہ سکتا۔ اور اگر تم میری بات مانو گے تو میں تمہارا
دوست رہ سکتا ہوں۔

١. ثوبت مع انبار و كان يروى
 ٢. انه الذي يقول تم انصفت بيما
 ٣. و قد اقول عنه في كل سنة
 ٤. لا يجهلهم و ارا منه اى
 ٥. جهات حمرة ايه و ايه
 ٦. و وبيت له ي ست اذرا
 ٧. و لكن لا ابيع ولا ابا
 ٨. فكسب من جبالهم

فیهین انکس علی شرب
نہ مانع از آمدن کلاس و ارت

ندبهم دأبه في السكر أكل • فلا يبقى على شئ سيرا •

وقيل في فتح

غرامى وروعدى بالذى كان في الرى • مهانا فاضحى في المجالس حاكما
ففى ما طيه من ورود جهنم • فصار بحبات النعيم ملازما
نجد بن جعفر الانصارى يستدعى بعض اصدقائه الى الشرب

بساط الارض منك أو غير • وزهر الروض وشى أو جرير
وقد صنى الذنان النجر حتى • لقد عادت لدينا وى نور
ومن برد السرور يعيش هنيئا • اذ العيش الهنى هو السرور
وعندى اليوم قتيان كترام • وجوههم شمس أو بدور
وقطب الأمرأت وحل لأمر • بغير القطب فيه رضى تدور
فرايك في المحضور غنى يوى • عليك وقد تالك له المحضور

وقال آخر

يا كرم صوبك واشربها مشعة • واهنا بديش حميد غير مذموم
حمرء من بعد ما احرقت مودة • طافت طينا فترت كل مضموم
كان في كاسها والماء يقرعها • اكادع النمل أو تقش الخواشم
لا صاحب تنى يدلم تقن ألف يد • ولم ترذ القنا حمر النخاسم
بادر بجمودك بادر قبل عافه • فان خلف العنى عندى من اللوم

سيف الدولة بن حمدان في ساق

وساق صبيح للصبح دعونه • فقام وفي أجفانه سنة الغض
يطوف بكاسات العفار كاجنم • فابين منقض عليا ومنقض
وقد نثرت أيدى الضوم مطارفا • على الجود كنا والحواسى على الارض
يطرزها قوس السماء بأصفر • على أحرى أخضر تحت مبيض
كأذيال خرد أقلت في غلاشل • مصبغة والبعض أقصر من بعض

ابن نباتة

سقى وواعدنى وصلا الذبه • عند المنام ولا والله ما وصلا
قبيله الله من ساق مواعد • كانت مواعيد عرقوب لما مثلا

وقال آخر في ساق

وساق كاللهلال سقى بكاس • لربة نرجس فسقى وحبنا
فقلت تأملوا بدمعنا • سقى شمسا وحبنا بالثرثيا

وفيه لابن النبيه

ساق مصيعة خندة ماسورة • عينا يلام حذاره وينونه

جهد الذي يمينه في خده • ويجري الذي في خده يمينه
في جارية ساقية

تدبني جارية ساقية • وترتدي ساقية جارية
جارية أعينها جنة • وجنة أعينها جارية

فمن حبس الكاس في يده

قالوا الذي شواه يجلس كاه • في كفه من غير ذنب موجب
فأجبتهم كفتوا اللام فانه • فترينه طرفه في كوكب

وقال آخر في مجلس انس

وجلس راق من واث يكدره • ومن رقيب له باليوم ايلام
تأنيه ساع سوى الساق وليس له • على الدامي سوى الرمان غلام

صفي الدين الحلي في غود

وعوده عاد المورولان • حوى اللهو قد ما وهوريان نام
بغرب في غوده فكاه • بعيد لنا ما لغنه الحماشم

وقال آخر في زامر

وناطقة بالفتح عن روح دها • نعت عماد ونار ست ترجم
سكننا وقالت للقلب فاطمة • فنض سكوت والحوى يتكلم

ومما قيل في فانوس لابن تميم

افطري الفانوس ثلثي شيئا • ذرئت على فند الحبيب موه
ييد وتلهب جسمه لقوله • وتعد من تحت الظبي ضلوعه

وفيه لابن قزل

ركأنا الفانوس في غنى الذي • ونف براه شوقه ومهاده
أضلاعه خفيت ورق أديمه • ويزرت مدامه وذاب نواحه

وبعضهم في شمة

حكنتي وقد أودى بالشم شمة • وإن كنت صباد وها متوجها
ضني وما دأب قرار ورقه • وصبروا حتما ولحقا فادعا

ومما قيل في الكريم والرياض والبساتين والنواوير ونحو ذلك قال الشاعر

هذا الدرع وهذه أرفار • متجاوب في أيكه أطيار
وبدا البشيع والشقائق مولى • والنور ويضلك بينا ومار

فاشرب على وجه الحبيب وحلي • هذا لقوله وهذه آثاره
وقال غيره

عند ما على الروض الذي له الندا • محير أو فودبع الأباريق تنك

فلم نر شيئا كاف أحسن منظرًا • من النور يجري معه وهو
وقال آخر

أما ترى الأرض قد علمت لك رزقا • بخضرة واكتسى بالنور عاريها
فالسما بكاء في جوامعها • وللربيع ابتسام في نواحيها
غير

إن السماء إذا لم يبك مقلتنا • لم تضحك الأرض عن شئ من الزهر
والأرض لا تتجلى أنوارها أبدا • إلا إذا عدت من شدة المطر
وقال ابن قناس

أيا حسنها من رياض عندا • جنوني فتونا بأفنانها
مضى الماء فيها على رأسه • لتقبل أقدام أخصائها
وقال آخر

انظر إلى الأعصان كيف تعانت • وتعارفت بعد النفاق رجعا
كالصَّبِّ حاول قبله من الفه • فزأى المراقب فأنشئ متوجها
وقال ابن تميم

وتدبغة ينساب فيها جدول • طرقي برونق حسنها مدهوش
يبدها وخيان عضونها في مانه • فكأنما هو معصم منقوش
وقال أيضا عفا الله عنه

لم لا أهيهم إلى الرياض وجنها • وأظلم منها تحت ظل ضافي
والزهر حيانا في شجر باسم • والماء وأفاني بقلب صافي
وقال آخر

قد سحينا بمنقى زياره دوح • قد حيانا باللفظ والأكرام
ناولتنا أيدي الفصوص ثمارا • أخرجهما لنا من الأكمار
وما قيل في الأزهار والمشار قال بعضهم في الورود

بارا قدا ونسيم الصبح منته • في روضة القصف والاطيار تتج
الورد ضيف فلا يتجهل كرامته • فمهاها قهوة في الكاس تلهب
سقياله زائر انجبا النفوس به • يجموه بالوصل شهرائم يجتب
وقال آخر فيه

طالب الزمان وجاء الورود قاصطيا • تأدام للورد أنوار وأزهار
واستقبلنا عيشنا بالكاس مترعة • لا طولت للناس أعمار
وقال آخر

اشرب على الورد من حرا فحما • شهرا وعشرا وخمسا بدها عدا

واستوف بالكاس من ظهوره **•** قلت آمن عرق الحاد ثان غذا
وقال آخر

اشرب على ورد الخدود فانها **•** أيام ورد والصبح بطيب
ما الورود أحسن مقل من وجحة **•** حمرا سجاد بها عليك حبيب

وقال بعضهم

ولقد رأيت الورود يلطم خد **•** ويقول وهو على البنفسج يحرق
لا تقربوه وإن تصنوع نشره **•** من بينكم فيهر العود والازرق

قال ابن المعتز

وما قيل في البنفسج **•** بين الرياض على زرق اليوسف
ولا زورديه وقت بزورها **•** أوائل النار في أطراف كبريت

وقال آخر

اشرب على زهر البنفسج قهوة **•** تهدى السرور لكل حب مكمد
فكانه قوس يخذ معفه **•** أو عين زرق كحلن به ثممد

ولبعضهم في الورد

للورد ففضل على زهر الريح سوى **•** أن البنفسج أذكر منه في المبع
كانه ويعيون الناس ترمقه **•** آثار قرص يد في خد ذي غنج

وقال آخر

يا مهدبالي بنفسجا أرجا **•** يروح صدري له وينشرح
بشرقي قاجلا مصفه **•** بأن ضيق الأمور ينفتح

وقال غيره في النرجس

وقضب زمرد تعلو عليها **•** عيون لم تذق طعم الغماض
نوهت الغمام لها رقيبها **•** فتكست الرؤس إلى الرياض

وقال آخر

أنش يا نرجس روض **•** لزهور الأرض ست
ودليل القول فيك **•** أن أوزاقل ست

وقال آخر فيه

أقول وطرف النرجس الغنى ثلث **•** إلى والغمام حولي المام
أيارب سقى في الحدائق أعين **•** علينا وحتى في الرياضين نام

وقال أيضا فيه

لما تمادى الورد في زهره **•** وراح من أعجابه برأس
تلون المنشور ممتا به **•** واصفر من غيظه النرجس

وما قيل في المينوفر لابن المعز المصري

وبركة تزهو بليونوس • نسيمه يشبه نثر الحبيب
مفتح الإبحان في نومه • حتى إذا الشمس دنت للغيب
أطبق جفنيه على خده • وخاص في البركة خوف الرقيب

وقال تميم بن المعز المصري

رأيت في البركة لسينوفرا • فقلت ما شأنك وسط البرك
فقال لي غرفت في أدمي • وصاد في ظلي الغلاب السرك
فقلت ما بال اصفر ارتبدا • فبك وما هذا الذي غلبك
فقال لي ألوان أهل الهوى • صفروا لو ذقت الهوى صفرك

وما قيل في البان

قد أقبل المبدع على الشا • وعن قليل تمام المحتر
أما ترى البان بأغصانه • قد قلب الفروا إلى برا

وقال آخره

أما ترى البان الذي يزحزح على • كل الغصون بقده المياس
وفي بيشر الزبيع وقرب • يجتال في السحاب والبرطاس

وقال في الشقيق

حينيته بشقائق في مجلس • ورأى الرقيب نسق ذلك عليه
فاجتر من نجل فأنبت خده • أضغاث ما حلت يدني اليه

وقال آخر

لولم أمانق من أحب بروضه • أحداق نرجسها اليانا تنظر
ما الشوق جيب شقيق أحداق • بات النسيم بذيله يستعار

وقيل إن ابن الرومي الشاعر زار قبر أخيه يوما فوجد الشقائق قد نبئت على قبره فأنشد يقول

قالت شقائق قبره • ولرب أخرس ناطق
فارقته ولزمته • فأنا الشقيق العارق

وما قيل في المنثور

تخال منشورها في الروح متفرا • كأنما صيغ من دزوع يقيان
والطير يشد في أعنانه سمرا • هذا هو العيش إلا أنه فاني

وقال آخر

قد أقبل المنثور بأسيدي • كالذر واليات في نظمه
شاك لا زال كأنفاسه • وضح من يشاك مثل اسمه

وبعضهم فيه

ولقد خلوت مع الاجبة مرة • في روضة الزهر في كرامك
ما بين مشورا قام ونرجس • مع القحوان ومعه لا يدرك
هذا شير باصع وعيون ذاك • ترقوا له وتفرق ذاك يصحك
وما قيل في الياسين

والارض تبسم عن ثمر وارضها • والاقاق يسفر نارة ويفعل
وكان مخضر الرياض ملاة • والياسين لاطراز مذهب
وقال آخر

رأيت الغال بشر في بحير • وقد أهدى الى الياسين
فلا تحزن فان الحزن شين • ولا تياس فان الياسين
وما قيل في السوسن للفظ لا اقواري

سفيا لارض اذا ماغت نهني • بعد الهدوء بها قرع النواقيس
كان سوسنها في كل شارقة • على الميادين اذ ناب الطوائس
وما قيل في الاخوان لعبد القادر بن مهنا اللخمي

أهدى الذي زار في سراقمخي • بأخوان يحاكى ثمر مبسم
فبت من فزحي أفتى مقبله • لثما وأرشف من ريش له شم
ولبعضهم فيه

ان فاه ثمر الاقاضي في تشبهه • بشفر جيك واستولى به الطرب
فقل له عند ما يحكيه ميسما • لقد حكيت ولكن فالك الشب
وما قيل في الجملار

وجملنا مشرق • على أعالي شجرة
كان في غصنه • أحمر وأصفره
قراصة من ذهب • في خرقة معصفره

وما قيل في الأس

أهديت مشبه وذلك المناس • عصا نصير اناعما من آس
فكأنما يحكيك في حركاته • وكأنما تحكيه في الأنفاس

وما قيل في الرمان

وعن من الرمان أخضر ناض • نما بين غصني نرجس وشقائق
يريك اذ أكف الصبا عشت به • شامتل معشوق وذلة عائق
وفيه أيضا

ورمان يمس بجثن قد • يلد بشمه شرب الكؤوس
كسودان لبسن شياث خزر • وقد قاموا مكاشف الرؤس

وقال آخر

مضيب من الرمان شاكل لونه • اذا ما بدّ اللعين لون الزبرجد
فشيته لما بدّ أمّ سجّدا • عذارى بدّى في سواف اغيد
وما قيل في الفواكه والماد على اختلافهما • في الاترج قال ابن الروي
كل الحلال التي فيكم مما ستم • تشابهت منكم الاخلاق والخلق
كانكم شجر الاترج طاب معا • حملا ونشرا رطاب المور والور
ولبعضهم فيه

حيالك من قوى بالترجة • ناعمة مقدودة غضة
مجلد هامن ذهب اصفر • وجسمها الناعم من فضه

وقال آخر

يا حبيذا الترجة • تحدث للنفس الطرب
كأمنها كاذورة • لها غشاء من ذهب
في الليمون قول ابى الحسن رئيس الرؤساء
يا حسن ليمونة حيا بها قمر • حلوا المقيّل الى باردة الشنب
كأنها ككرة من فضة خرط • واستودعوها علافا صيغ مرّة
وفيه ايضا

وصاحب ناديت • والطير لم يغرد
انهض الى الراح ولا • ترضى بعيش نكد
واشرب سلافا فرقا • من كف ساق اغيد
قد اكتست تلهيا • من خذ المور د
ولا تدع بمسهدا • لذة يوم لغد
أما ترى الليمون في • غصن من الزبرجد
كاكرة من فضة • مملوءة من عبيد

في النارج لعبد الله بن المعتز

نظرت الى نار بجة في يمينه • كبحر نار وهي باردة اللس
تقر بها من خذ • فتأثقت • فشيتهما المريح في دارة الشمس

وقال آخر

ونار بجة بين الرياح نظرتا • على غصن رطب كقائمة أغيد
اذا ميلتها الريح قالت كاكرة • بدت ذهبيا في صوب جان زبرجد

وقال آخر

ونار بجة يلوح على غصون • ومنه ما ترى كالصويحان

أشبهها ثداء تاهدات • غلامها صبقن بزعفران
وقال آخر

وأشجار نارنج كان ثمارها • حقائق عقيق قدمان من اللد
نظامها بين العضوق كأنها • قد وردت في ملاحفها الخضر
أنت كل مشتاق برأحبيه • فهاجت له الأشجان من حيث لا يدرك

في التفاح لبعضهم

ولما بد التفاح أحر مشرقا • دعوت بكاسي وهي ملاي من الشفق
وقلت لتأقها أدرها فعدنا • خدود الأغانى قد جعن على طيق
وقال آخر في تفاحه

وتفاحه من سندس مبخ نصفها • ومن طنار نصفها وشقائق
كان الموى قد ضم من بعد نفة • بها خد معشوق إلى خد عائق
وبعضهم فيه

تفاحه كسيت لونين خلتهما • خد أعجب ومحبوب قد التصقا
تعاثا فبدوا واش فراعهما • فاحمرذا أجلا وصرفا فرقا
وقال آخر

وتفاحه وردية ذهبية • تجلى عن المصوم ليل جمومه
كان سلاف الحجر روى أديمها • بخر فجاءت يا حمرار أديمه
تذكرني شكل الحبيب وحسنه • وتوديد خديه وطيب نسيمه
وقال آخر

جمرة التفاح في خضرته • أشبه الألوان من قوس فرح
فعلى التفاح فاشرب فهو • واستغن بها بشايط وفرح
وفيه أيضا

أهدى لنا التفاح من كفه • من لم يرل يحنيه من خده
وخط بالمسك على بعضها • قد عطفت المولى على عبيده
وقيل في السفرجل

تأخر السفرجل لذات الورى فقد • على القواكه بالتفضيل مشهورا
كالأراج طعما وشم المسك رائحة • والتبرلونا وشكل الميدر تدويرا
وقال آخر

سفرجلة صفراء تحكى بلونها • محيا تجمه الحبيب فراق
إذا شمتها المشتاق شبه ريمها • برمع حبيب لذ منه عناق
وطيبة عند المذاق فطعمها • كرفق حبيب صاب منه مذاق

وقال آخره

سفر حلة جمعت أربعا • فكان لها كل معنى عجيب
سفار القنار وطعم العقار • ولون الحب وريح الجيب

وقيل في الكثر

وكثرى لذيق الطعم حلوا • شهى جاء من دوح الجنان
مناقير الطيور اذا اقتلنا • مسفرة بلون الرعفران

ابن برش منقرا

وكثرى سباني منه طعم • كقطع الشهد شب بيا ورد
لذيق خلقه لما أنشأنا • نهور السمير في معنى رقة

وما قيل في الشمس

بد اسم الشمس الأخبار يذكر شابه • على غصن أغصان من الروض بيد
حكى وحكت أنهاره في خضر • جلاجل تدبر في قباب زبرجد

ما قيل في الأجاص

انظر إلى شجر الأجاص قد حملت • أغصانه ثمرانا هيك من ثمر
نراه في أخضر الأوراق مسترا • كما اختبى الزنج في خضر من الأزهر

ما قيل في الخوخ

أهدى إلى السيد بنوخوخا • منظره منظر أنيق
من كل مخصوصة بحسن • معناه في مثلها دقيق
حمره صفراء مستعبر • بهجتها التبر والمقيق
كوجبة منها خلوف • فزال عن بقعها المخلوق

ما قيل في الفسق

تفكرت في معنى الثمار فلم أجد • لها ثمر أبدا وبجسن مجرد
سوى الفسق الرطب الحق ثانه • زها بمقان زينت بجرد
غلالة مرجان على جسم فضة • وأحشاء ياقوت وقلب زبرجد

ما قيل في البندق

ولقد شربت مع الحبيب مدامة • حمره صافية بغير مزاج
تغفل الظبي البهي ببندق • شبهته بينادق من ساج
فكسرت فوجدت ثوبا أجرا • قدلف فيه بينادق من عاج

وما قيل في البيق

وبدرة كل يوم • من حننها في فنون
كأنما البيق فيها • وقد حلا في العيون

جلاجل من قنار • قد علقت في الفصوص

وماقيل في الور

ومهد البنا الورقة قد تفتت • لمبصرها قلبين فيها تلامعا
كانتها حبان فازا بخلوة • على رقة في مجلس فتعانقا

في العنب لبعضهم

هدية شرفتنا من أخ ثقة • نعم الحديرة اذ وافك من يد
نوعان من عنب جاء على طبق • كان طيبهما من طيب محبة
فأبيض العين يحكي لون أبيضه • وأسود العين يحكي لون أسود

في قصب السكر

ورماح لغير طعن وضرب • قبل لا كل ومض لب ورش
كملت في استوائها واستقامت • باعته ال رحمن قد ولف

وماقيل في البطيخ الأصفر

أنا غلام فاق حسنا على الور • ببطيخة صفراء في لون عاشق
فشيته بدراي قد أهله • من الشمس ما بين الخوم يبارق

وقال آخر

وبطيخة وافي بها فوق كنه • البنا غلام فاق كل غلام
فخيل في شمس الأصيل أهله • يقطعها بالبرق بدر تمام

وماقيل في البطيخ الأخضر

وظيحي أتي في الكف منه بمدية • وقد لاح في خديرة شبه شقيق
فمال إلى بطيخة ثم شققها • وفتر قوما ما بين كل صدق
فشيته الما بدت في أكفهم • وقد علت فيهم كوس رقيق
صفايح بلور بدت في زبرجده • مرصعة فيها فصوص عقيق

وقال آخر

وبطيخة خضراء في كف أعيد • أنا لها فارماح ذو لثم وابتاع
وأقبل يغريها بمدية وقد • فرى طرفه الساجي القلوب مع المبح

وماقيل في القشاة

انظر إليها أنا بيبا مينة • من الزمر وخضر ما لها ورق
إذا قلبت اسمها بات ملاحظها • وصار في عكسه أتي بكم أنق

وماقيل في الماذجان

وكأنما الأبد يخ سود حاشم • أو كاره خيل الربيع المبكر
نقرت منقره الزمرة سمما • فاستودعته خواصا من غير

وما قيل في الآثار والبرك والنواعير

أما ترى البركة الغراء قد كُتِبَ • نوراً من الشمس في حافاتها طمعا
والنهر من فوقه يلهمك منطق • شهباً سماوية فادريح والقمعا
كانه السيف مصفولاً يعلبه • كف الكفي إلى ضرب الكماة سعي

وقال آخر في بركة

يا من يرى البركة المحسنة زيتها • والإنسان إذا لامحت معانيها
فلو تمر بها بلقيس عن عرض • قالت هي الصرح تمثيلاً وتشيها
كأنما القضة البيضاء سائلة • من السبائك تجري في مجاريها
إذا عكستها العبا أبدت لها حكا • مثل الجواش من مصفولاً وخاشها
فما جبال الشمس أحياناً يضاء حكا • وروث الغيث أحياناً يابكها
إذا الجفوم تراءت في جوانبها • ليلاً تحسب سماءاً ركب فيها

وقال آخر

وبركة للعبيون يبدو • في غاية الحسن والصفاء
كانها إذا صفت وراقت • في الأرض جزء من السماء

وقال محمد بن سارة المغيرة

النهر قد رقت فلاله صبغه • وعليه من صبغ الأصيل طراز
تفرق الأمواج فيه كأنها • عكن المحصور تهزها الأبحر

وقال آخر

يوم لقاب النيل مختصر • ولكل وقت مئة قصر
فكأنما أمواجه عكن • وكأنما أداراته سدر

وقال آخر في نهر يستع فيه العلمان

خليم كالحمام له صقال • ويكن فيه للرأي مئة
رأيت به الملاح تجيد عوما • كأنهم تجور في المجرة

وقال آخر في النيل

النيل قال وقوله • إذا قال ملي مامي
في غيظ من طلب الغلا • عم البلاد منافع
وصيونهم بعد الوفا • فلعمها بأما بعي

وقال آخر

كان النيل ذو فهم ولب • لما يبدو لعين الناس منه
فتأني عند حاجتهم إليه • ويمضي حين يستعنون عنه

وقال آخر فيه

وَقَفْتُ أَصَابِعَ مَسِيلَنَا • وَطَعْتُ وَطَاقَتِي فِي الْبِلَادِ
وَأَنْتَ بِكُلِّ مَسْرَةٍ • مَا ذِي أَصَابِعِ ذِي أَيْدٍ

وَقَالَ آخَرُ

سَدَّ الْحَلِيمُ بِكَبْرِهِ بَابَ الْوَرَى • طَرَا فُكْلٌ قَدْ غَدَا مَسْرُورًا
وَالْمَاءُ سَلْطَانٌ فَكَيْفَ تَوَلَّى • عَنْهُ الْبِشَارُ إِذَا غَدَا مَكْسُورًا

وَقَالَ آخَرُ

وَنَهَرَ خَالَفَ الْأَهْوَالَ حَتَّى • غَدَنَ طَوْعًا لَهُ فِي كُلِّ أَمْرٍ
إِذَا عَصَفَتْ عَلَى الْأَفْصَالِ الْهَوَا • إِلَيْهِ بِهَا فَيَأْخُذُهَا وَيَجْرِي

وَقَالَ آخَرُ فِي نَاعُورَةٍ

وَكَرِيمَةٍ سَفَتِ الرِّيَاضَ بِدِرْهَا • فَغَدَتِ تَنُوبٌ عَنْ الْغِيَامِ لَهَا مِعْ
بِلْسَانِ عَمْرُونَ وَمَدَّ مَعَ عَاشِقٍ • وَمَسِيرُ مَشْنَقٍ وَإِنَّهُ جَازِعٌ

وَقَالَ آخَرُ

وَنَاعُورَةٍ قَالَتْ وَقَدْ حَالَ لِرَبِّي • وَأَضْلَعَهَا كَأَدَبٍ تَعْدَى الشَّمِ
أَدْوَرُ عَلَى قَلْبِي لِأَنِّي فَسَدْتُ • وَأَمَّا دَمُوعِي فَهِيَ تَجْرِي عَلَى جَسَدِي

وَفِيهَا أَيْضًا

وَجَنَانُهُ مِنْ غَيْرِ شَوْقٍ وَلَا وَجْدٍ • يَغْبِضُ لَهَا مَعَ كَمَثَرِ الْعَقْدِ
أَحْسَنَ إِذَا لَحِثَتْ وَأَبْكِي إِذَا بَكَتْ • فَلَيْسَ لَنَا مِنْ ذَلِكَ الْفُضْلُ مِنْ يَدٍ
وَلَكِنْ هُنَا بَيْنِي بَغِيضٌ صَبَابَةٌ • وَأَبْكِي بِأَقْرَارِ الصَّبَابَةِ وَالْوَجْدِ
وَأَرَدْتُهَا مِنْ جَدِّ وَلِمْ يَسْتَفْأ • وَدَمْعِي مِنْ عَيْنِي يَغْبِضُ عَلَى عَيْنِي

وَفِيهَا أَيْضًا قَالَ الْخَطْبُورِيُّ

رَبِّ نَاعُورَةٍ كَانَ خَبِيئًا • فَارْفَتْهُ فَقَدْ غَدَتِ عَلَى مَخْكَ
أَبْدًا هَكَذَا نَحْنُ بِشَجْوٍ • وَعَلَى الصُّهَامِ تَدْوِرُ وَنَبْكَ

ابْنُ مَسْمُومٍ

نَاقِلٌ إِلَى الدَّوْلَابِ وَالنَّهْرِ ذِي جُرَى • وَدَمْعُهُمَا بَيْنَ الرِّيَاضِ غَدِيرٍ
كَأَنَّ نَسِيمَ الْجَوْثِقِ ضَلَعٌ مِنْهَا • فَأَصْبَحَ ذَا يَجْرِي وَذَلِكَ يَدْوِرُ
• (فَصَلِّ فِي ذِكْرِ أَرْبَابِ الصَّنَاعِ وَالْخِرَفِ وَالْأَسْمَاءِ وَمَا شَبَّهَ ذَلِكَ)

لَا بِنَ عَفِيفٍ فِي قَاضِي مَلِجٍ

وَرُبُّ قَاضٍ لَنَا مَسْلُومٌ • يَعْرُبُ عَنْ مَنْطِقٍ لَذِيذٍ
إِذَا رَنَّا إِلَى بَسْمِهِمْ لِحْظٌ • قَلْبُنَا لَهُ دَاشِمُ الْمَقْصُودِ

وَقَالَ فِي فَصِيحَةٍ مَسْلُومَةٍ

وَبِمَجْهَتِي ضَلَعًا غَدَا مَسْفُوحًا • وَهُوَ الْمَهْذَبُ فِي الرِّشَاقَةِ وَالْخَوَرِ

أسمى بسيط الشعر منه مطولا • لكن وجيزا مختصرا منه المختصرا

وقال في حديث مليم

سلكته بعدنا • شرد عن جفني الوسن

حديثه ووجهه • كلاهما عندى حسن

وقال في امام

تجاء يسرى الى القلادة بوجه • يحجل البدن في ثياب الى السجود

فتمنيت أن وجهي أرض • حين يومي بوجهه للسجود

ابن الرومي ولجاد

في عسروني مليم • موتني فيه حياة

عمازلات في هوا • فاعلات فاعلات

في مؤذن مليم

ومؤذن أضحي كرميا وجهه • ككسبه بالوصل أي شحيح

أبدا الموت بهجيرة لكنني • من بعد ذلك أعيش بالتسريح

لا بن عربي

وبنفي مؤذن قد سباني • لم يفتني شكوى الغرام اليه

كيف أضفي لما يقول جيب • واضع أصبعيه في أذنيه

وقال آخر في مرید

مراد قلبي مرید • محتبا في الزوايا

وليس ذاب جيب • فني الزوايا خبايا

وفي فقير مليم

في فقير يتغني • بسنا وجه منير

لا تلتني في افتتاحي • فغترامي بالمقير

في أمير شكار لابن دانيال

بي من أمير شكار • وجد يد يسا الجوارح

لما حكى الظبي حسنا • عشت اليه الجوارح

في مليم مغن

أضحي بخمر لوجه قمر الدجا • وغدا يلين لحسنه الجلود

فاذا بدا فكما نما هو يوسف • واذا شد فكأنه داود

في مليم عواد

غنى على العود ظبي هم ناظر • أسمي به قلبي المنضى من خطر

دني التي وجست كفه ونرا • فراحت الروح بين السهم والوتر

في مـلـيـح كـاتـب

بروحى كاتبا كالدريستا * بديعا ما رأينا منه أجمدا
على ربحان غارضة المقتدى * فوجسته عند آدمى متسلل
غيره

وراقاة المقتدى • فيه تزايد عشق
فلو يعود بوصول • لكان مائل رقى

وفيه أيضا

يا حسن وراق أرى خدة • قد راقى في التقبيل عندى ور
تمسيل في الدكان أعطائه • ما أحسن الأعضان بين الورق
السيد الشريف صلاح الدين الأسويلى فيه أيضا
فديتك أيها الوراق قلبى • لمطلق باليومئذ يكاد يبلى
وقد طلب الوفاء وغير بدع • محب يسأل الوراق وصلا

في مـلـيـح صـديـق

يا سائلا عن حالتي ما حال من • أمسى بعيد الدار فاقد الفه
في صديقي لا يرق لحالتي • قدمت من جور الزمان ومرفه

في مـلـيـح جـناـنـقـي

تسلطن في الملاح جناقتى • ولا برضى بيدها التـمـنـاب
وقد صفت له الأنوار الجندا • وأصبح ركبا تحت العناب

في مـلـيـح فـرا

قلت لفراقى أدبى • وزاد صيدا وظال هجر
قد فرت نوى ونز صبرك • فقال لما عشت فـرا

سـيـدـى أبـو الفضـل بن أبـى الوفا فى مزين

حبى المزين واني • بعد البعاد بنشطه
وممن دمل قلبى • بكاس راح وبقطه

في مـلـيـح فـصـاص

أشكو إلى الله فصا صاير معنى • بالهجر والصيد أنواعا من النقص
انحسرت القص يمتا فقلته • أيضا تنقص علينا أحسن النقص

في مـلـيـح مـريـاد

ومولع بفخاخ • يمتها وشراك
قالت له العين ماذا • تصيد قال كراكي

في مـلـيـح رامي بندق

واحيث القعدة في دلال • حاتم قبي ثليه واجب
كالشمس في كنه حلال • يرى الى البدر بالأكواب

وقال آخر في راع

أفديه من راع كبد رالجي • فوامه فاق الفصون الرناق
ضيقني بالجدى ناديت • ما الفصد يا مولاي إلا العناق
الغير امل في ملج طمان

حسن طمان سباني • كالحاظ وبقامه
خاف من والش فاضى • يجعل الفزع علامه
القاضي بدر الدين السيلقي في تراب
رُب تراب يلمع • أو رث القلب نذابا
قلت لما أن بداني • لستني كنت ترابا

وقال آخر في ملج عولم

يا حسن عولم كفصن النقا • يجذل بالوصل لمن قاما
وتنفع العشاق منه بأن • يرهم الازداف ان عاما
ابن نيانه في ملج حبشي

بروح مشروط على الحذا أسمر • دنا وفي بعد التجنب والسخف
وقال على اللهم اشروطنا ولا تزد • فقبلته الفاعل ذلك الشرط
وله أيضا

ومن نجب تدعى للطفك سنبلا • وتشررك كافور وذكرك غدير
وسعدك اقبال وحسنك مرشد • وخلقت ريمان ولطفك جوهر
وقال آخر فيمن به صفره

قالوا به صفره شئت بحاسنه • فقلت ما ذاك من عيب به نرلا
غيناها مظلوم في نار من قلت • فلت تلقاء الإخافا وجلا
للشيخ تهاب الدين بن حجر في ملج اسمه زائد
وزائد قال قلمي • للطرف يا طرف شاهد
مدحه فتعني • نسيها على بزائد

وقال آخر في ملج ارم

شكارمدا قلت الآن كنت • نواظظه من الفتكات فينا
وقالوا سيف مقله نصدي • فقلت نعم لقتل العاقبا
نجيد الدين بن مكاس في
نوزمت مقله الحبوب من رمد • وبات يثكوليب القلب ورأنا

وَبَات يرمى محبته باسمه * قباله من جيب قد شكا ورما
 لا يبي في جحله في أعور
 ماشان من أهوله عين صفت * مقلوعة بمحاسن مترايدة
 لولا استخف العالمين بأسره * ما نخل ينظرهم بعين ولحد
 وقال آخر في ملبج زاهب
 رأيت يضرب الناقوس قلت له * من علم البدر ضربا بالنواقيس
 وقلت للنفس أي الضرب يؤلكني * ضرب النواقيس أم ضرب النوى
 الفيراطي في ملبج اسمه بدر
 ستموه بدر أو ذاك لما * أنفاق في حسنه وتما
 وأجمع الناس أذراؤه * بأنه اسم على مستحى
 آخر في ملبج اسمه حمزة
 مني بيد وحمزة ما بقلبي * ويرثي له وينظر في بلاي
 واشقى بالمزود من لما * وأجمع بين حمزة والكساي
 وقال آخر
 كلت به ولم أبلغ مرادي * عزال قد صمكت في قيادي
 فصحف اسمه في وجنته * وفي محو فيه وفي فؤادي
 في ملبج سرويحي
 قُتبت به سروجيا بدعا * به قد ذبت وجدان خبيجي
 إذ اجتذب الغرام له حناني * يلد لي الركوب على السروج
 وقال آخر في ملبج محمود
 قالوا خبيك محمود فقلت لهم * أنا الذي كت في ثمانه السبا
 قانقته ولحيب النار في كيدي * فأثرت فيه ملك النار قال لها
 لاني نواس في ملبج الشيخ
 ومهيف تنف الصبا في ثغته * تصبوا له ذو والعقول الروح
 فسببت له تقال في متخوفا * من كاشح مدد لا بالنا الشخي
 وقال في ملبج بنيان
 ان عيار ما الملبج المقدي * في حشا الصب من جفاء كلوم
 يفتد مكانه البديع سما * وهو يدروا الخبر فيه بخوم
 وقال في ملبج حناك
 وحناك يا صاح أبصهره * كالبدر في كفيه مأسوره
 نام أرح الأوروحى لما * عاينت في كفيه مأسوره

وقال في ميلم لاعب شطرنج
لعبت بالشطرنج مع أليف • وشاقة الاختصاص من قد •
أحل عقد البند من خصره • وأسلم الشامات من خذ •
وفيها أيضا قال

تلاقيت بالشطرنج مع تنأجه • فتأد متي حتى سكوت من التوجد •
وأفسدني مالي أراك معكرا • تدور على الشامات وهي على الخد •
في ميلم خياط

خيالنا انما من المفدى • بديع حسن فريد شكل •
فصل لجسم ثوب سقم • لما جعاني وكف وصلى •
وقال غيره

فتت بخياط بديع ملاحه • له ملعة أبي ضيامن النمن •
تراه على الكرسي للثوب خائلا • فتقسم حقا أنه آية الكرسي •
الصني المحلى في ميلم قلع ضرره

تحا الله الطبيب لقد تعدى • وجاء لقلع ضررك بالمال •
أفاق الظبي في كلتي يديه • وسلط حليتين على غزال •

وقال في ميلم سلم عليه

تبا فيك قلبي فاسترايت • به قوم وعمهم الضلال •
وصدتم الموى أن يؤمنوا بي • وقالوا أن مجزء محال •
ومدسكت سلت البرايا • التي وقيل كلمة الغزال •

وقال في ميلم يرمى بالسهم

وظلي بشم فوق طرف منقوق • بقوس رمى في النقع وخشاياهم •
كبد ربا فوق فوق برق بكفه • هلال رمى في الليل جباياهم •

وقال في ميلم يتهرب بالعود

فتن الانام يعود ويبدو • شاد تخست المحاسن فيه •
حتى كان لسانه بسيمينه • وكان ما يمينه في فيه •

وقال ليضا في

وأغن قد أبدى لنا من عوده • نغما أصح به القلوب وأمرضا •
بيد اذا استخفت على أوتاره • نال الرفاق بسخفها عين الرضا •

وقال في ميلم مشب

يا ناخ الـ حر بل يا باع الثمر • من رقة السكر لا من رقة الحفر •
قرنت حمنك بالاحسان فيه • فكان فيك مراد السمع والبصر •

ضمنت للصحاب أقبالاً استروكا • ضمنت تانيك ناي الهنم والفكر
صوت بسيطية أدولفا نسط • انجنت في اللفظ والمعنى على قدر
وقال في ملحق تاني

وساق من بني الأترال طفل • أتبه به على جتمع الرفاق
أمسكه قبادي وهورق • وأفديه بعيني رهو ساق
وقال أيضاً في رسول ملحق أناء من عند من يحبه
من كنت أنت رسوله • كان الجواب قبوله
يا طلة الشمس الذي • جاء المصباح دليله
لم يسد وجهك قبلة • إلا ارتقت وضو له
فلذا إذا ذولجته • بل القوار غلبه

في ملحق قاري

نفس الفداء الشادن شاهده • يوم الزيادة قارنا في المصنف
فمن الأنام بهجة وبهجة • نسي ونسني كل صب مدنف
قتلا مليا جل سورة يوسف • وجلابيا مثل صورة يوسف
وقال آخر في ملحق مكمل العذار

وكامل العارض قبله • فصدني وارزق من قبلي
وقال كم أنهاره عن مثل ذا • وأنت ما تفكر في كحيتي

وقال آخر في ملحق حجام

كلت بحجام تحكم طرفه • فتدا على سفك الدماء بواطي
أضنى كثير الأشتاظ ولم تكن • منه الحماظ كليله المشراط
(فصل في الألفاظ) *

في غزال

اسم من قد هوته • ظاهر في صروفه
بأذا زال ربه • زال باقي حروفه

في كوز فقاع

ومحبوس بلا ذنب جنا • له في السجين ثوب من رصاص
إذا أطلقته وثب ارتفاعا • يقبل فاك من فرح الخلاص

في زرموزة

مطية فارسها راجل • تميله وهو لها حامل
راقعة بالباب مزبولة • لا تشرب الدهر ولا تاكل

وقال في طالحون

ومسرعة في سيرها طول دهرها • تراها عدى الايام غشي لا تقب
 في سيرها ما تقطع الاكسفا • وتاكل مع طول المدى ولا تنزب
 وما فعلت في السير حنة اذوع • ولا تلت عن من ذراع ولا اقرب
 في دواة

ومرصة اولادها بعد ذبحهم • لها ابن ماله ذق ط الشارب
 ترى بطنها التكين والذي لا • واولادها مذكورة للنول
 في دواة ايضا

وبما تم بما معها بنوها • وليس عليهم تحب المحذور
 كأنهم اذا لم يحولعشاه • افاغى في اماكها رنود
 في قلم

واشتد مذبح على صدر غيره • يترجم عن ذي سلطان وهو كرم
 تراه نصير الكما طال عمره • ويضئ سلبغا وهو لا يتكلم
 وفيه ايضا

بصير بما يوحى اليه وماله • لسان ولا قلب ولا هو سامع
 كأن ضمير القلب باح بره • اليه اذا ما حركه الاصابع
 وفيه ايضا

واصفرا رانخل التتم جمه • يشتم مثل الخطب وهو جوع
 جى الجيش مفلوما كما كان تخفى • به الأسد في الغابات وهو ضيع
 وفيه ايضا

وذى مخول راكع ساجد • اعجى بصير ومعه تبارى
 ملازم المنس لا وفاتها • مجتهد في طاعة البارى
 في مرسل

ممشوقة لذرات العز قد شفت • حزينة ما تراها قط نبسم
 كأنها من صروف الدهر خالقة • سبكي ماء على ما سطر القلم
 في كتاب

وذى اوجه لكنه غير باخ • بستر وذو الوجهين المستر بظهر
 تاجيك بالاسرار اسرار وجهه • فتسمعها بالعين ما دمت بصير
 في سلطان حسين لابن ابي جحلة

ما اسم يعجب القلوب لانه • حسن الحروفه يعجوب بالانسا
 نصيفه امسى جيبا كلما • صمفت احرفه محسن بيان
 لوجادى يوما برؤيته وجهه • نلت المراد وعشت بالسلطان

في شبابة

وما صفراء شاحبة ولكن * تزيينها النظارة والشباب
مكتبة وليس لها بيان * منقبة وليس لها نقاب
تصيح لها اذا قبلت فاحا * احاديث ملذ وتستطاب
ويجئو للدخ والتشبيب قها * وليست لاسعاد ولا الريباب
وفيها ايضا

ومفروحة الانجنان مثل شجرة * تناءت عن الاهلين اسقام البعد
تزوجها عشر وذلده محرم * ولا حرج كلا ولا واجب الحد
اذا ما وطئها الغوم تصيح صر * يلين اليها القلب لو لم يسلد
وفيها ايضا

منقبة مهمسا خلت مع محبها * يزودها الثما وينظرها شربا
وتصعيفها في كف حاملا فقل * اذا شئت في اليمى وان شئت في اليسرى

في دملج

الى النساء يلجى * وعندهن يوجده
الجسم منه فضه * والقلب منه جملده

في خلت حال

ايا يحبها من صابر صامت ولم * يفه بكلام قط في ساعة الضرب
أقام ولم يبرح مكانا ثوى به * على أنه اضحى يدور على الكعب
في شعر الخيلة

وذى تدركا لرميل سام مجله * جميل على كل الملاح له حقي
يماذر من موسى ويرهب لاسمه * وفي قلبه حار ونية الملك والمحق

في الستين

أى شئ لذ طعما * ناعم اللبس ولين
كيف لا يبدو وضوا * وهو في القصيف بين

في الموز

ما اسم لشي حسن شكله * تلقاه عند الناس موزونا
تراه ممدودا قاذو زوته * واوا وثوقا صارا موزونا

في حمزة

من لي بمعتدل القوام منه تفق * أزرى بعنصر البان لينة قد
في فيه تقصيف اسمه ومحمد * وقلب عاشقه لشدة صده

وفيها ايضا

اسم الذي أنا أهواه وأعشقه • وشول وهرى أخشى من نجبه
تصنيفه في فتاوى دأنا أبدا • بيد ووفى خذاه أيضا وفيه
في ساقية

وجارية لولا الحوافر ما حرت • أشاهد ما تجري وليس خارج
وترضع أطفا لا ولا هي أنهم • وليس خاundy وليس خابعد
وفيه أيضا

وجارية تبكي إذا الليل جنها • بلا ألم فيها ولا ضرب ضارب
عليها رجال شقوا بعد حرمهم • وما كان شق القوم إلا بوليب
في ذرورة

وما أخت يجامعها أخوها • وليس عليهما فيه جناح
تري بجواز المحكام طورا • وفي أعناقهم ذاك النكاح
في راوية

وسوداء تشرب من رأسها • وإن شئت تسقيك من فريد
ولون لها مثل لون أختها • وتتألم واحد في العدد
وتحبيل في الوقت على أختها • وفي ساعة بضعان الولد

في شطرنج

بأذا النبي ما اسم له حالة • بخار فيها الذهن والفكر
له جرد وفي خمسة أنما • ثلاثة منها له شطر

في فيل

أبتما اسم تركيبه من ثلاثة • وجود وأربع تعالى الإله
حيوان والقلب منه نبات • لم يكن عند جوعه برقاء
فيك تصنيفه ولكن إذا لما • رمت عكسا يكون لي ثلثا

في ببح

ما طائر في قلبه • يلوح للناس عجب
منقاره في بطنه • والعين منه في الذنب

في نار

وما اسم ثلاثي به النفع والضرر • له طلعة تغني عن الشمس والقمر
وليس له وجه وليس له قفا • وليس له سمح وليس له بعهر
يمد لنا ما يمتشي الرمح بأه • ويهز أيقوم الضرب بالهرايم الذكر
يموت إذا ما قت شقه قاعدا • ويأكل ما يلقى من النبات والشجر
فيا قارئ الأبيات دونك شرجا • والأفم عنها ونه لها عسر

وفيه أيضا

وأكله بفدرفم وبطن * لها الاثني عشر والميوان قوت
إذا أطعمتها انتفت وتشت * وإن أسقيتها ماء بموت

في يد الماوان

فدلى فاشئ يرى ناعما * منتصب القامة طول الزمان
أطول من شبر له حرّة * مغيث للراس قوي الجنان
يسمع في القمعه رنة * ويظهر الصفق بأعلى مكان

وفيه أيضا

خبروني أي شئ * أوسع ماضيه فيه
وابسه في بطنه * يرفسه ويملكه
وقد علا صياحه * ولم يجد من ترجمه

في خشناس

وماقبة مبنية فوق شاهق * لها علم يحكي الملاحه بالظفر
وأولادها في بطنها في جماعة * يكونون ألفا أو يزيدون من ألف
ويأخذها الطفل الصغير بحمله * ويقلها عسقا على راحة الكف

في كوزير

وزى أذن بلا سمع * له قلب بلال ب
إذا استولى على صب * فقل ما شئت في الصب

في اسم على

اسم الذي أعشقه * أوله في ناظره
إن فانتى أوله * فأن لي في آخره

في موسى الصفدي

وما شئ له حدة وحدة * يكلم من بلا مسه بحقه
وكل حلقه من تحت رأس * وحدة الرأس صارت تحت حلقه

في حلب لابن القارض

ما بلده بالتمام قلب اسمها * تصحيفه أخرى بأرض الجهم
وثلثه إن زال من قلبه * وجدته طيرا شبيها النعم

وقال في سمرقند

وما اسم سدا شئ إذا ما لمحتة * ترى فيه أجزاء تدم وتشكر
له ثلث يأتي به اللوت فجاة * وثلث مع الكتاب يطوى وينشر
وثلث رحاك الله يا صاحبي له * على مدد الأيام نشر معطر

وفي نصفه لما تحرك بعضه • حديث شري في النيا في يذكر
وفي نصفه الثاني إذا ما أعده • إلى النار للخليل والعقد
ففسر لنا إذا لا تتركه أبهى • فليس على ذي العقل لغز معتر
وقال في كون

يا له بالعطاء وأحرب لنا • عن اسم شيء قل في سومك
تراه يا العين في يقظة • كما نرى بالقلب في نومك
وقال في قال الطوب

وما أكل في قعدة الفلق • ولقمة أضغاف أضغاف وزنه
إذا نزل المأكول جنبه لم يتم • سوى لحظة أو لحظتين بيطنه
في العين

وبأسطة بلا عقب جناحا • ونسب ما يطير ولا نظير
إذا ألصقها الجحرا طمأنات • ويخرج أن يباشرها الحرير

وتكفي من ذلك ما أشرت إليه وما نهت من هذا الفن قليه وقد مضى القول من الفنون
السبعة على فن الشعر القريض وما فيه من الفنون المتقدم ذكرها ولذا ذكرنا في الفن
بقية الفنون السبعة على وجه الاختصار والفنون السبعة المذكورة عند الناس هي
الشعر القريض والموشع والدوبيت والزجل والمزايان والكان وكان
والقوما ومنهم من جعل الحماق من السبعة وفي ذلك اختلاف وعند جميع المحققين
هذه الفنون السبعة منها ثلاثة معربة أبد لا يغتر اللحن فيها وهي الشعر القريض
والموشع والدوبيت ومنها ثلاثة ملحونة أبد وهي الزجل والكان وكان والقوما
ومنها واحد وهو البرزخ بينهما يتحمل الأعراب واللحن وهو المزايان وقيل لا يكون البيت
منه بعض الفاظه معربة وبعضها ملحونة فإن هذا من أفتح العيوب التي لا يجوز وإنما يكون
المعرب منه نونا بمفرده ويكون الملحون فيه ملحونا لا بدخله الأعراب وقد أوضح قاعدة
الجميع وأسئلنا صفي الدين أبو الحسن المحلى في ديوانه وسماء بالعاطل الحائي • والمرخص
الغالي • ولو بسطت للقال لانتع المجال وكثر القال ولكن الاختصار يؤيد الأوجاه
والحمد لله رب العالمين على كل حال • (فصل في بيان الفن الثاني وهو للموشع)

لابن المبارك

قد أغفل الجسم لهراكل • وأرحل القلب فيه مذخل

دور

أميل له فلا يميل

يمحول وعنه لا يحول

أقول إذا زادني الحول

أما حل عقد الصدور فيحل • ويرحل عن نجس الزحل

دور

كم أبعدوكم آيت مكند

وبعد بجزء لا فقل

وأجهد لا تصاد من قد

تحل والحاسد ون رطل • تحل والوعد منه ماحل

دور

متوج بالحنن هذا الأبلغ

مدنح عذاره البنفسج

مفيل وطرفه ذا الأذع

مكحل ونفسه منحل • عنحل بعنبر معحل

دور

برغشي من يستحل ظلي

ويرى بحربه ليلي

وجبي من التزم سقي

منحل وقد عدا مرحل • فمن حل منك دمي وما حل

دور

قلاقي واشتد الفلاقي

غزائي بطرفه اليماني

تراني أنشد لمن يراني

قد انحل الجسم أسرا حل • وأوحل القلب فيه ماحل

• لا بين سناء الملك •

كللي يا صاحب تيجان الربا بالحل • واجعلي سوارك المنعطف الحل

دور

يا سماء فيك وفي الأرض مخنوم وما

كلما أخفيت بجنا أظهرت أجنما

وهي ما تهطل إلا بالطلا والدم

فأعطى على قطوف الكرم كى تملى • وانقلى لذات طعم الشهد ^{الزحل}

دور

تعدد كالنوكب الدرى للارتعد

يعتقد فيها للجوى بما يعتقد

فأشد يا ساقى الراح بها ولقد
واسل لي حتى تراه في حلك في عمل • قل لي فالراح كالمنقذ ان يزدنقل

دور

لا أليم في شرب حبيب أو في عشق وهم
فالنعيم عيش جديد ومدام قد يم
لا أهيم إلا بهذين فقم يا نديم
واسل لي من أكون ستر من قول • ألد لي من نكهة العنب والندى

دور

خذني واسقني كأس شاكلك مني
واسقني على رضا الفطن لللسن
واللهني ببعض ما صيغ من اللسن
لوتلي مدح سناء مع رشا الكحل • لذلي على سنا الصهباء في السهل

دور

أزهرت لي لينا بالوصل ماذا أفرت
أصدرت بزوردة المحبوب أذ بشرت
أخرفت فقلت للظلمة ماذا قصرت
طوق لي يا ليلة الوصل ولا تخلي • واسل لي سترك فالهبوب في منزلي

دور

من ظلم في دولة الحسن إذا ما حكم
فألا لم يبول في باطنه والندم
والعلم يكتب فيه من لسان الامم
من ولي في دولة الحسن ولم يند • يعزى لا لحاظ الرشا الاكل
وله أيضا

نرى قل يثني منك العليل • ويثني من مياينه العليل

دور

لقد أسرفت في هجرى وصلتك
بلا سبب سوى كلني ووجهك
وماذا في سلوى عنك يجمد
خضاب الوجد ليس له نضول • واستياق الهوى فينا نضول

دور

لئن شخيت عني بالسلام

وطيفك قد جفا جمعا المنام
فقد جادت بأربعة سجام
جعفون باليك كادت محول • على خذ أسفابه الخول
دور

لقد أرسلت في طي النسيم
حديث هوى عن الوجه القديم
فكانت وهي تاطرة النسيم
تخبر أن ظعنهم نزول • بدار لا يلتم خانزبل
دور

تلقته الموالى والموالى
بأحماظ وزرق من نصال
وأعطاني ومهر من عوالي
فكم بطل هناك وكم قيل • بسيف من نواخذه قتيل
وله أيضا

شمس الحياتم القمر • أم بارق الثريا يشر
أم البهاقنة الخضر • بطر زخديك مستر
سلسلة

قم تباحا بمانياها ولا تلاحا
قنلة
فكل أجبانيا حضروا • والعود يشجيك والوتر
الدور

أؤدبك بالسمع والبصر • يا أضيف وصله وطري
بدر بدا في بحر الشعر • قد لد في خبه سهرى
سلسلة

إذا تجلى وقد تجلى حليتي
قنلة
تجترق وصفه الفكر • والمقل والسمع والنظر
الدور

فما لك حدث عن الطرة • وعن سلافانة الغب
إذا سقاها مع الضرب • بدو بانق الجوال ربي
سلسلة

فَنُشَلِّ بِأَنْ عَلَى الْمَنَانِي مِنْ قَبْرَانِي

تَفْصِلُهُ

إِلَّا الذَّامِي إِذْ سَكَّرَا • وَالرُّوضُ وَالْمَنَاوِشِجْرُ
وَقَالَ رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى

وَأَنْفِيسِ السَّحَرِ عَلَى كَيْفِ • عَنْ عَرِيبٍ هُوَ بِالْمَنْحَا
فَارْفُوقِي وَلَمْ أَفْقِ الْوَطْرَ • مِنْ لِقَائِهِمْ وَلَا لَيْتَ الْمَا
فَلْتِ بِأَقْلَبِ سَبْرًا مَا سَبَرَ • وَالنَّبِيَّ مَا الْهَوَى الْأَنَا
مَا كُنْتُ الْمَوْتَى إِلَّا ظَهَرَ • مِنْ شُهُودِ الْمَدَامِ وَالضَّأَا

دور

لَيْشَ تَمَحَّ وَهَالِكِ يَا حَبِيبَ • عَنْ حَبِيبِكَ وَلَا بَعْنِ سَوَاكَ
رَأَيْتُ اللَّهَ وَأَرْجِعُ مِنْ قَرِيبَ • قَبْلِي بِبَيْتِي جِسْمِهِ فِي هَوَاكَ
لَسْتُ أَتَى لَدَائِي مِنْ طَلِيبَ • غَيْرَ وَشَيْ جَبِينِي مِنْ لَمَّاكَ
لَوْ رَأَيْتُ حَالِي الْعَاذِلَ عَذْرَ • حَيْثُمَا يَنْظُرُ جَمَالَكَ وَالنَّسَا

دور

يَا قَسْرَفُوقِي غَضِنَ مِنْ تَقَا • أَمْخَنَنْمَا مِطَالِكَ وَالضَّدْرُ
يَا زَعَى اللَّهِ لَوْ نَلَّكَ الْفَقَا • لَيْتَهَا يَا خَلَّ يَوْمًا إِلَى نَعْوَدَ
لَيْلَةَ السَّعْدِ مَا فِيهَا شَفَا • كَيْفَ تَشْقَى وَطَالَ مَا شَعْوَدَ
مَنْفُوعًا لِأَهْمَا زَجَهْ كَدْرَ • بِالْمَسْرَاتِ وَأَوَاقَاتِ الْهَنَا

غيره

حَسِبْتُ مَذَارَاتِ الْجُمُولِ • وَجَدَا مَضَى الْعَمْرُ وَهَوَا بَانِي

دور

تَارَ وَأَوَاقَاتِ الْفُؤَادِ لَكِنْ
جَسْمِي مُقِيمٌ عَلَى الْمَسَاكِينِ
وَعَنَى الْحُبِّ صَارَ ظَاغِنِ
مَا لِي إِلَى وَصْلِهِ وَصُو • لَوْ سَرْتُ بِالْبَرْقِ وَالْبَرَقِ

دور

وَعَادَةُ كَالْتَعْصِيبِ قَدَا
وَالْوَرْدِ وَالْيَاسَمِينِ خَدَا
كَأَنَّهَا الْبَدْرُ إِذَا تَبَدَّى
وَشَعْرَتَا سُورِ طَوِيلِ • كَأَنَّهُ لَيْسَ لَهُ الْفِرَاقُ

دور

هو ما أنتنا تميل ميلا
 حجاب كالصواب ذبلا
 فقلت شمس تزور ليلا
 وما دري كاشع عذول * فذاك من أعجب اتفاق

دور

وتدتها أعدي لسعدى
 وبها أرى ريان ورد
 ونجر ريق كذوب شهد
 لوذاقها مدنف عليل * لعاش والروح فى الترقى

دور

لما رأتني أذوب سقيا
 ومن وروما الرجاب أظلا
 قالت كلمت الحدود لثما
 ما يشتنى منك ذا القليل * بغبر نوى وشيل ساق

(فصل فى الفن الثالث وهو الدوبيت)

لستىدى شرف الدين بن الفارض رحمه الله

أهوى قمراله المعاني رق * من صبح جبينه أمنا الشرق
 تدرى بالله ما يقول البرق * نابين شايام وبينى فرق
 وقال أيضا

أهوى رشا كل الأسالى بعا * مذ عايته نصيرى مالبشا
 ناديت وقد نكرت فى خلقتي * شجاعتك ما خلقت هذا عبشا
 وقال أيضا

عزج بطولع نلى ثم هوى * واذا كرخير الغرلم ولستى الى
 واقصص قصصى عليهم واليك على * قل مات ولم يحط من الهمى بشى
 وقال أيضا

روى لك يا ذا اثرافى الليل هذا * يا مؤنس وحدتى اذا الليل هذا
 ان كان فراقنا مع الصبح بدا * لا أسفر بعد ذلك صبح أبدا
 وقال آخر

يا منس مخي جبينه وضاح * ساعات ومالك كلها أفرح
 عشاقك لو فعلت ما شئت بهم * ما نواكدا ويا لهوى ما باحوا
 وقال آخر

أهواء مهفهفها ثقيل الرئي • كاليد ريجل حسنه من وصف
 ما أحسن وأوصد غمسين يد • يارب عتي تكون وأوالعطف
 وقال التلعفري

قلبي ذهب لبعدهم راحته • ما الصبر على تبادكم عادته
 بدتم فترقي لما به شامته • لا كان فراقكم ولا ساعته
 وقال للنشد

احسانك طول الدهر لافنا • لا أذكر بعد خالق الإلهو
 ان أبعدك الزمان عنى حسدا • مولاي حليفتي عليك الله
 وقال آخر

ان جئت ربي النجى ولا تفجد • فادكروليها وما جناه البعد
 قد كنت أفاقي المدة عتي رطلو • يا ليتهم تادوا وعاد النشد
 * (فصل في الفن الرابع وهو الزجل)

حمل للغياري

قل لغزلان واري مصر والشام يفسروا إذا التشار
 لهم أجعل حشاشتي مرعى وفؤادي قفار

دور

مصر والشام فيها ملاح أقمار بالمحاسن شرد
 ذا أبيض وذو الأحمر وذو أبيض أسمر لو عيون نجل سود
 وذو أغزال صار يفوق على الغزلان ويصيد الأسود
 وذو أغصن بأن أغصن قوام قد وقد الأغصان جهاد
 ودأبدر الكمال قد ظهر في الليل وذو أسنم النهار

دور

تدري بالله أيش قالت ملج الشام بعد ذلك الصلوة
 قدمينا بعيتة الإبدان واعتدال القدر
 وتخضب نقاحنا الأحمر فوق بيضاء الخدود
 وأنتم يا عشاقكم قلنا والمحور راح بنا
 أنتم التفلح وما تفصده منكم إلا المخذل

دور

وملاح مصر قالت لينا اصحاب الوجوه الملاح
 والملاوه وطيبة الاخلاق في الخلائق مباح
 اعنا أقمار ولعنا بدور الليل وشموس الصباح

وفي الالفاظ والطرق والمعنى ليس لتأخذ صار
وورثنا الحسن من يوسف واكتسبنا القمار
دور

حسن جنى الفرار جنى فرجه يدور في السعد لاج
فخرج ناجب خرج من القشر فاق ملاح الملاح
كلما اعمل على رضاء بنفسه يجفاه الصلاح
ومن البيضة قد خرج نافر روجفني بنار
وجفاني وتخذ بياض جسمي خلطوا بالصغار

دور

وقم الطل خط بالابيض في اغضرار الطروس
ثم ياتاني على بساط زهري تحت ظل الغروس
ها فها نسرح سحر فرقت بكر عذارا غروس
غروس لما صفوا النسيم ولطف لنا وابتهاج الثمار
قد تجلوها في كاس زجاج ابيض فاكتسبنا بالجمار

دور

خمر فيه سر لوجعل اشيا في رذا الأعمى بصير
اقطع القطع اسود يماكي الليل شققا اجر بصير
ياترى دال السرى كرمه أو يكون في العصر
وترى النور دا عليه يلعب ذاك من ايش استنار
وكذا الكاس يماكي ياستن من كساء جلتار

دور

فهو عطار عند وشراب هندي وبراني جفاه
كل من مص من لسانه يرقو يلتقي فيه شفاه
ورد خذرو حبة سودا شبه خالي في صفاه
جبل آس عارضوا سر قلبي والكبار والصغار
في المبحا غاروا على حسنو وكل من حب غار

دور

دور وفي الملاح على كعبتي وتصوانصوص
بلاد عوى التف لف السير في هوائهم خصوص
وعلى اصار نقشهم قاعد مثل نقش الفصوص
وليس انا انطوي وحين تاروا خلفهم ولو اصبغار

تسروني في عشق هذا القمر والمحبة قمار
دور

لحبيبي نقر من جوهر والشفقات مقين
وعوارض ما ضرهم قارض غير نبات الشيق
وحدود ودره من غير نمش ووصفا من حقيق
يحسر من الورد خال عنبر تحت اهداب غرار
في عفا وجهها انزه طرفي عند خلع العذار

دور

في رياض صفوف من الازهار قابلهما صفوف
كيف لا ترفق والنسيم بهما صول وورقها دفوف
واعجب من النهار اذ صفق لومن الموج كفوف
والغجوم نقطت وحين جاء النسيم طارا على مطار
باختلاف الاثمان سحر في الروض صباح على عود وطار

دور

أشرف المخلق بين الاسلام والهدى والضلال
والشرائع والحق والباطل والحرام والحلال
بني من بين أصابعه تحقيق نبع الماء الزلال
ولوان النبات جميعه أفلام والمداد البهار
والخلائق تكذب مديحه تاء كل كاتب وطار

دور

خلف استاد في الفن ما ينطق ذاق عذاه المنون
تا يعيب في الفن غير ناقص عقل زايع خون
شيخ مصدري لبيب قسم في جميع الفنون
بانها عومع الصغار رفوع فوق رؤس الكبار
وأهل الفنون يتجرى وما تلحق للغباري غبار

غيره لناصر الغبطي

كنز روضي طال بوسعده يا خليع قم في دجى الاسمار
تلقى در النذ ابرمج فوق قفوس غرابي النوار

دور

كنز روضي نزهة الطالب جوهر و بين النذ ابرمج
وبين الماينة كسر يلطم حياتنا انفرج

بين عسا برتلقى الخلع - كل حذم مع القويديج
وامش في عرض الرياض ارتفع بين غصان وما واطيار
فوق بساط زمرد وقصبان كل ورده لمكت لناديات
دور

وترى الياسمين بحال قصه صرير لأهل التره صلبان
ولشمارير لابين اسود وقلانس كنهم رهبان
وكذا الككتان وضوا صفر بعائم زرق للناس بان
وانملت بين القوس في المكان وعلينا دارها الخمار
والقطيع الراهبي يحكي لشماس لابس الزنار
دور

الفراق نار والوصال جنة والخلائق بعضهم يعشق
واحبيب قلبه عليه راعى وداحبوب عليه يشفق
ولحبيب الهجر يتوقد والوصال من الملاح يشق
وللملح عندي وانا مطائن وسط درو ضاهر هامطار
في نعيم مع حور ومع ولدان والعدول مكين صبح في نار
دور

وعمل في الروض سمع باكر بين الاغصان والزهور انعام
والنسيم شب والغدير صفق والجميع من كثر وجد وجام
والغليل بالجمامها ترقص واقبل الريحان بحال انعام
والعصافير شيخهم زيق لوطريق بين الازهار طار
والبلبل بالقنايشجي فكان ناي او مزمار
دور ناصر الغيطي

صحب انسان انكر الصحبة وعاداني
وبعضني حين بقيت مسمي والاله بالفضل اسماني
في بلاد قبلي وارض الشام بشكروني ساير افراني
والشجيع الشاطر المذكور في جميع الارض لو تذكر
وابلط يوقع لو اتعلق ما يحصل شيء مع الشطار
للقباري

جار جيبتي فقلت والنجاح خايجورا ومزيد
لو عدل عشت بومسرور ويكون الرشيد
دور

أفزع القلب في هوى العشاق والدموع والندم
وبجور الهوى ازواجك ليس لها من قرار
كنت لحسب قلبي معرواين غرتوا ذا البحار
صحت لما وحلت يا محبوب بحر عشقك يزيد
خفت فيه الفرق فقال افترج من عرق مات شهيد
دور

أنا يوم في الفجر بأنفج على شط العدير
أزريت عائلته ولحد واقف شب صياد صغير
تقلرت مقلق إلى منظر ما تحسنو نظير
قلت يا عين إن غرك الصباد بالجمال المسيد
يوفدك في قناخ شباك عشو وكراكي بصيد
دور

من غبو لاجدي بحبيب قلبي يوم حد فواصف
قلت لئن يا قاسي لمن دموا سأل وحالو وف
دارو قال لي ما الاسم بالانجيل قلت اسمي خلف
قال قلينا يكتب ومن يسبح والكلام يستفيد
في الحقيقة من لا يكون دارو قايين لواحد يد
دور

لك عوارض في الخدم قومه ليس لها من مثال
وجناك مهابق وآيات وملك كان وكان يا غزال
وأنت دويت موشع القام يا عزيز الدلال
ولك الفاظ صارت مواليا بالزجل والنشد
وبشعر متوج القام وأنت بيت القصيد
دور

عن محترم شربنا صمنا ونفطر بالشار
حين وجدنا سفرجل البستان يذهب لا صفرار
وذا الطير به الجهاد يطرب وكذا الجمل نار
في ربيع حين رأى المرقاع فيه تمايق عقيد
حسب الروض النض من شعبان ماريقيد فيه وقيد
دور

من لبيب مدمى جرى العوفان شهيد ما شفي

وأنا هو الغبارى فى العثاق ما جرى لى كفى
حين عليا بالصدة والمجتران والبعاد والحنان
جار حبيبى قتلته دالمحاج جابجورا ويزيد
لوعلى عشت يومسرور ويكون الرشيد
غيره

حين سكنت القلب يا عسى أمسى من بعدك الحزين فرحان
وتقدس بك ولسكنو ما جرت فيه يا ابن مينا سلوان
دور

عارضونا عشق خذو غربت من وجدى بقيت حابر
جيت الى طرفونا ديت لو احرمو وكون عليه ناظر
بعد حين نظرت فى خذو النقى العارض وهو داير
وعليه قد دب بالسرقه جيت لطرفو قلت يا كسلان
هكذا فى عادة المختراس قال لى اعذرني أنا ناعسان
دور

بدر شعبان منيتى لما فى بروج السعد لاج نجومو
قلت لو افغنى بغيض دعى اطلقوا لجره على ريمو
قلت لو دام الله اطلاقك فالحزين قلب المشوم وهو
امش قد اذنب حين قطرتوا دايما غلط قول بالهتيان
قال لى صوم عن الوصال ناديت ليش اصوم يا بدر فى شعبان
دور

حين تدبج احمر اخذو باخضر العارض اسبانى
ضحك فابيض وابنسم واسود شعري وابكانى
وحين اخفيت باصفرار لوني اشعث اغبر فى هوله قانى
قال لى لونك قد صبح حاييل وقد ابصر مدعى طوفان
ذقت تبريج الغرام ناديت فى هواك ذقت اللون اللون
دور

قلت لوحيدى عني تحلف لله كن لى يا رشيد مهدي
قد تلون دعى من بعدك وتجترى اليوم على خدى
دارالى انسان مقلتي قال لو أنت ما عندك نظر بعدى
ما ترى ما قد جرى منك على الخدود قال يا فتان
جرى لما تحت من بعدك راقب الله فيا يا انسان
دور

دور

ذا الغزال النافر الانسى للغزاله قد اعار النور
كسر قلبي كسير جفني فاعجبوا لكاسر المكسور
وبحسرة الذن قد عريه وادعى اني انا المحجور
وابتسم لي عن تقاضرو وخطر والبشرقيابان
صحت يا قلبي صفا وردك انت ما بين النقا والبان
للصفي الحلي

انت يا قبله الكرام زينة المال والبين
الله يعطيك فوق اللقام ويعيدك على السنين

دور

انت شامابين الانام الله يحرس شما بلك
ويزيدك بالذوام كي تعيش في قواضيلك
ما ينطوي ذكر الكرام لما تنشر فضائلك
ونهنك لكل عام والمخلاتق تقول آمين
قد بقينا بك في امان الله يحبيك طول السنين

دور

ما رأينا تحت ذا الفلك من نداك اكفك اعم
كل من جالسك ليس تقول له سوى نعم
أملك انت أو ملك ضاعف الله لك النعم
انت في الجود كالنجم وسمائك فوق ما ردين
درغبتك في انسجام عم كل السائلين

دور

لاعد منا كل صوم ذا الصغور فيك والهناء
كل ليلة وكل يوم ينشر الذكر والثناء
الله يحبيك من خير قوم بالغ القصد والمنا
حتى تقضي ذا الصيام ويليه يا في السنين
وتعيش يا ذا الهمام بين ولدان وعين

غيره

خال عبيد الرحيم نقطة جبر من غير قاي ولا مريم
نغم معشوق الفتان فون وعين وميم
شال البغد فوق راسوا عين ولا مريم

دائلي قد هواه قلبي ما دوايا ويا
 سليم ما رأيت مثله ظا ويا ويا
 ما أحلاه عند ما لبس قاف ويا ويا
 ذقت من صده ورجتي عين وصاد ويا
 لما رأيت صبري فنون وقاف وصاد
 النوم من جفون عيني خاء ولام وصاد
 وأصحت وجود فكري عين ودال وميم
 قلت يوم لمن كان في سين ونون ودال
 أعد في الذي صبروا نون وقاف ودال
 ولا تنجبر العشاق باء وعين ودال
 ما أفلح قط يا ناس من ظا ولام وميم
 حمل في الالغازه للطلع في العين

وما طيرا كلوا الجحيم يا كرام • وجوه رجايم يفسد أهل الصلاح
 ريس المحرير يوذيه وريث النعام • يعمول بين جناحين سوكيف في الصلاح
 دور في الشراح

وما جحر ما هو ما وفي الليل يزيد • ويتقص ولا هو خوض ولا هو فزق
 وفيه شئ صفات حيه بلا ذكر لتفيد • لها جوهره في قضايا رفيق
 بلا شك ينظره القريب والبعيد • ويخفي ويظهر كل يوم من حقيق
 يغيب في النهار لكن إذا ما الظلام • تشوف فيض بين الرجوع الصلاح
 ويسهر بحال عاشق حليف الغرام • قبل الهوى بين الربا والبغاح
 دور في جورة الكفاه

وما هي التي تركب على سنين الف • وما مثل ذلك فسر لنا يا خبير
 مليحه وقصيفه وتليس ترف • وتعمل وتوضح كل يوم في السور
 لها عشرة أعوان حالم مختلف • يشيلوا أورها الكبير والصغير
 لها نخل يخدمها عليه السلام • يجادى سراها في الجني والروح
 وأكثر ترف في ليا لي الصيام • وذا اللغز قلته ومن غير مزاح
 دور في الغزال

وما هو الذي يأسد كلة عيون • ولا يمتلئ ضو الظلام والفضيا
 وهو بين خشب معلوب لتلك القنوء • وميت وهو يحبي أصول الحيا
 إذا غاب عن أهله فرد يوم تلامون • ولا حد يعوض موضعه لوعيا
 وكلم من رقيص في حبه في باهتام • مكابد عجايبه في السوا والسياح

و يحتاج له الناس كل يوم في الدول * على شأن قنونه دول خونه ملاح
(الفن الخامس في المواليا وله وزن واحد وأربع قوافي فمن تلك الأربعة واحدة)

لصفي الدين الحلي

يا طاعن الخيل والابطال قد غارت * والمحصب الريح والاموال قد غارت
هو اطل السحب من كفيك قد غارت * والشهب مذاهدت اخوالك قد غارت
وقال ايضا

سل مقلتك الكمال عن لاسلها * ومزنيك من رشف منها لاسلها
وعارضيك التي مدت لاسلها * كم من أسود منواري في لاسلها
وقال آخر

قد أوعدونا الغضا باننا نخلو * في ظل بستان خائف بالتمر نخلو
والطل من فوقنا قد بلنا نخلو * ومن كلام الاعادي قط ما نخلو

وقال آخر

تسماو بالله مفرقها وجامعها * ومن أمرنا بمسجدها وجامعها
لوحل مع بعيني ما بد وجامعها * كان افنتن في محاسنها وجامعها
ومن اثنين واثنين قال آخر

قوم اسقني ما تبقى في أباريقو * أما ترى الصبح قد لامت أباريقو
مع شادن كلما ذرت شارقيه * سقى المداما وان عزت سقى ريقو

وقال

البارحة ريت بعيني في الدجابين * اثنين مثل البدور في الدجابين
ناديتهم فبين كنتم يا خفاجيين * قالوا لمن قد وعدنا في الخفاجيين

وقال

قد زدت هجرتك في دبا الغفوع عيبك * وارحم خضوعي وقبح في قلبي ربك
يكفيك هجرتك كذب قلب من حبك * ما ظن في الناس أقتى قلب من قلبك
غيره خمرى عاطل

كاس الطلال لطلاها طال الماسر * وصار لما حواجر امكحل در
مدام لو طعم كله حلوما هو مر * ما حل بملوك الامصار ما لك حر

غيره حربي

لك يا امام الوغى في كل موقع حرب * سماع يطرب له السامع وبنق الكرب
هذا لك كلما دارت رحاة الحرب * سيوف تغني وكفك لا يمل الضرب

الصفي الحلي في المدح

أغت وأقت كغوفك في النداء الحرب * في القرب والبعد من في شرفها والفر

وفيق جودك وسيفك يا معالي القرب • ذا الكرب فرج وذاري في القلوب الكرب
وقال أيضا

من قال جوده كفوفك والحيماثلين • أخطأ القياس وفي قوله جمع حنينين
ما جدت الا وتغرل عبتهم يازين • وذلك عاجار الا وهو باكي العينين
وقال في التهنية

رايت ذا العيد اول يوم في عصرك • وريت ذا اليوم مع ذا الشهر في شهرك
وديت ذا الشهر مع ذا العام طوع كورك • والكل بالكل اول سنة اعمر كورك
في المعابة

عني تسليت وأسيا في الجفاسيت • ومدتوليت عن طرق الوفا ولت
لما تخليت بالاعمال في سليت • اذا تخليت تعرف قدر من خليت
وقال أيضا

يا قلب ان غدروا فاعدروا ن خانوا • فحن وان هم قسوا فاقسا وان لانوا
فلن وان قربوا فاقرب وان بانوا • فبن وكن في معاهم كيما كانوا
وقال آخر

حلف عليا جكاره أن يقاطعني • وصد عني وأقسم ما يبطا عني
كم ذا يصدوكم يرجع يصد عني • ان كنت انا هو المطلق لا ير اجعني
وقال آخر هجو

قطع قفا ابن أخت خالك وابن اخو عك • والحق يهضم أبو بيتك وابن أمك
وان تكلمت تصنع تابسيل دمك • وان كنت تسكت يبول الكلب فيك
وقال آخر

ان زدت قلم بطول الدهر ما تبرح • لا تياسن ولا تنقط ولا تمشح
واستعمل الصبر لا تحزن ولا تفزع • وان ضاق صدرك فتكفر في ألم افزع
وقال آخر

ان كنت عاقل ورتك بالتي برك • ادفع اذاك وهات خيرك وروع شرك
وان نعتي حسودك والمحدضرك • ناديه يا أيتها الانسان ما أعزرك
وقال آخر

يا قلب ان خانك المحبوب لا تدبر • عشو وقصتك بالسوان لا تخبر
واستعمل الصبر دأيم للعدا تقهر • فادق والله ما خاب الذي يصبر
الفن لاس كان وكان قلبه وزن ولحد وفاقية واحدة ولكن الشطر الاول من البيت

اطول من الثاني منه هذه الوعظيات

يا قاسي القلب مالك تسعم وما عندك خير • ومن حرارة وعظي قد لانت الاجار

افئبت مالك وحالك في كل ما لا تفعل * ليتك على ذمى حاله تقطع عن الاصرار
تخضر ولكن قلبك غايب وقلبك مشغل * فكيف يا مختلف تحسب من الحصار
وميلك تنبه يا فتي وافهم مقالى ولستم * فنى المجالس بحاسن تجيب عن الابصار
يخصى رفاقك فعلك وغمر محظك بعمله * وكيف تعزب عنه عوامض الاسرار
تلوت قولى ونفسي لمن تدبروا سمع * فاني النصيب فضيله كلاك ولا انكار
وقال ايضا

صريح بذكر المحبه مافي المعنى قائده * وقل نعم انا عاشق صادق بلا تمويه
ودع حديث العوازل ليس المهر مثل النظر * انا عاشق كئيب كل المعاني فسيه
من اين للدرج حسن يحكيه أو شئ الضحى * حاشا لذل النظر من شبه يحكيه
ان غبت فهو انيسى وان حضرت نذكرى * وان شربت مداى فالكاس هو ساقيه
فمنه روي وراحي اذا سكبت وراحتي * وفيه عزى وذل بي لم يجنى افسديه
قولوا لمن يلجاني في الحب قمر واغبر * هذا الذي قد عشقه قد عار وضي فيه

الصبي الحلى

شهرت طيرى في يدي وقت حتى نصب شرك * مائل صيد يحصل بفرج الصبياد
طيرى الذي كان النى نور ومثله لمحصل * وهو على معقود وانا عليه معتاد
قد كان شرطي وخلقى لبرج غيرى ما عرف * كاشا في العصبه جئنا على سبياد
من قبل ما ابصص لوجي ويدخل مصور * وانا ارمده في مطاره خائف عليه بضرا

وقال آخر

ما ذقت عذرى بغيره افر من طعم الهوى * الله يصبر قلبي على الذي يسوا
الناس تعلم منى حال الجلاده والفقوى * وما اطيع الجلاده على اليم جفا
لحجب مثل الخوخه لولون وطعم وريحه * ما اكثر مغابن جيبى وما اقل وفاء
اعرف شوقي وكل ما احسن لو شئى * لو كنت اعشق ظلى ما كنت قط اراه

وله في الفراقيات

يا باده هجرونى وهم نزول بما طرى * لا اوحش الله منكم في سائر الاوقات
او حشتم العين منى وانتم في خاطرى * والقلب في النور منكم والعين في ظلمات
قد استوى الصبر منى وما بقى في ارقى * فحيات انى لحيات من بعدكم حيات
لم يبق غير خيالى بلوح كالشمع الخفى * اعددين الاحياء وانا مع الاموات
وزعمونى ورسنم والقلب يتبع ركبكم * ايش ضر لو كان جسمى من جملة النيران
ما مراميت ضدى يقول لى من فرخو * هيا نسق المداير ونسكب العبرات
لولى اسلى روي واروض نفسى بالنار * لكان قلبي تقطع من بعدكم حشرات
واقفت لما رحلت حيران بين امهاتكم * اخفض جناح المذله وارفع الاموات

طول السبالي أسير كنتي أريد الكيميا • أقطر الدمع مني ومسد الزفرات
 يا أطول ليالي جفاكم ساعاها من ليل • وما أقصر أيام وبلي كاخانات
 مالي أرى متباني باليات تبدلت • وسينات الإغادي أبتدت حسرت
 خالفتوني وعمرى تازلت أبتع أمركم • كذا العبيد تتابع زوايا نيت أدت
 أسكت وأبصر عنكم ويفعل الله ما يشاء • والله من عادته بقلب الخالات
 الفن السابغ في القوما قيل أول من اخترعه ابن نقطة برسم الخليفة الساساني
 أنه مخترع من قبله وكان الساساني يطرب له وكان لابن نقطة ولد صغير ماهر في شعر
 القوما لما مات أبوه أراد أن يعرف الخليفة بموت أبيه ليحضره في مفرضة فتعذر عليه
 فصر إلى دخول شهر رمضان ثم أخذ أتباع والده من السحرين ووقف أول ليلة من شهر
 تحت الطيارة وشغى القوما بصوت رفيق فأصغى الخليفة إليه وطرب له فلما وصل إلى
 القوما كان أول ما قاله قوله

ياسيد السادات • لك بالكرم خادات
 أنا بيتي ابن نقطة • نقبش أبو يانات

فأعجب الخليفة منه فذا الاختصار فاستحضره وخلع عليه وقرض له مئتي دينار
 ومنها الصق إلى

من كان بهوى البدور • ووصل بيض الحذور
 بالبعض والصفر ينحو • وقد جلس في الصدور
 من حب بيض الحذور • ورام لزوم الصدور
 يسمح والافسح • من بينهم مهدور
 كم بين جف الحذور • من عاشق مصدور
 برحى الكركب لعلو • يرى جتاه البدور
 بين المحلل والمحدور • وجوه مثل البدور
 آخرها في المقاجز • وغربها في الصدور
 قد كست فوق الصدور • بين الظبا والبدور
 مصرت أحد من أبيض • حياهم والمحدور
 توشب المقدور • مثل الكواكب تدور
 من بعد طيب الجواهر • يقضى بصيص الصدور
 غيرى يلزم الصدور • وأتاعكم أودور
 وصلى الصدور أنا • من بينهم مهدور

وقال أيضا

خاش الهوى محذور • سيد يد جلال الصدور

بصنون ستره والا • يبقى من اهل القبور
من كان قواه مستور • يحفظ برقع الستور
ومن هنك ستر حبتو • يحجب من الاستور
ابذل لبين السخور • أمثال مثل البحور
ان ردت نملك ونظفر • ولدانهم والخور
قم فابذل المدخور • وفي العطا لا تجور
تريد هذي المحبة • قلوب مثل السخور
كم حول تلك الخدور • من عاشق مغدور
سنى الله واليب بحرى • رموعها وتدور
من بركب الخدور • هو في الهوى معذور
بظفر محبة ويبلغ • قصده ويوفى الذور
كن بالهوى سرور • ولا تبث مسرور
واجعل تراب أعناهم • لا جفان حينك درور
طرق المحبة وعور • كم تبينها مذكور
من فلك بين السوالف • على سواد الشعور
كم عاشق مذكور • في حب بين السخور
بغار قلبه ولكن • مدامعه ما تخور
كم تبينهم يعفور • كالطبي آسن نخور
من اخل بدر قدبته • ايتى ما عمل مفور

ومن ذلك ما نظمه بعضهم ليجتنب بعض الخلفاء في رمضان

لا زال سجدك جديد • دأبم وجدك سعيد
ولا تبرجت مهني • بكل صوم وعيد
في الدهرات الفريد • وفي صفاتك وحيد
والمخلق شعر منق • وأنت بيت القصيد
يا من جنابه شديد • ولطف رأيه شديد
ومن يلاق الشدايد • بقلب مثل المديد
لا زلت في تاييد • في الصور والتعبد
ولا تبرجت مهني • بكل عام جديد
نحن لذكرك نشيد • بقولنا والنشيد
وتبعث أوصاف مدحك • على خول البريد
أظنك علينا مد يد • من صافى جودك مزيد

وكم غمرت بفضلك * فريبتنا والسعيد
لا زلت في كل عبيد * تحفظني بحمد سعيد
عمرتك طويل وقدرك * واضرو ظلك مقيد
لا زال قدرك مجيد * وظل جودك مقيد
ولا تبرحت موق * كما يوقب الوليد
ما زال برك يزيد * على أفل العبيد
وما برح جودك كفك * منا كحيل الرديد
لا زال برك مزيد * داسم وباسك شديد
قد لا عمد منا نوالك * في صوم فطر وعيد
ومقابل في فن الحماق

أنا من عبدي الحماق * مجسم حتى ينظف
الأسد مع جباري * على الماء لا يوقف
وديك الجباري بحري * ورمي بيا بسمها
نعتك بالإمام في الحماق * لأرحب بابها فيها
وقال آخر

نرى كل من نعشقو * علينا بقيم أنفقو
فأسلاه واسترك هواه * وسد الطرق خلفو
وان زاد على عشقو * وزاد في الهوى والذل
شركتو ولو يحيى * أصل القبور والكل

وقد انتهى الكلام فيما أشرت إليه من القنود السبعة وذكرتها منها ما ينبغي به القنود
وتقريب العيون ولخصت ذلك إلى الغاية بما بنو فوق الله في الحسن نياه وأما الله
التوفيق بمنه وكرمه والمزيد من بركه ونعمه وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على
سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثالث والستون في ذكر النساء وصفاتهن ونكاحهن وملاقيهن وما يحمده
ويذم من عشرتهن وفيه فصول

الفصل الأول في النكاح وفضله والترغيب فيه قال الله تعالى فانكحوا ما طاب لكم
من النساء مثنى وثلاث ورباع الآية وقال تعالى وانكحوا الايتام منكم والصالحين
من عبادكم وامانتكم وقال تعالى ولا جناح عليكم فيما عرضتم به من فطنة النساء أو
اكنتم في أنفسكم الآية وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم يا معشر الشباب من استطاع
منكم الباءة فليتزوج فإنه أغنى للبصر وأحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالعقوم
فإنه له وجاء وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم استوصوا بالنساء خيرا فانهن عوار

عندكم وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم تزوجوا الودود والودود فاني مكاشر بكم
 الامم يوم القيامة وقال صلى الله عليه وسلم سوداء ولود خير من حساء عقيم وقال رسول
 الله صلى الله عليه وسلم احسن النساء بركة احسن وجهها وادخمن مهر فينفي للنرجس
 اذا اراد ان يتزوج ان يرغب في ذات الدين وان يختار الشرف والحسب كما حكى ان
 نوح بن مريم قاضى مروا ان يتزوج ابنة فاستشار بها ربه فاجابها فقال سبحان
 الله الناس يستفتونك وانت تستفتيني قال لا بد ان تشير علي قال ان رئيسا كسريا
 يختار المال ورئيس الروم فيصر كان يختار الحسب والنسب ورئيسكم محمد كان يختار
 الدين فانظرت بايهم تقتدي وقال رجل للحسن ان ابنة فتي ترى ان ازوجها له قال
 زوجها ممن يتي الله عز وجل فان اجبتا اكرمها وان ابغضها لم يظلمها وقيل لرجل من الحكماء
 فلان يخطب فلانة فقال اموس من عقل ودين فقالوا نعم قال فزوجوه اياها فاستجاب
 ان يختار البكر لقوله صلى الله عليه وسلم عليكم بالابكار فانهم اطيب افواه وانطق
 ارحاما وقالوا اسمى المطلق بالم يركب راحت اللالي عالم يثقب وانشد بعضهم
 قالوا نكحت صغيرة فاجبتهم * اسمى المطلق اني عالم يركب
 كم بين حبة لؤلؤ مستقوبة * نظمت وجبة لؤلؤ لم تنقب
 فاجابته امرأة

ان المطية لا يلد ركوبها * حتى تذلل بالزمام وتركها
 والدر ليس ينافع اربابه * حتى يولف بالنظام ويشقبا
 قال خالد بن صفوان

عليك اذا ما كنت في الناس ناكحا * بذات الشايات القروا الايمن للنجل

وقيل استشار رجل د اود عليه السلام في التزويج فقال له سل سليمان واخبرني جوابه
 فصادفه ابن سبع سنين وهو يلعب مع العبيان راحيا فعبه فقال له فقال عليك بالذهب
 الاجر او الفضة البيضاء واحذر الفرس لا يضر بك فلم يفهم الرجل ذلك فقال له ولود عليه
 السلام الذهب الاجر البكر والفضة البيضاء الثيب الشابة ومن وراهما كالفرس الجريح
 وقال صلى الله عليه وسلم تحبوا والنطقكم وقال صلى الله عليه وسلم انظر في اتي شئ تمنع
 ولذ ان العرق داسا وقال عليه الصلاة والسلام اياكم وخضر الدمن قالوا وما
 خضر الدمن يا رسول الله قال المرأة الحسناء في المنيب السوء وانشدوا فيه
 اذا تزوجت فكن حادقا * واسأل عن الغصن وعن منبته
 وقال بعضهم

وأول حيث الما حيث تراه * وأول حيث العوم حيث المنكح

وعن علي رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا تستر منكموا الحماة ولا النساء
 فان اللين يعدى وقيل ان جعفر بن سليمان بن علي عاب يوما على اولاده وانهم ليسوا

كما يجب فقال له ولده أحمد بن جعفر انك عدت الى قاسمات مكة والمدينة ولما اتي
فاوصيت بهن نطفك ثم تريد ان يتبين وانما نحن كمثل اجنات الجمار حلا فقلت في ذلك
ما فعل ابوئنا فيك بين لغاتك عقيلة قومها فزوجها منك وانشدوا

صفات من يحب الشرع خطبتها • جلتها الاولى الا لئلا يفتخر
صبيته ذات دين زانه ادب • بكر ولو رحت في حسنها القبرا
غريبة لم تكن من اهل خاطبها • تلك الصفات التي اجلون نظرا
فيها احاديث تبادت وهي ثابتة • احاط علمائها من في العلوم قرا

وقال آخر

مطيات السرور فوق عشر • الى العشر من شم قف المطايا
فان جزت السير فقليل • وربت الاربعين من الرزايا

وقال آخر

فاما ياك اياك الجوز ووطاها • فما هو الا مثل سم الاراقم

واعلم ان العيش كله مقصور على الحيلة الصالحة والبلاء كله موكل بالقرينة السوء التي
لا تسكن النفس الى عشرتها ولا تقر الميول برويتها وفي حكمة سليمان بن داود عليه
السلام المرأة العاقلة تغريبت زوجها والمرأة السفينة تهدمه وروى انه لما حضر
ابوطالب نكاح رسول الله صلى الله عليه وسلم على خديجة بنت خويلد رضي الله عنها وقد
بنوها ثم ورؤسا مضربا فقال الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع ايسا
وعنصر مضرب وجعلنا حضنة بينه وسواس حرمة وجعل لنا بيتا عجبوا وحرما امانا
وجعلنا المحكام على الناس ثم ان محمد بن عبد الله ابن اخي من لا يورث به رجل من قرش
الارض به برا وفضلا وكرما ومجدا ونبلا فان كان في المال قل فالما لا ظل زائل ورزق
حائل وقد خطب خديجة بنت خويلد وبذل لها من الصداق ما عايناه واجله من مالي
كذا وكذا وهو والله بعد هذا بنا عظيم وخطر جليل ولما خطب عمرو بن جهم الكندي
الى عوف بن محم الشيباني ابنته ام اياس واجابته الى ذلك فقيلت عليها امها ليل
دخوله بها توصيها فكان مما اوصيها به ان قالت اي بنية انك مفارقة بيتك الذي
خرجت وعشك الذي منه درجت الى رجل لم تعرفه وقرين لم تالفه فكوني له امة
ليكون لك عبدا ولعقلني له خضا لا عشرى يكن لك ذخرا فاما الاولى والثانية فالرعي
بالقاعة وعن السمع له والطاعة واما الثالثة والرابعة فالنقد لمواقع عينيه وانه
فلا تقع عينه منك على قبج ولا يشم أنفه منك الا طيب الريح واما الخامسة والسادسة
فالنقد لوقت طعامه ومناحه فان شدة الجوع ملهية وسقيم اليوم مقضية
واما السابعة والثامنة فالاحراز لاله والا رجعا الى حشمه وعياله واما التاسعة
والعاشرة فلا تعصين له امرا ولا تعصين له سرا فانك ان خالفت امره او غرت صدره

أن أقسب سره لم يأتني غدريه وإياك خير إياك والفرح بين يديك إذا كان مهتما
 والكمأة لديه أو إذا كان فرحا فقبلت وميته أمها فحببت وولدت له الحارث بن عمرو
 جذامري العنسي تلك البشاعر وعن الهيثم بن عدي الطائي عن الشعبي قال لعنبي شريح
 فقال لي يا شعبي عليك بئس أبني تميم فاني رأيت لمن عقولا فقلت وقارأت من عقولهم
 قال أقبلت من جنازة ظهر الغررت يدورهن وإذا أنا بجوز على باب دار واليها نهارية
 كأنني ما رأيت من الجوارى فقلت اليها واستسقيت وما لي عطش فقال لي أمت
 الشراب أحب إليك قلت ما تيسر قالت وبجك يا جارية أنتيه بلين فاني أظن الرجل قريباً
 فقلت للجوز ومن يكون هذه الجارية منك قالت هي زين بنت جبراحدي نسا بني
 حنظلة قلت هي فارغة أم مشغولة قالت بل فارغة قلت أنز وجبنيها قالت ان كنت
 كفاه ولم تغل كموا وهي لغة بني تميم فتركها وقصيت الى منزلي لأفيل فيه فاصنعت مني
 القائلة فلما صليت الظهر أخذت بيد اخواني من العرب لا شراف علقه والأشرف واللب
 ومضيت أريد عمتي فاستقبلنا وقال ما شأنك أبا أمية قلت زينب ابنة اخيك قال ما لها
 عنك رغبة فرجنيها فلما صارت في حالي ندمت وقلت أي شيء صنعت بئس أبني تميم
 وذكرت قطط قلوبهن فقلت أطلقها ثم قلت لا ولكن أدخل بها فان رأيت ما أحب والإلا
 كان ذلك فلو شهد تني يا شعبي وقد أقبلت نسا وهامد بها حتى أدخلت علي فقلت ان
 من السنة إذا دخلت المرأة على زوجها أن يقوم ويصلي ركعتين ويأبى الله تعالى من غير
 في يتعود من شرها فتوضأت فإذا هي متوضئة بوضوءي وصليت فإذا هي تقصلي بقلاقي
 فلما مضيت صلاي أتتني جوارىها فأخذت ثيابي والبسني ملهفة قد صبغت بالزعفران
 فلما خلا البيت نوبت منها فذرت يدي الى ناحية فقلت على ربك أبا أمية ثم قالت
 الحمد لله أحمد وأستعينه وأصلي على محمد وآله أما بعد فاني امرأة عربية لا علمي بأخلاق
 فبين لي ما أحب فآتت وما تكره فأجتنبه فانه قد كان لك منك في قومك وفي في قومي مثل
 ذلك ولكن إذا قضيت الله أمر كان مفعولا وقد ملكك فاصنع ما أمرك الله تعالى به أما أمية
 بمعروف أو تسرح باحسان أقول قولي هذا وأستعفي الله العظيم لي ولكل وجميع المسلمين
 قال فأحوجني والله يا شعبي الى الخطبة في دين الموضع فقلت الحمد لله أحمد وأستعينه
 وأصلي على محمد وآله أما بعد فإني قد قلت كلاما ان يثبت عليه يكن ذلك خطائي وإن
 ندعيه يكن حجة عليك أحب كذا وأكره كذا وما رأيت من حسنة فأبشيتها وما رأيت من
 سيئة فأبشرتها فقلت كيف تحببك لزيارة الأهل قلت ما أحب ان يملني أمهاري قالت
 من حب من جبرائيل يدخل دارك إذا نزل من تكرهه أكرهه قلت سوفلان فتعجب
 صاكون وسوفلان قوم سوف قال فتعجبها يا شعبي يا نعم ليلة ومكنت معي حولا لا أرا
 منها إلا ما أحب فلما كان رأس الحول جئت من محفل القضاء وإذا أنا بجوز في الدار نام
 ورسمي قلت من هذه قالوا فلانة أم حلت تلك قلت مرحبا وأهلا وسهلا فلما جلست أقبلت

الجميع ورفعت السلام عليك يا أبا أمية فقلت وعليك السلام ومرحبا بك وأهلا قال
 كيف رأيت زوجك قلت خير زوجة وأوفق قرينة لقد أدبت فأحسنت الأرب
 ورفعت فأحسنت الرأفة فمزاك الله خيرا فقالت أبا أمية إن المرأة لا يرى أسوأ حالا
 منها في حالين قلت وما هما قالت إذا ولدت غلاما أو خطبت عنه زوجها فان رجاك مريب
 فعليك بالسوط فواده ما حار الرجال في شيوخهم أسر من الرغاء المدانة فقلت والله لقد
 أدبت فأحسنت الأرب ورفعت فأحسنت الرأفة قالت كيف يحب أن يزورك أمهات
 قلت ما نساؤا فكانت ما تبني في رأس كل حول فتوصيني بملك الوصية فكنت متى أشجى
 عشرين سنة لم أعب علي شيء وكان لي جار من كذا يفرغ امرأته ويضربها فقلت في ذلك
 رأيت رجلا لا يضربون نسأهم • فقلت يميني يوم تضرب زينب
 أضربها من غير ذنب أنت به • فالعدل متى ضرب من ليس يذنب
 فزينب شمس والنساء كوكب • إذا طلعت لم يبد منها من كوكب
 وخطب المجاحد بن يوسف إلى عبد الله بن جعفر ابنته أم كلثوم على التي ألف في السر
 وخمسائة ألف في العلانية فأجاب به إلى ذلك ورجل إلى العراف فأقامت عنده ثمانية
 أشهر فلما خرج عبد الله بن جعفر إلى عبد الملك بن مروان وأراد أن يدمشق فأتاه الوليد
 ابن عبد الملك على بعلة ومعه الناس فاستقبله ابن جعفر بالترحيب فقال له الوليد كئيب
 أنت لا مرحبا بك ولا أهلا قال مهلا يا ابن أخي فليست أهلا لهدم المقالة منك فلا تبني والله
 وأشر منها قال وفيه ذلك قال لأنك عمدت إلى عقيلة نساء العرب وسيدة نساء بني عبد
 قيس ففرضتها عبد ثقيف بنجدها قال وفي هذا عيب على يا ابن أخي قال نعم فقال عبد الله
 وأمه ما الحق الناس أن لا يلومني في هذا إلا أنت وأبولك لأن من كان قبلكم من الولاء
 يصلون رجحي ويبرفون حق وانك وأباك متعقاني فندك حتى ركبني الذين اتاواك
 لو أن عبد حبشيا بعده ما أعطاني بها ما أعطاني عبد ثقيف لزوجها منه إنما أدبت بها
 رفعتي فما زل بعدة كلمة حتى عطف عنانه ومضى حتى دخل على عبد الملك فقال مالك يا أبا
 العباس قال إنك سلطت عبد ثقيف ومكنته حتى تغد نساء بني عبد مناف فأدركت
 عبد الملك غيره فكذب إلى المجاحد يعظم عليه أن لا يضع كتابه من يده حتى يطلعها ففعل
 قال ولم يكن يقطع المجاحد عنها وزقا ولا كرامة يجر بها عليها حتى خرجت من الدنيا
 وقارال وأصل لعبد الله بن جعفر حتى مات وما كان باقي عليه حول إلا وعنده غير مقبلة
 من عند المجاحد عليها أموال وكسوة ومحف (وحكي) أن للعبارة بن شعبة لما ولي الكوفة
 صارا إلى دير عند بيت النعمان وهي فيه عياء متروجة فاستأذن عليها فقالت من أنت قال
 المعيرة بن شعبة النعماني قالت ما حاجتك قال جئت خاطبا قالت إنك لم تكن جئت بخال
 ولا ماله ولكنك أتدت أن تسترق في محافل العرب فتقول تزوجت بيت النعمان بن
 المسند روايا في خبري لبعاص عميلة وأورد وكان عبد الرحمن بن أبي بكر القديق

رضي الله عنهما وقد تزوج عائكة بنت عمرو بن نفيل وكانت من أجل نساء قريش وكان
عبد الرحمن من أحسن الناس وجهاً وأبرهم بوالديه فلما أدخلها غلبت على عقله وأحبها حباً
شديداً فنقل ذلك على أبيه فزبه أبو بكر يوماً وهو في غرفة له فقال يا بني اني أرى هذه المرأة
قد أذهلت رأيك وغلبت على عقلك فطلقها قال لست أقدر على ذلك فقال أقيمت عليك إلا
طلمتها فلم يقدر على مخالفة أبيه فطلمتها فخرج عليها جرحاً شديداً ولم تمنع من الطعام والشراب فقبل
لأبي بكر أهلكت عبد الرحمن فزبه يوماً وعبد الرحمن لا يراه وهو مضطجع في الشمس ويقول هذه الأنثى
فوالله لا أنساك ما ذر شارق * وما نأخ قمرى الحمام المطوق
فلم أرمش طلق اليوم مثلها * ولا مثلها في غير شيء يطلو
لها خلق عفو دين ومحمد * وخلق سوى في الحياء ومنطق
فمنعه أبوه فزقه له وقال له راجع يا بني فراجعها وأقامت عنده حتى قتل عنها يوم الظا
مع رسول الله صلى الله عليه وسلم أصابه سهم فقتله فجزعت عليه جزعاً شديداً وقالت تربيه
فأليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدي أغبراً
فتي طول عمرى ما أرى مثله فتى * أكثر وأحسى في المباح وأصبراً
إذا شرعت فيه الأمسة خاضها * إلى القرن حتى يترك الرمح أجراً
ثم تزوجها بعده عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خلافته ودعا الناس إلى ولعته فأنوه
فلما فرغ من الطعام فخرج الناس قال له علي بن أبي طالب رضي الله عنه يا أمير المؤمنين
الذين في كلام عائكة حتى أهينها وأدعوا لها بالبركة فذكر عمر ذلك لعائكة فقالت ان أبا
الحسن فيه لمزاح فأذن له يا أمير المؤمنين فأذن له فرفع جاب الخدر ففطر إليها فاذا
ما بد من جسد هامض بالخلق فقال لها يا عائكة أنت القاتلة
فأليت لا تنفك نفسي حزينة * عليك ولا ينفك جلدي أغبراً
وقيل ان عمر لما قتل عنها جزعت عليه جزعاً شديداً وفزجت بعده الزبير بن العوام وكان
رجلاً غيوراً وكانت تخرج إلى المسجد كعادتهم مع أزواجها فسق ذلك عليه وكان يكره ان
يتأخا عن الخروج إلى الصلاة فحدث رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تمنعوا أماء الله من
الله فعرض لها البلاء في ظهر المسجد وهي لا تعرفه فضر ببيده عجيزتها ثم انصرف فبعد ساعد
ذلك عن الخروج إلى المسجد وكان يقول لها ألا تخرجين يا عائكة فنقول كما نخرج اذا الناس
ناس وما بهم من بأس وأما الآن فلا ثم قتل عنها الزبير قتله عمر بن جرهموز بوادي
السباع وهو ناسم ثم تزوجها بعده محمد بن أبي بكر فقتل عنها بمصر فقالت لا أنزوج بعد
أبداً اني لأجسبنى اني لو تزوجت جميع أهل الارض لقتلوا عن أعزهم (وهي) عن الحارث
ابن عوف بن أبي حارثة أنه قال لحارثة بن سنان أني أخطب إلى أحد فزقه قال
نعم قال ومن هو قال أوس بن حارثة بن لام الطائي قال أركب بنا إليه فركبنا إليه حتى
أتينا أوس بن حارثة في بلاده فوجدناه في فناء منزله فلما رأى الحارث بن عوف قال

مرحبا بك يا حارث قال ما جاء بك قال جئت خاطبا قال لست هناك فاصرف ولم
 يكلمه فدخل اوس على امراته مغضبا فقالت له من الرجل الذي سلم عليك فلم تطل معه
 الوقوف ولم تكلمه فقال ذلك سيد العرب الحارث بن عوف فقالت فالك لا تستنزل
 قال انه استجبني قالت وكيف قال لانه جاءني خاطبا قالت اليس ترعى امر سيد العرب قال نعم
 قالت اذالم تزوج سيد العرب في زمانه من تزوج قال قد كان ذلك قالت فخذ لك من كل
 منك قال فيما اذا قالت بان تلحقه فترة قال وكيف وقد فرط مني اليه ما فرط قالت
 تقول له انك لتبغى وانا مغضب لافرك للعدرة فيما فرط مني فارجع وذلك عندي كحل
 ما طلبت قال فركب في اثرها قال خارجة بن سنان فوالله انا لنسبر اذا خانت مني الشفاعة
 فزايته فقلت لحارث وهو يكلمني هذا اوس في اثرها فقال ما اضمن به فلما رانا لا نطق قال
 يا حارث اربع علي فوقتنا وكلمه بذلك الكلام فراجع مسرورا قال خارجة بن سنان فلي
 ان اوسا لما دخل منزله قال لزوجته ادعي لي فلانة اكبر بناتنا فانتها فقال لها اي بنتها
 الحارث بن عوف سيد من سادات العرب جاءني خاطبا وقد اردت ان ازوجك منه فما
 تقولين قالت لا تفعل قال ولم قالت لان في خلقه زلة وفي لساني حدة ولست بابنة
 عمه فبرأى رجمي ولا هو يجار ذلك في البلد فيسحق منك ولا آمن ان يرى مني راكرا
 فيطلقني فيكون مني بذلك مسبة قال لما قومي بارك الله فيك ثم دعا بنته الاخرى
 فقال لها مثل قوله لا تخنبا فاجابته بمثل جوابها فقال لما قومي بارك الله فيك ثم دعا
 بالثالثة وكانت اصغر من سابقاتها فقال لها مثل ما قال لا تخنبا فقالت له انتم وذاك فقال
 لها اني عرفت ذلك على اخيتك فابناء ولم يذكر لها مالا فقال له والله اني انجيلة
 رجبها الرفيعة خلقا حسنة رايانا فان طلقني فلا اخلف الله عليه فقال لها بارك الله فيك
 ثم خرج اليه فقال لوكم بك يا حارثه يا بنتي هبسة قال قد قبلت نكاحها وامر امرأه ان
 تهبسها له وتصلح شأنها ثم امر بيت فضره له وانزله اياه ثم بعها اليه فلما دخلت عليه
 لبث هبسة ثم خرج الى فعلت له افرغت من شأنك قال لا والله قلت وكيف ذلك قال لما
 قدمت يدي اليها قالت من اعد ابني ولخوني هذا والله لا يكون ثم امر بالرحلة فارحلنا
 بها منا ومراعاتنا الله ثم قال لي تقدم فتقدمت فعده عن الطريق فما لبث ان كمنني
 فقلت افرغت من شأنك قال لا والله قلت ولم قال قالت انفعلي في كما يفعل بالامة التي
 الاخذة لا والله حتى تخر الجمر والغنم ويدعو العرب وتعمل ما يعمل مثلك لمثلني فقلت والله
 اني لا رى همة وعقلا فقال صدقت قال وارجواوه ان تكون المرأة النجبة فوق رءنا الى
 بلادنا فاحضر الابل والغنم وخر واولم ثم دخل عليها وخرج الى فعلت افرغت من شأنك
 قال لا والله قلت ولم ذاك قال دخلت عليها اريد ما فعلت لها قد احضرت من المال ما تريد
 قالت والله لقد ذكرت من الشرف بما ليس فيك قلت ولم ذاك قالت استنزع نكاح النساء
 والعرب يقتل بعضها بعضا وكان ذلك في ايام حرب قيس وذيبيان قلت فماذا تقولين قالت

أخرج إلى القوم فأصلح بينهم ثم أرجع إلى أهلك فلن يقولنك ما تريد فقلت والله اني لازي
عقلا ورايا سديا قال فأخرج بنا فخرجنا حتى أيقنا القوم فمشتينا بينهم بالصالح فأصلحوا
على أن يحسبوا القتلى ثم توخذ الدية فيجعلونها منهم الديات فكانت ثلاثة آلاف بغير فاضل
بأجل ذكرهم دخل عليها فقالت له أما الآن فتع فافقت عنده في أن لا تعيش وأطيه وولد
له بنين وبنات وكان من أمرهما ما كان والله أعلم بالصواب (وحكى) الفضل أبو محمد الطيبي
قال حدثنا بعض أصحابنا أن رجلا من بني سعد مرت به جارية لأمينة بن خالد بن عبد الله بن
أسد ذات ظرف وجبال وكان شيئا عافارسا فلما رآها قال طوبى لمن كان له امرأة مثلك
ثم أتبعها رسولها فلما روج ويذكره لها وكان جميلا فقالت للرسول وما عرفته فأبلغه
الرسول ذلك فقال أرجع اليها وقل لها شعر

وسائله ما كرفني قلت حرفتي * مقارعة الابطال في كل سارقي

إذا عرفت خيل خيل رأيتني * أمام رعييل الخيل أحمي حقائي

أصبر نفسي حين لم أوصابرا * على ألم البيض الرقاق البوارقي

فلحقها الرسول فأنشدتها ما قال فقالت له أرجع اليه وقل له أنت أسد فأطلب لك ليون
فلمست من نسائك وأنشدته تقول

الأيما أبغي جوادا بما له * كرم ما معياه كثير الصدائق

فتي هم مذ كان خور خريده * بمانعها في الليل غوق النمارق

وحدث يحيى بن عبد العزيز بن محمد بن عبد الحكم عن الإمام الشافعي رضي الله عنه قال
رجل من بني حنيفة على امرأة قديمة فكانت جارية المجدبة تمر على بيت القديمة فتقول

وما تبسوى الرجلان رجل حجة * وأخرى رمى فيها الزمان فسلبت

ثم تعود وتقول

وما يستوى الثوبان ثوب به البلى * وثوب بأبدى البائعين جديد

فمرت جارية القديمة على باب المجدبة يوما وقالت

نقل فؤادك ما استطعت من الحق * ما المحب إلا للصبب الأول

كم منزل في الأرض ياله العنتي * وحينه أبدا الأول منزل

وقال عمرو بن العلاء وكان أعلم الناس بالنساء

فان تسألوني بالنساء فإني * بصير بادواء النساء طبيب

إذا شاب رأس المرء أو قل ماله * فليس له في ودهن نصيب

ومثل البغيرة بن شعبة من صفه النساء فقال بنات العم أحسن مواساة والغرائب أنجب
وما ضرب رؤس الأقران مثل ابن السوداء وقال عبد الملك بن مروان من أراد أن يتخذ جارية

للخدمة فليتخذ حابريته ومن أراد أن يتخذ مملوكا فليتخذ فارسية ومن أراد أن يتخذ
للخدمة فليتخذ رومية قال الشاعر

لا تشتمن امرأ من يحكون له • أم من الروم أو سودا، مجسما
فإنما أتهات القوم أو عية • مستوحات وللأستاب آيا،

وقال الأصمعي أنا في رجل من قريش يستشير في امرأة يتزوجها فقلت يا ابن لي أنصبر
النسب أم طويته فلم يهيم عني فقلت يا ابن لي أما العصيرة النسب فالتى إذا ذكرت ألبدا
أكتفت به والطويلة النسب مهي التي لا تعرف حتى تطيل في سبها فأياك أن تقع مع قوم
قد أصابوا كبر من الدنيا مع دماء فيهم فتضج نفسك بهم وخروج رجل من أهل الكوفة
في غزاة فكتب جارية وقرياء وكان حكا على أمة عمه فكتب إليها يعترفا ويقول

ألا يلفوا أم البنين بأنا • عني وأعتنا العطارقة البعد

بعبدة مناط المنكين أدبرى • وببضا، كالشال زينا العقد

فهذه الأيام العدو وحده • لحاجة نفسي حين ينصرف الجند

فلما ورد عليها كتابه وقرأته قالت يا غلام هات الذواة وكسبت جوايه تقول

ألا فافره عني السلام وقول له • عني وأعتنا عطارقة المرود

أذا شئت أغضاني غلام مزبل • وزنا عته في ماء معتصر القورد

وان شاء منهم ناشئ مذكفه • الى عكن ملساء أو كحل نهـد

فأكنتم تقضون حاجة أهلكم • شهورا فتقصوها على النأي والبعد

فجعل اليها بالسرّاح فأنه • فأنانا ولا ندعوك الله بالردة

فلا قعل الجند الذي أت فيهم • وزادك رب الناس بعد على بعد

فلما ورد عليه كتابها لم يزد على أن ركب الغرس وأردف الجارية خلفه وبحق يا أمة ته فكان

أول شيء بدأه بعد السلام أن قال لها يا به عليك هل كنت فاعلة فقلت فقالت له انه

في قلبي أعظم وأجل وأنت في عيني أذل وأحق من أن أعصى إله فيك فكيف ذقت طعم القرد

فوهب لها الجارية وأنصرف الى الغزاة وأنه تعالى أعلم بالصواب

(الفصل الثاني في صفات النساء المحموده) كتب المجاح الى الحكم بن أيوب أن أخطب

لعبد الملك بن مروان امرأة جميلة من بعيد مبلغة من قريب شريفة في قومها ذليلة في

نفسها مؤانية لبعليها فكتب اليه قد أصيبت المرأة ولا أعظم نديها فكتب اليه لا يكمل حسن المرأة

حتى تعظم نديها فافتد في الضمير وتروى الرضيع وقال عبد الملك بن مروان لرجل من

عظمان صف لي أحسن النساء قال خذها يا أمير المؤمنين ملساء القدمين ورواء الكعنين

ناعمة الساقين ضخماء الركبتين لغاء الفخذين خنمة الذراعين رخصه الكففين وأخذة

الدينين حمراء الخدين كحلا العينين زجاء الحاجبين لمياء الشفتين بلجاء الجبين ثمراء

المرنين شماء الثغر مخلوكة الشعر غنياء العنق مكشرة البطن قتال وميلك وأين توجده

أخذة قال فجددتها في خالص العرب وفي خالص فارس وقال حكيم عليكم بمن تربت في النعيم

ثم أصابها فاقة فأشرفها العني وأذهبها الفقر وقال رجل مخاطب أيعلى امرأة لا تفرس

جاروا ولا توطئ دارا يعني لا تدخل على الجيران ولا تدخل الجيران عليك وفي مثل هذه قالوا
 هيفاء فيها اذا استقبلتها صلف * عبيطاه غامضة الكعبين معطار
 خرد من الخفوات البيض لم يرها * بساحة الدار لا بعل ولا جار
 وقال الأعشى

لم تنس ميلا ولم تترك طي جمل * ولم تر الشمس الادونها الكلال
 وكانت امرأة عمران بن قحطان من اجل الناس وجها وكان هو من ارفع الناس وجها فقال
 لها يوما انا واباكي في الجنة ان شاء الله تعالى فقالت له وكيف ذلك فقال لا في اعطيت
 مثلك فشكرت واعطيت مثلي فصبرت والصابرة الشاكر في الجنة وقال بعضهم رايت في
 طريق مكة امرأة ما رايت احسن منها وجها فعدت انظر اليها وانعجب من جمالها
 فناء شيخ فصيحا فآخذ برءاتها وسار بها ومضى فلقبها مرة اخرى فقلت لها من هذا الشيخ
 قالت زوجي قلت كيف يرضى مثلك بمثله فانشدت

ايا عجبا للخور يجري وثامها * تزف الى شيخ باقع ثمال
 دعاني اليه انه ذو قرينة * يعز علينا من بني العم والحال
 وسمع بعضهم قائل يقول شعرا

ومن لا يرد مدحى فان مدائحى * نوافق عند الاكرم من نوافم
 نوافق عند المشتري الحمد بالذي * نفاق بنات الحارث بن هشام

فيقال يا ابن اخي ما بلغ من نفاق بنات الحارث بن هشام قال كانوا من اجل الناس وجوها
 وكان اجزهم اذا روجهم يسوقهم ومهورهم الى بعلهم فقال يا ابن اخي لو فعل
 هذا ابليس بيئاته لتسافت فيهن الملائكة المقربون وقال عبد الملك لابن ابي البرقاء
 كيف علمك بالنساء قال انا والله اعلم الناس بهن وجعل يقول

فضاعة الكعبين كندية الحنا * خراعية الأطراف طائية الضم
 لاحكم لهما ن وصوره يوسف * ومنطق داود وعفة مرتبم

وقالوا الوجه الحسن أحمر وقد تضرب فيه الصفرة مع طول المكث في الكفن والتفخيخ
 بالطيب وقالوا ان الوجه الرفيق البشرة العبا في الاديم اذا تجمل بمحمر واذا فرق يصفى
 ومنه قولهم ديباج الوجه يريدون تلون من رقة قال علي بن زيد في وصفه
 حمرة خلط صفرة في بياض * مثل ما حالك حالك ديباجا
 وقال علي بن عبد ربه

بيضا بمحمر خدها اذا تجملت * كما جرى ذهب في صفحتي ورق
 وقالوا ان البحارية الحسنة تلون بتلون الشمس فهي بالفضي بيضا وبالفضي صفراء
 وقال ذو الرمة
 بيضا صفراء قد تذازعها * لونان من فضة ومن ذهب

قالوا ليس المرأة الجميلة التي تأخذ بصرتك جملة على بعد فاذا ذنت منك لم تكن
كذلك بل الجميلة التي كلما كرت بصرتك فيها زادتك حسنا وقالوا ان أردت أن
ينجب ولدك فأعصبها ثم قم عليها قال الشاعر

من حملن برهن عواقد • حبك النطاق تعاشر غير ميل

حملت بر في ليلة مروزة • كرها وعقد نطاقيها لم يحلل

(الفصل الثالث في صفة المرأة السوفوقة بالله تعالى منها) في حكمة داود عليه
السلام ان المرأة السوفوق مثل شرك الصياد لا يجنوها الا من رضى الله تعالى عنه وقيل
المرأة السوفوق يلقيها الله تعالى في عنق من يشاء من عباده وقيل لا عرابي كان والغير
للنساء صف لنا نرائنا فقال شرهن الخيفة الجحيم القليلة اللحم للجحاض المرائن
المصفرة المشومة المصرة المشومة السلطة البطرة السقرة السريعة التوبة كانت
لنا خاتمة تفصيل من غير عجب وتبكي من غير سب وقد صولت زوجها يا حرب أنت
في السماء وأنت في الماء عرفوها حديد مستحمة الوريد كلامها وعيد وصوتها شديد
تدفن الحسنات وتقتل السيئات تعين الزمان على فعلها ولا تعين بعلها على الزمان
ليس في قلبها عليه رافة ولا عليها منه ضافة ان دخل خريجت وان خرج دخلت وان
مضت بكت وان تبكى مضت كثيرة الدعاء قليلة الا رجاء تأكل لما ونوسع ذمما
ضيقه البيع مهنوكه القناع صبيها مهزول وببها مزبول اذا حدثت تشبه
بالأصابع وتبكي في الجامع بادية من حجابها نباحة عند بابها تبكي وهي ظالمة تشبه
وهي ضالمة قد دلى لسانها بالزور وسأل دمعها بالبحور ابتلاها الله بالزينة والنور
وعظا ثم الأمور ويقال ان المرأة اذا كانت مبغضة لزوجها وان علامة ذلك ان
تكون عند فرجها منه مرتدة الطرف عنه كأنها تنظر الى انسان غيره من وراءه وان كانت
محبة له لا تنقل عن النظر اليه قال بعضهم

لقد كنت محتاجا الى موت زوجتي • ولكن فري من السوابق معمر

فيا لبها صارت الى القبر عاجلا • وعد بها فيه تكبير ومنكر

وقال زيد بن عمار

أعانه لعتي اذا قلت أقلعت • أتي الله الاخر بها فتعود

فان حملت قادت وان طهرت • فها ينك تترى دائما وتعود

وقال داود عليه السلام المرأة السوفوق على فعلها كما حمل الثقل على الشيخ الكبير والمرأة الصالحة
كالنابج المرمع بالذهب كلما راها قرت عينه برويتها والله اعلم

(الفصل الرابع في مكر النساء وغدرهن وذمهن ومخالفتهن) في حكمة داود عليه
السلام رجدت في الرجال ولعدا في ألف ولم أجد واحدة في جميع النساء وقيل ان يسي
عليه السلام لقي ابليس وهو يسوق أربعة أجرو عليها مال فسأله فقال لعل تجارة ولتب

مشتريين فقال ما أحدهما قال الجور قال من يشتريه قال المستلاطين قال فالنائب
قال الحمد قال من يشتريه قال العدل قال فالنائب قال الخيانة قال من يشتريه
قال النجار قال فالرابع قال الكيد قال من يشتريه قال النساء وقال حكيم النساء
شركتهن وشتر ما فيهن فله إلا مستغناء عنهن وقالت الحكماء لا تنق بامرأة ولا تغتر
بمال وإن كثروا قالوا النساء جبال الشيطان قال الشاعر

تمتع بها ما ساعفتك ولا تكن • جزوا عاذاً أنت فسوف تبين
وخذها وإن كانت تقول أنها • على قدم الأيام سوف تخون
وإذا هي أعطتك البيان فإنها • لعبرك من حلالها سائلين
وإن خلفت أن ليس تقصده • فليس لمخضوب البنان تبين
وإن تكبت يوم الفراق دمك • فليس لعمر الله ذاك يقين
وقال ابن بشار

رأيت مواعيد النساء كأنها • سراب المرئى المناهل حافل
ومستظر الموعود من كاذبي • يؤمل يوماً أن تلين الجنادل

وقال بعض الحكماء لم منه المرأة عن شيء قط إلا فعلته وقال القنوي

إن النساء متى بينه من خلق • فانه واقع لا بد مفعول

وقال الصفي من اقتراب الساعة طاعة النساء ويقال من أطلع عرسه فقد أضاع
نفسه وقال علي رضي الله عنه أياك ومشاورة النساء فإن رأيت إلى أفن وعزمهن
إلى وحش كيف أبصارهن بالحجاب فإن شدة الحجاب خير من الارتياح وليس
خروجهن بأخضر من دخول من لا يوثق به عليهن فإن استغلت أن لا يعرفن غيرك
فافعل قال التميمي

لا تأمنن على النساء ولو لنا • ما في الرجال على النساء أمين
إن الأميين ولو لم يحفظ جهده • لا بد أن ينظرة سيمون

وقال غيره

لا تركن إلى النساء • ولا تنق بهمودهن
فرضاوهن جميعهن • معلق بعنوجهن

وقال علي رضي الله عنه لا تطلعن النساء على حال ولا تأمنوهن على مال ولا تذرهن
إلا ليدبير العيال أن تتركن وما يردن أو ردن الممالك فأفسدت الممالك يسيين الخير
ويحفظن الشر بها فتن في البهتان ويتمادين في الطغيان وقال أبو بكر رضي الله عنه
ذل من أسند أمره إلى امرأة وقيل إن صياداً أتى أبويهم بسمكة فأعجبته حسنها
وسمها فأمره بأربعة آلاف درهم فخطأ به سيورين زوجته فقال لها ما ذا أفعل فقالت
له إذا جاءك فقل له أذكر أكانت أم أمي فإن قال لك ذكر فأطلب منه الأنثى وإن قال لك

أنتي فأطلب منه الذكر فلما أتاه سأله فقال كانت أنتي فقال أنتي بذكرها فقال عمر
الله لللك كانت بكرا لم تنزوح فقال نه وأمره بثمانية آلاف درهم وقال أكتوفي في المحكمة
العذر ومطالبة النساء يؤذيانني الغريم الثقيل وقال حكيم أعص النساء وهؤلاء
وأفعل ما شئت وقال عمر رضي الله عنه أكثروا من قول لا فاء، فإن تم نكحتن على المسألة
وقال استبدد وإبانه من شرار النساء وكونوا من خيارهن على حذر (ومما قيل في الدنيا)
ذكر الجوامع عند الامام مالك بن أنس رضي الله عنه قال هو نور وجهك ومع ما قيل فأفعل
منه أو أكثر وقال معاوية رضي الله عنه ما رأيت نكاحا في النساء إلا عرفت ذلك في وجهه
وخلعناهم بجارية له فيجوز عنها فقال ما أوسع حركا فأنشأت تقول
أنت الغداملن فلكان بملاة * وبشكي الضيق منه حين يلقا

وقال آخر

شقاء الحب تقبيل وليس * ويحبب بالبطون على البطون
ورهرت ذرف العيان منه * وأخذ بالماكب والقرو

وقالت امرأة من أهل الكوفة دخلت على عائشة بنت طلحة فسألت عنها فقيل هي مع
زوجها في البطون فسمعت شهيقا وشهيقا ثم خربت إلى وجهيها يمين
عرقا ففعلت لها ما فعلت حرة ففعل هذا بنفسها فقالت إن الخيل تشرب بالصغير و
امرأة زوجي ما على فلة أتيانها فأجابها يقول

أنا شيخ ولي امرأة يحوز * مراد في قلى ما لا يجوز

وقالت رقية ابنة مذكربنا * فقلت بلى قد اتسع القطين

وكان لرجل امرأة فخاصمه وكما خاصمته قام إليها فواقعا فقالت ويحك كلما أتاك
تأمتني بشنيع لا أقدر على رده وأتى رجل إلى علي بن أبي طالب رضي الله عنه وقال
إن لي امرأة كلما غشيتني تقول قتلتي فقال اقتلها بهذه القطة وطئها وقالوا
من قتل جماعه فهو أصح بدنا وأنتي جلدا أو أطول عمرا ويصبر ذلك بذكور الحيوان
وذلك أن ليس في الحيوان أطول أعمار من البغال ولا أقصر أعمار من العصفائر
وهي أكثرها سفادا والله تعالى أعلم بالصواب (الفصل الخامس في الطلاق وما جازيه
من عبد الرحمن بن محمد بن أبي الأصمعي قال قال عتي للرشيدي في بعض حديثه يا أمير
المؤمنين بلغني أن رجلا من العرب طلق في يوم واحد خمس نسوة قال وكيف ذلك وإنما
لا يجوز للرجل خيرا أربعة قال يا أمير المؤمنين كان حتر ورجا بأربعة فدخل عليهن يوما
فوجد هن متنازعات وكان شريفا فقال إلى متى هذا النزاع ما أظن هذا إلا من قبلك
يا فلانة لا امرأة منهن أذهبي فانت طالق فقالت له صاحبتها عجلت عليهما بالطلاق
ولوا دبتا بغير ذلك لكان أصح فقال لها وأنت أيضا طالق فقالت له الثالثة فبعثك
فقال له فاعداك ما اليك محسنين فقال لها وأنت أيضا أيتها العدة أيا ديتها طالق فقالت

الرابعة وكانت هلاكية ضايق صدرك الا ان قودت نسأله بالطلاق فقال طأوت
طالوق ايضا فسمعت جارية له فاشرفت عليه وقالت له والله ما شهدت العرب عليك ولا
على قومك بالضعف الا لما يلوه منكم ووجدوه فيكم ابيت الا طلاق نسألك في ساعة واحد
فقال وانت اينما المتكلمة فيما لا يضيئك طالوق ان اجازني بعك فاجازني زوجها قد اجرت
ذلك فحبب الرشيد من ذلك وطلق رجل امرأته فلما ارادت الارتمال قال لها اسمعي
وليسمع من خضراني والله اعتمدك بريحه وجاسرتك بحببه ولم اجد منك ذلة ولم يخذلني
عك ملكة ولكن القضاء كان غاليا فقاتل المرأة جزيت من صاحب ومصوب خيرا فها
استقلت خيرك ولا شكوت خيرك ولا تمنيت غيرك ولا اجد لك في الرجال شيئا
وليس لقضاء الله مدفع ولا من حكمه علينا ممن وقال رجل لابن عباس رضي الله عنه
ما تقول في رجل طلق امرأته عدد نجوم السماء فقال يكفيه من ذلك عدد نجوم الجوز
(ذكر من طلق امرأته فتبعها نفسه) قال الهيثم بن عدى كانت تحت ابن الغزيان بن
الاسود بنت عم له فطلقها فتبعها نفسه فكتب اليها يمرض غابا الرجوع فكتبت اليه تقول
ان كنت ذا حاجة فاطلب لهايلا * ان الغزال الذي خشيته مشغول
فكتب اليها يقول

ان كان ذا شغل فالله بكلوه * فقد لهونا به والحبل موصول

وقد قضينا من استظر افوطرا * وفي الملباني وفي ايامها طول

وطلق الوليد بن يزيد زوجته سعدى فلما تزوجت اسند ذلك عليه وندم على ما كان
قد فعل وكبه اشعب فقال له خذ لك ان تبلغ سعدى عني رسالة وذلك عشرة الاف درهم
قال اقبضها فامر له بها فلما قبضها قال له هات رسالتك قال اسندها فانسدها

اسعدى هل اليك لتاسيل * ولا حتى القيامة من ستلاق

بلى ولعل دهر ان يوافي * بموت من خليلك اوفراق

قال فانها اشعب فاستاذن عليها فاذنت له فدخل فقال له ما بذالك في زيارتنا
يا اشعب فقال يا سيدي ارسلني اليك الوليد برسالة ثم اسندها الشعر فقال لمجوزا
عليك بهذا الحديث فقال يا سيدي انه وقع الى عشرة الاف درهم فهمي لك واعتقيني
لوجه الله فقال والله لا اعتقلك او تبلغ اليه ما اقول لك قال يا سيدي فاجعل لي حبالا
قال لك بساطي هذا قال قومي منه فقامت فاخذته والقاء على ظهره وقال هاتي رسالتك فها
أتبكي على سعدى وانت تركتها * فقد ذهبت سعدى فما أنت صانع

فلما بلغه الرسالة ضاقت عليه الارض بما رحبت واخذته كلمة فقال لاشعب اخبرني
احدى ثلاث اما ان اقتلك واما ان اطرحك من هذا القصر واما ان اتيك الى قدح
السباع فتقتربك فتخبر اشعب واطرق مليا ثم قال يا سيدي ما كنت لتعذب قيسا منظر
الى سعدى فتبسم وخلي سبيله ومن طلق امرأته فتبعها نفسه الفزردق الشاعر

طَلَّقَ الْمَوَارِثُ نَدَمَ عَلَى طَلَا فِيهَا وَقَالَ

نَدِمْتُ نَدَامَةَ الْكَبِيْهِ لَمَّا * غَاثَ بِنِيْ مِطْلَقَةِ نَوَارِ

فأصبحت العداة ألوم نفسي * بأمر ليس لي فيه اختيار

وكانت جنتي فخرجت منها = كادم حين أخرجه الضار

وَلَوْ أَنِّي مَلَكَتُ بِهَا بِمِثْقَلِ ذَرَّةٍ لَّكَانَ عَلَى الْقَدَرِ الْخِيَارُ

وَمِنْ طَلَّقَ امْرَأَهُ فَبِيعَها نَفْسَهُ قَدَّمَ فَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ وَكَانَ أَبُوهُ أَمْرَهُ وَيُطْلِقُهَا قَطْلَهُ وَأَوْدَعَ
عَلَى ذَلِكَ رَأْسَهُ يَقُولُ

۴۰ فَنَنْصَبِرْ وَنُقَاسِرْ ۚ إِنَّكَ فَر_اقٌ لِّبَنِيكَ ۖ وَكَانَ فَر_اقٌ لِّبَنِيكَ كَالْحِذْلِ

تَكْفِي الشَّاةَ يَأْزِجُوفٌ • فِيَا الْبَنَاسُ لِلْوَشَى الْمَطَاعُ

فَأَصْبَحَتِ الْعِدَّةُ الْيَوْمَ نَفْسِي * عَلَى أَمْرٍ وَلَيْسَ بِمُسْتَطَاعٍ

کعبون بعض علی یدیه • نیان غبنه عند البیاع

حدث العتيبي قال جاء رجل يامراً كأنها برج من فضة إلى عبد الرحمن بن الحكم و

لَكَوَفَةٌ فَقَالَ إِنَّ أَمْرًا فِي هَذِهِ لَيُخْتَبَرُ فَيَسَّأَلُكَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ فَقَالَتْ نَعَمْ يَا مَوْلَايَ شَرِّ مَعْرُوفَةٍ

وَاللَّيْلِ إِذَا يَغْشَىٰ وَالنَّجْمِ إِذَا هَوَىٰ
ذَٰلِكَ كِتَابٌ أُحْكِمَتْ آيَاتُهُ وَلَهُ الْغَيْبُ لَا يَنْفِيهِ رُبُّهُ

القصاص فقال للرجل عايد فكم ما اريد فقال يا مولاي ان هذا

١٠- أربعة آلاف درهم ولا ينط بقية اوقافها ١١- فان أعطيت الأربعة آلاف درهم

فان رفاقا قال نعم قال ثم الشفا فافهم ان ذنبا لفة الى الله عز وجل والحق الجسد طاعة

أَتَأْتِيَهُ

باشنماشند و لا بالخلال و فکتابش فتنه و قتال

يا صبيح يا صبيح من دلائك بالعز
فدلت يا صبيح من هذا بمعار

رَضِيتُ الصَّبَابَ لِمَنْ عَسَى رِيَامُهُ ، وَاعْمَدْتُ لِعَمَلِ
 إِسْرَاعِيلَ مَا إِسْرَافًا ، لِنَامِرَةٍ طَارَ الْآدَمُ مِنْهَا

* (الحاب الى الله واليوم الآخر) من قوله (الذرية الناجية)

هذا نزول الله تعالى في الحجة ثلاث آيات الا ان اولها قد اوردت في المتن من الحجة والحمد لله

فمنها المأكول والمنافع للناس والآفة فكان من الشاين من شارب ومن ادرك الاثر

الحل فذلکما فی الصلاة فیه قول الله عز وجل انما المؤمنون والآمنون

اشترى كاري قمر تعلوا اما تعلقوا فثبتا ما شربا فان الما انبتت ككاهن كاهن

بِهَا عَمَّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَأَجْزَلُ تَوْدٍ

۴ عمر بنی شامہ فاخذنی بغیر ورجع براسن تبار الرحمن بن عوف ثم فعادین
رشد الامم و...

وكانت القاسم قد بدلت

وكان بالعليب فليب يدر * من الضياع والعرب الكرام

الامن مبلغ الرحمن عني • بأن تارك شهر الصيام
فقل الله يمسحني شرابي • وقل الله يمسحني طعامي

فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج مغضبا بجروداه فرفع شيئا كان في يده
ففضربه به فقال أعوذ بالله من غضبه وغضبه رسول الله تعالى أعماير يد الشيطان
أن يوقع بينكم العداوة والبغضاء في الحمر والميسر ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة فهل
أنتم منتهون فقال عمر رضي الله عنه استهينا استهينا ومن الأخبار المتفق عليها في تحريمها
قول سيدنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل الجنة مد من خمر وقوله صلى الله عليه وسلم
أول ما هانى ربي بعد عبادة الأوثان عن شرب الخمر وملاحة الرجال ومن تركها في الجاهلية
عبد الله بن جند قال وكان جواد لمن سادات قريش وذلك أنه شرب مع أمية بن الصلت
الشفقي فضربه على عينه فأصبحت عين أمية مختصرة يخاف عليها الذهاب فقال له عبد الله
تأبال عينك فكنت فأخ عليه فقال ألسنت ضار بها بالأس فقال أبلغ مني الشراب
ما أبلغ معه إلى هذا لا أشربها بعد اليوم ثم دفع له عشرة آلاف درهم وقال الخمر على حرام
لا أذوقها بعد اليوم أبدا ومن حرمها في الجاهلية أيضا فليس بن عاصم وذلك أنه سكر
ذات ليلة فقام لا يشته أولأخته فتهرب منه فلما أصبح سأل عنها فقيل له أو ما علمت
ما صنعت البارحة فأخبرها بالقصة فحرم الخمر على نفسه ومن حرمها في الجاهلية أيضا
العباس بن مرداس وقيس بن عاصم وذلك أن قيسا شرب ذات ليلة فحتمل يتناول الفهر
يريقول والله لا أبرح حتى أنزل له ثم يثب الوشبة بعد الوشبة ويقع على وجهه فلما أصبح
وفاق قال مالي هكذا فآخبروه بالقصة فقال والله لا أشربها أبدا وقيل للعباس بن
مرداس لم ترك الشراب وهو يزيد في سهاحك فقال أكره أن أصبح سيد قومى وأمسى
سفيه بهم وقد دخل نصيب على عبد الملك بن مروان فأشده فأعجبه أنشاده وشعره ووجهه
ثم دعا بالطعام فطعم منه فقال له عبد الملك يا نصيب هل لك فيما ينادم عليه فقال يا أمير
المؤمنين جلدى أسود وخلق مشوه ووجهي قبيح وتكنيتي مجالستك ومواكلتك ولم يوصلني
ذلك إلا عقتى وأنا أكره أن يدخل عليه ما ينقصه فأعجبه كلامه ووصله وقال الوليد
ابن عبد الملك للججاج في وفدة وقد جاء عليه هل لك في الشراب فقال يا أمير المؤمنين
لا خلاف لما أمرت ولكن أنا أمتنع أهل على منه وأكره أن أمتنعهم عن شيء ولا أمتنع منه
وقد قال الله تعالى وما أريد أن ألحقكم إلى ما أنتم عنده وقال تعالى أنا مرون الناس
بالبر وتنتسبون أنفسكم وقيل لأعرابي لم لا تشرب النبيذ فقال لا أشرب ما يشرب عقتى
وقال الصحاح بن مزاحم لرجل ما تصنع بشرب النبيذ قال بهضم طعامي قال أنتي بهضم
من دينك وعقلك أكثر وقال ابن أبي أوفى لقومه حين نهوا عن الخمر

ألا يا القومى ليس في الخمر رفعة • فلا تقر بواضعها فقلت بما فعل
فاني رأيت الخمر شيئا ولم يرزل • أخو الخمر دحا لا لشر المنازل

وقال الحسن لو كان العقل يشتري لعلالي الناس في مثله فالعجب ممن يشتري بآله
ما يفسد. وقال عليه السلام حب الدنيا رأس كل خطيئة والناس أحبا للشیطان والخنزیر
ذاعية أفي كل شر. وقال بعضهم

بلوت نجيد الخمر في كل بلدة • فليس لأخوان النبیة حفاظ

إذا ذابت الاوطال أرضوك للتي • وإن فقدوها فالوجوه خلاط

وقال حكيم إياك وأخوان النبیة فبیانا أنت متوج عندهم مخدوم مکرم معتمد إذ رکت
بث القدم فجزوك على شوك التسلم فاحفظ قول القائل فيه

ومخ أناس يحفظون حریمهم • وليس لأصحاب النبیة حريم

فإن قلت هذا لم أقل نحن جمالة • ولكنني بالفاسقين علم

وللاخرج الطاهي

ترکت الشعر واستبدلت منه • إذا زاعى صلاة الصبح قائما

كتاب الله ليس له شريك • وودعت الدائمة والنداما

وقال الصفدي

دع الخمر فالراحات في ترك راحها • وفي كأسها للمركوة عار

وكم أبيت نفس أفتى بعد نورها • مدارع فاد في مدارع عار

(مكتة) اجتمع نصراني ومحدث في سفينة نصبت النصراني خمر من زق كان معه في شربة
وشرب ثم صب فيها وعرض على المحدث فسا ولما من غير فكر ولا مبالاة فقال النصراني جئت
قد انك انما هي خمر قال من أين علمت أنها خمر قال اشتراها غلامي من يهودي ووصلها أنما
حرفش بها المحدث على جبل وقال النصراني يا أحمق ممن أصحاب الحديث نصف مثل
سفيان بن عيينة ويزيد بن خارون أفنصت في نصراني عن غلامه عن يهودي وأنه
ما شربها إلا لضعف الاساد وإن المجنون في ذلك ملحق أن سكرانا استلق في طريق
فجا، كلب فلحق شفتيه فقال خدمك بنوك ولا عدموك قبائل على وجهه فقال وماء
حار أيضا بارك الله فيك وقيل حالة السكارى ثلاثة فرد عزك رأسه فرفص وكب
هادرش ففتح وجهه زويت فنامت ومز عقال الناسك بمرداس بن خدام الأسدى فاستسقى
لبا فقب له خمر او تلاء بلبن فشرب ومكر ولم يتحرك ثلاثة أيام فقال

سفت عقالا بالعشبة شربة • فالت بعقل الكاهن عقال

فرت بأم الخمل حسنة قلبه • فلم يتعش منها ثلاث ليال

ويقال الخمر مصباح السرور ولكنها مفتاح الشر والهم تب عليا وعلى العماء والند
برحمتك يا أرحم الراحمين آمين

الكتاب الخامس والسبعون في المنج والنهي عنه وما ياب في الترخيص فيه والبسط والتميم
وفيه فصول

اللعنصل الاول في النهي عن المزاج قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المزاج اسندج
من الشيطان واحتلاع من الهوى وعن علي ما خرج أحد مرحة الايج انه من عقله حجة
وعنه اياك ان تذكر من الكلام ما يكون مضحكا وان حكيت ذلك من غيرك وكتب
عمر رضي الله عنه الى عماره امتنعوا الناس من المزاج فانه يذهب بالبروة ويوغر الصدو
وقال بعض الحكماء يجب سؤال المزج ونكد المزج فانهما بايان اذا فضا لم يغلما الا بعد في
وقال آخر لكل شيء بذروية والعداوة المزاج وعن هود بن المنكر قال قالت لي امي
لا تمزج للصبيات هن عندهم وخروج لمرابي بالليل فاذا بجارية جميلة فزادها فقال
أما لك زاجر من عقلك اذ لم يكن لك واعظ من دينك فقال والله ما يرانا الا الكواكب
فقال له ياخذوا من مكوكبها فاجعله كلاما فقال لها اما كنت تارعا فقال
فانك اياك المزاج فانه • يجزى عليك الطفل والرجل الذلا
ويذهب ما ألوم بعد بهانه • ويورث بعد العر صاحبها ذلا

وقال الأحنف كثرة الضحك تذهب الحسبة وكثرة المزاج تذهب البروة ومن لم يرم شيئا
عرف به وعمار بن زعيان الصمعيه رضوان الله عليهم أنهم كانوا يجادون ويناسدون
الأشعار فاذا جاء ذكر الله انقلب جميعا ليعلمهم كأنهم لم يعرفوا أحدا (العصم الثاني)
فبما جاء في الترخيص في المزاج والبسط والتنعيم لا بأس بالمزج ما لم يكن سفها والله تعالى
وتعد في المم بالجمادى والعفو فقال الذين يمسنون كجائر الاتم والعواض الا اللسم
وفيل النرجسي بن زكريا بن عيسى عليه السلام فقال مالي أراك لاها كالك آمن فقال له
عيسى مالي أراك قائما كالك آيس فقال لا تبرح حتى ينزل علينا الوحي فأوحى الله
اليهما ان احبكما الى احسبكما طاني ويروي ان احبكما الى الطلق السلام وقال عمر
ابن الخطاب رضي الله عنه بجارية خلقت خالق الخير وضلقت خالق الشر فبكت الجارية فقال
عمر لا بأس عليك فان الله تعالى خالق الخير والشر قال الشاعر

ان الصديق يريد بسطك مازعا • فاذا رأى منك الملااة يعصر
وترى العدو اذا تيقن أنه • يؤذيك بالمزج العنيف يكثر

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يمزج ولا يقول الا حقاً من مرضه صلى الله عليه وسلم
أنه جاء رجل فقال يا رسول الله اجعلني على جبل فقال عليه السلام لا أجعلك الا على واد
الباقة فقال يا رسول الله ان لا يطيقني فقال له الناس ويمك وهل الجمل الا ولد الناقة
وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لامرأة من الأنصار راحق زوجها ففى عينيها بياض
فشعنا زوجها امر عوبة فقال لها ما دهاك قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم قال لي
ان في عينيك بياضا فقال نعم والله وسولنا وأنت ايضا يجوز أنصارية فقال يا رسول الله
ادع الله ان يدخلني الجنة فقال لها يا أم فلان ان الجنة لا يدخلها عجزوز فقلت المرأة تبكي
فتبسم صلى الله عليه وسلم وقال لها اما قرأت قوله تعالى انا أنشأناهن انشاء فجعلناهن

أبو كراعبا أنزبا وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ما دفت رسول الله صلى الله عليه وسلم فسبقته فلما كثر الحصى تابعتني فسبقني فمضيت بكثي وقال هذه تلك وعنها أيضا قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يدخل وأنا ألعب مع صبياتي ولا يعيب علي وسئل النبي هل كان أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم يضحكون قال نعم والابتهاج في قلوبهم مثل الجبال الرواسي وكان نعيمان الصخايري من أولع الناس بالمزاح والضحك فيلزمه يدخل الجنة وهو يضحك فمن مزحه أنه مريدوما يخرج منه بن نوفل الزهري وهو غزير فقال له قد في حتى أبول فأخذ يديه حتى أتى به إلى المسجد فأجلسه في مؤخره فصاح بالثلث أنك في المسجد فقال من قاذي قالوا نعيمان قال ص على تذر أن أضرب بعضا هذه إن وجدت فبلغ ذلك نعيمان فجاء إليه وقال له يا أبا المنور هل لك في نعيمان قال نعم قال ها هو قائم يصلي وأخذ يديه وجاء به إلى عثمان بن عفان وهو يصلي وقال هذا نعيمان فقلاه بعصاه فصاح الناس أمير المؤمنين فقال من قاذي قالوا نعيمان فقال والله لا تفرجت له بسوء فهداه وقال عطاء بن السائب كان سعيد بن جبير يرضي عليا رضي الله عنه فربما لم يقيم حتى يضحكوا وكان رجل يسمى نايح الولهظ يعط الناس ريض عليهم حتى يضحكهم ثم لم يقيم حتى يضحكهم ويبسط أمانهم فمن لطافته أنه سكت يوما بعد ما فرغ من ميعاده قال سمعت الناس يتكلمون في التصفيف وكنت لأعرفه فوقع في قلبي أن أتعهد فدخلت في سوق الكنية واشتريت كتابا في التصفيف فأول ما تصففته وجدت فيه سكباج تصففيه شك فاج فرميت الكتاب من يدي وحلفت أني لا أشتغل بأحد من هؤلاء الناس حتى غشي عليهم ودخل عبد الله بن جعفر على عبد الملك بن مروان فوجده يثاقه فقال يا أمير المؤمنين لو أدرت عليك من يؤنسك بأحاديث العرب ويأسطك استرح فقال له بصاحب لمؤقتي ما الذي تشكوه يا أمير المؤمنين قال قاج في عرق الشاة في البطن هذه فبلغ مني ما ترى فقال ان يدعج مولاي أرق الحلق منه فأمر بأمره فصاره فلما مثل بين يديه قال له عبد الملك يا بدعج ارق رجلي فقال يا مولاي أنا أرق الناس لها ثم وضع يده عليها وجعل يقول ما لا يسمع فقال عبد الملك قد وجدت ولعمري بهذه الرقية أين فلاة انشوى بها نكتها التلا بهيج في الوجع بالليل فقال بدعج المطلق يلزمه ما أكسبها إلا بنجبل جازني فأمر له باريقة ألون درهم فقال يا أمير المؤمنين المطلق يلزمه ما أكسبها حتى يحمل جازني إلى بيتي قال تحمل فحملت فقال يا أمير المؤمنين المطلق يلزمه ما رقت رجلك إلا بأسطة بعول نصيب حيث قال

الآن ليل العامرة أصبحت * على البعد مني ذنب غيري تنتم
فقال ذلك ما تقول فقال المطلق يلزمه ما رقتك إلا بها وما أكسبها على فقال كيف وقد سارت بها الركبان إلى نعلك بمصر فضحك حتى مخض برجليه وأعجبه هذه البسطة وروى أن ابن سيرين كان يمشي يقول الشاعر

أثبت أن فتاة كنت أخطبها • عرفوها مثل شهر الصوم في الطول
ثم يضحك حتى يسيل لعابه (ومجابهة في الشطرنج واللعب هو الذي عنه والترخيص فيه
أما الذي عنه فقد قيل إن علياً كرم الله وجهه مرفقهم يلعبون بالشطرنج فقال لهم
تأخذوه التماثيل التي أنتم لها عاكفون وكان أبو القاسم الكسري يقول لا ترى شطرنجياً
غنياً إلا بجيلاً ولا فقيراً إلا طفليلاً ولا تسمع نادراً بآلة إلا في الشطرنج ولا تحضر
شطرنجياً فمما يقول شاه مات شاه مات مكان الشاه ماتين حتى مات • وأما الترخيص
فيه فقد سئل الشعبي عن اللعب بالشطرنج فقال لا بأس به إذا لم يكن هناك تقامر وتبادل
وقال بعضهم كذا في السجن مع ابن سيرين فكان يرانا ونحن نلعب بالشطرنج فيقوم
فيأتي ويقول ارفع القريس ارفع كذا الفعل كذا ولا يعيب علينا وعن سعيد بن المسيب
قال كنت ألعب بالشطرنج مع صديق في بيته حين خفت الحجاج ومافيل لعلني ينالهم
في الشطرنج وقيل للمامون

أرض مربعة حمراء من آدم • ما بين حزين معروفين بالكرم
تذكر الحرب فاحذوا لها فطنا • من غير أن يأثموا بتأسفكم دم
هذا يعبر على هذا أو ذاك علي • هذا يعبر وتبين المحرم لم نسهم
فانظر إلى هم جاشت بمركة • في عسكرين بلا طبل ولا علم

قالوا إن سبب وضع الشطرنج أن ملوك الهند ما كانوا يرون بقتال فاذا تنازع ملكان
في كورة أو مملكة تلاعبا بالشطرنج فيأخذها الغالب من غير قتال وقيل إنه كان لبعض
ملوك القريس بشطرنج من ياقوت أحمر وأرض القطعة منه ثلاثة آلاف دينار (ومما
جاء في لعب العلمان) ما حكى أن علماً فأن أهل البحر من خرجوا يلعبون بالصولة وأسقف
البحر من فاعد فوقف الأكرة على صدره فأخذها فجعلوا يطالبون بها منه فأبى فقال غلام منهم
سألتك بحق محمد صلى الله عليه وسلم ألا ردتها علينا فأبى لعنه الله وسب رسول الله صلى الله
عليه وسلم فأقبلوا عليه بصواعبهم فازالوا يخطون حتى مات لعنه الله عليه فرفع ذلك
إلى عمر رضي الله عنه فوالله ما فرح بفتح ولا غنمته كغرضه بقتل العلمان لذلك الأسقف
وقال الآن عز الإسلام أن أطفاً لا صغاراً شتم نبيهم فغضبوا له واستقروا وأهدروا دم
الأسقف والله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب السادس والسبعون في النوادر وفيه فصول) •

(الفصل الأول من هذا الباب في نوادر القرب) خرج المهدي بتصيد فخار به فرسه
حتى وقع في خباء أعرابي فقال يا أعرابي هل من قرى فأخرج له قرص شعير فأكله ثم
أخرج له فضيلة من لبن فسقاه ثم أتاه ببسبب في ركوة فسقاه فلما شرب قال أندري
من أنا قال لا قال أنا من خدم أمير المؤمنين الخاصة قال يا رب الله لك في موضعك
ثم سقاه مرة أخرى فشرب فقال يا أعرابي أندري من أنا قال زعمت أنك من خدم أمير

المؤمنين الخاصة قال لا انا من قواد امير المؤمنين قال رجعت بلادك وطاب مرادك
ثم سقاه الثالثة فلما فرغ قال يا اعرابي اقدرى حق انا قال زعمت انك من قواد امير المؤمنين
قال لا ولكني امير المؤمنين قال فاخذ الاعرابي الركوة فوكها وار قال اليك عني فواءه
لو شرب الرابعة لادعيت انك رسول الله فصحك المهدى حتى غشي عليه ثم احاطت به
المحمل ومرت اليه للملوك والاشراف فطار قلب الاعرابي فقال له لا بأس عليك ولا خوف
ثم امر له بكسوة ومال جزيل ووجد اعرابي يأكل ويتغوط ويعبلى ثوبه فقيل له فقال
فقال اخراج عسقاوا ودخل جديدا واقتل عدوا وقيل لبعض الاعراب ان شهر رمضان
قدم فقال واه لا بد من مثله بالاسفار وسمع اعرابي قاريا يقرأ القرآن حتى انى عني
قوله تعالى الاعراب اشد كفرا ونيفا فاقال لقد جئنا ثم بعد ذلك سمعته يقرأ ومن
الاعراب من يؤمن بالله واليوم الاخر فقال لا بأس حيا ومدح هذا كما قال شاعرا
هجوت زهير اثم انى مدحته * وما زالت الاشراف تنجي وتمدح
وحضر اعرابي على قائدة يزيد بن مزيد فقال لا صتا به افرحوا الاخيم فقال الاعرابي
لا حاجة لي بافرحكم ان اطلباني طولان يعنى سوا عده فلما مديده ضرط فصحك يزيد
فقال يا اخا العرب اظن ان طينا من اطنائك قد انقطع ورؤى اعرابي يقطن في الجبل
ومعه خيط وكلما عطس عطسة عقد عقدة فقيل له ما هذا قال جنانا لثا انفسا
في الصيف وسرق اعرابي غاشية من على سرح ثم دخل المسجد يصلى فقرأ الإمام حل انا
حديث الغاشية فقال يا مقبلة لا تدخل في المفضول فلما قرأ وجوه يومئذ غاشية قال
اخذوا غاشيتكم ولا يمتنع وجهي لبارك الله بكم فيهم وماها من يده وخرج ومضى
يجلس قوم فذكروا قيام الليل فقيل له يا ابا امامة انتقم بالليل فقال نعم قالوا لم تنم
قال يا بول واربع انا وسرق اعرابي مزة فيها ذراهم ثم دخل المسجد يصلى وكان له مزة
فقرأ الإمام وما نلتك بيمينك يا موسى فقال الاعرابي والله انك لساحر ثم روى الصوري
(وحكى) الاصمعي قال ضلت لي ابل فخرجت في طلبها وكان البرد شديدا فالتجأت الى حى من
الحيا العرب واذا اجماعة يصلون ويقرهم شيخ ملتف بكاء وهو يرتعد من البرد وينبذه
ايا رب ان البرد اصبغ كالحما * وانت بجحالى يا الهى اعلم
فان كنت يوما في جهنم مدخلى * ففي مثل هذا اليوم طابت جهنم
قال الاصمعي فتجبت من فصاحتها وقلت له يا شيخ اما ستحرق قطع الصلاة وانت شيخ كبير
فاشد بقول

ابطلع ربى ان اصلى غاريا * ويكسو غيرى كسوة البرد والحر
فواءه لاصليت ما عشت غاريا * عشاء ولا وقت المغرب ولا الور
ولا الصبح الا يوم شمس دفيئة * وان خيمت فالويل للظلمة والعصر
وان يكسنى ربى قميصا وجبة * اصلى له مهنما اعيش من العمر

قال فاعبى شمره وقصاحته فترعت قبضها وجبه كما على ودفعتهما اليه وقلت لهما اليسها
وقم فصل فاستقبل القبلة وصلى بالسا وجعل يقول

اليك اعذ اري من هلاقي هالدا * على غير طهر موبيا نحو قبلي
فما لي يبرد الماء يا رب طافه * ورجلاي لا تقوى على اي ركبي
ولا كسني استغفر الله شائبا * واقضيكها يا رب في وجه صبغتي
وان انا لم اعمل فالت محكم * بماشت من صبغتي ومن صبغتي

قال فقبضت من فصاحته وصحكت عليه وانصرفت وصلى اعرابي مع قوم فقرأ الامام قل
ارأيتم ان اهلكني الله ومن معي اوزجنا فقال الاعرابي اهلكك الله وحده ان كان رب
الذين معك فقطع القوم الصلاة من شدة الضحك وقيل دخلت اعرابية على قوم يصلون
فقرأ الامام فالتكوا ما طاب لكم من النساء وجعل يرددها جعلت الاعرابية تندو وهي هاربه
حتى جاءت لاختها فقالت يا اختاه ما زال الامام يامرهم ان ينكحوا حتى خشيت ان يفعلوا
على وصلى اعرابي خلف امام فقرأ الامام ألم هلك الاولين وكان في الصف الاول فقلخ
الى الصف الآخر فقرأ ثم تبعهم الاخرين فتأخر فقرأ كذلك تفعل بالجرمين وكان
اسم البدوي مجرم فترك الصلاة وخرج هاربا وهو يقول والله ما المطلوب غيري فوجد
بعض الاعراب فقال له مالك يا مجرم فقال ان الامام اهلك الاولين والاخرين واراد
ان يهلكني في الجملة والله لا اريته بعد اليوم وجلس بعض الاعراب يشرب مع ندما فيهم
فاحتاج الى بيت الخلا فدخلوا عليه فلما دخل جعل يضرب ضربا شديدا ففتحوا عليه فمات

اذا ما خلا الانسان في بيت غلط * تراحت بلائك مصاريج فقمته
فمن كان ذا عقل فبعد رضا طرا * ومن كان ذا عقل ففي وسط كبحته

وكان لسا بور ملك فارس نديم مصحف يسمى مرزبان فظهر له من الملك جفوة فلما زاد
ذلك عليه تعلم نبح الكلاب وعوى الذئاب ونهيق الحمير وصهيل الخيول وصوت البغال
ثم احتال حتى دخل موضعا بقرب خلوة الملك واخفى امره فلما خلا الملك بنفسه نبح نبح
الكلاب فلم يشك الملك في انه كلب فقال انظروا ما هذا فعوى عوى الذئاب فانزل الملك
عن سريره فنهق نهيق الحمير فغضب الملك هاربا ومضت العلمان يتبعونه الصوت فلما دنوا
منه صهيل صهيل الخيول فالتجوا عليه واخرجوه عريا فلما وصلوا به الى الملك ورا
مرزبان صحك الملك ضحكا شديدا وقال له ما جعلك على ما صنعت قال ان الله عز وجل
متسخني كلبا وذنبا وحمارا وفرسا لما غضب علي الملك قال فامر الملك ان يجلع عليه وان
يرد الى مرتبته الاولى ومن السطح قول بعض الشعراء

ايا من ذاق حسينا واعذالا * وروح في عطية السبايا
أما في مال رقدك من زكاة * فله دخل فيه في قدة النسايا

(وحكي) الاضحى ان مجرما من الاعراب جلست في طريق مكة الى قتيان يشربون نبيذا

فمنعونا فانه حافذ لايت نفسها فسميت فسقوا فادعها آخر فاجتر وجهها وصحكت فسقوا
 ثالثا فقالا خبروني عن من انكم بالعراق ايسر بن النبيه قالوا نعم قالت زينب وربي
 الكعبة وانه ان صدقتم ما فيكم من يعرف ابيه وصلى اعرابي خلف امام فقرأ انا ارسلا
 نوحا الى قومه ثم وقف وحمل يردو حافا فقال الاعرابي ارسلي بغيره برك الله وارسلوا
 نفسك وصلى اعرابي خلف امام فقرأ قلن ابرح الارض حتى ياذن لي ابي ووقف وجعل
 يردد حافا فقال الاعرابي يا فضيلة اذالم ياذن لك ابوك في هذا الليل نضل نحن وقومنا الى
 الصباح ثم تركه وانصرف ولزم اعرابي سفيان بن عيينة مدة يسمع منه الحديث فلما
 ان جاء لبسافر قال له سفيان يا اعرابي ما اعجبك من حديثنا قال ثلاثة احاديث احدها
 عاصم رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه كان يحب الحلوى والعسل وحديثه عليه
 الصلاة والسلام اذ اوضح الماء وحضرت الغزاة فابذوا بالصلاة وحديث ثالثة عنه
 ايضا ليس من البر الصوم في السفر وقيل لاعرابية فاصصة الا ابر عندكم قالت عصبه يفتح
 فيها الشيطان فلا يرد امرها وانقر الرشيد وعيسى بن جعفر وقعة الفضل بن يحيى فاذا هو
 شيخ من الاعراب على حمار وهو رطب العينين فقال له الفضل هل ادلك على دواء لعينيك
 قال ما احوجني الى ذلك قال خذ عيكة ان الهواء وغبار الماء قصيره في قشر بيض الذر والتمر
 به ينفعك فالتحق الشيخ وضرب خصره فخره وقال خذ هذه في حبيبتك لجرة وصحك وان
 ردت زدت فالتصيحك الرشيد حتى استلقى على ظهره اياه وخرج معن بن زائدة في جماعة
 من خواصه الضبية فاعترضهم قطع غلبا فقتلوا في طلبه وانقر معن خلف بني حتى
 انقطع عن اصحابه فلما ظفروا نزل فدبجه فرأى شيخا مقبلا من البرية على حمار فركب فريته
 واستقبله فلم عليه فقال من اين والى اين قال ايت من ارضى طاعشرون سنة مجدية
 وقد اخضبت في هذه السنة فرزعها مقشاة فطرحت في غير وقتها فجمعت منها ما اسخته
 وقصدت بهن من بين زائدة لكرم الشكور وفضله للشهور ومقره للثأور والسمان
 الموفور قال وكم املت منه قال الف دينار قال فان قال لك كثير قال خمسة قال فان
 قال لك كثير قال ثلثمائة قال فان قال لك كثير قال مائة قال فان قال لك كثير قالت
 خمسين قال فان قال لك كثير قال فلا اقل من الثلاثين قال فان قال لك كثير قال ادخل
 فتراسم حماري في حرامه وارجع الى اهلي خاشا فضحك معن منه وساق جواده حتى سحق
 باصحابه ونزل في منزله وقال لحاجبه اذا اناك شيخ على حمار يقشاه فادخل به عن فان
 بعد ساعة فلما دخل عليه لم يعرفه لمحيته وجلاله وكثرة حشمه وحدهم وهو مستعبد في
 دسنة والمحمدية والمحفدة قيام عن محبته وشماله ودين يديه فلما سلم عليه قال ما الذي
 اتى بك اخا العرب قال املت الامير وانيته بقاء في غير اوان فقال كم املت فينا قال ارب
 دينار قال كثير فقال والله لقد كان ذلك الرجل ميسوما على ثم قال خمسة دينار قال كثير
 فما زال الى ان قال خمسين دينار فقال له كثير فقال لا اقل من الثلاثين فضحك معن فعلم

الاعرابي أنه صاحبه فقال يا سيدي إن لم تجب إلى الثلاثين فالحمار مربوط بالباب وجاء
مع جالس فضحك معني حتى استلقى على فراشه ثم دعا بوكيله فقال اعطه ألف دينار وخمسة
دينار وثلاثمائة دينار ومائة دينار وخمسين ديناراً وثلاثين ديناراً وادع الحمار مكانه فسلم
الاعرابي المال وانصرف (الفصل الثاني في فوائد القراء والعقهاء) عن محمد بن عبد الله قال
كنا في دهليز عثمان بن شعبة فخرج الينا فقال ن والقلم في أي سورة ومن بعضهم يقارن
يقرا ألم غلبت الترك في أدنى الأرض فقال له الروم فقال له كلهم أعداؤنا فأنزلهم الله وكن
جماعة يميلون إلى أبي العيص وفيهم رجل لا يكلم فقيل له يوماً كيف علم بكجا بابه قال أنا
عالم به فقيل له هذه الآية في أي سورة الحمد لله لا شريك له فقال في سورة الحمد فخير كواظمه
وقبحا رجل إلى فقيه فقال أفطرت يوماً في رمضان فقال اقض يوماً مكانه قال قضيت وأنت
أهل وقد علموا ما مونية فسبقتني يدي إليها فأكلمتها فقال اقض يوماً كثر مكانه قال قضيت وأ
أهل وقد علموا مونية فسبقتني يدي إليها فقال أرى أن لا تصوم إلا ويديك مغلولة إلى عظم
وجاء رجل إلى بعض الفقهاء فقال له أنا عبد الله على منذهب ابن حنبل وإني توحشات وحليتها فيها
أنا في الصلاة إذا أحسست ببلل في سراويلي يتلرق فسمعتهم فإذا راحته كرهه مخيئة فقال الفقيه
فأقال الله خربت باجماع المذهب وجاء رجل إلى فقيه قال أنا رجل أفنوق شيأني حتى تقفح رواحي
فهل يجوز لي أن أصلي في شيأني قال نعم تكن لاكثره في المسلمين ملك ووقع بين الأعشى وبين امرأة
وحشة فقال بعض أصحاب من العقهاء أن يرضيها ويصلح بينهما فدخل إليها وقال إن أبا عبد الله كبير
فلا يرهذك فيه عيش تحببه ورفقة تساقبه وضعف ركسته وفتن أبطيه ومجرفيه وجور كفيه
فقال له الأعشى ثم فبكى الله فقد أدريته من عيبي ما لم تكن تعرفه ويكن بعض الفقهاء في بيت سبعة
يقترع في كل وقت فجاءه صاحب البيت يطلب الأجرة فقال له أصعب السقف فانه يقترع قال لا
فانه يسبح الله تعالى قال أخشى أن تدركه رقة فيسجد (الفصل الثالث في فوائد القضاة)
كان لبعض القضاة بخله فقرا يوماً في المصنف وأما من دابة في الأرض إلا على الله رزقها وما
لغلامه أطلق البعلة ورزقها على الله فصارت البعلة تدور الأسواق والأزقة وتاكل
فسور الباذنجان وفسور الرمان وفسور البطيخ وقامات العروق فمات فامر الغلام باحصاء
المساعلة ليجملوها لظاهر المدينة فأحضرهم فطلبوا من القاضي عشرة دراهم تجرة حملها
وقالوا اليس لنا شيء مرموق منه الأمن مثل هذا وسيدنا رجل غني ولعاشية كثيرة العدا
والبروج والعقود والورقة والسجن والاطلاق وجامكية الحكم وبعرة اليمين والبدن
والأوقاف فقال لهم القاضي للشيء يقال هذا وأنتم لكم اثنا عشر باباً من المسافع منها
الوسخ والزفر والخلع والولع وبيت النيدة وشركة النفوس وجباية الأسواق وحرق
النار وسلب الشطار ولكم الصياح ومن الإصلاح وما من وجوه من هذه البعلة بلا شيء
جلدها للد باعين وذبها العرابية ومصرفها للشعار وتطيقها للبيطار قال فتقدم
أحدهم إليه وقال ينجح من تأت عليك ورده ما قبلك إلى خير وأراك من هذا المعاش

تصمد في عليا بشي ولا تدعنا نروح يلاش تنغير هذه الالفاظ الزفر النازلة
والوخم المرافض والملح جاية الاسواق والولع القار وبيت البذرة بمثل المزر
وشركة القوس كل من حمل شيئا ومحموه قبل ان يخرج من باب البيت كانوا شركاء
وسلب السطار كل من شققه لم يملكه وولى يحيى بن اكرم قاضيا على اهل جبلة
فيلقه ان الرشيد اتخذ الى البصرة فقال لاهل جبلة اذ البجاز الرشيد فازكروني
عنده حين فوعدوه بذلك فلما جاء الرشيد تقاعدوا عنه فخرج القاضي بحبسه وكبره
وخرج نراى الرشيد في الحرة وقعه ابو يوسف القاضي فقال يا امير المؤمنين نعم القاضي
قاضي جبلة عدل فيا فعل كذا وكذا رجعت بشي على نفسه فلما رآه ابو يوسف عرفه
ففضلك فقال له الرشيد ثم فضلك فقال يا امير المؤمنين المشي على القاضي هو القاضي
ففضلك الرشيد حتى تحص برجله الارض ثم امر بفرقه فغزل واحضر رجل ولده الى
القاضي فقال يا مولانا ان ولدي هذا يشرب الخمر ولا يصلي فاكفرك له ذلك فقال
ابوه يا سيدي اذ تكون صلاة بعير قرلة فقال الولد اني افر القرآن فقال له القاضي
افراحتي اسمع فقال

علق القلب الربايا • بعد ما سابت وشابا
ان دين الله حق • لا اري فيه ارتيابا

فقال ابو له لم يسمع هذا الا بالارعة سرق مصحف الجيران وحفظه خذ امه فقال
القاضي وانا الآخر احفظ آية منها وهي

فارحني صبي كريبا • قد راى المجر عدابا

ثم قال القاضي فانكم الله يعلم احدكم القرآن ولا يعمل به وقد علم ان ابي صمصا
القاضي فاذعي لحدما على الآخر طيبورا فاكفر فقال للمدعي الملك بيته فقال في شاهدان
واحضر رجلين شهداه فقال المدعي عليه سلما يا سيدي على صناعتهما فاجابوا
انه بناء وقال الآخر انه فوافف القاضي الى المدعي عليه وقال اتريد على طيبورا عدل
من هذين ارفع اليه طيبوره وتحاكم الرشيد وزيدة الى ابي يوسف القاضي في القاموذج
واللوزينج ابهما اطيع فقال ابو يوسف انا لا احكم على ثلث فامر الرشيد باحضارهما
وقد عاين يدي ابي يوسف فجعل يأكل من خذامة ومن خذامة حتى نصف النجامين
ثم قال يا امير المؤمنين ما رايت اشد من هذا كلما اروت ان احكم لاحد ما في الآخر
محجته ولني بعض الجان لبعض العضاة فقال يا سيدي ان امرأتى محبانا فقال له القاضي
طلعت ما فقال عشتا ما فقال قودعانا واذا على رجل عند قاضي على امرأة حسنة يدين
لمجمل القاضي يميل اليها بالحكم فقال الرسل اطيع الله القاضي حتى اوضح من هذا النهار
فقال له القاضي اسكت يا عدو له فان الشمس اوضح من النهار ثم لا تقبل ان عليها فقال
المرأة جزا الله عن صغفي خير فقد قوته فقال الرجل لاجرا ان الله من قوتي خير افعد

أولهمها ورفعت امرأة زوجها إلى القاضي تبغ الفقرة وزعمت أنه يبول في الفراش كل ليلة فقال الرجل للقاضي يا سيدي لا تفعل علي حتى أقص عليك قصتي التي أرى في منامي كأن في جزيرة في البحر وفيها قصر عال وفوق القصر قرية تالية وفوق القرية جبل وأنا على ظهر الجبل وإن الجبل بطل على برأته ليشرب من البحر فإذا رأيت ذلك قلت من شدة الخوف فلما سمع القاضي ذلك قال في فراشه وتبأ به وقال يا هذه أنا قد أخذت في البول من حول حديته فكيف بمن يرى الأمر عيانا (وحكى) أن تاجرا عبدا إلى حمص فسمع مؤذنا يقول أشهد أن لا إله إلا الله وأن أبا محمد محمد رسول الله فقال والله لا مضين إلى الإمام وأما له فجاء إليه فقرأه قد أقام الصلاة وهو يصلي على رجل ورجله الأخرى ملونة بالعدرة فغضى إلى المنسب لينبأ به بهذا الخبر فسأل عنه فقبل أنه في الجامع الفلاني يبيع الخمر فغضى إليه فوجده جالسا في حجره مصحفا ويدين بدينها طيبة مملوءة خمرا وهو يحلف للناس بحق المصنف أن الخمره صرف ليس فيها ماء وقد لزمحت الناس عليه وهو يبيع فقال والله لا مضين إلى القاضي وأخبره فجاء إلى القاضي فذفع الباب فانفتح فوجد القاضي نائما على بطنه وعلى ظهره غلام يقبل فيه الفاحشة فقال التاجر قلب الله حمص فقال القاضي لم نقول هذا فأخبره بجميع ما رأى فقال يا جاهل أما المؤمن فإن مؤذنا مرض فاستأجرنا يهوديا صيتا يؤذن مكانه فهو يقول تأمعت وأما الإمام فأنهم لما أقاموا الصلاة خرج مشرقا فلقوا رجله بالعدرة وصفاق الوقت فأخرجها من الصلاة واعتمد على رجله الأخرى ولم يخرج غلاما وأما المنسب فإن ذلك الجامع ليس له وقف الأكرم وصيه ما يؤكل فهو يعصره خمرا ويبعه ويصرف ثمنه في مصالح الجامع وأما الغلام الذي رأيت فإن أباه مات وخلف ما لا كبير وهو تحت الحجر وقد كبر وجاء جماعة شهدوا عندى أنه بلغ فأنا امتحنه فخرج التاجر من البلد وحلف أنه لا يعود إليها أبدا (الفصل الرابع في نوازل النجاسة) وقف مخوف على بياض يبيع أرزاً بعسل ويقلا بجل فقال بكم الأرز بالاعسل والأحطل بالابقل فقال بالاعصغ في الأرؤس والأضرط في الأذفن ووقع مخوف في كيف فجاءه كناس ليخبره فصاح به الكناس ليعلم أهو حتى أم لا فقال له الضوى اطلب لي حبلاد فسيما وشدني شدا وثيقا واجذبني جذبا رفيقا فقال الكناس أمه طالق أن أخرجك حسنة ثم تركه وانصرف وكان لبعضهم ولد مخوف يتعصر في كلامه فاعسل أبوه علة شديدة أشرف منها على الموت فاجتمع عليه أولاده وقالوا له قد عولك فلانا أحانا قال لا إن جاءني تسلى فقالوا نحن نوصيه أن لا يتكلم فدعوه فلما دخل عليه قال له يا أبت قبل لا إله إلا الله تدخل الجنة وتفوز من النار يا أبت والله ما أشغلتني عنك إلا فلان فانه داني بالأمس فأهرس وأعدس واستبذج وسكج وطهيج وأفرج ورجج وأبصيل وأمضج ولعرج وأفلورج فصاح أبوه غصوني فقد سبقتك الزانية ملك الموت إلى قبض رو وجاء مخوف يمدور ربها فطرق بابي فخرج إليه ولده فقال فكيف وجدت أباك قال يا أم

ودرست رجليه ذال لا تلحق قلب رجلاه ثم ماذا قال ثم وصل الورم الى ركبته قال لا تلحق
 قول الى ركبته ثم ماذا قال مات واُدخله الله في بطر عياش وعمال سبويه وفضلويه و
 ومحمديه وعتاد بعضهم نحو ما قال قال الذي تشكوه قال حصى جاسية نادرها حصى ميه
 منها الأعضاء ورجليه والعظام باليه فقال له لا شك الله بعافيه باليه كانت القاميه
 (المضلى الخامس في نوادر المعلمين) قال الجاحظ مرفوع بمعلم صبيان وعنده عينا
 طويلة وعصا قصيرة وصوبجان وكرة وطبل وبوق فقلت ما هذه فقال جندى مختار
 أو بائش فأقول لأخدم أقرأ الوحن فيصغر في بضرطة فأضربه بالعصا القصيرة فيتأخر
 فأضربه بالعصا الطويلة فيصغر من بين يدي فأضرب الكرة في العوبجان وأضربه بالثوب
 فتقوم الى الصفار كلهم بالالولج فأجعل الطبل في عنتي والبوق في فمي وأضرب الطبل
 وأنتخ في البوق فيسمع أهل الدرب ذلك فيتأدعون الى أن يجتمعون في منهم (وحكى)
 الجاحظ أيضا قال مرفوع على خربة فاذا بها معلم وهو ينح ينح الكلاب فوقفت أنظر
 اليه فاذا بصبي قد خرج من دار فقبض عليه المعلم وجعل يطبله ورثبه فقلت عرفني
 خبره فقال هذا صبي نعيم ذكره المعلم فترى ب ويدخل الدار ولا يخرج وله كلب يلعب
 به فاذا سمع صوت طبل أو صوت الكلب فيخرج فأسكه وجاءت امرأة الى المعلم بولدها
 تشكوه فقال له انا اذن تنتهي والافعلت بامك فقالت يا معلم هذا صبي ما يستع في الكلب
 فا فقلت ما شئت لعله ينظر بعينه ويتوب فقام وفعل بها أمما ولدها وقال الجاحظ رأيت
 معلما في الكتاب رحت فسالته فقال الصفار دخل الدرب يتصارعون فقلت أجب
 أن ابراهم فقال ما أشبه عليك بذلك فقلت لا يا قال فاذا جئت الى رأس الدرب أكشف
 رأسك لتلا يعقد ذلك المعلم فيصفعونك حتى تقبي وقال بعضهم رأيت معلما وقد جاء بغير
 يتجاسكان فقال أحدهما هذا غصن أدنى فقال الآخر لا والله يا سيده نا حوال الذي غصن أدنى
 نفسه فقال المعلم يا ابن الرأية هو كان جل بعض أدنى نفسه وقال بعضهم رأيت معلما
 وهو يصلى العصر فلما ركع أدخل رأسه بين رجليه وحفظ رأى الصفار وهم يلعبون وقال
 يا ابن البغال قد رأيت الذي عملت وسوف أكافئك اذا فرغت من الصلاة (وحكى)
 عن الجاحظ أنه قال ألف كتابا في نوادر المعلمين ومأم عليه من النفل ثم رجعت
 عن ذلك وعزمت على تقطيع ذلك الكتاب فدخلت يوما مدينة فوجدت فيها معلما
 في حبة حسنة فسلمت عليه فزاد على لحن ردد ورحب بي فجلست عنده وياخته في
 القرآن فاذا هو متأهرفيه ثم فاجتته في الفقه والضوء وعلم المسقول وأشعار العرب
 فاذا هو كامل الآداب فقلت هذا والله مما يقوى عزمي على تقطيع الكتاب قال فكنت
 أخلف اليه وأزوره فجلست يوما لرايته فاذا بالكتاب مغلق ولم أجد عنه
 فتبيل مات له قبت فجزن عليه فجلست في بيته للعراف فذهبت الى بيته وطرفت الباب
 فخرجت الى جارية وقالت ما تريد قلت شيئا قد حلت وخرجت وقالت باسمه

فدخلت اليه واذا به جالس فقلت عظم الله اجرك لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة
كل نفس زانقة الموت فقلبك بالصبر ثم قلت له هذه الذي توفي ولدك قال لا قلت
فوالدك قال لا قلت فاخوك قال لا قلت فزوجك قال لا قلت وما هو منك قال جيتني
فقلت في نفسي هذه اول المناجس فقلت سبحان الله النساء كثير وسجد غيرها فقال
انظن اني رايتها قلت وهذه منجسة ثانية سم قلت وكيف عشت من لم ترف قال اعلم اني
كنت جالساً في هذا المكان واذا انظر من المظان اذ رايت رجلاً عليه برد وهو يقول
يا أم عمرو جزاك الله مكرمة * ردى على فواوى ايما كانا
لا تأخذين فواوى لمعين به * فكيف يلعب بالانسان انسانا
فقلت في نفسي لولا ان أم عمرو هذه ما في الدنيا احسن منها ما قبل فيها هذا الشعر فعميت
فلما كان منذ يومين مر ذلك الرجل بعينه وعقوب يقول

لقد ذهب الحمار بأم عمرو * فلا رجعت ولا رجع الحمار

فقلت انها ماتت فخرت ملها وأفلقت المكتب وجلس في الدار فقلت يا هذا اني كنت
ألفت كتابا في نوادركم معشر المعلمين وكنت حين صاحبك عزمت على قطيعه والآن
قد قويت عنى على ابقائه وأول ما أبدأ بك ان شاء الله (الفصل السادس في
نوادر المنسبين) اذ عي رجل النبوة في أيام الرشيد فلما مثل بين يديه قال له ما الذي
يقال عنك قال اني بنو كريم قال فأي شئ يدل على صدق دعوائك قال سل عما شئت
قال اريد ان تجعل هذه الممالك المرء القيام الساعة ملهى فأطرق ساعة ثم رفع رأسه وقال
كيف تجعل ان اجعل هؤلاء المرء ملهى وأغير هذه الصور الحسنة وانما اجعل اصحاب هذه
الحمار مرء في لحظة واحدة فضحك منه الرشيد وعفا عنه وأمر له بصلة وتنبأ انسان
فطالبوه بمحضرة المأمون بمحجرة فقال أطرح لكم حصاة في الماء فتدوب قالوا رضى بنا
فأخرج حصاة معه وطرحها في الماء فذابت فما لواحدة حيلة ولكن تعطيك حصاة من
عندنا ودعنا تدوب فقال لستم أجمل من فرعون ولا أنا اعظم سكرية من موسى ولم يقل
فرعون لموسى لم ارض بما تفعله بعض الحق اعطيك عصا من عندي تجعلها ثعبانا
فضحك المأمون وأجازه وتنبأ رجل في أيام المعتصم فلما حضر بين يديه قال أنت
بنو قال نعم قال وإلى من بعثت قال اليك قال أشهد انك لسفيه الحق قال انما يبعثك
كل قوم مثليهم فضحك المعتصم وأمر له بشئ وتنبأ رجل في أيام المأمون واذ عي انه
ابراهيم الخليل فقال له المأمون ان ابراهيم كانت له معجرات وبراهين قال وما براهينه
قال أضربت له ناراً التي فيها فصارت عليه برداً وسلاماً ونحن نوقد لك ناراً ونظرك
فيها فان كانت عليك كما كانت عليه آمنابك قال اريد واحدة اخف من هذه قال فبراهين
موسى قال وما براهينه قال ألقى عصاه فاذا هي حية تسمى وضرب بها البحر فانفلق ورض
يده في جيبه فأخرجها سببها قال وعنده على اصعب من لاوى قال فبراهين عيسى قال

وَمَا هِيَ قَالَ لِيَاءَ الْمَوْتِ قَالَ مَكَانَكَ قَدْ وَصَلْتَ أَنَا أَضْرِبُ رُقِيَّةَ الْقَاضِي بِحَبِي مِنْ كَتَمٍ
وَأُصِيبُهُ كَتَمُ السَّاعَةِ فَقَالَ بِحَبِي أَنَا أَوَّلُ مَنْ آمَنَ بِكَ وَصَدَّقَ وَتَبَا الْآخِرَى زَمَنُ الْمَأْمُونِ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ أُرِيدُ بِكَ بَطْنِي فِي هَذِهِ السَّاعَةِ قَالَ أَمَهْلَنِي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ قَالَ مَا أُرِيدُ
إِلَّا السَّاعَةَ قَالَ مَا أَتَمَّعْتَنِي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ إِذَا كَانَ اللَّهُ تَعَالَى الَّذِي خَلَقَ السَّمَوَاتِ
وَالْأَرْضَ فِي سَنَةِ أَيَّامٍ مَا يَخْرِجُهُ إِلَّا فِي ثَلَاثَةِ أَشْهُرٍ فَأَنْصَبِرَاتُ عَنِّي ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ فَضَحِكَ
مِنْهُ وَوَسَّلَهُ وَتَبَا الْآخِرَى زَمَنُ الْمَأْمُونِ فَلَمَّا مَشَى بَيْنَ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ مَنْ أَنْتَ قَالَ أَنَا
أَحْمَدُ النَّبِيُّ قَالَ لَعَدَا دَعَيْتُ زُورًا فَلِمَا رَأَى الْأَعْوَانَ قَبْلَهَا طَبَعَ بِهِ وَهُوَ ذَاهِبٌ مَعَهُمْ
قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ أَنَا أَحْمَدُ النَّبِيُّ فَهَلْ تَذَمُّهُ أَنْتَ فَضَحِكَ الْمَأْمُونُ مِنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ
وَتَبَا الْآخِرَى زَمَنُ الْمُتَوَكِّلِ فَلَمَّا احْضَرَيْنِ يَدَيْهِ قَالَ لَهُ أَنْتَ بَنِي قَالَ نَعَمْ قَالَ فَمَا الدَّلِيلُ
عَلَيَّ صِحَّةِ نُبُوَّتِكَ قَالَ الْقُرْآنُ الْغَرِيْبُ شَهِيدٌ بِنُبُوَّتِي فِي قَوْلِهِ تَعَالَى إِذْ لَبَّاهُ نَهْرَاهُ وَفُتِحَ
وَأَنَا السَّحَابُ نَهْرَاهُ قَالَ فَمَا مَجْرَتُكَ قَالَ اسْتَوَى بِأَمْرَةِ قَافِرٍ أَنْكَبَهَا تَحِيْلُ بَوْلَدٍ يَكْتُمُ
فِي السَّاعَةِ وَيَوْمَئِذٍ يَقُولُ الْمُتَوَكِّلُ لِلْوَزِيرِ الْحَسَنِ بْنِ عِيسَى اعْطِهِ زَوْجِيكَ حَتَّى
يَنْصَبِرَ كَرَامَتُهُ فَقَالَ الْوَزِيرُ مَا أَنَا فَاسْتَهْدُ أَنَّهُ بَنِي أَهْلَهُ وَأَنَا يُعْطَى زَوْجَتُهُ مِنْ لَابُومٍ
فَضَحِكَ الْمُتَوَكِّلُ وَأَطْلَعَهُ وَادَّعَى رَجُلَ النُّبُوَّةِ فِي زَمَنِ خَالِدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْقُسَيْرِي
وَقَارِضِ الْقُرْآنِ فَأَتَى بِهِ إِلَى خَالِدٍ فَقَالَ لَهُ مَا تَقُولُ قَالَ عَارَضْتُ الْقُرْآنَ قَالَ بِمَاذَا
قَالَ قَالَ اللَّهُ تَعَالَى أَنَا أُعْطِيكَ الْكُفْرَ الْإِلَهِيَّ وَقُلْتُ أَنَا أُعْطِيكَ الْإِيمَانُ فَفَصَلَ لِرَبِّكَ
وَبِجَاهِهِ وَلَا تَطْعَمُ كُلَّ سَاحِرٍ قَامَ بِهِ خَالِدٌ فَضْرِبَ عَتَقَهُ وَصَلَبَ فَرَبَهُ خَلْفَ بَنِي خَلِيفَةِ
السَّاحِرِ فَضْرِبَ بَيْتَهُ عَلَى الْحَشِيَّةِ وَقَالَ أَنَا أُعْطِيكَ الْعُودَ فَفَصَلَ لِرَبِّكَ مِنْ قَعُودٍ
وَأَنَا صَاحِبُ لَكَ الْأَقْعُودَ وَأَتَى الْمَأْمُونُ بِرَجُلٍ ادَّعَى النُّبُوَّةَ فَقَالَ لَهُ أَلَنْ تَعْلَمَ أَنَّهُ
عَلَا سَتِي أَنِّي أَعْلَمُ مَا فِي نَفْسِكَ قَالَ وَمَا فِي نَفْسِي قَالَ فِي نَفْسِكَ أَنِّي كَاذِبٌ قَالَ صَدَقْتَ
بِهِ أَمْرُهُ إِلَى السَّمْعِ فَأَقَامَ فِيهِ أَيَّامًا ثُمَّ أَخْرَجَهُ فَقَالَ خَلِّ أَوْحَى إِلَيْكَ يَشِيءُ قَالَ لَا قَالَ
وَلَمْ قَالَ لَا فَإِنَّ الْمَلَائِكَةَ لَا تَدْخُلُ الْحُبُوسَ فَضَحِكَ مِنْهُ وَخَلَّى سَبِيلَهُ وَأَتَى بِأَمْرَةِ سَنَانٍ
إِلَى أَيَّامِ الْمُتَوَكِّلِ فَقَالَ لَهَا أَنْتَ بَنِيَّةٌ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ أَنْتُمْ مَنِينَ بِحَمْدِ قَالَتْ نَعَمْ قَالَ فَاذْهَبِي
عَلَيْهِ وَسَلِّمْ قَالَ لَا بَنِي بَعْدِي قَالَتْ فَهَلْ قَالَ لَا بَنِيَّةٌ بَعْدِي فَضَحِكَ الْمُتَوَكِّلُ وَأَطْلَعَهَا
وَتَبَا رَجُلٌ يُسَمَّى لُزْجَاهُ وَكَانَ لَهُ صَدِيقٌ نَهَاهُ فَلَمْ يَقْبَلْ فَأَمَرَ السُّلْطَانُ بِقَتْلِهِ فَصَلَبَ لُزْجَاهُ
بِهِ صَدِيقُهُ فَقَالَ لَهُ يَا بَرِّحَ مَا حَصَلَتْ مِنَ السَّيِّئَةِ الْإِلَهِيَّةِ الْقَارِي (الْقَصَصُ الْحَقِيقُ)
فِي نَوَادِرِ السُّؤَالِ وَقَفْتُ أَعْرَابِي يَبَابٍ يَسْأَلُ فَقَالَ لَهُ صَغِيرٌ مِنْ بَابِ الدَّارِ يُوَدُّكَ
فِيكَ فَقَالَ فَيَحْ أَلَا هَذَا اللَّهُ لَعَدَا فَعَلْتُ الشَّرَّ صَغِيرًا وَقَفْتُ سَائِلٌ عَلَى بَابٍ فَقَالَ يَا أَمِيرَ
الْمَنْزِلِ فَيَا وَصَاحِبَ الدَّارِ قَبْلِ أَنْ يَمُتَ كَلَامُهُ وَقَالَ فَيَحْ أَهْلُكَ فَقَالَ السَّائِلُ أَفَرَأَيْتَ
أَكْتُبُ نَعْبِرَ لَعَلِّي جَنَّتْ أَدْعُوكَ إِلَى وَلِيْمَةٍ وَقَالَ أَبُو عُمَانَ الْيَاحِظُ وَقَفْتُ سَائِلٌ بِقَوِّ
فَقَالَ لِي جَانِعُ فَضَالَهُ الْكَتِبُ فَقَالَ جَبْرِي بَرِّطَانِي مِنَ الْخَيْرِ وَرَطْلَانِي مِنَ الْيَمِّ وَرَقْنَا

سائل على باب فقال لو افتتح الله لك فقال كسرة فقالوا ما نقد وعليها قال فقبل من بزا
 قول أو شعير قالوا لا نقد عليه قال فقطعة دهن أو قليل زيت أو لبن قالوا لا نجد قال
 فثيرة ماء قالوا وليس عندنا ماء قال فما جلوسكم ها هنا قوموا فاسألوا فأنتم أسقى مني بالشو
 (الفصل الثامن في نوادر المؤذنين) قيل لمؤذن ما نسمع أذناك فلورفعت صوته
 فقال اني أسمع صوتي من مسيرة ميل وقال بعضهم رأيت مؤذنا أذن ثم غدا يهرول
 فقلت له الى أين فقال أحب ان أسمع أذناك أين بلغ وأحسهم رجلا في جارية فأودعها
 عند مؤذن فلما أصبح وقرع من الأذان قال لا اله الا الله ذهب الأمانة من الناس فقالوا
 له كيف ذهب الأمانة من الناس قال هذه البحارية التي وضعت عندي قيل انها بكر فلما
 أتيتها وجدتها ثيبا وسمع مؤذن حص يقول في سحر ررمضان سحر وافقد أمركم وعجلوا
 في انكاحكم قيل ان أؤذن فيسبح الله وجوهكم وشوهد مؤذن يؤذن من رقعة ثقيل لا تحفظ
 الاذان فقال سلوا القاضي فأقوه فقالوا السلام عليكم فأخرج رة فقرأ ونصفه وقالت
 عليكم السلام فعذر المؤذن وسمعت امرأة مؤذنا يؤذن بعد طلوع الشمس ويقول
 الصلاة خير من النوم فقالت النوم خير من هذه الصلاة ومن سكران يؤذن ردى الصوت
 فجلد به الارض وجعل يده وبطنه فاجتمع اليه الناس فقال والله ما جرى رداءه صوته
 ولكن شمانة اليهود والنصارى بالمسلمين (الفصل التاسع في نوادر النواتية)
 حكى أن بعض النواتية تولى أحد الكراسى السلطانية لما ساعده الزمان فبينما هو جالس
 في داره إذ سمع صوتا وراء الباب فقال لزوجته اني أسمع غاعة في البرحلى فلو عني وأعمى
 أسير في على جامورى وقد نمت الى اسقالة الرجل وقمى بى بكرة فامسك كلامه ففزل
 وجلس على مصطبته وقد علت مرتبته واصطف المقدمون بين يديه ووقف الجبرية
 حواله واذا الشيخ قد أقبل وثيابه مقطعة وعمامة في حلقه والدم نازل من أنفه وهو
 يصيح بصوت عال انا بالله وما لوانى فقال له فقال يا شيخ ما لى أرى اربطونك في حلقك
 وثيابك مكسورة وأنت تفرزع ماء متغير وتقيم الحليلا في الساحل دخل عليك شرعني
 والادخلت على يواحي فقال الشيخ والله يا سيدى بعض نواتية البحر عمل في هذا فقال
 يا اولاد جببوا عنى بما يجنسوا أعدته وقسطوا ظهره وجروه على مقدمة فامسكوا كلام
 الامير وجاؤا بالحریم فلما مثل بين يديه قال له ويلك هوانت بغضت بسفر البحر أنت
 الذى قطعت القدس وخرجت في الشعب حتى لقيت هذا الرجل نظمت محطته وكسرت
 اسفاله لو انصلم كبت عملك في بدراوة وعلقك في الصهاري فلما سمع الرجل كلام الوالى
 علم أنه من اولاد المعبسة فقال له به سخرة النواتية والله يا خوند هو كاردنى في عايشى
 اجصطن على الوحسة وانا غائم في الليل الا وشروجاتى من الشرق كابس هن اطرافى وكسر
 شابورنى وقطع لباى وها هو محمد الله على بر السلامة وان كان انصلم فيه شئ فانا بمرسوم
 الامير اجيب له الفلقاط أسد فتحه وأعيد له وسقه وأخليه بروح في طريقه فقال له الوالى

أنت بتقدي في وجهي وقطر معاديفك حتى تعبر على البحر بارجالة الصاري سلوا
أطرافه وعزوا معاديفه ويلوا شبيبة البان وانزلوا عليه وأرسلوه المجنين والظفر
حتى تلعب اليه على بطونته هياقرا ملكه خلوا لعيب برا وجذب جوا قدلم الخن ورله
الصاري فأكل علفه من كعبه الى أذنه فقالت النواية يا خونداهو غنفت عليه الطية
البحرية قال مدراين وقيمو فلما أقاموه بأس يد الامير وقال يا خونداهو سالتك
بهبوب الرياح وطيب النسيم الرب لا يلبك بحر اللبان في الحلاف وانت حافي في الصا
ويكفك شر الاربعينات قال فرق عليه قلب الامير وقال له وحق من ضرب القلم بالبا
المكلفا عند بخنة الريح وفروغ الزار بعيد من البلاد وعياط الركاب عند قيام الوجه
وبعد البتر في أيام النيل لولا شناعة الركاب لكنت أهدا سقائك وأفعد في زوائدك
حتى أخلى ظهرك جيفة فقال له والله يا خونداهو جيتي بجمل هذا الوسق العظيم ولكن
ان عدت أعبر هذا الوجه اخسف من أضلاع لوح وعرقني بالقائم فقال له الامير
احمد الله على السلامة وأخرج في دى الطيارة وكب له مرسوم وطم عليه قلامة الرياس
البحرية للنواية الله لك الله يا عملات على أبوس (الفصل العاشر في نوادير جماعة)
سمعت امرأة في الحديث أن صوم يوم عاشوراء كفارة سنة فصامت الى الظهركم ففطر
وقالت تكفيني كفارة ستة أشهر منها شهر رمضان وأسلم بحومى في شهر رمضان ففطر
عليه الصيام ففطر الى سرقاب وتعد ياكل فسمع ابنه حته فقال من هذا فقال أبو الشقي
ياكل خبز نفسه ويفزع من الناس وسئل بعض القضاة عن نصراني قال لا اله الا الله
لا غير اذا مات أين يدفن قال يدفن بين مقابر المسلمين والنصارى ليكون مذبحا بالاله
هؤلاء ولا اله الا الله الى سالم القضاة خاتم بلا فس فقال ان صاحب هذا الخاتم
يعطي في الجنة عرفة بلا سق وتبني بعض المغفلين نصف دار وتبني رجل آخر النصف
الاخر فقال المغفل يوما قد عولت على سبع النصف الذي لي واشترى به النصف الاخر
لتكمل لي الدار كلها وسئل جامع الصيد لاني عن عمر ابنه فقال لا أدري الا ان أمها ذكر
أنها ولدتها في أيام البراعيث وقيل لطيفيلى أى سورة تبيعك في القرآن قال المائدة قال
فأى آية قال ذرهم ياكلوا ويمتصوا قيل ثم ماذا قال آمناءنا قيل ثم ماذا قال ارسلوا
بسلام آمنين قيل ثم ماذا قال وما هم منها بمخرجين وقيل لعمان بن دراج الطفيلي يوما
كيف تصنع بدار العرس اذا لم يدخلك اصحابها قال أنوح على بابهم فيستطرون من ذلك
فيدخلون وقيل له اعرف بستان فلان قال اى والله انه الجنة الحاضرة في الدنيا
قيل لم لا ندخله وتاكل من ثماره وتستظل بأشجاره وتسبح في أنهاره قال لان فيه كيا
لا يمتصض الا بدماء عراقيب الرجال وقيل له يوما ما هذه الصخرة التي في لونك
قال من الغيرة من المضيفين وقاله مرتبنا جنازة يوما ومعى ابني ومع الجنازة امرأة
سبكي وتقول الآن يذهبون بك الى بيت لافراش فيه ولا عطاء ولا وطاء ولا حيز ولا ماء

فقال ابني يا أبت ابني يا أبت الله يدخول (وحكى) عن هارون الرشيد أنه أرق ذات ليلة أرقا شديدا فقال لوزيره جعفر بن يحيى البرمكي اني أرق في هذه الليلة وضاحي صديقي ولم أصف ما أصنع وكان خادمه مسرورا واقفا أمامه فضحك فقال له يضحك استهزأ بي ام استخفا فاقال وقرأت لك من سيد المرسلين ما فعلت ذلك عدا ولكن خرجت بالانس أمتسى بظاهر القصر الى أن جئت الى جانب الدجلة فوجدت الناس مجتمعين فوقف فראيت رجلا واقفا يضحك الناس يقال له ابن المغازلي فتفكرت الآن في شيء من حديثه وكلامه فضحك والعفوية أمير المؤمنين فقال له الرشيد انتي السا به يخرج مسرورا مسرعا الى أن جاء الى ابن المغازلي فقال له أجب أمير المؤمنين فقال سمعوا وطاعة فقال له بشرط أنه إذا أقم عليك بشي يكون لك منه الربيع والبقيّة في فقا له بل اجعل لي النصف ولك النصف فابى فقال الثلث لي ولك الثلثان فأجابه الى ذلك بعد جهده عظيم فلما أتى على الرشيد سلم فأبلغ وترجم فأحسن ووقف بين يديه فقال له أمير المؤمنين ان أنت أضحكني أعطيتك خمسمائة دينار وان لم تضحكني أضربك بهذا الجراب ثلاث ضربات فقال ابن المغازلي في نفسه وما عسى أن يكون لي من ضربات هذا الجراب وظن في نفسه أن الجراب فارغ فوقف يتكلم ويتسخر فعلا فاما عجيبته فضحك الجملود فلم يضحك الرشيد ولم يتبسم فنجب ابن المغازلي وضجر وخاف فقال له الرشيد الآن استحقبت الضرب ثم انه أخذ الجراب ولفه وكان فيه أربع زلطات كل واحدة وزنها رطلان فضربه ضربة فلما وقعت الضربة في رقبته صرخ صرخة عظيمة وافتكر الشرط الذي شرطه عليه مسرورا فقال العفوية أمير المؤمنين اسمع مني كلمتين قال قل ما بك قال ان مسرورا شرط على شرطا وانقضت أنا وأياها على مصالحة وهوان ما حصل لي من الصداقة فيكون له فيه الثلثان ولى فيه الثلث وما أجابني الى ذلك إلا بعد جهده عظيم وقد شرط على أمير المؤمنين ثلاث ضربات فضربي منهم واحدة وفضيبه اثنان وقد أخذت فضيبي وبقي فضيبه قال فضحك الرشيد ودعا مسرورا فضربه فصاح وقال يا أمير المؤمنين قد وقيت له ما بقى فضحك الرشيد وأمر لهما بالث دينار فأخذ كل واحد منهما خمسمائة ورجع ابن المغازلي شاكرًا لله أعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

* (الباب السابع والسبعون في الدعاء وآداب وشروطه وفيه فصول) *

(الفصل الأول في الدعاء وآدابه) قال الله تعالى وإذا سألك عبادي عني فاني قريب أجيب دعوة الداعي إذا دعاني اختلف في سبب نزولها فقال مقاتل ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه وقع امره بعد ما صلى العشاء في رمضان فقدم على ذلك وبكى وجاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فأخبره بذلك ورجع معهما وكان ذلك فيك الرخصة فنزلت هذه الآية وأولها ان عبادي عني فاني قريب وروى الكلبي عن أبي صالح عن

ابن عباس قال قالت اليهود كيف قسم ربنا دعاءنا وأنت تزعم أن بيننا وبين السماسمائة
عام وعظمت كل صلاة مثل ذلك فقلت هذه الآية وقال الحسن أن قومًا قالوا للنبي أقرب
ربنا فتناجيه أم تبعه فتناجيه فقلت هذه الآية قوله تعالى أجيب دعوة الداعي إذا
دعاني أنى أجبل عبادة من عبدي قال دعاء بمعنى العبادة والاجابة بمعنى القبول وقال
قوم ان الله تعالى يجيب كل الدعاء فاما أن يجعل الاجابة في الدنيا واما أن يكفر عن الدنيا
واما أن يدخله في الآخرة لما رواه أبو سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه
وسلم ما من مسلم يدعو بدعوة ليس فيها اثم ولا قطيعة رحم الا أعطاه الله بها إحدى ثلاث
اما أن يجعل له دعوته واما أن يدخله ثوابها واما أن يكف عنه من السيئ عملا وروى
أنه اذا كان يوم القيامة فراسق أهل الجنة في الجنة فبينما العبد المزمع في قصصه
وإذا ملائكة من عند ربه يأتونه يتخف من عنده فيقول ما هذا أليس الله قد أنعم علي
وأكرمتني فيقولون أليس كنت تدعوه في الدنيا هذا دعائك الذي كنت تدعوه وقد
أدخلك وأعلم أن اجابة الدعاء لا بد لها من شروط فشرط الداعي أن يكون عالمًا
بأن لا قادرا الا الله وأن الوساغ في قبضته ومسيرة بشيخه وأن يدعو بنية
صداقة وحضور قلب فان الله تعالى لا يستجيب دعاء من قلب لاه وأن يكون متجنبًا
لأكل الحرام ولا يميل من الدعاء ومن شروط المدعوفيه أن يكون من الامور المجازة الطيبة
والفعل شرعا كما قال عليه السلام ما لم يدع باثم أو قطيعة رحم فيدخل في الاثم كلما يأنم
به من الذنوب ويدخل في الرحم جميع حقوق المسلمين ومظالمهم قال ابن عطاء الله
للدعاء اركنا وأجنته وأسبابا وأوقانا فان وافق اركانه قوي وان وافق اجنته
طار الى السماء وان وافق موافيقه فازوان وافق أسبابه نجح فاركانه حضور القلب
والخشوع واجنته الصدق وموافيقه الاستحسان وأسبابه الصلاة على النبي صلى الله عليه
وسلم ومن شروط الدعاء ان يكون مسلما من اللعن كما قال بعضهم
ينادي ربه بالصن ليث * كذا الظاد دعاء لا يجاب

وقيل ان الله تعالى لا يستجيب دعاء عريف ولا شرطى ولا جاب ولا عشار ولا صاحب
عريضة وهي الطنور ولا صاحب كوبة وهي الطبل الكبير الضيق الوسط ومن آداب الدعاء
ان يدعو الداعي مستقبل القبلة ويرفع يديه لما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال ان الله ربكم من كرم يستحي من عبده اذا رفع يديه اليه أن يردهما صفرا وأن يمسح بهما
وجهه بعد الدعاء لما روى عن عمر قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا مضى يديه
في الدعاء لم يردهما حتى يمسح بهما وجهه وأن لا يرفع يده الى السماء لقوله صلى الله عليه
وسلم يستهين أقوام عن رفع أبصارهم الى السماء عند الدعاء أو يعطفن الله أبصارهم
وأن يحقق الداعي صوته بالدعاء لقوله تعالى ادعوا ربكم تضرعا وخفية وعن أبي
عبد الرحمن الحماني قال صليت مع أبي اسحاق الغداة قسم رجلا يجهر في الدعاء فقال

كن كزكريا اذ نادى ربه نداء خفيا ويبلغ الداعي ان لا يتكلف وان ياتي بالكلام المطبوع
 غير المسجوع لقوله صلى الله عليه وسلم اياكم والتجوع في الداء يحسب احداكم ان يقول
 اللهم اني اسألك الجنة وما قرب اليها من قول وعمل واعوذ بك من النار وما قرب اليها
 من قول وعمل وقيل ادعوا لسان الذلة والاحتقار ولا تدعوا لسان الضخامة والافتلا
 وكانوا لا يزيدون في الدعاء على سبع كلمات فمادروها كما في لخروسة البقرة وعن سفيان
 ابن عيينة لا يمنع احدكم من الدعاء ما يعلم من نفسه فقد اجاب الله دعاء شراخلو ابليس اذ
 قال رب انظر في الى يوم يبعثون وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا سال احدكم مسألة فمعرفة
 الاجابة فليقل الحمد لله الذي سمعته تتم الصالحات ومن ابطاء عليه من ذلك شئ فليقل الحمد لله
 على كل حال ومن سلمة بن الاكوع قال ما سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يستفتح الدعاء
 الا قال سبحان ربى الاعلى الوهاب وعن ابي سليمان الداراني من اراد ان يسأل الله حاجة
 فليبدأ بالصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويبلغ للؤمن ان يجهت في الدعاء وان
 يكون على رجاء من الاجابة ولا يقط من رحمة الله لانه يدعوك ربما وللدعاء اوقات والحوال
 يكون الغالب فيها الاجابة وذلك وقت السجدة وقت الفطر وما بين الاذان والاقامة
 وعند جلسة الخطيبين الى ان يسلم من الصلاة وعند نزول الغيث وعند السجدة
 الجنب في الجهاد في سبيل الله تعالى وفي الثلث الاخير من الليل لما جاء في الحديث ان في الليل
 ساعة لا يوافقها عبد مسلم يسأل الله شيا الا اعطاه وفي حالة السجود لقوله عليه الصلاة
 والسلام اقرب ما يكون العبد من ربه وهو ساجد فكثر والدعاء وما بين الظهر والعصر
 في يوم الاربعاء واوقات الاضطرار وحالة السفر والمرض هذا كله جاءت به الآثار قال جابر
 ابن عبد الله رضي الله عنه دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد القبة ثلاثة ايام يوم الاثنين
 ويوم الثلاثاء واستجيب له يوم الاربعاء بين الصلوتين ففرت السور وفي وجهه قال جابر
 ما نزل بي امرهم غليظ الا توخيت تلك الساعة فادعونيها فاعرف في الاجابة وفي بعض الكتب
 الميزة يا عبدى اذا سالت فاسألني فاني غني واذا طلبت النعمة فاطلبها مني فاني قوي واذا
 افسيت سرى فافسده الي فاني وفي واذا اقرضت فاقرضني فاني ملي واذا دعوت فادعني
 فاني حفي وعن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ينزل ربنا
 كل ليلة الى السماء الدنيا حين يبقى ثلث الليل الاخير فيقول من يدعوني فاستجب له من يشاء
 فاعطيه من يستغفرني فاعف عنه وقال وهب بن منبه بلغني ان موسى مر برجل قائم بركبي
 وميضرع طويلا فقال موسى يا رب اما تستجيب لتعبك فادع الله تعالى اليه يا موسى لانه
 بكى حتى تلفت نفسه ورفع يديه حتى بلغ عنان السماء ما استجيب له قال يا رب لم ذلك قال
 لان في بطنه الحرام ومراهم بن ادم بسوق البصرة فاجتمع الناس اليه وقالوا يا ابا اسحاق
 ما لئان دعوف لا يستجاب لنا قال لان قلوبكم ماتت بعشرة اشياء الاول انكم عرفتم الله فلم
 تؤدوا حق الله الثاني زعمتم انكم تحبون رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم تركتم سننه الثالث

قراءته القرآن ولم تعلموا به الرابع اكلمته فتمت امة ولم تودوا شكرها الخامس قلتم ان
الشيطان عدوكم ووافقتموه السادس قلتم ان الجنة حق فلم تعلموا لها السابع قلتم ان النار
حق ولم تهربوا منها الثامن قلتم ان الموت حق فلم تستعذوا له التاسع اتبهم من السوء
واستقلتم بيبيوب الناي وتركتم صيوبكم العاشر دفتهم موتاكم ولم تعتبروا بهم وكذا ينبغي
ابن معاذ يقول من اقر به بياسته بجا والله عليه بمغفرتة ومن لم يمين على اية بضاعته او صله
الحجته ومن اخلص لله في دعوة من الله عليه بالمعابة وقال على رضى الله عنه ارفعوا
افواح البلايا بالدعاء وعن انس رضى الله عنه يرفعها لا تجزوا عن الدعاء فانه لن يهلك
مع الدعاء أحد (الفصل الثاني في الأدعية وما جاء فيها) كان من دعاء شريح رحمه الله
اللهم انى أشالك بما لا تغفل عنه وأعوذ بك من النار بلا ذنب تركته ودعت اعرابية غدا
البيت ففأبالي الى لك اذل وعليك اذل وكان من دعاء بعض الصالحين اللهم ان كسبنا
عصيانك فقد تركنا من مفاصلك بعضها اليك وهو الاشرار وان كنا قسرا عن بعضها
فقد تمسكنا بأحبها اليك وهو شهادة لا اله الا انت وان رسلك جاءت باحق من عندك
ومن دعاء سلام بن مطيع اللهم ان كنت بلغت احدا من عبادك الصالحين دجيرة يلا
قبلتها باللعابة وقبلت ليعن للوصول ادع الله لنا فقال اللهم هبنا عطاءك ولا يكتشفنا
عطاءك وكان من دعاء بعض السلف اللهم لا تعزني غير ما عندك لشر ما عدى فان لم
تقبل تعزتي وتغني عنى فلا تعزني غير المصاب على مصيبيته اللهم لا تكلنا الى انفسنا ولا الى
الناس فنضيع وقال الحسن بن زحل المغيرة فقال اللهم رب الارواح الفانية والاشهاد
البالية والعظام الخزة التي خرجت من الدنيا وهي بك مؤمنة ادخل عليها رومان عندك
وسلاما منى كتب الله له بعد من مات من لدن آدم الى ان تقوم الساعة حسنة (وحكى)
عن معروف العاصي ان الحبيب كانوا يجتهدون في الدعاء وفيهم رجل من التركان ساكت لا يفتح
ان يدعوا ففسح قلبه وبكى فقال بلغته اللهم انك تعلم اني لا احسن شيئا من الدعاء فإني ان
ما يطلبون منك بما دعوا فإني بعض الصالحين في مقامه ان الله قبل حج الناس بدعوة ذلك
التركان لما نظر الى نفسه بالفقر والعاقبة وقال الاصمعي حسدت عبد الملك على كلمة تكلم
بها عند الموت وحى اللهم ان ذنوبي وان كثرت وجئت عن العفة فانها صغيرة في جنب عفو
فاغفر عني وركب ابراهيم بن آدم في سفينة فماتت الريح وبكى الناس وأيقنوا بالهلاك
وكان ابراهيم نائما في كيا فاستوى جالسا وقال اريتنا قد تركت فارنا عفوك فذهبت
الريح وسكن البحر وقال النوبختي كان من دعاء السلف اللهم زهدنا في الدنيا وفرح علينا
فيها ولا تروها عنا ولا ترجبنا فيها وكان بعض الاعراب اذا اوى الى فراشه قال اللهم اني اكفر
بكل ما كفر به عمدا ومن بكل ما آمن به ثم يضع رأسه وصمت بذيبة تقول في دعائها يا مبالغ
يا مبالغ يا مظم يا عريض الجفنة يا ايا للكارم فترى راجل فقالت دعني اصفر ربي وأبعد
الهي بما تسخسه العرب وقال الزمخشري في كتابه تيسير الابرار سمعت انا من يدعو

من القرب عند الركن اليماني يا أبا المكارم يا أبيض الوجه وهذا أو نحوه منهم إنما يقصدون
به الشفاء قلى الله بالكفر والفرقة عن الصبيح على طريق الاستعارة لأنه لا فرق عندهم بين
الكفر والكفر والركن اليماني الجواد والعريض الجففة ولا بين المنزلة والأبيض الوجه
وقيل لأعزائي أحسن أن تدعوك قال نعم ثم قال اللهم انك أعطيتنا الإسلام من غير
أن نسألك فلا تحرمنا الجنة ونحن نسألك وذكر لعبد السلام بن مطيع أن الرجل يصيبه
البلوى فيدعو فتبطل عنه الإجابة فقال بلغني أن الله تعالى يقول كيف أرحمه من شيء
به أرحمه وقال طائوس بينما أنا في الجردات ليلة إذ دخل على علي بن الحسين فقلت رجل
صالح من أهل بيت الخير لا سمع من دعاءه فسمعت يقول عبيدك بفناءك مسكينك
بفناءك فقيرك بفناءك فادع عوبي ههنا في كرب الأفرج عني ودعا أعرابي فقال
اللهم أنا نبات نعمتك وقال ابن المسيب سمعت من يدعوا بين القبر والنبر اللهم اني
أسألك عملاً باراً ورزقاً رزاقاً وعيشاً قاراً فدعوت به فما وجدت الا خيراً ودعاً عارياً
بالموقف فقالت أسألك سترك الذي لا تنزله الرياح ولا تحرقه الرماح وقيل اتعوا
جمايقي الضعفاء أي دعواهم ودعا أعرابي فقال اللهم ما في قلبي من كذب وخيالي
والجمل مكانه صدقاً وأمانته وصلى رجل إلى جنب عبد الله بن المبارك وبارد القيام فجاء
ثوبه وقال أما لك إلى ربك حاجة وقال سفيان الثوري سمعت أعرابياً يقول اللهم
ان كان رزقي في السماء فأنزله وان كان في الأرض فأخرجه وان كان بعيداً فقربه وان
كان قريباً فبشره وان كان قليلاً فكثره وان كان كثيراً فبارك لي فيه وقال أبو نواس
أحببت من شعر بشرار وكلمته * بيتا ليجت به من شعر بشرار

بارحمة الله خشي في منارنا * وجاءوريا فذلك النفس من جار

وكان بشار يعني بذلك جارية بصرية كان يجتأ بها ويتغزل فيها ونعني بها نارحة الله
التي وسقت كل شيء وسمع علي بن أبي طالب رضي الله عنه رجلاً يقول وهو متعلق بأشار
الكعبة يا من لا يشغله سمع من سمع ولا تغلظه السائل ولا يبرمه الحاح المطيئ أذقني
برد غفوك وجلالة مغفرتك فقال علي والذي نفسي بيده لو قلنها وعليك مالي السوا
والأرض من الذنوب لغفرتك ومن دعائه رضي الله عنه اللهم صن وجهي بالبشار
ولا تبدل حاجي بالإفطار فأستوزق طعاماً رزقك من غيرك وأستعطف شرار خلقك
وأبستلي بحمد من أعطاني وأفتني بدم من مغفرتك وانت من وراء ذلك كله وفي الأجابة
والمنع وعن ابن عباس رضي الله عنهما عن النبي صلى الله عليه وسلم قال ما انتهيت إلى
الركن اليماني قط الا وجدت جبريل قد سبقني اليه يقول قل يا محمد اللهم اني أعوذ بك
من الكفر والفقر والفاقة وهي من مواقف الخزي وهبط جبريل على يعقوب فقال
يا يعقوب ان الله تعالى يقول لك قل يا كذا بالخبر يا ذا اسم المعروف رد علي ابني فقالها
فأوحى الله تعالى اليه وعز في لو كانا ميتين لتشرهما لك وكان أبو مسلم الخراساني

اذ انابه امر قال يا مالك يوم الدين اياك نعبد و اياك نستعين وقال جعفر بن محمد
 ما لبستي الذي اشتد بلاؤه يا حق بالدعاء من المعافي الذي لا يامن وقوم البلاه وكان الزهر
 يدعوه بعد الحديث بدعاء جامع فيقول اللهم اني اسألك من خير ما احاط به خلقك في الدنيا
 والاخرة واعوذ بك من شر ما احاط به خلق في الدنيا والاخرة وعن عقبه بن عبد الغافر
 دعوة في السرا ففضل من سبعين دعوة في العلانية واعلم ان التوحيد والدعاء عند فواز
 الملمات هو سبعة البقاء من المحاورث المهلكات وعن أبي الدرداء قال صلى بنا
 رسول الله الصبر فربنا كلب فابلعت يده ورجله حتى وقع ميتا فلما انصرف رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من صلاة قال من الداعي على الكلب آفقا قال رجل من القوم اني ايا رسول
 قال لقد دعوت الله باسمه الذي اذاعي به اجاب واذا سئل به اعطى كيف دعوت الله
 قال قلت اللهم اني اسألك بان لك الحمد لا اله الا انت المنان بديع السموات والارض
 يا ذا الجلال والاكرام وقيل انه دخلت اذن رجل من أهل البصرة حصاة ففعل بها
 الاطباء فلم يقدروا عليها حتى وصلت الى صماخه فاق الى رجل من اصحاب الحسن
 فشكاه ما اسباب من المحبة فدهاه به دعاء الثلاثين المضرى وهو يا حي يا عظيم
 يا حلیم يا علیم قال الراوى فما برحنا حتى خرجت الحصاة من اذنه وناطين حتى ضرب
 الحماض وعن انس اذا قال العبد يا رب يا رب يقول الله عز وجل لبنيك صدق
 وقته قال مر رسول الله صلى الله عليه وسلم برجل وهو يقول يا ارحم الراحمين فقال
 له رسول الله صلى الله عليه وسلم تسلم ما جئت فقد نظرت اليك وروى عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال اذا فتح الله على عبد الدعاء فليكثر فان الله يستجيب له
 وروى عن علي بن ابي ذر عن ابي له وكان فاضلا ما كان فقال دعوت الله اذ يرضى
 الاسم الاعظم الذي اذاعي به اجاب فمقت ليلة امصلي فتمت تفعلة في سعة اليك
 ثم سبط نور حتى صار تلاء وجيى واذا مكتوب بالنور فقرأه يا الله يا رحمن يا ذا الجلال
 والاكرام ومن دعاء الكروب ما روى عن وهب ان ابن عباس رضى الله عنهما قال له قل
 بخدي فيما تقرأ من الكتب دعاء تدعوه عند الكروب قال نعم اللهم اني اسألك يا من يملك
 حوائج السائلين ويعلم ضمير المعاصين فان لكل مشكلة منك سمعا حاضرا وجوابا
 عتيد او لكل صامت منك علما ناطقا محيطا اسألك بمواعيدك الفادقة ويا اديبك
 العاصلة ورحمك الواسعة ان تغفل في كذا او كذا فقال ابن عباس هذا دعاء علمه في النو
 ما كت ادى ان احدنا يحسنه وعن وهب ايضا قال لما اعطى الله تعالى آدم من الجنة
 الى الارض استوحش لفتاة صوت الملائكة فميط اليه جبريل وقال يا آدم قل اعلمك
 شيئا تنفع به في الدنيا والاخرة قال بلى قال قل اللهم اتمم النعمة حتى تهينني المعيشة
 اللهم احتم لي بخير حتى لا تنصرف في دنوي اللهم اكفني مؤنة الدنيا وكل قول في القيامة
 حتى تدخلي الجنة معافى وعن معمر بن الكرخي قال لبعثت اليه يهودا فخر لهم الله على قتل

عيسى بن عيسى وأهبط الله تعالى عليه جبريل وفي باطن جناحيه مكتوب اللهم افت
أدعوك باسمك الأجل الأعز وأدعوك اللهم باسمك الأحد الصمد وأدعوك اللهم باسمك
العظيم الوتر وأدعوك اللهم باسمك الكبير للتعالي الذي علاه الأركان كلها أن تكشف
عني ضرما أصبحت وأمسيت فيه فأوحى الله عز وجل إلى جبريل أن ارفع عبيدي إلى فقال
رسول الله لأصحابه عليكم بهذه الدعاء ولا تستبطئوا الإجابة فإنه ما عند الله خير وأبقى للذي
أمنوا وعلى ربهم يتوكلون أسأله استعجل إلى معروف الكرخي ثم هو منقطع ولم يكن فيه من
البركة إلا روايته معروف كان كافيا في قبوله والعمل به حدث عبد الله بن أبيان الشافعي رضي
عنه قال وجهي الحجاج بن يوسف في طلب أنس بن مالك فظننت أنه يتوارى عني فأنته بعيني
ورجلي فإذا هو جالس على باب داره ما دار عليه فقلت له أجب الأمير فقال أي الأمر
فقلت أبو عبد الحجاج فقال غير مكثرت به قد أذله الله ما أراي أعز ولا الغزير من غزير
الله والدليل من ذلك بعصية الله وصاحبك هديني وطني واعتدي وخالف كتاب الله
والسنة والله لينتقم الله منه فقلت له أقصر عن الكلام وأجب الأمير فقام معناتي حضر
بين يدي الحجاج فقال له أنت أنس بن مالك قال نعم قال أنت الذي تدعوني عينا وسبنا
قال نعم قال وهم ذاك قال لأنك عاص لربك خالف لسنة نبيك فخرأ هذا الله وقد أوليا
الله فقال له أنت ترى ما أريد أن أفعل بك قال لا قال أريد أن أقتلك شرفته قال أنس لو
علمت أن ذلك بيدك لعبدتك من دون الله قال الحجاج ولم ذاك قال لأن رسول الله صلى الله
عليه وسلم علمني دعاء وقال من دعا به في كل صباح لم يكن لأحد عليه سبيل وقد دعوت به في
صباحي هذا فقال الحجاج عليه فقال ما ذاك الله أن أعلم لأحد ما دمت أنت في الحياة فقال
الحجاج خلوا سبيله فقال الحجاج بها الأمير لما في طلبه كذا وكذا أيوما حتى أخذناه فكيف
نحلي سبيله قال رأيت علي عاتقه أسدين عظيمين فأنجس أفواههما ثم أن أنصار رضي الله
لما حضرته الوفاة علم الدعاء لآخوانه وهو بسم الله الرحمن الرحيم باسم الله خير الاسماء باسم الله
الذي لا يضر مع اسمه شيء باسم الله الكافي باسم الله المعافي باسم الله الذي لا يضر مع اسمه شيء
في الأرض ولا في السماء وهو السميع العليم باسم الله على نفسي ودينه باسم الله على أهلي ومالي
باسم الله على كل شيء أعطانيه ربي الله أكبر الله أكبر أعوذ بالله مما أخاف وأحذر
الله ربي لا أشرك به شيئا عز جارك وجل ثناؤك وقد فتت أسماؤك ولا اله غيرك
اللهم اني أعوذ بك من شركك بجا وعيند وشيطان مريد ومن شر قضاء السوء ومن شر
كل دابة أنت أخذ بناصيتها ان ربي على صراط مستقيم وهذا دعاء مشهور بالإجابة
وله شرح طويل تركناه لطوله وهو اللهم كالطفت في عظمك دون اللطفا
وعلمت بعظمك على العظما وعلمت ما تحت أرضك كعلمك بما فوق عرشك وكانت
وما وس الغبدورك كالعلانية عندك وعلانية القول كالسري علمك وانقاد كل شيء لعظمك
وخضع كل ذي سلطان لسلطانك وصار أمر الدنيا والاخرة كله بيدك لا بيد غيرك اجعل

رويت بالاسناد وذكر استاده الى الامام المجتبه الناجي الجليل محمد بن سيرين قال
 نزلنا بنهر تيرا فانانا اعد ذلك المنزل فقالوا لنا ارحلوا فانه لم ينزل هذا المنزل لعد
 الاخذ منا حة فزحل اصبحابي وتخلعت فلما امسيت قرأت آيات فامت حتى رايت افوا
 قد اقبلوا وجاوا الى جهتي اكثر من ثلاثين نفرا وقد جردوا سيوفهم فلم يصلوا الى فلما
 اصبحت رحلت فلقيني شيخ على فرس وقعه قوس عربية فقال لي يا هذا انسى انت ام غني
 فقلت بل انا من بني آدم قال فما بالك لعدايتنا في هذه الليلة اكثر من سبعين مرة
 وفي كل ذلك يحال بيننا وبينك بسور من حديث قلت حدثني ابن عمر رضي الله عنهما عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم انه قال من قرأ في ليلة ثلاثا وثلاثين آية لم يضره في ذلك الليلة من
 طار ولا تسبع ضار وعوفي في نفسه وأهله وماله حتى يصبح فنزل عن فرسه وكسر
 قوسه وأعطى الله تعالى عهدا أن لا يعود لهذا الأمر وهذه الآيات وهي أن تقرأ بعد
 الفاتحة ألم ذلك الكتاب الى قوله المفلحون وآية الكرسي الى قوله وهم فيها خالدون
 وآمن الرسول الى آخر السورة وان ربكم الله الذي الى قوله المحسنين وقل ادعوا الله
 او ادعوا الرحمن الى آخر السورة والصفات صفا الى قوله تعالى لا رب ويا معشر الجن
 والانس ان استطعتم الى قوله فلا تنصرون لو انزلنا هذا القرآن على جبل لرايته خاشعا
 الى آخرها وأنه تعالى حذرنا الى قوله شططا زاد البوني الى قوله منها بارصدا والله
 من ورائهم محيط الى قوله محفوظ قال محمد بن سيرين فذكرت هذا الحديث لشعيب
 ابن حرب فقال كما نسيتها آيات الحز وبقا ان فيها شفاء من مائة داء وعدا وامن بها
 الحمد وغير ذلك قال محمد بن علي قرأتها على شيخ لنا قد ابلغ فاذهب الله تعالى عنه ذلك
 الفايح قال البوني هذه الآيات شرفها مشهور وفضلها مذكور لا ينكرها الا غبي أو غيور
 وقد جربتها المشايخ وعرف سترها من له في العلم قدم راسخ وقد رشخ وهي على ما روينا
 بل عار ايناها أولها الفاتحة ثم أول البقرة الى آخر الآيات وقال أبو العباس أحمد القسطلاني
 سمعت الشيخ أبا عبد الله القرشي يقول سمعت أبا زيد القرطبي يقول في بعض الآثار
 أن من قال لا اله الا الله سبعين الف مرة كانت قداه من النار فعملت ذلك رجاء بركة
 التوعد ففعلت منها لأهلي وعملت أعمالا أخرتها نفسي وكان اذ ذاك بيت مفعنا
 شاب يكاشف بالبحر والنار وكانت الجماعة ترى له فضلا في صغر سنه وكان في قلبي
 منه شيء فانفق ان اسنه عا فابعض الاخوان الى منزله ففنى تناول الطعام والشاب
 معا اذ صاح صيحة منكرو واجتمع في نفسه وهو يقول يا عم هذه أمي في النار ويصبح
 بمسباح عظيم لا يشك من سمعه انه عن أمر فلما رايت ما به من الاتزعاج قلت اليوم لجزب
 صدقه فالتهمني انه تعالى السبعين الفا ولم يطلع علي ذلك الا الله تعالى فقلت في نفسي
 الأترحق والذين روه لنا ما دون اللهم ان هذه السبعين الفا قداه أم هذا الشاب
 من النار فما استتمت هذا الحاطر في نفسي ان قال يا عم هذه أمي أخرجت من النار والحمد لله

فحصل عندي فائدتان استحقاق لعبد في الأمر وسلامتي من الشاب وعلى بمقدفه
 ومن خاف انسا نافيصل ركعتين بعد صلاة المغرب ثم يضع جبهته على التراب ويقول
 يا شديدا الحمال يا عزيزا ذلت بغيرك جميع من خلقت صل على عبيد وآله واكفني فلا ياتيا
 شئت كفاء الله تعالى شره وروى المصنف رحمه الله تعالى باسمه الى محمد بن يحيى بن الحسين
 رضي الله عنه انه كان يقول لولده يا بني من احايته مصيبة في الدنيا او نزلت به نازلة فليست
 او ليس الوضوء ليصل اربع ركعات او ركعتين فاذا انقصر في من صلاة يقول يا مومع
 كل شكوى ويا سامع كل جمجوى ويا شاهد كل بلوى ويا مبني موسى والمصطفى محمد والحسين
 ابراهيم عليهم السلام ادعوك دعاء من اشتدت فاقته وضعفت حركته وقلت حيلة
 دعاء الغريب العريق الصبر الذي لا يجد لكشف ما حوفيه الا انت يا ارحم الراحمين
 لا اله الا انت سبحانه في كتب من الظالمين قال علي بن الحسين رضي الله عنهما لا يدعوا
 مبتلي الا فريخ الله عنه وقبل الاسم الاعظم هو بسم الله الرحمن الرحيم اللهم اني اسألك
 يا مؤنس كل وحيد يا قويا غير بعيد يا شادا غير غائب يا عابا غير مغلوب يا حي يا قيوم
 يا بديع السموات والارض يا ذا الجلال والاكرام اسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم
 الحى القيوم الذى لا تأخذه سنة ولا نوم واسألك باسمك بسم الله الرحمن الرحيم الذى تمت
 له الوجوه وضفت له الاصوات ووجلت له القلوب ان تصلى على محمد وعلى آله وان تعطيني
 كذا وكذا انت على كل شئ قدير وهذه آيات الفريخ لاحد بن حنيفة البوني قيل انت
 فيها اسم الله الاعظم وهي هذه

الى لا رجوع مطقة الله ولا • أقول ان قيل متى ة الشئ
 لا بد ان ينشر ما كان طوى • جود دار ان يطهر ما كان خوى
 وربما ينشر ما كان روى • وربما قد ما كان سوى
 وكل شئ يستحق على مدى • والشئ يرجي كشفه اذا انتهى
 لطائف الله وان طال المدى • كلمة الطوف اذا الطوف روى
 كم فريخ بعد اياس قد افى • وكفى سرور قد افى بعد الاسى
 من لا ذبا له عجا فبين نحى • من كل ما يخشى وقال ما وجبا
 سبحانه من فهو ويغوثا • ولم يزل مهمما هذا العبد عفا
 يبعث الذى يحظى ولا يمنه • جلالة من العطا لذي الخطا
 ومن المنظوم ايضا

يا من برى ما فى الصبر ويجمع • انت المجد لكل ما يتوقع
 يا من يرغى لشدة نذ كلها • يا من اليه المشكى والفرع
 يا من خزانة رزقه في قول كن • آمنى فان الحذر عندك انجمع
 ما لي سوى فقرى اليك وله • فيا لا فقرا اليك فقرى ارتفع

مالي سوى فرعى لبياك حيلة • فلتن ردوت فأى باب أفرع
ومن الذى أدعوا وأهتف بأسه • ان كان فضلك عن فقيرك يمنع
حاشا لجودك أن تقتطع عاميا • الفضل أجزل والمواهب أوسع
ثم الصلاة على النبي وآله • خير الأنام ومن به ينشفع
وقال آخر

يا خالق الخلق يا رب العباد • قد قال في محكم التنزيل أدعوني
انى دعوتك مضطرررررررررر • يا جاعل الامر بين الكاف والنون
نجيت أيوب من بلوامسين دعا • بصبر أيوب يا ذا اللطف نجيني
وأطلق سريلى وامنى يا مخلص كما • نجيت من ظلمات البحيرة المنون

ثم يقرأ وذا النون إذ ذهب مغاضبا فظن أن لن نقدر عليه فنادى فى الظلمات أن لا اله الا انت سبحانك انى كنت من الظالمين قال بعضهم

يا رب ما زال لطف منك يشلى • وقد مجد دوى ما انت تعلمه
فاصرفه عني كما عودتني كرميا • فمن سواك لهذه العبد يرجه

وقال آخر

يا من تحمل بذكرة • عقد النوايب والشدائد
يا من اليه المشتكى • واليه امر الخلق عائد
يا حى يا قيوم يا • مسدد تنازه عن مضاد
انت الرقيب على العباد • دوانت فى الملكوت ولعد
انت العزيز اظلا • عك وللذل لكل جاحد
انى دعوتك والمهمو • م حيوشها تحوى قطارد
فا فريج بموئك كرميتى • يا من له حسن الموائد
فحنى لطفك يستعا • ن به على الزمن المعاندة
انت الميسر والميسر • والميسر والميسر
يسر لنا فرجا قريبا • يا الهى لا تباعد
كن راحسى فلقد يشعث من الاقارب والابعاد
ثم الصلاة على النبي • وآله الغر الا تاجد
وعلى الصحابة كلهم • ما خسر الرحمن تاجد

دعاء عظيم ما نوره اللهم انى أشكو اليك ضعف قوتي وقلة حيلتي وهوانى على الناس
انت رب المستضعفين وانت ربي الى من تكلفى الى بغض يجهمنى او الى قوى ملامتة
أمرى ان لم يكن بك غضب على فلا ابالى ولكن عافيتك أوسع لى أعوذ بنور وجهك الذى
أشرف له الظلمات وصلى عليه أمر الدنيا والاخرة من أن يحيل لي غضبك أو ينزل بي سخطك

فلنك العتيبي حتى ترسي ولا حول ولا قوة الا بك يا رب العالمين • ومما جاء في اذعية
الناس بعضهم لبعض دمار رجل لاخر فقال سرناك بما ساءك ولا ساءك فيما سرك ودعا
رجل لاخر فقال لا اخلاق الله تعالى من ساء صادق باق ودعا صاحبا وق ودعا اعرابي
لاخر فقال رجب واديك وعزنا ديك ولا ألم بك ألم ولا طاف بك عدم وسلمك الله
ولا أسلمك وسمعت بعض العرب يدعول رجل ويقول سلمك الله تعالى من الرحق والوق
وعاقلك الله تعالى من الوحل والرحل وسلمك الله من السارقات والوردات وسلمك الله
بين الأعتة والأعتة ودعا اعرابي لعبه الله بن جعفر رضي الله عنه فقال لا ابتلاك الله
أعالي بيلا يعجز عنه صبرك وأنعم عليك نعمة يعجز عنها شكرك وإبقاك ما تعاقب الليل
والنهار وتناحنت الظلم والأنوار ودعا بعضهم لاخر فقال زدك الله تعالى الأمان في
صبرك والسعد في مصيرك ولا أخلاك من شهر تسيحده وخير من الله تسمده وعزى
شبيب بن شيبة يهوديا فقال أعطاك الله على مصيبتك أفضل مما أعطى أحدا من أهل ملكك
(ق مما جاء في الدعاء على الأعداء والظلمة ونحوهم) ودعا اعرابي على ظالم فقال لا ترك الله
لك شغرا ولا ظفرا أي عينا ولا يدا ومن رءاه العرب فته الله فتا وختمه حنا وجعل لمره
شحي وخرج اعرابي الى سفر وكانت له امرأة تكرهه فابتعته نواة وقالت سطر نواتك
ونأى سفرك ثم ابتعته نواة وقالت ريتك أهلك وورث خيرك ثم ابتعته خنساء
وقالت حاص رزقك وحصل تركك ودعا اعرابي على آخر فقال أطعنا الله فله وخلع عليه
أي جعله أعمى مقعدا ودعا اعرابي على آخر فقال ساء الله دم جوفه أي قتل ابنه وأخذ
دينه فشرّب لبنا ودعا اعرابي على آخر فقال بعث الله عليه سنة فاشورة تحلقه كما يحلق
الشعر بالنورة ودعا رجل على أمير فقال

أزال الله دولته سرديا • فقد ثقلت على عنق الليالي

وقالت امرأة من بني ضبة في زوجها

وما دعوت عليه حين أجنه • الا واخرى ملوه بآمين

فليت كان أرض الروم منزلة • وليتني قبيله قد صرت للمين

وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم في خطبته يوم الاحزاب اللهم كل سلامهم وأضر
وجوههم ومزقهم في البلاد تمزيق الرياح للجراد ودعا رجل فقال اللهم اكفنا أعداءنا
ومن أرادنا بسوء فاصطبر بذكرنا السوا حاطة الغلاب بقراب الولاد ثم ارسله على
حامة كرسوخ السجيل على مقام أحماب الفيل وحسبنا الله ونعم الوكيل ولتختم هذا الباب
هذه الدعاء المبارك وهو اللهم انك عرقنا برؤوسنا وعرقنا في بجاننا فمك ودعونا
الى دار قدسك ونعمتنا بذكرك وأنت الذي ان ظلمة ظلمنا لقوسنا قد عمت وبجاننا
على قلوبنا قد طمت والبحر شامل والمحصر حاصل والتسليم أسلم وأنت بالمال أعلم المحي
نا عصمتك جهلا بعقابك ولا تعرضنا لعذابك ولكن سؤلها تقوسنا وأماننا تقوسنا

وغيرنا شرك علينا وأطعنا في عقوبك بترك بنا فالآن من عذابك من يتغذنا ويحبل من
ننعمهم ان قطعت حبلك عنا واجعلناه غدا من الوقوف بين يديك واقضيتنا ان عرفت
فعلنا القبيحة عليك اللهم اغفر ما علمت ولا تهتك ما سترت الى ان نخاف عيبنا لا
يجعل فقد دعوناك بقفل حيث قلنا ان لنا ربا يعفوننا ولا يبالى المحي تحرق بال نار وجهنا
كان لك مصليا ولست انا كان لك ذاكر او داعيا لا بالذي دلنا عليك وأمرنا بالخشوع بين
يديك وهو عبد صلى الله عليه وسلم خاتم أنبيائك وسيد أصفيائك فان حقنا علينا اعظم
المحقوق بعد حَقِّكَ كما ان منزلة لديك اشرف المنازل سيد خلقك ومعدن أسرارك صل
يارب قلى محمد وآله وامحبا بر وارحم عباد اغفرهم طول امثالك وأطعمهم كثرة افضالك فقد
ذلوا لغيرك وجلالك قردوا لغيرهم لطلب نوالك ولولا ذلك لم يصلوا الى ذلك اللهم
اغفر لنا ولوالدينا ولكل المسلمين اجمعين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

• (الباب الثامن والسبعون في الفضل والعذر والحكامه والتوكيل على الله عز وجل) •

اعلم ان كل ما يجري في العالم من حركة وسكون وخبر وشروع وضروب ايمان وكفر وطاعة
ومعصية فكل بقضاء الله وقدره وكذلك فلا طائر يطير بمجاهية ولا حيوان يدب على بطنه
ورجله ولا نخل يعوضه ولا تسقط ورقة الا بقضاءه وقدره وارادته ومشيئته
كما لا يجري شئ من ذلك الا وقد سبق علمه به واعلم ان كل ما قضاه الله تعالى وقدره فهو
كائن لا محالة كما ان ما في علم الله تعالى يكون فهو كائن قريب وما قدر الله وصوله اليك
بعد الطلب فهو لا يصل اليك الا بالطلب والطلب ايضا من القدر فان قصر شئ فبقدرته
وان اتفق شئ فبتسبيبه فمن رام امرا من الامور ليس الطريق في تحصيله انه يعلق بالبرية
ويغفل من امره لم ير في ينظر حصول ذلك الامر بل الطريق ان يشرع في طلبه على الوجه
الذي شرجه له فيه وقد ظاهرا النبي صلى الله عليه وسلم بين دربين واتخذ خذ فاحول
المدينة حين خرجت عليه الاخراب يحترق من العذر واقام الرماة يوم احدى ليغفلوه من
خالد بن الوليد وكان يلبس لامة الحرب وهيئ الجيوش ويأمرهم وينهاهم لما فيه مصالحهم
واسرى وامر بالرفية وقد اوى وامر بالمد اواة وقال الذي انزل الله انزل الله وان
قبل قد روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال من اسرق او اكسوف فهو بري من التوكيل فلنا
اليس قد قال اعطها وتوكيل فان قيل فما الجمع بين ذلك قلنا معناه من اسرق او اكسوف فكل
على الرفية والى وان البر من قبلها خاصة فهذا يخرج من التوكيل وانما يفعله كما في ضعيف
الموارث الى غير الله وقد امرنا بالكسب والتسبيب لا ترى ان الله قال لمريم عليها السلام
وهزي اليك يجمع النخلة فهلا امرها بالتكون وحمل الرطب الى قمتها وانشد وفي ذلك
الم تر ان الله قال لمريم • وهزي اليك النخلة يساقط الرطب
ولمنا ان يجنيه من غير هذا • حسنه ولكن كل شئ له سبب
وقد تقدم هذا الشعر في باب الكسب والتسبيب ولهذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

لو توكلتم على الله حق توكله لرزقكم كما يرزق الطير قعد وخصا وتروح بظانهم يحمل أوزانهم
 اليها في أوكارها حين ألمعنا طيله بالغد والروح وقد جعلوا بين الطلب والغد رفقا والاهتمام
 كالعدلين على ظهري الداية ان حمل في واحد منهما ارجح مما في الآخر سقط حمله ونبت ظهره
 وتقل عليه سفره وان عادل بينهما سلم ظهره وبجح سفره ونبت بغيته وظهر بوافيه مثلا
 عجيبا فقالوا ان اعني ومفعلا كما في قرية يعقرو ضير لا فائدة للاعني ولا حامل للمفعول وكذا
 في القرية رجل يطعم ساقوتهما في كل يوم لعتساياه تعالى فلم يزل الاسعة الى ان علك ذلك
 الرجل فلما بعده اياما واشتد جوعهما وبلغ الضر منهما جهده فاجتمع رأيهما على ان الاعني
 يحمل المفعول فبدله المفعول على الطريق ببصره فاستعمل الاعني يحمل المفعول ويدور به ويرسله
 الى الطريق وأهل القرية يتصدقون عليهما ففتح امرهما ولولا ذلك لم يكن كذلك العذر
 سببه الطلب والطلب سببه القدر وكل واحد منهما معين لصاحبه الا ترى ان من طلب
 الرزق والتولد ثم قعد في بيته لم يطارز وجهه ولم يبذر راضه معتمدا في ذلك على الله
 وانما به ان تله امراته من غير موافقة وان ينبت الزرع من غير تدارك ان عن المعقول
 خارجا ولا امر الله كارها قال الفزالي اما المصيل فلا يخرج عن حد التوكل باذخار قوت سنة
 لبقاله جبر الضمنهم وتسكين القلوبهم وقد اذخر رسول الله صلى الله عليه وسلم قوت
 سنة ونهى ام ايمن وغيرها ان تذخر شيئا وقال انفق يا بلال ولا تخش من ذي العرش
 افلا قال عبيد الله بن الفرج اطلعت على ابراهيم بن ادم وهو في بستان بالشام فوجد
 مستلقا على فقاء واذا بجبة في ذمها فاقه من جرس فانزلت تذب عنه حتى انتهى غيبك توكل
 يؤدى الى عذاق وعن عبيد الله الهروي قال كناع الفضيل بن عياض على جبل ابي قبيس قال
 لو ان رجلا صدق في توكله على الله ثم قال لهذا الجبل اهتر لا تهرقوا الله لقد رايت الجبل
 اهتر وخمرت فقال له الفضيل رحمه الله تعالى لم اعينك رحمة الله فكنت وفي الاسرائيليا
 ان رجلا احتاج الى ان يقتصر على الف دينار فجاء الى رجل من المؤمنين فقال له في ذلك وقال
 له تمهل على بدئك الى ان اسافر الى البلد الغلاني فان لي مالا آتيك به ووافيك منه وتكون
 مدة الاجل يميني وبينك كذا وكذا فقال له هذا غرر فانا ما اعطيتك مالى الا ان تجعل لي
 كعبلا ان لم تحضر طلبته منه فقال الرجل اهكفيل بما لك وشاهد على ان لا اغفل عن وفائك
 فان رخصت فافعل فدخل الرجل خشية الله تعالى وحمله التوكل على ان دفع المال للرجل
 فآخذه ومعنى الى البلد الذي ذكره فلما قرب الأجل الذي بينه وبين صاحبه جهز المال ونهض
 السفر في البحر فصر عليه وجود مركب ومضت المدة وبعدتها ايام وهو لا يجد مركبا فاعتم
 لذلك واخذ الا لند دينار وجعلها في خشية واستمر عليها ثم قال اللهم اني جعلتك كعبلا
 باء يسهل عذاه الى صاحبه وقد قعدت على وجود مركب وعزمت على طرحها في البحر وتوكلت
 عليك في ايصالها اليه ثم نقش على الخشبة رسالة الى صاحبه بصورة الخيال وطرحها
 في البحر بيده واقام في البلد مدة بعد ذلك الى ان جاء مركب فصار فيها الى ما يجب

المال فابتداء وقال انت سيرت الالف دينا في خشتة صفتها كيت وكيت وعليها
منقوش كذا وكذا قال نعم قال قد اوصليها الله تعالى الي قال نعم انكفيل فقال كيف
وقملت اليك قال لما مضى الاجل المقدري بيني وبينك بقيت اتردد الي البحر لاجد لك اواحد
من يجيرني عنك فوقفت ذات يوم الى الشطرا اياها تحسبة قد استندت الي قلم ارا
لها طالبا فاحذها الغلام ليصلها حطبا فلما كسرها وجد ما فيها فاجبرني بذلك فقرات
ما عليها فعلمت ان الله تعالى يتحقق امليها لما توكلت عليه حق التوكل وفي ان سبب بداية
ذي النون المصري رحمه الله تعالى انه رأى طيرا اعني قبيدا من الماء والمرعى فقيدها هو متعكر
في امر ذلك الطائر فاذا هو بسكر جبين برز من الارض احداها ذهب والاخرى فضة
هذه فيها ماء والاخرى فيها قمح فلعط القمح وشرب الماء ثم قابا بعد ذلك فدخل ذو النون
وانقطع الى الله تعالى من ذلك الوقت (وحكى) ان رجلا من ابناء الناس كانت له يد
في صناعة الصباغة وكان اوحد اهل زمانه فسا حلاله واقرب جده ففكر الإقامة
في بلده فانقل الى بلد اخر فسأل عن سوق الصباغة فوجد دكانا للمعلم السلطنة ومخت
صناع كثيرة يعملون الاشغال للسلطنة وله سعادة ظاهرة عما بين يديك وخدم وقاش
وغير ذلك فتوصل الصانع الغريب الى ان بقي من اخذ الصباغ الذين في دكان هذا المعلم
واقام يعمل عنده مدة وكلما فرغ النهار دفع له درهين من فضة وتكون اجرة عمله
ثلاثي عشرة دراهم فيكسب عليه ثمانية دراهم في كل يوم فاتفق ان الملك طلب المعلم
ورنا وله فرجة سوار من ذهب مرصعة بفضة من في غاية من الحسن قد عملت في غير بلاد
كانت في يد احدي حياضه فانكسرت فقال له الجها فاحذها المعلم وقد اضطرب عليه
في علمها فلما اخذها اوراقها للصباغ الذين عنده وعند غيره فاقال له احد انه يقدر
على عملها فاذا زاد المعلم لذلك عما مضت مدة وهي عنده لا يعلم ما يصنع فاستند الملك
على احضارها وقال هذا المعلم نال من جهتها هذه النعمة العظيمة ولا يمس ان يلزم سوار
فلما رأى الصانع الغريب شدة ما نال المعلم قال في نفسه هذا وقت المروءة اعلمها ولا
اواخذة بيضه على وقدم انصافه ولعله يحسن الى بعد ذلك فخط يده في درج المعلم
واخذها وركب جواهرها وسبكها ثم صاغها كما كانت ونظم عليها جواهرها فاعادها حسن
ما كانت فلما رآها المعلم فرح فرح شديد ثم مضى بها الى الملك فلما رآها استحسها واذا
المعلم انها صنعتها فاحسن اليه وخلع عليه خلعة منية فخا وجلس مكانه بقي الصانع
يرجو مكانا فانه عما عمله به فما انفت اليه المعلم ولما كان النهار ما ناده على الدرهمين شيئا
فما مضت الا ايام قلائل واذا الملك اختار ان يعمل زوجين اساور على تلك الصورة
فطلب المعلم ورسم له بكل ما يحتاج اليه واكد عليه في تحسين الصفة وسرعة العمل وبناء
الى الصانع واختبره بما قال الملك فاستل مرسومة ولم يزل منتقيا الى ان عمل الزوجين
وهو لا يزيد شيئا على الدرهمين في كل يوم ولا بشكر ولا يحد بخبر ولا يتجمل معه

فراى المصلي ان ينقش على راسه منها ايادى شريح فيها حاله ليقت عليها الملك
فمنش في باطن احد هما هذه الايات نقشا خفيا يقول

مصائب الدهر كفى • ان لم تكن فمضى
خرجت اطلب رزقى • وجدت رزقى فوقى
فلا يبرزنى احفظ • ولا يصنع كفى
كسب جاهد في الثريا • وعالم مستحقى

قال وعزم الصانع على انه ان ظهرت الايات للمعلم شريح له ما عنده وان غم عليه
ولم يرها كان ذلك سبب توصله الى الملك ثم لهما في قلن وناولها للمعلم فراى
خلاصهما ولم يرا باطنها بجملة بالمصنعة وثابت له في القضاة فاحذها للمعلم ومعنى
بستانها الى الملك وقد تمها اليه فلم يشك الملك في انها مصنعة فخلع عليه وشكره
ثم جاء فجلس مكانه ولم يكتفى الى الصانع ومازاده في آخر النهار شيئا على الدهرين فلما
كان اليوم الثاني خلا خاطر الملك فاستغفر الخطية التي عمل لها السوارين الذهب فغفر
وهما في يديها فاحذها ليعيد نظره فيها وفي حسن صنعها فقرأ الايات فتعجب وقال
هذا شرح حال ما نهما والمعلم يكذب فغضب عند ذلك وامر باحضار المعلم فلما حضر
قال له من عمل هذه السوارين قال انا ايها الملك قال فاسبب منش هذه الايات قال
لم يكن عليهما ايات قال كذبت ثم اراه النقي وقال ان لم تصدقنى الحق لأضربن عنقك
فاحذقه الحق فامر الملك باحضار الصانع فلما حضر ساله عن حاله فحكى له قصته وما
جرى له مع المعلم فترسم الملك بعزل المعلم وان تسلب نعمة وتطلى للصانع وان يكون حونا
عنه في الخدمة ثم خلع عليه خلعة سنية وصار مقدا مسعيا فلما قال هذه الامة وكان
عند الملك تلطف به حتى رضى عن المعلم الاول وصار اشرى بكيه ومكنا على ذلك الى آخر
العصر ورحم الله من قال

اذا كان سعد المراد في الدهر مقبلا • نذات له الانبياء من كل جانب

وقال آخر

ما سلم الله هو الماسم • ليس كما يزعم المزاعم
بحر المعادير التي قدت • وانف من لا يرتقى انعم

وقال كعب بن زهير

لو كنت اعجب من شئ لا عجبتى • معى الفتى وهو مجبوله القدر
يسمى الفتى لامور ليس يدركها • والنفس واحدة والبرحم منتشر
والمرء ما عاش حمد وزله لعل • لا يستهى ذلك معنى ينهى العمد

وروى في الاسرائيليات ان نبيا من الانبياء عليهم السلام ترفع منصوب واذا ابطا ثوب
منه فقال له الطائر يا نبي الله هل وليت اقل عقلا من تصيب هذا النعم ليصيب في يدي وانما انظر

اليه قال فذهب عنه ذلك النبي صلى الله عليه وسلم ثم رجع واذا بالطارفي الفخ فقال له
 عيال لك الستة القائل كذا وكذا انفا فقال يا بني الله اذ جاء الحين لم يبق اذن ولا عين
 ويرى ان رجلا قال لبرز جهنم تعالى تتناظر في القدر قال وما تصنع بالمنظرة قال رأيت
 شيئا ظاهرا استدلت به على الباطن رأيت بجاهلا مبرورا وعالما معروفا فعلت ان اللذير
 ليس للعباد ولما قدم موسى بن نصر بعد فتح الاندلس على سليمان بن عبد الملك قال له يزيد
 ابن المهلب انت ادهى الناس واعلمهم فكيف طرحت نفسك في يد سليمان فقال ان اهد
 ينظر الى الماء في الارض على ألف قامة ويصير القريب منه والبعيد على بعد في النجوم ثم ينصب
 له الصبي الفخ بالدودة أو الحبة فلا يبصر حتى يقع فيه وأنشد وفي ذلك
 واذا خشيت من الأمور مقدرا • وفزرت منه فضوه تتوجه

وقال آخر

أقام على السير وقد أتيت • مطايا • وفزرت خادياها
 وقال اخاف عادة الليالي • على نفسي وأن القى رداها
 تسبيناها خطا كبت طينا • ومن كبت تحليه خطا ماها
 فمن كانت مبنية بأرض • فليس يموت في أرض سواها
 ولما قتل كسرى برز جهنم وحدي منقطعه كتاب فيه اذا كان القضاء خفا فاحرص باطل
 واذا كان القدر في الناس طباعا فالنعة بكل أحد عجز واذا كان الموت بكل أحد نازل •
 فالطمانينة الى الدنيا حق وقال ابن عباس وجعفر بن محمد في قوله تعالى وكان نفسه
 كثر لها انما كان الكثر لوحا من ذهب مكتوب فيه بسم الله الرحمن الرحيم عجبت لمن يوقن
 بالقدر كيف يحزن وعجبت لمن يوقن بالرزق كيف ينصب وعجبت لمن يوقن بالموت
 كيف يفرح وعجبت لمن يوقن بالحساب كيف يغفل وعجبت لمن يرى الدنيا وتقلبها •
 كيف يطمئن اليها لا اله الا الله محمد رسول الله (روحكي) الطرطوشي رحمه الله تعالى في
 كتابه سراج الملوك قال من عجيب ما اتفق بالاسكندرية أن رجلا من خدم نائب سكندرية
 غاب عن خدمته أياما فنفى بعض الأيام قبض عليه صاحب الشرطة وسجله الى دلو النائب
 فانقلبت في بعض الطرق وترامى في بئر والمدينة اذ ذاك حصر دية بسر داب يمشي الماشي
 فيه فانما فازال الرجل يمشي الى أن لاحت له بئر مضينة فطلع منها فاذا البئر في دلو النائب
 فلما طلع منه النائب وأدبه فكان فيه المثل السائر العار من القضاء الغالب كالمختلب
 في يد الطالب وأنشد وفيه

فالواقفم وقد لنا • طهلك العدو ولا تغر
 لانت خيرا ان بقيت • ولا عدا في الدهر شر
 ان كنت اعلم ان عن • جبر الله ينقم او يضر

• (الباب التاسع والسبعون في التوبة والاستغفار) •

قد تظاهرت دلائل الكتاب والسنة وإجماع الأمة على وجوب التوبة وأمر الله تعالى بالتوبة
 فقال ولتوبوا إلى الله جميعاً أيها المؤمنون لعلكم تفلحون وروى عبد الله بن عمر قال قال تعالى رعو
 الذي يقبل التوبة عن عباده وفتح باب الرجاء فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله أنفسهم
 لا تقنطروا من رحمة الله إن الله يعترف الذنوب جميعاً إنه هو الغفور الرحيم وروى في الصحيح
 عن ابن عمر رضي الله عنهما أنه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول يا أيها الناس توبوا إلى
 الله تعالى فإنني أتوب إلى الله تعالى في اليوم مائة مرة وروى الحسن بن علي بن فضال عن الحسن بن علي
 قال اجتمع أربعة من أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا لعلهم سمعت رسول الله صلى
 الله عليه وسلم يقول إن الله تعالى يقبل التوبة من عبده قبل أن يموت بيوم فقالوا فقال الثاني
 أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا فإنا سمعنا يقول إن الله
 تعالى يقبل توبته قبل أن يموت بنصف يوم فقال الثالث أنت سمعت هذا من رسول الله
 صلى الله عليه وسلم قال نعم قالوا فإنا سمعنا يقول إن الله تعالى يقبل توبة العبد قبل موته
 بنصف يوم أو قال بنصف ساعة فقال الرابع أنت سمعت هذا من رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
 نعم قالوا فإنا سمعنا يقول إن الله يقبل توبة العبد ما لم يفرغ في الصبح من حديث
 ابن مسعود رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال قال الله أفترج توبة عبده من
 رجل مزل بأرض دوية مهلكة معه راحلته فقام واستيقظ وقد ذهب راحلته فطلبها
 حتى إذا أدرك الموت قال أرجع إلى المكان الذي ضللت فيه وأموت فأتى مكانه فغلبته
 عينه فاستيقظ وإذا راحلته عند رأسه فيها طعامه وشرابه وزاده وما يصطبه فانه أشد
 فرحاً بتوبة عبده المؤمن من هذا براحلته وزاده وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والله إنني لاستغفره وأتوب إليه في اليوم أكثر من سبعين
 مرة رواه البخاري وعن أبي موسى عبد الله بن قيس الأشعري رضي الله عنه عن النبي صلى الله
 عليه وسلم قال إن الله تعالى يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ويبسط يده بالنهار
 ليتوب مسيء الليل حتى تطلع الشمس من مغربها رواه مسلم وعن أبي هريرة رضي الله عنه
 قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من تاب قبل أن تطلع الشمس من مغربها تاب الله
 عليه رواه مسلم وعن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 كان فيمن قبلكم رجل قتل تسعة وتسعين نفساً فاضل عن أهل الأرض فذلل على رآه
 فأما فقال إن قتل تسعة وتسعين نفساً فذل له من توبة قال لا فقتله وكل به لسانه
 ثم سأل عن أهل الأرض فذل على رجل عالم فأما وقال له إنه قد قتل مائة نفس فذل له
 من توبة قال نعم ومن يحمل بينك وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا فإن بها أناساً
 يعبدون الله تعالى فأعبداهم تعالى ولا ترجع إلى أرضك فإنها أرض سوء فانطلق
 حتى كان بنصف الطريق أدركه الموت فاختصم فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب
 فقال ملائكة الرحمة جاءنا ما نبينا قبلاً بطلية إلى الله تعالى وقالت ملائكة العذاب لنم يعمل

خير اقط فانهم ملك في صورة آدمي فحكوه بينهم فقال قيسوا ما بين الارضين فالت
 ايها كان ابني فهو اقرب لها فساوه فوجدوه ادفى الى الارض التي اراد فقضيت
 ملائكة الرحمة متفق عليه وفي الضعيفين فكان ادفى الى ارض التوبة الصالحة بشر فعمل من
 اهلها وعن ابي مجيب بضم النون وفتح الجيم عمران بن الحصين الخزاعي رضي الله عنه ان امرأة
 من بجمينة انت رسول الله صلى الله عليه وسلم وهي جلي من الزنا فالت يا رسول الله احبت
 حدا فاقه حتى قد عابني الله فشذبت عليها ثيابها ثم امرتها فخرجت ثم صلى عليها فقال عسر
 يا رسول الله نصلي عليها وقد زنت قال لقد قايت توبة لو قسمت بين سبعين من اهل
 المدينة لو سمعتم وهل وجدت افضل ممن جادت بنفسها لله عز وجل رواه مسلم وعن ابي
 نضرة قال لعنت مولى لابي بكر رضي الله عنه فقلت له سمعت من ابي بكر شيئا قال نعم سمعته
 يقول قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اصر من استغفر ولو عاد الى الذنب في اليوم
 سبعين مرة (وحكى) ان بهان التمار وكنيته ابو مقبل ابنته امرأة حسنة تشتري
 تمر فقال لها هذا التمر ليس بجيد وفي البيت لجود منه فذهب بها الى بيته وضمها الى
 نفسه وقبلها فالت له اتق الله فتركها وقد تم على ذلك فالت النبي صلى الله عليه وسلم
 وذكر له ذلك فانزل الله تعالى والذين اذا فعلوا فاحشة الى آخر الآية وعن أسماء بنت الحكم
 القرظي قال سمعت عليا يقول اني كنت رجلا اذا سمعت من رسول الله صلى الله عليه وسلم
 حديثا ينفعني الله منه بما شاء ينفعني واذا حدثني احد من اصحابه استخلفته فاذا اخلفني صدقته
 وان حدثني ابو بكر وصدق ابو بكر انه سمع رسول الله يقول ما من عبد يذنب ذنبا فيحسن
 الظهور ويصلي ثم يستغفر الله الا غفر له ودوي في الصميم عن ابي هريرة رضي الله عنه قال سمعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اذا ذنبت العبد ذنبا فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي
 قال الله عز وجل علم عبيدي ان له ربيا يغفر الذنوب ويأخذه فغفر له ثم اذ انك ما لبا الله
 قاصبات ذنبا آخر فقال يا رب اذنبت ذنبا فاغفر لي قال رب علم عبيدي ان له ربيا يغفر الذنوب
 ويأخذه فغفر له عبيدي فليقبل ماشا وكان فنادى رضي الله عنه يقول القرآن يدلك على ذلك
 وداؤكم اما داؤكم والاستغفار واما داؤكم فالذنوب وكان علي رضي الله عنه يقول الجب
 لمن هلك وقعه كلمة الجحاة فيل وما هي قال الاستغفار وقال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من قال عشرين يصبح وحين يمسي استغفر الله العظيم الذي لا اله الا هو الحي القيوم وتوب
 اليه واساله التوبة والمغفرة من جميع الذنوب غفر له وذوبه ولو كانت مثل رمل عجم
 قال سبحانه خللت نفسي وعلبت سوا فاعفني ذنوبي فانه لا اله الا انت غفرت
 ذنوبه ولو كانت مثل رمل عجم قال ابو عبد الله الوتراني لو كان عليك من الذنوب مثل
 عدد القطر وزيد البحر حيت عنك اذا استغفرت بهذا الاستغفار وهو هذا اللهم اني اسألك
 واستغفرك من كل ذنب تبت اليك منه ثم غلبت فيه واستغفرك من كل ما وعدتك من نفسي
 ثم لم اوف لك به واستغفرك من كل عمل اردت به وجهك فاعفني واستغفرك من كل

انما اعلنت بها على فاستغفرت بها على معصيتك يقول الله عز وجل لا تكن من الذين
 يذنب الذنب ثم يستغفرون فأعفوا ثم يذنب الذنب فيستغفرون فأعفوا لا هو بترك
 الذنب من مخافتى ولا يأس من مغفرتى شهدكم يا ملائكتى انى قد عفرت له وقال بشر
 بلقي ان العباد اذا عمل الخطية او حصى الله تعالى الى الملائكة للوكلائ ثم فاقوا عليه سبع سنين
 فان استغفروا فلا تكتبوا وان لم يستغفروا فاكثروا (الكتبه) قيل انقطع الغيث عن بني
 اسرائيل في زمن موسى عليه السلام حتى لعرق البساتين وحلك الحيوان فخرج موسى عليه
 السلام في بني اسرائيل وكانوا سبعين رجلا من ذنب الانبياء مستغفئين الى الله تعالى
 قد بسطوا ايدي صدقهم وخضوعهم وقربوا قربانهم لله ثم وعشوعهم ودموعهم فخرج
 على خذوهم ثلاثة ايام فلم يطرهم فقال موسى اللهم احي القاتل ادعوتى استجب لكم وقد
 دعوتك وعبادته على ما ترى من العاقبة والحاجة والذل فاوحى الله تعالى اليه يا موسى ان
 فيهم من غذاؤه حرام وفيهم من يسط لسانه بالغبية والغيبة وحولاه استخوان
 اترل عليهم غضبي وانت تطلب لهم الرحمة كيف يجمع موضع الرحمة وموضع العذاب فقال
 موسى ومن هم يا رب حتى يخرجهم من بيننا فقال الله تعالى يا موسى استمع ثالك ولا تخلم وكفى
 يا موسى ثوبوا انكم بقلوب خالصة فقام يتوبوا معكم فاجود بانقضى عليكم فنادى
 منادى موسى بنى اسرائيل ان اجتمعوا فاجتمعوا فاعلمهم موسى عليه السلام بما اوحى اليه
 والعصاة يسمعون فذرفت اعينهم ورفقوا مع بني اسرائيل ايدىهم الى الله عز وجل وقالوا
 الما جئناك من اوزارنا ها اربين ورجعنا الى بابك طالبين فارحمنا يا ارحم الراحمين
 فما زالوا كذلك حتى سقوا بتوبتهم الى الله تعالى اللهم رب عليا وعلى سائر العصاة والذين
 ايا رب العالمين اوحى الله الى داود عليه السلام يا داود لو يعلم الذين يرون عني كيف استطاري
 لهم ورفقني بهم وشوقى الى ترك محاسنهم لما تواسفوا الى وينفطعت اوجها لهم من محبي
 يا داود هذه ارادنى في المدينتين عني فكيف ارادنى بالمقبدين عني ولقد احسن من قال
 امسى فيجزى بالامانة افصالا • واعصى فيولينى براوامها لا
 فمضى حتى اجفوه وهو يبرى • وابعده عنه وهو يبدل ايصالا
 وكمره قد زغت عن نهج طاعة • ولا تحال عن مبر الفجع ولا زالا
 وهذا آخر ما يشهده الله تعالى في هذا الباب وانه اعلم بالعقوبات

الباب الثمانون فيما جاء في ذكر الامراض والعلة والطب والدواء وما جاء في السنة من
 العبادة وما اشبه ذلك وفيه فصول

الفصل الاول في الامراض والعلة وما جاء في ذلك من الايام والثواب ودوى عن عبد الله
 ابن ابيس رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ايكم يحب ان يبع جسمه فلا يسم
 فقالوا كذا يا رسول الله قال ان يحبون ان تكونوا كالحجر الصواله الا يحبون ان تكونوا
 اصحاب بلاء او اصحاب كفارات والذي بعثني بالحق نبيا ان الرجل لكون له الدرجة

في الجنة فلا يبلغها بشئ من عمله فيستليه الله تعالى ليلع وقبلة لا يبلغها بعمله وقال صلى
الله عليه وسلم ما من مسلم يمر من مرزاة الاعطى الله من خطايا ما كما تخط الشجرة رفقها وكان
يقول لا تزال الأوصاب وللصايب بالقيد حتى تتركه كالغصاة البيضاء، النقية المصفاة
وقيل ان الناس قد جردوا في فتح خيبر فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ايها الناس
ان الحبي رائد الموت وسجن الله في الارض وقطعة من النار فاذا وجدتم ذلك فبروا لها
الماء في الشنان ثم صبوا عليكم بين المغرب والعشاء ففعلوا ذلك فزال عنهم وعن انس
رضي الله عنه قال دخل رسول الله صلى الله عليه وسلم على شاب وهو في الموت فقال اكيف
بجدة فقال ارجو الله والخاف ذنوبي فقال عليه الصلاة والسلام هيا لا يستعان وقلب
عبد في هذا الوطن الا اعطاه الله ما يرجو وآمنه مما يخاف وعن عذبة بنت الوليد البصري
العاملة الزاهدة رحمها الله تعالى انها سمعت رجلا يقول ما أسد العبي على من كان بصيرا
فقال له يا عبده الله عني القلب عن الله أسد من عني العين عن الدنيا والله لو دوت ان الله
وعب الى كنه معرفته ولم يبق معنى جارية الا أخذها وكتب مبارك لانيه سفيان الثوري
يسكو اليه ذهاب بصره فكتب اليه اما بعد فقد فهمت كتابك فيه شكايته بذلك فاذا ذكر
الموت بين عليك ذهاب بصره والسلام وقيل لعطاء في مرضه ما نسيتي قال ما سرتك
تخوف جهنم في قلبي موضعها الشهوة واصحاب ابن آدم بغن فتوضا في ليلة سبعين مرة
وقيل لا عرابي في مرضه ما نسيتي قال الجنة فقيل افلا تدعون طيبا قال طيب هو الذي
(الفصل الثاني من هذا الباب في ذكر المصلح) كالبحر والعرج والعبي والصم والرملة
والعمى وغير ذلك نسأل الله العفو والعافية والمغفرة الدائمة في الدنيا والآخرة قيل سافر
أبجر واصم فقال له الاخضر قد فهمت ثم فادقه فسا له رجل فقال والله لا أدرى غير انفسا
في اذني وقيل ان عبد الملك بن مروان كان أبحر فعرض يوما على قفاحه ورمى بها الى زوجته
فدقت بسكين فقال ما تصنعين بها قالت اميط الأذى عنها فسق عليه ذلك منها ففعلها
وسأله ابو الاسود الدؤلي سليمان بن عبد الملك وكان ابوا الاسود أبحر فسأل سليمان لغة بكة
فتعاب ابو الاسود وهو يقول لا يصح الخلافة من لا يقد رعى مناجاة الشيوخ البحر وقيل
طول انطباع الغم يورث البحر وكل رطب الغم مائل للعاب سالم منه وقيل ان الرخ طيب
الناس اقواها والسباع موصوفة بالبحر والمثل مضروب بالأسد والمصري البحر والكلب
من بينهما طيب الغم وليس في البهايم طيبا فوالها من الطبا (وحكى) ان أبحر تزوج بامرأة
فلما صاح بها قافه وتولت عنه بوجعها ثم أنشدت تقول

يا حب والرحمن ان فاك * أهلكني فولني فعاكا

اذا غدت فامتد مسواكا * من عرف قطان لم يجد اراكا

لا تقدر بي بالذي سواكا * اني اراك ما ضعا خراكا

وفي ديوان المنصوركم من ذي عرج فدرج المعالي عرج وكم من صحيح قدم ليس له في

الحير قدم وقيل ان من الصم من يسمع السر فاذا رفعت اليه الصوت يسمعه فزعم
من الناس من لا ينظر ضرورة الانسان من قريب ولكن يقرأ امره الرقيق اسولين وقيل
ان طريف الشاعر مدح عمرو بن هذاب وكان ابرص فلما انتهى الى قوله ابرص يمشي
متهذب صاحب به الناس وقالوا قطع الله لسانك فقال عمرو انه ان ابرص ثم شفاه من العيب
اما سمعتم قول سهل حيث قال

أبستمى زيد بأن كنت ابرصا • وكل كريم لا أبالك ابرص

وقال

كفى حزنا في أعاصير معشرا • • • • • يحوضون في بعض الحديث ولك

وما ذاك من عي ولا من جهالة • • • • • ولكنه تافى للصوت مشك

فان سدمي السمع فاهه قادر • • • • • على فتحه والله للعبيد أملاك

ومما جاء في التي روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قدم احدى كريمته ضمت
له على الله الجنة وكان ابو عبد الرحمن بن حارث بن هشام يظلم الطعام وكان أعور فجعل
أعراي يطيل النظر اليه حاسبا نفسه عن طعامه فكله المغيرة في ذلك فقال له والله
اني ليجبني طعامك ومن سبي عيناك قال فأبريك من عيني قال أعور وأراك تطعم الطعام
وهذه صفة الدجال فيقول له من عينه أصيبت في فتح الروم فقال ان الدجال لا يتصايبه
في سبيل الله وعن أنس رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال من قام في أمي زين
خطوط ثم النار وقال على كرم الله وجهه ربما انظرت البعير قصته وأصاب الأعمى رشده
وقال أبو علي البصير

لئن كان يهديني الفلام لوجهي • • • • • وبقاؤني في السير اذا أنا راكب

لعد يستضيء القوم بي في وجوههم • • • • • ويخوضيه العيون والغلب ناف

وقال

اذا أعدت طلبة العلم ما لحسا • • • • • من العلم الاما تسطر في الكتب

عدوت بشمير وجد عليهم • • • • • ومجبرني سمعي وقاد فترى قلبي

وقال

ان ياخذ الله من عيني نورها • • • • • ففي لساني وسمعي منها نور

فهبي زكي وقلبي غير ذي غفل • • • • • وفي فمي صاوم كالسيف مشهور

وقال

عزائك أيها العين السكوب • • • • • وحسبك انها توب تنوب

وكنت كرمي ومراج وجهي • • • • • وكانت لي بك الدنيا تطيب

على الدنيا السلام يا الشيخ • • • • • صهر العين في الدنيا تميب

بجود المز وهو بعد حسينا • • • • • ويخلف ظنه الا مثل الكذب

اذ امامات بعضك فابك بعضا * فان البعض من بعض قريب
(وحكى) ان ربيعة ومقدت عينة فأرسل الى امرأة كان يحبها ثم انشد يقول
عينا ربيعة رمتا ورايا فاحتسبى * بنظرة منك تشفيه من الترمد
ان تكحل بك عينا فلا رمد * على ربيعة يخشى آخر الأمد

وعن عبد الرحمن بن قيس عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال ذاك الانبياء الفالح والفقير
قال الجاحظ ومن الفالح سيدنا ادريس عليه السلام واكثر ما يعثرى المتوسطين من
الناس لان الشاب كثير الحرارة والشيخ كثير البس وقيل ان ابا بن عثمان كان أفح
حتى صار مثلا فكانت الناس تقول لا زمالك الله بفالح ابن عثمان وكان معاوية اللون
وعبد الملك بن مروان بنجر وحسان اعمى وابن سيرين أصم ومن فح ابوداد قاضي
نضاة المعتصم كان من الشرف والكرامة منزلة عظيمة قد ضرب المثل بفالحه قال الشاعر
في رجل ضرب غلامه

انضرب مثله بالسوط عسرا * ضربت بفالح ابن أبي دؤاد

وشجة عبد الحميد كانت مثالا في الحسن وهو عبد الحميد بن عبد الله ابن عمر بن الخطاب
رضي الله عنهم وكان بارعا في الحسن والجمال فزادته حسنا الى حسنه حتى ان النساء كن
يخططن في وجوههن شجة عبد الحميد وكان يقال لعمر بن عبد العزيز اشج بني أمية
وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقول ان من ولدي رجلا بوجهه اثر في جبهته قال
أصبح الله أكبر هذا أشج بني أمية يملا الأرض عدلا وقال أعور لابي الأسود ما الشيء
ونصف الشيء ولا شيء فقال أما الشيء فالبصير كانا وأما الاشئ فالاعمى ولما نصف الشيء
فانت يا أعور اللهم اكفنا شر الكاهات برحمتك ومنك وكرمك آمين

الفصل الثالث من هذا الباب في الدواي من الامراض والطب قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم تدواوا فان الذي أنزل الله أنزل الدوا وقال صلى الله عليه وسلم
ما أنزل الله داء الا وله دواء والرفي حل برذان شياء من قضاء الله تعالى قال همام بن قذراة تعالى
وقال عبد الله بن عكرمة عجبت لمن يجتني من الطعام خوف الله ولا يجتني من الذنوب خوف
النار وقيل ان الربيع بن خيثم لما مر من قالوا له ألا تدعوك طليبا فقال نعم ان مرضي من
الطبيب وان مني أراد عافائي ولا حاجة لي بطبيبكم وانشد

فأصبحت لا أدعو طبيبا طلبة * ولكنتي أدعوك يا منزل القطر

وعاد الفرزدق مريضا فقال

يا طالب الطب من دله تخوفه * ان الطبيب الذي أيلاك بالداء

فهو الطبيب الذي يري عافية * لا آمن يذيب لك الترياق بالماء

قال ولما مرض بشر الحافي رحمه الله تعالى قالوا تدعوك طليبا فقال اني بعين الطبيب بفعل

في ما يريد فالح عليه اهله وقالوا لا بد ان تدفع هذه الى الطبيب فقال لاخته ادفعي اليهم المدة في قارورة وكان بالقرب منهم رجل ذمي وكان قد اذاع في الطب فأنوه بماله في القارورة فلما رآه قال حركوه فحركوه ثم قال ضعهو ثم قال ارفعه فقالوا له ما به من وصف لنا قال وبهم وصفت لكم قالوا يا محذوق والمعرفة قال هو كما تقولون غير ان هذا الما ان كان له نصراني فهو رهب قد قفقت كبده العيادة وان كان مسلما فهو ماء بشر الحافي فانه اوحد اهل زمانه في السلوك مع الله تعالى فقالوا هو ماء بشر الحافي فاسم النصراني قطع زمانه فلما رجعوا الى بشر قال ثم اسم الطبيب قالوا ومن اعطاك قال لما خرجت من عدي خست في حاقنا وقال يا بشر بركة ما لك اسم الطبيب وصار من اهل الجنة وفتح الريح من غيتم فسيل له فلا تدأويت فقال قد عرفت ان الدواب حق ولكن عاد وممود وقرود بين ذلك كثير كانت فيهم الامواج كثيرة والا اطباء اكثر فلم يبق المداوى ولا المداوى وقد ابا زهم الموت ثم قال هذا المقصد

هلك المداوى والمداوى والذي * جلب الدولة وباعه والمشرى

وقيل بما ينوس حين نهكة العلة اما سناج فقال اذا كان الداء من السماء بطل الداء من الارض واذا انزل قضاء الرب بطل هذا الربوب وقوم غدا من مياه العرب توسا لهم ثلاث بنات سطيحات وهن من اجلى الناس فاحبوا ان يروهن فحكوا ما في احدن حتى ادموا ثم قصدن وهن فقالوا هذا اجر يجي مريض فيمن من طبيب فخرجت اصفرهن وهي كأنها الشمس الطالعة فلما رأت جرحه قالت ليس هو مريض بل خدشه عود بالث عليه حية فاذا حلتفت الشمس مات فكان الامر كما قالت وقيل له ولا كل مريض بعاقير ارضه فان الطبيعة تنطلق لها انها وقالوا من قدم الى ارض غير ارضه واخذ من ترابها وجعله في ماؤها وشربه لم يمرض فيها وعوفي من وبائها واحبني لجد بن العدل لعله اصابته قبرى فقال الحية طالع العمة لاهل الدنيا تبرئهم من المرض ولاهل الاخرة تبرئهم من النار وقيل ان الابدان المعادة بالحية اوها التخليط والمعادة بالتخليط اوها الحية لان الحية تقول عودوا كل جسد بما اعتاد وكان كسرى انوشروان يمسك عما تميل اليه شهوته ولا ينهك عليه ويقول ترك ما ماغبه لستغني عن العلاج عما كرهه وقال لقان لا تضلوا الجملوس على الخلا فانه يورث الباسور وكانت هذه الحكمة مكتوبة على ابواب الخشوش اى الكنف وقيل كفى بالمرء عارا ان يكون صريح ما كلفه وقيل انامله فكم اكله اكلت نفس وكم اكله جلبت كل ضرر وقيل من غرس الطعام اثمره الاسقام وعن بعض اهل البيت النبوى عليهم السلام انه كان اذا اصابته طلة جمع بين ماء زمزم والعسل واستوب من ممر اعله شيئا وكان يقول قال الله تعالى وانزلنا من السماء ماء مباركا وقال تعالى فيه شفاء للعاس وقال عليه الصلاة والسلام ماء زمزم لما شرب له وقال تعالى فان طين لكم من غنى فنفقا فكلوه هيا مريانا فمن جمع بين ما يورث فيه وبين ما فيه شفاء وبين المرى يوشك ان يلقى

العافية وقيل خمسة من المهككات دخول الحمام على الشيع والجماعة على الشيع وكل الغذاء
وشرب الماء البارد على الرقيق وجماعة المرأة العجوز وقالوا لا تنكح العجوز ولا تخرج
الدم وأنت مستغن من الخمرية وقال الامام علي رضي الله عنه

نوفى مدى الايام ادخال مطعم * على مطعم من قبل هضم الطعام
وكل طعام يعجز السن تمضغه * فلا تقر به فهو شر لطاعم
ووفر على الجسم الدماء فانها * لقوة جسم المرزخير الدعام
واياك أن تنكح طواغيت سنهم * فان لها سماً كسم الاراقسم
وفي كل اسبوع قليل بقيته * تكن آسماً من شر كل البلاغم

وما يورث الهزال النوم على غير وطاء وكثرة الكلام برفع الصوت وقال النظام
رحمه الله تعالى ثلاثة تخرّب العقل طول النظر في المرأة وكثرة الضحك والنظر الى النجوم
وفي الحديث احبهم رسول الله صلى الله عليه وسلم في ام مغيث وهي وسط الرأس وكانت
صلى الله عليه وسلم يحبهم في الاخذ عين وهي من الجماعة في نفرة الغضا فانها تورث النسيان
وامرأ بالاء يستجاء بالماء البارده فانها امان من الباسور وخطب المأمون بمسجد مروان
فوجد غالباً أهل المسجد يشكون السعال فقال في آخر خطبة من كان يشكو سعالاً فليبتلع
بالحل ففعلوا فافادهم الله وقال بعض الحكماء اياك أن تغليل النظر في عين أرمد واياك
أن تنجد على حصير جديدة قبل أن تمسها بيدك فرب شظية حقيمة قلعت قينا خطيره
وقيل كانت الأدوية تنبت في محراب سليمان عليه السلام ويقول كل دواء يا بني الله أنا دواء
لكنه اوكذا وقال جالينوس البطنة تقتل الرجال وتورث الفالج والاسهال والذريع
والاققاء ومنعاً من الجذام يقال له الفهد لا يسمع صاحبه ولا يبصر فأسأله العفو وقال
وقبل البطنة تورث الصداع والكمحة في العينين والضربان في الاذنين والقولنج في البطن
فعلبك أي الانسان بالطريقة الوسطى وائق الليل وطعامه جهده وقال جالينوس
الغم المفرط يمت القلب ويجمد الدم في العروق فيهلك صاحبه والسرور المفرط يلهب
حرارة الدم حتى يغلب الحرارة الغريزية فيهلك صاحبه وقيل انه وضع على مائدة المأمون
في يوم عيد أكثر من ثلاثين لونا فكان يصف وهو على المائدة منفعة كل لون ومضرته
فقال يحيى بن اكثم يا امير المؤمنين ان خصنا في الطب فانت جالينوس في معرفته اوفي
النجوم فانت هرمس في صناعته اوفي العقدة فانت علي بن ابي طالب رضي الله عنه في عمله
اوفي السماء فانت حاتم في كرمه اوفي الحديث فانت ابو ذر في صدق لجمه اوفي الوفاء فانت
السهمي بن غادي في وفائه فسر بكلامه وقال يا ابا محمد انما افضل الانسان على غيره بالعقل
ولولاه لكانت الناس والبهائم سواء وقال طبيب الهند ان منفعة الحكة للبدن كمنفعة
الماء للشجر وقال سفيان بن عيينة لجمع اطباء فارس على أن الداء ادخال الطعام على الطعام
وقالوا ادخال اللحم على اللحم يقتل السباع في البر وقيل الشرب في آنية الرصاص امان

من القولنج وعمره رجل على طبيب قارورة فقال له ما هي قارورتك لانه ما سميت
 رأت حتى تكلمني فما قرع من كلامه حتى خر الرجل ميتا وقيل ان ملكا من الملوك حصل
 عنده صداع في رأسه فاحضر الطبيب فأمره ان يضع قدميه في الماء الحار وكان عنده فمضى
 فقال ابن القدمان من الرأس فقال له الطبيب وأين وجهك من خصيتيك فزعنا فذهبت
 لميتك وقيل ان المأمون حصل له صداع بطرسوس فاحضر طبيبا كان عنده فلم ينفعه
 علاجه فبقي فتيصروا ورسلا اليه فليشوة وكتب اليه بلغني صداعك فضعها على رأسك
 برول ما بك تخاف ان تكون مدمومة فوضعها على رأس القاصد فلم يصبه شيء ثم انه اجبر
 رجلاه صداع فوضعها على رأسه فزال ما به فبعث المأمون ثم انه فضعها فوق يديه وارفعه
 مكتوبا فيها بسم الله الرحمن الرحيم كم من نعمة الله تعالى في عرق ساكن وغير ساكن جسمي
 لا يبعد عون عنها ولا يزفون من كلام الرحمن نحمدت النيران ولا حول ولا قوة الا بالله
 العلي العظيم وقال علي رضي الله عنه اذ خنوبا بالنفخ فانه حار في الشتاء بارد في الصيف
 وقال ايضا رضي الله عنه عليكم بالزيت فانه يذهب البلغم ويشد العصب ويحسن
 المحلق ويبطئ النفس ويذهب النهم وعنه رضي الله عنه ان لم يكن في شيء شفاء فليشدة
 حجام أو شرية من غسل وقال الحجام لطيبه اخبرنا بمجامع الطب فقال لا تنكح
 الافشاء ولا تأكل من اللحم الا فتيا واذ انتدبت فم واذ انعشت فامش ولو على الشوك
 ولا تدخل بطنك طعاما حتى تستمر ما فيه ولا تأوى الى فراشك حتى تدخل الخلاء
 وكل الناكهة في اقبالها وذرعا في اذبارها وأوصى حكيم خليفته قمية وقوده انه اذا
 لازمها لا يمرض الا مرض الموت فقال اياك ان تدخل طعاما على طعام ولا تمش حتى تسبأ
 ولا تجامع عجوزا ولا تدخل جماعا على سبع واذ لجماعت لكن على حال وسط من الغذاء
 عليك في كل اسبوع بقية ولا تأكل الناكهة الا في اوان نضجها ولا تأكل القديد من اللحم
 واذ انتدبت فم واذ انعشت فامش أربعين خطوة ونم على يسارك لتنع الكبد على
 المعدة فينهمهم ما فيها وتسترخ الكبد من حرارة المعدة ولا تنم على يمينك فيبطئ الدم
 ولا تأكل بشهوة عينيك بعد الشبع ولا تمس ليل حتى تعرض نفسك على الخلاء ان اعجبت
 الى ذلك أو لم تنجح واقعد على الطعام وانت تشبهه وتم عنه وانت تشبهه قال بعضهم
 شره النفوس على الجسم بلية * فتعوزوا من كل نفس شره
 ما من فتى شره له نفس وان * قال الغني الارأى ما يكره

وقال أبو الغنيص العصا على يمدح الفضل وقد فصله

أرقت دما لو تسكب المزن مثله * لأصبح وجهه الأرض أخضر زاهيا
 دما طيبا لو يطلق الشرع شربه * لكان من الاسقام للناس تافيا
 (عصل الرابع فيما جاء في العيادة وفضلها) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثة
 في حل العرش تائد المريض ومشيتم الموت وطائم والدير وفي رواية ومعزى الشكلى

ومن السنة تخفيف المجلس في العبادة مرض بكر بن عبد الله المزني فعاده امتحابه
فأطالوا المجلس عنده فقال المريض بقاد الصحيح بزار قال الشاعر
يعدن مريضاهن هيجن دله • إلا عابض العواد داسيا
وقيل إذا دخل العواد على الملك فحضرهم أن لا يستلوا عليه فيصروه إلى رد السلام ويتبعوا
فإذا علموا أنه لا يحضرهم دعوا له وانصرفوا قيل مرض أنس بن مالك فكتب إليه بعض أعيانه
كشف الله عنك ما بك من السقم وطهرتك بالعدة عن الخطايا ومنتعك بأمن العافية وأعقبك
دوام الصحة ومرض أنس بن مالك فكتب إليه صديقه

يا أنس لك الأوبى لابل كلبا • سكوت إلى اليوم من ألم الورد
فكل امرئ منهم بقدر احتماله • وإن عجز واعنه بخلته وحدي

وقال آخر

في السوء المذكور لابل كلبا • أراد أن كانا بي وكان لك الأجر

وقال قبيد الله بن مصعب

قال قريش فلم يعدني عائد • منكم وجر من كلمكم فأعود
لمسني بعد ذلك عائد الكلاب • وما دناك بن أنس رضي الله عنه ببعض المرضى فقال
عائد في مالك فلت ألبى • بعد من عاد في ومن لم يعدني

وقال علي بن الجهم

أرقد الليل مشرورا عديت إذا • حبشي وأحمد يرى ليلة وصا
الله يتعلم أني قد نذرت له • صبا ما شهر إذا ما أحمد ركب

وقال آخر

إذا امرضتم أيناكم نعودكمو • ونذنبون قناتكم ونغندر

وقال آخر

أعادك الله من أشياء أربعة • الموت والعشق والإفلاس والحرب
وقيل إن حق العبادة يوم يعد يوم أو يوم بعد يومين وعلى الأول قول الشاعر
فالت بمرضت فعدتها فنبوت • فهي الصبيحة والعليل العائد
واسمه لو أن القلوب كغلبها • حارق للولد الضعيف الوالد

وعلى الثاني قول بعضهم

حق العبادة يوم يعد يومين • وقجلسة مثل خلس العظ بالعين
لا تبر من عليل في مسألة • يكفك من ذلك تسأل بحر فيني
وقيل العبادة مشهور وشرها مذکور وبها تعظم الأوجور وهذا ما انتهى اليه من
هذا الباب والله الموفق للصواب

الباب الحادي والثمانون في ذكر الموت وما يتصل به من القبر وأحواله

روى عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا مات
 لأحدكم ميت فحسوا كفته وعملوا الجنازة وحسبته وأجمعوا له في قبره وحسبوه جاز السور
 قيل يا رسول الله وهل ينفع الجنازة الصالح في الآخرة قال وهل ينفع في الدنيا قال لو انهم
 قال وكذلك في الآخرة ومن وصية علي رضي الله عنه لأبي ذر والعبور تذكرها في الآخرة
 ولا تروها بالليل وغسل الموتى بجزءك فليكن وصل على الجنازة لعل ذلك يميزك فان
 الحزين في خلل الله تعالى ويقال جزك في مصيبة صد يقك احسن من صبرك ومبرك
 في مصيبتك احسن من جزك وتظفر فيلسوف الى ميت يحمل الى قبره فقال جيب عله
 أهله الى حبس الأبد ودخل عمرو بن العاص رضي الله عنه على معاوية في ممرضة مرضها
 فقال له أعاذك أنت أم شامت فقال له عمرو لم تقول قد والله ما كلفتني زهوا ولا تصعد
 زلفا ولا جزعتني علما فام استظل حياتك ولم استبطي وفانك فأنشد معاوية يقول
 فهل من خالدين أو أهلكنا • وهل في الموت بين الناس عار

ولما مرض معاوية رضي الله عنه مرضه الذي مات فيه وفد اليه الناس بعودونه فقال
 لأهله مهدي والي فراشا وأسودني وأوسعوا رأسي دحانا ثم أجمعوا عيني بالآل ثم دثم
 انذروا الناس يدخلوا ويسألوا عني قياما ولا تجلسوا عندي أحد افعلوا ذلك فلما خرجوا
 من عنده أنشد يقول

وتجلى لي ثلاثين أروهم • أني لريب الدهر لا أنضعف
 وإذا المنيّة أنشبت أظفاراها • ألقيت كل عسيمة لا تنفع

وقيل لما دامه الموت تمثل بهذا البيت

هو الموت لا سيما الموت والذي • تخاذل بعد الموت أدهى وأقنع

قال ثم رفع يديه وقال اللهم اقل العثرة وانصف عن الزلّة وعد بملك علي بن أبي
 عزيز ولا يبق الا بك فانك واسع المغفرة وليس لذي خطيئة منك مهرب ومات رحمه
 الله تعالى وذكر أبو العباس الشيباني قال وفد علي بن أبي ذر عشرة من أولاد علي بن أبي طالب
 رضي الله عنه في العلة التي مات فيها فاقاموا ليلة شهر الا يؤذن لهم لشدة العلة التي أصيب
 بها ثم افاق فقال لما دمه بشران قلبي يحدني ان بالباب قوما لم يباحوا لي فاقع الباب
 ولا تمنع أحد قال وكان أول من دخل آل علي رضي الله عنه فسلموا عليه ثم ابتدأ الكلام
 رجل منهم من ولد جعفر الطيار فقال أصليكم الله أمان أهل بيت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وفيما من ولده وقد حطمتنا المصاب وأجحت بنا النوايب فان رأيت أن تجبر
 كبير أو تغني فقير الا يملك قطيرا فافعل فقال لما دمه خذ بيدي وأجلسني ثم نعل بعد
 إليهم وقد عابدها وادعهم واس وقال ليكتب كل منكم بيده أنه يقضي مني ألف دينار قالوا صعبنا
 والله مخدريين فلما أن كتبنا الرقاع ووضعنا خايفين يديه قال لما دمه تجلي بالمال فودع كل
 واحد منا ألف دينار ثم قال لما دمه يا بشر اذا مات فادع هذه الرقاع في كفتي واذا أليت

محمد صلى الله عليه وسلم في القيامة كانت حجة لي أني قد أغنيت عشرة من ولده ثم قال
 يا غلام ادفع لكل واحد منهم ألف درهم يتفقوا في طريقه حتى لا يتفق من الألف دينار شيئا حتى
 يوصل إلى موضعه قال فأخذناها ودعونا له وانصرفنا ثم مات رحمه الله وقيل لما دفن عمر بن
 عبد العزيز نزل عليه دفقة مطر من السماء فوجدوا برودة مكتوب فيها بالنور بسم الله الرحمن
 الرحيم أما إن لعمر بن عبد العزيز من النار وقيل لأعرابي أن مات قال وإلى أين أذهب
 قالوا إلى الله تعالى فقال لا أكره أن أذهب إلى من لا أرى الخير إلا منه وبكى الخولاف
 عند موته فقيل له ما يبكيك قال أبكى لطول التسف وقلة الزاد وقد سكت عفتة
 ولا أرى إلى أين أهبط وإلى أي مكان أسقط ودخل ملك الموت على داود عليه السلام
 فقال له من أنت قال أنا الذي لا يهاب الماوك ولا تمنع منه العصور ولا يقبل الرشاق فقال
 اذن أنت ملك الموت وأني لم أسمع بعد فقال له يا داود أين فلان جارك أين فلان قريبك
 قال ما أنا قال أما كان لك في موت هؤلاء عبرة لتستعبد بها ثم قبضه رحمه الله تعالى
 وفي الخبر من حديث حميد الطويل عن أنس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم قال
 إن الملائكة تكتشف العبد وتحنسه ولولا ذلك لكان يعد في النصارى والبراري من شدة
 سكرات الموت وقد أجمعت الأمة على أن الموت ليس له زمن معلوم فليكن المزمع على أهنة من
 ذلك وقيل بينا احسان جالس في حجره صبي يطعمه الزبد بالعسل إذ شرف الصبي فثب فقال
 اعمل وأنت صحيح مطلق فرح • مادمت وبمك يا مغرور وفي مهل
 يرجوا الحياة صحيح بما كنت • له المنية بين الزبد والعسل
 وقيل إن المأمون لما قرب وفاته دخل عليه بعض أهدقائه فوجده قد فرش له جلد زبد
 وبسط عليه الرماد وهو يتمرغ فيه ويقول يا من لا يزول ملكه أرحم من زال ملكه ولما
 احتضر عمر بن العاصي دعا جعلا وقيل قال ألسوني بإيها فاني سمعت رسول الله صلى الله
 عليه وسلم يقول إن التوبة مقبولة ما لم يغتر بها آدم بنفسه ثم استقبل القبلة وقال
 اللهم ائتني بقصيصا ونهيتنا فارتكبنا وهذا مقام العائذ بك فان تعفوا فأت أهل
 العفو وإن تعاقب فيما قدمت يداي لا إله إلا أنت سبحانه أني كنت من الظالمين ثم مات
 وهو مفلول مفيد فبلغ ذلك الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهما فقال استلم الشئ
 ولعلنا تنفعه ولما احتضر للعصم جعلوا يهتفون عليه فقال هان على النظارة ما يمت بظهر
 المجلود وسمع أبو الدرداء رجلا في جنازة يقول من هذا فقال أنت فان كرهت فأتنا
 وقيل مات عكرمة مولى ابن عباس رضي الله عنهما وكثير عزة في يوم واحد فقال ربي
 اللهم كما جمعتهم في زيارة القبور فلا تفرق بينهم يوم الثور فما بقي في المدينة أحد
 إلا استحسن كلامه ولما احتضر إبراهيم الخليل عليه السلام قال هل رأيت خليلا
 يقبض روح خليفه فأوحى الله إليه هل رأيت خليلا يكره لعاد خليفه قال فاقبض روحي
 الساعة وقيل إذا قضى الله لرجل أن يموت بأرض جعل له إليها حاجة فيسيره إليها وقال بعضهم

إذا ما حُسام الموكان ببلدة • دَعَسَتْ اليها حاجة قبطير
 (حكى) أن شاباً قبطياً من بني إسرائيل كان يجمع مع سليمان عليه السلام ويحضر مجالسه
 فيبينا هو عند سليمان في مجلسه إذ دخل ملك الموت عليه فكما رآه الشاب اصفر لونه
 وأرعدت فرائضه وقال يا بني الله اني خفت من هذا الرجل فمر الرّيح أن تذهب باني
 الهند فأمر سليمان الرّيح فذهبت به فما كان الا قليلاً حتى دخل ملك الموت على سليمان وهو
 متعجب فقال له سليمان مم تعجب قال أعجب اني أمرت ببعض رُوح الشاب الذي كان عندك
 بأرض الهند ودخلت عليك فوجدته عندك فصرت متعجباً ثم توجهت الى الهند فرائسته
 هناك وتبينت روجه فهذه العجبي فقال له سليمان انه لما رأى أن الرّيح قد غلبت مني أن
 تحمله الرّيح الى الهند فأمرتها لتجعله وفي ذلك المعنى قال محمد بن الحسن
 ومنعوب الرّيح مراتع الى بلد • والموت يطلبه في ذلك البلد
 وقيل ان الإله تعالى يحصل له عند الموت فوق حركة نحو ما يحصل لتسراج عند انطفائه
 من حركة سريعة وضئيلة ساطع وتسميها الأطباء النفثة الأخيرة والله أعلم وقيل ان
 الرشيد مات له جارية وكانت من خواص محظاياه فخرج عليها جرحاً شديداً فقال لبعض
 أصدقائه أمارى عابليت به ما أحببت أحد الامات فقال يا أمير المؤمنين أحسبني
 فقال ويحك ان الحب ليس خوشتي يصنع انما هو شئ يقع في القلب تسوقه الأسباب فقال
 قل أنا أحبك قال نعم أنا أحبك قال نعم من وقته ومات وفي الحديث المرفوع كسر عظم
 الميت ككسره في حياته وقال بن زيد بن أسلم لقد كان يحيى في الزمن الاول أربعاً وستة
 ما يسمع فيها بجانزة ومن يموت بن مهران قال شهدت جنازة ابن عباس رضي الله عنه
 بالطائف فلما وضع ليصل عليه جاء طائر أبيض حتى وقف على اكمنائه ثم دخل فيها فالتفتنا
 فلم نجد • ولما سويها عليه التراب سمعنا من يسمع صوته ولا يرى شخصه يقول يا أيها النفس
 المطمئنة ادجي الى ربك الآية وقال ابن عباس رضي الله عنهما ان قبر آدم عليه السلام
 بمسجد الخيف يعني وقال عطاء بلعقي أن قبره عند المارة التي وسط الخيف وكانت
 عثمان بن عفان رضي الله عنه إذ أوقف على قبر أبي مالك بن النضر فذكر الجنة والساار
 فعيل له في ذلك فقال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول القبر أول منازل الآخرة
 فان بها العبد منه فابعد • أي رتبته وعن معاوية بن رفاعه الزرق قال أخبرني رجل من رجال
 قومي أن جبريل عليه السلام أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في جوف الليل فغير إيمانه
 من استبرق فقال يا محمد من هذا الليل الذي فتحت له أبواب السماء وأهقر له الأرض فقام
 رسول الله صلى الله عليه وسلم يحزن نوبه فيأمر الى سعد بن معاذ رضي الله عنه فوجده وقد
 قبض وقال الحسن رضي الله عنه ما من يوم الا وملك الموت يتصنع ويحوي الناس خمس مرات
 فمن رآه على نحو ولعب أو مصيبة أو ضحكاً حزناً رآه وقال له مسكين هذا العبد غافل
 عما يراد به ثم يقول له اعلم ما أنت فان لي فيك غزاة أعظم بها وتيتك وقال عمر بن عبد

العزيز رضى الله عنه لرجاء بن حيوة يا رجاء اذا وضعت في الحدى فاكشف الثوب من وجهي
فان رأيت خيرا فاحمد الله وان رأيت غير ذلك فاعلم ان عمر قد هلك قال رجاء فلما دفننا
كسفت عن وجهه فرأيت نوراً سطعا فحمدت الله تعالى ان قد صار الى خير وقال ايضاً
دخلت على عمر بن عبد العزيز وهو مختصر فقال يا رجاء انى أرى وجوداً كراماً ليست بوجود
الناس ولا جان وهو يقلب طرفه يمينا وشمالاً ثم رفع يده فقال اللهم أنت ربى أمرتني
فمضرت ونهيتهننى فعميت فان غفرت فقد مننت وان عاقبت فما ظلمت الا انى أشهد ان لا اله
الا أنت وحدك لا شريك لك وان محمداً عبدك ورسولك المصطفى ونبيك الموصى بلغ الرسالة
وأدى الأمانة ونصح الأمة فعليه السلام والرحمة ثم قضى بحبه رحمه الله وعن أسماء بنت عيسى
قالت كت عند أمير المؤمنين على بن أبى طالب رضى الله عنه بعد ما ضرب به ابن ملجم اذ شق شقه
بعد ان أعنى عليه ثم أفاق وقال مرحباً بالمجده الذى صدقنا وعده وأرضنا الارض نبؤا ملكاً
حيث نشاء ففتيل له ما ترى قال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا اخي جعفر وعي حمزة
وأبواب السماء مفتحة والملائكة يفرلون على يبشرونى بالجنة وهذه فاطمة قد أحاط بها
وصانعتها من الحور العين وهذه منادى لى لى هذا فليعمل للعاملون ولما احتضر عبد الملك
ابن مروان قال لابنه الوليد اذا أنا مت اياك أن تجلس وتضع عينيك كالمرأة الوكها لكن
المزور وشمر والبس جلد النمر وضعنى في حفرة وطينى وشأنى عليك وشأنك قارع الناس
الى بيتك فمن قال برأسه هكذا فقل له بسيفك هكذا ثم بعث الى محمد بن خالد ابنى يزيد بن
معاوية فقال خلى عندك كانه لمة في بيعة الوليد فقالوا لا نعرف أحد أحق منه بالخلافة فقال
انا انكأ لوقلتما غير هذا الضربت الذى فيه أعينكما ثم رفع كناد فرأته فاذا بخته سيف
مشلون تحت يمينه كل هذا وروحه نفرد في خبيرة وهو يقول المجده الذى لا يبلى أصغر
أخذاً كبيراً لا اله الا الله محمد رسول الله ثم بعد ساعة فعدت روحه فدخل عليه الوليد و
بناته فيكون فتمثل يقول الشاعر

رستم خير غناير يد بها الردى * ومستخبرات والعيون سواك

وقال محمد بن هارون

كأنى باخوانى على جنب حفرة * يهلون فوقى والعيون دما تجري

فيا أيها المذرى على رموه * يستعرض في يومين عني وعن ذكرى

عفا الله عني أنزل القبر ثاويًا * أزار فلا أدري وأحقي فلا أدري

وكان يزيد المرقاشي يقول من كان الموت موعده والغربة بينه والنرى مسكنه والودود
أنبه تره ومع هذا ينظر المزعج الاكبر كيف يكون حاله ثم يبكي حتى يغشى عليه فيجيب على
العالم ان يجاسب نفسه بنفسه على ما فرط من عمره ويستعد لتأقية أمره صباح العمل
ولا يغتر بالأمم فان من عاش مات ومن مات فات وكلما هوات أت. نال الله أن
بلمنا رشنا ويوقعنا لا تباع أوامر ولجنتاب نواجهه وأن يجعل الموت خير غناير ينتظره

وإن يحتم لنا بالخبر وإن يتقدمنا برحمته الله على ما يشاء قلبه وبرو بالاجابة جدير وصلى الله
على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

الباب الثاني والثمانون في الصبر والتأسي والعازي والراقي ونحو ذلك وفيه يقولون

(الفصل الأول في الصبر) قال الله تعالى وبشر الصابرين الذين إذا أصابتهم مصيبة
قالوا إننا لله وإنا إليه راجعون وقال صلى الله عليه وسلم ما من مثل يصيب بمصيبة وإن قال
عبيد كما أحدث استرجاعا إلا أحدث الله له مثله وأعطاه مثل أجره ذلك يوم أصيب
وعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصبح حزينا
أصبح ساهطا على ربه ومن أصبح يشكو مصيبة فكأنما يشكو الله ومن تواضع لغنى سأل
ما في يده أحبط الله ثلثي عمله ومن أعطى القرآن ولم يجعل يدها ونبه حتى دخل النار
أبعد الله عن رحمته لأنه هو الذي فعل ذلك بنفسه حيث لم يعرف حرمة القرآن وروى
عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال من مات له ثلاثة من الولد
لم يبلغ النار إلا أخذت القسم يعني قوله تعالى وإن كنتم إلا ورحمنا وحسن أم سلمة رضي الله عنها
أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من أصيب بمصيبة فقال كما أمر الله إنا لله وإنا إليه
راجعون اللهم أجرني في مصيبتى وأعقبني خيرا منها إلا فعل الله به ذلك وروى أنه لما مات
أبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وسلم ذرفت عيناؤه فقال له عبد الرحمن بن عوف يا رسول
الله ألم تنه عن البكاء قال إنما نهيت عن الغناء والصنوبرين والأنجين والندب ولكن قد رمة
جعلها الله تعالى في قلوبنا ومن لا يرحم لا يرحم فان القلب يجشع والعين تدقع وأجابك
يا إبراهيم لمخزوبون ولا تقول إلا ما يرضى الله ربنا إنا لله وإنا إليه راجعون وقال ابن
عباس رضي الله عنهما أول شيء كتبه الله في اللوح المحفوظ أنني أنا الله لا اله إلا أنا محمد
عبدى ورسولى من استسلم لغضائى وصبر على بلائى وشكر نعمائى كتبته صدقا وبطحا
مع الصدق يعني ومن لم يستسلم لغضائى ولم يصبر على بلائى ولم يشكر نعمائى فليخذ ربا
سواى وقال ابن المبارك إن المصيبة واحدة فإذا جزع صاحبها فها اشتان لأن لهما
المصيبة بعينها والثانية ذهاب أجره وهو أعظم من المصيبة وعن العلاء بن عبد الرحمن
أن النبي صلى الله عليه وسلم لما حضرته الوفاة بكّت فاطمة فقال لا تبكى يا بنتاه فولى أنا
ميت إنا لله وإنا إليه راجعون فان لكل إنسان مصيبة معوضة قالت ومنك يا رسول الله قال
ومنى وعن عطاء بن أبى رباح قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من أصابته مصيبة
فليذكر مصيبتيه بى فانها من أعظم المصائب وعن أبى هريرة رضي الله عنه أنه قال من أخذت
تصيبته بمعنى عينيه فصبر واعتب أدخله الله الجنة وقيل إن امرأة أبوبت عليه السلام قالت
له لو دعوت الله تعالى أن يشفيك فقال لما ويحك كما فى السماء سبعين عاما فلا نصبر على
الغزاة مثلا فلم يلبث إلا يسيرا أن عوفى وقيل الصبر مفتاح الفرج والوكل على الله
تعالى رسول الجحاح وقيل من لم يلق نوايب الدهر بالمصيبة حال عبته عليه وقيل إن

معاوية رضي الله عنه خرج يوما ومعه عبد العزيز بن ذرارة الكلبي وكان ذا منصب
وشرف وعقل وأرب فقال له معاوية يا عبد العزيز اني نسي سيد شباب العرب فقال له
ابني وابنك قاتل بل ابنك قال لا موت تله الوالدة وما قيل اهدركم من لا يجد معقولا الا عليه
ولا تنزعوا الا اليه وقال سويد السدي

فأوصيكم يا ابني مدوس كلاك • بتقوى الذي أعطاكم وبر اكما
بشكر اذا ما أحدث الله نعمة • وصبر لامر الله فيما ابتلاكما

وقال

ايا صاحبني ان ومت ان تكسب العلا • وترقى الى العليا، غير مزاحم
عليك بحسن الصبر في كل حالة • فما صابر فيما يروم بنادم

وقال آخر

حوالده قد تجربته وبلوته • فنصبر اعلى مكرهه وتجملنا

وتحدث الزبير قال قامت قافضة بعد ما دفن ابوها أبو بكر الصديق فقالت نصرانه
وجهك وشكر صالح سبعك فقد كنت للدين امد لا باذبارك عنها ولاخرة معز يا، فقال لها
ولئن كان رزؤك أعظم المصائب بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم واكبر الأحداث بعد
فان كتاب الله تعالى قد وقد ما بالثواب على الصبر في المصيبة قال فابغى له في الصبر فاقول
ان الله وانما اليه راجعون ومستعينة بأكثر الاستغفار لك فسلام الله عليك نوديع غير
قالية بحبائك ولا رازنة على الغناء فيك ولما مات ذر الهذاني جاء، ابوه فوجده ميتا وكان
موته في افة وعياله يبكون عليه فقال ما لكم والله ما ظلمناه ولا قهرناه ولا ذهب لنا بشي
ولا احابنا فيه ما احطأ من كان قبلنا في مثله ولما وضعته في حفرته قال رجل الله يا بني جعل
أجرى قبلك لله والله ما جيت عليك وانما جيت لك فوالله لقد كنت بي بازا ولم نافعها
وكت لك محبا وما بي اليك من وحشة وما بي الى بعد غير الله من فاقة وما ذهبت لنا بعزة
وما بقيت لنا من ذل ولقد شغلنا الحزن لك عن الحزن عليك يا ذر لولا هول المظلم لتبنت
ما حرت اليه فليت شعري ما ذا قلت وما ذا قيل لك ثم رفع رأسه الى السماء وقال اللهم
انك وعدت الصابرين على المصيبة ثوابك وبرحمتك اللهم وقد وهبت ما جعلت لي من
الأجر الى ذر صلة متى له فلا تخم مني ولا تفرقه فيجاء ورجعه فانك رحيم بي وبري اللهم
قد وقبت لك اسأته لي فيحب لي اسأته اليك فانك أجود مني وأكرم اللهم انك قد جعلت
لك عليه حقا وجعلت لي عليه حقا فترنته بحقك فقلت اشكر لي ولو الذيك الى المصير اللهم
اني قد عقرت له ما قصر فيه من حق فاعفله ما قصر فيه من حقك فانك أولى بالجمود والكرم
فلما اراد الإنصراف قال يا ذر قد انصرفنا وتركناك ولوا فما عندك ما نفعناك وفي
الحديث اذا مات ولد العبد يقول الله تعالى للملائكة ماذا قال عبدي عند قبض روح
ولده وثمرة فواده فيقولون الما عندك واسترحم فيقول الله تعالى أشهدكم يا ملائكتي اني

تَبَيَّنَ لَهُ تَيْسَانِي الْجَنَّةِ وَمَعِيَّةَ بَيْتِ الْحَمْدِ وَعَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ عُمَرَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا أَنَّهُمَا قَالَا
لَهُ وَصَلَّكَ عِنْدَ قَبْرِهِ فَقَبِلَ لَهُ أَمْعَمَكَ عِنْدَ الْقَبْرِ قَالَ أَدْرَبْتُ أَنْ أَدْعِمَ أَمْعَمَ الشَّيْطَانِ
فَيَنْتَفِيحَ لِلْقَبْرِ أَنْ يَتَفَكَّرَ فِي ثَوَابِ الْمَصِيبَةِ فَتَسْهَلُ عَلَيْهِ فَإِذَا الْمُسْنُ الْعَبْدُ اسْتَقْبَلَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
ثَوَابًا حَتَّى يُوَدَّ لَوْ أَنَّ أَوْلَادَهُ وَأَهْلَهُ وَأَقَارِبَهُ حَافُوا قَبْلَهُ لِيَسَالُوا ثَوَابَ الْمَصِيبَةِ وَقَدْ وَعَدَ اللَّهُ
تَعَالَى فِي الْمَصِيبَةِ ثَوَابًا عَظِيمًا إِذَا مَلَكَ بِرَاحَتَهَا وَأَعْتَبَ وَقَالَ تَعَالَى وَلْيَلْوَكُمْ حَتَّى نَعْلَمَ
الْجَاهِدِينَ مِنْكُمْ وَالْعَاقِبِينَ وَقَالَ تَعَالَى وَلْيَلْوَكُمْ بِشَيْءٍ مِنَ الْخَوْفِ وَالْجُوعِ وَنَقْصٍ مِنَ
الْأَمْوَالِ وَالْأَنْفُسِ وَالثَّرَاثِ وَبَشِّرِ الْعَاقِبِينَ الْآيَةَ الْقَدِيمَةَ رَضِيًا بِقَضَائِكَ وَصَبْرًا عَلَى بِلَالِكَ
وَأَضْعَافًا لِقَوْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَكُلُّ الْمَشْجُونِ يَأْتِ رَبَّهُ عَالِيًّا (الفصل الثاني من هذا الباب في التعزية
والتعزية) رَوَى الترمذي في كتاب الشقاق للبيهقي عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ مَسْعُودٍ عَنِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ
عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ عَزَى مَعَهَا فَلَهُ مِثْلُ أَجْرِهَا وَرَوَى فِي كِتَابِ الترمذي أَيْضًا بِسَنَدٍ يَسْتَدِلُّ
إِلَى رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَنْ عَزَى بِكُلِّ كَسِيٍّ بَرْدًا فِي الْجَنَّةِ وَرَوَى فِي سُنَنِ ابْنِ
عَاصِمٍ وَالْبَيْهَقِيِّ بِإِسْنَادٍ وَحَسَنٍ عَنْ عَمْرِو بْنِ حَزَمٍ عَنْ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ مَا مِنْ مُؤْمِنٍ
يَعَزِّي أَخَاهُ بِمَصِيبَةِ الْإِكْرَامِ إِلَّا كَرَّمَ اللَّهُ مِنْ حُلَلِ الْكَرَامَةِ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَاعْلَمْ أَنَّ التَّعْزِيَةَ هِيَ التَّعْزِيَةُ
وَذَكَرَ مَا يَسْتَلِي صَاحِبُ الْمِلَّةِ وَتَجَفُّفُ حَزَنِهِ وَهَوْنُ مُصِيبَتِهِ وَهِيَ مُشْتَبِعَةٌ فَأَتَاهَا مِثْلُهُ
عَلَى الْأَمْرِ بِالْمَعْرُوفِ وَالنَّهْيِ عَنِ الْمُنْكَرِ وَهِيَ أَيْضًا إِحْلَاءُ فِي قَوْلِهِ تَعَالَى وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى
وَهِيَ مِنْ أَحْسَنِ مَا يَسْتَدِلُّ بِهِ فِي التَّعْزِيَةِ وَتَبَيَّنَ فِي الصَّحِيحِ أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ قَالَ
وَاللَّهِ فِي عَوْنِ الْعَبْدِ مَا دَامَ الْعَبْدُ فِي عَوْنِ أَخِيهِ وَاعْلَمْ أَنَّ التَّعْزِيَةَ مُشْتَبِعَةٌ قَبْلَ الْإِذْنِ
وَبَعْدَهُ وَتَكَرَّرَ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ لِأَنَّ التَّعْزِيَةَ لَا تَكُونُ قَلْبَ الْمَصَابِ وَالْغَالِبُ سَكُونُهُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ فَلَا
يَبْدُو الْحُزْنَ هَكَذَا قَالَ الْبُخَارِيُّ مِنْ أَحْصَاءِ الشَّافِعِيِّ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَقِيلَ إِنَّهَا لَا تَقَعَلُ بَعْدَ ثَلَاثَةِ أَيَّامٍ
إِلَّا فِي مَوَاقِفٍ وَهِيَ إِذَا كَانَ الْمَعْزِيُّ أَوْ صَاحِبُ الْمَصِيبَةِ غَائِبًا حَالِ الدَّفْنِ فَاتَّقِ رَجُوعَهُ بَعْدَ الثَّلَاثَةِ
لِقَوْلِ التَّعْزِيَةِ فَلَا يَجُوزُ فِيهِ فَبَأَى لِقَوْلِ عَرَامٍ حَمَلَتْ وَأَسْقَبَ أَصْحَابُ الشَّافِعِيِّ أَنْ يَقُولَ فِي تَعْزِيَةِ الْمُسْلِمِ بِالْمُسْلِمِ
عَظُمَ أَجْرُكَ وَأَحْسَنَ عَزَاكَ وَغَضَبُكَ وَفِي الْمُسْلِمِ بِالْكَافِرِ عَظُمَ أَجْرُكَ وَأَحْسَنَ عَزَاكَ وَفِي الْكَافِرِ
بِالْكَافِرِ أَخْلَفَ أَجْرُكَ وَلَا تَقْصُ لَكَ عُدَا رَوَى أَنَّ النَّبِيَّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَدْ بَعَثَ أَصْحَابَهُ
فَسَأَلَ عَنْهُ فَقَالُوا يَا رَسُولَ اللَّهِ بَنِيهِ الَّذِي رَأَيْتَهُ هَلْكَ فَلَقِيَهُ النَّبِيُّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ فَقَالَ
عَنْ بَنِيهِ فَقَالَ يَا رَسُولَ اللَّهِ هَلْكَ فَعَزَاهُ فِيهِ ثُمَّ قَالَ يَا فُلَانُ إِيْمَاكَ أَنْ أَحْبَبَ إِلَيْكَ أَنْ تَمُوتَ
عَمْرُكَ أَوْ لَا تَأْتِي عُدَايَا مِنْ أَبْوَابِ الْجَنَّةِ إِلَّا وَجَدْتَهُ وَقَدْ سَبَقَكَ إِلَيْهِ فَيَغْتَبِغُ لَكَ فَقَالَ
يَا رَسُولَ اللَّهِ سَبَقَهُ إِلَى بَابِ الْجَنَّةِ أَحْبَبَ إِلَيَّ مِنَ التَّمَتُّعِ بِهِ فِي دَارِ الدُّنْيَا قَالَ ذَلِكَ لَكَ وَرَوَى
الْبَيْهَقِيُّ بِإِسْنَادٍ فِي مَنَاقِبِ الشَّافِعِيِّ رَحِمَهُمَا اللَّهُ أَنَّ الشَّافِعِيَّ قَدْ بَلَغَهُ أَنَّ عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنِ مَرْثَدَةَ
رَأَى أَبَاهُ ابْنَ جُمَرْجٍ عَلَيْهِ جَزْءٌ عَاشِدٌ بِدَايِعَتِهِ إِلَيْهِ الشَّافِعِيَّ رَحِمَهُ اللَّهُ يَقُولُ يَا أَخِي عَزَّ وَفَضَّلَكَ
بِمَا عَزَى بِهِ غَيْرُكَ وَاسْتَقْبَحَ مِنْ نَفْسِكَ مَا اسْتَقْبَحَهُ مِنْ غَيْرِكَ وَاعْلَمْ أَنَّ أَحْسَنَ الْمَصَابِ
فَقَدْ سَرَّ وَرَوَى حَرَمَانُ أَنَّ أَجْرَهُ كَيْفَ إِذَا اجْتَمَعَ أَكْتَابُ وَزَرَ الْهَمْلُكَ اللَّهُ عِنْدَ الْعَبَائِبِ صَبْرًا

وَأَنْزَلَ لَنَا وَكَانَ بِالْقَهْرِ أَجْرًا وَرَوَى عَنْ ابْنِ الْمُبَارَكِ قَالَ مَاتَ لِي ابْنُ قُرَيْشٍ بِجُوسَى
وَقَالَ يَنْبَغِي لِلْعَاقِلِ أَنْ يَقُولَ الْيَوْمَ مَا يَقُولُهُ الْبَاحِلُ بَعْدَ خَمْسَةِ أَيَّامٍ فَقَالَ أَكْتُبُوا مَا سَمِعْتُمْ
وَمَنْ مَعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ أَنَّهُ قَالَ مَاتَ لِي ابْنُ فَكُتِبَ إِلَيَّ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ مِنْ عَمَدِ
رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ إِلَى مَعَاذِ ابْنِ جَبَلٍ سَلَامٌ عَلَيْكُمْ فَإِنَّ أَحْمَدَ اللَّهِ الْمَلِكُ الَّذِي لَا إِلَهَ
إِلَّا هُوَ لَمَّا بَعْدَ مَعْظَمِ اللَّهِ لَكَ الْأَجْرُ وَالْهَيْكَلُ الصَّبْرُ وَرَفَقًا وَإِيَّاكَ الشُّكْرُ ثُمَّ أَعْلَمَ أَنَّ
أَنْفُسَنَا وَأَمْوَالَنَا وَأَهْلَنَا وَأَوْلَادَنَا مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ تَعَالَى الْهِبَةِ وَعَوَارِيهِ الْمُسَوَّدَةِ يَمْنَعُنَا
يَهْدِي إِلَى أَجَلٍ مَعْدُومٍ وَيَمْنَعُنَا الْوَقْتُ مَعْلُومٌ ثُمَّ فَرَضَ اللَّهُ تَعَالَى عَلَيْنَا الشُّكْرَ إِذَا أَعْطَى
وَالْقَبْرَ إِذَا ابْتَلَى وَكَانَ ابْنُكَ مِنْ مَوَاهِبِ اللَّهِ الْهِبَةِ وَعَوَارِيهِ الْمُسَوَّدَةِ مَنَعَكَ اللَّهُ بِهِ
فِي عِبَادَتِهِ وَسُرُورٍ وَبِقِيَّتِهِ بِأَجْرٍ كَبِيرٍ أَنْ صَبَرْتَ وَاحْتَسَبْتَ فَاصْبِرْ وَاحْتَسِبْ وَأَعْلَمُ أَنَّ
الْجَمْعَ لَا يَرُدُّ مِثْلًا وَلَا يَطْرُدُّ حَرْفًا وَرَوَى أَنَّ أَبَا بَكْرٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ كَانَ إِذَا غَزَى مَرَّةً قَالَ لَيْسَ
تَمَّ الْعَزَاءُ مَصِيبَةً وَلَا قَمْعُ الْجَمْعِ قَائِدَةٌ وَالْمَوْتُ أَشَدُّ مَا فِيكَ وَأَهْوَنُ مَا بَعْدَهُ فَإِذَا كَسَرَ
مَصِيبَتَكَ بِرَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ تَنَزَّلَ عَلَيْكَ مَصِيبَتُكَ وَعَزَى الْأَمَامُ النَّاسُ فِي رَأْيِ اللَّهِ
عَنْهُ صَدِّيقًا لَهُ فَقَالَ

أَنَا نَصْرِيكَ لَا أَنَا عَلَى ثَمَّة * مِنَ الْحَيَاةِ وَلَكِنْ شُئْنُ الدِّينِ

فَتَحَا الْمَعْرَى بَيَاقَ بَعْدِيَّة * وَلَا الْمَعْرَى رُلُوعَانَا إِلَى الْحَيْنِ

وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ إِلَى أَحَدٍ لَهُ يَقْزِيهِ أَنْتَ يَا أَخِي أَعَزَّكَ اللَّهُ عَالَمُ الدُّنْيَا وَمَا خَلَقَتْ لَهُ مِنَ الْعَنَاءِ
وَأَنَّهُ لَمْ يَقْطَعْ الْأَخَذَتِ وَلَمْ تَسْرَ الْأَخْرَجَتْ وَأَنَّ الْمَوْتَ سَبِيلَ مَحْتَمٍ عَلَى الْأَوَّلِينَ وَالْآخِرِينَ
لَا دَافِعَ عَنْهُ وَلَمَّا مَوَّخِرًا قَضَى اللَّهُ عَزَّ وَجَلَّ مِنْهُ قَائِدَهُ وَأَنَا إِلَيْهِ وَاجِعُونَ وَعَزَى رَجُلٌ
بَعْضُ الْأَخْلَفَاءِ يَا ابْنَ لَهْ فَكُتِبَ إِلَيْهِ يَقُولُ

فَقَرَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ فَإِنَّهُ * لَمَّا قَدْ تَرَى يَغْدُو وَالصَّبِيرُ وَيُولَدُ

قُلُوبُ الْإِبْنِ الْأَمْنِ سُلَالَةِ آدَمَ * لِكُلِّ عَلَى حَوْضِ الْمُسْنَةِ مَعُودُ

وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ إِلَى صَدِّيقٍ لَهُ وَقَدْ مَاتَ ابْنُهُ فَقَالَ

الْمَوْتُ أَخْفَى سَوْدَ اللَّبَنَاتِ * وَدَفَنٌ يَأْبُرُ مِنْ الْمَكْرَمَاتِ

أَمَّا تَرَى حَيَّ اللَّهِ سُبْحَانَهُ * فَقَدْ وَضَعَ النَّمْلُ يَجِبُ الْبَنَاتِ

وَكُتِبَ بَعْضُهُمْ إِلَى صَدِّيقٍ لَهُ يَغْرِيهِ بِأَخِي وَيَسْلِيهِ مَا تَصْنَعُ يَا أَخِي وَالْقَضَاءُ نَازِلٌ
وَالْمَوْتُ حَكَمٌ شَامِلٌ وَأَنْ لَمْ تَلْذُ بِالْقَهْرِ فَقَدْ اغْتَرَبْتَ عَلَى مَا لَمْ يَأْمُرْ وَأَنْتَ تَعْلَمُ أَنَّ نَوَائِبَ الدُّنْيَا
لَا تَدْفَعُ إِلَّا بِعَرَائِمِ الْقَهْرِ فَاجْعَلْ بَيْنَ هَذِهِ الْوَعْدَةِ الْعَالِيَةِ وَالْهَدْمَةِ السَّاجِدَةِ حَاجِبًا مِنْ
أَنْفُسِكَ وَحَاجِزًا مِنْ قَهْرِكَ وَدَافِعًا مِنْ دِينِكَ وَمَانِعًا مِنْ يَقِينِكَ فَإِنَّ الْمَخْصِ إِذَا لَمْ تَقْلَحْ بِالْقَهْرِ
كَأَنَّكَ كَالْمَخْصِ إِذَا لَمْ تَقَابَلْ بِالشُّكْرِ فَصَبِّرْ صَبْرًا فَتَحْشُرَ الْأَيَّامَ بِمَعْلُومَاتِهَا
أَكَا أَنْ مَنُونُ الْجَبَالِ لَا تَهْزُجُهَا الْعَوَاصِفُ بِجُودِهَا وَمَنْ يَزْعُمُ أَنَّ أَخَا طَبِ مَوْلَايَ مَعْرُوبًا
وَأَكَا تَبَهُ مَسْلِيًا عَنْ كِبَرٍ وَمُخْذِرًا مَا يَسْتَلْقِي بِجِدِّهِ عَنْهُ أَوْ يَنْتَقِي إِلَى جِلْدَتِهِ فَكَيْفَ بِالْعَتَمَةِ الْأَكْرَمِ

والذخر الأعظم والركز الأمتد والسهم الأمتد والشهاب الأسطع والشمس الإسطع
 يكن النعزبة سيرة سائرة ومسة ماضية غابرة وقد راح حول القدر وأجلناه اذ لمسه لا يبرح
 ولو لا أن الذكرى تنفع والنعزبة يستوى فيما الأشرى والأوضح لأجلك مولاي أنت
 أمانه مغربا وأخطبه مسليا ولكن بحمد الله العالم لا يعلم والسابق لا يستقدم فبمولاي
 بقية في الصبر على التواب وبسورة يهتدى في مشكلات اللذع وكل ما كان من البرزخ
 أوجع كان الأجر عليه أو تسع جعل الله مولاي من الصابرين على المصيبة وأعظم أجرتهم
 وجعل الجنة نصيبه وعزى وجعل فتى عن أبيه فلم يحبه كما أحب فقال يا بني سوا نحن
 أمر عسا من عند التلف ومات لبعض ملوك كندة أمة فوضع بين يديه بدرة من الماني
 وقال من بالغ في نعزبه فحق له وقد خل عليه أعزاني وقال عظم الله أمير الملك كعب بن
 المؤنة وسفرت العذرة ونعم الصهر القبر فقال قد أبلغت وأجزت ثم دفعها له وعزته
 اعرابية فوما قالت جأى الله عن ميتكم الثرى وأغانه على طول السبي وأبركم ورحمه وكان
 العلبي بن الحسين جلس مات له ابن فخرج عليه جزار عاشر يدافعه على بن الحسين رحمه
 ووعظه فقال يا ابن رسول الله إن ابني كان مسيرفا على نفسه فقال لا تجزع فان من ورائه
 ثلاث حلال أو لهن شهادة أن لا إله إلا الله وإن سيدنا محمد رسول الله والثالثة
 شعاة جدى صلى الله عليه وسلم والثالثة زوجة الله التي وسعت كل شيء فابن فخرج ابنه
 عن واحد من هذه الحلال وقال سليمان بن عبد الملك عند موت ابنه لعمر بن عبد العزيز
 وزجاء بن حيوة أن في كبدي جفرة لا يطفئها إلا عيرة فقال عمر أذكراته يا أمير المؤمنين
 أو عليك بالصبر فظن أني زجاء كالمستريح بمشورته فقال زجاء أفضها يا أمير المؤمنين فما
 بذ لك من بأس لقد دعيت عيا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ابنه إبراهيم وقال إن العين
 لم تقع وإن القلب لم يجمع ولا تقول ما يخطئ الرب وأنا بك يا إبراهيم لحزون فأرسل سليمان
 عنيه حتى فغنى أربعمائة قبل عليهم وقال لو لا نزفت هذه العبرة لانتدع كبدي ثم أنه
 نهيبك بعدها وكتب الاسكندر إلى أمه قبل وفاته بقليل إذ أوصل اليك كتابي هذا فأجبي
 أهل ذلك وأعدي لهم طعاما ووكلي بالابواب من يمنع من أمانيه مصيبة في أم أو أب
 أو أم أو أخت أو ولد ففعلت فلم يدخل إليها أحد ففعلت أن الاسكندر وعزها في نفسه
 ولما فعل المضرب بن سهل دخل المأمون على أمه يعزها فيه فقال لها يا أماء لا تخزني
 على المضرب فأنأخلف منه فقال كيف لا أخزني ولقد عوضني عنه خليفة مثلك فغيب
 المأمون من جوابها وكان يقول ما سمعت قط أحسن منه ولا أحلى للقلب فقال لها
 خليك بالصبر فإن فيه مزيد الأجر ومن جزع على ولده جعفر بن عليه لما قتله الحارث
 قائم ساء الحق فيكون عليه وقام أبوه إلى ولد كل شاة وفاقة فذبحته والباها بين أيديها
 وقال لها اكبن معي على جعفر فزال التوق فترغو والشيء شيعر والنساء يهترجن
 وتيكبن وهو يكي معهن فلم ير ماتم كان أوجع منه وقال يحيى بن خالد النعزبة

بعد ثلاثة أيام مجتهد الحزن والتهنئة بعد سنة مجتهد الفرح وما قيل في الناس
والنسل بالحلف عن التلف قيل عزى بعض الشعراء يزيد بن معاوية في والده فقال

اصبر يزيد فقد فارقت ذائقة • واشكر الهلك من بالملك حابكا
لا رزة اصبح في الايام نعرفه • كما رزنت ولا عقي كعقبكا

وقال آخر

لا بُد من فقد ومن نافذ • حبيبات مافي الناس من خال

وقال آخر

تبصر فلو أن البكار ذهالكا • على أحد فاكثربكاك على عمر
وكتب بعضهم الى اولاد صديقه بعضهم ويسألهم في والدهم فقال

فلو كان فيض الدم ينفع بايكا • لعلت غرب الدم كيف يسيل
فان غاب بدر فالبنوم طالع • لو اب لا يقض لهن اخول

بغات بها في ظلمة الليل حائر • ويسرى عليها بالرفاق دليل

ودخل عبد الملك بن صالح على الرشيد وقد مات له ولد وولد له في تلك الليلة وله فقال
شرك الله يا امير المؤمنين فيما ساءك ولا ساءك فيما سرك ومعك بين اجر الصابرين وثواب

الشكر وقال بعضهم

اليس هذا صار اخر امرنا • فلا كانت الدنيا القليل سرورا

فلا تجبى يا نفس مما ترينه • فكل امور الناس هذا صبرا

وسئل الأصمعي عن قول المحتسب في نعيها صغر حين مات وندته فقالت

يذكر في طلوع الشمس صغرا • وأندبه لكل غروب شمس

فقالوا له لماذا أنها خست الشمس دون القمر والكواكب فقال لكونه كان يركب عند طلوع
الشمس يشق الغارات وعند غروبها يجلس مع الضيفان فذكرته بهذا مدمحالا انه كان يعبر

على أعدائه ويتفقد بضعفه وقد رثته بعد البيت الاول بأبيات منها

الا يا نفس لا تنسني حتى • أفارق عيشق وأزور رمي

ولولا كثرة الباكين حول • على أمواتهم لقتلت نفسي

وما يكون مثل الخي ولكن • أسلى النفس عنه بالناسي

وقال آخر

ولولا الأبي ما عشت في الناس • ولكن اذا ناديت جأوتني متلي

وقال آخر

وهون وجدي من خليل أنتي • اذا نلت لافيت الذي أنا صليحه

وقال

وما يؤدبني الى الصبر والعزا • تردد فكري في عموه انصاي

(الفصل الثالث في المراثي) لما فارق رسول الله صلى الله عليه وسلم زناة جماعة من
أصحابه وآله بمرث كثيرة منها ما روى عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه فإنه كانت
أقرب الناس إليه وهو أول من زناة فقال

لما رأيت بيتنا متجند لا * ضاقت علي بعرضهن الذور
فادناغ قلبي عند ذلك لونه * والعظم متى ما حيت كبير
أعنيق ويحك ان خلك قد فوى * والمبارك ما بقيت يسير
يا ليتني من قبل ملك حكى * عنيق في كحد عليه صخور
فستحدين بدافع من بعد * فعيابهن بخواج ومردور

وقال

فقدت أرضنا هناك نبيا * كان يغدو به السبات ريكما
خلقنا عالميا ودينا كريما * وصرا طابهدى الانام سونيا
وسراجا يجلو الظلام سنيرا * ونسبنا موفيدا عربيا
حاز ما عازما حلما كريما * غاندا بالتوال بيرا تقيا
ان يومنا في عليك ليوم * كورت شمسه وكان خلييا
ففسلك السلام مناجيما * ذاسم الدهر بكرة وعشيا

ورثاه أبو سفيان الحارث فقال

أرقت فبات ليلى لا يزول * وليل أخى المصيبة فيه طول
وأستعد في البكا، وذلك فيما * أصيب المسلمون به فكليل
ليد عطلت مصيبتنا وبيت * عشية وقيل قد مضى الرسول
وأمنعت أرضنا عما عراها * منكا دينا جوا نينا عسيل
فقدنا الوحي والتزير فينا * سيدوح به ويعد وجبريل
وذلك أخن ما نالت عليه * نفوس الناس أو كادت تسيل
تسبي كان يجلو لك عنا * بما يوحى اليه وما يقول
ويهديتا فلا تخشى سلاما * عليما والرسول لنا دليل
أنا طم ان تزعفت فذاك عذر * وإن لم تجزع في وهو السيل
فتعبر أبينا سيد كل قابر * وفيه سيد الناس الرسول

ولما مات أبو بكر الصديق رضي الله عنه زناة عمر بن الخطاب رضي الله عنه بهذه الايات
حين رجع من دونه فقال

ذهب الذين لهم * فعليك يا دنيا السلام
لا تدكرني العيش لي * فالعيش بعد هم حرام
اني رضيع ومهاجم * والقليل يؤله الغمام

ورني بعضهم محمد بن يحيى بعد موته فقال

سألت الندي وأجموداً إلى أركا • سبباً لتما عزابذل مؤبد
وما بال وكن المجد أمتي مهتما • فقالوا أصبنا بأبن يحيى محمد
فقلت فهلا سبباً بعد موته • وقد كنتم أعبد به في كل مشهد
فقالوا أمتنا كي نفري بقعد • مسافة يوم ثم نملوه في غد

وقال آخر

ولا أربحني في الموت بعدك طلالا • ولا ألقى للدهر بعدك من خلط

وفي المعنى لبعضهم

لقد أمنت نفسي المصائب بعد • فأصحت منها أمتاً أن أروعا
فما ألقى للدهر بعدك نكبة • ولا أربحني للعيش بعدك مرها

ورني أشجع السلمي عبد الله بن سعيد فقال

مضى ابن سعيد حيث لم يبق شرق • ولا مغرب إلا له فيه مراح
رما كنت أدري ما فؤاضل كفه • على الناس حتى غيبته الضفاح
وأصيح في محمد من الأرض ميتا • وكان به حياً نصيب العماص
سأبكيك ما فاضت دموعي أنفص • فمسيك مني ما تكن الجوداخ
وما أنا من رزه وإن جل جازع • ولا بسرور بعدك فارج
لئن حسنت فيك المرأى بذكرها • فقد حسنت من قبل فيك المديح

وقال آخر

إلى الله أشكو لا إلى الناس أنني • أرى الأرض تنقي والأخلا تذب
أخلى لو غير المحتام أصابكم • عنت ولكن ما على الدهر معتب

وقال العباس بن الأثف

إذا ناد عوت الصبر بعدك والبكا • أجابه البكا طوعاً ولم يجب الصبر
فإن ينقطع منك الرجاء فإنه • مسبق عليك الحزن ما بقى الدهر

وقال آخر يرنى صديقه

خليلي ما أذا إذا أصابته • اليك وما تزداد الاثنان يا
خليلي لو نفس قدت نفسي ميت • فديتك مسروراً بغضي وما ليا
وقد كنت أرجو أن تعيش وإنيت • فحال رجاء الله دون رجائيا
الأفليت من شاء بعدك أمتا • عليك من الأقدار كان حذاريا

أخذها بعضهم فقال

كنت التواد لمسقتي • بينكي عليك المناظر
من شاء بعدك فليت • فعليك كنت أحاذر

وقال آخر برئى ولده

وقاسمى دهرى بينى مشاطرا • فلما تقضى شطره قار فى شطرى
الآليت أمتى لم تلد فى وليتى • سيقنك الذكأ الى غاية بحرى
وقد كنت ذئابا وتقر على العدا • فأصبت لا ينشودنك ولا تفر
وقال عمر بن الخطاب رضى الله عنه للحنفيا اخبرينى بأفضل بيت فليته فى أخيك فقال
وكت أعير الدمع قبلك منى • فانت على من مات بعدك شاغله
ولا بى الحاسن الشوا فى صدق له مات • وسقط الشخ حبيب موته
لم أدته وبول للوك أمانه • يد موى للأسفا لا كف عفاضا
والشخ قد على الرافكا أنها • من حزها لبت عليه بياضا

وقال آخر

وليس صبرى النعش ما تسمو • ولكن أصلاب قوم تفضفوا
وليس نسيم الملك رباحوله • ولكنه ذاك المشاء الخلف
وقال مقاتل بن عطية برئى الوزير نظام الملك
كان الوزير نظام الملك للوزة • بسمة صاغها الرحمن من شرف
عزت ولم تعرف الأيام قيسها • فردها عند ما عزت الى العندف

وقال آخر

وقبرت وجهك وانصرفت مؤلا • لأبى راحى وجهك المقبور
وأرى ديارك بعد وجهك قفرة • والقبر منك مشيد معسور
فالناس كلهم لفقدك واجد • فى كل بيت رنة وزفسيد
عجبا لأربع أذرع فى خمسة • فى جوفها جبد اسم كبير
وكان رجل توفى ولده فى يوم عيده فقال

لبس الرجال جديدم فى جديدم • وليست حزن أبى الحسين جديدا
أيسر فى عيد ولم أروجه • فيه إلا بعد ذلك عسيدا
فأرقته وبقيت أكلد بعد • لا كان ذاك بقا ولا فغليدا
من لم يمت جمرعا فقد كيبه • فهو الخون مودة وعهودا
من مع حبيبك ان قدرت ولاش • من بعده ذالوعة مكشودا
ما أم حشف قدم لا أحشاها • حذر عليه وجفنها تسهيدا
ان نام لم فجمع وطاف حوله • فبييت مكلوا بياهم صودا
منى بأوجع ازرايت نواحا • لأبى الحسين وقد لطن خدودا
ولقد عدت أبا الحسين بكلا • لما رأيت بجمالك المعقودا
كنت الجليل على الرزايا كلها • وعلى فراقك لم أجد تجليدا

وَلَنْ يَبْقِيَ وَهْلَكَ قَانِي • أَجَلًا قَرَانًا لَمْ أَحْصِهِ مَعْدُودًا •
 لَا مَوْتَ لِي إِلَّا ذَا الْأَجَلِ انْقَضَى • فَهَيْسَالُكَ لَا أَبْجَازَ لِمُحْدُودًا •
 خَرَفَ عَلَيَّ بَعْدَ رَجُلِكَ لَا أَرَى • يَوْمًا تَقِي هَذَا وَذَلِكَ مُزِيدًا •
 نَاهِي دُرُكِي بِالسَّيْنِ وَأَمَّا • أَصْبَحْتَ بَعْدَكَ بِالْأَسَى مَهْدُودًا •
 يَا لَيْتَ لِي لَمْ أَكُنْ لَكَ وَالِدًا • وَكَذَلِكَ أَنْتَ لَمْ تَكُنْ مَوْلُودًا •
 فَلَقَدْ شَقِيتَ وَرُبَّمَا شَقِيتَ الْغَى • بَغْرًا قِيَمَ مِنْ يَهُوَى وَكَانَ سَعِيدًا •
 مِنْ ذِمَّةِ جَفَنًا بِاخْلَابِ مَوْعِهِ • فَكَلِمَتِكَ جَفَنِي لَمْ يَزَلْ مَحْمُودًا •
 فَلَا تُنْظَرَنَّ مَرَاتِبًا مَشْهُورَةً • تَنْسَى الْإِنَامَ كَسْتِيرِ أَوَّلِيَّةٍ •
 وَجَمِيعَ مَنْ نَقَمَ الْقَرِيبُ مَفَارِقَ • وَلَدَالَهُ أَوْ صَاحِبًا مَفْقُودًا •

وقال الفقيه منصور بن اسماعيل المصري

سَأَلْتُ رِيسُومَ الْغَبَرِ عَنْ ثَوْبِي • لِأَعْلَمَ مَا لَاقِي فَقَالَتْ جَوَانِبُهُ •
 أَنْشَأَ عَيْنٌ تَعَاشُ بَعْدَ وَفَاتِهِ • بِأَحْسَنِهِ اخْوَانَهُ وَأَنْشَأَ رُبُهُ •
 وَكَأَلَتْ أَلَامُ السَّيْكِ دَعْوَةَ اللَّهِ تَعَالَى بِرُثَى فَضْلِهِ الْعَالَمِ

مَصَابٍ لَيْسَ بِشَبِّهِ مَصَابٍ • لَذِي الْإِلْيَابِ إِذَا فَقَدَ الشَّابَ •
 أَتَامَ قَدَمُؤَى مِنْ كُلِّ عِلْمٍ • كَنُوزًا مَخُوفًا يَسْتَعِي الرِّكَابَ •
 لَيْسَ بِكُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلَيْهِ • فَكَمْ عِلْمٌ لَهُ ضَمُّ التَّرَابِ •
 وَكَمْ كَلِمَ مَوَانِعَ قَدَاتِهِ • شَتَا قَاوَمِي غَامِيَةِ صَمَابِ •
 فَسُلْطَانُ الْبِلَاحِ بِغَيْرِ شَكٍّ • شَهَابُ الدِّينِ مَا فِيهِ أَرْتَابِ •
 سَقَى اللَّهُ الْكَرِيمَ شَرَاءَ صُوبَا • لَهُ مِنْ كُلِّ رِضْوَانٍ رَضَابِ •

وقال الصفدي

يَا غَانِبًا فِي الثَّرَى نَبِيَّ تَحَاسَنِهِ • اللَّهُ يُولِيكَ غَفْرَانًا وَاحْتِسَانًا •
 أَنْ كُنْتَ جَرَمْتَ كَامِلًا لَوْتَ وَاحِدًا • فِي كُلِّ يَوْمٍ أَذْوَاقُ لَوْتِ أَلْوَانًا •
 وَقَالَ مُحَمَّدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْعَتَبِيُّ بِرُثَى أَبْنَائِهِ

أَصْحَفْتُ بِخَذِي لِلذَّمِّ مَوْعَ رُسُومٍ • أَسْفَا عَلَيْكَ وَفَا الْفُؤَادِ كُومٍ •
 وَالضَّبْرُ يَجِدُ فِي الْمَوَاطِنِ كُلِّهَا • الْأَعْلِيكَ فَإِنَّهُ مَذْمُومٌ •
 وَكُنْتُ أَحْمَدُ بْنُ يُوسُفَ إِلَى عَمْرِ بْنِ سَعِيدٍ بِرُثَى بَنَاتِهِ فَقَالَ
 عَجَبًا لِلْمَنْوَنِ كَيْفَ أَسْتَفَا • وَتَخَطَّتْ عَبْدُ الْحَمِيدِ لَهَا كَا •
 شَمَلْتُمَا مَصِيبَتَانِ جَمِيعَا • فَقَدْ نَاهَا هَذِهِ وَرُؤْيَا ذَا كَا •

قوله يرثي الأمير بلغا

إِنَّمَا الدُّنْيَا ضُرُورٌ بِاطْلَانِ • فَنُطَوِّي لِمَنْ كَفَاهُ مِنْهَا تَقَرُّعًا •
 وَمَا عَجَبِي إِلَّا لِمَنْ بَاتَ وَانْقَا • يَا أَيُّهَا دَهْرُ مَا وَجَى حَقَّ بِلْغَا •

وقال آخر

الى الله أشكو أن كل قبيلة • من الناس قد أختي الحما خيارها
وقال رجل يرى مديقه له توفى وكان من الكرماء •
ما ذرى نعشه ولا حمله • ما على العرش من عفاف وجود
ولتعض الكتاب في ابن مقلة

استشعر الكتاب فقدك سالفا • وقضت يصححه ذلك الايام
مسألة الكسوة الدواة كآية • استغاث عليك وشقت الأقدام
وقال الحسن بن مطير الأمدى يرى معن بن زائدة رحمه الله تعالى
هالما الى معن وقولا القبر • سفتك القراى مريها مريها
فيا قبر معن كنت أول حفرة • من الأرض خطت للسمعة جمعها
ويا قبر معن كيف وارتيت جود • وقد كان منه البر والبر مبرعا
بلى قد وسعت الجود والجوديت • ولو كان حيا صفت حتى تصدعا
فتى عاش في معروفه بعد موته • أناس لهم بالبر قد كان أوسعا
ولما مضى معن مضى الجود كله • وأصبح عربن المكارم أجدا

وقال آخر

عجبت لصبري بعد وهوب • وقد كنت أكيه دما وهو غائب

وقال آخر

فديتك لم أصبر قولي بك حيلة • ولكن دعاني اليأس منك الى الصبر

وقالت ديلة بنت عامر

وقف فأكبني ديار شبيرتي • على رزمن اليكيات الحواسر
غدوا كسوف الخند وزاد حومة • من الموت أعياد ودهن المصادر
فزارس خاموا عن حرمي وما فظلو • بدار المنايا والقنات مشاجر
ولو أن سلمى خامسل رزنا • لهدت ولكن يحمل الرزنا خامر

ولما قتل إبراهيم بن عبد الله بن الحسين وحمل رأسه الى المنصور أنفذها المنصور مع آخر
الى غيبة ادريس بن محمد وكان في غيبه وكان أبوه قائما يصلي فقال له محمد أجزأه وعجز
فلما أتاه وضع الرأس في حجره فقال أحلا لا سهلا يا أبا العباس قال له لقد كنت من الناس الذين
قال الله تعالى في حقهم الذين يوفون بعهده ولا يفتنون المشاق ثم قبله يمين عينية وأنت
فتى كان يحبه من الناس سيقه • ويحبه سوات الأمور وليست بها

ثم قال للربيع قل لصاحبك المنصور قد مضى من بؤس أيام ومن نعمت أيام والموت عند
بين يدي الله تعالى فكان ذلك فالأعلى المنصور ولم يرتد ذلك اليوم راحة وقيل لمحت
ما باله لم ترف رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لم أرى شيئا إلا رأيت به يقهر عنه والله أعلم

بالضروب واليه المرجع والمآب وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

• (الباب الثالث والثمانون في ذكر الدنيا وأحوالها وتقليلها بأهلها والزهد فيها) •

قال الله تعالى قل متاع الدنيا قليل والآخرة خير لمن اتقى فوصف سبحانه وتعالى جسم متاع الدنيا بأنها متاع قليل ولأن الدنيا لا تملك ما أوتيت من القليل إلا قليلا ثم إن القليل إن تمتعت به فهو ولعب وهو لقوله تعالى إنما الحياة الدنيا لعب ولهو وزينة وقال تعالى وإن الآخرة لهي الحيوان لو كانوا يعلمون فلا متاع فيها العاقل حياة قليلة تعني حياة كثيرة بنى كما قال ابن عباس لو كانت الدنيا ذهبا يضيء والآخرة خرفا يضيء لوجب علينا أن نخار ما يضيء على ما يضيء ثم قل ما جعل قل إنما كان الله من الدنيا مثل ما أوتي سليمان عليه السلام حيث ملكه الله تعالى جميع الدنيا من أنس وجن وتغرله الريح والطير والوحوش ثم زاده الله تعالى أحسن منها حيث قال هذ أعطونا فامن أو أسلك بغير حساب فوالله ما قد هانوه مثل ما وعدهموها ولا حسبها رفعة مثل ما حسبوها بل تخاف أن يكون أسد راجا من حيث لا يعلم فقال هذا من فضل ربى ليسلوا في الشكرام أكثر وهذا أفضل الخطاب لمن نذر بهذا وقد قال لك ولجميع أهل الدنيا قوربك لنسألهم أجرتهم عما كانوا يعملون وقال تعالى وإن كان مثقال حبة من خردل أينابها وكفى بما أخاسين وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال لو كانت الدنيا نزل عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال لى رسول الله صلى الله عليه وسلم لا أرى الدنيا بما فيها قلت لى يا رسول الله فأخذ بيدي وأنى لى وأدمن أو ديرة المدينة فإذا امرت فيها رؤس الناس وعذرات وخرق بالية وعظام البهايم فقال يا أبا هريرة هذه الرؤس كانت تحرق حرمكم وتأمّل أمّاكم وحى اليوم صارت عظاما بلا جلد ثم هى صائرة عظاما رصما وهذه العذرات ألوان أطعمتهم اكتسبوها من حيث اكتسبتموها فى الدنيا فاحسب والناس يتحامونها وهذه الخرق البالية رباشهم أصبحت والزجاج تصفها وهذه العظام عظام ذوابهم التى كانوا يتجمعون عليها أطراف البلاد فمن كان باكيا على الدنيا فليبك قال فما برحنا حتى اشتد بكأؤنا وروى أن عمر بن الخطاب رضي الله عنه رسل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو على سرير من الذهب وقد أمر الشريط في جنبه فبكى عمر رضي الله عنه فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما يبكيك يا عمر فقال تذكرت كسرى وقيصروا ما كانوا فيه من سعة الدنيا وأنت رسول الله وقد أمر الشريط بمجنك فقال صلى الله عليه وسلم هؤلاء قوم عجلت لهم طلباتهم فى حياتهم الدنيا وحن قوم أخرت لنا طلباتنا فى الآخرة وروى عن العيصان قال لما أحبط الله آدم وحواء إلى الأرض ووجد أريج الدنيا وفقد أريج الجنة غشنى عليها أو بعين يوما من نون الدنيا وعن ابن معاذ قال الحكمة تهوى من السماء إلى الغلوب فلا تسكن فى قلب فيه أربع خصائل تكون إلى الدنيا وهم عدو وحسد أخ وحب شرف وعن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال لعلى يا عالى أربع خصائل من الناس

جمود العين وقسوة القلب وبعد الأمل وحب الدنيا وروى ابن عباس رضي الله عنهما
أنه قال يؤتى بالدين يوم القيامة على صورة مجوز مغطاه فدعا العبيد أسيابا بادية متوجهة
المخلق لا يترافا أحد الا حارب منها فشرى على الخلايق أجعين وتعالى لهم أنعم فون هذه
فيقولون لا نعوذ بالله من معرفة هذه فيقال هذه الدنيا التي تعاخرتم بها وتعالتم
عليها فحق العنقل بن عياض أنه قال جعل الحيركة في بيت واحد وجعل مفتاحه الرشد
في الدنيا وجعل الشركة في بيت واحد وجعل مفتاحه حب الدنيا وقيل إن الدنيا مثل
خلل الإنسان إن طلبته فزوان تركته تبعك وفيه قال بعضهم

أما الرزق الذي تطلبه • يشبه القمل الذي يمشى معك
أنت لا تدركه مستبعا • وهو أن وليت عنه تبعك

وقد شبهها بعضهم بتعال القمل فقال

رأيت خيال القمل أعظم برة • لمن كان في علم الخائف راف
شخصا وأصواتا يخالف بعضها • لبعض وأشكالا يغير وفاق
تجى ومعنى تابة بعد تابة • وتنفى جيعا والمحرك بأف

وقد أحسن ما قال سليمان بن الصفاك

ما أنعم الله على عبده • بنعمة أوفى من العافية
وكل من عوفى في جسده • فإنه في عيشة راضية
والمال حلو حسن جيله • على الفسق لكنه عار به
ما أحسن الدنيا ولكنها • مع حشنها غداة فانية

وروى رجل من كثره فكتب على قبره هذه الآيات

يا وافقين ألم تكونوا تعلموا • أن الحتام بكم علينا قادم
لنزلنزلون بشيئينا العرفتمو • أن المفزوط في الترقى نادم
لا تستعزوا بأحمياء فأنكم • تبون والموقد المفزوط قادم
ساوي الزدى ما بيننا في حفرة • حيث الخدم ولحد والحادم

وقال آخر

عني سليمان أمير كوم تراب • ونقول الرفاقي هذا افلان
صار تحت التراب عينا رقيقا • وجفاه الأصحاب والخلان

وما أحسن ما قال عبد الله بن طاهر

أليس إلى زاحوا راجرا مرنا • فلا كانت الدنيا القليل سرورا
فلا تعجبي يا نفس بما ترى به • فكل أمور الناس هذا أصيرا

وقال شرف الدين بن أسد

يا من تملك ملكا لبقاة له • حملت نفسك آثاما وأوزارا

حل الحياة بذي الدنيا وان عمدا • الأكثف خيال في الكرى زارا

وقال بعضهم

وخاية حذى الدار لذة ساعة • وتبعها الاخران والغم والندم
وحائك دار الأمن والعز والتقى • ودحه قلب الناس والجود والكرم

وقال غيره

حسنت ظنك بالايام ان حسنت • ولم تخف شوما ياتي به القدر
وسالمتك الليالي فاعترزت بها • فعند صفوا الليالي يتحدث الكدر

وقال آخر

فان كنت لا تدري متى الموت فاعلى • بانك لا تبقى الى آخر الدهر

ابن آدم ابن الأولون والآخرون ابن نوح شيخ المرسلين ابن ادريس زعيم زعم العالين
ابن ابراهيم خليل الرحمن ابن موسى الكليم من بين سائر النبيين ابن عيسى روح الله وكلته
راس الزاهدين وامام السائحين ابن محمد خاتم النبيين ابن اصحابه الا بزار ابن الام
المناصب ابن الملوك السالمة ابن القرون الخالدة ابن الذين نصبت على مقاديرهم
النيران ابن الذين قهرروا الأمطال والشجعان ابن الذين دانت لهم المشارق والمغارب
ابن الذين غمغمو بالذات والمشارب ابن الذين تاهوا على الخلائق كبرا وعتيا ابن
الذين زاحوا في المحلل بكرة وعشبا ابن الذين اغتروا بالاجناد ابن اصحاب الوزر والوعود
ابن اصحاب السطوة والاعوان ابن اصحاب الامرة والسلطان ابن اصحاب الأحوال
والولايات ابن الذين خففت على رؤسهم اللوية والرايات ابن الذين قادوا الجيوش
والعساكر ابن الذين حرموا القصور والديساكر ابن الذين اعطوا النصر في مواطن الحرب
والمواقف ابن الذين امنوا بسطوتهم كل خائف ابن الذين تلاوا ما بين الخافقين فخرا
وعزا ابن الذين فرشوا القصور وحرروا قرا ابن الذين تضعفت لهم الارض هيبة وعزا
حل تخش منهم من احد اوسمع لهم ركز افئاهم الله معنى الأمم وأبا دهم مبيد الرسم
وأخرتهم من سعة القصور الى ضيق القبور تحت الجنادل والقصور فأصبحوا
لا ترى الامساكنهم لم ينفعهم ما جمعوا ولا اغنى عنهم ما اكتسبوا أسلمهم الاخبا والاولياء
وهجرهم الاخوان والاضفياء ونسيتهم الأقرباء والبعداء لو نطقوا لانشدوا

مقيم بالحجون زعيم رص • وأهلى راحلون بكل وار

كأن لم يكن لهم حبيب • ولا كانوا الا نحية في السواد

فموجبوا بالسلام فان أبيت • فأوموا بالسلام على البعاد

وقالوا لا نقر فيما يزول ولا نغنى فيما لا يبقى وحل الدنيا الا كما قال بعض الحكماء ^{مبين} _{المتقاة}
قد رُغى وكيف يُغنى وفي هذه المعنى قال الشاعر

ولقد نالت الدار عن انبارهم • فتيست عجباً ولم يبدى

حتى تردت على الكنيف فقال لي • اموالهم وفوالهم عندي
وقد اصاب ابن السماك حيث قال للرشيدي قال له عظمي وكان بيده شربة ماء فقال له
يا امير المؤمنين لو بيعت منك هذه الشربة اكنت تغديها بملكك قال نعم قال يا امير
مؤمنين لو شربتها وجبت عن الخروج اكنت تغديها بملكك قال نعم فقال له لا خير في ذلك
لا يساوي شربة ولا بقولة وقال ابن شبرمة اذا كان البدن مستقيما لم يتغفع الطعاس من
واذا كان القلب مغرما لم يتغفع الموصلة وروى ان ابا العتاهية مر يدكان وراق ولا يكتا
لا ترجع الا نفس عن غيتها • قال لم يكن منها لها زاجر

فقال لمن هذا البيت فقيل لابي فواس قاله للخلقة هادون حين نتهاه عن حب الهمال
وعشق الملايح فقال ودوت انلي بنصف شعري ومن استصبر من ابناء الملوك فرائي
عيب الدنيا ونقصها وزوالها ابراهيم بن ادم بن منصور كان من ابناء ملوك خراسان
من كورة بلخ لما زهد الدنيا زهد في ثمانين سريرا قال ابن بشار رأت ابراهيم بن ادم
كيف كان يدا امره حتى صرت الى هذا فقال كان ابي من ملوك مخرنجان وكان قد حبلى
الصيد فبينما ان اركب فرسي وكلي عتي اذ رأيت نعلبا اواربا فحركت فرسي نحو سمعت
من وراءه يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت انظر بمنة وبسرة فلم ار احد فقلت
لعن الله الشيطان ثم حركت فرسي فسمعت ندا اعل من الاول يا ابراهيم ما لهذا خلقت
ولا بهذا امرت فوقفت انظر بمنة وبسرة فلم ار شيئا فقلت لعن الله الشيطان ثم حركت
فرسي فسمعت النداء من قريوس سرحي يا ابراهيم ما لهذا خلقت ولا بهذا امرت فوقفت
وقلت هي بات حاه في النذير من رب العالمين والله لا عصيت ربي ما عصمتي بعد بومي
هذا فتوجهت الى اهلي وخلصت فرسي ورجعت الى بعض رعاة ابي فاخذت جبينه وكساه
والعيب اليه شيابي فلم ازل ارض تعلني وارض تضعني حتى صرت الى العراق فعلمت بها
ايا ما فلم يصف لي شي من الحلال فسالت بعض المشايخ عن الحلال فقال عليك بالشام قال
فاستصرفت الى بلد يقال لها للنصورية فعلمت بها ايا ما فلم يصف لي شي من الحلال فسالت
بعض المشايخ فقال ان اردت الحلال فعليك بطرموس فان للباحات بها والعل وفيها
كثيرا فنصرفت اليها قال فبينما انا قاعد على باب الجمر اذ جاءني رجل فاكراني انظر له
بشانا فتوجهت معه فاقت في البستان ايا ما كثيرة فاذا خادما له قد اقبل ومعه
اصحاب له ولوعلمت ان البستان بخادم ما نظرت فقعدي في مجليه ثم قال يا ما طورنا
واجبته قال اذهب فائت ابا كير رمان فقد دقلية والطيبة فائتته برمان فكسر الخادم
واحدة فوجد حاحامضة فقال يا ما طورنا انت منذ كنت انا في بستاننا ما كل من
فاكهتنا ورماتنا ولا نعرف المحلوم الحامض فقلت والله ما اكلت من فاكهتكم شيئا
ولا اعراف المحلوم الحامض قال ففزع الخادم اصحابه وقال الا تعجبون من هذا ثم قال لي
لو كنت ابراهيم بن ادم ما كنت بهذه الصفة قال ثم تحدث الناس بذلك وجاءوا الى البستان

فلما رأيت كثرة الناس اغتفيت والناس دخلون وأنا هارب منهم وكان يأكل من كسب يده وكان يجمع ويحفظ البسائين ويعمل في الطين فيبيها هو يوم يخرج من كرمنا اذ مر به جندى فقال اعطنا من هذا العنب فقال له ان صاحبه لم يأذن لي فصر به بالسوط فوطأ رأسه وقال اضرب رأسا طالما غصني الله ياستيدي الجندى فاستحى الرجل وتركه ومضى وروى ان زاور عليه السلام بيما هو يسبح في الجبال اذ مر على غار فيه رجل عظيم الحسنة من بني آدم ملقى على ظهره وعند رأسه حجر محفور مكتوب فيه انا دوسم الملك تملكك الف عام وفتحت الف مدينة وهزمت الف جيش واقتضيت الف بكر من بنات الملوك ثم صرت الى تاتري التراب فراسني والجحر وسادي فمن رآني فلا تقرب الدنيا كما غرتني وقال وهب بن منبه خرج عيسى عليه السلام ذات يوم مع اصحابه فلما ارتفع النهار مروا بزرع قد افرك فقالوا يا بني الله انا لبيع فأوحى الله تعالى اليه ان اذن لهم في قوتهم فأذن لهم فتنفروا في الزرع يعفكون ويأكلون فيبيهاهم كذلك اذ جاء صاحب الزرع يقول زرعى وارضى ورثتها من ابي وجندى فجا ذن من تأكلون يا هؤلاء قال فدعا عيسى ربه ان يبعث جميع من تملكها من لدن آدم الى تلك الساعة فاذا عند كل سنبلة ماشاء الله من رجل وامرأة يقولون ارضنا ورثناها عن آباءنا واجدنا فقر الرجل منهم وكان قد بلغه امر عيسى ولكن لا يعرفه فلما عرفه قال معذرة اليك يا بني الله اني لم امر بك زرعى وقالى خلل لك فبكى عيسى عليه السلام وقال ويحك هؤلاء كلهم ورثوها وعمر وعالم ارتحلوا عنها وانت مرعبل عنها ولا حق بهم ليس لك ارض ولا مال ولما مات اسكندر قال استرسطا ليس ايها الملك لقد حركنا بسكونك وقال بعض الحكماء من اصحابه لقد كان الملك أسس انطلق منه اليوم وقوا اليوم واعظم منه أسس اخذه ابو العاصية فقال

كفى حزننا به فقلك منهم اى • فنصبت تراب قبرك من يدى
وكانت فى حياتك فى عظات • وانت اليوم او عظمك حينا

وقال عبد الله بن المعتز

نسبر الى الآجال فى كل ساعة • فأيامنا تطوى ومن مر اهل
ولم أر مثل الموت حتى كأنه • اذا ما تحطت الأمانى باطل
وما أبق العريق فى زمن الصبا • فكيف به والسبب فى الرأس ناهل
مرحل من الدنيا برا من النقي • فعمره أيام تعد فلا نل

وقال عبد الله بن المعلم خرجنا من المدينة جماعا فاذا أنا برجل من بني هاشم من بني العباس ابن عبد المطلب قد رفض الدنيا وأقبل على الآخرة فجمعتني وآياه الطريق فأنست به وقلت له هل لك أن تعاد لى فان معى فضلا من راحلى بقصر ابي خيرا وقال لو اردت هذا لكان سلا من أنس الى الجمل يحدثنى فقال أنا رجل من ولد العباس كنت أسكن البصرة وكنت ذا كبر شديد ونبعة طالة ومال كثير ويذبح زائدا فأمرت يوما خادما لى أن يجسولى فرأى من حير

وَمَحْدَةُ بُوْرُوْشِيْرٍ فَعَصَلَ فَأَنَّى لَنَا نَمُ إِذْ يَنْقَعُ وَرْدَةٌ قَدْ نَشِيَهُ الْحَادِمُ فَغَتَّ إِلَيْهِ فَأَوْبَحَتْهُ
صَبْرًا ثُمَّ عَدَّتْ إِلَى مَضْجَعِيْ بَعْدَ لَعْرَاجِ الْقَمْعِ مِنَ الْحَدَّةِ فَأَنَا نَائِيٌّ آتٍ فِي سَامِيٍّ فِي صَوْرَةٍ قَطِيعَةٍ
فَتَهَزَّتْ وَقَالَ أَفَنِي مِنْ غَشِيَتِكَ وَأَنْتَبِهْ مِنْ رَقْدِكَ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ

يَا حَسَلَ أَنْتَ إِذَا تَوَلَّيْتَهُ لَيْسَ • وَمَدَّتْ بَعْدَ الْيَوْمِ مَتَمَّ الْجَحْدَلُ
فَأَمْسَهْدَ لِنَفْسِكَ صَالِحًا تَسْعَدُ • فَلَمَسْتُ مَنْ عَدَا إِذَا لَمْ تَفْعَلْ
فَأَنْشَبَتْ مَرْعُوْبًا وَخَرَجَتْ بَيْنَ سَاعَتِيْ خَارِبًا إِلَى وَدِيٍّ كَمَا تَرَانِيْ ثُمَّ أَنْشَأَ يَقُولُ
مَنْ كَانَ يَعْلمُ أَنَّ الْمَوْتَ يَدْرِكُهُ • وَالْقَابِرَ مَسْكَنَةً وَالْبَيْتَ يَجْزِيهِ
وَأَنَّهُ بَيْنَ جَنَاتٍ مَرْخَرَفَةٍ • يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَوْ نَارٍ تَسْتَنْجِيهِ
فَكُلُّ شَيْءٍ سِوَى الْقَوِيِّ بِهِ سَبِيحٌ • وَمَنْ أَقَامَ عَلَيْهِ مِنْهُ أَسْبَحُ
شَرِيٍّ الَّذِي أَخَذَ الدِّيَالَ وَطَنَا • لَمْ يَدْرَأَنَّ لِلنَّاسِ يَا سَوْفَ تَرْجِيهِ

قَالَ وَحَبِيبُ بْنُ مَنِبْهٍ لَحَبِيبٌ عَلَى قَصْرِ عِدْنَانَ وَهُوَ قَصْرُ سَيْفِ بْنِ ذِي رِزْ بِأَرْضِ صَعْدَانَ بْنِ وَكَانَ
مِنَ الْمَمْلُوكِ الْأَجَلَةِ مَكْنُوبًا بِالْعَلَمِ الْمَسْدِيِّ فَتَرَجَمَ بِالْعَرَبِ فَأَذَاهُ آيَاتُ جَلِيلَةٍ وَمَوْعِظَةُ عَظِيمَةٍ
جَمِيلَةٍ وَهِيَ هَذِهِ الْآيَاتُ

يَا نَوَاعِي قُلُوبِ الْأَجْيَالِ تَحْمِلُهُمْ • غَلِبَ الرِّجَالُ فَلَمْ تَنْفَعَهُمُ الْقُلُوبُ
وَأَسْتَزِلُّوْا مَنْ أَعَالَى عِزِّ مَعْلَهُمْ • فَأَسْكَنُوا حَفْرَةً يَا بَنِي سَامِيٍّ مَا تَرَلُّوْا
نَادَ الْأَحْمُوسَ صَارِخًا مِنْ بَعْدِ مَا أَقْبَا • أَيْنَ الْأَمْرَةُ وَالْتِيَّانُ وَالْحَلَلُ
أَيْنَ الْوَجُوهُ الَّتِي كَانَتْ مَحْجَبَةً • وَكَانَ مِنْ دُونِهَا الْأَسَارُ وَالْكَلُّ
فَأَفْصَحَ الْقَابِرُ عَنْهُمْ حِينَ سَلَهُمْ • تِلْكَ الْوُجُوهُ عَلَيْهِ الدُّودُ وَيَقْتُلُ
قَدْ طَالَمَا أَكَلُوا دُمَارًا وَشَرَبُوا • فَأَصْبَحُوا بَعْدَ ذَلِكَ الْأَكْلِ قَدْ أَكَلُوا

وَرَوَى أَنَّ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ كَانَ مَعَهُ صَاحِبٌ فِي بَعْضِ سِيَاحَاتِهِ فَأَصَابَهَا الْجُوعُ وَقَدْ
نَبَّهَهَا إِلَى قُرْبَةِ فَقَالَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ لِمَ صَاحِبُهُ انْطَلَقَ فَأَطْلُبْ لَنَا طَعَامًا مِنْ هَذِهِ الْقَرْيَةِ
وَأَعْطَاهُ مَا يَشْتَرِي بِهِ فَذَهَبَ الرَّجُلُ وَقَامَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ يَصْلِيْ فَمَا الرَّجُلُ ثَلَاثَةَ أَرْغِفَةٍ
فَقَعِدَ يَنْتَظِرُ أَنْصَرَفَ عِيْسَى مِنَ الصَّلَاةِ فَأَبْطَأَ عَلَيْهِ فَأَكَلَ وَغِيْفًا وَكَانَ عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ
رَأَاهُ حِينَ جَاءَ وَرَأَى الْأَرْغِفَةَ ثَلَاثَةَ فَلَمَّا انْصَرَفَ مِنْ صَلَاتِهِ لَمْ يَمِدَّ إِلَّا وَرَغِيْفَيْنِ فَقَالَ لَهُ أَيْنَ
الرَّغِيْفُ الثَّلَاثُ فَقَالَ الرَّجُلُ مَا كَانَا إِلَّا أَرْغِيْفَيْنِ فَأَكَلَاهُمَا ثُمَّ مَرَّاعِيْ وَجُوهَهُمَا حَتَّى آتَا
عَلَى ظِلَابِ تَرَعِيْ فَذَعَا عِيْسَى عَلَيْهِ السَّلَامُ وَاحِدًا مِنْهَا فَيَأْهُ • فَذَكَاهُ وَآكَلَهُ فَقَالَ لَهُ عِيْسَى
بِالَّذِي رَأَيْتَ هَذِهِ الْآيَةَ مِنْ أَكْلِ الرَّغِيْفِ الثَّلَاثِ فَقَالَ مَا كَانَا إِلَّا اثْنَيْنِ ثُمَّ مَرَّاعِيْ وَجُوهَهُمَا
حَتَّى جَاءَ قَرْيَةً فَذَعَا عِيْسَى رُبِّيْ أَنْ يَنْطَلِقَ لَهُ مَنْ يَجْبِرُهُ عَنْ حَالِ هَذِهِ الْقَرْيَةِ فَانْطَلَقَ اللَّهُ لَهُ لَبِيَّةً
فَسَأَلَهَا عِيْسَى فَأَخْبَرَتْهُ بِكُلِّ مَا أَرَادَ وَصَاحِبُهُ يَتَجَبَّعُ مَا رَأَى فَقَالَ لَهُ عِيْسَى يَتَّبِعُ مَنْ رَأَى قَدْ
الْآيَةَ مِنْ صَاحِبِ الرَّغِيْفِ الثَّلَاثِ فَقَالَ مَا كَانَا إِلَّا اثْنَيْنِ فَمَرَّاعِيْ وَجُوهَهُمَا حَتَّى آتَا
نَهْرَ تَجْبَاجٍ فَأَذَعَا عِيْسَى قَهْلُواتِ اللَّهِ عَلَيْهِ سَيْدُ الرَّجُلِ وَمَشَى بِهِ حَتَّى الْمَاسِ حَتَّى جَاءَ وَزَالَ نَهْرُ فَقَالَ لَتِ

الرجل سبجان الله فقال عيسى عليه السلام بالذي أزال هذه الآية من صاحب الرضيع
 الثالث فقال ما كانا إلا اثنين من أعلى وجوههما حتى أتيا قرية عظيمة خربة وإذا في
 منها ثلاث لبنات عظام وقيل ثلاثة أكوام من الرجل فقال لهما كونوا ذخا يا بني الله
 فكانت فلما رآها الرجل قال هذا مال فقال عيسى نعم واحدة لي وواحدة لك وواحدة
 لصاحب الرضيع الثالث فقال الرجل أنا صاحب الرضيع الثالث فقال عيسى عليه السلام لي
 لك كلها ثم فارق عيسى وأقام الرجل ليس معه من يحملها عليه فترى ثلاثة نفر يقتلوه فقال
 اثنين منهما الثالث انطلق إلى القرية فأتنا بطعام فاندطلق فلما غاب قال أحدهما للآخر
 إذا جاء قتلناه وأقسمنا المال بينهما فقال الآخر نعم وأما الذي ذهب لبشرى الطعام
 فإنه أضر لصاحبيه السوء قال أجعل لهما في الطعام ستما فإذا أكلاه مانا وأخذ المال
 لنفسى فوضع السم في الطعام وجاء فقاما إليه فقتلاه وأكلا الطعام فأتا فترى عيسى
 عليه السلام وهم مصرعون حولها فقال هكذا الدنيا تقفل بأهلها وقال الهيم بن
 عدي وجد غار في جبل لبنان ثم الوليد بن عبد الملك وفيه رجل سمى على سربير
 من الذهب وعند أبيه لوح من الذهب أيضا مكتوب فيه بالرومية أنا سبأ بن نواس
 خدمت عيص بن إسحاق بن إبراهيم خليل الرب الأكبر وعشت فعلة دهر أطول وأرأيت
 عجبا كثيرا ولم أدر فيما رأيت أعجب من غافل عن الموت وهو يرى مصارع آبائه ويبيع
 على قبور أحبائه ويعلم أنه صائر إليهم ثم لا يتوب وقد علمت أن الأجل في الجملة يستزكو
 عن سربيري ويتولونه وذلك حين يتغير الزمان ويكثر الهذيان ويغترس القبيحان في
 أدرك هذه الزمان عاش قليلا ومات ذليلا وعن عمرو بن ميمون أنه قال اقتصا مدينة
 بغارس فدلنا على مغارة فيها بيت فيه سرير من الذهب عليه رجل عند رأسه لوح مكتوب
 فيه أنا بهرام ملك فارس كنت أصاهم بظنا وأقسام قلبا وأطولهم أملا وأحرصهم على
 الدنيا فدلكت البلاد وقتلت الملوك وحرمت الجيوش وأذلت الجبابرة وجمعت بين
 الأموال ما لم يجمع أحد قبلي ولم أستمتع أن أفتدي به من الموت إذ نزل بي ويروي
 في الامرائيليات أن عيسى عليه السلام بينا هو في سياحته إذ مر بمججمة نخرة فقال له
 في أن تنكلم فأنطق الله له فقالت يا بني الله أنا بلوان بن حفص ملك اليمن عشت الفسنة
 ورزقت ألف ولد واقتضيت ألف بكر وهرقت ألف جيش وفشت ألف مدينة فما كان
 كلف لك إلا كحل الناسم فمن سمع قصتي فلا يعثر بالدينا فبكى عيسى عليه السلام بكاء شديدا
 حتى غشي عليه ووجد مكتوب على قصر قد خربت أركانها وباءت أهله وأظلمت نواحيه
 هذه الأنبيات

هذه منازل أقوام عهدهم * يوفون بالعهد مذكرا أو ابنا لزم
 بكي عليهم ديار كان يطربها * ترسم المجدين الجود والكرم
 وقال في المعنى

باسم ربك كم قصر مررت به • فذكراني عامر بالمذات والطرب
ناتى ضارب الشاي في جوابه • وصاح من بعده ما لويل والحرب

وفيه

أيتها الرافع البناء رويدا • لا يبردة للسنون عنتك اليسا

(وحكى) أن رجلين سارا على أرض فامطوق الله تعالى لئمة من جدار تلك الأرض فقالا لاني
كنت ملكا من الملوك ملكت الدنيا ألف سنة ثم صرت رعيما ألف سنة ثم أخذني غرق وعملني
اناء فاستملت ألف سنة حتى تكثرت وصرت ترابا فأخذني غراب وعملني لينا واناني
هذا الجحار كذا أكد أسنة فلم تستازعاني في هذه الأرض وأنتم علموا النون والي خبرها
مطلبون والله أعلم وروى أن ملكا بنى قصرًا وقال انظروا إن كان فيه نيب فامهلوه فقال
رجل أوى فيه عيين فقال والله وأماها قال يموت الملك ويجرب القصر قال صدقت ثم أقبل
على الله وترك القصر والدنيا وقبل سئل الخضر عليه السلام عن أعجب شئ رآه في الدنيا
فمع طول سياحته وقطعه للقنار والقنارات فقال أعجب شئ رأيته أني مررت بمدينة لم
أر على وجه الأرض أحسن من أقاليم بعض أهلها حتى بنيت هذه المدينة فقالوا سبحان الله
لم يذكر أبًا وولاً ولا أجدادنا متى بنيت وما زالت كذلك من عهد الطوفان ثم غبت عنها
خمسائة سنة ومرت بها فإذا هي خاوية على عروشها ولم أر أحدًا سألها وإذا رعاة غنم قد نزلوا
منهم فقلت أين المدينة التي ها هنا فقالوا سبحان الله لم يذكر أبًا وولاً ولا أجدادنا الله كان
ههنا مدينة ثم غبت خمسائة سنة ومرت بها وإذا موضع تلك المدينة بخرى وإذا أقوالهم
يجز جود منه شبة الحلبية فقلت للقواصين منذ كم هذا البحر ها هنا فقالوا سبحان الله
لم يذكر أبًا وولاً ولا أجدادنا إلا أن هذا البحر من عهد الطوفان فغبت خمسائة سنة وبنيت
فإذا البحر قد غامر ماؤه وإذا مكانه غيضة وميتادون يقصيدون فيها السمك في زوارقها
فقلت لبعضهم ابن البحر الذي كان ها هنا فقالوا سبحان الله ما يذكر أبًا وولاً ولا أجدادنا الله كان
ها هنا بحر فغبت خمسائة عام ثم جفت إلى ذلك فإذا هو مدينة على البحالة الأولى والمحصون
والمصبور والأسواق قائمة فقلت لبعضهم أين الغيضة التي كانت ها هنا ومتى بنيت هذه
المدينة فقالوا سبحان الله ما يذكر أبًا وولاً ولا أجدادنا إلا أن هذه المدينة على ما حان من عهد
الطوفان فغبت عنها نحو خمسائة سنة ثم آتيت إليها فإذا أعاليها ساقطها وهي تدخن بدخان
سوديد فلم أر أحدًا سألها ثم آتيت راعيا فقال له أين المدينة قال سبحان الله ما يذكر أبًا وولاً
ولا أجدادنا إلا أن هذا المكان هكذا منذ كان فهدأ أعجب شئ رأيته في سياحتي سبحان الله

العباد ومعنى البلاد ووارث الأرض ومن عليها وبعث من خلق منها إليها ولبعثهم
فما بالديار فهذه آثارهم • تنكي الإحبة حسرة وفتورنا
كم قد وقفت بها أناس أهلها • عن حالها مدمرجا أو مشقنا
فأجابني راعي الهوى في رسمها • فارقت من تهوى وعمر اللقي

أيها الربيع الذي قد دثرا • كان عينا ثم أضحى أثرا
أين سكانك ماذا فعلوا • خيون عنهم سقيت المطرا
فلقد نادى منادى رارهم • رحلوا واستودعوني عمرا

وقال عيسى عليه السلام أوتحي الله إلى الدنيا من خدمتي فأخديه ومن خدمك فاستخذ
بناه ياتري على أوليائه ولا تخلي لهم مقتنيهم وقال بعض الحكماء الدنيا كالماء المالح كلما
أرذاد صاحبه أشربا أرذاد عطشنا أو كالكأس من عسل وفي أسفله سم فلذا اتفق بينه
علاوة قاجلة وفي أسفله الموت أو كالم النائم يفرح في منامه فإذا استيقظ زال فرجه
أو كالبرق يضيئ قليلا ثم يذهب ولما انتهى الأمر من قصره الذي ضرب به المثل نام فيه ضمع ^{يقولون}
أستنى بنا الخالدين وإنما • بقاؤك فيها إن عقلت قليل
لقد كان في ظل الأراك كناية • لمن كل يوم يقتضيه رجل

قال فلم يلبث بعدها إلا قليلا ومات وقال

ومن يأمن الدنيا يكن مثل قابض • على الماء خائنه فروج الأصابع
ووجد مكتوب على قصر ياد أهله

هذي منازل أقوام مهدهم • في خفص عيش نفيس ماله خطر
صاحت بهم نائبات الدهر فاقبلوا • إلى القبور فلا عين ولا أثر
ولو قيل للدنيا صني نفسك ما عدت ما وصفا به أبو نواس بقوله

وما الناس إلا هالك وابن هالك • وذو نسب في الهاكين عريق
إذا امتحن الدنيا لييب تكسفت • له من عدو في ثياب صديق

وروي أن علي بن أبي طالب رضي الله عنه لما رجع من صفين ودخل أوائل الكوفة رأى
قبرا فقال قبر من هذا فقالوا قبر خباب بن الارت فوقف عليه وقال رحم الله خبابا أشد
راغباً وأجبر طائعا وعاش مجاهداً وابلى في جسده كثر الأوزان لا يضيع أجر من أحسن عملا
ثم مشى فإذا هو بقبور رجا حتى وقف عليها وقال للسلام عليكم أهل الديار الموحشة والمهاجرين
المفترقة اسم لنا سلف ونحن لكم تبع وكنتم عاقلة لا حقون اللهم اغفر لنا ولهم وتجاوزنا
وعنهم طوبى لمن ذكر المعاد وعمل ليوم الحساب وقنع بالكفاف ورضي عن الله تعالى
ثم قال يا أهل القبور أما الأزواج فقد نكحت وأما الذيار فقد سكنت وأما الأموات فقد
نسيت وخذنا عندنا فما عندكم ثم المنق إلى أصحابه وقال أما انهم لو تكلموا لعلوا وجدنا
خير الزاد النقوى والله أعلم

الباب الرابع والثمانون فيما جاء في فضل الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو آخر
الابواب وبه يختم الكتاب ولقد كثر أربعين حديثا في فضل الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم
(الحديث الاول) عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من صلى على الملائكة ومن صلت عليه الملائكة صلى الله عليه ومن صلى الله عليه

لم يبق شيء في السموات والأرض الا صلى عليه (الحديث الثاني) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على صلاة واحدة فمراة حافظه أن لا يكبا عليه ذنبا ثلاثة أيام (الحديث الثالث) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة خلق الله من قوله فلكا له جناحان جناح بالشرق وجناح بالمغرب رأسه وعتقه تحت العرش وهو يقول اللهم صل على عبدك ما دام يصلي على نبيك (الحديث الرابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة صلى الله عليه بها عشرين من صلى على عشرين صلى الله عليه بها مائة ومن صلى على مائة صلى الله عليه بها ألفا ومن صلى على ألفا صلى الله عليه بها مائة ألفا (الحديث الخامس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على مرة كتب الله له عشر حسنات ويجازى عنه عشر سيئات ورفع له عشر درجات (الحديث السادس) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أنا في جبريل يوم ما قرأ في يا محمد جنتك ببشارة لم آت بها أحد قبلك وهي ان الله تعالى يقول لك من صلى عليك من أمك ثلاث مرات غفر الله له ان كان قاتما قبل أن يعبد وأن كان قاعدا غفر له قبل أن يقوم فعند ذلك خر ساجدا لله شاكرًا (الحديث السابع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في صباح عشرة سمعت عنه ذنوب أربعين سنة (الحديث الثامن) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة غفر الله له خطيئة ثمانين سنة (الحديث التاسع) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ليلة الجمعة أو يوم الجمعة مائة مرة قضى الله له مائة حاجة وركل الله به مملكا حين يدفن في قبره يبشره كما يدخل أحدكم على أخيه بالهدية (الحديث العاشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في يوم مائة مرة قضيت له في ذلك اليوم مائة حاجة (الحديث الحادي عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أقر بكم مني مجلسا أكثركم على صلاة (الحديث الثاني عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على ألف مرة بشر بالجنة قبل موته (الحديث الثالث عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جاءني جبريل عليه السلام وقال لي يا رسول الله لا يصلي عليك أحد الا ويصلي عليه سبعون ألفا من الملائكة (الحديث الرابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الدعا بعد الصلاة على لا يرد (الحديث الخامس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلاة على نور على الصراط وقال عليه الصلاة والسلام لا يلج النار من يصلي على (الحديث السادس عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من جعل عبادته الصلاة على منى الله له حاجة الدنيا والآخرة (الحديث السابع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من نسي الصلاة على أخطأ طريق الجنة (الحديث الثامن عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان من ملائكة في الهواء بأيديهم قراطيس من نور لا يكتبون الا الصلاة على وعلى أهل بيته (الحديث التاسع عشر) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو ان عبداً أدى يوم القيامة محسنات أهل الدنيا ولم يكن فيها الصلاة على ردت عليه ولم يقبل منه (الحديث

العشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم أول الناس بي أكثرهم على صلاة
 (الحديث الحادي والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من صلى على في كتاب
 لم ينزل الملائكة تصلي عليه ما لم يدر من اسمي من ذلك الكتاب (الحديث الثاني والعشرون)
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله ملائكة سياحين في الأرض يبلغون في الصلاة على
 من أمتي فأستغفر لهم (الحديث الثالث والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من صلى على كنت شفيعه يوم القيامة ومن لم يصل على فأنا بريء منه (الحديث الرابع والعشرون)
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر بقوم إلى الجنة فيخطئون الطريق قالوا يا رسول الله
 ولم ذلك قال سمعوا اسمي ولم يصلوا علي (الحديث الخامس والعشرون) قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يؤمر برجل إلى النار فأقول ردوه إلى الميزان فأضع له شيئا كالأنملة
 مكي في ميزانه وهو الصلاة على فتخرج ميزانه وينادي سعد فلان (الحديث السادس
 والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجتمع قوم في مجلس ولم يصل على فيه
 إلا تفرقوا أكتوم تفرقوا عن ميت ولم يغسلوه (الحديث السابع والعشرون) قالت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى وكل بقبري ملكا أعطاه أسماء الملائكة كلها
 فلا يصلي على أحد لي يوم القيامة إلا بلغني اسمه وقال يا رسول الله إن فلان بن فلانة
 صلى عليك (الحديث الثامن والعشرون) عن أبي بكر الصديق رضي الله عنه أنه قال
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم أحيى للذنوب من الماء السواد للبحر (الحديث التاسع
 والعشرون) قال رسول الله صلى الله عليه وسلم إن الله تعالى أوحى إلى موسى عليه السلام
 أن أردت أن أكون إليك أقرب من كلامك إلى لسانك زمن رحك لجسدك فأكثر
 الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث الثلاثون) قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم إن ملكا أمره الله تعالى باقتلاع مدينة غضب عليها فرجها ذلك الملك ولم يبادر إلى
 اقتلاعها فغضب الله عليه وكسر أجنحته فمر به جبريل عليه السلام فشكا له حاله فسأل الله
 فيه فأمره أن يصلي على النبي صلى الله عليه وسلم فصلى عليه فغفر الله له ورد عليه أجنحته
 ببركة الصلاة على النبي صلى الله عليه وسلم (الحديث الحادي والثلاثون) عن عائشة
 رضي الله عنها قالت من صلى على رسول الله صلى الله عليه وسلم عشرين مرة وصلى ركعتين
 ودعا الله تعالى فقبل صلاته وقضى حاجته ودعاؤه مقبول غير مردود (الحديث الثاني
 والثلاثون) عن زيد بن حارثة قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الصلاة
 عليه فقال صلى الله عليه وسلم صلوا على واجتهدوا في الدعاء وقولوا اللهم صل على محمد
 وعلى آل محمد (الحديث الثالث والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول
 صلى الله عليه وسلم صلوا على فان صلاتكم على زكاة لكم وأسألوا الله في الوسيلة (الحديث
 الرابع والثلاثون) عن سهل بن سعد الساعدي أن النبي صلى الله عليه وسلم قال لا صلاة
 لمن لم يصل على نبيه صلى الله عليه وسلم (الحديث الخامس والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله

عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم رغم أنف رجل ذكرته عنده فلم يعجل عليه
 (المحدث السادس والثلاثون) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى
 عليه وسلم من قال بجزأه عما عهد أخيرا وجزأه بنبينا محمدا بما عهد أهلله فقد أنف كاشيه
 (المحدث السابع والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم لا تجملوا بيونكم فيورا وصلوا على فان صلاتكم تملقني حينما كنتم (المحدث الثامن
 والثلاثون) عن أبي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما من أحد
 يصلي على الأرواح على روي حتى أرو عليه (المحدث التاسع والثلاثون) قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم أفرحكم مني منزلا يوم القيامة أكثركم على صلاة (المحدث الأربعون)
 نقل الشيخ كال الدين الدميري رحمه الله تعالى عن شفاء الصدوق لابن سبع أن النبي
 صلى الله عليه وسلم قال من شتره أن يلقى الله وهو عليه راض فليكثر من الصلاة على
 فانه من صلى على في كل يوم خمسين مرة لم يفتقر أبدا وهدت ذنوبه وحببت خطايا
 ودام سروره واستجيب دعاؤه وأعطى أهله وأعين على عدوه وعلى استباب الخير وكان
 ممن يرافق نبيه في الجحان اللهم صل على سيد المرسلين وخاتم النبيين ورسول رب العالمين
 الذي أنزل عليه في محكم الكتاب العزيز تعظيما له وتوقيرا يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وبشر المؤمنين بأن لهم من الله فضلا
 كبيرا فلهذا اخطاب خاص للخاص ولم يخاطب الله أحدا من المرسلين ولا من الأنبياء ولا
 رسولا بالرسالة الا سيده خلقه محمد صلى الله عليه وسلم فان الله تعالى نادى أبا البشر
 يا آدم اسكن أنت وزوجك الجنة وبانوح اضبط بسلام منا يا إبراهيم أعرض عن هذا
 ويا داود انا جعلناك خليفة في الأرض ويا عيسى اذكر نعمتي وقال لمحمد صلى الله عليه وسلم
 يا أيها الرسول بلغ ما أنزل إليك من ربك يا أيها الرسول لا تجزعنك يا أيها النبي حسبك الله
 يا أيها النبي عرض المؤمنين على القتال يا أيها النبي جاهد الكفار والمنافقين يا أيها النبي
 اذا طلقتم النساء يا أيها النبي لم تحرم يا أيها النبي اتق الله يا أيها النبي انا أرسلناك شاهدا
 ومبشرا ونذيرا وداعيا إلى الله بأذنه وسراجا منيرا وما نأذاه باسمه يا محمد كعبه إلا
 في أربع مواضع اقتضت الحكمة أن يذكره هناك باسمه محمد صلى الله عليه وسلم الأول
 قوله عز وجل وما عهد الا رسول قد خلت من قبله الرسل لان سبب انزالها ان الشيطان
 صاح يوم أحد فقتل محمد وكان ما كان فأنزل الله تعالى هذه الآية ولوقال وما رسول
 فقال الأعداء ليس هو محمد فذكره باسمه لانهم كانوا يذكرون أن اسمه محمد الثاني قوله عز
 وجل ما كان محمد أبا أحد من رجالكم ولكن رسول الله وخاتم النبيين الثالث قوله عز وجل
 الذين كفروا وعدوا عن سيدي الله أهمل أعمالهم والذين آمنوا وعملوا الصالحات وبشروا
 بما أنزل على محمد فلو قال وآمنوا بما أنزل على رسول فقال الأعداء ليس هو محمد فذكره باسمه
 محمد صلى الله عليه وسلم الرابع قوله عز وجل محمد رسول الله والحكمة في ذكره هنا باسمه

انه سبحانه وتعالى قال قبلها هو الذي ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على
 الدين كله فكان من الاعداء من يقول من هو رسوله الذي ارسل فعرقه باسمه فقال
 محمد رسول الله وسماه تعالى باسمه لهدى في موضع واحد وله حكمة وهي ان الله تعالى لما ارسل
 عيسى بن مريم عليه السلام قال لقومه من بنى اسرائيل يا بنى اسرائيل انى رسول الله اليكم
 مستند فالمايين يدي من التوراة التي انزلت على موسى وميسر برسول ياتي من بعدى اسمه
 احمد لانهم كانوا يعرفونه في التوراة احمد فانا اراه سبحانه وتعالى باسمه محمد ولا احمد وانما
 ذكر ذلك اعلاما به وتقريرا له وقمانا اذ الابا النبوة والرسالة فقال يا ايها النبي اما ارسلناك
 شاهدا ومبشرا ونذيرا وراعيا الى الله باذنه وسراجا منيرا اي شاهدا بالايمان للزمين
 ومبشرا لاهل التوحيد ونذيرا لاهل التوحيد وقيل شاهدا لاهل القرآن ومبشرا لهم بالعقربان
 ونذيرا لاهل الكفر والعصيان وقيل شاهدا لامتك ومبشرا بشاقتك ونذيرا لمن ارتكب
 مما لعنتك وقيل شاهدا بالمنة ومبشرا بالجنة وقوله وراعيا الى الله باذنه اي يدعون الناس
 بأمر الله تعالى الى لا اله الا الله قال تعالى وانما قام قبله الله يدعوه وسرى رسول الله صلى
 عليه وسلم نفسه رايعا فقال انا الداعي الى الله وقوله تعالى وسراجا منيرا اي يهدي
 به كما يهتدى بالسراج في ظلمة الليل فان قلت ما الحكمة في قوله تعالى وسراجا منيرا ولم
 يقل وسراجا منير فان جواب عن ذلك ان السراج اعم من القمر لان المراد بالسراج هنا الشمس قال
 تعالى ويجعل الشمس سراجا والشمس اعم نفعا ونورا من القمر وقيل المراد بقوله تعالى وسراجا
 منيرا السراج الذي يقتبس منه لان القمر لا يعطى الايدي حتى يقتبسوا منه والسراج
 اذا كان في بلد يملأ ذلك البلد نورا لان كل من جاء يقتبس منه والقمر ليس كذلك وهذا
 كما كانت الدنيا قبل ولادته صلى الله عليه وسلم فلا ما فلما ولد ظهر سراج دينه بمكة فكان
 اول من اقتبس من الرجال ابو بكر ومن النساء خديجة ومن الشباب علي ومن الموالى زيد
 ومن العبيد بلال رضي الله عنهم اجمعين وجاء سلمان من ارض فارس فاقبض ومهيب
 من الروم وبلال من الحبشة ووفد الوفود واقتبسوا وابو لهب الى جانب البيت ولم
 يقتبس فاقبض الناس من مشارق الارض ومعارها حتى امتلأت الارض من نور سراجيه فهو
 صلى الله عليه وسلم اعظم الانبياء واكرم المرسلين وسيد الخلق اجمعين لم يحلق الله احسن ولا اجمل
 ولا اكمل ولا افضل ولا ارفع ولا ارج ولا اسم ولا اسمع ولا اجل ولا اعظم ولا اسبح
 ولا اكرم ولا احمى ولا انصت ولا اعدل منه صلى الله عليه وسلم فلما ان البحار مازدوا النبات فلا
 وجميع الخلق كتب بجزاته صلى الله عليه وسلم ليعزوا ومن وصف نزل النور من معجزة صلى الله عليه
 وسلم اللهم اجعلنا من خالص ائمة وحقير في زمرة وامتنا على محبة ولا تخالف بنا عن ميلتك

ولا عجايبا ببرحمتك يا ارحم الراحمين

وصلى الله على سيدنا محمد النبي الذي

عبدوا ذكره الذكروني

عن ذكره الطافون

وكان تمام مطبع هذا الكتاب • الجامع من متفرقات الفضل ما تحت به اولوالالباب
بمطبعة المجدد الفاضل • الكائن بمصر القاهرة • على دمه ملتزمه
الساعي في تكثيره وتعميم نفعه • المعقد على مولاه الحنان النان • حضرة
على اغا التريمان • حفظه الله • بما طرأ وتصحح لعدة القاضل الكامل الشيخ

شاكر لنا يسوع في سنة ثمانية طلت

من شجرة القعدة للعالم • ١٤٥٠

خمس وسبعين ومائتين بعد

الالف من هجرة ميلاد

على يد الفقير المولود

بمطبعة

عند

والله

بسم



7351